الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

العلاقات السورية العراقية
ما بين 1939-1958م

سياسياً- اقتصادياً- اجتماعياً

دراسة أعدت لنيل درجة الدكتوراه
في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور: **يوسف نعيسة**

إعداد الطالب: **فهد جبرائيل اليان**

عام 2006م

الإهداء

إلــى كـل مقاومــة شـريفة ناضـلت مـن أجـل الأمــة العربيــة وكرامتها وعزتها.

إلى شهداء الأمة العربية الأبرار الذين رووا بدمائهم الطاهرة ثرى هذا الوطن.

إلى روح ابن عمي الشهيد فؤاد إبراهيم اليان الـذي استشهد في حرب تشرين التحريرية عام 1973م.

العلاقات السورية العراقية ما بين 1939-1958م
سياسياً- اقتصادياً- اجتماعياً

مخطط البحث

مقدمة.
تمهيد: **الصلات السورية – العراقية منذ التحرر من الاحتلال العثماني عام 1918م وحتى مقتل الملك غازي عام 1939م:**
أولاً- الصلات السورية – العراقية منذ التحرر من الاحتلال العثماني عام 1918م وحتى وفاة الملك فيصل عام 1933م.
ثانياً: الصلات السورية – العراقية وفاة الملك فيصل عام 1933م وحتى مقتل الملك غازي عام 1939م.
الفصل الأول– تأثير بداية الحرب العالمية الثانية على العراق وسورية بين عامي 1939- 1941م:
أولاً- إجراءات بريطانيا وفرنسا استعداداً للحرب العالمية الثانية في العراق وسورية.
ثانياً- سورية والعراق مطلع الحرب العالمية الثانية.
الفصل الثاني– الثورة العراقية عام 1941م ورد فعل سورية عليها:
أولاً- تدخل بريطانيا في شؤون العراق الداخلية وموقف الوطنيين في العراق منها.
ثانياً- الحرب البريطانية – العراقية ونتائجها على العراق.
ثالثاً- موقف سورية من الثورة العربية في العراق عام 1941م.
الفصل الثالث– تطور العلاقات السورية – العراقية بعد الثورة العراقية عام 1941م وحتى جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م:
أولاً- احتلال القوات البريطانية وقوات فرنسا الحرة لسورية وأثر ذلك سورية وعلى العراق.
ثانياً- مشاريع الوحدة العربية.
ثالثاً- العلاقات السورية – العراقية ما بين عامي 1944 – 1946م.
الفصل الرابع– العلاقات السورية – العراقية بعد جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م وحتى بداية عهد الانقلابات في سورية عام 1949م:
أولاً- لمحة عن الأحزاب السياسية في العراق وسورية.
ثانياً- الأوضاع السياسية في العراق وسورية ما بين عامي 1946 – 1947م.
ثالثاً- أثر القضية الفلسطينية على العلاقات السورية – العراقية.

الفصل الخامس- العلاقات السورية - العراقية خلال فترة انقلابي حسني الزعيم وسامي الحناوي عام 1949م:
أولاً- انقلاب حسني الزعيم في سورية ورد فعل العراق عليه.
ثانياً- مشروع الاتحاد السوري - العراقي عام 1949م.
الفصل السادس- العلاقات السورية - العراقية خلال فترة أديب الشيشكلي في سورية بين عامي 1949 - 1954م:
أولاً- العلاقات السورية - العراقية بين 19 كانون الأول 1949 وحتى 29 تشرين الثاني 1951م.
ثانياً- انفراد أديب الشيشكلي في حكم سورية ورد فعل العراق عليه.
الفصل السابع- العلاقات السورية - العراقية بعد رحيل أديب الشيشكلي وحتى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م:
أولاً- محاولات الحكومة العراقية من أجل تحقيق الاتحاد السوري - العراقي.
ثانياً- حلف بغداد وأثره على العلاقات السورية - العراقية.
ثالثاً- تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر وموقف سورية والعراق منه.
الفصل الثامن- المؤامرات على سورية ودور العراق فيها بين عامي 1956-1958م:
أولاً- المؤامرة على سورية عام 1956م ودور العراق فيها.
ثانياً- المؤامرات الأمريكية على سورية ودور الحكومة العراقية فيها.
ثالثاً- قيام الوحدة السورية - المصرية ورد فعل العراق عليها.
الفصل التاسع- ملامح من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين سورية والعراق بين عامي 1939 - 1958م:
أولاً- ملامح من العلاقات الاقتصادية بين سورية والعراق بين عامي 1939 - 1958م.
ثانياً - ملامح من العلاقات الاجتماعية بين سورية والعراق بين عامي 1939 - 1958م.
الخاتمة.
الملاحق.
المصادر والمراجع.

مقدمة

يتناول هذا الموضوع دراسة العلاقات السورية العراقية منذ مقتل الملك غازي في العراق في 4نيسان 1939م وحتى قيام الوحدة السورية المصرية في 22شباط 1958م، وذلك في ظل الهيمنة البريطانية في العراق من خلال المعاهدة البريطانية- العراقية عام 1930م والوجود الفرنسي في سورية حتى جلاء القوات الفرنسية عنها في 17نيسان عام 1946م، ومن ثمّ في مرحلة استمرار الصراع العربي والإقليمي والدولي على سورية حتى قيام الوحدة السورية المصرية.

يتضمّن هذا الموضوع دراسة موقف الشعب العربي في سورية والعراق من تلك الأحداث، والتحديات التي جابهت نضالهم من أجل تحقيق الوحدة العربية.

ويعود اهتمامي بهذه الدراسة للأسباب التالية:

1- تعدّ حقبة هامة من التاريخ العربي بصورة عامة، ومن التاريخ السوري والعراقي بصورة خاصة، وقد جرت فيها أحداث هامة، ففي هذه الفترة جرت الحرب العالمية الثانية، وقد حاول القوميون العرب في العراق وسورية الاستفادة منها لتحقيق آمالهم في الاستقلال والوحدة، فكانت ثورة العراق عام 1941م ذات طابع وطني قومي التف حولها العرب عامة والسوريون بصورة خاصة، كما جرت في هذه الفترة محاولات عديدة لتحقيق الاتحاد السوري العراقي...
2- ندرة الدراسات التي تناولت موضوع العلاقات السورية العراقية بصورة عامة وهذه الحقبة بصورة خاصة.

وقد هدفت من دراستي إلى:

1- التركيز على الجانب الشعبي، وذلك بإظهار دور الشعب العربي في سورية والعراق كمؤثر في الأحداث وفاعل في تطور حركة تاريخ القطرين الشقيقين، ومتفاعل مع الأحداث في الوطن العربي.
2- محاولة توضيح العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين القطرين الشقيقين، ومدى تأثير القوى الدولية والإقليمية والعربية والمحلية على مجريات الأحداث في القطرين الشقيقين.

ولابد لإدراك أهمية هذه الحقبة من تقديم سرد تاريخي مختصر للحقب السابقة لما لها من تأثير هام في هذه الحقبة الهامة.

فرضت جمعية الاتحاد والترقي التي أدارت السلطة في الدولة العثمانية بعد عام 1908م على الأقطار العربية التابعة لها، ومنها سورية والعراق سياسة التتريك، الأمر الذي جعل العرب يطالبون بحقوقهم ضمن إطار الدولة العثمانية، وذلك خوفاً من أطماع الدول الأوروبية في أقطارهم.

ولما جاءت الحرب العالمية الأولى، عاملت جمعية الاتحاد والترقي، سورية والعراق معاملة قاسية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية...

مما أدى إلى زعزعة الترابط التركي العربي، حتى كان إعدام الشهداء العرب عام 1916م هو الفاصل بين العرب والأتراك، فانطلقت الثورة العربية الكبرى عام 1916م، ودخل العرب بالتالي الحرب إلى جانب إنكلترا، وذلك بهدف تحقيق الآمال القومية في التحرر والوحدة، لكن الإنكليز احتلوا بغداد عام 1917م.

أما في سورية فقد تجسدت الآمال القومية بعد تحريرها من السيطرة العثمانية عام 1918م في قيام الدولة العربية في دمشق، والتي استمرت زهاء عامين، لكن فرنسا وبريطانيا تآمرتا عليها من خلال اتفاقيات سرية هي سايكس بيكو 1916م ووعد بلفور 1917م ومؤتمر سان ريمو 1920م.

وظهر بعد الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918) عالم جديد فرضت فيه إرادة الأقوى، وتشكلت عصبة الأمم في 25 كانون الثاني 1919م التي سادتها الدول العظمى، والتي بحثت في تركة الدول المنهزمة، ومنها الدولة العثمانية، وظهر بالتالي نظام الانتداب. وتقرر في مؤتمر سان ريمو وضع العراق تحت الانتداب البريطاني ووضع سورية تحت الانتداب الفرنسي...

وبعد معركة ميسلون 24تموز 1920م سقطت سورية بيد الاحتلال الفرنسي الذي قسمها إلى دويلات (لبنان الكبير- دمشق- حلب- العلويين- جبل الدروز- اسكندرونة). كما حلت فرنسا الجيش العربي، وألغت وزارتي الخارجية والحربية، واعتمدت سياسة التفرقة الدينية والطائفية والإقليمية الأمر الذي أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

لكن الشعب العربي في سورية لم يقف مكتوف الأيدي بل جاهد منذ اللحظة الأولى من أجل الوحدة والاستقلال، وتجلى ذلك من خلال الثورات التي قامت في وجه الاحتلال، وبخاصة الثورة السورية الكبرى (1925 – 1927) التي وصل صداها إلى أوروبا مما أجبر فرنسا على تغيير سياستها، وفتح باب المفاوضات مع الوطنيين السوريين لإعطائهم بعض حقوقهم دون أن تمس مصالحها. مما أدى إلى قيام جمعية تأسيسية عام 1928م، والتي أقرت دستوراً ينص على الاستقلال والوحدة السورية، لكن فرنسا أضافت للدستور المادة 116 التي شلت حركته.

حاولت فرنسا فرض معاهدة على سورية عام 1933م تقر بتجزئة سورية إلى دويلات، فرفضها المجلس النيابي السوري مما حدا بفرنسا إلى توقيفه إلى أجل غير مسمى، ورد الوطنيون على ذلك بقيام الاضراب العام في مطلع عام 1936م، الذي كان أحد أسباب فتح باب المفاوضات مع فرنسا التي أدت إلى قيام مشروع معاهدة بين فرنسا وسورية عام 1936م، والتي صدق عليها المجلس النيابي السوري، ورفضت فرنسا تصديقها بسبب اقتراب الحرب العالمية الثانية.

أما في العراق فبعد الاحتلال البريطاني قامت الثورة العراقية في ربيع عام 1920م، وكانت نتيجتها بأن أوجدت بريطانيا في العراق الإدارة الوطنية، وذلك

بتعيين الوزارة والملك، واختارت الملك فيصل بن الحسين الذي طردته فرنسا من سورية ليكون ملكاً على العراق، وفرضت إنكلترا على العراق عدة معاهدات كان آخرها عام 1930م، وبناءً عليها دخل العراق عصبة الأمم في 3تشرين الأول عام 1932م، وألغي الانتداب شكلاً وليس مضموناً إذ بقيت بريطانيا تتحكم بمقدرات العراق، وتوفي الملك فيصل عام 1933م، وخلفه ابنه الملك غازي الذي رغب بتحقيق القومية العربية، وأراد بكل ما يستطيع أن يحقق الوحدة العربية مما دفع بريطانيا ومن وراءها من العملاء إلى قتله، وذلك بسبب اقتراب الحرب العالمية الثانية.

اتّبعت في معالجة هذا الموضوع منهجاً ركّزت فيه على الجانب الشعبي، وإبراز الجانب القومي العربي، الأمر الذي جعلني أقوم بجهد كبير في جمع المصادر والمراجع لهذه الفترة من خلال العودة إلى **وثائق وزارتي الخارجية الفرنسية والبريطانية** الموجودة في مكتبة الأسد بدمشق، كما اعتمدت على **الوثائق التاريخية** الهامة الموجودة في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق وعلى **الصحف** وما وجد منها في مكتبة الأسد ومديرية الوثائق التاريخية بدمشق، واستفدت منها في إبراز الجانب الشعبي في العلاقات السورية العراقية، ورد فعل الشعب في كلا القطرين السوري والعراقي على الأحداث الجارية في القطر الآخر.

أما **المصادر الكتابية** فكان أهمها المذكرات الشخصية المنشورة لصانعي القرار السياسي أو رؤساء الأحزاب في سورية والعراق وأهمها:

كتاب علي جودت «ذكريات 1900-1958م» فقد استفدت منه خاصة عندما ذكر فيه الأعمال التي قامت فيها وزارتاه اللتان رأسهما في العراق في عام 1949م وعام 1957م.

كما استفدت من مذكرات صلاح الدين الصباغ أحد قادة الثورة العراقية عام 1941م, فقد حلل في كتابه أحداث الثورة العراقية والأسباب التي أدت إليها.

وكان موسى الشابندر أحد القوميين العرب, وشغل منصب وزير الخارجية أثناء الثورة العراقية عام 1941م, كما عمل مفوضاً للعراق في دمشق في 3 كانون الأول عام 1949م, ودون في كتابه «ذكريات بغدادية» تفاصيل هامة عن الثورة العراقية عام 1941م, وعن مشروع الاتحاد السوري- العراقي عام 1949م.

أما يونس بحري فكان من القوميين العرب, وعمل في الصحافة, وكان على صلة واشجة بالمسؤولين في الحكم في العراق قبيل الثورة العراقية عام 1941م, وهو من أذاع التصريح الألماني – الإيطالي عام 1940م بخصوص البلاد العربية من إذاعة برلين باللغة العربية, وكتب كتاباً عن أحداث الثورة العراقية بعنوان

«أسرار 2 مايس 1941م» أبرز فيه وجه الثورة الوطني والقومي ضد إنكلترا وأعوانها في العراق.
كما دون محمود الدرة أحد ضباط الجيش العراقي في كتابه « الحرب العراقية البريطانية عام 1941م» عن أحداث الثورة العراقية عام 1941م, وعن الحرب العراقية البريطانية.
واستفدت من مذكرات أحمد مختار بابان لكونه من المقربين للأمير عبد الإله, ومطلع على تفاصيل السياسة العراقية.
أما مذكرات محمد مهدي كبه رئيس حزب الاستقلال العراقي, فقد صور فيها النضال الوطني والقومي للشعب العراقي, وركز فيها على دور حزب الاستقلال ومساعيه لتحقيق الاتحاد السوري- العراقي عام 1949م.
وكتب عبد الرزاق الحسني وخاصة كتابه «تاريخ الوزارات العراقية» الذي تضمن تأريخ كامل لعمل الوزارات في العهد الملكي في العراق, وفيه تحليل لأهم الأحداث التي مرت بالعراق وسياستها الخارجية, وخاصة محاولات قيام الاتحاد السوري – العراقي.
ودون حسن الحكيم في كتابه «مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث 1920-1958م» عمل وزارتيه اللتين رأسهما في سورية عامي 1941م وعام 1951م.
أما مذكرات أكرم الحوراني فقد كتب فيها عن دوره الوطني والقومي أثناء الثورة العراقية عام 1941م, وعن مشاركته في حرب فلسطين عام 1948م, كما كتب فيها عن دوره في المحافظة على استقلال سورية ونظامها الجمهوري عام 1949م, وعن رأيه بالاتحاد السوري- العراقي.
وكتب منير الريس كتاباً بعنوان «الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي, حرب العراق عام 1941م» تحدث فيه عن ثورة العراق عام 1941م وعن دوره فيها.
أما خالد العظم الذي رأس الوزارة في سورية لأكثر من مرة بين أعوام 1941م-1951م, فقد كتب في مذكراته عن الوزارات التي ترأسها وعن الأحداث الهامة التي مرت على سورية وخاصة مشروع الاتحاد السوري – العراقي.
أما الصحفي نصوح بابيل فقد كتب عن تاريخ سورية في كتابه «صحافة وسياسة, سورية في القرن العشرين», واستفدت منه خاصة عندما كتب عن الجانب الشعبي أثناء احتفال سورية بذكرى استقلالها عام 1946م.
أما راشد كيلاني أحد ضباط الجيش السوري في القوى الجوية, فقد كتب كتاباً بعنوان «ذكريات راشد كيلاني عسكرياً ودبلوماسياً», تحدث فيه عن الثورة العراقية عام 1941م وعن دوره فيها عندما ذهب ورفاقه للمشاركة فيها, وعن دوره في

حرب فلسطين عام 1948م, كما كتب تحليلاً عن الانقلابات التي حدثت في سورية.

وكتب حسين الحكيم في كتابه «لعنة الانقلابات 1946-1966م» عن دوره في تلك الانقلابات, وعن دوره في المؤامرة على سورية عام 1956م.

أما سهيل العشي الضابط في الجيش السوري فقد استفدت من كتابه «فجر الاستقلال في سورية», عندما ذكر تفاصيل تلك الانقلابات التي حدثت في سورية ما بين 1949-1954م.

أما أهم المراجع التي اعتمدت عليها فهي:

كتاب عصمت السعيد «نوري السعيد رجل الدولة والإنسان», وعصمت السعيد هي زوجة صباح نوري السعيد, وقد أوجدت في كتابها المسوغات لجميع ما فعله نوري السعيد أثناء رئاسته للعديد من الوزارات العراقية.

كما كتب سليمان التكريتي كتاباً بعنوان «الوصي عبد الإله بن علي يبحث عن عرش 1939-1953م», وفيه تفاصيل هامة عن الأحداث في العراق ودور عبد الإله فيها.

ودون عبد الهادي الخماسي في كتابه «الأمير عبد الإله 1936-1958م» عن دور الأمير عبد الإله في الأحداث التي مرت بها سورية والعراق.

أما د. ممدوح الروسان فكتب كتاباً بعنوان «العراق وقضايا الشرق العربي القومية 1914-1958م», ركز فيه على دور العراق القومي وخاصة محاولات قيام الاتحاد السوري- العراقي.

وحلل د. نزار الكيالي في كتابه «دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر 1920-1950م», الأحداث الهامة التي مرت على سورية.

أما د. نجاح محمد فقد استفدت من كتابها «الحركة القومية العربية في سورية من خلال تنظيماتها السياسية» عندما حللت الأحداث الهامة التي جرت في سورية.

أما باتريك سيل فاستفدت من كتابه «الصراع على سورية», خاصة عندما كتب عن المؤامرة على سورية عام 1956م.

أما أندرو راثميل فاستفدت من كتابه «الحرب الخفية في الشرق الأوسط والصراع السري على سورية 1949-1961م» عندما حلل الانقلابات التي قامت في سورية, وكتب عن دور الدول الكبرى والعربية فيها, وخاصة دور نظام الحكم في العراق في تلك الانقلابات.

وقد قسمت بحثي هذا إلى تمهيد وتسعة فصول وخاتمة:

- التمهيد: الصلات السورية – العراقية منذ التحرر من الاحتلال العثماني عام 1918م وحتى مقتل الملك غازي عام 1939م.

بحثت فيه عن رغبة الشعب في سورية والعراق في الاتحاد في دولة واحدة على رأسها الملك فيصل ومن ثم الملك غازي، وموقف الشعب العراقي حكومة

وشعباً من الإضراب العام في سورية مطلع عام 1936م، ومن ثم موقف العراق من أحداث سورية بعد نكوص فرنسا عن تصديق معاهدة 1936م.

الفصل الأول: تأثير بداية الحرب العالمية الثانية على العراق وسورية بين عامي 1939- 1941م:

بحثت فيه إجراءات إنكلترا وفرنسا في العراق وسورية على التوالي قبل الحرب العالمية الثانية، وبحثت فيه أيضاً رد فعل الشعب العربي في سورية على مقتل الملك غازي، ومن ثم بحثت أثر بداية الحرب العالمية الثانية في سورية والعراق وخاصة بعد دخول إيطاليا الحرب وسقوط باريس بيد الألمان.

الفصل الثاني: الثورة العراقية عام 1941م ورد فعل سورية عليها:

بحثت فيه تدخل إنكلترا في شؤون العراق الداخلية، والتي أدت إلى عزل رشيد عالي الكيلاني، ولما أرادت إنكلترا إقصاء القادة الأربعة اندلعت الثورة عام 1941م، كما بحثت فيه موقف الشعب العربي السوري من تلك الثورة ومساندته لها بكل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

الفصل الثالث: تطور العلاقات السورية – العراقية بعد الثورة العراقية عام 1941م وحتى جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م:

تناولت فيه وضع سورية والعراق بعد القضاء على ثورة العراق عام 1941م واحتلال انكلترا وقوات فرنسا الحرة لسورية، ومشاركة سورية والعراق في تشكيل جامعة الدول العربية، ومشروع الهلال الخصيب، وموقف العراق حكومةً وشعباً من حوادث أيار عام 1945م في سورية، ومشاركة العراق في احتفالات جلاء القوات الأجنبية عن سورية.

الفصل الرابع: العلاقات السورية – العراقية بعد جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م وحتى بداية عهد الانقلابات في سورية عام 1949م:

موقف الأحزاب في سورية والعراق من قيام الاتحاد فيما بينها، وكفاح الشعب العربي في العراق للقضاء على معاهدة بورتسموث بين العراق بريطانيا عام 1948م. وموقف سورية منها، ومشاركة سورية والعراق في حرب فلسطين عام 1948م وانعكاس نتائج هذه الحرب على سورية والعراق.

الفصل الخامس: العلاقات السورية – العراقية خلال فترة انقلابي حسني الزعيم وسامي الحناوي عام 1949م:

قيام الانقلاب الأول في سورية وموقف العراق منه، ودور العراق في قيام الانقلاب الثاني في سورية، ومحاولة العراق تحقيق الاتحاد السوري العراقي وموقف الدول العربية والدول الأجنبية الكبرى من قيام ذلك الاتحاد، ونهاية المحاولة بالإخفاق وأسباب ذلك.

الفصل السادس: العلاقات السورية – العراقية خلال فترة أديب الشيشكلي في سورية ما بين عامي 1949 – 1954م:

قدمت فيه لمحة عن الأحزاب التي تشكلت في هذه المرحلة، والوضع السياسي في العراق وسورية والعلاقات بينهما، واستمرار محاولات الحكومة العراقية لتحقيق الاتحاد السوري العراقي، وانفراد أديب الشيشكلي في حكم سورية بين عامي 1951 – 1954م ودور العراق في إسقاط حكمه.

الفصل السابع: العلاقات السورية – العراقية بعد رحيل أديب الشيشكلي وحتى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م:

تناولت فيه الوضع السياسي في سورية والعراق، واستمرار محاولات العراق لتحقيق الاتحاد السوري العراقي، وتناولت فيه أثر حلف بغداد على سورية والعلاقات بين سورية والعراق إثر ذلك. وبحثت فيه أيضاً أثر تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر على سورية والعراق وموقف الشعب العربي العراقي من تلك الأحداث.

الفصل الثامن: المؤامرات على سورية ودور العراق فيها ما بين عامي 1956-1958م:

بحثت فيه عن المؤامرة على سورية عام 1956م وعن دور العراق فيها وتزامنها مع العدوان الثلاثي على مصر، وتناولت فيه العلاقات السورية العراقية بعد إخفاق هذه المؤامرة كما بحثت فيه دور العراق في المؤامرات الأمريكية على سورية كما بحثت أيضاً قيام الوحدة السورية المصرية عام 1958م وأثر ذلك على العراق حكومةً وشعباً.

الفصل التاسع: ملامح من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية ما بين سورية والعراق ما بين عامي 1939-1958م:

تطرقت إلى العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين وبخاصة في المجال التجاري والنقل والمواصلات، وكذلك أيضاً بحثت فيه العلاقات الاجتماعية بين القطرين الشقيقين، فقدمت دراسة اجتماعية تضمنت الحوادث بين البدو على الحدود السورية العراقية، وحوادث السلب على تلك الحدود، وبحثت في صلات النسب الاجتماعية بين القطرين، وانعكاس الأفراح والأتراح على كلا الدولتين كما عرجت إلى التبادل الثقافي والعلمي والطبي وعمل المرأة السورية المتعلمة في العراق...

وفي الختام، أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف: الأستاذ الدكتور يوسف نعيسة الذي تكرم وأشرف على هذه الرسالة وعلى المجهود الذي بذله معي، وملاحظاته القيمة في إغناء هذه الرسالة. كما أشكر العاملين في مكتبة الأسد ومديرية الوثائق التاريخية في دمشق على مساعدتهم لي في جمع المصادر والمراجع، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما سيقدمونه لي من نصائح وملاحظات لإغناء رسالتي هذه.

كما أشكر كل من ساعدني على إتمام بحثي هذا.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث، ورسمت ملامح هذه الحقبة الهامة.

تمهيد

الصلات السورية – العراقية منذ التحرر من الاحتلال العثماني عام 1918م وحتى مقتل الملك غازي عام 1939م:

أولاً- الصلات السورية – العراقية منذ التحرر من الاحتلال العثماني عام 1918م وحتى وفاة الملك فيصل عام 1933م.

يعود الأساس الفكري لليقظة العربية الحديثة إلى سورية وفلسطين وشرقي الأردن ولبنان والعراق، والروح السائدة فيها هي الروح العربية العامة لذلك كانت الصلات بين سورية والعراق تستمد من هذه الروح [1].

وكان القوميون العرب في سورية الطبيعية أول من حمل لواء الفكرة العربية في الوطن العربي، فقد شكلوا الجمعيات السرية (جمعية بيروت السرية، والجمعية العربية الفتاة، وجمعة العهد) قبل الحرب العالمية الأولى.وفي أثناء الحكم الفيصلي في سورية كانت تلك الفكرة تراود أذهان السوريين على أساس أنهم يؤلفون جزءاً من أمة عربية متميزة بمقومات أساسية تؤهلها للنهوض والوحدة، ولمجاراة أرقى أمم الأرض حضارة. لقد كانت دمشق قبلة أنظار العرب، وصدى صوت الوطنين فيها كان يسمع حالاً في الحواضر المجاورة، حتى أن سير الأحوال في العراق كان يتوقف على مجراها في الشام.

ورغم الانقسام الإقليمي الذي حل بجمعية العهد وهي منظمة قومية شاملة تستهدف وحدة العرب واستقلالهم (أسسها نخبة من الضباط العرب في الأستانة من أشهرهم عزيز علي المصري)، فإن انشطارها إلى شطرين عام 1918م سوري وعراقي، لم يوقف التعاون بينهما إذ سيطلب السوريون من لجنة الاستفتاء الأمريكية* عام 1919م الاستقلال للعراق، وسيطالبون باتحاد سياسي اقتصادي معه بعد إعلان استقلاله في دمشق في آذار عام 1920م.

ولما نشبت **ثورة** ** **العراق** في ربيع عام 1920م على الإنكليز،تألفت في دمشق لجنة خاصة للإشراف على الثورة، وإجراء الاستعدادات اللازمة لإنجازها. وكان من ذلك أن توترت العلاقات بين بريطانيا والحكومة العربية في دمشق، بل إن أول قوة وطنية عراقية أضرمت نار تلك الثورة، خرجت من مدينة دير الزور السورية.

كان لانهيار حكم الملك فيصل في دمشق* أثره في انفراط عقد القوميين،ولم يتيسر لهم جو ملائم يماثله في التضامن والاجتماع، فالتحق أكثرهم ببلدانهم،وما أسرع ما اندمجوا في مشاكلها

---

(1) طربين، أحمد، الوحدة العربية بين 1916- 1945م، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1959م، ص111.

* - لجنة الاستفتاء الأمريكية هي لجنة كينغ-كراين، و كانت نتيجة الاستفتاء هي رفض أكثرية السوريين الانتداب الفرنسي رفضاً قاطعاً.

**- تمكن البريطانيون من احتلال بغداد في 28 شباط عام 1917م، تم احتلوا سائر أرجاء العراق في مطلع عام1919م.
الغوري، أميل، صراع القومية العربية من معركة القناة إلى ثورة العراق، (د.م)، مطابع فتى العرب، 1958م، ص267.

* - بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تشكلت عصبة الأمم التي سادتها الدول العظمى، والتي بحثت في تركة الدول المنهزمة، ومنها الدولة العثمانية، وظهر نظام الانتداب، وتقرر في مؤتمر سان ريمو عام1920م انتداب فرنسا على سورية ولبنان وانتداب إنكلترا على العراق وشرقي الأردن وفلسطين مع التزام إنكلترا بتنفيذ وعد بلفور.ودخلت القوات الفرنسية دمشق في 25تموز عام 1920م.
الحصري، ساطع، يوم ميسلون، مكتبة الكشاف، ط2، بيروت، 1948، ص303.
إن موضوع دراستي هذه جغرافياً هو العراق الذي وضع تحت الانتداب البريطاني- وسورية التي وضعت تحت الانتداب الفرنسي.

وتياراتها المحلية. أما من خرج منهم إلى العراق فقد حملوا معهم فكرتهم[1]. وخاصة بعد أن جلس فيصل على عرش العراق اعتباراً من الثالث والعشرين من آب عام1921م[2].

ومن جديد تبدأ الآمال الاتحادية العربية بالتبلور حول فيصل،فينتقل مركز الثقل العربي من دمشق إلى بغداد، واتجه السوريون بأنظارهم إلى العراق.

ففي أثناء الثورة السورية الكبرى 1925 - 1927م أوكل قادتها إلى الملك فيصل أمر المفاوضة باسمهم في الخارج[3]

قامت سياسة العراق الخارجية على اهتمامه خاصة بشؤون الدول العربية،وخاصة تجاه عرب سورية وفلسطين وشرق الأردن ولبنان، ذلك لأن الروابط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تربط العراق ببلاد الشام كان لها شأن مهم في سياسة الملك فيصل، ولا شك أن سبق العراق لسورية بالاستقلال*، جعله محطّ آمال القوميين في تلك البقاع العربية[4].

واتجه السوريون بأنظارهم إلى فيصل العراق، وأصبح هدفهم في الدرجة الأولى هو التخلص من الانتداب الفرنسي، والظفر باستقلال سورية الموحدة* بما فيها البقاع والأقضية التي التحقت بجبل لبنان رغم إرادة أهلها. ورغم ذلك، فإن العواطف العربية والمشاعر القومية كانت تبدو في شتى المناسبات، تعبر عن إرادة السوريين ورغبتهم في مستقبل يتوفر فيه تقارب أعظم بين أقطار العرب قاصيها ودانيها، وكانت هذه النزعة الاتحادية العربية تتجلى في بيانات اللجان والمؤتمرات، وفي مناشير الثوار ونداءاتهم، وفي برامج الوطنين ومواثيق التكتلات الشعبية المختلفة[5].

وخرجت فكرة الاتحاد بين سورية والعراق من مكامن الصدور إلى ميدان البحث في صيف عام1931م عندما اجتمع بعض ساسة العرب إلى الملك فيصل في أوروبا، وبحثوا معه في الموضوع مقدرين الفوائد العظيمة للقطرين الشقيقين خاصة وللأقطار العربية عامة[6]. وقد دارت

---

(1) طربين، أحمد، المرجع نفسه، ص45-47.

(2) كان تتويج الملك فيصل بن الحسين نتيجة لثورة عام1920م في العراق حيث أوجدت إنكلترا ما سمي بالإدارة الوطنية، وذلك بتعيين الوزارة والملك واختيار أبرز مفاصل الجهاز الإداري من الفئات الاجتماعية الإقطاعية والرجعية كركائز مادية تقف على رأس الهرم الذي تمثله الطبقة الحاكمة، وتساعدهم تحت إشراف الخبراء والمستشارين الإنكليز.

أحمد، حليم، موجز تاريخ العراق الحديث 1920-1958م، دار ابن خلدون، بيروت، 1978م، ص82.

أما الطبقة الحاكمة فهي من جاء مع الملك فيصل من الضباط العسكريين الذين شاركوا بالثورة العربية الكبرى مثل: نوري السعيد - علي جودت - جعفر العسكري - جميل المدفعي - ياسين الهاشمي وأخوه طه. والمدنيون منهم: محمد الصدر - رستم حيدر - يوسف السويدي وولداه ناجي وتوفيق وغيرهم.

الأورفه لي، جميل، لمحات من ذكريات وزير عراقي سابق، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، 1971م، ص45-46.

(3) بكري،علي حاج، العقلية الحربية بين الحربين1918-1939م، دار الرواد، دمشق،1952م، ص111.

* - فرضت إنكلترا على الملك فيصل ترشيح نوري السعيد لتشكيل حكومة، وكان أول عمل له بعد تشكيلها عام1930م هو توقيع معاهدة مع بريطانيا لمدة خمسة وعشرين عاماً تصبح سارية المفعول منذ قبول العراق في عصبة الأمم، وأعطت المعاهدة لبريطانيا حق استخدام السكك الحديدية والمطارات والموانئ والأنهار والاحتفاظ بقاعدتي الحبانية والشعيبة. وفي 3 تشرين الأول عام1932م قبل العراق عضواً في عصبة الأمم، وألغي الانتداب رسمياً، وأصبح العراق دولة مستقلة.

أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص86 ، 91.

(4) البزاز، عبد الرحمن، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، دار البرق، ط4، لندن، 1997م، ص193-196.

* - قسمت فرنسا سورية إلى دويلات دمشق-حلب-لبنان الكبير-جبل الدروز-العلويين- الاسكندرونة.

(5) طربين، أحمد، المرجع نفسه، ص 47-48

(6) بكري، علي حاج، المرجع نفسه، ص112.

بينه وبين كبار الموظفين الفرنسيين محادثات في هذا الشأن أبدى فيها هؤلاء ميلاً إلى تحقيق هذه الفكرة[1].

وكان فريق من السوريين* يرى أن انتقال الملك فيصل إلى العراق لا يفقده حقه في العرش السوري[2]. وإن القضية السورية لا يحلها إلا الملك فيصل الذي لم تزل بيعته في أعناق السوريين[3]. وكان الملك فيصل يرنو ببصره دوماً إلى قيام **الاتحاد السوري العراقي** ليجعل للعراق واجهة بحرية على البحر المتوسط تفتقر إلى مثلها،وتنمي مرافقها الاقتصادية، وتبعث فيها الحياة[4]. قد تناولت الصحف هذا الموضوع،ونوهت بمزايا الاتحاد بين سورية والعراق من الوجهتين الاقتصادية والسياسية، وإنه سيكون خطوة واسعة في طريق الوحدة العربية،وتلقى كثيرون من زعماء الوطنين كتباً خاصة من رفقائهم في أوروبا تؤيد هذا المشروع، لكن الكتلة الوطنية* في سورية التزمت الصمت، وأعلنت على لسان السيد هاشم الأتاسي** أنها متمسكة بالنظام الجمهوري في سورية.

ووصل إلى دمشق السيد رستم حيدر وزير مالية العراق، الذي صحب الملك فيصل برحلته إلى أوروبا حيث قال:إن اتحاد القطرين ممكن إذا أراده الشعبان السوري والعراقي، وقال: إن الاتحاد يصون العراق وسورية من الطوارئ، وقد اجتمع السيد رستم حيدر بأركان الكتلة الوطنية في دار السيد عفيف الصلح بدمشق،وذلك لمفاوضتهم بشأن الوحدة، وقال : إن نجاح المشروع يتوقف على قبول السوريين. أما فرنسا فإن موقفها ثابت في تأييد النظام الجمهوري المقرر في الدستور الذي وافقت عليه عصبة الأمم[5]، وقد اشترك في المباحثات السيد عوني عبد الهادي (أحد القوميين العرب من فلسطين) فقال: يعتقد أن الشعب السوري يحبذ فكرة الوحدة مع العراق، ويسعى إليها لأنها خطوة واسعة في سبيل الوحدة العربية، على أن الوطنيين لا يريدون أن يخطوا أقل خطوة ما لم يكونوا مطمئنين إلى نتائجها، وهم يخشون أن تتدخل السلطة إذا ما علمت برغبة الشعب في الاتحاد مع العراق، أن تتدخل في الانتخابات* تدخلاً يعود بالضرر على مصالح سورية في المستقبل، وقال إن الوطنيين لا يمكن أن يختلفوا في الرأي، وإنهم على حق في مقابلة المشروع بالحذر، وإن أشدهم حذراً أبعدهم نظراً، مثل هاشم الأتاسي وإبراهيم هنانو وشكري القوتلي وسعد الله الجابري ورياض الصلح. وقال إن موقف البلاد يتوقف على ما يرونه من خطة الفرنسيين،

---

(1) سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، المجلد الثالث، طبع بمطبعة عيسى البابي وشركاهم، القاهرة، مصر، د. ت، ص578.

* - منهم حزب الأمة الملكي الذي تأسس عام1928م، ونادى بأن يكون لسورية حكم ملكي دستوري يؤدي إلى اتحادها مع العراق.

خوري، فيليب، سورية والانتداب الفرنسي، سياسة القومية العربية1920-1945م، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت،1997م، ص398-399.

(2) بكري، علي حاج، المرجع نفسه، ص 112.

(3) القبس، دمشق، العدد360، السنة الثانية، الخميس 1 حزيران1933م، ص1.

ألف باء، دمشق، العدد 3418، السنة الثانية عشرة، الخميس 15 أيار1932م، ص1.

(4) طربين، أحمد، المرجع نفسه، ص115.

* الكتلة الوطنية هي التي قادت النضال الوطني في سورية ضد الانتداب الفرنسي بعد انتهاء الثورة السورية الكبرى وحتى عام 1936م، واستلمت الحكم في ظل الانتداب ما بين عامي 1936 – 1939م.

** أسقطتُ الألقاب الأعجمية (باشا ، بك ، ...) واستعضتُ عنها بكلمة السيد.

(5) الأهرام (مصر)، 16818، السابعة والخمسون، الجمعة 2 تشرين الأول 1931م، ص5

أما الدستور الذي وافقت عليه عصبة الأمم هو دستور سورية الذي أصدره المفوض السامي بونسو في 14 أيار 1930م بعد أن عدل دستور الجمعية التأسيسية السورية لعام 1928م، وأضاف إليه أيضا المادة 116وهي «ما من حكم من أحكام هذا الدستور يعارض ولا يجوز أن يعارض التعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها، فيما يختص بسورية، ولاسيما ما كان متعلقا منها بجمعية الأمم...»

الكيالي، عبد الرحمن، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضال الوطنيين 1926 - 1939م، الجزء الأول والثالث والرابع، مطبعة الضاد، حلب، (الجزء الأول عام 1958م، الجزء الثاني والثالث عام 1960)، الجزء الأول، ص116-117.

* انتخابات المجلس النيابي السوري كانت للدرجة الأولى في 20 كانون الأول 1931م والانتخابات الثانوية في 5 كانون الثاني 1932م.

الحكيم، يوسف، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار، بيروت، 1983م، ص226-227.

وحسن نيتهم، وقال إن نظام الحكم أمر ثانوي، وإن للسوريين مطالب وآمالاً هي التي يجب أن تتحقق، وهي أساس كل مشروع، والشعب السوري متحد في هذا الشأن.

ومن جهة أخرى قابلت الصحف اليهودية هذه الأنباء بعدم الارتياح، وأشارت بعضها للأسباب، فجريدة (دورهايوم) قالت : إن هذه المساعي تبذل بقصد الوصول إلى غاية واحدة، وهي إنشاء مملكة عربية تضم الفرات وسورية وشرقي الأردن وفلسطين[1].

أما رأي الثوار المرابطين في النبك، فقد كان سلطان الأطرش ومن معه على اتصال بالوفد السوري* في أوروبا، وهم يرون في تنفيذ هذا المشروع خطوة نحو الوحدة العربية، ولكنهم قالوا إن سورية يجب أن تحقق آمالها قبل النظر في مسألة نظام الحكم[2].

وأكد شكيب أرسلان على أهمية الاتحاد السوري العراقي في مقالة له فقال: إن الدواء الوحيد لمرضنا العضال هو الوحدة العربية التي يجب أن تبدأ بين الشام والعراق، وما من أحد يقول إن هذه الوحدة تتم بدون مبايعة فيصل على الشام، كما هو في العراق، ويلزمنا الآن كتلة عربية كبيرة نتقي بها خطراً إنكليزياً وفرنسياً وإيطالياً وتركياً، والكتلة لا تتم إلا باتحاد العراق مع الشام بمملكة واحدة، ولا تتم إلا تحت تاج فيصل، فإن الضرورة تقتضي ذلك، وإذا قلنا جدلاً إن الحكم الجمهوري أفضل من الحكم الملكي في سورية، فالأفضل من الجمهوري في سورية هو الوحدة العربية بما فيها من مصالح حيوية للأمة العربية[3].

وقد أثير ترشيح الملك فيصل بن الحسين من قبل فرنسا لا حباً باتحاد سورية والعراق بل في تفتيت السوريين المطالبين بحقوقهم، وقد طرحت مسألة توحيد العرشين السوري والعراقي بشخص الملك فيصل في شهر تشرين الأول عام 1931م[4]. ففي رسالة من السيد شكري القوتلي (دمشق) إلى السيد نبيه العظمة (القدس) في 9 تشرين الثاني عام 1931م. جاء فيها حول فكرة اتحاد القطرين سورية والعراق ما يلي : ... ما هي إلا حلم وخيال في الوقت الحاضر غير قابلة التطبيق والتنفيذ، ولا يستفيد من نشر هذه الدعاية في الظروف الحاضرة إلا اثنان فقط : السلطة الفرنسية من جهة تستفيد من تبلبل الموقف، وتفرق الكلمة، والثاني صاحب هذا الحلم، وهو الملك فيصل يستفيد من تثبيت دعاية لنفسه في هذه البلاد التي قل أنصاره فيها منذ خروجه منها، ومع ذلك فموقفنا نحن إزاء هذه الدعاية كما صرحت مراراً لا يكون إلا على هذا الوجه، نحن من رواد هذه الفكرة ومحبذيها، ولكن لا نكون دعاة لها في الظرف الحاضر كما لا نكون أخصاماً لها، فليثبت لنا أصحاب هذه الفكرة إمكانية تنفيذها في الوقت الحاضر عندئذ نكون في الصف الأول من القائلين والداعين لها، وأن نتمسك بهذه الفكرة ونترك تشكيل جبهة ضد السلطة الفرنسية، لتحقيق مطالب سورية في الوقت الحاضر، فهذا لا نقوم به بينما الفرنسيون، لا يزالون يسعون لتوقيع مضابط في جبل الدروز وغيره بطلب الانفصال عن سورية، من العبث السعي والبحث بضم بيروت للبصرة وبغداد لدمشق، لأن ذهنية الفرنسيين لا يمكن أن تقبل هذا الشكل، هذا علاوة عن أن ما يقولون عنه من وجود الاتفاق بين فيصل والفرنسيين لا أصل له، وإنما هي المرة الثانية*

---

(1) الأهرام (مصر) 16828، السابعة والخمسون، الاثنين 12 تشرين الأول 1931م، ص5.

* - الوفد السوري هو وفد دائم لدى عصبة الأمم انبثق عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني التي تشكلت عام 1921م، والوفد مؤلف من شكيب أرسلان وإحسان الجابري ورياض الصلح..

(2) الأهرام (مصر) 16839، السابعة والخمسون، الجمعة 23 تشرين الأول 1931م، ص1.

(3) القبس، دمشق 43، الأولى، الاثنين 19 كانون الثاني 1932م، ص 1.

(4) الأهرام (مصر)، 16818، السابعة و الخمسون، الجمعة 2تشرين الأول 1931م، ص5.

* - المرة الأولى التي تجمع سورية صفوفها كانت في الجمعية التأسيسية وأزمة المواد الست التي طلب المفوض السامي حذفها واستبدالها من الدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية عام 1928م.

التي تجمع سورية صفوفها لمجابهة السلطة بتأمين مطالبها، فليقم فيصل وعلي** ويدسا نفسيهما لاستثمار جهود سورية، ومن ثم ينتج تفريق صفوفها وكلمتها...[1].

أما فرنسا فكانت تعارض مشروع **ترشيح الخديوي عباس حلمي* لعرش سورية،** وذلك لأنها تعلم منه ميولاً ألمانية، ولكن إذا وقع الإنسان بين شرين اختار الأخف، فلما سمع الفرنسيون في سورية بمشروع الاتحاد مع العراق، وكانوا يعلمون أن نفوذ الملك فيصل في سورية عظيم برغم كل ما يقال لمعاكسته فيها، أصبحوا يفكرون في طريقة زحزحة هذا الخطر الفيصلي، فجاء من قال إن ليس لهذه إلا عباس حلمي بحنكته السياسية وبمكانته، وبكثرة علاقاته مع البلدان العربية، وبثروته الطائلة يستطيع أن يشق سورية عن فيصل، وأن يشق سورية بعضها عن بعض، عندها تلقت فرنسا ترشيح الخديوي لعرش سورية كمشروع يمكن البحث فيه وسمحت له المجيء إلى سورية في أثناء الانتخابات لتعلم ما يكون من تأثير مجيئه، وما يتلقاه به الشعب السوري. كما استمال تركيا إذ عرض عليها الولاء والود، إن كانت تساعده على مراده. أما تركيا فرأت في مصلحتها أن تسلم مقاليد سورية إلى الخديوي وذلك للأسباب التالية:

1- أمل أنقرة بضم إنطاكية واسكندرونة على يد الخديوي، وقيل إنه وعد أنقرة بهما، لأن تركيا تطالب بهذين البلدين وملحقاتهما علناً بدون مواربة.

2- وهو الأهم لمنع اتحاد العراق وسورية، لأن تركيا تتوخى خيفة من هذا الإتحاد.

3- والمهم أن الخديوي كان مرشح أنقرة لعرش سورية، وتنعقد عليه الآمال في أنقرة لمنع الوحدة العربية بما عنده من الدهاء وبما يملكه من الوسائل، ولما رأت فرنسا أن ترشيح عباس حلمي شاع وذاع، ولم يعترض أحد في سورية لا كتلة وطنية ولا غيرها، (إذ يوم شاع خبر تتويج فيصل على القطرين لم يكن أسرع من الكتلة في نشر البيان الذي نشرته بشأن الجمهورية) كان ذلك لدى باريس دليلاً على نفوذ الخديوي في سورية وعلى أن ملكيته لا تلقى معارضة فيها، ولما بلغ مسامع الملك فؤاد (ملك مصر)، عمل لدى باريس وأنقرة لعدم ترشيحه...[2]

أما موقف الكتلة الوطنية في سورية فنتعرف عليه من خلال رسالة أرسلها الشيخ رشيد رضا من القاهرة إلى نبيه العظمة في القدس، وذلك في 1932/2/19م. وجاء فيها " إن شكيب أرسلان ورفيقه في الوفد السوري يعلمان أن جماعة الكتلة الوطنية مختلفون في الرأي، وإن منهم من هم موافقون لرأي الأمة في مسألة اتحاد القطرين، وإن عذرهم في عدم التصريح بذلك هو خوف الشقاق والتفريق مع الآخرين الذين لهم ميول أخرى"[3].

أما **عصبة العمل القومي** التي ظهرت عام 1933م في لبنان، فكانت أهدافها المرسومة لصالح سيادة العرب واستقلالهم ووحدتهم الشاملة، وكان هدفها القضاء على النعرات الإقليمية في الأقطار العربية.

**- ترشح لتولي العرش السوري الملك علي بن الحسين والخديوي عباس حلمي والملك فيصل وعادل بن عياد والشريف علي حيدر وغيرهم للعرش السوري. وقد جاء في جريدة «صون بوسطة» التركية بأن الفرنسيين قرروا إعلان النظام الملكي في سورية. القبس الجديد، دمشق، 15، الأولى، الاثنين 14 كانون الأول 1931م، ص2.

(1) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، القسم الخاص، أعلام، نبية العظمة، حافظة 96، الوثيقة رقم 38، أوراق سورية، ملف 60/3.

* - حاكم مصر السابق الذي خلعته إنكلترا عن عرشه في مصر عام 1914م.

ألف باء، 3326، الثانية عشرة، الثلاثاء 5 كانون الثاني 1932م. ص1.

(2) القبس، دمشق، 76، الأولى، الجمعة، 4آذار 1932م، رأي خبير في السياسة الدولية.

(3) قاسمية، خيرية، الرعيل العربي الأول، حياة وأوراق نبيه وعادل العظمة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، كانون الثاني 1991م، ص 218.

أما موقف **السياسة الفرنسية من ترشيح الملك فيصل،** وإن تظاهرت بالاهتمام بترشيحه على العرش السوري بين الفينة والأخرى، فإنه لم يكن ليريحها مطلقاً، ورأت فيه دسيسة جديدة من إنكلترا تحيك خيوطها لتعود بها إلى سورية بعد أن خرجت منها[1].

ورغم وجود أنصاراً للملك فيصل متحمسين له في باريس بسبب الشكل الذي نظمت عليه مسألة النفط والأنابيب، فإن قادة الأمور في فرنسا ترددوا في تحقيق المشروع، فالمعاهدة الإنكليزية العراقية وإن كانت تؤمن استقلال العراق، إلا أنها تربطه لمدة خمسة وعشرين سنة بإنكلترا، وتجعل يده غير حرة تماماً، ولا سيما في الشؤون الخارجية، وكذلك شأن فرنسا في سورية فهي ولو عقدت معها معاهدة تضمن لها الحرية إلا أنها تريد المحافظة على مصالحها السياسية والاقتصادية، وتخشى أن تكون تحت رحمة إنكلترا. كما أن هناك صعوبات تأتي من داخل الجزيرة العربية، وكيف سيتقبل المشروع الملك عبد العزيز بن السعود الذي له صلة متينة بالعالم الإسلامي، وهو في مركزه القوي الحالي، وفي الاستقلال التام الناجز الذي يتمتع به، وفي حوزته الأماكن المقدسة الإسلامية دولة يجب أن يخشى بأسها، ومن الممكن أن تكون العراق وسورية وشرقي الأردن فيما إذا وقعت كلها تحت أيدي أنجال خصمه القديم الملك حسين من الممكن أن تشكل خطراً عليه[2].

تفويض الملك فيصل في حزيران 1933م: وعندما تعقدت الأمور لحل القضية السورية أجمعت البلاد على تفويض الملك فيصل، وطلب وساطته لحل القضية على أساس تحقيق الوحدة الشاملة[3].

فاغتنمت فرصة سفره إلى أوروبا لزيارة الملك جورج ملك بريطانيا زيارة رسمية في حزيران 1933م، وطالبته بالوحدة مع العراق في ظل عرش واحد[4]. وحملت الوفود المضابط، وبلغ عددها (18) مضبطة، وقد وقعت دمشق منها (9) مضابط، ووقعت كل من بيروت وطرابلس وحلب وحمص وحماة وجبلة واللاذقية والنبطية وبعلبك مضبطة واحدة، وقدمتها إليه في 6 حزيران 1933م، وذلك حين مروره بعمان، وأرسلت صوراً منها إلى عصبة الأمم[5].

وتألفت الوفود التي قابلت الملك فيصل من وفود دمشق وسورية والتجار السوريين، وشبان عصبة العمل القومي ومندوبي الصحف منهم صاحبا القبس نجيب الريس والجزيرة تيسير ظبيان، ودخلوا على الملك مجتمعين وقدموا له المضابط، وقال لهم: " إني لم أترك فرصة واحدة لخدمة سورية تمر دون أن أغتنمها، وإني لأرجو أن تتاح لي فرصة جديدة للقيام بخير سورية والسوريين "[6]. ومثل الكتلة الوطنية سعد الله الجابري وعفيف الصلح[7].

ومما يلفت الأنظار أن الذين أقبلوا على توقيع مضابط التوكيل هم من النخبة المنتخبة من أعيان البلاد، وأصحاب الكلمة النافذة فيها حتى أن المارونيين في الساحل كانوا أول من بادر إلى توقيعها، وقد وقعها أيضاً من الساحل طائفة كبيرة من رؤساء البلديات وأعضاء الإدارة ورؤساء

---

(1) طربين، أحمد، المرجع نفسه ص 50-51.
(2) القبس، دمشق، 299، الثانية، الأربعاء 18 ذو القعدة 1351هـ- 5 آذار 1933م، ص1.
(3) القبس، دمشق، 359، الثانية، الأربعاء 31 أيار 1933م، ص2.
(4) سعيد، أمين، المصدر نفسه، ص577-578.
(5) تقرير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر إلى جمعية الأمم عن الحالة السياسية والاقتصادية في سورية لسنة 1933م، مطبعة الشباب شارع عبد العزيز خلف جامع العظام، مصر، د. ت، ص13.

(1) القبس، دمشق، 365، الثانية، الأربعاء 7 حزيران 1933م، ص2.
(2) القبس، دمشق، 367، الثانية، الجمعة 9 حزيران 1933م، ص2.

الغرف التجارية[1]. كما وكل الملك فيصل السوريون الموجودون في القاهرة، وقد سلم لـه التوكيل عنهم أمين سعيد.

وفاة الملك فيصل : أقلق هذا التفويض الفرنسيين وجعلهم يحسبون لـه حساباً، بيد أن وفاة الملك فيصل، وهو يستشفى في برن (سويسرا) يوم 8 أيلول 1933م جعلهم يتنفسون الصعداء[2].

وقد تأثر الوطنيون في سورية بوفاة الملك، ففي اللاذقية أغلقوا المحلات حداداً، وأقاموا الصلوات في الجوامع يوم الجنازة في 15 أيلول، وفي هذا اليوم تضامن المسلمون والمسيحيون وخرجوا بمواكب[3].

حدثت حفلات تأبين للملك فيصل في بغداد وسورية؛ ففي بغداد أقيمت حفلة التأبين في تشرين الأول 1933م، وساد الحفلة الحديث عن الوحدة العربية، وخاصة وقد اجتمعت الوفود في بغداد لتؤكد على التضامن العربي الصحيح، وعند ضريح الفقيد دفع الجميع مالاً بدل إكليل لصالح جمعية الطيران التي أسسها الملك المتوفى، ودفع المال وفود المدن السورية كافة ووفد الأردن، وقدم أمين سعيد إكليلاً باسم السوريين في مصر. وقدم مثله الوفد البيروتي، وكذلك وفد عصبة العمل القومي، كما نثر وفد الكتلة الوطنية زهور دمشق على ضريح الملك الفقيد[4].

كما أقيمت حفلة في دمشق لتأبين فقيد العرب في تشرين الأول 1933م، وقد اشترك في الحفلة وفود البلاد العربية، وذلك في حديقة الأمة (المنشية)، حضرها رجال الكتلة الوطنية يتقدمهم هاشم الأتاسي - إبراهيم هنانو- جميل مردم - سعد الله الجابري - زكي الخطيب - فارس الخوري - سعيد الغزي - عفيف الصلح - ميخائيل اليان - ناظم القدسي - وطائفة من وجهاء المدينة وأعيانها وأدبائها، وأوفدت البطريركية الأرثوذكسية مندوباً عنها، كما أوفدت بقية الطوائف مندوبين عنها، ووصل رئيس المجلس النيابي وعدد من النواب، ومعتمد المملكة العربية السعودية ووفد شرق الأردن، ووفد حمص وحماة واللاذقية، وألقيت فيها الخطب فخطب هاشم الأتاسي، وكلمة عبد الرحمن الشهبندر ألقاها الأستاذ صلاح الدين المحايري، وكلمة قائد الثوار سلطان الأطرش ألقاها تيسير ظبيان، كما خطب زكي الخطيب وألقى فارس الخوري كلمة شكيب أرسلان[5]. وقد احتفلت اللاذقية بهذه الذكرى[6].

ثانياً: الصلات السورية – العراقية وفاة الملك فيصل عام 1933م وحتى مقتل الملك غازي عام 1939م.

تولى عرش العراق الملك غازي الأول بن الملك فيصل وذلك بعد وفاة والده في سويسرا في يوم الجمعة 19 جمادى الأولى عام 1352هـ الموافق 8 أيلول عام 1933م[7]، وبعد وفاة الملك

---

(3) القبس، دمشق، 359، الثانية، 31 أيار 1933م، ص2.
(4) سعيد، أمين، المصدر نفسه، ص 578.
(5) - DOCUMENT FRANCAIS du ministere de la guerre a Vineennes concernant Syrie durant les annees 1921-1939 ,Tomes 6 .p.p 59-60.
(6) الشعب، دمشق، 1685، السابعة، الأربعاء 25 تشرين الأول 1933م، ص1،3. أرسلها مندوب جريدة الشعب في 22 تشرين الأول.
(1) القبس، دمشق، 397، الثانية، الأربعاء 18 تشرين الأول 1933م، ص2.
القبس، دمشق، 398، الثانية، الخميس 19 تشرين الأول 1933م ص2
(2) DOC.FRA.MIN , LA guerre , TOMES 6, OP.CIT, P.39.
(3) ولد غازي بن الملك فيصل يوم الخميس 2ربيع الآخر عام 1330هـ- 21 آذار عام 1912م في مكة المكرمة، والدته الملكة خزيمة كريمة الشريف ناصر، تولى رعايته وتربيته جده الملك حسين بن علي، وبقي في الأرض الحجازية حتى عام 1923م، ثم ذهب برفقة عمه الأمير عبد الله إلى شرق الأردن واستقر فيها. وعندما صدر الدستور العراقي في حزيران عام 1924م وأقر بأن غازي هو ولي العهد ذهبت الوفود العراقية إلى الأردن تدعوه للمجيء إلى العراق، فوصل بغداد في 5 تشرين الأول عام 1924م ومنذ هذا التاريخ بدأ والده يشرف على تعليمه فاختار له المعلمين والأساتذة الذين تولوا تدريس العلوم له، تولى عرش العراق في 8أيلول عام 1933م وتزوج من عالية ابنة عمه الملك علي في كانون الثاني عام 1934، وفي يوم الخميس 28 محرم عام 1354هـ- 12أيار 1935م رزق بولد سماه فيصل. ولمزيد من التفاصيل أيضاً انظر: الجليلي، عبد الرحمن، الملك غازي وقاتلوه، دار الحكمة، ط1، لندن، 1993، ص97-110.

فيصل حدثت محاولة في بعض الأوساط لمبايعة ولده غازي على سورية والعراق، حدث ذلك في أحد مساجد اللاذقية، وظلت الوحدة العربية قائمة في أذهان الكثيرين، حتى اعتبر بعضهم أن مفهوم الوحدة العربية إنما هو اتحاد سورية والعراق وشرقي الأردن وفلسطين[1].

كما أقيمت حفلة تذكارية للملك فيصل بمناسبة، مرور عام على وفاته في حديقة الأمة (المنشية) بدمشق في 17 أيلول عام 1934م، وقد اشترك فيها وفود سورية ولبنانية، وكان العلم العربي يرفرف فيها، وألقيت فيها الخطب حيث ألقى جميل بيهم كلمة بيروت، وألقيت كلمات لجبل عامل واللاذقية وغيرها[2].

شكلت العلاقات بين العراقيين والوطنيين في سورية تراجعاً كبيراً, ففي كتاب أرسله السيد ليرفارد المندوب العام للمفوضية في سورية إلى وزير الخارجية الفرنسية في 21 أيلول جاء فيه: حدث انخفاض ملحوظ في التأثير الهاشمي في سورية في ذكرى وفاة الملك فيصل[3].

حدث هذا التراجع برغم أن الملك غازي كان وطنياً مخلصاً لوطنه وقوميته[4] ذلك لأنه قليل الخبرة، فلم تكن له المقدرة الكافية على مسك زمام التوازن بين الفئات المتنافسة مثل والده الملك فيصل[5].

وهذا التراجع في العلاقات العراقية مع سورية أكده عادل أرسلان في مذكراته. إذ ذكر أنه في يوم الثلاثاء23 كانون الثاني عام 1934م, قام بزيارة الملك غازي وأظهر خوفه من تأثير ما تنشره بعض الجرائد البغدادية طعناً على السوريين, وجاء وفد من النواب بعد أيام و طلب إلى الملك تعطيل جريدة العقاب لتماديها في القدح بالسوريين، وأهاجت العراقيين عليهم, وقد تدخل الملك فعلاً, وعطلت الجريدة عشرة أيام. وقال عادل أرسلان أيضاً: «إن هذه الدعاية تحركها الآن حكومة السعودية لتمنع اتحاد القطرين, لأن الملك عبد العزيز بن سعود لا يزال يخاف من ذلك, وبلغني أن الشيوعيين والفرنسيين والأتراك والعجم والصهيونيين كلهم جميعاً يسعون لنشرها في كل الطبقات»[6]. كما ذكر عادل أرسلان في يوم الجمعة 16 شباط عام 1934م في مذكراته ما يلي: «لا يسع العربي المخلص إلا أن يحزن للنزاع في الحكم بين رئيس الوزراء جميل المدفعي وجماعته مع نوري السعيد وجماعته, لأن نوري السعيد ضد السوريين.وضد وجود وزير الاقتصاد رستم حيدر لأنه سوري»[7].

اللطائف المصورة، القاهرة 1261، 10نيسان 1939م، ص4. الأيام دمشق 1815، الثامنة، الأربعاء 15 صفر 1358، 5نيسان 1939م ص3.البيضاوي، جمال، غازي الأول مليك العراق وسيد شباب العرب، أصدرته المكتبة العصرية - صيدا بمناسبة مرور أسبوع على وفاة فقيد العرب العظيم، د. ت، ص1-12.

(1) بكري، علي حاج، المرجع نفسه، ص 12.

(2) القبس دمشق، 509، الثالثة، الأربعاء 19 أيلول 1934م، ص4.

(3) Document Francais des affaires etrangeres concernant, la Syrie et le Liban .de 1930-1940 , Tomes 1-2 ,Tome 1 vol 489.p. 153.

(4) علوان, إبراهيم, مشكلات الشرق الأوسط, الوطن العربي, الجزء الثاني, المكتبة العصرية -صيدا - بيروت 1970, ص68.

(5) قامت في عهد الملك غازي الثورات العشائرية وجاءت بياسين الهاشمي وغيره إلى رئاسة الوزارة .
الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه، ص46.
وبدأت انقلابات الجيش بانقلاب بكر صدقي في 29 تشرين الأول 1936م حيث فرض على الملك غازي، حكمت سليمان لرئاسة الوزارة. وكان هناك تذمر فالوزارات سريعة التقلب والسقوط والمجالس النيابية تتعرض للحل قبل أن تكمل دورتها وكان هناك تنافس بين القادة العسكريين والمدنيين للوصول إلى الكراسي الوزارية.
حسين، عباس ياسر، صفحات من تاريخ الحركة الطلابية العراقية 1869-1968م، مطبعة الأمين، دمشق (د.ت)، ص53.

(1) إيبش, يوسف, مذكرات الأمير عادل ارسلان، جزءان, الدار التقدمية, ط1, بيروت, 1983م، ج1 ، ص6.

(7) المصدر نفسه، ج1، ص11-13.

وذكر عادل أرسلان يوم الأحد 25 آذار1934م ما يلي: شيخ بني تميم في العراق هو النائب الشيخ حسن السهيل الذي وقف في المجلس النيابي يتكلم, فقال: إن العراق بعد دخوله في جمعية الأمم صار ذا حق بأن يسأل عن حقوق سورية المغتصبة وعما يجري فيها, فأجابته الحكومة بأن كلامه خارج عن صدد المذاكرة, وإنه يعكر صفاء العلاقات بين العراق وفرنسا, إلا أن النائب سعيد الحاج نائب الموصل شكر لحسن سهيل غيرته على القطر الشقيق وقال كانت القضية العربية ذات شأن قبل سنوات حتى في العراق, أما الآن فإن الدعايات الأجنبية قد غلبتها وكمت الأفواه عن ذكرها, صارت سورية بلاداً تستحق الموت والسحق في نظر الكثيرين من سكان هذه البلاد العربية العراق, أما في دمشق وبيروت والقدس فالشبان يؤيّدون العراق ويدعون أن ملك العراق هو ملكهم وحامي البلاد العربية[1].

أما موقف الملك غازي من الوحدة العربية فقال في حديث له مع الأستاذ يوسف يزبك الصحافي اللبناني نشرته جريدة الطرائف المصورة اللبنانية في 5 نيسان 1934م ما يلي: «إنه ليس ملكاً للتاج والعرش وإنما هو جندي عربي وشاب عربي يعيش لأجل العرب ويموت في سبيل خدمة العرب». وقال في حديث لجريدة الاستقلال العراقية نشرته في 20كانون الثاني 1935م إنه يعتبر نفسه مسؤولاً عن تحقيق رسالة قومية قائمة على مساعدة الأقطار العربية في التحرر من السيطرة الأجنبية والسعي للوصول إلى وحدة العرب وقال أيضاً: «وبعون الله وقوته ومساعدة شعبي النبيل والتفافه حولي وبإخلاص جيشي الباسل سأحقق بفضل الله وتوفيقه الوحدة العربية. وسأكون أول من يحمي الوحدة العربية, وأسير في مقدمة الجيوش العربية»[2].

وانتقل اهتمام الملك غازي بسورية من أبيه فيصل, ولطالما استنجد السوريون بملك العراق وشعب العراق لإنقاذهم من فرنسا، ولتحقيق وحدة القطرين.[3]

وأواخر عام 1934م صرح أحد رجال الكتلة الوطنية داعياً للوحدة العربية،فقال :إن سورية لا تستطيع أن تستقل بجهود أبنائها، ولا بد لها من الاتصال بالبلاد العربية، وأن تتظافر مجهودات العرب على استقلال بلادهم مجزأة أو موحدة، ولكن المهم أن يتعاون العرب بعضهم مع بعض ليكون وراء هذا التعاون اتحاد متين يحمل السلطات المسيطرة على بلاد العرب على الأخذ بحقائق القضية الوطنية، ويجب أن تتصل سورية بالعراق والحجاز ونجد، وأن يتعاون الجميع على ما فيه تحقيق مطالب سورية العادلة[4].

وازدادت الحالة حرجاً في سورية بعد عام 1934م، وحضر الكثير من السوريين إلى العراق آملين بالحصول على بعض المساعدات المالية والمعنوية من حكومة العراق يستعينون بها في مقاومة السياسة الفرنسية، وللدعاية من أجل سورية والعراق[5].

وكانت العراق تدافع عن سورية في عصبة الأمم، كونها عضواً فيها، فقد دافع ممثلها جعفر العسكري عن السوريين وحقوقهم، فأرسل له هاشم الأتاسي كتاباً شكره فيه، وقد تسلمه جعفر العسكري في 15 كانون الأول عام 1934م، ورد عليه قائلا :"لم أقم إلا بقسم ضئيل من الواجب العظيم في الدفاع عن حقوق سوريا"[6].

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص 17.
(2) الجليلي , عبد الرحمن , المرجع نفسه، ص169.

(3) المرجع نفسه، ص170.
(2) البلاغ القاهرة، 2666، الثانية عشرة، السبت 17 شعبان 1353هـ- 24تشرين الثاني 1934م، ص2.
(3) قاسمية، خيرية، مذكرات فوزي القاوقجي 1914- 1932- جزء أول، دار القدس، ط1، بيروت 1975م ،ص141.
(4) الأحرار، سان باولو، البرازيل، العدد5، الأولى، السبت 13 نيسان 1935م، ص2.

كان لوفاة **إبراهيم هنانو*** صدى كبير في العراق، وكانت فرصة للسياسيين المحليين للاجتماع بقوة، والتعبير عن شعورهم للوطنيين السوريين من أجل تحقيق مطالب سورية، وقد أرسل تقرير من مفوض فرنسا في العراق إلى المفوض السامي في سورية دي مارتيل في 20شباط 1936م، وفيه أن رئيس الديوان الملكي ورئيس مجلس الوزراء ورئيس أعضاء مجلس الأعيان ورئيس مجلس النواب ورؤساء الأحزاب ورؤساء النوادي السياسية وعدة شخصيات عراقية وجهت برقيات إلى العائلة ولأصحاب المتوفى، وإن المجلس النيابي العراقي باجتماعه في 27كانون الأول 1935م خصص دقيقتي صمت كشهادة إعجاب لهذا المناضل العربي. وفي 11 كانون الثاني 1936م أقيم جناز الأربعين في صالة سينما في العاصمة العراقية[1]، وقد أرسل سعيد ثابت نائب الموصل عضو حزب الإخاء رثاء في هنانو[2]، وأرسل معزياً كلاً من رئيس مجلس الوزراء ياسين الهاشمي للكتلة الوطنية في الشام إلى جميل مردم، ومحمد الصدر رئيس مجلس الأعيان العراقي ومحمد زكي البصري رئيس مجلس النواب العراقي، وجعفر العسكري وزير الدفاع، والدكتور عبد المجيد القصاب مدير نادي المثنى[3].

صدى الإضراب العام في سورية (19 كانون الثاني- 8آذار 1936م) على العراق:

وفي أثناء الإضراب العام في سورية وعد ياسين الهاشمي رئيس مجلس الوزراء بمساعدة مالية للثوار السوريين كي تثور سورية، ولم يتحقق هذا الوعد[4]. وفي أثناء الإضراب أيضاً أرسل صبحي بركات رئيس المجلس النيابي السوري كتاباً إلى الملك غازي في 13ذي القعدة 1354هـ- 5 شباط 1936م مستنجداً به، وجاء فيه: «...أمام هذا الويل وأمام هذا الضعف الطبيعي، تتلفت هذه الديار البائسة (الشامية) إلى عون لها ضد العدوان فلا تجد أمامها إلا أولئك الإخوان الذين تربطها بهم أقدس الروابط وأوثقها، فمن الدم إلى التاريخ إلى الجوار إلى وحدة المصالح والأماني، أفليس العرب جميعاً أمة واحدة. إذا خذل بعضهم جاء الخذلان على الكل، وإذا ظفر بعضهم عمت خيرات الظفر على الكل، كذلك تتقدم سورية يا صاحب العرش منتصرة مستنجدة، ولها في ذلك حقوق لا تنكر، فإنكم يا من في العراق إخوتنا وأبناء عمومتنا الذين تقاسمنا وإياكم الجهاد منذ أن انبثقت الفكرة الاستقلالية العربية... ثم أقمنا في الشام عرشاً لفيصل كنتم أنتم في بنائه ومؤيديه، فإذا ساعد الدهر علينا وأجلى عن منابرنا عرش فيصل وصولجانه وراياته واستقلاله فإنما بيعته مازالت تتردد في الأعناق، ومنها تنبثق البيعة لجلالتكم إذ كنتم يومئذ ولياً للعهد طبق ما قرره دستور المؤتمر السوري... وغازياه»[5].

وقد احتج الشعب العراقي على ما يجري في سورية أثناء الإضراب العام، فأرسل فريق من أعيان العراق ونوابه مذكرة احتجاج إلى عصبة الأمم عما يجري في سورية، وقد وقع عليها ناجي السويدي وجميل المدفعي (وهما من رؤساء الوزارات السابقين) ومولود مخلص، والثلاثة من أعضاء مجلس الأعيان ورشيد الخوجة من النواب ورئيس مجلس النواب العراقي السابق... وغيرهم وجاء فيها: «إن الأعمال الجارية في سوريا من تعطيل حريات واعتقال أحرار كان لها أشد الألم في نفوس أبناء العراق... وإذا كان القصد من الإرشاد والتدريب هو تجزئة قطر واحد إلى دويلات هزيلة، وسلبها أبسط مظاهر الاستقلال، فإننا نحتج باسمنا وباسم مئات الألوف من إخواننا على هذه الأعمال، ونستنكر صدورها من أناس ينتمون إلى أمة متمدنة كفرنسا...». وقد زار وفد المحتجين دار المفوضية الفرنسية ببغداد. وأرسلت نسخة منها إلى لجنة الانتدابات. وقد رفع في 13 شباط عام1936م خمسة وعشرون نائباً من العراق إلى مفوض فرنسا في العراق

---

* كانت وفاة إبراهيم هنانو في 2 تشرين الثاني عام 1935م. الكيالي، عبد الرحمن، المصدر نفسه، الجزء الثالث، 1960م، ص60.

(5) DOC FRA.AFF-ETR.LA SYRIE LIBAN 1930-1940.OP.CIT, LOME 2, VOL 492.P.P.4.5.

(1) IbId,P.9.

(2) IbId,P.P30-38.

(3) قاسمية، خيرية، مذكرات فوزي القاوقجي، ص142.

(4) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، القسم الخاص، القضية العربية، أعلام، حافظة 28 مصنف 15، الملك غازي، وثيقة رقم1.

الاحتجاج التالي ليرسله إلى عصبة الأمم : «إن الأعمال الجارية في سورية، منذ الاحتلال إلى يومنا هذا لم تخرج عن كونها تجارب ثبت فشلها بصورة صريحة، وأبرز دليل على هذا الفشل هو استمرار اضطراب الحالة، وتبديل الأساليب الإدارية بين آونة وأخرى الأمر الذي أدى إلى تأخير القطر الشقيق من وجهات مختلفة... إن روح المادة 22 من عهد عصبة الأمم لا يأتلف وشكل الإدارة القائمة في سوريا، وإذا ما أعربنا عن استياء العراقيين عامة من هذه الأحوال والتمسنا من العصبة بالنظر إلى سلطتها، أن تضع حداً لهذه التصرفات، فإننا لا نقصد سوى أن يحصل إخواننا السوريون على الحرية والاستقلال اللذين أخذت العصبة على عاتقها إيصالهم إليهما»[1].

أدى الموقف النبيل الذي وقفه الملك غازي ورجال حكومته والمجلس النيابي العراقي من الاضطرابات التي حدثت في سورية، (بسبب موقف الفرنسيين المعادي لأمانيها في السيادة القومية) إلى دفع طلبة الجامعة السورية بدمشق للدعوة إلى بيعته ملكاً على سورية والعراق وإعلان اتحاد القطرين[2].

أثر تراجع فرنسا عن تصديق معاهدة 1936م على العراق حكومةً وشعباً:

وبإنهاء الإضراب العام في سورية في 8آذار 1936م فتحت باب المفاوضات بين فرنسا وسورية، وأدت إلى عقد معاهدة عام 1936م*، إلا أن فرنسا تراجعت عن تصديق المعاهدة في مطلع عام 1939م، وعاد الحديث عن الاتحاد بين سورية والعراق.

وأكدت ذلك جريدة فتى العرب بمقالة نشرتها بتاريخ 4 كانون الثاني 1939م، جاء فيها : إن إلحاق سورية بالعراق ينقذها من الاستعمار الأوربي ومن مطامع إيطاليا ومطامع تركيا التي تتجه بأنظارها نحو سورية الشمالية[3].

ونشرت فتى العرب في 6 آذار 1939م ما يلي: دافعت صحف العراق على تباين نزعاتها الحزبية عن قضية الحرية في سورية، وأجمعت على القول بأن القضية السورية هي جزء من القضية القومية التي انتدب العراق للدفاع عنها... ومن أهم الأعمال التي قام بها العراق من أجل سورية قبل أسابيع ما روته صحفه عن توسط حكومته لدى تركيا وسؤالها عما إذا كانت تطمع في

---

(1) الكيالي، عبد الرحمن، المصدر نفسه، الجزء الرابع، 1960م، ص24-26.

(2) طربين، أحمد، المرجع نفسه، ص 120-121.

* - سافر الوفد المفاوض إلى باريس برئاسة هاشم الأتاسي، وعقد معاهدة مع فرنسا في أيلول عام 1936م، ومن ثم أجريت الانتخابات للمجلس النيابي الذي انتخب فارس الخوري رئيساً له، وانتخب السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية، وشكل جميل مردم الوزارة وكانت على الشكل التالي : جميل مردم رئيساً لمجلس الوزراء ووزارة الاقتصاد والزراعة، والسيد سعد الله الجابري وزيراً للداخلية والخارجية، والسيد شكري القوتلي للمالية والدفاع الوطني والسيد عبد الرحمن الكيالي وزيراً للعدلية والمعارف وذلك في 21 كانون الأول عام 1936م، واستقالت الوزارة في 18 شباط 1939م.

الأرمنازي، نجيب، محاضرات سورية من الاحتلال حتى الجلاء، مطابع دار الكتاب العربي الجديد -مصدر 1954م، ص103-104، 132.

واستقالت حكومة جميل مردم لأنه لم يبق للحكم الوطني فيها أي سلطان، وراحت القرارات التشريعية تصدر من قبل المفوض السامي، وتألفت وزارة برئاسة لطفي الحفار بعد خمسة أيام وتألفت من لطفي الحفار للرئاسة ووزارة المعارف، مظهر رسلان للداخلية والدفاع، سليم جنبرت للاقتصاد الوطني، فائز الخوري للمالية والخارجية، نسيب البكري للعدلية، ولمست الوزارة أن الجانب الفرنسي يريد فرض ← أوضاع تخالف الأسس التي اتفق عليها، وبما أن لطفي الحفار دخل الحكم ليمثل حكماً نيابياً دستورياً استقلالياً بعيداً عن شوائب الانتداب وفرض الإدارة الأجنبية، فرفع استقالة حكومته بعد عشرين يوماً مضت على تأليفها، ولم تتألف الوزارة الجديدة إلا في 5 نيسان.

الفرحاني، محمد، فارس الخوري وأيام لا تنسى، مطابع دار الغد، بيروت، 1964م، ص83-84.

وعين لطفي الحفار في 1939/2/23م واستقال في 1939/3/14م، ونشر لطفي الحفار في الصحف بياناً عن استقالته.

الكزبري، سلمى الحفار، لطفي الحفار 1885-1968م مذكراته، حياته وعصره، رياض الريس للكتب، ط1، لندن، 1997م، ص281، 287-288.

(3) فتى العرب، دمشق، 4853، الحادية والعشرون، الأربعاء 4 كانون الثاني 1939م، ص1-2.

أراضي سورية، وقد أجابت تركيا على التوسط العراقي بأنها لا تطمع إلى أكثر من رؤية سورية بلاداً مستقلة وموحدة[1].

ونشرت جريدة الأيام بتاريخ 30آذار 1939م ما يلي:عالجت صحف العراق على اختلاف ألوانها حوادث سورية بمقالات أولية قيمة، ومن هذه الصحف الاستقلال التي كتبت مقالاً شديد اللهجة نددت فيه بموقف فرنسا من أماني سورية... إن سورية تعيش في قلب العراق، وهو أحق برعايتها وحمايتها من كل مصيبة[2].

ونشرت جريدة الأيام في 2 نيسان 1939م ما يلي: اهتم العراقيون بحوادث سورية، فعقدوا اجتماعات متوالية تداولوا فيها البحث حول الموقف في سورية، وجرت مظاهرة كبرى يوم 29 آذار في بغداد اشترك فيها طلاب المعاهد العلمية العالية والثانوية، وشباب العراق وفرق الفتوة والكشاف ومختلف فئات الشعب، وكانت تتقدم المظاهرة الأعلام العربية، والهتافات ترتفع بحياة سورية وجهاد أبنائها، وتابع الموكب زحفه حتى بلغ قصر رئاسة الوزراء، فأطل على المتظاهرين نوري السعيد رئيس الوزراء، وبعد أن استمع إلى كلمات الخطباء واحتجاجاتهم رد بالكلمة التالية: إننا مثلكم يا أبناء الرافدين الأنجاب نتألم لألم أبناء العروبة في الشام... وإن العراق ليعد قضية العرب في بلاد الشام جزءاً من قضيته...ثم سارت الجماهير إلى قصر المفوضية الفرنسية فأبلغتها احتجاجها إلى وزير فرنسا المفوض بيو. كما رفعت نقابة المحامين الاحتجاج التالي إلى المفوض السامي في سورية ولبنان: ... قد آلم العراق ما حدث في القطر العربي السوري الشقيق من أعمال العنف والشدة واضطهاد الحريات...[3]

أما موقف الملك غازي فقد استخدم محطة إذاعة قصر الزهور في بغداد على نطاق واسع في تأييد سورية، خاصة بعد نكول الفرنسيين عن تصديق المعاهدة مع سورية. وفي هذا السياق أخبر الملك غازي الإنكليز في 1939/3/29م: إن العراق سيجد صعوبة في الوقوف إلى جانب بريطانيا في حالة اندلاع حرب عالمية طالما أن حلفاء الإنكليز وهم الفرنسيون ينهجون سياسة تعسفية تجاه عرب سورية . وكان الحماس للملك غازي في سورية شديداً وكذلك مع وحدة القطرين (سورية والعراق)[4].

وقد سلم الشباب الوطني قنصل العراق في دمشق كتاباً يشكر فيه الملك غازي وحكومته وشعبه لنصرتهم الشام في محنتها في 1 نيسان 1939م جاء فيه : استمع الشباب الوطني إلى أخبار بغداد في ثورتها لنصرة سورية، وإلى أقوال رئيس الوزراء نوري السعيد، وطالع ما كتبته صحف العراق الشقيق تأييداً لحق هذا القطر السوري في الحياة والحرية، فوجد واجب الوفاء يقتضي أن يعترف للعراق باليد التي يسديها للشام في كل مناسبة، وأن يرفع بواسطتكم إلى الملك غازي وحكومته وإلى الشعب العراقي آيات الولاء والشكر. والشباب الوطني يرجو أن تبلغ الجهود الكبرى التي يبذلها العراق إلى غايتها المرجوة لتأييد استقلال سورية واتحادها المنتظر مع العراق[5].

كان لاهتمام الملك غازي بالقضايا العربية وبخاصة القضية السورية من أهم الأسباب الرئيسة التي أدت إلى مقتله، فكيف قتل وماذا كانت ردة الفعل على مقتله في سورية؟

---

(1) فتى العرب، دمشق 4889، الحادية والعشرون، الاثنين 15محرم 1358هـ- 6آذار 1939م، ص3،1.
(2) الأيام، دمشق، 1810، الثامنة، الخميس9 صفر1358هـ- 30آذار 1939م، ص1.
(3) الأيام، دمشق، 1812، الثامنة، الأحد 12 صفر 1358هـ- 2 نيسان 1939م، ص3.
(4) الجليلي، عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص170.
(5) المالكي، منير، من ميسلون إلى الجلاء، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1991م، ص187-188.

الفصل الأول

تأثير بداية الحرب العالمية الثانية على العراق وسورية بين عامي 1939- 1941م

كان للوضع **الدولي والإقليمي والعربي** الأثر الأكبر على العلاقات السورية – العراقية بين عامي 1939 – 1958م. وقد مرّ الوضع الدولي بمرحلتين: الأولى مرحلة الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945م التي قامت بين دول الحلفاء وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا، ودول المحور وعلى رأسها ألمانيا وإيطاليا، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي. أما الوضع الإقليمي فتمثّل بمصالح تركية وإيران في المشرق العربي، أما الوضع العربي فتمثّل بصراع المحاور بين محور مصر والسعودية من جهة ومحور العراق والأردن من جهة ثانية، وتجلى الصراع في محاولة ضم سورية إلى أحد هذين المحورين[1].

أولاً- إجراءات بريطانيا وفرنسا استعداداً للحرب العالمية الثانية في العراق وسورية.

عندما شعرت إنكلترا وفرنسا باقتراب الحرب العالمية الثانية، اتخذتا إجراءات تضمن مصالحهما، ففي العراق أقدمت إنكلترا على قتل الملك غازي، وعينت الأمير عبد الإله وصياً على العرش، وهو الموالي لها، وعينت مؤيديها في جميع المراكز الحساسة في الدولة. أما فرنسا فقد قضت على الحكم الوطني في سورية، وأعادت الحكم المباشر، فكيف تم ذلك؟

- **مقتل الملك غازي ورد فعل سورية عليه:**

روعت بغداد في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين في ليلة الثلاثاء الموافق 14 صفر عام 1358هـ- 4 نيسان 1939م بأعظم فاجعة، فقد قيل إن الملك غازي، وبينما كان يقود سيارته بنفسه بسرعة فائقة جداً بين قصري الزهور والحارثية، اختلت موازنتها بسبب سرعتها فانحرفت عن الشارع المزفت إلى أرض وعرة تكثر فيها الأشجار الكثيفة، ومجاري المياه المعدة لسقي المزرعة الملكية في الحارثية، واصطدمت بعمود كهربائي اصطداماً قوياً أدى إلى قلع العمود وسقوطه على رأس الملك الشاب، بحيث سبب كسر عظم الجمجمة وانتشار المخ إلى مسافة بعيدة، ونقل إلى قصر الزهور جثة هامدة، وفارق الحياة في الساعة الثانية عشرة والدقيقة

أربعين..[2] هذا ما جاء في بيان حكومة نوري السعيد[3].

---

(1) تفصيل الوضع الدولي والإقليمي والعربي في سياق البحث في هذه الرسالة تمشياً مع العلاقات السورية – العراقية (موضوع البحث).

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس-العاشر، الجزء الخامس، مطبعة العرفان، صيدا، 1953م، ص67-68.

البزاز، عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص190. اللطائف المصورة، القاهرة، العدد 1261، 10نيسان 1939، ص4،1.

السعيد ، عصمت، نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، مبرة عصام السعيد، لندن، 1992م ، ص43.

وكان يقود سيارته من ماركة بويك وذات 8سلندرات وهي مكشوفة بسرعة قدرت بـ120ميلاً في الساعة.

اللطائف المصورة، القاهرة، العدد 1262، 17نيسان 1939، ص14.

استفسر المقدم سامي عبد القادر مرافق غازي العسكري في نفس يوم الحادث لماذا لا يسرع في سياقته، كما هي عادته، فقال : إنه استلم السيارة اليوم ويجب أن لا يسير بسرعة أكثر من 30كم/سا وهذا أحد الأدلة التي تنقض أن السرعة هي السبب في حادثة الوفاة.

الجليلي، عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص187.

(2) عهد الملك غازي إلى نوري السعيد بتشكيل الوزارة وقد شكلها في 3 ذي القعدة 1357هـ- 25 كانون الأول 1938م. وتألفت من: نوري السعيد رئيساً للوزارة ووكيلاً للخارجية - طه الهاشمي وزيراً للدفاع ووكيلاً للداخلية - عمر نظمي وزيراً للاقتصاد والمواصلات - رستم حيدر وزيراً للمالية - ← محمد صبحي للعدلية - صالح جبر للمعارف. وعين ناجي شوكت وزيراً للداخلية في 27 كانون الأول 1938م،

دبر الاستعمار البريطاني لهذا الملك الشاب اغتيالاً مرسوماً بدقة[1]. وبظروف غامضة بهدف أن يكون على سدة الحكم، حكومة مضمونة الجانب ومنحازة له في الحرب التي بدأت نذرها تلوح في الأفق[2]، وما زار مكان اصطدام السيارة زائر إلا وساوره الشك وأعلن تكذيبه[3].

ويتفق أكثر الناس أن مقتل الملك كان بتدبير وليس نتيجة اصطدام سيارة، ولكن ليس في القضية شاهد عيان، والأمر مؤامرة قام بها نوري السعيد بالاتفاق مع المخابرات البريطانية بواسطة سفير بريطانيا في بغداد[4] .

والشاهد الأهم كان الدكتور صائب شوكت أستاذ الجراحة في كلية الطب، فعند فحصه لغازي، وكان فاقد الوعي، مع أطباء آخرين الذين استدعوا للفحص ولكتابة تقرير الوفاة قال: «وإذا بيدي تغوص في مؤخرة رأسه» وعندما سألوه عن رأيه قال: «الواضح أنه مضروب بـ(هيم) (وهو قضيب حديدي ثقيل غليظ) من الخلف أدى إلى كسر الجمجمة, وتمزق المخ, وأنه لا يعيش أكثر من دقائق معدودة». وأضاف «وقد علمت من الملكة أنها لا تعرف أكثر من أن صباح نوري السعيد طلبه بالتلفون, فترك قصر الزهور متوجهاً إلى قصر الحارثية. أما الأمير عبد الإله فقد حاول أن يقنعني أن أشهد أن الملك فارق الحياة بعد أن أوصى أن يكون عبد الإله وصياً على ولده من بعده, فرفضت ذلك, فقال لي: لا حاجة إليك فهناك الملكة عالية أم الطفل»[5].

وقد نشرت الوزارة منهاجها في 27 آذار 1939م : «... في السياسة الخارجية : السعي لتوسيع نطاق الحلف العربي بتقوية الصلات السياسية والاقتصادية والثقافية والعمل على تحقيق استقلال الأقطار العربية المجاورة الأخرى وفق أماني أهاليها ...»

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص49-53. وأسندت رئاسة الديوان الملكي إلى السيد رشيد عالي الكيلاني في 29 كانون الثاني 1939م. المصدر نفسه، ص56.

(3)علوان إبراهيم، المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص68

(4) أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص101.

(5) الصباغ، صلاح الدين، مذكرات، فرسان العروبة في العراق، 1956م ص83.

زار العقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد نور الدين محمود مكان الحادث وشكّا في عملية الاصطدام وسقوط عمود الكهرباء على رأس الملك. لمزيد من التفاصيل حول ذلك انظر المصدر نفسه ص85 - 88.

(6) طلفاح، خير الله، العراق في ست سنوات، الجزء الأول، مطبعة العبايجي، بغداد، 1976م، ص32.

يذكر العقيد جيرالدي غوري في كتابه ثلاثة ملوك في بغداد أن السفير البريطاني باترسون هو الذي أوكلت إليه مهمة التخلص من الملك غازي، فأدى مهمته بكل نجاح حسب قوله. ←

لونغريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث 1900 - 1950م، تاريخ سياسي، اجتماعي واقتصادي، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الجزء الثاني، منشورات الفجر، ط1، بغداد، 1988م، حاشية ص449 وهي للمترجم.

ويروي صلاح الدين الصباغ أنه قابل صباح نوري السعيد وكان برفقته فهمي سعيد في عام 1937م، وقد طرح في هذه المقابلة صباح نوري السعيد عليهما فكرة التخلص من الملك غازي فلم يقبلا بذلك.

الصباغ، صلاح الدين، المصدر نفسه، ص90 - 91.

كما يروي محمود الدره بأن الرائد البيطار حلمي عبد الكريم علم خلال اجتماع على الغداء في بيروت وكان نوري السعيد حاضراً فيه بأن نوري السعيد توعد بقتل الملك غازي. لمزيد من التفاصيل عن اتهام نوري السعيد انظر: الدره، محمود، الحرب الواقية البريطانية 1941م، دار الطليعة، بيروت، 1969م، ص: 99-102. وأكد رشيد عالي الكيلاني في مذكراته بأن الملك غازي كان يخاف من نوري السعيد وأن غازي قد قتل انظر: الكيلاني، رشيد عالي، مذكرات، أسرار الثورة العراقية ومذكرات رشيد عالي الكيلاني، دار مكتبة محمد حسين النوري، دمشق، د. ت، ص123-124. طلفاح، خير الله، المرجع نفسه، ص31.

(5) الجليلي, عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص188.

وقد روى سامي عبد القادر مرافق الملك أنه سمع الملكة عالية تحادث أخاها عبد الإله وتقول له: باللغة التركية التي يجيدها مثلها: «لماذا جعلت طفلي يتيماً يا عبد الإله, فأجابها اتركي الموضوع الآن وعليك أن تشهدي بأنه قد أكد أن أكون وصياً على فيصل من بعده».

المرجع نفسه ص 190.

وكان الملك غازي يكره ابن عمه عبد الإله وكثر الذين شهدوا على ذلك. انظر المرجع نفسه ص189-190.

كما يروي منير الريس اتفاق نوري السعيد وعبد الإله والإنكليز على قتل الملك غازي وأن عبد زوجته وعبد

أسباب مقتل الملك غازي:

1- بداية نذر الأزمة العالمية, واحتمال نشوب الحرب بين بريطانيا وحلفائها ضد ألمانيا وحلفائها, وحاجة بريطانيا الكبيرة للاستفادة من تسهيلات المعاهدة بينها وبين العراق.

2- اتساع الشعبية التي تمتع بها غازي في العراق, وفي جميع البلاد العربية لموقفه المخلص والصريح من نصرة الاستقلال الوطني, وإقامة الوحدة العربية[1]. وبسبب موقفه الواضح والمعروف من جميع الجهات أنه ضد بريطانيا. وبسبب محطة إذاعة قصر الزهور التي اندفعت بحماس تدغدغ طموحات الشعب العراقي والشعب العربي في المستقبل الزاهر الأمر الذي يعتبره الإنكليز عداءً صريحاً لهم مما جعلهم يتوسطون لدى رئيسي الحكومتين المتعاقبتين جميل المدفعي ونوري السعيد لإيقافها عن العمل[2].

3- الحذر الذي كان على بريطانيا اتخاذه من التغلغل الألماني* والإيطالي في العراق نتيجة الصفقات الأولى للسلاح, ولاحتمال وجود صفقات أخرى, وتشجيع ألمانيا وإيطاليا العراق للدفاع عن مصالحه وسيادته واستقلاله.

4- اتساع المطالبة بالاستقلال عن بريطانيا في إمارات الخليج العربي** واتجاهها للوحدة مع العراق مما يهدد الأمن والنظام والانضباط في هذه المناطق بسبب التجاوب القومي مع الدعوة العراقية[3].

الإله كان يجلس وراءه في السيارة، وقد ضربه العبد على رأسه بقطعة حديد، وبعد الحادثة لم يعد أحد يرى هذا العبد الذي ربما قتل لكي لا يبوح لأحد عن شريكه في الجريمة.

الريس, منير, الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي, حرب العراق عام 1941م, مطابع ألف باء الأديب, دمشق, 1977 ص63-64.

(1) الجليلي, عبد الرحمن, المرجع نفسه ص184.

(2) المرجع نفسه، ص178.

* - تلقت الصحافة الإنكليزية والفرنسية نبأ مقتل الملك غازي بشماتة ظاهرة ولم تتورع عن القول بأن غازي لو بقي حياً لتم الاتفاق على مؤامرة مدبرة بينه وبين بعثة ألمانية زعمت أنه استدعاها لمناهضة مصالح بريطانيا وفرنسا في العراق والبلاد العربية.

- الحسني, عبد الرزاق, الأسرار الخفية في حركة السنة 1941م التحريرية, مطبعة العرفان.ط3 صيدا, لبنان, 1971, ص29

** - اقترنت برغبة ملحة من جانب الكويتيين أنفسهم للانضمام إلى العراق, وإيفادهم الوفود إلى العراق للمطالبة بذلك, الأمر الذي أثار ثائرة الإنكليز على الملك غازي، ولم تجد معه كل نصائحهم وتحذيراتهم وحتى تهديداتهم للكف عن ذلك.

كبه, محمد مهدي, مذكراتي في جميع الأحداث 1918-1958م, دار الطليعة، ط1, بيروت 1965م, ص96.

وقال توفيق السويدي: حتى إنني أتذكر مقابلة جرت لي مع السيد آريتلر وكيل وزارة الخارجية الدائم قال فيها: «إن الملك غازي يلعب بالنار وهو يخشى أن يؤدي هذا اللعب لحرق أصابع جلالته، وبعد مرور أسبوعين على هذا التكهن جاءت الأخبار بوفاة الملك لقد كانت الأقوال والتكهنات كثيرة ومتنوعة بشأن السبب الذي أدى إلى اصطدام الملك ووفاته، والذي وصلت إليه من استقراء أن في هذا الحادث أصابع المؤامرة أقوى من احتمال القضاء والقدر حتى قيل إن تأثير الملكة عالية زوجة الملك وأخيها عبد الإله مع نوري السعيد كان له الحظ الأوفر في وقوع الحادث».

السويدي, توفيق, وجوه عراقية عبر التاريخ, رياض الريس للكتب والنشر, لندن, 1987م, ص157.

(3) الجليلي, عبد الرحمن, المرجع نفسه, ص184.

ورغم كل ما قيل في مقتل الملك غازي فإن الأستاذ ساطع الحصري كان يعتقد بأن الحادث كان نتيجة قضاء وقدر دون ترتيب من أحد.

الحصري, ساطع, مذكراتي في العراق 1921-1941م, الجزء الثاني, منشورات دار الطليعة، ط1, بيروت، 1967م, ص587.

- وكذلك أحمد مختار بابان وإبراهيم الألوسي المدير العام للصحة كانا مقتنعين بأن الحادث قضاء وقدر. أحمد, كمال مظهر, مذكرات أحمد مختار بابان آخر رئيس للوزراء في العهد الملكي في العراق, المؤسسة العربية للدراسات, بيروت، 1999م,ص39-40.

وبعد التأكد من وفاة الملك **عقد مجلس الوزراء* اجتماعاً خاصاً في البلاط الملكي** حضره نوري السعيد ورئيس مجلس الأعيان محمد الصدر ورئيس مجلس النواب مولود مخلص وثلاثة من الوزراء هم ناجي شوكت- طه الهاشمي - رستم حيدر ورؤساء الوزارات السابقون. وقرروا إعلان ملكية الطفل فيصل الثاني** وترشيح الأمير عبد الإله ليكون وصياً على العرش[1]. ودعوة مجلس الأمة* (الأعيان والنواب) للبت في هذا الأمر, وإعلان الحداد مدة أربعين يوماً وتقرر دفن جثمان الملك في الساعة الثامنة من صباح يوم الأربعاء 5 نيسان 1939م[2]. ففي الساعة الثامنة من صباح نفس اليوم الأربعاء حمل جثمان الراحل بداخل صندوق مجلل بالعلم العراقي على عجلة مدفع, وتحرك من محله في البلاط بالرصافة متوجهاً نحو مرقد الملك فيصل الأول في الأعظمية[3] وشيع الموكب بهدوء تام[4] وقد غصت الشوارع في فجر ذلك اليوم بالجماهير وأقفلت المتاجر والحوانيت ورفعت الأعلام السوداء[5] وشاركت في التشيع جمعية العروة الوثقى وكانت مشاركتها بمثابة تمثيل للأمة العربية[6].

عمّ نبأ مقتل الملك في بغداد وغيرها من المدن وأدى ذلك إلى حدوث اضطرابات عنيفة ففي الموصل بلغ هياج الشعب أشده وشكلت مظاهرة كبرى على أثر المصاب الذي أذهلها, وهاجم المتظاهرون القنصلية البريطانية, وقتلوا القنصل بالرصاص*, فألقت الحكومة القبض على أربعة

---

* - وقد تولى مجلس الوزراء حقوق الملك الدستورية وفاقاً لأحكام المادة 22 من القانون الأساسي العراقي. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص69.

** - ولد الملك فيصل الثاني في 2 أيار 1935م وهو أصغر ملوك العالم. اللطائف المصورة, القاهرة 1262هـ- 17 نيسان 1939م, ص1.

(1) الصباغ, صلاح الدين, المصدر نفسه, ص81.
الأيام(دمشق) 1816, الثامنة, الخميس 16 صفر 1358هـ - 6نيسان 1939م, ص2.
وقد قالت الملكة عالية والأميرة راجحة شقيقة الملك أمام مجلس الوزراء: إن الملك الراحل أوصى بأن يكون الأمير عبد الإله وصياً على العرش. وذلك لعدم بلوغ الملك فيصل السن القانونية.
اللطائف المصورة القاهرة 1261هـ- 10نيسان 1939 ص23.
وأقر مجلس الوزراء وصاية الأمير عبد الإله بعد أن درس الأسماء المرشحة للوصاية وهي الأمير عبد الله والأمير زيد والأمير عبد الإله بعد أن أقر بأن الوصي يجب أن يكون أحد أعضاء الأسرة الهاشمية من هؤلاء الثلاثة، ثم تكلم نوري السعيد فقال: إن الأمير عبد الله مشغول بشرق الأردن والأمير زيد لا يصلح لمنصب الوصاية لتزوجه من تركية فلم يبق إلا الأميرعبد الإله. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, حاشية ص69.

* - دعوة مجلس الأمة للبت في أمر الوصاية نهائياً وفقاً للفقرة 2 من المادة22 من القانون الأساسي. المصدر نفسه ص69-70.

(2) الأيام، دمشق، 1816, الثامنة، الخميس 16 صفر 1358هـ 6 نيسان 1939م,ص2.
(3) الأيام، دمشق، 1817, الثامنة، الجمعة 17 صفر 1358هـ- 7 نيسان 1939م ص3. اللطائف المصورة، القاهرة، ملحق العدد 1265، 14 أيار 1939م، الأعظمية شرق بغداد وفيها مقابر الأسرة الهاشمية.
البيضاوي، جمال، المصدر نفسه، ص25.
(4) الأيام دمشق, 1816,الثامنة, الخميس 6 صفر 1358هـ - 6 نيسان 1939م، ص2.
(5) اللطائف المصورة القاهرة. ملحق العدد 1265، 14 أيار 1939م, ص3-4.
(6) جمعية العروة الوثقى هي من أهم جمعيات الجامعة الأمريكية في بيروت، وكان وفد منها في زيارة لبغداد بدعوة من الحكومة العراقية, وصدموا لنبأ مقتل الملك غازي, واتصل بهم مسؤولون في وزارة المعارف, وطلبوا منهم أن يختاروا أربعة أشخاص من الوفد لحمل أكاليل باسم العروة الوثقى إلى ضريح الملك، ومثل الجمعية الدكتور قسطنطين زريق وعوني الدجاني ويوسف شديد ونديم دمشقية.
دمشقية, نديم, محطات في حياتي الدبلوماسية - ذكريات في السياسة والعلاقات الدولية - دار النهار بيروت، 1995م، ص25-30.

* - قال يونس بحري صاحب جريدة العقاب العراقية ما يلي: إن مصرع الملك غازي قد دبر في داخل القصر فنفذ الإنكليز ما هددونا به, وبر السيد مونك القنصل البريطاني في الموصل بوعده, فما كان مني إلا أن هرعت إلى الموصل, فأخبرني إخواني فيها بحقيقة ما جرى, وأن السيد مونك هو المسؤول الأول عن مقتل الملك بالاتفاق مع أذناب الإنكليز المعروفين. وهكذا علم أهل الموصل بمصرع الملك في الساعة الخامسة من صباح

من الأهلين عدتهم مسؤولين، وقد زار رئيس الوزراء القنصلية البريطانية في بغداد معبراً عن أسف الحكومة والشعب العراقي لهذا الحادث المؤسف[1]. كما تظاهر طلاب المدارس في الصفوف العليا يوم 6 نيسان, وتعالت هتافاتهم ضد نوري السعيد والإنكليز كما وزعوا مناشير كثيرة تتهم نوري السعيد بتدبير مقتل الملك غازي[2].

واجتمع مجلس الأمة (الأعيان والنواب) في 6 نيسان وصوتوا كلهم لوصاية الأمير عبد الإله بن الملك علي (ابن عم الملك غازي) على الملك فيصل، واستدعي الأمير عبد الإله، وحلف اليمين القانونية[3]. وبسبب انتقال العرش إلى ملك جديد قررت الوزارة الانسحاب من الحكم فاستقالت وزارة نوري السعيد في 6 نيسان[4] وعهد الوصي إلى نوري السعيد بتشكيل الوزارة، فشكلها دون أن يدخل عليها تبديلات أساسية[5].

أثر الفاجعة في خارج العراق: كان تأثير الفاجعة في خارج العراق, ولا سيما في البلاد العربية عظيماً, وقد اتهمت الصحافة العربية خصوم البلاد, بتدبير مؤامرة قتل الملك غازي, فنشرت في ذلك مقالات كثيرة طالبت فيها تأليف لجان عربية للتحقيق في صحة ما تدعيه, فكان من الطبيعي أن يمنع دخولها إلى العراق[6].

أثر الفاجعة في سورية: ساد سورية الحزن الشديد عند سماعها بنبأ فقدان الملك غازي. وعندما وصل النبأ إلى دمشق اضطربت المدينة من هول الفاجعة, وتسارعت الوفود إلى القنصلية العراقية بدمشق نادبة معزية, وسرعان ما نكست الأعلام السورية على الدوائر الرسمية كما نكست القنصليات أعلامها, وساد المدينة وجوم وجمود عظيمين[7].

وبعد انتشار نبأ وفاة الملك غازي اجتمع الطلاب في المسجد الأموي, فأدوا صلاة الغائب عن الفقيد, وألقى كل من الأستاذ محي الدين السفرجلاني والدكتور مأمون المهايني خطاباً مؤثراً

---

5 نيسان, فقامت المظاهرات وهجمت جموع الشعب الحاشدة على القنصلية البريطانية, وقتلوا السيد مونك, ثم أخرجوا عائلته من الدار إلى مكان أمن, وأحرقوا القنصلية بكل ما فيها. بحري, يونس, أسرار 2 مايس 1941م, الحرب العراقية الإنكليزية. قدم له علي الخاقاني - دار البيان، بغداد, 1968م، ص44.

(1) الأيام، دمشق، 1816, الثامنة, الخميس 16 صفر 1358هـ - 6 نيسان 1939م، ص2.

(2) حسين, عباس ياسر, المرجع نفسه, ص54-55.

(3) الحسني, عبد الرزاق - تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس,ص73.

قال محسن أبو طبيخ إن الرجل الأمثل لهذا المنصب كان يجب أن يكون الأمير زيد لما يتمتع به من ثقافة عالية, ودراية واسعة في الأمور السياسية المحلية والعربية والخارجية وهو أجدر من عبد الإله الذي اكتسب ما عنده من خبرة عندما عينه نوري السعيد في الدواوين التي كان يشغلها في مجلس الوزراء حيناً أو في ديوان وزارة الخارجية في الحين الآخر, وذلك كموظف بسيط لا أكثر، ومن هنا كمن الخطر في أن تعيينه سيوقع البلاط تحت تأثير نوري السعيد.

أبو طبيخ, جميل, مذكرات محسن أبو طبيخ 1910-1960م, خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي, المؤسسة العربية للدراسات, بيروت، 2001م، ص 387.

(4) لما كانت التقاليد المرعية في الحكومات الديمقراطية تقضي بانسحاب هيئة الوزارة من الحكم عند حدوث تجدد في شكل الحكومة، وعند انتقال العرش إلى ملك جديد قررت الحكومة الانسحاب.

الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص74.

(5) تشكلت على النحو التالي: نوري السعيد رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة 2- ناجي شوكت وزيراً للداخلية 3-رستم حيدر وزيراً للمالية 4- محمود صبحي وزيراً للعدلية 5- طه الهاشمي للدفاع 6- عمر نظمي للأشغال 7- صالح جبر للمعارف، وتسلم نوري السعيد وزارة الداخلية في 25 نيسان 1939م ولم تنشر الوزارة منهاجاً لها لأن الوزارة السابقة نشرته في 27 آذار 1939م لذلك اعتبرته منهاجاً لها. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ العراق السياسي, الجزء الثالث, مطبعة العرفان, صيدا - لبنان, 1948م ص198-199.

(6) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس ص73.

وأعلنت إيران الحزن أسبوعاً ومصر أسبوعين، أما في الأردن فقد أغلق الناس حوانيتهم في شتى أنحاء شرق الأردن وشمل الإضراب كل مدينة وكل قرية.

الأيام، دمشق، 1815، الثامنة، الأربعاء 15 صفر 1358هـ- 5 نيسان 1939م، ص3.

(7) الأيام، دمشق, 1815, الثامنة, الأربعاء 15 صفر 1358هـ -5 نيسان 1939م ص1 ، 3.

أبكى فيه الحاضرين, ثم خرج الطلاب بمظاهرة سلمية حزينة إلى سوق الحميدية, فشارع النصر فشارع الحجاز فطريق المشفى الوطني, فمعهد التجهيز, ومن هناك تابعوا السير إلى القنصلية العراقية حيث أعربوا عن ألمهم وقدموا واجبات التعازي, وطلبوا تأجيل الدفن لمدة يومين ريثما يذهب وفد من طلاب سورية إلى العراق.

وفي حمص ما كاد نبأ فقدان الملك غازي ينتشر في المدينة إلا وتملكتها اللوعة وسادها الحزن الشديد, ولبست عليه ثوب الحداد, وذلك لثلاثة أيام. ووزع الشباب منشوراً ينعون فيه الفقيد كما نعاه المؤذنون في الجوامع ونكست جميع الأعلام[1].

وفي دير الزور سمع أهلها يوم الثلاثاء في الساعة الحادية عشرة والنصف مباشر بعد مقتله من إذاعة مصر وتلاه من إذاعة تركيا النبأ الفادح بوفاة ملك العرب الملك غازي الأول, وما كاد الخبر يعم وينتشر في المدينة حتى ساد الوجوم على النفوس, وكمت الأفواه وذرفت الدموع, واصفرت الوجوه ووقع الخبر شديد, ولم تمض نصف ساعة على انتشار الخبر المحزن في المدينة حتى اتجهت الأهالي رجالاً ونساءً وشيباً وشباباً وأطفالاً قاصدين تكية الراوي الشيخ عبد الوهاب نقيب الأشراف، وهناك حصل إجماع شعبي عظيم يقدر بعشرة آلاف نسمة، فأخرج علم التكية ومشى أمام الجمع الحاشد متجهاً إلى الغرب نحو مدرسة التجهيز حيث المحل الذي أديت به صلاة الغائب منذ ستة أعوام على الفقيد الملك فيصل الأول، فسار الجميع بين البكاء والعويل حتى وصلوا إلى الساحة، وهناك صلي صلاة الغائب فألقى الشيخ حسين السراج كلمة عن الفقيد أبكت العيون وأدمت القلوب. بعد ذلك تفرقوا جماعات، وأقاموا النوائح في كل حارة، وفي الليل خرجوا بمظاهرة نائحة عظيمة كانت الرجال تحمل السيوف وتضرب على صدورها، وسارت المظاهرة في الشوارع الداخلية والشوارع العامة، وكانت الشرطة ترافقهم، ودام ذلك حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وفي الصباح خرجت في الساعة الثامنة مظاهرة نائحة كبيرة من جهة تكية الراوي تقدر بعشرة آلاف نسمة يتقدمها قسم من العلماء والرؤساء الروحانيين من مسلمين ومسيحيين وسارت حتى كنيسة السريان ودقت نواقيس الكنائس إعلاناً للحزن وصاح الشعب الله أكبر وخطب الأب شماس خطاباً مؤثراً ثم خطب الأستاذ أحمد السوري، ثم تفرقت المظاهرة[2].

وقضت دمشق يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء ليلة مظلمة مفعمة بالحزن والألم، وكان فيها حديث الفقيد العظيم يدور كل بين كل الناس. وفي المساء أقفلت جميع الحانات ودور السينما والمقاهي وأماكن اللهو حزناً، ووضع أصحاب السيارات على سياراتهم الأعلام السوداء، وفي صباح الأربعاء 5 نيسان 1939م وضعت شركة الجر والتنوير أعلاماً سوداء على جميع حافلاتها، وكان في النية أن تذهب إلى بغداد وفود مختلفة من دمشق والمدن السورية للاشتراك في حفلة تشييع جثمان الملك، ولكن سرعة حفلة التشييع وعدم وجود الوقت الكافي حال دون تحقيق هذه الغاية.

وعقب آذان الفجر أذيع من على جميع مآذن دمشق نبأ وفاة الملك وأبّنه المؤذنون بتلاوة آي الذكر الحكيم في المآذن، وبعد أداء صلاة الفجر أقيمت صلاة الغائب عن روحه الطاهرة، ثم تليت الختمة الشريفية في المسجد الأموي. وفي الصباح الباكر دقت الأجراس في جميع كنائس دمشق معلنة الحداد، وقام رجال الدين في هذه الكنائس بالأدعية للملك فيصل الثاني وللعراق العربي.

وعطلت الدروس في المدارس ساعة واحدة حداداً، وفي الساعة الحادية عشرة سكنت كل حركة في دمشق، وتوقفت حركة السير كلها، ووقف الناس في كل مكان خمس عشرة دقيقة حداداً[3].

---

(1) الأيام، دمشق، 1815، الثامنة الأربعاء 15 صفر 1358هـ، 5 نيسان 1939 ص2.

(2) ألف باء، دمشق. 5448، التاسعة عشرة، الخميس 23 صفر 1358هـ- 13 نيسان 1939م، ص2.
وفي يوم وصول نبأ الفاجعة إلى دير الزور أضرب طلاب مدرسة السريان كما أضرب طلاب مدرسة الروم الأرثوذكس، وشاركوا بقية إخوانهم الطلاب في سيرهم، وهم يحملون أعلاماً منكسة، وأرسلوا إلى الأمير عبد الله برقية تعزية.
الأيام، دمشق، 1820، الثامنة، 21 صفر 1358هـ- 11 نيسان 1939م، ص4.

(3) الأيام، دمشق، 1816، الثامنة، الخميس 16 صفر 1358هـ - 6 نيسان 1939م، ص2.

وأرسلت سورية إلى العراق برقيات العزاء. نذكر منها برقية رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي إلى الأمير عبد الإله وإلى الأسرة الهاشمية معزياً بوفاة الملك[1]. وعقد مجلس النواب السوري جلسة بعد ظهر الثلاثاء 4 نيسان 1939م، اقتصر فيها على تأبين الملك وإعلان الحداد عليه[2]. وبعد رفع الجلسة أرسل رئيس المجلس فارس الخوري برقية تعزية إلى الأمير عبد الإله جاء فيها : «... يعرب مجلس النواب السوري باسم الشعب الذي يمثله عن اشتراكه الحميم مع الشعب العراقي بشواعر الأسى التي انتابت الأمة العربية جمعاء بوفاة الملك المحبوب المغفور له غازي الأول، وبعظم الخسارة بفقد أكبر نصير عاطف على سورية بمثل عطفه على العراق، ويؤمن بشعار والده الخالد من وجوب التضامن الدائم بين القطرين الشقيقين، فنرفع للأسرة المالكة الشريفة، وللشعب العراقي العزيز خالص التعزية...» كما أرسلت الحكومة السورية برقية تعزية، وكذلك أرسل محافظ دمشق توفيق الحياني في 4 نيسان تعزية إلى الأمير عبد الإله[3].

وقد رد العراق على برقيات التعزية وتلقى رئيس الجمهورية السيد هاشم الأتاسي برقية شكر على التعزية من الأمير عبد الإله، وتلقى السيد نصوحي البخاري رئيس مجلس الوزراء برقية شكر على التعزية من الأمير عبد الإله، وتلقى محافظ مدينة دمشق برقية شكر على التعزية من أمين عاصمة العراق أرشد العمري[4]، وتلقى رئيس مجلس النواب فارس الخوري برقية شكر على التعزية من رئيس مجلس النواب العراقي.

كما شكرت القنصلية العراقية بدمشق جميع الذين واسوها بوفاة الفقيد بزياراتهم وبرقياتهم[5].

وعقد مجلس النواب السوري جلسة صباح يوم الخميس 6 نيسان أي ثاني يوم تألفت فيه الوزارة في سورية برئاسة نصوحي البخاري، وفي هذه الجلسة ألقى النائب والوزير السابق فائز الخوري خطاباً عن الموقف السياسي تعرض فيه لمشروع اتحاد القطرين السوري والعراقي تحت التاج الهاشمي، وأنه هو وإخوانه كان وما برح من أكبر مناصري هذا المشروع، والقائلين بفائدته، والعاملين لتحقيقه، وقد أثار هذا التصريح ضجة في الصحف[6]. وأمر وزير الداخلية مظهر رسلان بتنكيس الأعلام على الدوائر الرسمية سبعة أيام حداداً، وذلك في 4 نيسان 1939[7].

كما نشرت الأيام في نفس العدد في صفحتها الأولى مقالاً لنصوح بابل جاء فيه: ساد الناس الوجوم والحزن العميق، والشارات السود معلقة على كل صدر، والأعلام السود الصغيرة تخفق على كل سيارة، وعلى كل عربة، والرايات السود تجلل النوادي والمؤسسات ومكاتب الهيئات على اختلافها. وهذا الشباب المؤمن بالله وبرسالة العروبة المندفع وراء مثله العليا بقوة جبارة، وعزيمة خارقة، ودم فوار كيف يمشي بصفوفه المتراصة من بيت الله إلى قصر الملك حيث كان فيصل رحمه الله ملكاً على عرش الشام قبل عرش العراق، وقفوا في باحة القصر الواسعة، وأعينهم تفيض بالدمع، وقلوبهم تخفق بالأسى، ونفوسهم تزخر بالحداد ليقولوا بصوت واحد مات الملك عاش الملك «إيه فتيان الشام لقد مات قائدكم الذي كنتم إلى ما قبل أمس الأول ترددون اسمه وتهتفون بحياته، وتنادون ببيعته ملكاً على العرشين، وسيداً للقطرين». لقد مات الملك والسيد والقائد والجندي، ولكن لم تمت العراق، ولم تمت الشام، ولم تمت العروبة، ولم يمت الشعب ولم يمت← الشباب. ما كان مصاب العرب بموت غازي أخف وقعاً على النفوس من مصابهم بموت فيصل الأول. إن هذا الحزن يا دمشق الذي يضارع حزن بغداد نفسها ليس فقط مبعثه الموت الذي اغتال ملكاً شاباً قرشياً بل مبعثة اليقظة القومية التي تدب دبيبها في نفس الشعب.

(1) الأيام، دمشق، 1815، الثامنة، الأربعاء 15 صفر 1358هـ- 5 نيسان 1939م، ص2.
(2) ألف باء، دمشق، 5448، التاسعة عشرة، الخميس 23 صفر 1358هـ- 13 نيسان 1939م، ص3.
(3) الأيام، دمشق، 1816، الثامنة، الخميس 16 صفر 1358هـ- 6 نيسان 1939م، ص2.
وفي هذا العدد من جريدة الأيام المزيد من برقيات التعازي نذكر منها برقية من زكي الخطيب وبرقية طلاب الجامعة إلى البلاط الملكي، وفيها: «الخطب جلل، المصاب عظيم، بفقد مليك العراق وارث عرش الشام». وغصت دار القنصلية العراقية بدمشق بوفود المعزين. وأصدر مكتب عبد الرحمن الشهبندر بياناً نعى فيه الملك غازي. . .
(4) الأيام، دمشق، 1819، الثامنة، الاثنين 20 صفر 1358هـ- 10 نيسان 1939م، ص3.
(5) الأيام، دمشق، 1818 الثامنة، الأحد 19صفر 1358هـ- 9 نيسان 1939م، ص2.
(6) ألف باء، دمشق، 5448، التاسعة عشرة الخميس 23 صفر 1358هـ - 13 نيسان 1939م، ص3.
(7) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، وزارة الداخلية، قضايا وحوادث داخلية، وثيقة رقم د/189/70.

أدى السوريون في يوم الجمعة 7 نيسان عام 1939م صلاة الغائب وخرجوا بمواكب صامتة[1]. واحتشدت في دمشق عند الظهر في المسجد الأموي جماهير غفيرة جداً، وبعد أن أدى الناس صلاة الجمعة، أدوا صلاة الغائب عن روح فقيد العرب. وتكلم السيد كامل البني فدعا الناس للخروج بموكب صامت يمشي إلى القنصلية العراقية ليرفع باسم دمشق تعازيه الحارة بفقيد العرب. وقد رافق هذا الموكب جماهير كبيرة من رجال وسيدات وشبان وأطفال يقدر عددهم بثمانين ألف نسمة، وظهر في سوق الحميدية موكب إخوان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر يتقدمهم حملة الأكاليل واللوحات منها أكاليل الدكتور شهبندر والشباب الملكي وشباب توحيد القطرين، وقد تبعتها الأعلام السورية والعراقية واللوحات وقد كتبت عليها العبارات الآتية نذكر منها : الزعيم شهبندر وإخوانه يعزون بالفاجعة العظمى - لا حياة لسورية إلا باتحادها مع العراق. وتابعوا سيرهم ولما وصلوا إلى القنصلية العراقية تقبل قنصل العراق الدكتور عبد الإله حافظ التعازي، وألقيت الكلمات بهذه المناسبة. وتقدمت إحدى السيدات إلى القنصلية مقدمة تعازيها باسم سيدات دمشق[2].

وفي دير الزور بويع الملك فيصل الثاني في جميع مساجدها بعرش سورية وخرج أهل دير الزور بموكب كبير من أمام تكية الراوي الرفاعي، وقدر عددهم بخمسين ألف نسمة قاصدين ملعب التجهيز الكائن غربي مدينة دير الزور، وهناك أبّن الفقيد السادة نذكر منهم : بكري قدورة عن الكشاف، عبد الله أحار عن الرؤساء الدينيين الإسلام، الأب شماس عن الرؤساء الروحانيين المسيحيين...

وقد دامت المناحات إلى ما بعد الساعة الحادية عشرة والنصف من الليل في كل حي من أحياء المدينة[3].

حفلات الأربعين في العراق وسورية:

كان يوم التأبين في بغداد يوماً تاريخياً؛ إذ شمل الحزن والأسى عاصمة الرشيد، ورفعت شارات الحداد على المؤسسات العامة والخاصة. ومنذ الساعة الثانية عشرة بعد ظهر يوم الأحد 14 أيار 1939م أخذت الوفود تؤم دار العاصمة، وقد وصل الأمير عبد الإله يرافقه رئيس الديوان الملكي فاستقبله رئيس الوزراء والوزراء، وحضر الحفل القائم بأعمال السفارة البريطانية، ووزراء الدول الأجنبية المفوضون، وممثلو سورية* ومصر ولبنان وشرقي الأردن والمملكة العربية السعودية. وافتتحت الحفلة في الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين بكلمة رئيس لجنة التأبين صادق البصام وألقيت الكلمات والبرقيات نذكر منها: برقية الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وكلمة الأستاذ لطفي الحفار**... وألقى الأستاذ بدوي الجبل قصيدة بهذه المناسبة وانتهت الحفلة في الساعة السادسة والنصف.

---

(1) وذلك في جميع المدن والقرى السورية نذكر منها دير الزور وحوران واللاذقية وحلب وحمص وحماة.
الأيام، دمشق، 1819، الثامنة، الاثنين 20 صفر 1358هـ- 10 نيسان 1939م، ص2.

(2) الأيام، دمشق، 1818، الثامنة، الأحد 19 صفر 1358هـ- 9 نيسان 1939م، ص2.

(3) الأيام، دمشق، 1821، الثامنة، الأربعاء 22 صفر 1358هـ- 12 نيسان 1939م، ص3.
ألف باء، دمشق، 5448، التاسعة عشرة، الخميس 23 صفر 1318هـ- 13 نيسان 1939م، ص2.

* - سافر من النواب السادة الشيخ سعيد العرفي - لطفي الحفار - فخري البارودي - إحسان الشريف - بدوي الجبل - سليمان المعصراني - محمد عز الدين الحابي - سليمان نصار، وعن الصحافة السادة: حمدي بابيل - حبيب كحالة - وجيه الحفار - نجيب الريس - نبيه شيخ الأرض. ومن دمشق فوزي البكري، ومن حلب سعد الله الجابري - ناظم القدسي - رشدي الكيخيا وجميل إبراهيم.
الأيام، دمشق، 1848، التاسعة، الأحد 25 ربيع الأول 1358هـ- 14 أيار 1939م، ص2.

** - للاطلاع على كلمة لطفي الحفار انظر : الكزبري، سلمى الحفار، المصدر نفسه ، ص 290 - 291.

وقد بالغت الحكومة العراقية في الحفاوة بالوفود العربية التي زارت البلاط الملكي، ووضعت الأكاليل على أضرحة فيصل وعلي وغازي، كما زارت الوزارات وأمانة العاصمة، ثم وزعت على أفخم فنادق بغداد، وكان نوري السعيد بنفسه يبالغ في تكريم ضيوف العراق[1].

والحفلة لم تكن حفلة تأبين فقط بل مظاهرة عربية رائعة فقد اشتركت فيها وفود من جميع الأقطار، وكانت الخطب والقصائد التي ألقيت فيها دعوة صادقة جريئة للوحدة العربية. وقد انتقدت في الحفلة سياسة فرنسا في سورية، وسياسة إنكلترا في فلسطين[2].

وبهذه المناسبة نشرت جريدة ألف باء مقالة جاء فيها: إن أول شيء تلمسه في العراقي ذلك الاندفاع العجيب نحو كل ما يمت إلى العرب والعروبة بصلة, فليس في العراق شيء واحد يختص بالعراقي نفسه دون أن يكون للعروبة حظ وافر فيه، فالجيش هو للدفاع عن كل بقعة عربية, ومبادئ التعليم ترمي إلى تحقيق رغائب العرب ... لقد خدم غازي العراق والعروبة حياً وخدمهما ميتاً, فإن حفلة الأربعين تركت في قلوب جميع العرب أثراً من الإخاء والمحبة والألفة, وأوحت إلى النفوس مشاعر خالدة من العزم واليقظة[3].

كما أقيمت في سورية حفلات تأبين بمناسبة أربعين الملك غازي. حيث أقيمت في دمشق حفلة في مدرج الجامعة السورية مساء السبت 27 أيار 1939م أقامتها اللجنة التأبينية التي ألفها مكتب الدكتور عبد الرحمن الشهبندر, وحضرها عشرات الألوف داخل وخارج قاعة الجامعة والشوارع القريبة منها. وفي تمام الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة أعلن سكرتير اللجنة الأستاذ نصوح بابيل افتتاح الحفلة وتليت فيها الكلمات ... وقال نصوح بابيل: ...ما كان حزن بلاد الشام على فقده أقل من حزن العراق... إن هذه الحفلة التي تشترك فيها سورية داخلاً وساحلاً مع سلسلة الحفلات التي أقيمت في مختلف المدن السورية تعطي العالم صورتين صادقتين الأولى صورة الأثر الذي تركة في نفوس السوريين هول الفجيعة وعظم المصاب, والثانية صورة التمسك بالمثل الأعلى, لأقطاب العرب من مختلف أقطارهم لم يتنادوا إلى بغداد ودمشق ليبكوا غازياً فقط, بل ليجددوا العهد بالوفاء لفكرته المقدسة لفكرة أبيه وجده من قبله, الفكرة العربية. وألقى الخطباء الكلمات كان آخرها خطاب الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وهو ختام الحفلة. ووافق الحضور على اقتراح لجنة التأبين ومندوبي المدن السورية بأن يبرق الدكتور عبد الرحمن الشهبندر برقية إلى الأمير عبد الإله تحمل تعزية سورية[4].

كما أقامت الجمعيات النسائية حفلة تأبينية في مدرج الجامعة السورية بدمشق[5]، وأقيمت الحفلات في حماة[6] ودير الزور[7] وجبلة[8] وغيرها.

الملك فيصل الثاني يمر في سورية :

انتقل تعلق السوريين من غازي إلى ابنه الملك فيصل الثاني، وتجلى ذلك أثناء مرور الملك فيصل في سورية في طريقه إلى لبنان للاصطياف في عاليه.

فقد تألفت في دمشق لجنة شعبية لاستقبال الملك العربي اشتركت فيها جميع العناصر السياسية على اختلاف ميولها ومبادئها[1]. وخرجت سيارات دمشق وكانت السيارة الأولى هي

---

(1) الأيام، دمشق، 1850، التاسعة، الثلاثاء 27 ربيع الأول 1358هـ 16 أيار 1939م، ص2.
(2) الأيام، دمشق، 1851، التاسعة، الأربعاء 28 ربيع الأول 1358هـ 17 أيار 1939م، ص2.
(3) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق, الصحف القديمة, ألف باء، ص/13.
ألف باء دمشق 5482,التاسعة عشرة, الثلاثاء 3 ربيع الآخر 1358هـ - 23 أيار 1939م، ص1.
(4) الأيام، دمشق, 1860, التاسعة, الأحد 9 ربيع الثاني 1358هـ - 28 أيار 1939م ص2.
(5) انظر: الأيام، دمشق، 1848, التاسعة, الأحد 25 ربيع الأول 1358هـ - 14 أيار 1393م، ص2.
الحوراني، أكرم، مذكرات، الجزء الأول والثاني والثالث، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000م، الجزء الأول، ص207-208.
(6) انظر: الأيام، دمشق, 1850, التاسعة, الثلاثاء 27 ربيع الأول 1358هـ - 16 أيار 1939م، ص 2.
(7) انظر: الأيام، دمشق، 1863, التاسعة, الثلاثاء 11 ربيع الثاني 1358هـ - 30 أيار 1939م, ص4،1.
(8) انظر: الأيام، دمشق، 1868, التاسعة, الثلاثاء 18 ربيع الثاني 1358هـ - 6 حزيران 1939م، ص 2.

سيارة محافظ دمشق توفيق الحياني الذي أقلته مع مدير الاقتصاد الوطني يوسف عطا الله لاستقبال الملك باسم الحكومة السورية، وقد وصلت هذه السيارات إلى أبي الشامات الساعة الخامسة صباح يوم الأربعاء 27 جمادى الأولى 1358هـ- 11 تموز 1939م*، وزاد عدد السيارات على المئة سيارة حملت عدداً كبيراً من مختلف أعضاء الهيئات السياسية والأندية, نذكر منهم: وفد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وإخوانه ووفد الكتلة الوطنية ووفد عصبة العمل القومي ووفد شباب العرب الأحرار والشباب الوطني والنادي العربي والجمعيات النسائية والكشاف العربي وغيرهم، ثم وصل مندوب المفوض السامي هوتكلوك.

وفي الساعة الثامنة والدقيقة أربعين وصل إلى أبي الشامات الملك فيصل ووالدته وعدد غير قليل من أفراد الأسرة المالكة. ولما ظهر الملك اشتد التصفيق ودوى الهتاف، وأخذ الجميع يحيونه بالأعلام العراقية الصغيرة التي يحملونها بأيديهم، وتعالى الهتاف بحياة فيصل الثاني وتقدم المندوب هوتكلوك فصافح الملك وحياه، ثم تقدم الوفد النسائي وقدم إلى الملك باقة كبيرة من الزهر باسم مدينة دمشق، ثم صافحه الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وغيره من المستقبلين، ثم تقدمت بضع سيارات أقلت الملك فيصل الثاني ومن معه، وامتطى المندوب سيارته ومحافظ دمشق ومدير الاقتصاد الوطني سيارتهما أيضاً، وسار الموكب الرسمي وسط حماسة بالغة إلى دمشق.

واخترق الموكب شارع بغداد الذي كان يغص بجماهير الأهلين على جانبي الطريق وفرق الكشافة, وقد مر من أمام البحرة الكبيرة فشارع العابد, فشارع «البرلمان»... فطريق بيروت, وقد لحقت بالموكب سيارات كثيرة إلى عاليه[2].

وعاد الملك فيصل الثاني إلى بلاده في 19 أيلول 1939م[3] مروراً بدمشق، وقد استقبله عند مدخل دمشق مندوب المفوض السامي هوتكلوك والأستاذ خليل رفعة مدير العدلية العام باسم الحكومة السورية وصافحاه ورحبا به، وتابع الموكب سيره إلى بغداد مخترقاً شارع «البرلمان» فشارع بغداد فالقصاع فجسر تورا، وقالت الملكة والدة الملك فيصل للمندوب هوتكلوك والأستاذ خليل إنني أشكركم حكومة وشعباً لما لاقيناه من الحفاوة في هذه البلاد[4]. وتلقت الحكومة السورية عن طريق المفوضية العليا كتاب وَرَدَ من الحكومة العراقية جاء فيه: إن الحكومة العراقية تأثرت من الصميم بالحفاوة البالغة التي لقيها الملك فيصل في غضون مروره في الأراضي السورية[5].

فرنسا تنهي الحكم الوطني في سورية وأثر ذلك على العراق:

اتخذت فرنسا إجراءاتها في سورية قبل الحرب العالمية الثانية فقد طلبت الحكومة الفرنسية من الحكومة السورية الموافقة على تعديلات جديدة على المعاهدة الفرنسية السورية مما أدى إلى استقالة حكومة جميل مردم في 18 شباط 1939م، ومن ثم استقالت وزارة لطفي الحفار في 14 آذار 1939م.

وبعد عشرين يوماً من المشاورات عهد رئيس الجمهورية إلى السيد نصوحي البخاري بتشكيل الوزارة*، ولم تكن وزارته ذات طابع حزبي اشترك فيها فريق من المستقلين، ولكنها لم تحل الأزمة، ورفض نصوحي البخاري الدخول في مفاوضات لتعديل شروط المعاهدة، واستقال

---

(1) فتى العرب دمشق, 5005, الحادية والعشرون, الثلاثاء, 26 جمادى الأولى 1358هـ - 11 تموز 1939م، ص2.

* - انظر:الأيام، دمشق، 1897, التاسعة, الأربعاء 27 جمادى الأولى 1358هـ - 12 تموز 1939م، ص2.

(2) الأيام، دمشق، 1898، التاسعة، الخميس 28 جمادى الأولى 1358هـ - 13 تموز 1939م، ص2.

(3) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص81.

(4) الأيام، دمشق، 1949، التاسعة، السبت 26 رجب 1358هـ - 10 أيلول 1939م، ص2.

5 - الأيام دمشق 1960، التاسعة، الجمعة 8 شعبان 1358هـ- 22 أيلول 1939م ص2.

* وكانت على الشكل التالي: نصوحي البخاري رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية ووزيراً للدفاع الوطني . وفيها خالد العظم وزيراً للعدلية والخارجية، حسن الحكيم وزيراً للمعارف، سليم جنبرت وزيراً للأشغال العامة والزراعة، محمد خليل المدرس للمالية. العظم، خالد، مذكرات، ثلاثة مجلدات، الدار المتحدة للنشر، ط1، بيروت، 1972م، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص195.

في 15 أيار1939م، ولكنه ظل هو وأعضاء حكومته نحو شهرين يديرون الأعمال بالوكالة[1]. وفشل رئيس الجمهورية بتأليف حكومة أخرى. أما المفوض السامي بيو فقد أذاع قرارات بفك ارتباط محافظتي اللاذقية وجبل الدروز عن الحكومة السورية[2].

واختار أن يعين حاكماً فرنسياً للجزيرة بدون أن يمنحها مثل الصلاحيات التي قرر منحها للدروز والعلويين، وذلك في أول تموز غير مبال بالدستور الذي وعد رئيس الجمهورية باحترامه، فما كان من رئيس الجمهورية إلا أن أرسل كتاب استقالته إلى المجلس النيابي في 7 تموز 1939م[3]. إضافة لسلخ لواء الاسكندرونة عن سورية عام 1939م[4].

عندها قرر بيو في 8 تموز 1939م، قيام حكومة المديرين وعهد برئاستها إلى مدير الداخلية بهيج الخطيب[5].

هذا الأمر أدى إلى انهيار الحكم الوطني[6]، وإخلال السلطة الفرنسية بالتزاماتها وعهودها المقطوعة بموجب معاهدة 1936م مما أثار شعوراً قوياً بالسخط والكراهية لفرنسا في سورية والوطن العربي[7].

محاولة ضم سورية إلى العراق.

عندما تأزمت الحالة في سورية، وطغى الاستعمار الفرنسي، واستقالت الوزارة السورية بسبب عدم إقرار المعاهدة، تعالت الأصوات في سورية بوجوب الانضمام إلى العراق. فتبنت الوزارة العراقية فكرة إلحاق سورية بالعراق، فكتب وزير الخارجية كتاباً إلى سكرتارية مجلس الوزراء في 25 آذار 1939م طلب فيه إيفاد وزير الداخلية ناجي شوكت بأقرب فرصة ممكنة إلى تركيا لمقابلة رئيس الجمهورية التركية، والاتصال بالحكومة التركية للتأكد من نواياها وموقفها حيال الوضع الراهن في سورية، وإذا تأكدت الحكومة العراقية من تأييد الأتراك فعند ذلك يمكن للحكومة العراقية أن تتظاهر بمعاضدة القضية السورية بوجه أبرز . وقد أقر مجلس الوزراء هذا الطلب، ولكن تأخر تنفيذه إلى مدة شهر كان لسبب حادث مقتل الملك غازي، فلما كان يوم 21 نيسان 1939م سافر ناجي شوكت إلى تركيا، واتصل بالمسؤولين الأتراك، وعلم منهم بصورة جلية أنهم لا يعارضون في ضم سورية إلى العراق إذا رغب السوريون بذلك، ولاسيما وأنهم لا مطمع لهم في سورية بعد أن ضمنوا ضم لواء الاسكندرونة إليهم، غير أن اختلاف نوري السعيد مع ناجي شوكت واندلاع الحرب العالمية الثانية أديا إلى فشل هذا المسعى[8].

ولم تكن مساعدة العراق مقتصرة على الناحية السياسية بل تعدت ذلك إلى مد سورية بالسلاح وتشجيعها على إعلان الثورة ضد الاستعمار الفرنسي.

فقد ذكر طه الهاشمي في مذكراته بتاريخ 16 تموز عام 1939م ما يلي: عاد نوري السعيد من سورية بعد أن اجتمع فيها بمفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، فحذره هذا من

---

(1) الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه ص133-134.
العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص196-197.

(2) المصدر نفسه، ص198.

(3) الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه، ص134-135.

(4) تفاصيل سلخ لواء اسكندرونة انظر، المصدر نفسه، ص109 - 112.

(5) ومديرية العدلية إلى القاضي خليل رفعة وبمديرية المالية إلى حسين البيطار وبالتعليم والتربية إلى عبد اللطيف الشطي وبالزراعة إلى يوسف عطا الله، وكل واحد منهم مختص بشؤون مهمته قائم عليها في عهد الوزارة السابقة. الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص 303.

(6) انظر أسباب انهيار الحكم الوطني. بابيل، نصوح، صحافة وسياسة، سورية في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، د. ت، ص115-116.

(7) الكيالي، د. نزار، دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر 1920 - 1950م، دار طلاس، ط1، دمشق 1997م ص99

(8) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص76-77.
ولما رفض ناجي شوكت التعاون مع نوري السعيد أسند نوري السعيد لنفسه وزارة الداخلية في 27 نيسان 1939م، المصدر نفسه، ص80.

تشجيع أبناء سورية على الثورة لأنه يعتقد بأن الثورة في سورية من قبل العراق قد يقضيان على كيان العراق، وقال أيضاً: إن عبد العزيز بن سعود قد أخبر الإنكليز بأن العراق قد قدمت للسوريين ألف بندقية وخمسمائة صندوق عتاد[1]. ومما يؤكد ذلك ذهاب عادل العظمة إلى العراق بعد انسحاب الحكومة الوطنية في سورية، وبقائه في بغداد منكباً على إكمال الاستعدادات لتنفيذ هذه الثورة الواسعة[2]. وأكدت ذلك وثائق وزارة الخارجية البريطانية بأن فوزي القاوقجي الموجود في العراق يجمع حوله الرجال لإعلان الثورة في سورية[3].

تأليف لجنة عربية للاشتغال بقضية سورية وفلسطين.

واستمر التعاون العربي وبخاصة بين سورية والعراق للعمل من أجل استعادة سورية لحقوقها، فكتب طه الهاشمي في مذكراته بتاريخ 15 آب 1939م ما يلي : اجتمع نوري السعيد بحضور عبد الله حافظ القنصل العام بدمشق مع رجالات سورية، وهم: شكري القوتلي ورياض الصلح وعادل أرسلان. وقال شكري القوتلي : إن الاتفاق تم بين رجالات سورية، ما عدا عبد الرحمن الشهبندر على تأليف لجنة للاشتغال بالقضية السورية الفلسطينية أعضاؤها عراقيون وسوريون وفلسطينيون وحجازيون ومقرها الرياض، وقد كتب إلى الملك عبد العزيز بن سعود بذلك[4].

أما الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله، فقد اهتم بحصول سورية على استقلالها، وقد أشار في أول خطاب عرش له إلى مساعي العراق لدى الحكومة الفرنسية بهذا الخصوص قائلاً : «أما سورية فيهمنا جداً التغلب على المشاكل القائمة فيها، ومازلنا شديدي الأمل بأن توفي الحكومة الفرنسية بالعهود التي قطعتها على نفسها، فتسارع إلى حل القضية حلاً عادلاً يتفق مع أمانيها، ويمكنها أن تقوم بنصيبها كعضو في المجموعة العربية»[5].

أما فرنسا فقد أثارت موضوع العرش السوري، فبعد وفاة الملك غازي، والذي كان أبرز المرشحين، قال طه الهاشمي في مذكراته بتاريخ 9 نيسان 1939م بأن رستم حيدر أطلعه على

---

(1) الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي 1919 - 1943م، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1967م، ص311.

(2) قاسمية، د. خيرية، الرعيل العربي الأول، ص88.

(3) وثائق وزارة الخارجية البريطانية في 15 تموز، ووثيقة أخرى في 13 تشرين الأول عام 1939م.
DOCUMENT OF THE BRITISH FOREIGN OFFICE ABOUT SYRIA FROM 1921 TO 1947
بتاريخ 15 تموز 1939م .S.L.S: S.N.S, 1986, 11 TOMES . TOME 9, P 229 .
بتاريخ 13 تشرين الأول 1939م. IbId, TOME 8 , P 202 .

(4) الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي 1919- 1943م، ص312-313.

(5) الخماسي، عبد الهادي، الأمير عبد الإله 1936 - 1958، دراسة تاريخية سياسية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، د. ت، ص304.

كتاب، ورد إليه من عبد الله الحاج من بيروت، يذكر فيه أن المندوب السامي راح يبحث عن ملك جديد لسورية بعد وقوع الحادث المؤسف للملك غازي، وقال طه الهاشمي أيضاً بتاريخ 12 نيسان 1939م بأن نوري السعيد ذكر له بأن مقابلة تمت بينه وبين وزير فرنسا المفوض، وأن ترشيح الأمير عبد الإله للعرش السوري صحيح لأنه لا يميل إلى نائب ملك على سورية، أما نوري فيرى تعيين الأمير زيد عم الملك غازي[1].

أما وزارة الخارجية البريطانية فذكرت بخصوص ذلك بأن مسألة العرش السوري أثيرت في حزيران عام 1939م باقتراح من فرنسا، وبأن الأمير فيصل بن سعود رشح للعرش السوري، لكن ترشيحه غير مقبول لأنه يجب أن يحصل على تأييد الفرنسيين لترشيحه، والذي بدوره سيغضب الحكومة العراقية، والأمير عبد الله أمير شرقي الأردن، ومن الأفضل للحكومة البريطانية أن لا يكون الملك المستقبلي من آل سعود أو من الهاشميين لكي لا يكبر الخلاف بين العائلتين، كما أن الحكومة الفرنسية تظن بأنها ستعمل من أجل سلام مستقبلي في المشرق العربي إذا اختير الملك من خارج العائلات الملكية العربية[2].

أما فرنسا فقد لجأت لإثارة موضوع العرش السوري لإشغال الوطنيين في سورية عن قضيتهم الأساسية قضية الاستقلال، ولتضع ملكاً يقبل ما تريد منه، ولعله يقبل بمعاهدة جديدة تحقق من خلالها ما تريده إضافة لبعثرة جهود الوطنيين حول مرشحي العرش السوري، وهو ما دأبت فرنسا على إثارته دائماً كلما وجدت إجماع سورية على المطالبة بحقوقها.

ثانياً- سورية والعراق مطلع الحرب العالمية الثانية:

أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا في 3 أيلول 1939م. وكانت لهذه الحرب ردة فعل على سورية والعراق.

ففي سورية لجأت السلطة المنتدبة الفرنسية إلى حل بعض الأحزاب السياسية في سورية كالحزب السوري القومي والحزب الشيوعي، واعتقلت عدداً من زعماء تلك الأحزاب، وقد ظل النشاط السياسي محدوداً في سورية خلال الأشهر التسعة التي انقضت بعد اندلاع الحرب، وانحصرت جهود مجلس المديرين في تسيير الأمور الإدارية، وتأمين شؤون التموين، وملاحقة المحتكرين[3].

وقد منعت الاجتماعات السياسية، والمظاهرات الشعبية منعاً باتاً، وأخضعت الصحافة لرقابة شديدة، وفرضت الإقامة الجبرية على عدد من الزعماء الوطنيين، ومن ثم فقد لجأت الكتلة الوطنية إلى النشاط السري طيلة عام 1939 - 1940م[4].

ومنذ إعلان الحرب سيرت فرنسا إلى سورية الرجال والعتاد، وكان جيش الشرق (جيش فرنسا في سورية ولبنان) يضم مئة ألف رجل، وهو بحجمه أكبر من حجم القوات البريطانية الموجودة في تلك المنطقة (المنطقة العربية)[5].

أما في العراق فعلى أثر إعلان الحرب العالمية اضطربت الأسواق العراقية، وسادت الفوضى مخازنه التجارية، فعمدت الوزارة إلى إصدار سلسلة من المراسيم اللازمة لتنظيم الحياة

---

(1) الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي 1919 - 1943م، ص306 .
(2) برقية من وزارة الخارجية إلى جدة (السعودية) تاريخ 6 تشرين الأول 1939م.
DOC , BRI , FOR , OFF, about SYRIA 1921 - 1974 . OP . CIT . TOME 8,P.P. 168-173.
(3) الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص100-101
(4) المرجع نفسه ص105. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص119.
(5) دافيه، ميشيل كرستيان، المسألة السورية المزدوجة، سورية في ظل الحرب العالمية الثانية، ترجمة اللواء جبرائيل بيطار، دار طلاس، ط1، دمشق، 1984م، ص12.

الاقتصادية، والقضاء على سبل الدس والاستغلال غير المشروعة[1]، وفرضت الرقابة على الصحف، ومنعت الاجتماعات، وحددت أوقات فتح المحال وإغلاقها[2].

وقد طلب سفير بريطانيا في العراق السيد بازل نيوتن من الحكومة العراقية أن تقطع علاقاتها مع ألمانيا، وتشهر الحرب عليها، فاجتمع مجلس الوزراء بحضور الوصي عبد الإله ورشيد عالي الكيلاني، وتقرر قطع العلاقات مع ألمانيا، وتسفير جميع الرعايا الألمان خارج العراق، ومعارضة إعلان الحرب[3].

وفي يوم 8 أيلول عام 1939م أرسل الوصي عبد الإله إلى ملك بريطانيا برقية يعلن فيها تمسكه حكومة وشعباً بمعاهدة التحالف المعقودة مع بريطانيا.

كما ألقى نوري السعيد من دار الإذاعة العراقية مساء 10 أيلول 1939م خطاباً أكد فيه أن سياسة الحكومة العراقية تستند على المعاهدة العراقية البريطانية، وأن العراق بصفته حليفاً لبريطانيا ليس مكلفاً بالقيام بأي أمر في حالة اشتراك حليفته في الحرب سوى تسهيل المواصلات البريطانية داخل العراق، ولا يترتب عليه الاشتراك في الحرب في أي ميدان كان إلا إذا هوجم فيدافع حينئذ عن حدوده[4].

وعندما وقعت الحرب العالمية الثانية كان الرأي العام العربي يتحرق حقداً وعداءً ونقمة على بريطانيا لسياستها الاستعمارية الغاشمة في الأقطار العربية، وخاصة في فلسطين حيث تمادت في سياستها ومسعاها لإنجاز وعد بلفور، وتحقيق الوطن القومي لليهود. وكانت ألمانيا تعادي اليهود عداءً شديداً، وتتهمهم بأنهم كانوا السبب في هزيمتها في الحرب العالمية الأولى لذلك أيقن العرب بأن انتصار ألمانيا سيؤدي حتماً إلى القضاء على مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين، فاتجهت مشاعرهم وعواطفهم نحو ألمانيا، وتمنوا لها الظفر والانتصار، وكانت جميع العناصر القومية والوطنية في العراق تشعر بهذا الشعور، كما تشعر به البلاد العربية الأخرى[5]. وخاصة بعد أن نقض الحلفاء عهودهم مع الأمة العربية في الحرب العالمية الأولى. كما أن الألمان في تاريخهم لم يعتدوا على العرب، ولم يسيئوا إليهم، فكان العراقيون يستمعون إلى إذاعة برلين تكرر الشكاوي باستمرار، وتدلل بها على أن العراق لا يتمتع باستقلال صحيح، وكان المثقفون وقادة الجيش يتأثرون كثيراً من سرد هذه الحقائق[6].

وكانت الدعاية*الألمانية تستغل ذلك بمهارة وعناية فائقة، وكانت الانتصارات السريعة الباهرة لجيوش ألمانيا تقوي الاعتقاد بانتصارها في الحرب، وقد زاد الطين بلة موقف إنكلترا السلبي تجاه كل ذلك، وإهمالها مطالب العرب، وعدم مراعاة شعورهم، وكان وضع السفارة

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص84.

(2) ومنع المرور في ساعات معينة، وسحبت رخص إجازة السلاح وحمله، وتفتيش الأشخاص والمنازل والمباني على اختلاف أنواعها، وإخلاء بعض الجهات من السكان.

التكريتي، سليمان، الوصي عبد الإله بن علي يبحث عن عرش 1939-1953م، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1989م، ص43-44.

(3) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص84.

الكيلاني، رشيد عالي، المصدر نفسه، ص128-132. وفيه مزيد من التفاصيل عن دور رشيد عالي الكيلاني.

(4) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص85-86.

(5) كبة، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص97-98.

(6) العمر، عبد الكريم، مذكرات الحاج محمد أمين الحسين، الأهالي، ط1، دمشق، 1990م ص53-54.

* - قال يونس بحري ما يلي : أستطيع أن أؤكد بأن الدكتور غروبا (سفير ألمانيا في العراق) طيلة مدة بقائه في بغداد حتى يوم قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، لم يصرف أي دينار على أي إنسان من أهل العراق، كما أني أجزم بصفة حاسمة بأن بكر صدقي لم يتصل لا من قريب ولا من بعيد بألمانيا. وبدأت علاقاتنا مع ألمانيا التعاونية في عهد وزارة جميل المدفعي، وتمكنت من إقناع جميل المدفعي بضرورة التعاون الفعال مع ألمانيا، وفي نفس العام 1937م استطعت أن أقنع قادة الجيش بلزوم تسليح قواتنا من أسواق ألمانيا العسكرية، وعقدنا صفقة، ولما علم بها نوري السعيد أفسدها، وقرر شراء الأسلحة من لندن، ومدت ألمانيا الجيش العراقي ببطارية كاملة المدافع المضادة للطائرات مع عتاد كثير هدية مع إذاعة إلى الملك غازي.

بحري، يونس، المصدر نفسه، ص257-260.

البريطانية في بغداد أقرب إلى وضع المتفرج منه إلى وضع الحليف، وذلك لأن السفير البريطاني السيد بازل نيوتن لم تكن لديه خبرة وإطلاع واسع في شؤون العرب والعراق[1].

وصل إلى بغداد قادماً من لبنان **مفتي فلسطين*** **الحاج محمد أمين الحسيني** ومعه نخبة من زعماء سورية وفلسطين منهم عادل العظمة[2]، وذلك في 2 رمضان 1358هـ- 15 تشرين الأول 1939م وفي اليوم التالي قابل رشيد علي الكيلاني والوصي عبد الإله ونوري السعيد وأكرموه، وقد سبقه إلى بغداد نحو مائتين من قواد الثورة وكبار المجاهدين الفلسطينيين، وقد سهلت السلطات العراقية أمر إقامتهم مع عائلاتهم، وكفلت شؤون معيشتهم الضرورية، وكان العراق يلتهب غيرة على قضية فلسطين وحماسة لها وعطفاً على أهلها ومجاهديها[3].

جمع المفتي أصدقاءه والعاملين معه، وأخذ يدرس الحالة في بغداد، فاستقر رأيه على وجوب عدم التدخل في سياسة العراق الداخلية، كما يقضي أدب الضيافة تجاه إخوانه في بغداد، ولاسيما وقد أصبح موضع احترام جميع الأحزاب ومودتهم. وليس معنى هذا أنه يجب أن يقف مكتوف اليدين دون أن يعمل شيئاً لفلسطين، فإنه على العكس من ذلك أخذ يتصل بجميع الشخصيات من الأمير عبد الإله إلى الوزراء والنواب والوطنيين يتبادل الرأي معهم في القضية الفلسطينية* خاصة والقضايا العربية عامة، وقد توصل بعد الدراسة العميقة من استطلاع الآراء إلى ما يلي:

1- هناك فئة من ساسة العراق تجري في سياستها مع بريطانيا، فإن تعارضت مصلحة العراق والبلاد العربية مع مصلحة بريطانيا، فإنهم يضغطون الأولى لتطابق الثانية بأي شكل بدون أدنى تردد أو مساومة، وفي طليعتهم نوري السعيد وصالح جبر.
2- يأتي بعدهم فئة أكثر تحفظاً، ولكنها تمالئ بريطانيا بالاندفاع نفسه اعتقاداً منها أن مصلحة العراق تقضي بذلك وتتألف من توفيق السويدي وجميل المدفعي.
3- ثم هناك فئة من الساسة الوطنيين لا ينظرون إلا إلى مصلحة العراق ومصلحة البلاد العربية، وهي تتألف من أخلص رجال البلاد العربية، وتريد أن تحرر العراق والبلاد العربية من يد الاستعمار، وأن تغتنم كل فرصة ممكنة للوصول إلى هذا الهدف، وفي طليعتهم رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي وناجي شوكت ويونس السبعاوي ومحمود الشيخ علي وموسى الشابندر وغيرهم**، وكانوا يعتقدون أن الحرب هي إحدى هذه الفرص، ويشيرون إلى ما فعله الحلفاء في

---

(1) الشابندر، موسى، ذكريات بغدادية، العراق بين الاحتلال والاستقلال، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط1، 1993م، ص239.

- - كان أمين الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العربية المكلفة بتنسيق وتنظيم الثورة في كافة البلدان العربية، وقد أوفدت اللجنة إلى ألمانيا (برلين) في كانون الأول عام 1937م الدكتور سعيد الإمام الوطني السوري مدير النادي العربي بدمشق ورئيس اتحاد الطلاب العرب القدامى خريجي الجامعات الألمانية، حيث اجتمع في ألمانيا مع ثلاثة مسؤولين عن السياسة الألمانية في الشرق الأوسط فون رينتروب و فون نورات المدير السياسي لوزارة الخارجية وأوتوفون هنتيغ الأخصائي الألماني الكبير في الشؤون العربية. حيث حمل الدكتور الإمام معه طلباً من المفتي يرجو فيه ألمانيا مد يد المساعدة السياسية والمادية والاقتصادية للعرب في صراعهم على نيل استقلالهم، ويتعهد المفتي أمين الحسيني باسم اللجنة العربية مقابل ذلك بتشجيع التجارة الألمانية في الوطن العربي، وفي حالة الحرب سيؤمن بواسطته إذاعة الأفكار النازية وبالدعوة لمناهضة الشيوعية الجو المناسب لألمانيا، وسيقاطع البضائع اليهودية، وسيأمر بتنفيذ عمليات حربية في كافة أرجاء الوطن العربي الموجودة تحت السيطرة الفرنسية أي سورية ولبنان وتونس والجزائر والمغرب، وفي حال الانتصار لن يستخدم سوى رؤوس الأموال والخبراء الألمان.

دافيه، ميشيل كريستيان، المرجع نفسه، ص56-57.

(2) بحري، يونس، المصدر نفسه، ص57.

(3) العمر، عبد الكريم، المصدر نفسه ص51-52.

* - كانت السفارة البريطانية في بغداد تبعث بمذكراتها واحتجاجاتها المتلاحقة إلى الحكومة العراقية بسبب وجود المفتي محمد أمين الحسيني في بغداد، وصلاته الوثيقة بعدد من الأحرار العرب المخلصين للقضايا العربية. المصدر نفسه، ص58.

** - يضاف إليهم العقداء الأربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سليمان وكامل شبيب، وقد اعتقدوا أنهم يستطيعون تحرير العراق وفلسطين.

حسني، فاضل، سقوط النظام الملكي في العراق (د.م : د.ن) 1974م، ص6.

الحرب العالمية الأولى، لذلك يجب مساومتهم لحل مشكلة فلسطين، ومشكلة المعاهدة البريطانية العراقية التي كبلت العراق بقيود استعمارية سياسية وعسكرية واقتصادية، فضلاً عن احتلال فرنسا لسورية ولبنان، ورزوح أكثر البلاد العربية تحت نير الحلفاء البغيض. وكان رشيد عالي وناجي شوكت من الذين يجزمون بلزوم الاستفادة من هذه الفرصة الوحيدة، وهي الحرب، وحرج حالة الحلفاء تجاه المحور لتخليص أكثر ما يمكن من حقوق الأمة العربية، وكانوا لا يشكون مطلقاً بأنه إذا انتهت الحرب فستضاعف العقبات كثيراً في سبيل استعادة الحقوق المهضومة. وكان مما يحز في نفوس هذه الفئة ما تراه من إهمال الحلفاء للعرب، إهمالاً تاماً بسبب موقف بعض ساسة العرب الذين يرمون أنفسهم دون قيد ولا شرط تحت أقدام الحلفاء، مما حملهم على أن لا يقيموا للأمة العربية أدنى وزن دولي. ويجب أن نقول إنه لم يكن لهذه الفئة ميل خاص لإحدى الكتلتين المتقاتلتين، لأن العرب يعرفون تمام المعرفة أن المحور لا يقل تعسفاً واستعماراً عن الحلفاء، وأن كل ما هنالك هو الاستفادة من الوضع الدولي لتحسين وضع العرب، وإيجاد مركز لهم، ووزن دولي يجعلهم محترمين في بلادهم[1]. وعليه كان اتجاه الأكثرية الكبيرة من الشعب، عامة الشعب ومثقفيه للحياد بين المعسكرين الكبيرين، وذلك لأن ميادين الحرب بعيدة، وليس في المعاهدة 1930 المعاهدة العراقية البريطانية ما يلزم العراق بدخولها[2].

أما الحكومة العراقية فقد أعربت عن استعدادها للاشتراك كلياً في الحرب إلى جانب بريطانيا، إذا حصلت من حليفتها على تسوية لقضية فلسطين (مرضية للرأي العام العربي) واشترك في وضع هذه السياسة وتوجيهها الوصي عبد الإله ونوري السعيد ورستم حيدر[3].

كما استدعى الوصي عبد الإله إلى العراق مستشارين بريطانيين جداً فرضوا رقابة شديدة على نشاط أهم دوائر الدولة، واشتدت ملاحقة الديمقراطيين، وخصوم النهج الموالي لبريطانيا. وصارت التجارة الداخلية والخارجية في البلاد تحت رقابة اللجنة العليا للتغذية التي يتحكم فيها الإنكليز[4].

قال صلاح الدين الصباغ في مذكراته: بعد وصول المفتي إلى العراق، ذهبنا نحن العقداء الأربعة، فأعجبنا به وسار معنا، وسرنا معه، وكانت اجتماعاتنا تجري معه، وتجري مع طه الهاشمي ومع نوري السعيد، وقد وجدت ثلاثة آراء حول موقف العراق في مطلع الحرب :

أ_ رأي طه الهاشمي :

1- قطع العلاقات مع دول المحور
2- مسايرة الإنكليز ضمن حدود المعاهدة.
3- تسليح الجيش العراقي وعدم التفريط به.
4- تحاشي الدخول في الحرب حتى ينجلي الموقف العالمي وموقف روسيا واليابان وإيطاليا بوجه خاص.
5- إعلان الثورة في سورية ضد الفرنسيين بقيادة فوزي القاوقجي.

واجتمعنا على تأييد طه في رأيه الثاني والثالث والرابع. أما فهمي سعيد ومحمود سلمان لم يؤيداه في رأيه الخامس، وكانا أقرب إلى رأي المفتي (إعلان الثورة في فلسطين) أما أنا فكنت على الحياد، ولم نوافق طه على رأيه الأول.

ب- رأي المفتي :

1- تحاشي إغضاب دول المحور، ومسايرة الإنكليز في نفس الوقت ضمن حدود المعاهدة العراقية البريطانية.
2- تسليح الجيش العراقي وعدم التفريط به.

---

(1) حداد، عثمان، حركة رشيد عالي الكيلاني 1941م، المكتبة العصرية، صيدا، 1970م، ص6 - 11.
(2) الجليلي، عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص55.
(3) موريس، جيمس، الملوك الهاشميون، منشورات المكتب العالمي للتأليف والنشر، بيروت، ص187.
(4) فوبليكوف، د.ر، تاريخ الأقطار العربية 1917 - 1970م، دار التقدم، موسكو، 1976م، ص307.

3- تحاشي الدخول في الحرب، والمحافظة على القوى العربية من أن تستنزف في سبيل انتصار بريطانيا، فانتصارها ليس من صالح العرب في شيء لأنها ستنقلب عليهم، كما فعلت بعد الحرب العالمية الأولى.
4- إذا اشتركت روسيا واليابان وإيطاليا في القتال إلى جانب ألمانيا، ووصلت جيوشها مصر وإيران، فمن الواجب أن تعلن البلاد العربية جمعاء الثورة على الإنكليز ومن معهم.
5- إعلان الثورة في فلسطين (لا في سورية) بقيادة فوزي القاوقجي، وذلك لإجبار الإنكليز على رفع القيود الصهيونية كلها، والاعتراف باستقلال فلسطين قبل نهاية الحرب، سواء انتصر الإنكليز فيها أم لم ينتصروا.

ج - رأي نوري السعيد :

1- قطع العلاقات مع ألمانيا وحلفائها، وإعلان الحرب فوراً.
2- استخدام فرقتين من الجيش العراقي للقتال في صحراء ليبيا أو في البلقان تبعاً لما يقتضيه الموقف الحربي يتولى صلاح الدين الصباغ قيادتها.
3- إرسال سماحة المفتي محمد أمين الحسيني إلى أمريكا ليتعرف على رجالاتها البارزين، وليكتسب عطف الشعب الأمريكي.
4- تصفية الحساب مع المعارضين من رجالات العراق.

وقمنا بمحاولات عديدة لجمع الكلمة بين هؤلاء الثلاثة نوري - المفتي - وطه[1].

كما اقترح صلاح الدين الصباغ. أن يدعى شكري القوتلي، وأن يعقد مؤتمر من رجالات البلاد العربية، ومندوبين عن ملوكها، لتقرير خطة موحدة حاسمة، تُعين للبلاد العربية طريقاً تسلكه بمجموعها أيام الحرب، ولا ينفرد بلد منها برأي، ولكن قال صلاح الدين تعذر علينا ذلك لما يمتاز به نوري السعيد من استبداد في الرأي، وسعى إلى التفرقة، ولما ينفرد به المفتي من حماس في الوطنية، فقد جعل ذلك بينهما نفوراً متبادلاً، أما طه الهاشمي فيتصف بالمسالمة السلبية.

إن عدم وجود خطة موحدة وسياسة تجمع بين زعماء العرب وملوكهم أدى إلى اعتداء إنكلترا على العراق، فساروا منفردين، وتبنوا آراء متفرقة فتحقق مأرب الإنكليز ونوري السعيد والوصي عبد الإله وأعوانهم الذين حرص الإنكليز على خلقهم منذ وطأت جيوشهم أرض العراق ليكونوا رتلاً خامساً إنكليزياً[2].

وقال صلاح الدين الصباغ في مذكراته أيضاً : ولما كان طه الهاشمي وزيراً للدفاع في وزارة نوري السعيد طلب إلي أن أقدم له ضابطاً موثوقاً يحمل كتاباً منه إلى السيد شكري القوتلي، فكان ذلك، ولكنه لم يخبرني بمحتويات هذا الكتاب، وبعد مدة شرف العراق زائران هما السيدان جميل مردم وسعد الله الجابري، فزارا إخواني وتركا في داري بطاقتيهما لأنهما لم يجداني فيها، اتصل السيدان بكل من نوري وطه والمفتي، وقد لاحظت أنهما يميلان إلى الإنكليز بعض الميل، وقابلت جميل مردم، ودار الحديث بيننا حول **إعلان الثورة في سورية** والترخيص لفوزي القاوقجي بإثارتها، وحول اشتراكي معهم في هذا الرأي فأجبته : «إن الأمر منوط بكم، أما نحن فسيان عندنا أن تكون الثورة في سورية أو في فلسطين، ولا يهمنا إلا اتفاق الآراء بين زعماء هذين البلدين وبين طه ونوري، فدونكما إياهم، ونحن على استعداد للعمل بما يجتمع عليه رأيكم وأقول هذا بالنيابة عن إخواني أيضاً».[3]

---

(1) الصباغ، صلاح الدين، المصدر نفسه، ص109-117.
(2) المصدر نفسه، ص117-118.
(3) لم يكن نوري السعيد عالماً بما عند فوزي القاوقجي من أسلحة وذخائر حربية، فقد كنا نكتم هذه الأمور كلها عن نوري وأمثاله. وأغلب الظن أنه لم يتوصل إلى ذلك إلا بعد أن اتصل بمردم والجابري إذ يحتمل أنهما حدثا نوري بما عند فوزي، وعرف نوري بالنشاط الذي يقوم به فهمي سعيد وكامل شبيب، وإشرافهما على تدريب المجاهدين من أحرار فلسطين تدريباً عسكرياً يجري بصورة سرية في معسكر الرشيد، وفي دار فهمي سعيد أيضاً، بعدها أخذ الإنكليز علماً بالأمر، وبلغهم خبره لكننا لم نعرهم اهتماماً، واستمر تدريب المجاهدين الفلسطينيين، فكظموا غيظهم، ولم تبدر منهم بادرة. المصدر نفسه، ص118 - 119.

استقالة الوزارة العراقية: تقدم رئيس الوزراء، بسبب التحقيقات بمقتل الوزير (رستم حيدر) وشمولها شخصيات غير الجاني نفسه، بكتاب استقالته في 18 شباط 1940م، وقبلها الوصي في 10 محرم 1359هـ- 19 شباط 1940[1].

وحدثت حركة انقلابية في 19 شباط، قام بها رئيس أركان الجيش العراقي الفريق حسين فوزي وقائد الفرقة الأولى اللواء أمين العمري والعقيد عزيز ياملكي، لإجبار الوصي عبد الإله على إبعاد نوري السعيد وطه الهاشمي عن الوزارة الجديدة، أدت هذه الحركة إلى إحالة هؤلاء

الضباط على التقاعد[2]، وهو ما عملت على تحقيقه إنكلترا بسبب قرار قادة الجيش العراقي عدم زج العراق في أتون الحرب[3].

قرر الوصي تكليف **نوري السعيد بتشكيل الوزارة**، فشكلت وكان نوري السعيد رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية بالوكالة فيها، ولم تضع الوزارة منهاجاً لها لأنها لم تنجز المنهاج الذي كانت أذاعته في 27 آذار 1939م[4].

تبدل الوضع في العراق بعد إعدام قاتل الفقيد رستم حيدر وهدأت العاصفة ضد الوزارة، واستؤنف البحث في ضرورة تأليف وزارة قومية قوية. فسارع رئيس الوزراء وقدم استقالته رغبة في صالح البلد في 31 آذار 1940م، وقد قبلها الوصي في 21 صفر 1359هـ - 31 آذار 1940م[5].

وزارة رشيد عالي الكيلاني: كان العراق منذ انقلاب بكر صدقي أصبح تحت سلطة قادة الجيش، فتكررت الانقلابات، وفرض قادة الجيش على الملك غازي، ومن ثم على الأمير عبد الإله رؤساء للوزارات، وبعد إخراج قادة الجيش في 19/شباط 1940م أصبحت الكلمة في العراق للعقداء الأربعة وهم: صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سليمان وكامل شبيب، ولإنهاء هيمنة القادة الأربعة على سياسة البلاد، رأى الوصي ونوري السعيد ومن ورائهما الإنكليز قيام وزارة برئاسة رشيد عالي الكيلاني. أما المفتي الحاج محمد أمين الحسيني فقد رأى أن سياسة الكيلاني مطابقة لسياسته، لذلك أقنع القادة، وقام بمهمة التوفيق فجمع بين رشيد عالي والقادة،

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص 96 - 99.
وكان وزير المالية رستم حيدر قد تعرض لرصاص من مسدس (حسين فوزي توفيق) في 18 كانون الأول 1940م، المصدر نفسه ص94-96.
وتوفي إثر ذلك في المشفى في 22 كانون الثاني متأثراً بجراحه، ودفن في المقبرة الملكية في احتفال مهيب. لم يتأخر عن السير فيه عين ولا نائب ولا وزير ولا تاجر ولا عالم ولا وجيه.
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي، الجزء الثالث، ص 202.
قال محمود الدرة ما يلي: نعم يا نوري فقد كان رستم حيدر ضحيتك وضحية الوصي بسبب إطلاعه على تفاصيل مقتل الملك غازي. الدرة، محمود، المصدر نفسه، ص 104.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص99- 101.
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي، الجزء الأول، ص205-206.

(3) بحري، يونس، المصدر نفسه، ص51. انظر تفاصيل أوسع عن دور نوري السعيد وإنكلترا في إخراج هؤلاء القادة من الجيش. الدرة، محمود، المصدر نفسه، ص109-120.

(4) 2- عمر نظمي وزيراً للداخلية ووزيراً للعدلية بالوكالة 3- رؤوف البحراني وزيراً للمالية 4- طه الهاشمي وزيراً للدفاع 5- صادق البصام وزيراً للاقتصاد 6- محمد أمين زكي وزيراً للمواصلات والأشغال 7- سامي شوكت وزيراً للمعارف 8- صالح جبر وزيراً للشؤون الاجتماعية.
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي، الجزء الثالث، ص206-207.

(5) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص 108-109.

وتوصلوا في النهاية إلى اتفاق أقنع الكيلاني بتأييد الجيش له ولسياسته, كما أقنع القادة بالسياسة التي ستتبناها الوزارة الكيلانية، ثم تعهدوا بمواثيق رسمية باستقلال سورية ولبنان وفلسطين وقيام الوحدة العربية, واتفقوا في النهاية على إيجاد علاقات مع ألمانيا[1].

قال رشيد عالي الكيلاني في مذكراته: «استدعاني الوصي وطلب إلي تشكيل الوزارة ولكنني قلت له: لن أقبل إلا بشرط أساسي, وهو أن يتعهد جميع السياسيين ورؤساء الوزارات السابقين كتابة بتأييد سياستي في الداخل والخارج, وتطلق يدي في رسم السياسة التي أراها مناسبة لصالح العراق. وفي مكتبي بالبلاط الملكي جاء الزعماء والسياسيون ورؤساء الحكومات السابقون حيث أعددنا التعهد الذي وقعوا عليه»[2]. وذلك في 14 آذار عام 1940م, وقد وقع اختيار الوصي على رشيد عالي الكيلاني بتشكيل الوزارة في 21 صفر 1359 هـ- 31 آذار عام 1940م, وتم تشكيل الوزارة في نفس اليوم[3].

وقد ألقى رشيد عالي الكيلاني منهاج الوزارة في 6 نيسان عام 1940م في مجلس النواب والأعيان, وجاء فيه ... فيما يتعلق بالسياسة الخارجية:

1- توطيد دعائم الحلف العربي, ومتابعة العمل على تحقيق أماني الأقطار العربية المجاورة....

2- تحكيم أواصر الصداقة والتحالف مع بريطانيا على أساس المصالح المشتركة...

وقوبل المنهاج في مجلس النواب والأعيان بالتأييد[4].

وكانت هذه الوزارة هي أقوى الوزارات التي شهدها العراق خلال الحرب العالمية الثانية لسبب سياسة الحياد التي اتبعتها, ثم إلغائها للأحكام العرفية, وإطلاق سراح المعتقلين, ورفع الرقابة عن الصحف[5].

بنفس الوقت الذي تشكلت فيه وزارة رشيد عالي الكيلاني في العراق كانت تجري في سورية أحداث هامة من محاولة اغتيال بهيج الخطيب رئيس حكومة المديرين عام 1940م، ومن ثم إصدار أحكام قاسية بحق الوطنيين السوريين، ومن ثم اغتيال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر.

محاولة اغتيال بهيج الخطيب عام 1940م: كان السيد أكرم الحوراني والأستاذ سعيد الخاني والأستاذ علي عدي الوحيدين من أعضاء اللجنة العليا في قيادة حزب الشباب* المطلعين على

---

(1) الدرة, محمود, المصدر نفسه، ص137-139.

(2) وكانت صيغة التعهد : «نظراً لرغبتنا الأكيدة في جمع الكلمة, وتصافي القلوب .... فقد اتفقت آراؤنا على ما يلي:

1- تؤلف وزارة قومية مؤتلفة يختار رئيسها حسب التقاليد والاستشارات المعتادة.

2- رؤساء الوزارات السابقون ورجال الدولة الموقعون يتعاونون مع الوزارة المؤتلفة داخلها وخارجها, ومن يتعذر عليه الاشتراك فيها بسبب مقبول, فإنه يؤيدها بتحقيق الغايات المذكورة أعلاه, ويتجنب مناوأتها»

وقد وقع على هذا التعهد كل من: علي جودت - توفيق السويدي- ناجي شوكت- جميل المدفعي- ناجي السويدي- نوري السعيد- رشيد عالي الكيلاني.

الكيلاني، رشيد عالي, مذكرات, ص136-137.

وقد وقعت في دار المفتي وكان هذا الأمر بمثابة اعتراف ضمني بمقام خاص للمفتي في السياسة العليا.

الشابندر, موسى, المصدر نفسه, ص245.

(2) - وكانت على الشكل التالي: رشيد عالي الكيلاني رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة- نوري السعيد للخارجية- ناجي شوكت للعدلية- ناجي السويدي للمالية- طه الهاشمي للدفاع- عمر نظمي للأشغال والمواصلات- صادق البصام للمعارف- محمد أمين زكي للاقتصاد - رؤوف البحراني للشؤون الاجتماعية. وكانت أول وزارة تألفت بعد انقلاب 29 تشرين الأول 1936 م بصورة دستورية. صحيحة، دون أن يكون للجيش هيمنة على تكوينها.

الحسني, عبد الرزاق, تاريخ العراق السياسي, الجزء الثالث، ص214.

(3) - الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص113-114 .

(1) - غنيم, عادل, تطور الحركة الوطنية في العراق, الدار التقدمية, القاهرة, 1960م، ص19-20.

* - لمحة عن حزب الشباب الذي تأسس في حماة أنظر الفصل الرابع، ص152.

التنظيم السري الثوري الذي كان يتولاه الأستاذ عثمان الحوراني, وقد اقترح عليهم الأستاذ عثمان الحوراني في اجتماع خاص العمل لإشعال نار الثورة ضد الاستعمار الفرنسي, لأنها السبيل الوحيد لتحرير سورية، وأخبرهم أن العراق على استعداد لمؤازرة سورية في ثورتها المسلحة, وإن فوزي القاوقجي سيقود هذه الثورة، وأن السلاح العراقي المعد لها مخبأً في اللجاة والصفا, وينبغي البدء باغتيال الخونة, والضباط الفرنسيين, فتندلع الشرارة, ثم تعم الثورة سورية الشمالية والجنوبية معاً, فيهب الشعب العربي لمكافحة الاستعمارين الفرنسي والبريطاني. وعند ذلك سأل أكرم الحوراني الأستاذ عثمان الحوراني فيما إذا كان الوقت مناسباًًّ لإشعال الثورة لاسيما وأن فرنسا تعتبر سورية جبهة رئيسية في الحرب المقبلة, فرد وقال عند اللزوم فإن الجيش العراقي مستعد للتدخل, ومؤازرة الثورة، وسنبدأ باغتيال بهيج الخطيب وكبار الضباط والمدنيين الفرنسيين, وبعد أقل من شهر فشلت محاولة اغتيال بهيج الخطيب، وهرب على أثرها عثمان الحوراني إلى العراق[1].

اتهم نبيه العظمة بالاشتراك غير المباشر بمحاولة اغتيال بهيج الخطيب في 10 نيسان عام 1940م[2].

أما المتهمون بالتآمر ضد الدولة والأمن العام ومنهم نبيه العظمة الذي اعتقل ليلة 22/21 آذار عام 1939م[3]، فقد أصدرت المحكمة العسكرية الأحكام ضدهم في 11 نيسان 1940م[4].

وقد احتجت الحكومة العراقية على هذه الأحكام، فأرسل نوري السعيد لسفير فرنسا ببغداد احتجاجاً كما علم نوري بأن الحكومة الفرنسية بعثت ببرقية للمفوض السامي في سورية تسأله عن القضايا التي حكموا فيها على السوريين الأحكام المختلفة ليعاد النظر فيها. أما المفوضية البريطانية في بغداد فقد ذكرت بتاريخ 19 نيسان عام1940م بأن السفير البريطاني في بغداد تناول طعام العشاء قبل يومين مع رشيد عالي الكيلاني الذي أخبر السفير بأن هنالك قلقاً في العراق لقسوة الأحكام التي صدرت.

وقد احتجت صحف العراق على هذه الأحكام فذكرت صحيفة الاستقلال العراقية بتاريخ15 نيسان عام1940م ما يلي: لم تدم المحاكمة أكثر من ثلاث ساعات وقد كشفت بأنها محاكمة زائفة وشكليه.

أما صحيفة البلاد العراقية فقد احتجت في 24 نيسان 1940م على إصدار أحكام بالسجن والنفي ضد من يدافع عن حريته، وحقوقه في سورية[5].

وأكد نبيه العظمة بأن تأثير احتجاجات المجالس النيابية، في مصر والعراق وزعماء الأقطار العربية، هي التي أدت إلى خروجه من السجن في تشرين الثاني عام 1940م[6].

اغتيال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر*:

---

(2)- الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الأول, ص211-212.

(3)- قاسمية, خيرية, الرعيل العربي الأول, ص410-420.

(4) - اعتقل نبيه العظمة على أثر خطاب ألقاه في 8 آذار في ذكرى استقلال سورية، وهاجم فيه بصراحة سياسة فرنسا. المرجع نفسه ص88-90.

(5) - المحكوم عليه بالسجن: منير الريس ونبيه العظمة مدة20 سنة سجناً وأشغالاً شاقةً 20سنة نفياً خارج البلد، وكذلك نفس الأحكام على سعيد الإمام وأحمد شرباتي وفهمي المحايري ونجيب الريس وعبد الهادي المعصراني وعادل العظمة وعثمان الحوراني...

DOC , BRI , FOR, OFF, AbOUT SYRIA 1921 – 1947, OP. CIT, TOME9 . P.260.

(1) -IbID TOME9 P.P 263 - 269.

(3) - قاسمية, خيرية, الرعيل العربي الأول, ص92.

* - التقى أكرم الحوراني بعد انتخابات عام 1943م في المجلس النيابي بالنائب عبد الحميد طباع من أعضاء الجمعية الغراء الذي نجح عن دمشق في قائمة شكري القوتلي, وقد حدثه ذات يوم بما يشبه الاعتراف بأن الجمعية الغراء وشكري القوتلي كانوا من المحرضين على اغتيال الشهبندر.

الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الأول، ص 216.

وكان القاتل مريداً لأحد المشايخ الصوفية الذي جاء من المغرب. الأرمنازي, نجيب, المصدر نفسه, ص139.

اغتيل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر يوم الأحد في 7 تموز عام 1940م، وفي اليوم التالي شيع جثمانه وسط الجماهير الغفيرة إلى الجامع الأموي, حيث أبّنه الكثيرون من العلماء والأدباء والشعراء, ودفن بجوار قبر صلاح الدين الأيوبي مبكياً عليه بالدموع والحسرات. وسادت شائعة أن الكتلة الوطنية هي التي كانت وراء مقتله، وإثر ذلك فرّ الزعماء الوطنيون جميل مردم ولطفي الحفار وسعد الله الجابري[1] إلى العراق.

وقد شارك قنصل العراق بدمشق في تشييع جثمان الفقيد[2] كما أرسل الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق برقية تعزية لأسرة الفقيد أعرب فيها عن أسفه لوفاة الوطني الكبير وقد أرسلها نيابةً عنه السيد عبد القادر الكيلاني[3] رئيس الديوان الملكي.

وفي 2 أيلول أقيمت في دمشق على مدرج الجامعة حفلة تأبينية للدكتور عبد الرحمن الشهبندر, وصفت بأنها من أعظم حفلات التأبين التي عرفتها البلاد العربية ألقيت فيها الخطب, ولضيق الوقت تقرر نشر كلمات رجال العراق التي أرسلوها خصيصاً لهذه المناسبة في الصحف الرسمية، وفي الكتاب الذي أصدرته لجنة التأبين, وفيه كل ما قيل في أربعين الفقيد وكلمات رجال العراق هي كلمات رضا الشبيبي، والأستاذ بهجت الأثري، والأستاذ إبراهيم الواعظ, والأستاذ طه الراوي، والسيد عبد القادر الكيلاني، والأستاذ روفائيل بطي، والأستاذ عبد الرزاق الحسني[4].

دخول ايطاليا الحرب* وسقوط باريس و تأثير ذ لك على سورية والعراق:**

أدى دخول إيطاليا الحرب إلى ازدياد التذمر في أوساط الشعب السوري، وانطلقت فكرة الزحف نحو المشرق العربي للمتحاربين، وأصبحت سورية ميداناً هاماً للدعاية بالنسبة لدول المحور، وأخذت الإذاعة تلعب دوراً هاماً في الحرب الباردة التي أعلنتها دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) ضد الحلفاء (بريطانيا وفرنسا)على مسرح المشرق العربي، وصارت محطات برلين وباري الإذاعية تسمع في كل مكان، وكان هذا السلاح شديد الأثر في أوساط الشعب، ولكن في الوقت الذي كانت فيه حملة موسوليني الدعائية لا تجد لها تأثيراً كبيراً في أوساط الجماهير العربية بسبب سياستها الاستعمارية في ليبيا، فإن هتلر أصبح ذا شعبية قوية في أوساط الشعب العربي، حتى أصبح شخصية محبوبة من العرب، والسبب في ذلك يرجع إلى أن هتلر كان عدواً لأعداء العرب وهم فرنسا وبريطانيا والصهيونية.

واستقبل الشعب العربي نبأ انهيار فرنسا أمام الجيوش الألمانية بمزيد من الفرح والتشفي[5].

لقد أدى سقوط باريس إلى سقوط غشاوة الوهم الكبير عن قوة الاستعمار الفرنسي، وبذلك نشأ وضع جديد يهزه تناقض كبير : إذ كيف تحتل سورية دولة هي بحد ذاتها محتلة؟! إن الأولى بفرنسا بدلاً من أن تستعمر سورية أن تحرر بلادها بعد أن أصبحت محتلة. وهذا الوضع الجديد في العالم أزال كل شرعية للانتداب الفرنسي على سورية ولبنان خصوصاً وأن عصبة الأمم التي شرعت ذلك الانتداب قد انحلت وانفرط عقدها. إذاً كانت القناعة العامة لدى كافة جماهير الشعب هي أن الأوان قد آن للتخلص من هذا التناقض بالثورة الشعبية المسلحة. ولكن الشعب في سورية لم يكن مهيئاً لاستغلال ذلك التناقض بعد أن قضت السياسة المساومة للكتلة الوطنية على الوحدة.

---

(4)- الحكيم, يوسف, المصدر نفسه، ص 307-309.

(1) - انظر تفاصيل تشييع عبد الرحمن الشهبندر في جريدة الأيام الأعداد 2191 بتاريخ 7 تموز1940م. والعدد 2192 بتاريخ 8 تموز عام 1940م. والعدد 2193 بتاريخ 9 تموز 1940م.

(2) - الأيام، دمشق, 2195, العاشرة, الخميس 6 جمادى الآخرة 1359هـ-11 تموز 1940م، ص2.

(3) - الأيام، دمشق، 2234, العاشرة, الأربعاء 2شعبان 1359هـ- 14 أيلول 1940م، ص1،3.

* - دخلت إيطاليا الحرب ضد إنكلترا وفرنسا في 10 حزيران 1940م.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص135.

** - انهارت فرنسا سريعاً أمام الهجوم الألماني، وعقدت الهدنة مع ألمانيا في 22 حزيران 1940م، وأقامت الماريشال بيتان رئيساً لجمهوريتها، ونقلت مركز حكومتها من باريس التي احتلها الألمان إلى فيشي، ومنذ ذلك الحين عرف أنصارها بالفيشيين يقابلهم الديغوليون الذين رفضوا الهدنة واستمروا بالتحالف مع بريطانيا، وألفوا في لندن حكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول ثم انتقلوا بها إلى الجزائر. الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص314.

5 - الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص 101-102.

كما أن سلطات الانتداب الفرنسي شددت قبضتها الخانقة على البلاد منذ أن تولى المفوض السامي بيو السلطة التنفيذية بنفسه وأقام حكومة المديرين[1].

بعد اغتيال الشهبندر أصبحت قيادة الكتلة الوطنية شاغرة بسبب فرار زعمائها إلى العراق، فتحرك شكري القوتلي لإعادة تنظيم صفوفها، واختير زعيماً لها خلفاً للفقيد إبراهيم هنانو[2]. مما مهد له النهوض بأعباء العمل الوطني، وقيادته، ونشر الدعوة إلى إعادة الأوضاع الشرعية وإنهاء الأحكام الاستثنائية، والإفراج عن المعتقلين والسجناء السياسيين[3].

وفي سورية انصاع الفرنسيون الموجودون فيها بعد اتصالهم بالجنرال دانتز في بيروت إلى أوامر حكومة فيشي بانتظار ما تنتهي إليه الحرب. أما السوريون فقد بدا على معظمهم -عدا الحكومة وأنصارها وقد أصبحوا قلة- علائم السرور والانشراح للخلاص من المفوض السامي بيو وإبداله بآخر تعينه حكومة فيشي المتفاهمة مع الألمان[4]. وأصبح الفرنسيون في سورية مقيدين باستسلام حكومة فيشي والهدنة التي عقدتها.

هذا الوضع الجديد في سورية أقلق بريطانيا وأحرج مركز قوتها في المشرق العربي، وبناءً على ذلك قررت عدم السماح لأية سلطة معادية لها أن تحتل سورية ولبنان[5]. وذلك عندما أصدرت في 1 تموز 1940م إعلاناً بعد إيقاف الفرنسيين في سورية للعمليات الحربية جاء فيه : «...إن حكومة صاحب الجلالة تعلن أنها لن تسمح باحتلال سورية أو لبنان من قبل قوة معادية أو باستخدامها كمنطلق لهجمات على أقطار الشرق الأوسط التي ألزمت بالدفاع عنها، أو أن تصبح مسرحاً لاضطراب معين يشكل خطراً على هذه الأقطار، وعليه فإنها تعتبر نفسها حرة في اتخاذ أية إجراءات تجدها في ظروف معينة ضرورية للحفاظ على مصالحها. إن أي عمل تكون ملزمة فيما بعد باتخاذه في تنفيذ هذا الإعلان سيكون غير مخل إطلاقاً لمستقبل المناطق الواقعة الآن تحت الانتداب الفرنسي». بقدر ما كانت الجملة الأخيرة من الإعلان تطميناً لفيشي، فإنها كانت صدى للعرب القوميين. ذلك أن الحكومة الاسترالية قد أبلغت في 4 تموز «أن الوصي على عرش العراق والجنرال نوري قد ألحا في المطالبة باحتلال بريطاني لسورية، مما يقود في الواقع إلى نوع من الاتحاد الفدرالي مع العراق ومصر وبعض الأقطار العربية الأخرى». وإذا ما كان هذا هو المفهوم العراقي، فإن لدى بعض الأقطار الأخرى آراءها الخاصة بها. لهذا أبلغت الحكومة الاسترالية في 15 تموز 1940م إن الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن والملك ابن سعود قد وضعا أعينهما على عرش سورية، وإن الأخير يريده لابنه. أما تركيا فقد قبلت الإعلان البريطاني، ووافقت أيضاً على أن أي تحرك وفقاً لبنوده يجب أن يتخذ من قبل البريطانيين وحدهم.

لم يكن بالإمكان تحريض الحكومة البريطانية من قبل العرب أو أي شخص آخر على احتلال سورية رغم العلاقات المتوترة جداً بين بريطانيا وفيشي. وقد أخبرت الحكومة البريطانية حكومات الكومنويلث في نهاية تموز «إن هدفنا في سورية ولبنان هو تأمين عدم إعاقة جهودنا الحربية من قبلهما، وبدون إشغال للقوات البريطانية. إننا نأمل في إقناع السلطات المحلية الفرنسية بمنع أي نشاط أو دعاية مضادة لبريطانيا، وبتسهيل التجارة مع فلسطين والتعاون معنا في السيطرة على التهريب، وفي حال وقوع هجوم ألماني إيطالي على سورية فإننا نأمل أن تقاومه». وكان هناك شعور بأن السلطات المحلية الفرنسية ستذعن للضغط بسبب تدهور الاقتصاد السوري من جهة، وكذلك الوضع الفرنسي سيصبح من المتعذر الدفاع عنه إذا توقفت بريطانيا عن كبح جماح العرب القوميين أو حتى إعطائهم تشجيعاً فعالاً (والذي لا ترغب بريطانيا القيام به إلا كمحاولة أخيرة).

---

1 - الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الأول، ص218.

2 - المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص22.

3 - الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه، ص139.

4 - الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص315.

5 - الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه، ص143-144.

إن تقرباً من بيو قد حصل في ضوء الخطوط المقترحة لكنها لقيت صدى من قبل فيشي لذلك وضع الضغط الاقتصادي موضع التنفيذ، إلا أن المهم هو أن بريطانيا استمرت في كبح جماح العرب[1].

قدِمت إلى سورية في آب عام 1940م لجنة الهدنة الإيطالية، كما نشط وكلاء الألمان وعمالهم الذين كانوا قد اعتقلوا عند إعلان الحرب[2]، كما أرسلت ألمانيا بعثة عسكرية ومدنية لتنفيذ شروط الهدنة في سورية ولبنان برئاسة الجنرال فيللمي والسفيرين ران وفون هنتيغ الذي سبق له أن مثل ألمانيا في بغداد، فحمله يونس بحري رسالة إلى يونس السبعاوي، طلب إليه فيها تأجيل التدخل في سورية، وحصر الجهود لتحرير فلسطين لأن ألمانيا ستتولى بعد احتلال جزيرة كريت تحرير سورية، وقد وافق المفتي أمين الحسيني، وقد حاول محمد صديق شنشل ويونس السبعاوي إقناع القادة الأربعة الاستفادة من هزيمة فرنسا، واغتنام الفرصة لدخول سورية. ففاتح شنشل العقيد فهمي سعيد بضرورة زحف الجيش العراقي على سورية، ولكن الحاج أمين الحسيني كان قد سبق شنشل في هذا المضمار حيث تمكن من إقناع القادة بعدم جدوى هذا التدخل، مخافة أن يفضي ذلك إلى إغضاب ألمانيا، وتركيز الجهود التحريرية على فلسطين[3].

كان محمد صديق شنشل يريد الاستفادة من توقف القتال بين الألمان والفرنسيين بضرورة مبادرة الجيش العراقي لدخول سورية، حيث تكون الوحدات الفرنسية في حالة انحلال، وقبل أن يتم التفاهم بين الألمان والفرنسيين. وأكد المفتي في رسالة أرسلها للسيد عبد الرزاق الحسني في 7 كانون الثاني 1970م ما يلي: «إن معارضتي لفكرة تدخل الجيش العراقي في سورية صحيحة لأن تلك الخطة وضعها الإنكليز ليشغلوا العراق والمجاهدين الفلسطينيين الذين كانوا في العراق في معركة مع الفرنسيين في سورية، وإزعاج دول المحور التي كنا نؤمل منها خيراً لنا لموقفها المعادي لليهود و الإنكليز, فنصحت بعدم التورط مع الإنكليز, وعملت على إحباط خطتهم». وفي حديث للأستاذ محمد صديق شنشل مع السيد عبد الرازق الحسني روى فيه ما قاله السيد رشيد عالي الكيلاني: «إن الحكومة البريطانية هي التي كانت تحرض على تدخل الجيش العراقي في أمر سورية, وأن السفير البريطاني فاتحه بذلك شخصياً عندما كان رئيساً للوزراء, فرد عليه إن الحكومة العراقية مستعدة لذلك على أن لا تعارض الحكومة البريطانية دخول الجيش العراقي إلى فلسطين, وإعلانه استقلالها, ومن ثم يدخل سوريه, فلم يقبل السفير بهذا الشرط»[4].

أما على صعيد الحكومة العراقية فقررت أن تستطلع اتجاهات تركيا بشأن مستقبل سورية، ولذلك قررت أن توفد بعثة رسمية إلى تركيا للتعرف على وجهة نظر الحكومة التركية, وطلب نوري السعيد أن يذهب على رأس هذه البعثة باعتباره وزيراً للخارجية, ولكن رشيد عالي كان يخشى من اتجاهاته السياسية خشية أن يتآمر مع تركيا على مستقبل سورية, فقرر مجلس الوزراء أن يرافقه ناجي شوكت لأنه كان وزيراً مفوضاً للعراق في تركيا لمدة تزيد على الخمس سنوات,

---

1 - ورنر، جفري، العراق وسوريا 1941م، ترجمة وتقديم د. محمد مظهر الأدهمي، مطبعة دار الحرية، بغداد، 1986م،، ص93-95.

2 - ولم تنته سنة 1940م، حتى وصل إليها بعض الألمان الذين عملوا على إثارة شعور البغضاء في المشرق العربي للبريطانيين، وكان يديرهم شخص ذو خبرة في هذه البلاد هو فون هنتيغ الذي كان يعد ممثلاً لهتلر، فيعقد الاجتماعات ويقيم الحفلات، ويعرض أشرطة سينمائية تسجل انتصارات ألمانيا في فرنسا، وازداد بذلك النفوذ الألماني في الدوائر الفرنسية نفسها.
الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه، ص144-145.

3 - بحري، يونس، المصدر نفسه، ص60.

4 - الحسني, عبد الرزاق, الأسرار الخفية في حركة السنة 1941م، التحريرية, ص42-43 مع حاشيتها..

وهو يعرف الكثير من اتجاهات الأتراك تجاه البلاد العربية[1] وذلك في 19حزيران 1940م, وقد غادر الوزيران في 21 حزيران, ووصلا أنقرة في 25 حزيران، واجتمعا بوزير خارجية تركيا, ولما عرجوا على قضية استقلال سورية والموقف الذي ستقفه تركيا إزاءها في حالة انهيار فرنسا أعلن وزير خارجية تركيا عن رغبة حكومته التي ترمي إلى وجوب بقاء سورية لأهلها, وضرورة منحها استقلالها, ثم قابلا رئيس الجمهورية التركية عصمت اينونو فقال: بأن بلاده ترغب في أن تحقق ما يتمناه العراق من استقلال لسورية, وأنه شخصياً يرى أن تكون سورية للسوريين, وعاد نوري السعيد إلى بغداد في 2 تموز عام 1940م، وعاد ناجي شوكت إلى بغداد في 12 تموز بعد أن قابل سفير ألمانيا في أنقرة[2].

بقي ناجي شوكت في تركيا لعدة أيام بحجة رغبته في الاستجمام, وقال رشيد عالي الكيلاني في مذكراته بأنه كلف ناجي شوكت بالتعرف على اتجاهات الألمان أيضاً بالنسبة لمستقبل سورية والبلاد العربية, وقال أيضاً : «كان هدفي واضحا أردت بعد معرفة هذه الاتجاهات أن أسعى بكل قوة لاستخلاص اعتراف كامل من الجانبين المتحاربين يؤكد استقلال سورية والبلاد العربية...»[3].

كان ناجي شوكت - طبقا للتعليمات السرية الصادرة إليه - مكلفاً بالاتصال بفون بابن وزير ألمانيا المفوض في تركيا من أجل بحث إمكانية التعاون مستقبلاً بين العرب والدول المحورية, ولهذا زود المفتي محمد أمين الحسيني ناجي شوكت بخطاب باسم اللجنة لعربيةالعليا* إلى فون بابن, قدم فيه صديقه وزير العدل العراقي إلى الوزير المفوض الألماني ورجاه أن يناقش معه تفصيلياً المسألة العربية, ومستقبل فلسطين وسورية[4].

أبدى ناجي شوكت لفون بابن تخوف العرب من ايطاليا, وقال فون بابن: بأن الحكومة الألمانية يسرها أن ترى البلاد العربية مستقلة استقلالاً ناجزاً, وطلب منه ناجي أن تهتم حكومته بالقضايا العربية, وأن لا تتركها لإيطاليا وحدها, وطلب منه أن تسارع ألمانيا وإيطاليا لإذاعة بيان مشترك بحسن نواياهما نحو البلاد العربية, وأنهما يفضلان استقلالها استقلالاً تاماً[5].

وعندما سافر نوري السعيد إلى أنقرة أصبح رشيد عالي وكيلاً لوزارة الخارجية فطلب من الوزير الفرنسي السيد لوكوبيه الذي صار يمثل حكومة فيشي أن يسافر إلى بيروت, ويطلب من المندوب السامي هناك باسم العراق الإدلاء بتصريح يتعلق بمستقبل سورية ولبنان. فسافر الوزير الفرنسي, وقابل المندوب السامي, وأقنعه, وكان التصريح على وشك النشر, فحضر نوري السعيد إلى بيروت عائداً من أنقرة، ولما سمع بهذا اتصل بالمندوب السامي، وبدون تفويض من الحكومة العراقية، طلب إليه تأجيل التصريح المذكور. فلما عاد السيد لوكوبيه من بيروت، وعلم رشيد عالي بما جرى قال عن نوري السعيد "يا خائن". وفسر ذلك العمل من نوري السعيد في حينه بأنه كان بمساع إنكليزية، وذلك لأن تصريح الفرنسيين بانتهاء الانتداب عن سورية ولبنان سيجعل الإنكليز في فلسطين في موقف حرج[6].

وقال موسى الشابندر عندما قابل رجال سورية ولبنان أثناء اصطيافه في صوفر ذكر منهم شكري القوتلي وسعد الله الجابري وجميل مردم ولطفي الحفار ورياض الصلح وغيرهم، كانوا جميعهم متفقين على ضرورة التخلص من حكم الحلفاء والانتداب، وكانوا كلهم يأملون خيراً من

---

1 - الكيلاني, رشيد عالي, المصدر نفسه، ص144-145.

2 - الحسين, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص 119-122.

3 - الكيلاني, رشيد عالي, المصدر نفسه، ص145-146.

* - الراجح أن اللجنة العربية العليا التي ذكرت في المحادثات مع ألمانيا كانت تتألف من المفتي الحاج محمد أمين الحسيني واللاجئين العرب في العراق من سورية ولبنان وفلسطين مثل جميل مردم وشكري القوتلي. العقاد، صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية العالمية، مطبعة الرسالة، عابدين، 1966م، ص 59.

4 - ياغي، إسماعيل أحمد، حركة رشيد عالي الكيلاني، دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1974م، ص206-207.

5 - الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص140.

6 - الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص247.

العراق القطر المستقل، ومن الغرابة أن كلهم كانوا غير واثقين بنوري السعيد، غير آمنين له وقال أيضاً كانوا كلهم يحذرون منه، ويطلبون إيصال آرائهم إلى رشيد عالي رئيس الوزراء[1].

موقف بريطانيا من القضية العربية في سورية وفلسطين:

قال رشيد عالي الكيلاني: حاولت أكثر من مرة منذ توليتي الوزارة إقناع المسؤولين البريطانيين بضرورة إيجاد حل لمشاكل كل من سورية وفلسطين كنت أريد منهم اعترافاً صريحاً باستقلال سورية وإلغاء وعد بلفور[2].

جرت مباحثات في بغداد بخصوص قضية فلسطين في تموز 1940م بين نيو كامب مفوضاً من وزير المستعمرات لورد لويد وبين زعماء فلسطين وعلى رأسهم المفتي محمد أمين الحسيني، وأسفرت عن عقد وقعه عن الجانب العربي جمال الحسيني بمعرفة نوري السعيد، وقبل الزعماء العرب التعاون مع الإنكليز على أساس الكتاب الأبيض* بعد إدخال بعض التعديلات عليه، وبناءً على ذلك قررت الحكومة العراقية بأنها مستعدة لإعلان الحرب، والانضمام للحلفاء، وإرسال فرقتين إلى جبهة ليبيا، ولكن للأسف لم تصادق الحكومة البريطانية على هذا الاتفاق، وأبلغت العرب رفضها في 29آب 1940م. هذا ما رجح كفة القائلين بالاستعانة بدول المحور لنيل حقوق العرب[3].

أزمة وزارية حادة في العراق: عندما دخلت إيطاليا الحرب ضد إنكلترا وفرنسا في 10حزيران 1940م، طلب السفير البريطاني في العراق من الحكومة العراقية قطع العلاقات مع إيطاليا، فاجتمع مجلس الوزراء وقرروا التريث في قطع العلاقات، وعليه تدخل الوصي عبد الإله، وطلب عقد اجتماع لمجلس الوزراء تحت رئاسته في البلاط الملكي لمناقشة الموضوع في 11حزيران، واستمع الوصي إلى آراء الوزراء فرادى، فكان وزير الخارجية ووزير الاقتصاد يقولان بضرورة قطع العلاقات فوراً لأنه ليس من مصلحة العراق أن يشك في صداقته مع بريطانيا، على حين أجمع الوزراء الآخرون على أن صداقة بريطانيا لا تتجلى إلا في تنفيذ معاهدة التحالف، وأن قطع العلاقات مع دولة معادية لهذه الحليفة ليس مما توجبه أحكام هذه المعاهدة، وعلى الحكومة في مواقف كهذه أن تنظر إلى مصلحة العراق قبل كل شيء، وإن هذه المصلحة تقضي بأن لا تقدم الحكومة على أي عمل من شأنه أن يجرها إلى العداء مع دولة أخرى، ويورطها في حرب ما، ثم انتقل الوزراء إلى ديوانهم، واتخذوا القرار التالي وهو:

1- إن الحكومة العراقية متمسكة بمعاهدة التحالف مع بريطانيا .
2- إن الحكومة العراقية تقوم بكل ما يترتب عليها من واجبات وفق أحكام معاهدة التحالف لصيانة المواصلات والمنافع المشتركة العراقية البريطانية في البلاد.
3- ترى الحكومة العراقية في الوقت نفسه أن تتريث في أمر النظر في قطع الصلات السياسية بينها وبين إيطاليا.

وبُلّغ السفير بذلك وفي 12 حزيران 1940م قابل السفير البريطاني رئيس الوزراء في ديوانه الرسمي وقال له: إنه تلقى من وزارة الخارجية البريطانية إعرابها عن دهشتها لتردد مجلس الوزراء العراقي في قطع علاقاته مع إيطاليا لأنها تعتبر هذا القطع من الأمور الحيوية لها، فكل تردد في هذا السبيل يؤثر في الصداقة بين العراق وبريطانيا، وأضاف السفير: "إن الحكومة

---

1 - المصدر نفسه، ص242. وقابل موسى الشابندر معظم هذه الشخصيات قبل اغتيال عبد الرحمن الشهبندر، وذلك لأن سعد الله الجابري وجميل مردم ولطفي الحفار سافروا إلى العراق بعد اغتيال الشهبندر.

2 - الكيلاني، رشيد عالي، المصدر نفسه، ص147.

* - الكتاب الأبيض صدر في أيار عام1939م، وأهم ما فيه استقلال فلسطين لمدة عشر سنوات وثانياً تحديد الهجرة اليهودية السنوية لفلسطين وتنظيم بيع الأراضي لغير العرب.

Benn، Ernest, internationnal relations and national development edited and E.F penerose, London, 1978 .p97.

(1) - طربين، أحمد، المرجع نفسه، ص217-218.

العقاد، د. صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية، ص58.

البريطانية تخشى أن يؤثر وجود الطليان في العراق على المصالح البريطانية العراقية" ورد رئيس الوزراء قائلاً: إن مجلس الوزراء لن يقرر إلا ما يراه موافقاً لمصلحة البلاد[1].

إيطاليا تطمئن العرب: يبدو أن إيطاليا كانت تعرف مخاوف العرب من ناحيتها، فجاء السفير الإيطالي السيد غبريالي في بغداد، وقابل رشيد عالي، وقال له: إنه تلقى برقية عاجلة من السيد شيانو وزير خارجية إيطاليا، وجئت أهنئك لرفض حكومتكم قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، وفي رأيي إن الحكومة التي ترفض اتخاذ مثل هذا القرار رغم الضغط الذي وقع عليها هي حكومة شعبية تعتز بكرامتها واستقلالها، فقال له رشيد عالي إننا لم نتخذ هذا القرار إرضاءً لإيطاليا أو لغيرها ولكنها سياسة الحياد التي نتبعها، وطلب إليه أن يسعى لدى حكومته لتذيع بياناً رسمياً يعبر عن اتجاهات إيطاليا من ناحية البلاد العربية. وبعد عدة أيام جاء السفير الإيطالي يحمل رسالة من السيد شيانو وفيها: «لقد أمرني الكونت شيانو وزير خارجية إيطاليا أن أبلغ فخامتكم أن إيطاليا طبقاً للسياسة المتبعة الآن ترمي إلى تأمين الاستقلال التام والاحتفاظ بالكيان السياسي لكل من سورية ولبنان والعراق والبلاد التي تحت الانتداب البريطاني، ولهذا فإن إيطاليا ستقاوم كل ادعاء بريطاني أو تركي لاحتلال الأراضي سواءً كان ذلك في سورية أو لبنان أو العراق وتفضلوا بقبول خالص تحياتي بغداد في 7تموز 1940م»[2].

---

(1) - الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية- الجزء الخامس، ص135-137.

وعلى أثر ذلك استقال وزير الاقتصاد أمين زكي في 1تموز وفي 4تموز صدرت الإرادة الملكية باسناد منصب وزارة الاقتصاد بالوكالة إلى طه الهاشمي وزير الدفاع. المصدر نفسه ص129.

وقال السيد تشرشل في مذكراته: لما دخلت إيطاليا الحرب لم تقم الحكومة العراقية حتى ولا بقطع علاقاتها معها، وهكذا أصبحت المفوضية الإيطالية في بغداد المركز الرئيسي للدعاية للمحور، ولإثارة الشعور ضد بريطانيا، وكان يساعدهم في هذا مفتي القدس. المصدر نفسه، ص138.

(2) - الكيلاني، رشيد عالي، المصدر نفسه ص148-149.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص140.حداد، عثمان كمال، المصدر نفسه، ص22-23.

ومما هو جدير بالذكر أن رشيد عالي لم يطلب من الطليان شيئاً بخصوص تركيا، ولكن الطليان تبرعوا من تلقاء أنفسهم لما كانوا يضمرون لها من البغض منذ زمان مصطفى أتاتورك.المصدر نفسه، ص23.

تضمن المخطط الإيطالي الحلول محل بريطانيا في مصر ومنح الاستقلال لسورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن مع توقيع إتفاقيات لهذه الدول تؤمن المصالح الإيطالية. دافيه، ميشيل كرستيان، المرجع نفسه، ص62.

رشيد عالي الكيلاني يتصل بالألمان: بعد بيان غبريالللي وعودة فون بابن سفير ألمانيا في تركيا إلى أنقرة كلف رشيد عالي الكيلاني السيد ناجي شوكت بالسفر إلى تركيا مساء 2آب 1940م وهو يحمل مسودة بالأسس* التي يجب أن يتضمنها البيان المشترك لألمانيا وإيطاليا، والتي قدمها إلى فون بابن في الآستانة وهي:

1- أن تعترف الحكومتان الألمانية والإيطالية بالاستقلال التام للبلاد العربية المستقلة، وبالاستقلال التام للبلاد العربية الخاضعة إلى الانتدابين البريطاني والفرنسي.
2- أن تعلن الحكومتان الألمانية والإيطالية بأنه ليست لها مطامع استعمارية في مصر.
3- أن تعترف الحكومتان الألمانية والإيطالية للبلاد العربية بحق تأسيس وحدتها القومية حسب رغائبها.
4- لا تعترف الحكومتان الألمانية والإيطالية بشرعية الوطن القومي لليهود في فلسطين.
5- إن ألمانيا وإيطاليا لا تطلبان سوى أن تريا البلاد العربية متمتعة بالازدهار والرقي[1].

المفتي أمين الحسيني يتصل بالألمان: قررت اللجنة التنفيذية العربية بدء التحرك في العراق، وأول أهدافها طرد نوري السعيد الموالي لبريطانيا، ثم توقيع اتفاق مع ألمانيا. على أن تقوم الثورة في العراق، ومنها تنتقل إلى فلسطين وكافة أرجاء الوطن العربي بدعم من ألمانيا وإيطاليا لذلك أرسل المفتي إلى برلين، عضو اللجنة التنفيذية العربية السيد عثمان كمال حداد* فلما وصل برلين استقبله السيد غروبا المسؤول عن السياسة الألمانية في الشرق.

وأوضح حداد لغروبا بأنه تم تأليف "لجنة للتعاون مع ألمانيا" في العراق تحت رئاسة المفتي شخصياً، تضم في عضويتها: رشيد عالي الكيلاني والسيد شكري القوتلي ويمثل السعودية السيد يوسف ياسين السكرتير الخاص للملك ومعه مستشار الملك السياسي السيد خالد أبهود الذي كان قد قابل هتلر في حزيران 1939م، وأبلغه أن هذه اللجنة أصبحت جاهزة للعمل الفعلي[2].

وبسط له مطاليب المفتي واللجنة التنفيذية العربية، وأبدى اهتماماً كبيراً، وبناءً على إرشادات غروبا عدل بعض المطاليب، وأهم ما جاء فيها:

1- أن ألمانيا وإيطاليا تعترفان بالاستقلال التام للبلاد العربية المستقلة، وبالاستقلال التام للبلاد العربية التي هي تحت الانتداب الفرنسي(سورية ولبنان)، وبالاستقلال التام للبلاد العربية التي هي تحت الانتداب الإنكليزي (فلسطين وشرق الأردن).

---

* - إن الأسس والشروط التي وضعتها وزارة رشيد عالي الكيلاني كانت بالاتفاق مع قادة الجيش العراقي.بحري، يونس، المصدر نفسه، ص61.

(1) - الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الخامس، ص141.
الكيلاني، رشيد، المصدر نفسه، ص160.

* كان السيد عثمان كمال حداد من شباب العرب النابهين من أهل طرابلس، ومن الذين عملوا بـإخلاص في سبيل قضية فلسطين والقضايا العربية، ويجيد عدة لغات أوروبية لذلك كلفه المفتي بمهمة الاتصال بالألمان، وزودته الحكومة العراقية بجواز سفر عراقي. العمر، عبد الكريم، المصدر نفسه،ص73-74.

(2) - دافيه، ميشيل، كرستيان، المرجع نفسه، ص62-64.
وكان حداد قد اجتمع في استانبول مع فون بابن في آب 1940م، وفيه أبرز كتاب المفتي يؤكد فيه ما جاء في كتابه الأول الذي أرسله مع ناجي شوكت من قبل، وبعدها ذهب حداد إلى برلين ،حداد، عثمان كمال، المصدر نفسه، ص25.
وكان المفتي زود كلاً من ناجي شوكت وعثمان كمال حداد برسالة تعريف إلى فون بابن، وأوكل إلى عثمان كمال حداد أمر مفاوضة دولتي المحور على أسس معينة أقرها المفتي ورشيد عالي الكيلاني والقادة الأربعة ومن تبعهم من الساسة. الدرة، محمود، المصدر نفسه، ص144.
لم يعلم الوزراء بمهمة ناجي شوكت باستثناء طه الهاشمي وناجي السويدي، ولم يعلم أحد منهم بمهمة عثمان كمال حداد، ولا عن اتصالات صلاح الدين الصباغ بممثلي السفارتين الإيطالية واليابانية التي تمت عن طريق رشيد عالي والمفتي لتأمين السلاح للجيش العراقي. المصدر نفسه، ص147.

2- إن ألمانيا وإيطاليا تعلنان بصورة قاطعة لا مواربة فيها أنها ليست لها أية مطامع استعمارية في مصر والسودان....

أما مطالب المحور من العراق والبلاد العربية:

1- لقد طلب الألمان إعادة العلاقات الدبلوماسية بين العراق وألمانيا.

2- أن يكون للمحور موقع ممتاز في العراق في المسائل الاقتصادية على شرط احترام مصلحة العراق، والغرض من هذا الموقع الممتاز هو استثمار الموارد الطبيعية كالنفط لأن ألمانيا وإيطاليا تريدان تحويل الامتياز الموجود الآن باسم (I.P.C) شركة النفط العراقي لحسابها في شروط الصلح المقبلة .

3- يحتفظ العراق بحياده التام في هذه الحرب وحض البلاد العربية الأخرى على اتخاذ مثل هذا الموقف.

4- إشعال ثورة في فلسطين...

ملاحظات بخصوص هذه المطالب بين عثمان كمال حداد والمسؤولين الألمان:

أ- قضية استئناف العلاقات مع ألمانية، كرر عثمان كمال حداد طلبه إليهم بلزوم تزويد العراق بالأسلحة اللازمة قبل استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الاعتراف بأن العلاقات تعد مبدئياً مستأنفة بين البلدين.

ب- قضية سورية: قالوا إنها صعبة فوضع حداد تقريراً قال: إن فرنسا موجودة بوكالة من عصبة الأمم، والعصبة لم تعد موجودة في الواقع، وإن ألمانيا وإيطاليا لا تعترفان بوجود عصبة الأمم لا من الوجهة الواقعية، ولا من الوجهة الحقوقية، وعليه أقرت وزارة الخارجية الألمانية بما في التقرير من حجج قوية. ولما وضع حداد وغروبا التصريح، قال: بأن ألمانيا مضطرة لأخذ موافقة إيطاليا[1].

وحمل عثمان حداد معه رسالة من وزير الخارجية الألمانية فون ريبنتروب إلى المفتي حذره فيها من مغبة نزاع مسلح بين العراق وبريطانيا، وأكد في الوقت نفسه على استعداد ألمانيا لمساندة العراق في حالة هجوم بريطاني عليه[2].

البيان الألماني الإيطالي:

أذاع مذياع برلين التصريح الرسمي عن البلاد العربية: «أعلنت الحكومة الألمانية اليوم في تصريح رسمي أنها لما كانت دوماً تشعر بصداقة حميمة متينة مع البلاد العربية، وتتمنى حياة سعيدة ورفاهاً للأمم العربية يليق بمكانتها التاريخية والطبيعية، وبأهميتها بين شعوب العالم فهي، كما كانت كالسابق تتبع الآن أيضاً كفاح هذه الأمم من أجل استقلالها، وباهتمام الشعوب العربية، وهي تجاهد وتكافح في سبيل هذا الاستقلال تستطيع أن تعتمد وتضمن عطف ألمانيا في المستقبل،وألمانيا بإعطائها هذا التصريح الرسمي هي على اتفاق تام مع حليفتها إيطاليا أيضاً.»

كما أذاعت إيطاليا نفس التصريح مظهرة تأييدها له، وذلك في 23 تشرين الأول 1940م وقال فون بابن لناجي شوكت هذه بداية وليست نهاية[3].

ونشر البيان في الصحف الألمانية والإيطالية في 5 كانون الأول 1940م، وأحدث ردود فعل واسعة بين العرب، وأثار تحفظات العديد من قادتهم[4].

وذكرت وثائق وزارة الخارجية البريطانية بأن تصريح برلين خيب أمل السوريين بشكل كبير، وهم خافوا إذا لم يستطيعوا نيل الضمانات الضرورية من بريطانيا أن يرغموا على قبول عرض المحور[5].

وإن جميل مردم وسعد الله الجابري وعادل العظمة وفوزي القاوقجي ناقشوا المسألة السورية، وبرأيهم بريطانيا ستربح الحرب، وإن فرنسا الديمقراطية ستكون قادرة على إرضاء الشعب السوري، وحتى دعاة الملكية في سورية يفضلون حل المسألة السورية تحت رعاية الحكومة البريطانية، وأنهم مستعدون لحمل السلاح ضد النازيين إذا أعطوا ضمانات مرضية بأن بريطانيا ستصون استقلال سورية بعد الحرب[6].

---

(1) - حداد، كمال عثمان، المصدر نفسه، ص29-40.

(2) - محافظة، علي، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945م ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1985م، ص44.

(3) - الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص142.
يعود البيان إلى الجهود الجبارة التي بذلها الدكتور غروبا لحمل الحكومة الألمانية على إصدار هذا البيان نزولاً عند رغبة قادة الجيش العراقي والوزارة العراقية وقد ساعد في تحقيق هذه الجهود فون بابن سفير ألمانيا في أنقرة الذي كان على اتصال دائم بالسيدين كامل الكيلاني سفير العراق في تركيا والسيد ناجي شوكت الذي اجتمع مراراً عديدة بالسفير فون بابن، أما البيان فقد أذاعه بنفسه يونس بحري من مذياع برلين باللغة العربية في 23 تشرين الأول، وأذاعته محطة باري الإيطالية. بحري، يونس، المصدر نفسه، ص61-62.

(1) محافظة، علي، المرجع نفسه، ص334.

(2) - ملخص بتاريخ 3كانون الأول عام 1940م.
Doc, Bri, for, off, about Syria 1921-1947, op.cit, tome9, p.183

(3) - ملخص بتاريخ 3كانون الأول عام 1940م .

كما أن هؤلاء اللاجئين في بغداد (جميل مردم وسعد الله الجابري وعادل العظمة وفوزي القاوقجي) رفضوا بشكل واضح قبول عرض المحور، وإنهم يرغبون بقيام تعاون كامل مع بريطانيا. من جهتها الحكومة البريطانية اقترحت تشجيع السوريين على هذا التعاون الذي ربما يكبح تأثير المفتي في العراق[1].

أما قادة الجيش العراقي فقد أثلج البيان صدورهم، فاغتنمت حكومة رشيد عالي الكيلاني هذه الفرصة، لتطلب من الحكومة البريطانية أن تصدر مثل هذا البيان تعرب فيه عن عطفها على قضيتي سورية بما فيها لبنان وفلسطين، واستعدادها لمساندتها بقدر ما تسمح به الظروف العامة في ختام الحرب، ومنحهما الحرية والاستقلال، ولكن السفير البريطاني بدلاً من النزول عند رغبة الحكومة العراقية احتج على تدخل العراق في شؤون هذين القطرين، ولما اشتد ضغط حكومة الكيلاني على حكومة لندن في هذا الصدد، لم تخجل تلك الحكومة أن تعلن على لسان وزير خارجيتها السيد أنطوني إيدن في مجلس العموم البريطاني إن الحكومة البريطانية لن تعطي للعرب عهداً ما من أجل استقلال سورية بما فيها لبنان وفلسطين، أي رد مخيب من جديد

IbId, Tome 9,.p181

(4) - ملخص بتاريخ 13 كانون الأول عام 1940 .

IbId, Tome 9,.p177

لآمال العرب، ومؤكد على استمرارها في سياستها المعادية لهم والمؤيدة لسياسة اليهود تأييداً كاملاً[1].

وإزاء التصريح الألماني- الإيطالي بدا الإنكليز غير مكترثين مما جعل الناس لا تأمل خيراً من الحلفاء، ولا تأمن جانبهم[2].

خلاصة الفصل الأول:

نفذت إنكلترا مخططها في العراق، وقتلت الملك غازي الذي يتمتع بشعبية كبيرة في العراق والوطن العربي بسبب مواقفه المؤيدة لاستقلال العرب ووحدتهم، ووضعت الأمير عبد الإله وصياً على العرش، وهو الموالي لها، وعينت مؤيديها في جميع المراكز الهامة في العراق، وأخرجت الضباط المعادين لها من الجيش العراقي.

أما فرنسا فقد قضت على الحكم الوطني في سورية، وأقامت حكومة المديرين الموالية لها.

وكانت ردة فعل الشعب العربي في سورية والعراق على مقتل الملك غازي كبيرة، فاتهمت الإنكليز وأعوانهم بقتله، كما عبرت الجماهير عن حزنها العميق لمقتله كونها عقدت عليه آمالاً لتحقيق الاتحاد السوري العراقي.

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية انقسم الساسة في العراق بين مؤيد لإنكلترا وبين مؤيد لمصلحة العراق والبلاد العربية والاستفادة من ظروف الحرب لتحسين وضع العرب. وقد اتصل رشيد عالي الكيلاني والمفتي محمد أمين الحسيني بالألمان، وكانت نتيجة ذلك صدور البيان الألماني الإيطالي بخصوص البلاد العربية.

كان لسياسة بريطانيا المعادية للشعب العربي في العراق خاصة والشعب العربي عامة الأثر البارز في قيام الثورة العراقية عام 1941م. فكيف قامت الثورة العراقية عام 1941م وما هي ردة فعل الشعب العربي السوري عليها؟

---

(1) - بحري يونس، المصدر نفسه، ص62.
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص143.
(2) - الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص241.

الفصل الثاني

الثورة العراقية عام 1941م
ورد فعل سورية عليها

نفذت إنكلترا مخططها الاستعماري في العراق بإزاحة العناصر الوطنية القومية بدءاً برأس الدولة وانتهاءً بضباط الجيش العراقي، فقد فرضت على الملك غازي تعيين نوري السعيد الموالي لها رئيساً للوزراء، ثم دبرت مقتل الملك غازي ذي النزعة القومية، ووضعت مكانه الأمير عبد الإله وصياً على الملك فيصل الثاني والموالي لها، وبدأت بعد ذلك بإبعاد قادة الجيش الأقوياء، فأخرجت قادته، وعلى رأسهم رئيس أركان الجيش حسين فوزي ومن معه من الضباط إثر حركة انقلابية في 19 شباط 1940م ظناً منها أن قادة الجيش أصبحوا موالين لنوري السعيد، ولما تبين العكس لجأت لإخراج القادة العقداء الأربعة، وإبعاد رشيد عالي الكيلاني عن رئاسة الوزراء بعد أن علمت إنكلترا باتصالات العراقيين مع ألمانيا لكنها فشلت في إبعاد العقداء الأربعة، وتطورت الأمور إلى قيام ثورة في العراق* عام 1941م فكيف اندلعت، وما هي أسبابها ونتائجها، وما هو رد فعل سورية عليها ؟.

أولاً- بريطانيا تتدخل في شؤون العراق الداخلية وموقف الوطنيين في العراق منها:

قررت بريطانيا اتخاذ موقف حازم من رشيد عالي الكيلاني بعد أن علمت بجميع علاقاته السرية مع دول المحور، نتيجة كشف الشفرة السرية الخاصة بالدبلوماسية الإيطالية، وبسبب عدم وجود قوات احتياطية لعملية عسكرية في العراق قررت رئاسة الأركان العامة القيام بتحرك دبلوماسي مركز مدعوم بعقوبات مالية واقتصادية ضد العراق، وبناءً على ذلك أرسلت التعليمات إلى سفيرها في العراق السيد بازل نيوتن للضغط على الوصي بوجوب إقصاء رشيد عالي الكيلاني من رئاسة الحكومة العراقية بسبب تآمره مع قوى المحور، وبسبب إتباعه سياسة لا تنسجم مع التحالف الإنكليزي العراقي، وأن تشكل وزارة جديدة للتعاون مع بريطانيا[1].

وعليه اجتمع السفير البريطاني بوزير خارجية العراق نوري السعيد في 16 تشرين الثاني عام 1940م، وبلغه بحضور الوصي ما يلي: «إن الحكومة البريطانية لا تثق بالوزارة الكيلانية القائمة».[2]

فلما علم الوزراء بأمر هذا الاجتماع كلفوا رئيسهم الكيلاني أن يتصل بالسفير البريطاني، ويستعلم منه عما إذا كان بين العراق وحليفته بريطانيا خلاف صريح محدود، فلما اجتمع الرئيس بالسفير سمع منه القول عينه، فلم يكن من السيد الكيلاني إلا أن جابه السفير بالحقيقة المؤلمة فرد عليه قائلاً: إنه لا يهتم أبداً بثقة أية حكومة أجنبية، ولا يأبه لاعتمادها عليه، ما دام هو يتمتع بثقة الشعب العراقي وتأييده، وثقته الممثلة في مجلس الأمة (الأعيان والنواب).

وهكذا بقي السفير يلوح بضرورة تنحية الوزارة الكيلانية، والوزارة ماضية في تمشية أعمالها في جو يسوده السكون والثقة بالنفس، وإذا بمذياع برلين يذيع التصريح الألماني الإيطالي، ويظهر أن حكومة لندن اضطربت للمفاجأة الألمانية الإيطالية، وشاع بأن العراق ينوي إعادة علاقاته مع ألمانيا، فقصد السفير البريطاني إلى وزارة الخارجية في 26تشرين الثاني 1940م وقدم مذكرة شفوية للسيد نوري السعيد تحتوي السؤال عن قضيتين: الأولى: إعادة الاتصالات البرقية بين بغداد وبرلين عن طريق إيران، والثانية منع الصحف العراقية من انتقاد التصريح الألماني الإيطالي، وأضاف إنه اتصل إلى علمه أن في نية الحكومة العراقية إعادة علاقاتها

---

* - الثورة العراقية عام 1941م أطلق عليها أيضاً ثورة رشيد عالي الكيلاني .

(1) - ورنر، جفري، المرجع نفسه، ص138-139.

(1) - بحري، يونس، المصدر نفسه، ص62.

BENN.ERNEST .OPCIT.P 89.

السياسية بألمانيا فرد عليه نوري السعيد: إن المراسلات البرقية بين العراق وألمانيا لم تتوقف يوماً، وأما منع الصحف العراقية من نقد التصريح الألماني الإيطالي فلا صحة له، وكذلك لا صحة لإعادة العلاقات بين العراق وألمانيا. والظاهر أن السفير لم يقنعه ما سمعه، فقال له: «إن الحكومة البريطانية لا تثق بوزارة يرأسها رشيد عالي الكيلاني، وعلى العراق أن يختار أحد حلين: إما الاحتفاظ برشيد عالي رئيساً لحكومتها، وإما الاحتفاظ بصداقة بريطانيا».

أنكرت الوزارة الكيلانية على السفير البريطاني تدخله السافر في مثل هذه الأمور، فانعقد مجلس الوزراء في 27 تشرين الثاني 1940م ووضع برقية احتجاج على هذا التدخل، وكلف وزير الخارجية نوري السعيد إرسالها إلى المفوضية العراقية في لندن[1].

فردت بريطانيا للقائم بأعمال المفوضية العراقية في لندن: إن السفير بازل نيوتن كان يتحرك وفقاً لتعليماتها، وإن الحكومة قد فقدت ثقتها بحسن النية الصادقة لرئيس الوزراء، ثم جاء الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أرسلت تعليماتها إلى الوزير المفوض للولايات المتحدة ببغداد بول نابنشو لإبلاغ رشيد عالي أن حكومته تقدم لبريطانيا كل ما لديها من مساعدة

(2) - الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص145-146.

عدا إعلان الحرب، وإنه نتيجة لذلك فإن أي قرار أو تحرك للحكومة العراقية قد ينجم عنه موقف غير متعاون في علاقاتها مع بريطانيا سيحدث انطباعاً مؤلماً جداً في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد نقل نابنشو هذه الرسالة إلى رشيد عالي ونوري السعيد في 5كانون الأول 1940م، في حين عبرت الحكومة التركية والتي كانت قلقة من التأثيرات المحتملة لحصار اقتصادي على واردات العراق عبر البصرة عن اهتمامها بوضعية العلاقات الإنكليزية العراقية[1] . كما أن وزارة الخارجية العراقية تلقت في 6كانون الأول 1940م، برقية من وزيرها المفوض في أنقرة بأن الحكومة التركية ترجو معرفة حقيقة إعادة العلاقات بين العراق وألمانيا[2].

أرسل نوري السعيد ضمن تحرك خطط له بشكل ملموس لإثارة القضية مذكرة مطولة في 15كانون الأول إلى رشيد عالي والوصي يدافع فيها عن سياسة التعاون مع بريطانيا والولايات المتحدة[3]، وقد ختم نوري السعيد مذكرته بأن قال: لقد أشرت في مقدمة كتابي هذا إلى أهمية التضامن والصراحة وأثرهما في نجاح الوزارة، وفي أعمالها ولما كنت أعتقد بأنه لا يتيسر لنا التغلب على المشاكل التي تعترضها والمضي في عملنا بنجاح إلا بإيجاد تضامن حقيقي تام.

وعلى أثر ذلك استدعى الوصي الهيئة الوزارية إلى البلاط الملكي في 17كانون الأول 1940م، وألمح إلى أنه سمع بعدم وجود تآزر بين الوزراء، فأنكر الوزراء وجود أي خلاف بين أعضاء الوزارة ما عدا وزير الخارجية. ولما عاد الوزراء إلى ديوان الرئاسة لحق بهم السيد عبد القادر الكيلاني رئيس الديوان الملكي، وطلب مقابلة رئيس الحكومة، وبلغه أن الوصي أوفده ليطلب استقالة الوزارة بناءً على عدم وجود التضامن الوزاري اللازم، ولئلا يحرجوه مع الإنكليز. وتقرر أن يذهب وفد ضم رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي وطه الهاشمي لمقابلة الوصي، وقالوا له: إن اقتراحه غير دستوري (لأنه ليس للوصي الحق في إقالة الوزارة دستورياً)[4].

إن تجاوز الوصي عبد الإله صلاحياته الدستورية ولّد استياءً كبيراً في الأوساط الوطنية ولدى عامة الشعب[5].

غير أن هذه الوزارة برهنت بعزمها على البقاء مهما كلف الأمر، وتحقيقاً لهذه الغاية عقدت في دار المفتي الحاج أمين الحسيني اجتماعاً حضره الكيلاني ويونس السبعاوي والقادة الأربعة حيث قرروا بالإجماع لزوم استمرار الوزارة في ممارسة الحكم، ووضعوا تصريحاً رسمياً أعلنه رئيس الوزارة في المجلس النيابي في يوم 21كانون الأول 1940م أكد فيه العمل لخدمة الأماني الوطنية بكل ما تحتوي عليه هذه الكلمة من تحقيق تحرير فلسطين وسورية بما فيها لبنان[6]... ونحن كنا وما زلنا متمسكين بتنفيذ معاهدة التحالف مع بريطانيا العظمى نصاً وروحاً.

وقد قوبل هذا التصريح بارتياح عظيم وظن الناس أن الأزمة القائمة بين الوزارة العراقية والسفارة البريطانية قد انتهت بصدوره[7].

وانهالت برقيات التهنئة والتأييد من مختلف أنحاء الوطن العربي والعراق على الوزارة الكيلانية، وفي نفس اليوم 21 كانون الأول 1940م قصد العقيدان فهمي سعيد وكامل شبيب وزارة الخارجية حيث أبلغا باسم الجيش نوري السعيد أن يلتزم بالعمل على تسليح الجيش

---

(1) - ورنر، جفري، المرجع نفسه، ص139-140.
(2) - الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص148.
(3) - ورنر، جفري، المرجع نفسه، ص140-142، وفيه أن رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني لم يكن مستعداً للاستماع إلى نوري السعيد، وعليه وضع البريطانيون موضع التطبيق برنامجهم الخاص بالعقوبات الاقتصادية مبتدئين بتجميد اعتمادات العراق بالدولار.
(4) - الحسني، عبد الرزاق، الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص152-153.
الزبيدي، محمد حسين، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر 1885-1951م. دار الحرية للطباعة بغداد 1989م ص256. وقال فيها أيضاً مولود مخلص بأن الصراع أصبح مكشوفاً بين العراق وبريطانيا منذ16تشرين الثاني 1940م.
(1) - الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص249.
(2) - بحري، يونس، المصدر نفسه، ص63-64.
(3) - الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص155.

العراقي، وحمل الإنكليز على إعطاء تصريح يؤمن حقوق العرب في فلسطين, فأجاب نوري بأنه لا يستطيع أن يلزم الإنكليز على التسليم بهذين المطلبين بالنظر لما يعرفه من موقف بريطانيا بهذا الخصوص, فقال له العقيد فهمي سعيد: إنه وإخوانه يسحبون ثقتهم منه, وهم لا يستطيعون الاعتماد عليه في هذه الحالة, وهكذا انتهت علاقة القادة بنوري السعيد مما دفعه إلى تقديم استقالته ولكن الوصي رفض قبولها.[1]

وعليه بدأ تعاون وثيق بين الرئيس الكيلاني وبين الكتلة العسكرية في الجيش العراقي كان للمفتي السيد محمد أمين الحسيني الأثر البارز فيه[2].

أما الرأي العام فقد كان إلى جانب رشيد عالي لأنه كان يمثل المقاومة ضد الإنكليز, ويريد أن يضع حداً لتصرفاتهم, ولأنه خصم نوري السعيد رجل الإنكليز، وأخذ الوصي يوزع الهدايا والهبات إلى بعض رؤساء العشائر, ويعقد معهم اتفاقات وتحالفات ليقوي بها مركزه وكانت هذه التدابير تستند إلى نشاطات نوري وإرشادات الإنكليز[3]. واستطاع محسن أبو طبيخ أن يقنع العديد من الشخصيات الهامة من رؤساء العشائر بالذهاب معه إلى البلاط لإظهار الطاعة والولاء للوصي[4].

واقترح طه الهاشمي استقالة نوري السعيد وناجي شوكت بسبب الخلاف العظيم الناشب بينهما .

واستمرت الأزمة رغم استقالة نوري السعيد في 19 كانون الثاني 1941م والتي رفض توقيعها الوصي, وانقطع عن الدوام في البلاط الملكي اعتباراً من تاريخه, فلم يرَ وزير العدلية ناجي شوكت المعارض بآرائه لنوري السعيد بداً من الاستقالة, وكان ذلك في 25 كانون الثاني, فصدرت الإرادة الملكية بقبول هاتين الاستقالتين معاً في 25 كانون الثاني, وبإسناد منصب وزارة الخارجية بالوكالة إلى وزير المالية السيد ناجي السويدي, وإسناد منصب وزير العدلية بالوكالة إلى وزير الأشغال والمواصلات السيد عمر نظمي[5].

ولم تنته الأزمة إذ اتضح أن في النية حمل رشيد عالي الكيلاني على ترك الوزارة, وقبوله منصب وزير الداخلية في وزارة يرأسها ناجي السويدي, وهذا الأخير لا يعتبر من خصوم الكيلاني أو الكتلة العسكرية, ورأى يونس السبعاوي أن التسليم بالتدخل في تكوين الوزارات هو مبدأ خطر يجب أن يوضع له حدّ, وأنه من واجب الكتلة العسكرية أن تبدي للكيلاني تأييدها لضمان بقائه على رئاسة الحكم. وعليه لم يطمئن الوصي إلى هذه النتيجة فأرسل خبراً مع وزير المعارف صادق البصام مفاده أن الوزارة إذا لم تستقل في ظهر اليوم التالي, فإن الأمير سينسحب من الوصاية, فعقد مجلس الوزراء جلسة خطيرة في 26 كانون الثاني قرر فيها الوزراء فيما عدا وزير الشؤون الاجتماعية رؤوف البحراني وجوب الاستقالة أملاً في تخليص البلاد من هذه الأزمة الخطرة أما رئيس الوزراء فقال: إنه يحتفظ برأيه حتى يتصل بالمراجع المختصة, ويذاكرها في الأمر, فلما انفض المجلس رفع وزير الدفاع طه الهاشمي ووزير المعارف صادق البصام كتاب استقالتهما في 26 كانون الثاني وقد احتفظ رئيس الوزراء بهاتين الاستقالتين[6].

وحضر العقيد محمود سلمان لمقابلة الوصي, وأخبره بأنه جاء مندوباً عن الجيش ليخبره بأنهم يرغبون في بقاء السيد رشيد عالي في منصب رئاسة الوزارة مهما كلف الأمر, وعاد مرة ثانية واخبر الوصي بأن العقداء الأربعة مصرّون على رأيهم, وطلب الوصي مقابلة العقداء الأربعة لإقناعهم بأن طلبهم خارج عن اختصاصهم, وأصروا على رأيهم، ولو أدى ذلك لانسحاب الوصي من الوصاية على العرش, وتدخل رئيس مجلس الأعيان محمد الصدر الذي كانت الكتلة العسكرية تحسن الظن به, وكان الصدر حسن الصلة بالوصي, وتقرر قبول استقالة الوزراء,

---

(4) - بحري, يونس, المصدر نفسه، ص64.

(5) - الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص 155.

(6) - الشابندر, موسى, المصدر نفسه، ص249.

(1) - أبو طبيخ, جميل, المصدر نفسه، ص391.

(2) - الحسني عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص 158-159.

(3) المصدر نفسه، ص 159-160.

وتعيين بدلاً عنهم, ونجح الصدر بإقناع الوصي بذلك, فصدرت الإرادة بتعيين علي محمود الشيخ علي وزيراً للعدلية ويونس السبعاوي*وزيراً للاقتصاد وذلك في 28كانون الثاني وفي 29كانون الثاني استقال ناجي السويدي, وقبلها الوصي، وصدرت الإرادة بتعيين المحامي محمد علي محمود وزيراً للمالية وموسى الشابندر وزيراً للخارجية. وكان من المنتظر أن ينظر رئيس الوزراء في استقالتي وزير الدفاع ووزير المعارف في 30كانون الثاني، ويعين وزيرين بدلاً عنهما، ولكن حدث أن عقد مجلس النواب جلسة في 30كانون الثاني، فما كاد كاتب المجلس يتلو الإرادات الملكية الصادرة بقبول استقالة بعض الوزراء، وتعيين غيرهم حتى انبرى النواب الموصليون السادة علي جودت وإبراهيم عطار باشي وأحمد الجليلي يتساءلون عن أسباب هذه التبدلات الوزارية، ويطلبون حضور رئيس الوزراء للإدلاء بما لديه من معلومات[1].

وعلى أثر ذلك كتب رئيس الوزراء إرادة ملكية بحل مجلس النواب ولما عرضها على الوصي ليوقعها، تريث في ذلك، فأصر الرئيس على ضرورة توقيعها، فاستمهله إلى بضع ساعات، فلما عاد الكيلاني إلى داره استقل الوصي سيارته، وتوجه إلى الديوانية، فلما علم رئيس الوزراء بذلك أبرق استقالته في 31كانون الثاني 1941م. فقبلها الوصي.[2]

المفتي يواصل التفاوض مع ألمانيا:

رأى المفتي أنه لا بد من استئناف التفاوض مع دولتي المحور وبخاصة مع ألمانيا، فأوفد سكرتيره عثمان كمال حداد مرة أخرى إلى برلين حاملاً منه رسالة إلى أدولف هتلر مؤرخة في 20كانون الثاني 1940م. ووصل حداد إلى برلين في 12شباط، وقدم رسالة المفتي إلى وزارة الخارجية الألمانية، وهي تتضمن تذكيراً بمطالب العرب القومية، وتأكيداً لعداء العرب لبريطانيا وتعاطفهم مع دولتي المحور، واستعدادهم للنهوض في وجه العدو المشترك(الإنكليز واليهود)، حينما يتحررون من بعض العوائق المادية. كما حمل حداد مشروع بيان رسمي من دولتي المحور بشأن مستقبل البلاد العربية يختلف عن مشروع البيان الأول الذي حمله في رحلته الأولى، والتقى عثمان حداد بوكيل وزارة الخارجية الألمانية فورمان، وتحدث معه عن النقاط التالية:

1- اعتراف ألمانيا وإيطاليا بدولة عربية تشمل أقطار آسيا العربية وإصدار تصريح رسمي بذلك .

---

* قال منير الريس: أُسندت القيادة العليا للحزب القومي العربي إلى يونس السبعاوي بتفويض من أعضاء القيادة نفسها، وذلك بسبب اعتقالي السابق في سورية، وملاحقة الفرنسيين بعض أعضاء القيادة، وتبعثرهم، ومصرع فؤاد خليل مفرج منهم في الولايات المتحدة الأمريكية، واختير السبعاوي لكفاءته، ولتمركز أقطاب الحزب في العراق في وظائف ومناصب فعالة، وكان ثلاثة من أعضاء القيادة العليا السابقين فريد زين الدين و واصف كمال وكاظم الصلح جعلوا إقامتهم في بغداد إلى جانب السبعاوي القائد وإخوانه من مدنيين وعسكريين يأخذ رأيهم في المشاكل التي تطرأ. الريس، منير، المصدر نفسه, ص 71.

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص 160-162.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي, الجزء الثالث, ص 218-219.

قرر الكيلاني حل مجلس النواب، وإجراء انتخابات جديدة، وكان معنى استفتاء الشعب. هو القضاء على النفوذ البريطاني في العراق.

غنيم, عادل، المرجع نفسه ص 23.

وإن هناك مؤامرة في المجلس مدبرة لإسقاط الوزارة، وعدم منحها الثقة.

الشابندر، موسى، المصدر نفسه ص 252.

ولا سيما وأن المجلس هذا لم يجر انتخابه في زمن وزارة الكيلاني، ولا في مثل هذه الظروف العالمية، وإنما زمن الوزارة السعيدية الخامسة، وقبل أن تعلن الحرب العالمية لذلك وجب استفتاء الرأي العام.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص 163.

لاحظوا التجاء الوصي إلى الديوانية حيث الفرقة الرابعة بقيادة إبراهيم الراوي وخافوا أن ينقسم الجيش على نفسه لذلك أشاروا على الكيلاني بوجوب التقيد بأحكام الدستور، فاستقال رشيد عالي الكيلاني.

المصدر نفسه، ص 163-164.

2- تزويد الجيش العراقي بالأسلحة.
3- تزويد المفتي بالمال اللازم لنشاطه السياسي والثوري في المنطقة.
4- استئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق وألمانيا.

أبدى فورمان تحفظاً حول النقطة الأولى بسبب ما قد تحدثه من متاعب إذا علمت حكومة فيشي بذلك، وأوضح فورمان أن الحكومة الألمانية تدرس تزويد العراق بالأسلحة، وتجري مباحثات مع اليابان حول ذلك. أما مسألة الدعم المالي، فقد بين حداد ضرورة التفريق بين الدعم المالي المطلوب للعراق من أجل تزويده بالأسلحة على شكل قرض مالي، مقداره مليونا جنيه إسترليني، وبين الدعم المالي للمفتي. وأكد حداد لفورمان أن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق وألمانيا مرتبط بشرطين: هما إصدار التصريح المطلوب وضمان الدعم العسكري للعراق حين نشوب القتال بين العراق وإنكلترا.

لخص فورمان رأيه في المسألة العربية آخذاً بعين الاعتبار آراء الجهات الألمانية المختلفة في مذكرة في1941/3/7م:

1- الإتحاد الفيدرالي العربي:...الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر والسودان ويتعاون الألمان مع ابن سعود والعراق(فيه نفط وخطوط مواصلات بريطانية).
2- التصريح الألماني الإيطالي: هناك اعتراض من ايطاليا ضد الإتحاد المذكور- فرنسا ومستقبلها في سورية ولبنان.
3- التعاون العربي الألماني: شكل الدعم في الوقت الراهن:
أ-الدعاية من خلال الإذاعة باللغة العربية والاتصال بالصحف والنشرات الإخبارية العربية.
ب- أعمال المقاومة والتخريب وتكليف الاستخبارات الألمانية بهذه المهمة بحيث تشمل مصر وفلسطين.
ج- تلبية المطالب العراقية الخاصة بالأسلحة.
د- دعم العراق مالياً بواسطة قرض لتسديد ثمن الأسلحة.
هـ- دعم المفتي مالياً, وذلك بدفع مبلغ مئة ألف مارك كدفعة أولى...

وافق عليها وزير الخارجية فون ريبنتروب في 1941/3/21م وأعدت وزارة الخارجية الألمانية رداً على رسالة المفتي تتضمن وعداً غامضاً بالاعتراف باستقلال البلاد العربية, ولمساعدة العرب عسكرياً إذا اضطروا إلى الحرب ضد إنكلترا. وقد وافق وزير الخارجية على دفع مئة ألف مارك ألماني ولمرة واحدة للمفتي. وشرعت وزارة الخارجية الألمانية بالاتصال بالمفتي باعتباره الشخص المعني بالقضايا العربية العامة. وعززت الدعاية الألمانية في البلاد العربية, وفتحت باب الاتصال بعبد العزيز بن سعود والحكومة العراقية والزعماء الوطنين السوريين[1].

مشروع جميل مردم:

كانت بغداد في أواخر عام 1940م وأوائل عام 1941م مركز القومية العربية، ومرد ذلك إلى أن العراق قد استقبل في ذلك الوقت جميع اللاجئين العرب من سورية وفلسطين ولبنان، وأن وجود رشيد عالي الكيلاني في الحكومة العراقية قد بدد مخاوف السعودية فيما يتعلق بالعراق.

لمعت لدى جميل مردم في هذا الوقت فكرة تجنيد طاقة هذه المجموعة من القوميين العرب من أجل تعزيز استقلال بعض الدول العربية كالعراق ومصر من جهة، والتطلع إلى تحرير الأراضي العربية الخاضعة للحكم الأجنبي, وقد ناقش تصوره في هذا الموضوع مع رفاقه السوريين، وهيأ مشروعاً قدمه لشخصيات سياسية عربية مختلفة.

إن مشروع مردم قد استهدف تحويل الحركة الوطنية السورية إلى حركة عربية أكثر شمولاً، وأن هدف هذه الحركة القومية العربية هو تحرير الأراضي العربية المغتصبة بجميع الوسائل، وجاء في مشروعه ما يلي : يجتمع وزراء خارجية البلاد العربية المستقلة العراق

(1) محافظة, علي, المرجع نفسه، ص346-350.

والمملكة العربية السعودية ومملكة اليمن، وإذا أمكن مصر في مكان يتفق عليه فيما بينهم لإصدار تصريح يطلبون فيه من جميع الدول المتحاربة أن لا تجعل البلاد العربية ميداناً للقتال وأن تمنح البلاد العربية استقلالها.

ومن أجل إخراج هذا المشروع إلى حيز التنفيذ اقترح مردم تأليف هيئة عليا في بغداد، وقد تشكلت هيئة مؤقتة، وقد رحبت الحكومة العراقية بالفكرة. أما الملك عبد العزيز فقد رأى أن يتناقش مع مردم بأمرها كما تعهدت الحكومة العراقية بالاتصال مع الحكومة المصرية لتبحث هذا الموضوع. تلقى مردم دعوة من الملك عبد العزيز لزيارة الرياض وكان ذلك في كانون الثاني 1941م واستمرت الزيارة عدة أسابيع عرض على الملك مشروعه، واستطاع الحصول على مساندته، وبذلك تم زرع بذور التعاون العربي.

وعاد مردم إلى بغداد في شهر آذار 1941م، ولكن أحداث العراق التالية وضعت نهاية لبرنامج جميل مردم[1] .

سوريا مطلع عام 1941م: في شباط تزايدت التحركات الطلابية في المدارس الجامعات، وأضرب طلاب دمشق وحمص وحلب، وقد أوضح تقرير سري في مكتب المندوب السامي أن الشباب السوري شديد التأثير بالقوة والمقدرة الألمانية مما دفعه بقوة إلى ساحة الصراع، وأعطى بذلك دافعاً جديداً للحركة الوطنية.

وعندما رفعت أسعار الخبز مرة أخرى، وأصبح سعره يعادل أربعة أضعاف ما كان عليه عند بدء الحرب. أُعلن إثر ذلك في الأول من آذار إضراب عام في كافة المدن السورية[2]. وارتدت هذه الإضرابات والمظاهرات صبغة سياسية محضة بعدما استلم الزعماء الوطنيون قيادتها, وعلى رأسهم شكري القوتلي, وفي 20 آذار 1941م أصدر القوتلي بياناً حمل فيه على مجلس المديرين, ووصفه بأنه حكومة أجيرة, وخاضعة للأجنبي, ومفروضة على الشعب بقوة, وطلب إعلان استقلال سورية فوراً, وتشكيل حكومة وطنية تمثل الشعب, وتلا ذلك تجدد الاضطرابات والاصطدامات بشكل واسع وخطير* في مختلف المدن والقرى السورية, فبدأ الجنرال دانتز** بالتفاوض مع القوتلي لتشكيل حكومة جديدة تتمتع بثقة الشعب, ولكن المفاوضات لم تثمر لأن السوريين أصروا على إعلان استقلال البلاد[3]. ودام الإضراب أربعة وثلاثين يوماً بشكل مستمر, وازدادت الحالة الاقتصادية سوءاً, ولما أدرك القوتلي ما يتعرض له الشعب من سوء الحال, وجه له نداء يدعوه إلى إنهاء الإضراب بعد أن أدى مهمته, وجعل الفرنسيون يدركون أن جذوة الحرية لا يمكن أن تنطفئ[4].

---

(1) تقول سلمى مردم: إن الأوراق التي تركها جميل مردم ليس فيها إلا الحروف الأولى من أسماء أعضاء هذه الهيئة.
مردم بك, سلمى, أوراق جميل مردم بك, استقلال سورية 1939-1945م. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1, بيروت, 1994م، ص131-133.

(2) دافيه، ميشيل كرستيان، المرجع نفسه، ص79.

* أسفرت الاصطدامات عن سقوط ستة جرحى في دمشق في 15 آذار، وثلاثة شهداء وجريحين في حمص في 14 أيار، وفي 23 منه سقط في حلب 9 شهداء و8 جرحى. المرجع نفسه ص79.

** أقالت حكومة فيشي (بيو) في 24 تشرين الثاني 1940م واختارت الجنرال دانتز وهو في بيروت مفوضاً سامياً، فباشر مهمته في 19 كانون الأول.
الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص315 - 316.

(3) -الكيالي, نزار, المرجع نفسه ص105-106.

(2) - اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي- تاريخ أمة في حياة رجل 1908- 1958م، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص104.

وكان لواء الزعامة قد انعقد لشكري القوتلي وحده في سورية. المصدر نفسه، ص102.
وخاصة بعد أن تمت المصالحة مع أتباع الشهبندر, وذلك في إحدى مقابر دمشق، وفي أثناء احتفال تذكاري أقيم في ذكرى رجل الدولة العراقي المناضل في سبيل القضية العربية ياسين الهاشمي توجه شكري القوتلي, والذي اتهم في فترة ما بكونه وراء اغتيال الشهبندر نحو قبر خصمه, ووضع إكليلاً من الزهور عليه, ودعا جميع السوريين إلى التوحد والتضامن والعمل يداً واحدةً.

وبعد أن أجرى دانتز مشاورات عديدة لدى معظم الشخصيات السورية* أصدر في 2 نيسان 1941م قراراً بتنظيم السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية, وآخر بتعيين السيد خالد العظم رئيساً للحكومة السورية, وقرر إنشاء مجلس استشاري يكون للعلويين والدروز ممثلون فيه مع الاحتفاظ بنظامهم الخاص, وأناط سن القوانين بمجلس شورى يساعد الحكومة في هذه المهمة عدا القوانين التي لها علاقة بواجبات فرنسا الدولية, فهي لا تعد نافذة إلا بعد موافقته[1].

حكومة خالد العظم:

في ظاهرها ما كانت تخالف ما توحيه إليها الكتلة الوطنية المتمثلة في شخص السيد شكري القوتلي*, والمقربين إليه, وكان أول عمل قامت به أنها أعادت مظهر رسلان أحد أعضاء الكتلة الوطنية في حمص محافظاً إلى اللاذقية مركز بلاد العلويين. برزت هذه الحكومة في حسن إدارتها واهتمامها بمصالح الشعب, وتفاهمها مع الجنرال دانتز الذي أظهر بدوره تفاهماً تاماً مع لجنة الخبراء الألمان والطليان[2].

والجدير ذكره أن بريطانيا خشيت من تحول المعارضة الوطنية المعادية للسيطرة الفرنسية إلى ثورة تهدد بإشعال النار في كافة أرجاء الوطن العربي, وسيتحول كل انتصار للقومية العربية إلى نصر جديد لألمانيا. لذلك وقعت بريطانيا مع دانتز في نهاية نيسان اتفاقاً, وبموجبه رفع الحصار جزئياً عن سورية, وسمح لها بالتعامل الاقتصادي مع الولايات المتحدة الأمريكية مما أعطى أملاً للسلطات الفرنسية بقرب الانفراج الاقتصادي الملموس, إذ كان الخوف من بروز القومية العربية قد قاد بريطانيا والجنرال دانتز إلى التعاون والتقارب. وقد قاد الخوف من الديغوليين والبريطانيين ألمانيا إلى تعديل موقفها من سورية ولبنان إذ خشيت أن يؤدي الشعور بفقدان السيادة بالفرنسيين الفيشيين إلى التحول نحو الحلفاء لذلك أوعز فون ريبنتروب في7 آذار إلى مرؤوسيه ما يلي: «تجنبوا كل دعاية أو عمليات تخريب أو إثارة الثورات في سورية ولبنان ... المهم هنا التركيز على مقاومة الحركة الدوغولية»[3].

هذا في سورية أما في العراق فقد تشكلت وزارة طه الهاشمي وتطورت الأمور إلى اندلاع ثورة في العراق فكيف تم ذلك، ولماذا قامت الثورة، وما هي أهدافها ونتائجها؟.

كلف الوصي **طه الهاشمي*** بتأليف الوزارة، وبعد أن شكره سأله رأيه بحق القادة، فقال له بصريح العبارة أن يطمئنهم، فأجاب طه الهاشمي: أرجو أن توافقوا على أن يقدموا إخلاصهم لكم في أول فرصة مناسبة ثم تحدث مع الوصي مرة أخرى، فقال له الوصي لو أمكن نقل البعض من القادة خارج بغداد ككامل شبيب مثلاً، فقال له طه الهاشمي ليترك هذا الأمر إليّ[4].

دافيه, ميشيل كرستيان, المرجع نفسه ص79-80. والمقبرة هي مقبرة صلاح الدين الأيوبي بجانب الجامع الأموي.

* فاوض عطا الأيوبي وهاشم الأتاسي وأحمد نامي دون جدوى لتأليف حكومة. المرجع نفسه، ص80

(3) الارمنازي, نجيب, المصدر نفسه، ص140-141.

* انظر خوري,فيليب, المرجع نفسه,ص654.

(4) كانت حكومة خالد العظم على الشكل التالي: خالد العظم لرئاسة الحكومة ووزارة الداخلية, صفوة إبراهيم لوزارة العدلية, نسيب البكري لوزارة الاقتصاد الوطني والأشغال العامة, حنين صحناوي لوزارة المالية, محسن البرازي لوزارة المعارف. الحكيم, يوسف, المصدر نفسه، ص317-318.

(3) دافيه، ميشيل كرستيان، ص 83 - 84.

* اجتمع طه الهاشمي قبل توليه الوزارة بالعقداء في 31كانون الثاني، وقال حسبما يروي صلاح الدين الصباغ في مذكراته جئت لأستشيركم، وسأقبل الرئاسة إذا أيدتموني، فما قولكم، فوافق كامل شبيب وتلاه الآخرون. الدرة، محمود، المصدر نفسه، ص179.

(2) الحصري، خلدون ساطع ، مذكرات طه الهاشمي 1919-1943 ص 388 - 389.

وكان تكليف طه الهاشمي في 3 محرم 1360هـ - 31 كانون الثاني 1941 وفي اليوم التالي تألفت الوزارة, وعندما تهيأت أسباب اجتماع القادة بالأمير لعرض الطاعة والولاء تدخل السفير البريطاني, ونصح الوصي برفض مقابلة القادة[1].

كان طه الهاشمي السياسي الوحيد الذي وقف في منتصف الطريق, وعمل على حفظ التوازن, فلا هو يفرط بالقادة, ولا هو يفرط بمسؤوليته في الحكم, وكان يؤمن أن عليه أن لا يقطع شعرة معاوية مع الإنكليز أبداً[2]. أي وقف على الحياد بين الوصي ونوري السعيد ومن ورائهم إنكلترا وبين القادة والسياسيين الذين كان وراءهم.

السفير البريطاني يزور طه الهاشمي:

في 4 شباط 1941م زار السفير البريطاني طه الهاشمي وقال له: تأمل وزارة الخارجية البريطانية أن تتحسن الأحوال, وأن الفرصة سنحت لتحسين الصداقة والتعاون, ثم بحث مع الهاشمي في النقاط التي أدت إلى إزالة الثقة وهي:

1- عدم قطع العلاقات مع إيطاليا مع أن روح المعاهدة تستلزم ذلك, والحكومة البريطانية تعتبر عدم قطع العلاقات مع إيطاليا مسألة خطيرة.
2- وجود معلومات لدى الحكومة البريطانية بوجود مذكرات خفية مع ألمانيا, ومنها شائعة مفادها السعي لإعادة العلاقات مع ألمانيا, وشائعات عن مذكرات مع اليابان في أمور ضد بريطانيا.

فكان جواب طه الهاشمي له:

1- إن العراق لا يرى أن المعاهدة تحتم عليه قطع العلاقات مع أي دولة تدخل في حرب ضد بريطانيا.
2- إن العراق لا ينوي مطلقاً إعادة العلاقات مع ألمانيا. أما علاقته مع اليابان فهي علاقات تجارية محضة, ولا يوجد أي شيء يستوجب الريبة من هذه الناحية[3].

تصريح رئيس الوزراء:

لما عقد المجلس النيابي جلسته في 6 شباط ألقى طه الهاشمي بياناً جاء فيه:... إن الوزارة السابقة كانت قد استقالت لعدم استطاعتها الحصول على تأييد المرجع الأعلى بخصوص حل المجلس النيابي, ولم يكن مبعثها كما قيل تلاعب الأيدي والمصالح الأجنبية... لقد اضطربت الدوائر البريطانية لهذه العبارة واعتبرت ورودها في برقية استقالة الكيلاني سابقة خطرة على العلاقات العراقية البريطانية مما حدا بالهاشمي بالتصريح السابق ذكره في المجلس النيابي.

أما رشيد عالي فقد عد هذا التصريح تحدياً لما جاء في برقية استقالته, فلما قابل الهاشمي عاتبه, فرد عليه الهاشمي إن هذه العبارة لم ترد في مسودة برقية الاستقالة, وإنما أضيفت إليها بخط أحد وزرائك (يونس السبعاوي).

---

(4) وتألفت الوزارة من 1- طه الهاشمي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع بالوكالة 2- عمر نظمي وزيراً للداخلية ووزيراً للعدلية بالوكالة 3- علي ممتاز الدفتري وزيراً للمالية ووزيراً للأشغال والمواصلات بالوكالة 4- عبد المهدي وزيراً للاقتصاد 5- حمدي الباجه جي وزيراً للشؤون الاجتماعية 6- صادق البصام وزيراً للمعارف، وفي 4 شباط اسند منصب وزارة الخارجية إلى توفيق السويدي. الحسني, عبد الرزاق,تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص 166-176.

(2) الدرة, محمود, المصدر نفسه ص 178.

(2) الحصري, خلدون ساطع, مذكرات طه الهاشمي 1919-1943م، ص 395-396.
أما بخصوص العلاقات التجارية مع اليابان فتعود إلى زمن وزارة رشيد عالي الأخيرة عندما رفضت بريطانيا شراء القطن العراقي في محاولة منها لإيجاد هوة بين رشيد عالي وبين الشعب العراقي, فما كان من رشيد عالي إلا أن حاول بيعه لليابان, فوافقت اليابان على شراء القطن بالسعر الذي يحدده رشيد عالي, وبالشروط التي يراها, فصنف القطن الذي كانت بريطانيا تشتريه بمبلغ 19 دينار للقنطار الواحد بنحو 25 دينار, وتقرر أن تدفع اليابان ثمن القطن فوراً, وبالعملة العراقية, كما وافقت على شراء القطن بنفس الأسعار لثلاث سنوات قادمة. الكيلاني, رشيد عالي, المصدر نفسه، ص 157-159.

وعندما اجتمع المجلس النيابي في 24 شباط سأل النائب داود السعدي رئيس الوزراء حول اختلاف تصريحه مع كتاب استقالة الكيلاني فقال له طه الهاشمي: إن استقالة الوزارة السابقة بناء على عدم موافقة المرجع الأعلى على حل المجلس النيابي, أما رئيس الوزراء السابق فقد تطرق في كتاب استقالته إلى بعض النقاط التي يراها حسب اعتقاده سبباً لاستقالته فالحكومة لا تشاطره هذا الرأي[1].

واستمرت إنكلترا في ضغطها على العراق ليقطع علاقاته مع إيطاليا، وبناءً عليه تحرك صلاح الدين الصباغ وزملاؤه وشكلوا «اللجنة العربية» التي مهمتها عدم السماح بقطع العلاقات مع إيطاليا وإنقاذ البلاد العربية من الاستعمار... أما إنكلترا فقد طلبت من توفيق السويدي قطع العلاقات مع إيطاليا، وإبعاد العقداء الأربعة من الجيش، مما جعل طه الهاشمي يقرر نقل كامل شبيب، وهذا الأمر كان السبب المباشر لقيام الثورة العراقية. فكيف قامت هذه الثورة، وما هي أبرز أحداثها، ورد فعل سورية عليها؟.

---

(1) ورغم ذلك فقد بقي الكيلاني متألماً من تصريح طه الهاشمي مما كان أحد عوامل قيام الثورة العراقية عام 1941م التالية.

الحسني, عبد الرزاق,تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص168-171. مع حاشية ص170.

إن ما ذكره طه الهاشمي في المجلس النيابي كان بالاتفاق مع رشيد عالي وبموافقة الوصي .

الحصري, خلدون ساطع, مذكرات طه الهاشمي 1919-1943م, ص407-408.

وقد كتب ذلك طه الهاشمي في مذكراته في 1آذار .

وذكر نبيه العظمة أنه أوفد أكرم زعيتر برسالة إلى طه الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني للتوسط بينهما، وكان لها دور في صفاء الجو بين رشيد وطه الأمر الذي تقتضيه المصلحة العربية.

قاسمية, خيرية, الرعيل العربي الأول, ص 92.

تشكيل اللجنة العربية:*

انتشرت إشاعات قوية في مختلف المحافل السياسية مؤداها أن هنالك ضغطاً شديداً على وزارة طه الهاشمي ليقطع العراق علاقاته مع إيطاليا[1], لذلك استعد صلاح الدين الصباغ وزملاؤه للنضال ولإحباط مشاريع الوصي والإنكليز, فتشكلت لجنة سرية أطلق عليها اللجنة العربية يرأسها المفتي محمد أمين الحسيني, وقد عقدوا أول اجتماع لهم في 28 شباط عام 1941م بدار المفتي في شارع الزهاوي ببغداد المقابل للبلاط الملكي, وهم متسترون خلف أسماء مستعارة*, وكانوا سبعة وهم المفتي وثلاثة من الضباط وهم الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان ومعهم يونس السبعاوي وناجي شوكت ورشيد عالي الكيلاني, وأقسموا في هذا الاجتماع بالقرآن الكريم أن يعملوا ما في وسعهم وبكل ما أوتوا من قوة لإنقاذ البلاد العربية من براثن الاستعمار, وتحقيق استقلالها, ثم اتخذوا عدة قرارات خطيرة لمجابهة مطالب الإنكليز والتطورات المحتملة أهمها عدم السماح بتنازلات جديدة لبريطانيا, وعدم السماح بقطع العلاقات مع إيطاليا، وضرورة حل المجلس النيابي, وإفساح المجال لانتخاب مجلس نيابي جديد يمثل العراق تمثيلاً صادقاً، وإبعاد الساسة الموالين. لبريطانيا عن العراق بتعينهم سفراء في الخارج لتتخلص البلاد من عبثهم, وتحقيق سلامة الانتخابات النيابية, وإسقاط حكومة الهاشمي إذا رفض الموافقة على القرارات سالفة الذكر[2]، وخاصة ضرورة العدول عن قطع العلاقات مع إيطاليا، والانتظار ريثما ينجلي الموقف الدولي، والتمسك بالمعاهدة العراقية البريطانية، وتعديل الدستور العراقي بصورة تحول دون قيام الوصي بنشاط مخالف للدستور، وفي حال إسقاط حكومة الهاشمي تشكيل حكومة برئاسة رشيد عالي الكيلاني. وأخذت هذه القيادة أو اللجنة تجتمع باستمرار وبصورة سرية[3].

توفيق السويدي يلتقي بأنطوني إيدن:

- - في عام 1929م اتصل عدد من الضباط القوميين ومنهم صلاح الدين الصباغ وفهمي السعيد بالكاتب السياسي محمد يونس السبعاوي، وآخرين من الشباب القوميين، وراح هؤلاء يتدارسون في لقاءاتهم السرية أماني العراق الوطنية ورسالته القومية في تحرير سائر الأقطار العربية من النفوذ الأجنبي, وتحقيق الوحدة العربية, واتفقت كلمتهم على أن تحقيق هذه الأماني وتلك الرسالة رهن باستلامهم زمام الحكم في العراق.
  حسين, عباس ياسر, المرجع نفسه، ص 56.
  كما تأسست جمعية الضباط عام 1934م بزعامة الصباغ وفهمي سعيد لتحقيق الأهداف الوطنية والقومية,
  أحمد, حليم, المرجع نفسه، ص 102.
  وقال محمود الدرة إنها امتداد للتنظيم السري الذي بدأ به القادة في عام 1937م, باسم حزب الاستقلال العربي, والذي كان يضم طه الهاشمي ورستم حيدر والقادة الأربعة وغيرهم من الزعماء السوريين والفلسطينيين, والذي كان نوري السعيد يتظاهر بتأييده من غير أن يؤدي القسم, وبعد أن تطورت الأحداث وانقسم الإخوة إلى فريقين, فإن قيادة الحزب في العراق تبلورت في 28 شباط بسبعة أشخاص.

الدرة، محمود، المصدر نفسه، ص 183-184 .

كما عقد أقطاب الحركة العربية في بغداد اجتماعاً بحضور المفتي عام 1940م, وتدارسوا الوضع العربي العام, ورأوا أن الهدف الأول لحركة العرب القومية هو تحرير الوطن العربي من الاستعمار بمختلف أشكاله وتوحيد جميع الأقطار العربية... واستقر رأيهم على ضرورة قيام حزب قومي يتولى تحقيق هذا الهدف.

محافظة, علي, المرجع نفسه, ص345.

حداد, عثمان كمال, المصدر نفسه, ص 83-84.

(1) التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص44 .

* كان (مصطفى) الاسم المستعار للمفتي و(عبد العزيز) الاسم المستعار لرشيد عالي الكيلاني و(أحمد) الاسم المستعار لناجي شوكت و(فرهود) ليونس السبعاوي و(رضوان) لصلاح الدين الصباغ و(نجم) لفهمي سعيد و(فارس) لمحمود سلمان. المرجع نفسه, ص44.

(1) أضيف إلى هذه اللجنة مندوبان اثنان عن ملك العربية السعودية واثنان من القطر السوري أحدهما شكري القوتلي.
طلفاح, خير الله, المرجع نفسه, ص 79-80 .

(2) محافظة، علي، المرجع نفسه، ص345-346.
استمرت اللجنة باجتماعاتها حتى القضاء على الثورة العراقية في 29 أيار 1941م.

اجتمع في القاهرة في 6 آذار 1941م وزير الخارجية العراقي توفيق السويدي مع وزير خارجية بريطانيا أنطوني إيدن، وطلب الأخير من السويدي المطالب التالية:

1- قطع العلاقات السياسية بين العراق وإيطاليا.
2- السماح بحشد الجيش البريطاني في العراق.
3- إبعاد العقداء الأربعة من الجيش، وتشتيت شملهم على الأقل حتى يحين وقت فصلهم.

وقد عاد السويدي إلى بغداد في 1941/3/17م. وقدم تقريراً إلى مجلس الوزراء عن محادثاته غير أنه أخفى ما بحث معه حول الضباط الأربعة[1].

وطلب توفيق السويدي من أنطوني إيدن أن تصرح بريطانيا بما يطمئن إليه العرب في المستقبل، ولكن لم يجد إلا عناداً وتصلباً من الجهة البريطانية، مما جعله يقول لإيدن : «إذا استمرت سياستكم هذه فلا نستطيع أن نقوي مركزنا، وقد يرمي بنا قواد الجيش في يوم ما إلى الطريق»[2].

---

(3) طلفاح، خير الله، ص72-75.
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص167-168.
BENN, ERNEST, OP.CIT, p 101,

(4) الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص254-255.

واجتمع طه الهاشمي بقادة الجيش في بيته وقال لهم: إن على العراق أن يلبي ما يريده الإنكليز هكذا طلب إيدن، فتكلم قاسم مقصود وعبر عما يريده القادة وقال : إن الحرب في حالتها الحاضرة لا تعطي فكرة واضحة عن الاتجاه الذي يجب أن نسلكه، وقد انفردت إنكلترا أمام ألمانيا بعد انهيار فرنسا، فلماذا نربط مصيرنا بمصيرها، ونناصب ألمانيا العداء، وهي التي لا يذكر التاريخ أنها كانت عدوة لنا يوماً ما. أما بريطانيا التي سامتنا العذاب ألواناً ومزقت بلادنا تطلب منا اليوم أن نضحي ببلادنا ونسفك دماءنا بدون مقابل. وانتهى الاجتماع على ذلك[1].

طه الهاشمي يقرر نقل كامل شبيب:

قرر طه الهاشمي في 20 آذار 1941م نقل العقيد كامل شبيب من قيادة الفرقة الأولى في بغداد إلى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية، وتبادل المراكز مع إبراهيم الراوي، لأنه العنصر المثير بين القادة بتوهماته، وتعظيمه للأمور، وكان نقله يساعد على مجيء إبراهيم الراوي إلى بغداد، وهو العنصر الملائم الذي بقي بعيداً عن التدخل في الشؤون السياسية، وكان وجوده في بغداد يريح الوصي بدون شك.

أما صلاح الدين فتقرر أن ينقل إلى رأس فرقته في منطقة ديالي، وهذه التدابير تصفي الجو وتؤيد الاستقرار، فرحب رئيس أركان الجيش بهذه الاقتراحات.

كتب طه الهاشمي في مذكراته في 23 آذار بأن رئيس أركان الجيش أخبره بأنه حادث كامل شبيب بأمر نقله فوافق عليه. وفي 25 آذار جاء القادة (صباغ - سعيد - سليمان) للاجتماع به، وقالوا إنهم يوجسون خيفة من النقل، ويعتبرونه مقدمة لتشتيت شملهم تمهيداً لانتقام الأمير منهم، وعارضوا النقل، فأجابهم طه الهاشمي : إن الأمر قد صدر، فلا يمكن سحبه، ولو أدى الأمر إلى انسحابي من الحكم، وإنكم تخطئون إذا عزوتم طلب النقل إلى الأمير، ولكن هذا قراري عزمت عليه قبل شهر ونصف وأخبرت كامل شبيب به[2].

وفي 28 آذار شاع خبر امتناع القادة عن إرسال كامل شبيب، وأنهم رفضوا تنفيذ الأمر[3] وقالوا: إن هذه الأوامر تخالف لوائح الجيش وأنظمته, وأن مثل هذه الأوامر يجب أن تصدر من لجنة الضباط لا من رئيس الوزراء أو وزير الدفاع[4].

إن إصرار الهاشمي على تنفيذ أمر النقل دفع العقداء إلى الثورة, فلما شعر الهاشمي بذلك وعد الضباط بتجاهل القرار، على أن يحصل منهم على وعد بعدم تدخلهم في السياسة بعد ذلك غير أن الوصي أصر على النقل, وقال ليس في مصلحة البلاد التراجع عن قرار النقل تحت تهديد العقداء الأربعة, وامتثالاً لنفوذهم الشخصي.

وعندما انقضت الدورة النيابية لمجلس النواب في 31 آذار 1941م شعر رشيد عالي وجماعته بالارتياح لأنهم كانوا يعتقدون بأن المعارضة ستأتيهم من جانب المجلس النيابي عندها شرعوا بدون تأخير في حث العقداء الأربعة على الإطاحة بوزارة الهاشمي تنفيذاً لقرارات 28 شباط, والظاهر أن رشيد عالي ويونس السبعاوي قد نجحا في إقناع العقداء الأربعة بأن طه الهاشمي قد خانهم بنقل كامل شبيب, وفي مساء الأول من نيسان 1941م انعقد اجتماع في معسكر الرشيد حضره رشيد عالي والعقداء : صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان واللواء أمين زكي وكيل رئيس أركان الجيش, وتقرر إعلان حالة الطوارئ في معسكر الرشيد, والقيام بانقلاب إذا رفضت وزارة طه الهاشمي أن تستقيل, واستقال الهاشمي, وأسرع إلى الاتصال هاتفياً بالوصي وأبلغه نبأ الانقلاب العسكري وتقديم استقالته من الوزارة تحت عامل التهديد[5].

---

(1) طلفاح، خير الله، المرجع نفسه، ص78-79.

(2) الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي 1919-1943م، ص 413-415.

(3) المصدر نفسه, ص417.

(4) الكيلاني, رشيد عالي, المصدر نفسه, ص 168.

(5) طلفاح, خير الله, المرجع نفسه, ص81-84.

أما الوصي فقد انتقل إلى دار عمته صالحة في بغداد, وسهلت المفوضية الأمريكية نقله منها إلى مطار الحبانية البريطاني, ولما علم العقداء الأربعة بذلك شعروا بأن الخطر الأجنبي بات يهدد مصلحة الوطن. وينذر الجيش بالتحطيم, فقرروا تكوين حكومة عسكرية بعنوان حكومة الدفاع الوطني يرأسها رشيد عالي الكيلاني ويكون أعضاؤها العقداء الأربعة ووكيل رئيس أركان الجيش والوزيران السابقان علي محمود الشيخ علي ويونس السبعاوي[1], وذلك في 3 نيسان*.

واعتبرت حكومة الكيلاني أن في هرب الوصي تخلياً عن واجباته الدستورية[2]، خاصة بعد وصوله إلى البصرة في 3 نيسان لإقامة حكومة فيها لمقاومتهم[3].

وفي 5 نيسان أعلنت الحكومة البريطانية أنها لا تعترف بالحدث، وأنها تقاومه بكل قوة[4].

وأذاع رشيد عالي برنامج حكومة الدفاع الوطني وقال إنه ذات المنهاج الذي سارت عليه وزارته الأخيرة ويتلخص في:

1- الوقوف على الحياد وعدم توريط البلاد في أخطار حرب لا مصلحة للبلاد فيها.
2- تحقيق الرسالة القومية التي أخذ العراق على عاتقه تحقيقها.
3- المحافظة على التعهدات الدولية ولا سيما المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1930م, والاستمرار في تنفيذ أحكامها بروح الود والصداقة.
4- تقوية واستمرار العلاقات الطيبة مع الدول العربية المجاورة.

وعلى أثر قيام الحكومة عمت موجة عارمة من الحماس الوطني, فخرجت الجماهير إلى الشوارع تهدر وتجهر باللعنة على إنكلترا وأعوانها في العراق, وانهالت على مبنى رئاسة الوزراء مئات الألوف من البرقيات تؤيد الوضع الجديد, وتضع كافة إمكاناتها تحت تصرف الحكومة الجديدة, وكانت أكثر فئات المجتمع تحمساً فئة المدرسين القوميين وطلابهم, وجاءت سيول من الوفود من كل أنحاء العراق إلى بغداد تعلن ولاءها وطاعتها. كما أعلنت بعض المنظمات الوطنية والقومية مثل نادي المثنى ومنظمة الفتوة وجمعية الجوال العربي التي أصبحت أخيراً كتائب الشباب، أعلنت تأييدها وولاءها لحكومة الدفاع الوطني[5].

---

(2) لما كان مساء 1 نيسان أنذر العقداء بعض القطعات, وقبيل منتصف الليل احتلت دوائر البرق والبريد والهاتف ومسكت بعض مداخل الطرق العامة, واتخذت التدابير لصيانة الجسور والمعابر, ثم توجه فهمي سعيد ومحمد أمين زكي إلى دار الهاشمي حيث حرر كتاب استقالته. وفي الساعة 6.30 صباح الأربعاء 2 نيسان وصل إلى دار الهاشمي رشيد عالي وصلاح الدين الصباغ. ومحمد أمين زكي ونوقشت الحركة وتقرر: 1- إبقاء وزارة طه الهاشمي في الحكم 2- .... وعاد الوزراء إلى دواوين وزارتهم ورفع إنذار الجيش, ولكن تدخل المفوضية الأمريكية التي سهلت نقل الوصي إلى الحبانية جعلهم يتراجعون عن اتفاقهم مع طه الهاشمي, وتشكيل حكومة الدفاع الوطني.
الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص176-177.

* -تألفت حكومة الدفاع الوطني في 3 نيسان واستمرت في تسيير أمور البلاد حتى 10 نيسان وتكونت من قادة الجيش ووكيل أركان الجيش تحت رئاسة رشيد عالي الكيلاني واختير يونس السبعاوي وعلي محمود الشيخ علي ليساعدوا الكيلاني في مهامه كسكرتيرين.
مجلة الموسم : العدد الخامس عشر 1413هـ- 1993م، لصاحبها محمد سعيد الطريحي.
محمد حسن الطريحي، مذكرات ضابط عراقي، تحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، ص 47. ←
محمد حسن الطريحي هو ضابط في الجيش العراقي، دخل كلية الأركان العسكرية العراقية عام 1939، وكانت غرفته في مقر الفرقة مجاورة لغرفة صلاح الدين الصباغ، وكلفه الصباغ بإلقاء القبض على الوصي في البصرة خلال الثورة العراقية. أنظر المصدر نفسه، ص40 - 41 ، 56 - 62 .

(1) حسين، فاضل، سقوط النظام الملكي في العراق، ص7.
(2) طلفاح، خير الله، المرجع نفسه، ص90.
(3) الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي، 1919-1943م، ص426.
(4) طلفاح, خير الله, المرجع نفسه ص 93-94.
أذاع رشيد عالي بيانه في مساء الخميس 3 نيسان 1941م .
الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص184-186.

موقف كورنواليس* سفير بريطانيا في العراق:

أرسل كورنواليس إلى حكومته في 5 نيسان 1941م برقية قال فيها: بأن هناك ثلاثة طرق متاحة أمام الحكومة البريطانية لمعالجة الموقف في العراق الناتج عن تحركات الكيلاني وهي:

1- إعادة السيطرة على الموقف بالتدخل المسلح.
2- إبلاغ رشيد عالي بأن الحكومة البريطانية لن تقيم علاقات رسمية مع نظامه أو أن تضغط عليه وتعتصره عصراً بقدر المستطاع.
3- الاعتراف بنظام رشيد عالي.

واستطرد كورنواليس يقول: وبالنظر إلى ما نعرفه عن رشيد عالي, فإنني أرفض الطريقة الأخيرة باعتبار أن الاعتراف بنظام رشيد عالي أمر لا يمكن التفكير فيه,وخلص كورنواليس من القول إلى الإعراب عن رأيه الشخصي ألا وهو تحبيذ الطريقة الأولى أي التدخل المسلح للإطاحة بحكومة الدفاع الوطني.

كما أرسل في 9 نيسان إلى لندن برقية قال فيها: لقد تغير الموقف تغييراً عكسياً خلال بضعة الأيام الأخيرة, فقد تلاشت فرص الوصي لتنظيم مقاومة فعالة في المستقبل القريب, فهو منعزل في البصرة, وليس له أنصار في البلاد لديهم الجرأة الكافية للتحرك جهاراً لصالحه, وليس هناك شيء البتة يمكن أن يلحق ضرراً في الوقت الحاضر برشيد عالي سوى التدخل المسلح من جانبنا. إذا لم نستخدم القوة فستواجهنا مهمة شاقة طويلة لاستعادة نفوذنا المفقود, واستئصال نفوذ الألمان.

إن العداء بين كورنواليس ورشيد عالي دفين يعود إلى عام 1934م عندما تولى رشيد عالي وزارة الداخلية, وعمل على إنهاء خدمة كورنواليس, ومغادرته العراق عام 1935م لذلك يشير الكيلاني في مذكراته إلى أن كورنواليس كان المسؤول الأول عن عدم اعتراف الحكومة البريطانية بحكومته الوطنية, وقد كشفت الوثائق البريطانية صحة هذا الاتهام من خلال برقيات كورنواليس إلى حكومته في 5-9 نيسان سابقي الذكر[1].

دعوة مجلس الأمة إلى الاجتماع: رأت حكومة الدفاع الوطني أنه لا بد من دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد فوراً للنظر في أمر تنصب وصي على عرش العراق, وقد اجتمع مجلس الأمة يوم الخميس في 13 ربيع الأول 1360هـ-10 نيسان 1941,وانتخب الشريف شرف* وصياً على عرش العراق بالإجماع. وفي البلاط الملكي أصدر الشريف شرف الإرادة الملكية بقبول استقالة طه الهاشمي, وأسند منصب رئاسة الحكومة إلى رشيد عالي الكيلاني, وبذلك انتهت الأزمة الدستورية[2].

---

* كان كورنواليس أكثر خبرة من سابقه وفهماً للأحداث وإلماماً بعادات العراقيين فقد شغل منصب مستشار وزارة الداخلية العراقية مدة أربعة عشر عاماً, فلما تولى الكيلاني وزارة الداخلية طرده هو ومفتش الشرطة الإنكليزي, وكان الاثنان يمثلان سيف الإرهاب المسلط على رأس الحركة الوطنية في العراق. غنيم, عادل, المرجع نفسه,ص25.

(1) عمل كورنواليس في العراق من عام 1921-1935 .
طلفاح, خير الله, المرجع نفسه, ص 102-104.

* الشريف شرف: كان اختياره لانتمائه إلى الأسرة الشريفية الحجازية, وهو ابن الشريف راجح بن فواز بن ناصر بن فواز بن عون, أي أنه من أبناء عمومة العائلة المالكة في العراق, وهو من مواليد الطائف سنة 1881م, وكان قد تثقف ثقافة عربية, وتدرب على الفروسية, ثم خلف والده المتوفي في إمارة الطائف سنة 1915م, وانضوى تحت راية الشريف حسين حينما أعلن الثورة العربية ضد العثمانيين, والتحق بجيش فيصل, فلما تم الاستيلاء على الوجه (ميناء على البحر الأحمر في غرب الجزيرة العربية) عين أميراً لمنطقتها, ثم عاد إلى الطائف ليتولى إماراتها حتى سنة 1925م, وقد ناب عن الملك فيصل في العراق أثناء سفره إلى أوروبا سنة 1927م, وتوفي عام 1955م.
التكريتي, سلمان, المرجع نفسه, ص49.

(1) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس، ص191-193.
مجلة الموسم, العدد الخامس عشر 1993م, محمد حسن الطريحي, مذكرات ضابط عراقي، ص 55. وفيه أنه عهد إلى رشيد عالي بتأليف الوزارة في 11 نيسان 1941.

أما الأمير عبد الإله فقد فشل في تشكيل حكومة في البصرة, وفشل في الحصول على تأييد الجيش[1]. وبعد إعلان وصاية الشريف شرف في 10 نيسان غادر الأمير عبد الإله ومعه جميل المدفعي وعلي جودت إلى القدس, حيث وصلوا إليها في 1941/4/16م[2].

الوزارة الكيلانية: صدرت الإرادة الملكية في13 ربيع الأول 1360هـ - 10 نيسان عام 1941م، إلى رشيد عالي الكيلاني لتشكيل الوزارة، وقد تكونت الوزارة في 12 نيسان عام 1941م[3].

كما وصلت برقيات تهنئة من خارج العراق من :

« 1- حزب مصر الفتاة .

2- المؤتمر المنعقد اليوم، والممثل للعرب في أمريكا يهنئ الحكومة العراقية الجديدة، وموقفها التاريخي نرجو توسطكم الفعلي لاستقلال سورية ووحدتها، رئيس المؤتمر العربي أمين أرسلان.

3- كما أرسل الشباب القومي في الشام البرقية التالية: في هذه الساعة الحاسمة التي يتقرر فيها مصير الشعوب والأمم، يتجه أنظار الشباب العربي في بلاد الشام إليكم، وقلوبهم تخفق مستبشرة بزعامتكم، مفعمة بالإيمان بكم في تقرير مصير الأمة العربية، وإنقاذها من الفناء، وهم يؤيدونكم بالأموال والأرواح[4]».

ثانياً- الحرب البريطانية – العراقية* ونتائجها على العراق:

شروط إنزال القوات البريطانية: بعد إعلان الحرب العالمية الثانية جرت مفاوضات بين الحكومتين البريطانية والعراقية حول شروط السماح للجيوش البريطانية بالنزول إلى البصرة في طريقها إلى فلسطين, فتوصل ممثلون عن الحكومتين إلى إقرار الشروط التالية في 21 حزيران 1940م:

1- يجوز لبريطانيا أن تنزل إلى أرض العراق لواءً مختلطاً في كل مرة.
2- أن يبقى اللواء المذكور مدة معقولة للاستراحة, ثم يستأنف سفره إلى الجهات المختصة خارج العراق(قدرت هذه المدة بثلاثة أيام).
3- لا يجوز نزول قوات جديدة ما لم تكن القوات السابقة قد غادرت حدود العراق واجتازتها.

---

(2) طلفاح, خير الله, المرجع نفسه, ص 95-99. وفيه الأعمال التي قام بها الوصي عبد الإله منذ هروبه حتى فشله في الحصول على تأييد الجيش.

(3) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص 189.

(4) على الشكل التالي : 1- رشيد عالي الكيلاني رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة. 2- ناجي السويدي للمالية، 3- ناجي شوكت للدفاع، 4- موسى الشابندر للخارجية، 5- علي محمود وزيراً للعدلية، 6- محمد علي محمود للأشغال والمواصلات، 7- محمد يونس السبعاوي للاقتصاد، 8- محمد رؤوف البحراني للشؤون الاجتماعية، 9- محمد حسن سلمان وزيراً للمعارف. وكان مقرراً لدى حكومة الدفاع الوطني تعيين ناجي السويدي رئيساً لمجلس الأعيان، وتعيين ناجي شوكت رئيساً للديوان الملكي، فأصر الزعيمان السوريان جميل مردم وسعد الله الجابري وكانا في العراق كما أصر المفتي الحسيني على أن يشترك في الوزارة كل من ناجي السويدي، وناجي شوكت لأسباب سياسية، المصدر نفسه، ص 200 - 201. ←

وضمت الوزارة ثلاثة من الحزب القومي، وهم يونس السبعاوي والدكتور محمد حسن سلمان وموسى الشابندر. الريس، منير، المصدر نفسه، ص66.

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص205.

- للاطلاع على أسباب الحرب وثورة العراق انظر مثلاً طلفاح, خير الله, المرجع نفسه، ص113-117

قال محمود الدرة: إن الجيش العراقي غير قادر على الدخول في حرب نظامية ضد دولة عصرية وهو عبارة عن فرقة ونصف الفرقة، وإن عتاد أسلحته الأساسية كالمدفعية لا يكفي لأكثر من ثلاثة أيام من القتال. الدرة, محمود، المصدر نفسه، ص158.

4- على الجانب البريطاني أن يشعر الحكومة العراقية بمدة مناسبة عن القوات المراد إنزالها في العراق, وذلك قبل وصولها المياه العراقية الساحلية لتهيئ لها أسباب الراحة والسفر.

فلما تطور الوضع الحربي في شمال إفريقيا, وحدث الانقلاب العسكري في العراق وقامت حكومة الدفاع الوطني، أبرق رئيس الوزارة البريطانية السيد تشرشل إلى وزير الهند البرقية التالية في 8 نيسان 1941م.«كنتم قبل مدة ذكرتم أنه قد يمكن أن يكون في استطاعتكم الاستغناء عن فرقة أخرى من جيش الحدود للشرق الأوسط. لقد ساءت الحالة في العراق, وعلينا أن نتأكد من سلامة البصرة لأن الأمريكان يزدادون اهتماماً في أمر إنشاء قاعدة جوية كبرى هناك, فيجري التسليم فيها دون واسطة. يظهر أن لهذه الخطة أهميتها العظمى نظراً لاتجاه الحرب اتجاهاً شرقياً*».

وعلى هذا تقرر أن يحول إلى البصرة لواء من المشاة وفوج من مدفعية الصحراء.

اجتمع مجلس الدفاع الأعلى فوراً وقرر السماح لهذه القوة بالنزول وفق الشروط المتخذة في 21 حزيران 1940 م وفي 17و18 نيسان نزلت القوة إلى بر البصرة, فأبرق تشرشل: «يجب أن ترسل الجيوش إلى البصرة بأسرع ما يمكن, وعلى أقل تقدير يجب الإسراع في إرسال الألوية الثلاثة إليها كما سبق الوعد بإرسالها[1]».

كما أرسل تشرشل برقية من لندن إلى السفير البريطاني يوم 20 نيسان جاء فيها« إن الغرض من إنزال القوات البريطانية هو تأسيس قاعدة حشد في ميناء البصرة, ويجب عليك أن تعمل على احتلال المدينة وأن تبقى فيها». وقد عارض الجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط هذه الخطة, وأرسل إلى تشرشل بهذا المعنى, فرد عليه تشرشل بما يلي «لا يمكن حسم الخلافات بالمفاوضات ما لم ينزل العراق على مطالب بريطانيا, ومن الحقائق الثابتة للأوضاع في العراق أن رشيد الكيلاني يسيطر على الموقف بقوة, ويجب ألا تفوت فرصتنا الآن في أن نقوم ضد حكومته بعمل حازم بسرعة ودون تأخير»[2].

لم تقم القوات البريطانية التي نزلت إلى البصرة في 17و18 نيسان بأي دليل على أنها ستغادر العراق خلال المدة المتفق عليها للاستراحة لتحل محلها قوات بريطانية جديدة بل كان الأمر على العكس من ذلك, فإنها شرعت في حفر الخنادق, وتمرين الجنود على استعمال الأسلحة الحديثة، والإعلان عن إجراء مناقصات لتأمين الأرزاق لمدة سنة كاملة.

وفي 28 نيسان طلبت بريطانيا إنزال قوة جديدة يتراوح عدد افرادهامن2000 إلى3500 شخص ستصل إلى البصرة يوم 29 نيسان قبل أن ترحل القوات النازلة قبلاً, فذهلت الوزارة العراقية لهذه المفاجأة, واتخذت في نفس اليوم (28 نيسان) القرارين التاليين:

1- ...عدم السماح لمجيء قوة بريطانية جديدة قبل مغادرة القوة البريطانية الموجودة, وأن مجلس الوزراء يعتبر بقاء القوة البريطانية في البصرة يخالف نصوص المعاهدة العراقية-البريطانية, ويمس حقوق البلاد المشروعة وسيادتها, وقرر أيضاً الطلب إلى وزير الخارجية أن يطلب إلى السفارة البريطانية تقديم أوراق اعتماد السفير الجديد إذ أنه يعتبر عدم تقديم أوراق الاعتماد أمراً غير طبيعي لا سيما وأن السفير الجديد يطلب من الحكومة أموراً تخالف المعاهدة.

---

* كانت الحرب العالمية تتقدم نحو الشرق، فقد هاجمت القوات الألمانية يوغوسلافيا، وسقطت بلغراد في 12 نيسان، وفي 17 نيسان استسلم الجيش اليوغوسلافي، وفي 27 نيسان دخل الجيش الألماني مدينة أثينا. أما في شمال أفريقيا (من ليبيا شرقاً) فقد بدأ الهجوم الألماني في 15 آذار، وفي 18 نيسان تراجعت الخطوط الدفاعية البريطانية حتى الحدود المصرية.

دافيه، ميشيل كرستيان، المرجع نفسه، ص87.

(1) – الحسني، عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس ص205-207 وحاشية ص206.

(2) غنيم, عادل, المرجع نفسه, ص28.

2- تقرر تبليغ وزارة الدفاع أن تقوم بإجراء الترتيبات العسكرية المقتضية في هذا الشأن[1].
تجاهلت السفارة البريطانية احتجاج وزارة الخارجية العراقية، وأنزلت القوة الجديدة إلى البصرة يوم 30 نيسان, فكررت الوزارة العراقية احتجاجها, ولكن السفارة لم تعرها أي التفات.
القتال في الحبانية: كانت وزارة الدفاع بناء على القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في 28 نيسان قد أرسلت بعض القطعات العسكرية إلى جوار الحبانية كتدبير احتياطي ضد المفاجآت المنتظرة. وتطور الأمر بأن فتحت القوات البريطانية نيرانها على القوات العراقية يوم 2 أيار 1941م[2].
كان رد الفعل الشعبي قوياً إذ تبرع الموظفون بجزء من رواتبهم, أو رواتبهم كاملة للمجهود الحربي, وتطوع المواطنون في الجيش, وصار الفلاح يمزق المنشورات التي تلقيها الطائرات الإنكليزية على المدن والأرياف, ويبلغ حكومته عن كل حركة مريبة يشعر بها. ولم يقتصر التأييد للثورة على رؤساء القبائل والعشائر بل امتد إلى المواطنين كافة. وأصدر رجال الدين والعلماء فتاوى بإعلان الجهاد المقدس ضد بريطانيا. وكان لهذه الفتاوى أثرها في إذكاء شعلة الكفاح المسلح, وحظيت الثورة بتأييد الأدباء والشعراء[3].
وخرج طلاب كليتي الحقوق والطب في بغداد في مظاهرة وطنية تواكبهم فرقة من الخيالة العراقية بطريقهم إلى وزارة الدفاع الوطني, لإعلان استعدادهم للتطوع في الجيش دفاعاً عن استقلال العراق وحريته وسلامته[4]. كما أخذت برقيات التأييد تنهال على رئيس الحكومة مؤيدة للحكومة والجيش, وأخذت الوفود تتقاطر من جميع الأنحاء, وتبدي استعدادها للجهاد وشكل الجيش جبهة غربية وجبهة جنوبية. وأيدت الأقطار العربية الحكومة العراقية[5].
كما اجتمع مجلس الوزراء في 1941/5/2م في دار وزير المالية ناجي السويدي, وقرر ما يلي:
«1- إرسال جواب من وزارة الخارجية إلى السفارة البريطانية على مذكرتها الموجهة إلى رئيس الوزراء يبين فيه احتجاج الحكومة العراقية على اعتداء القوة البريطانية في الحبانية على قواتنا المرابطة حولها, وتحميل المسؤولية على بريطانيا مما يحدث من نتائج.
2- طلب سياسي ألماني إلى بغداد بأسرع ما يمكن.
3- تأسيس علاقات سياسية مع روسيا السوفيتية[6]».

دور ألمانيا في الحرب العراقية البريطانية:

أبرقت وزارة الخارجية العراقية إلى مفوضها في أنقرة السيد كامل الكيلاني بطلب إرسال سفير ألماني إلى بغداد, ولما حضر السفير الألماني فون بابن قال له كامل الكيلاني لا بد من إعادة العلاقات, وإرسال ممثل ألماني إلى بغداد فوراً, ومن ثم مد يد العون إلى العراق ليصمد أمام القوات البريطانية, فأجابه أن ممثل ألمانيا الدكتور غروبا في طريقه إلى العراق. أما بصدد المعونة الألمانية للعراق, فأن حادث الاصطدام حدث جديد بالنسبة لألمانيا, لأن ألمانيا مهتمة الآن في تعزيز مواقعها الإستراتيجية في البحر المتوسط، وتمنى لو أن الاصطدام تأخر بضعة أيام

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص208.
وصل السفير الجديد كورنواليس إلى الحبانية يوم أول نيسان، ولم يقدم أوراق اعتماده إلى الوصي الجديد. المصدر نفسه، حاشية ص208.
(2) المصدر نفسه، ص 210- 211.
لمعرفة قوة وحجم القوات العراقية أنظر الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص169-170.
(3) ياغي, إسماعيل أحمد, المرجع نفسه, ص 163-164.
(4) الأحد(دمشق)-93-الثالثة الأحد15 ربيع الثاني 1360هـ- 11 أيار1941 م،ص6.
(5) الشابندر, موسى,المصدر نفسه, ص274.
(6) الحسني, عبد الرزاق,تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص214.
بحري, يونس, المصدر نفسه, ص83.

لتساهم ألمانيا في مساعدة العراق مساهمة ذات قيمة, ومع هذا فإن ألمانيا على استعداد لمساعدة العراق, ولكن هذه المساعدة قد تتأخر بضعة أيام, وكانت البرقيات التي تلقاها الوزير العراقي تشير إلى وجوب الإسراع في إرسال الطائرات, فوعده السفير بتحقيق هذه الرغبة قريبا.

وهذا يدل على أن ألمانيا لم تكن على علم مسبق بحركة العراق[1].

قال يونس بحري حاولت أن أربط الحكومة العراقية بمعاهدة سرية مع ألمانيا لكن المفتي الحسيني عمل على إحباط هذه المساعي, ولم يطلب العراق النجدة بشكل رسمي بل كانت اتصالات شخصية مع أشخاص غير مسؤولين لم يكونوا يحملون تفويضاً يخولهم التحدث باسم الحكومة أو الجيش العراقي.

وفي 2 أيار كانت القوات الألمانية مشغولة في احتلال جزيرة كريت, فلم يتمكن هتلر من مد يد المساعدة فوراً, وانتهت معارك كريت في 20 أيار, وقررت القيادة الألمانية نجدة العراق في 23 أيار[2]، لكنها اكتفت قبل 23 أيار بإرسال بعض الطائرات وإرسال أسلحة فرنسية من سورية، فما هو دور هذه المساعدة في الحرب البريطانية العراقية؟

وافق هتلر في3 أيار على إرسال طائرات ألمانية إلى العراق, وبنفس الوقت على إجراء مباحثات في باريس مع حكومة فيشي لإرسال أسلحة فرنسية للعراق من سورية انتهت إلى توقيع اتفاقية وجاء فيها:

1- أن تتحول إلى العراق ثلاثة أرباع المواد الحربية المخزونة في سورية.
2- الموافقة على نزول الطائرات الألمانية والإيطالية وتزويدها بالوقود, وأن توضع تحت تصرف سلاح الطيران الألماني قاعدة خاصة في حلب.
3- أن تسمح باستعمال الموانئ والطرق والسكك الحديدية لعمليات النقل في العراق.
4- أن تدرب في سورية جنوداً عراقيين مسلحين بأسلحة فرنسية...

غادر غروبا ألمانيا ووصل بغداد في 11 أيار[3].

ورغم اتخاذ أشد التدابير للمحافظة على سرية الاتفاق الفرنسي الألماني إلا أنه في 9 أيار وصلت لبريطانيا معلومات حول اتفاق ألماني فرنسي بخصوص سورية, وعلمت بريطانيا بأن عملية إرسال أسلحة إلى العراق جارية, وطلب قنصل بريطانيا في بيروت إيضاحات من دانتز الذي لم ينكر ذلك, ولكنه أوضح: اضطررنا للموافقة على طلب ألماني بهذا الخصوص, ولكننا فعلنا كل ما بوسعنا لجعل هذا العتاد المرسل غير صالح للاستعمال, كما أخرنا عمليات الإرسال[4].

وفي 15 أيار وصل سربان من الطائرات الألمانية إلى الموصل[5]. وفي 16و20 أيار قصفت هذه الطائرات معسكر القوة الجوية البريطانية في الحبانية, وعندما احتلت القوات الإنكليزية الفلوجة للمرة الأولى 19 أيار وللمرة الثانية 22 أيار لم تعرقل الطائرات الألمانية هجومها. ولم تشاهد أية طائرة ألمانية عندما توجه الإنكليز في 28 أيار من الفلوجة إلى بغداد[6].

أما بخصوص السلاح فقد قرر هتلر أن تبقى الأسلحة الثقيلة والأكثر تطوراً مثل مدفعية الميدان والمدفعية المضادة للطيران لدى القوات الفرنسية في سورية, وأن ترسل إلى العراق الأسلحة الخفيفة أي البنادق والرشاشات[7]. وفي 13 أيار وصل إلى العراق قادماً من حلب قطار

---

(1) الحسني, عبد الرزاق,تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص216-217.
(2) بحري, يونس, المصدر نفسه, ص260-263.
(3) ياغي, إسماعيل احمد, المرجع نفسه, ص231-234.
(4) دافيه, ميشيل كرستيان, المرجع نفسه, ص 136-137.
(5) صفوة, نجدة فتحي, العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب, المكتبة العصرية صيدا, بيروت 1969م, مذكرات الدكتور فرتيز غروبا، ص 162.
(1) - المصدر نفسه, ص 174-175.
(2) دافيه, ميشيل كريستيان, المرجع نفسه, ص 131.

محمل بالسلاح والذخيرة[1]. كما وصل قطاران إلى العراق من سورية محملين بالسلاح في 27و28 أيار[2].

وفي 23 أيار أصدر هتلر أمراً بواسطة القيادة العليا للقوات المسلحة في برلين أعلن فيه: «أن حركة التحرر العربية هي حليفتنا الطبيعية على إنكلترا في الشرق الأوسط, فقيام ثورة في العراق له أهمية خاصة, وثورة كهذه ستمتد آثارها إلى ما وراء حدود العراق, وتدعم القوى المعادية لإنكلترا في الشرق الأوسط, وتعرقل خطوط المواصلات البريطانية, وتقيد كلاً من القوات الإنكليزية, ومجال الملاحة الإنكليزية على حساب ميادين الحرب الأخرى, ولهذا السبب قررت توسيع عمليات التقدم في الشرق الأوسط عن طريق مساندة العراق, وإرسال بعثة عسكرية إليه بهذا القصد, وتقديم المساعدة بواسطة القوة الجوية الألمانية, وبتجهيز العراق بالأسلحة». ولكن نشر هذا الأمر جاء بعد احتلال القوات البريطانية للفلوجة نهائياً[3].

وعلى هذا النحو, فشلت ألمانيا في مد العراق بالمساعدات الفعالة, ومن ثم لم يكن لها سوى الحد الأدنى من التأثير على مجرى الحرب العراقية البريطانية[4].

---

(3) المرجع نفسه، ص124.

(4) المرجع نفسه, ص 168-169.

لمعرفة تفاصيل السلاح القادم إلى العراق من سورية انظر : ياغي, إسماعيل أحمد, المرجع نفسه, ص235-236.

عن عدد الطائرات الألمانية الواصلة إلى سورية ولبنان، وعن نقل المواد والعتاد الحربي من تل كوجك بالقطار، والترحيب بالألمان في مطار المزة، وقذف الإنكليز للمطارات في سورية وخاصة مطار المزة، وإنكار دانتز لوجود الطائرات الألمانية ثم اعترافه بهبوط 15 طائرة في سورية بصورة إجبارية انظر.

Doc, Bri, for, off, about Syria 1921-1947, op cit, Tome 10 B , p.p 218-227

(5) صفوة, نجدة فتحي, العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، مذكرات الدكتور فريتز غروبا، ص176-178.

(6) ياغي, إسماعيل أحمد, المرجع نفسه, ص 237.

دور إيطاليا في الحرب العراقية البريطانية :

كان الإيطاليون الفاشست استعماريين, ولهذا لم يكونوا على استعداد من أجل الحصول على التأييد العربي التجاوب مع موقف ألمانيا التي أيدت الحقوق العربية[1]، وذلك لأنهم كانوا يريدون الحلول محل بريطانيا وفرنسا في الوطن العربي.

وعندما طلب رشيد عالي مساعدة المحور عسكرياً في 1941/4/17م. لعبت إيطاليا دوراً مهماً في إضعاف الحماس الألماني لدعم العراق، واللجوء إلى سياسة الانتظار. وعارضت بعثة الهدنة الإيطالية في بيروت عبور مجموعة من الطائرات الألمانية الأجواء السورية لتقديم المعونة للعراق على اعتبار أن ذلك يضعف من موقف إيطاليا في المنطقة العربية، ويهدد مصالحها، لذا سارع موسوليني وأعلم وزيره المفوض في بغداد في 11 أيار بأن المعونة الإيطالية للعراق في طريقها إليه، واتفق الطرفان الألماني والإيطالي على أن تكون مساعدة إيطاليا للعراق محدودة جداً، فقد أبدت إيطاليا استعدادها لإرسال خمس طائرات نقل لشحن البنادق وأربعمائة رشاش .... وجناح من الطائرات, وفي 15 أيار منحت الحكومة الإيطالية العراق قرضاً مقداره عشرة ملايين لير (تعادل مليون مارك). وكان الحضور الإيطالي ضرورياً حتى لا تفلت الأمور من أيدي الإيطاليين في المنطقة العربية (المشرق العربي). ولذا هبطت في الموصل اثنتا عشرة طائرة مقاتلة إيطالية من نوع فيات في 26 أيار1941م, إلا أنها لم تقم أثناء القتال بين الجيش العراقي والقوات البريطانية في الحبانية إلا بطلعتين فقط, وخرجت هذه الطائرات نهائياً من العراق يوم 31 أيار 1941[2].

وجاء في مذكرات الكونت شيانو وزير خارجية إيطاليا أنه في 30 أيار 1941م وصلت أنباء سيئة من بغداد, وما هو أسوأ منها أن طائراتنا بعد شهر من بدء الاصطدام لم تبدأ عملها بعد[3].

---

(1) بينروز، أديث – بينروز، ائي, العراق دراسة علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 1915-1975 ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي, الجزء الأول, الدار العربية للموسوعات,ط1، بيروت، لبنان، 1989م، ص184.

(2) محافظة, علي,المرجع نفسه، ص 261-262.

(3) صفوة, نجدة فتحي, المصدر نفسه, ص 187.

الأوضاع الداخلية في العراق بعد القضاء* على الثورة العراقية:

غادر المسؤولون العراقيون (رشيد عالي الكيلاني والعقداء الأربعة) بغداد إلى إيران في مساء الخميس 29 أيار 1941م, وانتهت الحرب وعقدت الهدنة في 31 أيار, ودخل الأمير عبد الإله بغداد في أول حزيران 1941م[1].

وكلف الوصي عبد الإله جميل المدفعي بتشكيل الوزارة, وذلك في 7 جمادى الأولى 1360هـ - 2 حزيران 1941م[2].

وشرعت وزارة المدفعي في فصل الموظفين الذي شايعوا الثورة العراقية من الخدمة, وإحالة عدد من الضباط على التقاعد*، واسقطت الجنسية العراقية عمن اكتسبوها من العرب, وعلى رأس هؤلاء المربي الأستاذ ساطع الحصري**, والدكتور أحمد قدري والأستاذ محمود درويش المقدادي، كما أنهت الوزارة عقود زهاء ثلاثمائة مدرس ومدرسة كانوا قد جاؤوا من سوريا ولبنان ومصر ليخدموا في المعاهد العراقية التي تفتقر لخبراتهم[3].

كما طردوا الكثير من الموظفين وكبار الرجال الذين ينتمون إلى البلاد العربية كسورية وفلسطين، ووضعت فئة منهم في السجون والمعتقلات منهم الضباط السادة: صبحي العمري ومحمود الهندي وعبد القادر الحسيني، وزجت في السجون فئة وطنية ممتازة من شباب العراق[4]. واعتبرت حكومة العراق هذه الحملة الشعواء على السوريين والفلسطينيين في العراق انتقاماً منهم لأنها اعتبرتهم السبب لما حدث.

---

* لمعرفة أسباب فشل الثورة العراقية عام 1941م. أنظر:

ياغي، اسماعيل احمد، المرجع نفسه، ص184-187. محافظة، علي، المرجع نفسه، ص380.

الشابندر،موسى، المصدر نفسه، ص274-282. الريس، منير، المصدر نفسه، ص55-57، 69.

العمر، عبد الكريم، المصدر نفسه، ص69-70 ،80. حداد، عثمان، كمال، المصدر نفسه، ص112-117.

بحري، يونس، المصدر نفسه، ص191-192 ، غنيم، عادل، المرجع نفسه، ص33-35.

طلفاح،خير الله، المرجع نفسه، ص195-198

وقال ستيفن همسلي لونغريك ما يلي :لم يلزم رشيد عالي الكيلاني نفسه بأي التزام نحو ألمانيا، لقد كان يأمل في أن يحقق الحياد وأن يحصل على ما يفيد بلاده من كلا الطرفين إن استطاع ذلك، فلو تم تحديد التوقيت ← مع الألمان، وكانت مساعدة هؤلاء قد روعي فيها التوقيت، فإن من النادر أن تفشل تلك الحركة مهما كانت الصورة التي أنجزت بها ذلك لأن مئات قليلة من القوات الألمانية، وبضع عشرات من الطائرات تستطيع أن تحتل العراق وتستغل جيشه استغلالاً حيوياً. لونغريك، ستيفن همسلي، المصدر نفسه، ص579.

(1) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الخامس, ص 227-233.

(2) وكانت على الشكل التالي: جميل المدفعي رئيساً للوزراء, علي جودت وزيراً للخارجية, مصطفى العمري وزيراً للداخلية, نظيف الشاوي وزيراً للدفاع, إبراهيم كمال وزيراً للمالية ووكيلاً للعدلية, جلال بابان وزيراً للمواصلات والأشغال, نصرة الفارسي وزيراً للاقتصاد ووكيلاً للشؤون الاجتماعية, محمد رضا الشبيبي وزيراً للمعارف, ومن ثم عين جعفر حمندي وزيراً للشؤون الاجتماعية .

التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص 59-60.

* بخصوص سياسة إضعاف الجيش أنظر الحسني,عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص170-172.

** قال ساطع الحصري في مذكراته ما يلي: قررت الحكومة نزع الجنسية العراقية عني وحرمتني من الراتب التقاعدي الذي أستحقه بناءً على هذه الخدمات الطويلة, خدماتي التقاعدية في الحكومة العراقية 19 سنة و3 أشهر، ومجموع خدماتي التقاعدية أصبح بذلك 33 سنة وشهرين. ←

كما طلبت مني الحكومة الخروج من العراق بأول قطار يتوجه إلى تل كوجك، وقد حجزت لي محلاً في القطار، وركبت القطار في 1941/6/23م.

الحصري، ساطع، مذكراتي في العراق 1921-1941م، الجزء الثاني، ص519-521.

(3) التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص75-76

(4) حداد، عثمان كمال، المصدر نفسه، ص127.

وألقت حكومة العراق القبض على العقداء الأربعة ويونس السبعاوي في أوقات مختلفة، وقد نفذت فيهم حكم الإعدام شنقاً. ففي5 أيار عام 1942م نفذت حكم الإعدام شنقاً بالعقيدين محمد فهمي سعيد ومحمود سلمان والمحامي محمد يونس السبعاوي* بعد محاكمة صورية، وفي20 آب 1942م نفذت حكم الإعدام شنقاً بالعقيد كامل شبيب، وفي 16 تشرين الأول عام 1945 نفذت حكم الإعدام شنقاً بالعقيد صلاح الدين الصباغ**. أما رشيد عالي الكيلاني فقد حكم غيابياً بالإعدام***. أما بقية الوزراء والضباط فقد حكم عليهم بعقوبات مختلفة تتراوح من سنة إلى خمس عشرة سنة[1].

موقف الأمير عبد الله والأسرة الهاشمية من الثورة العراقية:

لقد كان للأسرة الهاشمية رأي آخر في ثورة العراق يختلف عن موقف الشعب والحركة القومية في كل بلد عربي. وكان الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن قد وافق على اشتراك قوات الجيش العربي الأردني في ضرب الثورة العراقية (حيث انضمت قواته إلى القوات البريطانية القادمة من شمال إفريقيا ومن فلسطين) بل لم يجد أي غضاضة في أن يعلن ذلك على الشعب الأردني، وأن يستحث الإنكليز على سرعة تصفية تلك الثورة العربية، ففي رسالة وجهها إلى

---

* بعد إلقاء القبض على يونس السبعاوي وفهمي سعيد ومحمود سلمان لم يتنصلوا من مسؤولية عملهم وثورتهم وأكدوا قناعتهم بفائدتها للمصلحة القومية ومصلحة العراق، ودافع محمد يونس السبعاوي خاصة عن مداخلة الجيش في السياسة.

دروزة، محمد عزة، مذكرات 1887-1984، المجلد الرابع، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1993م، ص210.

** أما الطريقة التي ألقت بها الحكومة العراقية القبض على العقيد صلاح الدين الصباغ فهي عندما فاوض الوصي عبد الإله ونوري السعيد تركيا على تسليم صلاح الدين الصباغ الملتجئ إلى تركيا، ووقعا لها اتفاقية فيها غبن للعراق في مياهه المشتركة مع تركيا، وغيرها من الاتفاقات المعلقة ثمناً لرأس الصباغ.

الريس، منير، المصدر نفسه، ص202.

وقد سلمت تركيا صلاح الدين الصباغ إلى الحكومة البريطانية في أول تشرين الأول عام 1945م فنقلته إلى حلب بالقطار، فاستطاع أن يفلت من يدها، ويختفي في حلب، فبذل الأحرار السوريون جهوداً مشكورة لإخفائه، والشائع أن رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي والسيد سعد الله الجابري عملا على البحث عنه وتسليمه إرضاءً للأمير عبد الإله، فوضعت السلطة المحلية فيها جائزة كبرى لمن يرشدها إلى مكانه، فقبض عليه، وجيء به إلى بغداد.

الحسني، عبد الرزاق، الأسرار الخفية في حركة السنة 1941م التحريرية، ص301.

وقال الدكتور صلاح العقاد بأن حكومة شكري القوتلي قبضت على الصباغ، وسلمته لبغداد مراعاة للصداقة← التي كانت تربطها في ذلك الحين مع بريطانيا.

العقاد، صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية، ص86-87.

وقد أصر عبد الإله أن تبقى جثة الصباغ بعد إعدامه معلقة أمام وزارة الدفاع العراقية ليتلذذ برؤيتها، وعلقت على صدره لافتة كتبت عليها كلمة الخائن، وعلقت قبل الساعة الثامنة صباحاً، وظلت مصلوبة حتى الساعة التاسعة حتى شاهدها عبد الإله، وهو في طريقه إلى البلاط، وذلك لتكون عبرة لغيره من ضباط الجيش.

غنيم، عادل، المصدر نفسه، ص32. التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص77-78.

وبعد قيام الجمهورية العراقية عام 1958م، اعتبر العقداء ويونس السبعاوي من الشهداء وكرمت الثورة عوائلهم بمنحهم خمسة آلاف دينار لكل عائلة، وذلك بقرار مجلس الوزراء في 10 كانون الثاني عام 1959.المرجع نفسه، ص78.

*** رشيد عالي الكيلاني تنقل من ألمانيا إلى السعودية، ورحب به الملك عبد العزيز بن سعود الذي رفض تسليمه للحكومة العراقية.

DOCUMENTTS OF THE BRITISH FOREIGN office about Syria an labanon from 1921-1949 book s L.S : S.N.S 1986 . 3 vol, Tome3, p.p 182

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي، الجزء الثالث ص225.

التكريتي، سليمان، المرجع نفسه ص77.

الشعب الأردني في 16 أيار عام1941م * أكد الأمير عبد الله أن العزم منصرف إلى إعادة الحالة الطبيعية في العراق.

لقد كان على الجيش الأردني بقيادة (جلوب) أن يتقدم إلى الحدود العراقية، ويغطي تجمعات القوات البريطانية في محطة ضخ النفط (H 4) وفضلاً عن ذلك فقد كلف جلوب بالإضافة إلى محاولة تحريك ثورة ضد رشيد عالي في شمال العراق بقطع خط الموصل بغداد الحديدي لمنع وصول الذخائر والنجدات من سورية أو ألمانيا، ولمنع حامية الموصل العراقية من نجدة قوات بغداد، وقد قامت قوات جلوب بتخريب الخط الحديدي بالقرب من سامراء.

إن اشتراك الجيش الأردني في القتال ينفي عن بريطانيا تهمة الاحتلال والغدر ويعطيها صفة الصديق المنقذ.

وقد طمع الأمير عبد الله من مشاركة قواته أن يحصل على سمعة عطرة في بريطانيا، ومكانة دولية، وملك أمل أن يشمل سورية والعراق معاً.[1]

ويبدو أن الإنكليز جعلوا الأمير يتحمس للمشاركة في قمع ثورة العراق, وذلك بإعطائه أملاً في عرش سورية[2].

ونتيجة هذا العمل فقدت الأسرة الهاشمية نفوذها في الحركة القومية العربية. إن الكيفية التي سحقت فيها الثورة العراقية دمر نهائياً مستقبل العلاقات ما بين الهاشميين والوطنيين العرب في كل من العراق وسورية[3].

أما الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق, فقد فقدَ مؤازرة الحركة القومية العربية, وثقة الرأي العام القومي بعد عودته إلى العراق خلف البنادق البريطانية وبنادق الجيش العربي الأردني، وحدث الصدع الذي لا يمكن له أن يرأب حين أقدم على إعدام العقداء الأربعة ويونس السبعاوي شنقاً.[4]

ثالثاً- موقف سورية من الثورة العربية في العراق عام 1941م

---

* انظر تفاصيل رسالة الأمير عبد الله إلى الشعب الأردني في 16 أيار مع مذكرة أخرى للأمير عبد الله إلى الجنرال ويلسون في 8 أيار1941م يحث فيها الإنكليز على سرعة ضرب الأعداء في العراق بأسرع ما يمكن.
الملك عبد الله، مذكرات، المطبعة الهاشمية، الطبعة الخامسة، عمان، 1970م، ص188-191 .وفيها رسالة الأمير للشعب الأردني، ص188-189، مذكرة إلى الجنرال ويلسون، ص189-191.
انظر أيضاً: غلوب باشا، عربي يقاتل عربياً، مذكرات الجنرال غلوب باشا قائد الجيش الأردني، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1954م، ص34-78.

(1) ياغي، إسماعيل أحمد، المرجع نفسه، ص246-247.

(2) دروزة, محمد عزة, مذكرات, المجلد الرابع،ص 84.

(3) سيل, باتريك, الصراع على سورية ،دراسة السياسة العربية بعد الحرب 1945-1958، ترجمة سمير عبده, محمود فلاح, دار الأنوار, ط1، بيروت، 1968م, ص24-25.
قال أرنست بين ما يلي: «كره القوميون العرب الأسرة المالكة في العراق بسبب المعاهدة البريطانية والحرب الأنجلو عراقية عام 1941 التي انتهت بالحفاظ على الأسرة الهاشمية إضافة لإعدام قادة الثورة العراقية عام 1941م».

BENN, Ernest, OP.CiT , P118

(4) سيل، باتريك، المرجع نفسه, ص27.
بعد القضاء على ثورة العراق تلقى الأمير عبد الله رسالة شكر من الأمير عبد الإله , أنظر الملك عبد الله, المصدر نفسه، ص 191-192 .وبرقية شكر للأمير عبد الله على الأعمال التي قام بها الجيش العربي الأردني للقضاء على ثورة العراق من الجنرال جورج كلارك في 1حزيران 1941, الملك عبد الله، المصدر نفسه، ص 186, وبرقية شكر من باجت لنفس السبب الملك عبد الله، المصدر نفسه، ص 187-188. وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في 8أيار 1945م، أي برقيتي شكر من الضباط و القادة الإنكليز.

كان وقع قيام الثورة في العراق عام 1941م ضد بريطانيا وأعوانها في سورية والوطن العربي وقعاً حسناً، فقد قدم العرب الموجودون في العراق كل ما في استطاعتهم لمساعدة الثورة, وخاصة السوريون والفلسطينيون.

أما في داخل سورية فتشكلت لجان لتقديم المساعدات بكل أنواعها, وتطوع من استطاع من السوريين, الذهاب إلى العراق للمشاركة في الثورة, وكان المجاهد فوزي القاوقجي في العراق, وقد أسندت له قيادة الثورة مهام عسكرية مهمة. فكيف كان موقف العرب*والسوريين من هذه الثورة؟.

قوات المجاهدين :

بعد وقوع الحرب بين بريطانيا والعراق قررت وزارة الدفاع الوطني تأليف قوات وطنية من مختلف الشباب العربي المتطوع. تحت رعاية الجيش العراقي للسهر على حفظ الحدود, وعرقلة تقدم القوات البريطانية القادمة من فلسطين وشرقي الأردن, وعهدت بقيادة هذه القوات إلى المجاهد فوزي القاوقجي بعد أن منحته رتبة مقدم مؤقتة في الجيش العراقي, ووضعت تحت تصرفه فوجاً كاملاً اختار جنده من مختلف الوحدات مع فصيل مدفعية, ومقادير لا بأس بها من الأسلحة والعتاد والذخائر الحربية.

وفي اليوم الرابع من أيار عام 1941م أوعز إلى القاوقجي** لفك حصار الرطبة، فاستطاع أن يتصل بالقوة العراقية المحاصرة, وأن يؤخر زحف القوات البريطانية ويعرقل مواصلاتها أكثر من عشرة أيام. ولما كانت الحدود العراقية طويلة الامتداد من جهة الغرب والقوات النظامية غير متناسبة مع هذا الامتداد, تمكنت بعض القوات البريطانية أن تخترقها في محلات مختلفة, وأن تواصل زحفها إلى جوار الحبانية, ومن ثم تحتل الفلوجة, فاضطر القاوقجي أن ينسحب بقواته إلى مركز هيت على الفرات ليهدد مواصلات القوة البريطانية في الصحراء, وبقي هناك ستة أيام ثم انتقل إلى حديثة.

كما أصدرت رئاسة أركان الجيش العراقي في 14 أيار أمراً بتأسيس مقر لتجنيد المجاهدين في بغداد, وإرسالهم إلى جبهات القتال, واصطلح على تسميته (المقر الخلفي لقوات البادية الوطنية) وأسندت رئاسته إلى الحاج محمد أمين الحسيني, وكان يساعده في هذه المهمة السادة عادل العظمة من سورية، وممدوح السخن، وواصف كمال، وأكرم زعيتر, فاستطاع هذا المقر أن يرسل قافلة من المجاهدين التحقت بفوزي القاوقجي الذي استطاع بالتعاون مع قائد شرطة البادية استعادة الرطبة، واستولى على تسع سيارات بريطانية[1].

وبعد سقوط بغداد بأيدي الإنكليز انسحب شمالاً حتى وصل إلى الحدود السورية العراقية, وتمكن القاوقجي من صدّ القوات البريطانية المتقدمة من العراق نحو تدمر غير أنه أصيب بجراح خطيرة في 24 حزيران. وبلغ عدد المتطوعين العرب من سورية وفلسطين والعراق نحو ألف مقاتل في مجابهة القوات البريطانية في البادية السورية[2].

---

* نذكر مثلاً من مدغشقر كتب الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي مؤيداً ومشجعاً لرشيد عالي الكيلاني.
دافيه, ميشيل كرستيان, المرجع نفسه, ص88.
كما أرسل الملك فاروق ملك مصر مبعوثاً إلى بغداد لتهنئة حكومة الدفاع الوطني.
محافظة, علي, المرجع نفسه، ص380.

** سافر القاوقجي في الساعة الرابعة صباح السابع من أيار ومعه قواته ومنهم الضابطان السوريان محمود الهندي وصبحي العمري والاثنان من أعضاء الحزب القومي العربي السري.
الريس, منير, المصدر نفسه, ص54-55.

(1) بحري, يونس, المصدر نفسه, ص125-127.

(2) محافظة, علي, المرجع نفسه, ص382-383.

تفاصيل أوفى عن مهمة القاوقجي أنظر قاسمية, خيرية, فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936-1948م , الجزء الثاني- منظمة التحرير الفلسطينية, مركز الأبحاث ودار القدس، ط1, 1975م. ص90-96 وفيها تكليف القاوقجي بمهمة رسمية في منطقة الرطبة والصعوبات التي واجهته واستمراره في القتال وإصابته عندما حاول إنقاذ تدمر.

هذا بخصوص قوات البادية أما من جاء من سورية للالتحاق بهذه القوة، ومساعدة العراق في ثورته، فقد تجمعوا قرب الحدود السورية العراقية يريدون اجتيازها، وعليه فقد كلف الحاج محمد أمين الحسيني السيد منير الريس قبل التحاقه بقوات القاوقجي في 16 أيار أن يسافر أولاً إلى عانة والحصيبة قرب الحدود السورية, وذلك لأن سيلاً من المتطوعين السوريين العزل أخذ يتدفق, ويجتاز الحدود بطريق البوكمال للالتحاق بالثورة العراقية, وقتال الإنكليز, وكلفه أن ينتقي منهم من كان يتقن استخدام السلاح, وله سابق خدمة في الجيش أو الشرطة, وكان قد اشترك في الثورة السورية أو الفلسطينية, وتقلد السلاح كي يقبل تطوعه, ويسلح, ويلحق بقوة البادية (القاوقجي), وأن يشكر الباقين على عروبتهم ونجدتهم, ويعيدهم إلى سورية لأنهم إن بقوا سيكونون عالة على العراق وثورته.

كما وصل إلى بغداد عدد من المتطوعين السوريين بينهم سعيد الريس مساء 17 أيار وسافروا مع عبد الهادي المعصراني وبهاء الدين الطباع للالتحاق بقوة البادية.

ووصل أيضاً في 22 أيار ثلاثة عشر متطوعاً سورياً بينهم طالبان يدرسان الطب في الجامعة السورية[1].

وذكر عبد اللطيف اليونس* ونديم دمشقية أنهما كانا يعملان في العراق عند اندلاع الثورة العراقية، وتطوعا في الجيش العراقي، ولم يستطيعا المشاركة في القتال ضد الإنكليز[2].

كما غادر سورية إلى العراق أكرم الحوراني[3] وراشد كيلاني للمشاركة في الثورة

---

(1) سافر منير الريس في مهمته يوم الأربعاء 28 أيار فلما وصل إلى عانة التقى فيها مع جلال السيد وسيف الدين الراوي، ثم وصل إلى الحصيبة والبوكمال صباح 29 أيار، وهناك علم باستشهاد المتطوع السوري وجيه المهايني في قوة القاوقجي في معركة مع قوات كلوب في 27 أيار.
الريس, منير, المصدر نفسه, ص72-76.

* عمل عبد اللطيف اليونس مدرساً في البصرة مع غيره من المدرسيين السوريين واللبنانيين, ولما قامت الثورة العراقية تطوع مع بعض المدرسيين في الجيش العراقي (وهم: جورج حداد ورفيق حنين وعبد الرحيم محمود) , واشترك بالمظاهرات مع زملائه المدرسيين, ونددوا بالعدو البريطاني, وبعد سقوط البصرة توجه إلى بغداد, وقدم طلباً للتطوع في دائرة التجنيد في الجيش العراقي, والتقى هناك مع الكثير من الشبان السوريين واللبنانيين والفلسطينيين في دائرة التجنيد للتطوع, ووزعوا عليهم بعض الأعمال الإدارية والثقافية على أن يتم نقلهم إلى قطعات التدريب بعد ذلك, وفي 28 أيار تلقى كتاباً من الحاج أمين الحسيني يشعره بقبول طلبه للتطوع, ويطلب منه الالتحاق بالكتيبة السورية اللبنانية الفلسطينية التي تشكلت برئاسته, وكانت تعمل تحت إشرافه المباشر, فسره ذلك, وتحدد موعد التحاقه ورفاقه المتطوعين بالكتيبة العسكرية في أول شهر حزيران, ولكن الأحداث المخيبة للآمال كانت أسرع من ذلك، وكان مطلوباً للقبض عليه مثله مثل كافة السوريين واللبنانيين والفلسطينيين الذين تطوعوا بالجيش العراقي, وتمكن بمساعدة محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان العراقي من الخروج من العراق, وعلم بعد ذلك أن أكثر الذين تطوعوا بالجيش العراقي, واعتقلوا قد اختفت آثارهم, ولم يعرف عنهم شيء, وقيل إنهم أعدموا,وخرج بواسطة القطار إلى سورية، وفوجئ بالقطار برؤية صديقه الملازم محمد رضى استانبولي (ضابط سوري سابق عمل مدرساً في العراق بعد خروجه من الجيش الفرنسي) الذي تطوع أيضاً في الجيش العراقي, ولوحق ولكن زملاءه الضباط العراقيين استطاعوا تأمين خروجه من العراق. اليونس, عبد اللطيف, مذكرات, مطابع دار العلم - ط1 -دمشق، 1992م، ص108-135.

(2) عمل نديم دمشقية مدرساً في العراق بالبصرة, وكان شاهداً على وقائع الثورة العراقية إذ كان على صلة مع يونس السبعاوي الذي تربطه صداقة بكاظم الصلح وكان على اتصال شخصي دائم مع كاظم الصلح كما كان يعقد لقاءات بحضور الأساتذة أكرم زعيتر وواصف كمال وفريد يعيش وممدوح السخن وغيرهم يتناولون خلالها شؤوناً قوميةٍ في سبيل دعم الثورة العراقية. وقال أيضاً لما قامت الثورة العراقية كان في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد برفقة عبد الله النجار ورفيق حنينه وهناك طلبوا التطوع في الجيش العراقي, وبعد انتهاء الثورة انتقل إلى سورية فوصل إلى حلب فبيروت. وبعد دخول الإنكليز إلى بيروت كان فيها الدكتور محمد حسن سلمان وزير المعارف في حكومة رشيد عالي الكيلاني قيد المعالجة في مستشفى الجامعة الأمريكية, وعمل هناك مع إخوانه على تهريبه إلى حلب فتركيا. دمشقية, نديم, المصدر نفسه, ص33-34.

(3) توجه أكرم الحوراني مع عدد من مجاهدي حماة إلى العراق ليلة 15 أيار 1941م من المصيطبة شرق حماة، وقد زحفت مدينة حماة لتوديعهم, وكان عددهم 24 متطوعاً من مجاهدين قدامى وأساتذة وطلاب ومن أبناء الشعب، وانضم إليهم ثلاثة ضباط من ضباط جيش الشرق الفرنسي في حماة، وهم محمد صفا من جنوب لبنان, وتوفيق شاتيلا من دمشق, وتوفيق الأوبري من حلب, وكانت مهمتهم تدريب المقاتلين العراقيين على

العراقية*، ولم يتح لهم شرف القتال ضد الإنكليز[1].

أما في داخل سورية:

فقد أرسل هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية يهنئ العراق بثورته[2].

وقد قامت المظاهرات في سورية تأييداً للثورة العربية في العراق عند سماع السوريين بها.

وهب الشعب العربي السوري بجميع فئاته لمؤازرة تلك الثورة, وبكل أسف كان موقف الحكومة السورية على نقيض ما كان عليه الشعب السوري, وصدر إثر ذلك المنشور التالي: أيها الشعب السوري .... ولقد كان من عواطفك الجياشة التي أظهرتها نحو العراق ما رفع الرأس عالياً ... ولن تكتفي بما أظهرته من العواطف الكريمة والتأييد الأدبي القوي, وإنك تتوق إلى مد يد المساعدة المادية إلى المجاهدين العراقيين .... وشكلوا لجنة الدفاع القومي من السادة نبيه العظمة- محمد إسماعيل الطباخ - بهجت الشهابي - فخري البارودي - الحاج أديب خير - سيف الدين المأمون - منير المالكي ... الذين سيتولون أمور اللجان المختلفة المرتبطة باللجنة العامة المذكورة التي ستتولى العمل في القطر السوري لتأييد المساعدة التي تشعر ولا شك بضرورتها في هذا الوقت الذي يحتاج فيه إخوانك المجاهدون في العراق إليها، وخاصة عن طريق إرسال البعثات الطبية والإسعاف الصحي بصورة مستعجلة.

وعلى أثر هذا البيان تشكلت لجنة تحت اسم «لجنة جمع التبرعات للهلال الأحمر العراقي» برئاسة مصطفى الشهابي، ومن الأعضاء السادة مسلم دياب - توفيق القباني - أنور قصاب باشي - منير المالكي - محمد السمان - مصطفى سويد. وتقدم مصطفى الشهابي بكتاب إلى وزارة المالية لإعلامها بتشكيل اللجنة ليكون وضعها قانونياً، ولكي تتمكن من جمع المال بدون دفع ضرائب، وقد قدمت اللجنة نظامها إلى الحكومة بموجب طلب تسجيل بتاريخ 14 أيار وغايتها إنسانية خيرية[3].

الأسلحة الفرنسية التي نقلت إلى العراق من سورية ولبنان. ولما وصلوا البوكمال حطموا لافتات الحدود ثم وصلوا إلى بغداد, وبعد فشل الثورة العراقية ألقي القبض عليهم من قبل الشرطة العسكرية، ومن ثم نقلوهم إلى الحدود السورية. وذكر أكرم الحوراني أن المجاهدون هم: الشيخ يوسف السفراني, خليف العريب, علاء الدين الحريري, أدهم عكاش, محمد سويد, مظهر دريعي, برهان الملكي, نخلة كلاس, حسين الشريقي, ← خالد طريطر, عدنان الحوراني, محمد العمر البرازي, محمد قبيسي, خالد العجمي, شفيق شقفي, محمد جندي, عثمان الأمين ومصطفى زمر وغيرهم. الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الأول, ص220-227. وقال نخلة كلاس انهم كانوا لا يزيدون عن الأربعين رجلاً, وذكر منهم أكرم الحوراني, وجمال الأتاسي, وعبد الرحمن الشارع, وعبد اللطيف سالمة. أنظر تفاصيل أوفى عن ذلك. حمدان, حمدان, أكرم الحوراني, رجل للتاريخ, بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 1996م, ص38-39. وكان وصول أكرم الحوراني ومن معه إلى بغداد في 24 أيار. الريس, منير, المصدر نفسه, ص74

* راشد كيلاني ولد في حماه عام 1922م وانتسب إلى الكلية العسكرية في حمص عام 1943م وحاز على شهادة طيار حربي عام 1948م. واشترك في حرب فلسطين 1948م, ورفع إلى رتبة لواء جوي عام 1960م, وأحيل على التقاعد 1987م, وعين معاوناً لوزير الخارجية عام 1981م.
كيلاني, راشد, مذكرات راشد كيلاني عسكرياً ودبلوماسياً - منشورات مجلة الثقافة - دمشق، 1990م. آخر صفحة في الكتاب بدون رقم

(1) قال راشد كيلاني في مذكراته ما يلي: تعاطف الشعب في سورية مع الثورة العراقية بمختلف فئاته, وأخذ الناس يتنادون لنصرة الشعب العربي في العراق بكل الوسائل المتاحة كما قامت حركة تدعو لتطوع الشباب للالتحاق بالجيش العراقي وخرج راشد كيلاني من حماة, وكان في الصف العاشر مع خمسة من رفاقه إلى حلب، حيث مكان تجمع المتطوعين في جبل الشيخ محسن خارج حلب تجمع فيه قرابة الأربعين شاباً ثم توجهوا إلى البوكمال ثم إلى الحصيبة, وهناك وضعوا أنفسهم تحت تصرف السلطات العراقية ثم وصلوا إلى عانه ثم إلى بغداد, ومضى على خروجهم من حماة حوالي خمسة عشر يوماً ووضعوا في بغداد تحت تصرف فرق الأنصار, وداوموا على مركز الثكنة المخصصة لهذه الغاية, ولما طالبوا بتجنيدهم لتلقي التدريبات اللازمة لمباشرة القتال كانوا يستمهلونهم بحجة أن دورهم لم يأت بعد. وفي أحد الأيام الباكرة بينما كانوا في الكرادة مركز قيادة فرق الأنصار حيث يقيم مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني علموا بوصول الإنكليز إلى بغداد فما كان عليهم إلا العودة إلى سورية. المصدر نفسه, ص 24-26.

(2) محافظة, علي, المرجع نفسه, ص380.

(3) المالكي، منير، المصدر نفسه، ص 206 - 210. وفيه أن لجنة الدفاع القومي تألفت من 21 شخصاً.

وقال نبيه العظمة بهذا الخصوص ما يلي : بعد قيام الثورة العراقية التي حملت لواء الجهاد المقدس للذود عن شرف العروبة وعزتها قام مع عدد من إخوانه في دمشق بتأسيس لجنة الدفاع القومي برئاسته، واتخذت مقراً مؤقتاً لها مكتب بهجت الشهابي، وكان دورها تأمين كل ما يمكن تقديمه للعراق، وتفرعت عنها لجان أخرى للمالية والدعاية والنشر والتطوع[1].

ووجه هاشم الأتاسي في 1941/5/8م دعوة إلى السوريين لتأييد موقف لجنة الدفاع القومي، وتأييد موقف العراق، وبذل المساعدة للجنة وفروعها, وبدأت اللجنة وفروعها بتسجيل الأطباء والصيادلة والممرضين, وجمع الأموال, وكان في نية اللجنة أن تعمل بتعليمات من الحكومة العراقية, وجاءت التعليمات إلى نبيه العظمة عن طريق القنصلية العراقية بضرورة حصر الجهود لجمع التبرعات بجمعية الهلال الأحمر العراقية, وتحويل كل ما يجمع للقنصليات العراقية في دمشق وبيروت باسم جمعية الهلال الأحمر. أما ما يتعلق بإرسال بعثات طبية, فلا ترى الحكومة في الوقت الحاضر حاجة إليها, وأخذ قسم الدعاية والنشر في لجنة الدفاع القومي في نشر الأخبار, ولجان الهلال الأحمر تعمل على جمع الإعانات, وتدفق المتطوعون على لجان التطوع, ويصف نبيه العظمة في رسالته إلى رشيد عالي الكيلاني في 1941/5/30م موقف سورية المؤيد، والعراقيل التي تحول دون المشاركة «أعيد حتى اليوم من نقاط الحدود أكثر من 500 شخص من قبل السلطات العراقية ذهبوا مخاطرين بغية الاشتراك مع إخوانهم العراقيين في حرب العرب, وتثبيت دعائم الوحدة العربية». وطالب الكيلاني بإزالة العراقيل من الطريق, فسورية مستعدة أن تثور, وتقتحم الحواجز بينها وبين العراق, وقال له: «إن إخوانكم هنا يؤيدونكم ويضعون ثقتهم بكم»[2].

تبرعات دمشق للهلال العراقي:

تبرع المحسنون بدمشق لجمعية الهلال الأحمر حتى تاريخ 8 حزيران عام1941م بمبلغ قدره اثنا عشر ألفاً و مئة وخمسون ليرة سورية انفق منها مئة وخمسون ليرة في شراء وطبع دفاتر الإيصالات والبطاقات ذات القيمة المحددة.

وبعد أن تيقنت اللجنة من أن جمعية الهلال الأحمر في بغداد ما برحت دائبة على مواساة أسر الشهداء والجرحى, قررت تسليم الإثني عشر ألف ليرة سورية إلى القنصلية العراقية بدمشق باسم جمعية الهلال الأحمر في بغداد, وقد استلمت القنصلية المشار إليها هذا المبلغ لقاء وصل مؤرخ في 9 حزيران عام 1941م, وقدمت إلى رئيس اللجنة مع الوصل المذكور كتاباً رسمياً يعبر عن شكر العراق حكومةً وشعباً عن العواطف الأخوية السامية التي أبداها رجال القطر العربي السوري نحو العراق الشقيق في سبيل مواساة المنكوبين من إخوانهم[3].

أما تبرعات حمص فبلغت عشرة آلاف ليرة سورية سلمت بتاريخ 3 أيار 1941م لقنصل العراق في بيروت تحسين قدري[4].

وفي حماة بادر حزب الشباب لتشكيل لجنة شعبية لجمع التبرعات, وقد أقبل الأهلون على التبرع بسخاء كبير, ويقول أكرم الحوراني. ما زلت أذكر أنني عندما كنت ماراً مع اللجنة في سوق الطويل هرع إلينا فقير معدم فأخرج من جيبه كل ما جمعه من التسول وقذفه في الصندوق ومضى, فأثر هذا المنظر في نفسي تأثيراً كبيراً, فاستدنت مبلغاً كبيراً من المال, وتبرعت به[5].

وفي دير الزور شارك أهلها بهذه الثورة بالمال والسلاح والرجال, فقد كانت هنالك لجنة لنصرة ثورة العراق مؤلفة من السادة عبد اللطيف الفرحان الفياض- عبد الكريم الفرحان الفياض- عبد القادر الفرحان الفياض- جلال السيد- سعيد السيد- حسين مجاهد, وكانت من أهم أعمال اللجنة جمع المال لشراء السلاح وتهريبه إلى العراق عن طريق البادية[6].

---

(1) قاسمية، خيرية، الرعيل العربي الأول، ص93.

(2) المرجع نفسه، ص93.

(3) النضال، دمشق، 625, الثالثة, الخميس 18 جمادى الأولى 1360هـ -12 حزيران 1941م, ص3.

(4) النضال، دمشق، 629, الثالثة, الأربعاء 24جمادىالأولى1360هـ -18 حزيران 1941م, ص4.

(5) الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الأول, ص219-220.

(6) علوان, ابراهيم, المرجع نفسه، الجزء الأول، 1968م , ص84.

وقال الدكتور فيصل الركبي قبل تأسيس البعث بسنوات كنا نشكل رابطة طلابية أسميناها **الرابطة العربية في الجامعة** «بدمشق», وكانت تضم أكثر من مئة طالب وطالبة, وكان أمين السر الرفيق عبد المنعم شرف وكان هو أميناً للصندوق, وكان هم الرابطة العمل من أجل نصرة العراق, ولم يتح لنا شرف الالتحاق بالثورة في العراق لأسباب واقعية عديدة, وكان من أعضاء الرابطة جمال الأتاسي- أديب أصفري- أسعد اسطواني[1].

كما شكل الأستاذ ميشيل عفلق والأستاذ صلاح الدين البيطار **جمعية نصرة العراق في سورية** وضمت أعداداً من الشباب المثقفين ومن الطلبة. كما قام الشباب القومي في سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن بتدمير أنابيب شركة نفط العراق ومضخاتها المارة في سورية[2].

وفي ختام ما قدمته سورية لثورة العراق ما ذكره تقرير صادر عن مكتب المندوب السامي (دانتز) جاء فيه: «تثير الثورة العراقية في كافة البلاد المجاورة العطف والتأييد, وقد انتقلت مسائل السياسة الداخلية والصعوبات التموينية إلى المرتبة الثانية في صحف سورية ولبنان وحتى في الأوساط الطلابية والمجتمع, وحلت محلها أنباء الثورة العراقية. وكانت الأحاديث تضخم كل نجاح مما يثير حماس الجماهير, فشكلت لجان للمساعدة من جمعية الهلال الأحمر, وتطوع فيها العديد من المواطنين من مختلف أنحاء البلاد, وجمعت التبرعات حتى من القرى الصغيرة, ووزعت المناشير, وعممت المظاهرات كلها تعبر عن الأخوة العربية... واجتمع الزعماء في المدن الرئيسية لدراسة الموقف, ونتائج الثورة, وفتحت مكاتب سرية للتطوع في القوات العراقية شملت كافة أنحاء البلاد, وذلك بمبادرة سورية بحتة, وإن كان قنصل العراق لم يشجعها, ورافق ذلك انفجار موجة من الشعور المعادي للإنكليز, فهوجمت القنصلية البريطانية في دمشق من قبل المتظاهرين, وحطم زجاجها»[3].

خلاصة الفصل الثاني:

كان لسياسة بريطانيا المعادية للشعب العربي في العراق خاصة والشعب العربي عامة الأثر البارز في قيام الثورة العراقية عام 1941م، فقد سيطرت إنكلترا على جميع المراكز الهامة في العراق، وظنت أنها سيطرت على الجيش العراقي، ولما علمت باتصال رشيد عالي الكيلاني بألمانيا أبعدته عن الحكم، ولما حاولت إبعاد العقداء الأربعة اندلعت الثورة وكانت نتيجتها عودة إنكلترا إلى السيطرة على مقدرات العراق (وذلك بإعادة الوصي على العرش عبد الإله ونوري السعيد إلى حكم العراق).

أيد الشعب العربي السوري الثورة العراقية بكل ما يستطيع، وهذا يدل على أن الشعب في القطرين الشقيقين هم شعب واحد، ويدل أيضاً على أن الحدود المصطنعة التي أوجدها المستعمر لم تمنع التواصل بين أفراد الشعب الواحد.

بعد القضاء على ثورة العراق قررت إنكلترا احتلال سورية برفقة قوات فرنسا الحرة, فكيف تمكن الإنكليز وقوات فرنسا الحرة من احتلال سورية؟ ما هو تأثير هذا الاحتلال المزدوج على سورية؟

---

(1) حمدان, حمدان, المرجع نفسه, ص40.

(2) محافظة, علي, المرجع نفسه, ص381.

(3) دافيه, مشيل كرستيان, المرجع نفسه, ص88-89.

الفصل الثالث

تطور العلاقات السورية – العراقية بعد الثورة العراقية عام 1941م وحتى جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م:

تميزت هذه الفترة بالاحتلال الإنكليزي للعراق، وبالاحتلال الإنكليزي وقوات فرنسا الحرة لسورية، وتنافس فرنسا وإنكلترا على سورية، وبظهور مشروع الهلال الخصيب, وقيام الجامعة العربية، ومن ثم جلاء القوات الفرنسية عن سورية، فكيف تمت هذه الأحداث، وكيف كانت العلاقات السورية العراقية في هذه الفترة؟

أولاً- احتلال القوات البريطانية وقوات فرنسا الحرة لسورية وأثر ذلك سورية وعلى العراق.

يعود السبب الذي دفع القوات البريطانية وقوات فرنسا الحرة إلى احتلال سورية ولبنان خوف بريطانيا من أن يسبقها المظليون الألمان الذين هبطوا في كريت إلى احتلال سورية[1]. إضافة لرغبة بريطانيا وطموحها منذ زمن طويل إلى مد نفوذها إلى سورية ولبنان[2]. وبعد فشل الثورة العراقية 1941م قررت الحكومة البريطانية وضع نهاية لحكم فيشي في سورية, وذلك خشية أن يقوم الألمان باستعمال الأراضي السورية كمركز للعمليات الحربية ضد القوات البريطانية والحليفة في المشرق العربي وإفريقيا[3]. وكانت بريطانيا والفرنسيون الأحرار يريدون عدم انحياز سكان سورية ولبنان إلى جانب أعدائهم الفيشيين، لذلك قرروا إعلان تصريح يحمل أملاً باستقلال مبكر لسورية قبل بدء العمليات العسكرية[4].

وتوسط بين رجال سورية ولبنان وبين الحكومة البريطانية الملك عبد العزيز بن سعود, ذلك لأن رجال سورية أمثال شكري القوتلي وجميل مردم ورياض الصلح يخشون من دخول بريطانيا إلى سورية، وانحيازها للعمل مع حزب الشهبندر دونهم, وأن ابن سعود طمأنهم وحثهم على الترحيب بالقوات البريطانية وأن يتفاهموا معها[5].

وابن سعود كان مهتماً أن يعرف ما تنويه بريطانيا بعد احتلالها لسورية, ويريد منها إعطاء سورية الاستقلال الإداري خلال الحرب, وبعد الحرب الاستقلال التام, ووضع سورية على وجه مكافئ مع مصر والعراق, ويريد من بريطانيا ضمان ذلك مما سيترك انطباعاً حسناً عند السوريين, ويدحض دعاية جماعة فيشي في سورية[6].

وبهذا الخصوص طلبت الحكومة البريطانية من العراق منع لجوء أي من السياسيين السوريين إليها, وخاصة من قرر منهم العمل ضدها[7].

وفي 8 حزيران عام 1941م حلقت الطائرات في سماء دمشق, وألقت مناشير باسم الجنرال كاترو ممثل فرنسا الحرة في الشرق تعلن للسوريين واللبنانيين قدومها باسم زعيمها

---

(1) دافيه, ميشل كرستيان, المرجع نفسه, ص 195.
(2) طربين, أحمد, المرجع نفسه, ص226.
(3) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص108.
(4)DOC , Bri , For , off, about syria 1912-1947, Opcit, Tome 10 (A), p.9
(5)DOC , Bri , For , off, about Syria and Lebanon 1921-1949, Opcit, Tome 2 p.p 3-4
وثيقة بتاريخ 11 حزيران وأخرى بتاريخ 20 حزيران من وزارة الخارجية إلى جدة.
(1) Ibid, Tome2, p.6 وثيقة بتاريخ 12 حزيران من وزارة الخارجية إلى جدة.
(2) Ibid, Tome2, p.5 وثيقة بتاريخ 21 حزيران من وزارة الخارجية إلى بغداد.

الجنرال ديغول لإنهاء عهد الانتداب، وإعلان الحرية والاستقلال لكل من سورية ولبنان بموجب معاهدة تعقد بينه وبين ممثليها, وختم بيانه بقوله: «إن فرنسا بصوت أبنائها تعلن استقلالكم»[1].

وفي الوقت نفسه أذاع السفير البريطاني في القاهرة السيد مايلز لمبسون بياناً ذكر فيه أن الحكومة البريطانية فوضته بأن يعلن تأييد ضمان الاستقلال الذي أعطاه كاترو[2].

وطلبت الحكومة البريطانية من الملك عبد العزيز بن سعود إقناع السوريين بنواياها الطيبة تجاههم, وتأكيد تصريح كاترو, وتصريح سفير بريطانيا في القاهرة في 8 حزيران بهذا الخصوص لشعب سورية[3].

بدأت الحرب* في 8 حزيران, وفي 21 حزيران احتل الحلفاء دمشق**, وفي 8 تموز

طلب دانتز وقف إطلاق النار[5].

وفي 14 تموز 1941م احتلت جيوش الحلفاء سورية ولبنان بعد أن وقع قادتها الهدنة مع الجنرال دانتز, وفي دمشق أعلن تعيين كاترو مندوباً عاماً لفرنسا الحرة في سورية ولبنان, وفي 20 تموز قدم الجنرال كاترو إلى دمشق, وعقد اجتماعاً في مدرج الجامعة السورية, تلا فيه خطاب الجنرال ديغول, وأهم ما جاء فيه: «رأينا أن الوقت قد حان لنضع بالاتفاق معكم, نص نهاية الانتداب, ونتفاوض في الشروط التي تتحقق معها سيادتكم التامة, واستقلالكم الناجز[6]».

وما كاد يتم احتلال سورية ولبنان حتى بدأت مفاوضات بين وزير الدولة في الشرق الأوسط السيد أوليفر لتلتون وبين شارل ديغول في بيروت, أكد الأول للثاني برسالة بتاريخ 7آب 1941م أنه ليس لإنكلترا من مصلحة في سورية ولبنان سوى كسب الحرب, وقد تعهدت فرنسا الحرة وبريطانيا بالاعتراف باستقلال سورية ولبنان, ومتى أقر هذا التدبير الأساسي, فإن بريطانيا تعترف بأن يكون لفرنسا في سورية ولبنان حق الرجحان بالنسبة لأية دولة أوروبية أخرى[7].

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أصدرت بياناً رسمياً في 29 تشرين الثاني عام 1941م أكدت فيه عطف الحكومة الأمريكية وشعبها على أماني الشعبين السوري واللبناني في التمتع بحقوق السيادة التامة[8]. وبعد سقوط دمشق كانت صلاحيات كاترو لا تتجاوز عملياً حدود العاصمة نفسها لأن البريطانيين فرضوا أنفسهم أسياداً حينما دخلوا, وسيطر ضباط الخدمة السرية والخدمة السياسية على كافة النواحي الإدارية المدنية والخدمات العامة: النقل والجمارك والبريد والبرق, وحتى تموين الشعب أصبح بأيدي بريطانيا, أما موقف فرنسا الحرة التي تشكل قواتها ثُمن

---

(3) الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص319.
الأرمنازي, نجيب, المصدر نفسه, ص147.
(4) المصدر نفسه, ص147-148.
(3) DOC , Bri , For , off, about Syria and lebanon 1921-1949, Opcit, Tome 2, p.7

* حارب الفيشيون في سورية الجيوش البريطانية والديغولية, وكانت الحرب على أشدها في الجنوب على حدود الأردن ولبنان وقرب الحدود العراقية. وتمكن الحلفاء من احتلال سورية بالتعاون مع الفرنسيين المنشقين عن حكومة فيشي, والذين التحقوا في شرق الأردن بالجيش البريطاني وعلى رأسهم كوليه. العياشي, غالب, تاريخ سورية السياسي من الانتداب إلى الانقلاب 1918-1954م, مطابع أشقر إخوان, بيروت, 1955م, ص468.

** مع اقتراب البريطانيين من دمشق كان اهتمام عبد العزيز بن سعود بأن أبلغ البريطانيين عن طريق ابنه فيصل بتجنب الضرر المادي لدمشق بأكبر قدر ممكن احتراماً للشعور العربي, ولأنه سبق ونصح السوريين بالترحيب بالجنود البريطانيين.

وثيقة من جدة إلى وزارة الخارجية بتاريخ 21 حزيران 1941م.
DOC , Bri , For , off, about Syria and Lebanon 1921-1949, Opcit, Tome 2, p.34
(1) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص108-109.
DOC , Bri , For , off, about Syria and lebanon 1921-1949, Opcit, Tome 2, p.p 3-4
(2) الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص320. أنظر اتفاقية الهدنة بين دانتز وبريطانيا.
DOC , Bri , For , off, about Syria and lebanon 1921-1949, Opcit, Tome 2, p.p 175-177
(3) الأرمنازي, نجيب, المصدر نفسه, ص 148-149.
(4) المصدر نفسه, ص152.

قوات الحلفاء في حملتهم على سورية ولبنان, فقد تمركزت في دمشق وضواحيها، ولما أرسل الجنرال كاترو ممثليه إلى كل محافظة سورية تم احتلالها اصطدموا بالإدارة البريطانية التي سبقتهم إليها، وفشلوا في فرض سيطرتهم، وطلب سكان محافظة الجزيرة شمالي سورية حماية بريطانية[1].

- **العلاقات السورية – العراقية في عهد الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الجمهورية السورية :**

وجد ديغول وكاترو أن أمامهما لحل المشكلة السياسية في سورية ثلاثة احتمالات ممكنة وهي:

أ- وهو لصالح فرنسا الحرة ويتضمن العودة بكل بساطة إلى المؤسسات التي كانت قائمة سنة 1936م مع معاهدة التحالف المعقودة آنذاك، ويكفي تصديقها من قبل رئيس فرنسا الحرة لتوضع قيد التطبيق.

ب- تنظيم إجراء انتخابات عامة يتبعها تعيين رئيس للجمهورية، وهو الاحتمال الأكثر ديمقراطية، ويميل له كاترو ويعارضه ديغول.

ج- هو تأكيد مبدأ الاستقلال مع تأجيل تنفيذه خاصة ما يتعلق بالانتخابات حتى وقت مناسب، ويكون منح الحكومات المعينة سلطات أوسع.

أراد ديغول اختيار الاحتمال الأول لكن هاشم الأتاسي وجميل مردم أظهرا معارضتهما الشديدة لهذا الاقتراح، وأخيراً لجأ ديغول وكاترو إلى حلّ يتنافى وآمال الوطنيين وهو أن يكرر الوعد بالاستقلال مبدئياً ويبقى الدستور معلقاً، ويؤجل الانتخابات، ويكلف الممثل الفرنسي العام بتعيين رؤساء الدول محتفظاً لنفسه بالإشراف على الدفاع والعلاقات الخارجية والمصالح المشتركة لسورية ولبنان : التربية الوطنية - التموين - الجمارك - الخطوط الحديدية ... مما أدى إلى زيادة خيبة أمل الوطنيين[2].

فوجئت الأوساط الوطنية بقرار كاترو بتعيين الشيخ تاج الدين الحسني* رئيساً للجمهورية في 12 أيلول عام 1941م.

---

(1) دافيه، ميشيل كريستيان، المرجع نفسه، ص263-264.في مقابلة بين وزير الدولة البريطاني في القاهرة هوبكنسون مع ديغول اقترح اخذ معاهدة 1936م كأساس مع تسهيلات خاصة لفترة الحرب، وبعد انتهاء← الحرب يمكن إجراء مفاوضات بين فرنسا وبريطانيا وبلاد المشرق العربي في مؤتمر، وقال ديغول: إن الصعوبة هي في إيجاد من يتفاوض معهم، ومتى حصل هذا ستسير المفاوضات بسرعة.

DOC , Bri , For , off, about Syria and lebanon 1921-1949, Opcit, Tome 2, p234.

(2) دافيه، ميشيل كرستيان، المرجع نفسه، ص341-343.

* كانت تربط الشيخ تاج الدين الحسني صداقة شخصية بالكولونيل كوليه، وهذه الصداقة كان لها الفضل الأكبر في ترشيحه لرئاسة الجمهورية .المرجع نفسه، ص 344.

إن اختيار فرنسا للشيخ تاج كما يقول خالد العظم والقنصل العراقي في دمشق هو من صنع الإنكليز، وإن اختلفوا في تحديد الدافع الذي حدا بالإنكليز إلى اتخاذ ذلك الإجراء، فخالد العظم أرجع السبب إلى رغبة الإنكليز في وضع سورية تحت نفوذهم، أما القنصل العراقي فقد أرجع السبب إلى رغبة الإنكليز في إرباك الفرنسيين في إدارة سورية كي يضطروهم إلى إيداع أمرها إليهم، وعندئذ يتجهون بالبلد إلى الملكية التي يناصرونها، وبالطبع ستكون أسهم عبد الإله أكثر ارتفاعاً من أسهم الأمير عبد الله، وبذلك يبقى الجميع يخطب ود الإنكليز، الأمراء الهاشميون في العراق والأردن، والكتلة الوطنية الراغبة في الحكم، والفرنسيون الذين يواجهون المتاعب، وحكومة الشيخ تاج التي لا تلقى التأييد الشعبي ولا التأييد العربي، كما أنهم لا يحرجون أتباعهم في الأردن والعراق بحصول سورية على درجة من الاستقلال أفضل مما حصل عليه الأردن والعراق ومصر .← الروسان، ممدوح، العراق وقضايا الشرق العربي القومية 1941-1958م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1979م، ص35-36.

اعترف كاترو في مذكراته بأنه لم تمض أشهر حتى وجد الشيخ تاج غير متمكن من القيام بأعباء السلطة، إذ هو يعرف دمشق أحسن معرفة، ولكن المناطق السورية الأخرى تغيب عن عينه عدا أن العناصر الوطنية تتمتع بتأييد الرأي العام العربي في مصر والعراق.

الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه، ص156.

وجوبه هذا القرار بالمظاهرات والاضطرابات التي نظمتها الكتلة الوطنية[1]، وبعد اتصالات دامت سبعة أيام تشكلت الوزارة برئاسة حسن الحكيم[2]. وردت فرنسا على المظاهرات بإعلان استقلال سورية* في 27 أيلول عام 1941م[3].

أبرق فائز الخوري وزير الخارجية إلى ممثلي الدول العربية والأجنبية بإعلان استقلال سورية رسمياً في 27 أيلول عام 1941م، وتوالت الاعترافات باستقلال سورية من مصر والمملكة العربية السعودية واليمن وبعد شهر على إعلان الاستقلال اعترفت بريطانيا ثم اليونان وبلجيكا ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا[4].

أما العراق فلم تبادر حكومته بالاعتراف بالوضع الجديد في سورية، وكان تأخر العراق في اعترافه محل تساؤل، واستغراب المسؤولين السوريين ابتداءً برئيس الجمهورية وانتهاءً بوزير خارجيته فائز الخوري.

أما القنصل العراقي فقد برر تأخر الاعتراف العراقي بالأزمة الوزارية* التي مرت على العراق، وبعدم اعتراف بريطانيا بالاستقلال السوري. فعندما اعترفت بريطانيا بالاستقلال السوري في 1941/10/30م أمل السوريون أن يسارع العراق إلى الاعتراف بالاستقلال السوري، ولكنه بقي مصراً على موقفه مما دفع بالرئيس السوري الشيخ تاج إلى الاتصال بالقنصل العراقي في بيروت، وقال له: «إنه مستعد للانضواء تحت لواء أحد الأمراء الهاشميين، ومتنازل منذ الآن عن رئاسة الجمهورية».

وبعث مجلس الوزراء العراقي كتاباً إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ 1941/12/10م. أوضح فيه موقف العراق من استقلال سورية مؤكداً فيه «أن العراق معترف باستقلالها (سورية) مع السيادة، وما تجنب من الظهور بذلك إلا لصالح سورية والسوريين. إذ لا

وأكد ذلك وثيقة بتاريخ 17 آذار عام 1942م من وثائق وزارة الخارجية البريطانية وجاء فيها أن كاترو مقتنع بأن شيئاً ما يجب أن يُعمل حول الوضع في سورية، والمشكلة هي اختيار الشيخ تاج الدين كان خطأ، ومن الصعب عمل تطور سياسي في سورية بسبب صداقة تاج - كوليه.

DOC , Bri, for, off, about 1921-1947, opcit, tome 11, p 11 - 13

(1) المعلم، وليد، سوريا 1918-1958م، التحدي والمواجهة، مطبعة عكرمة، ط1، دمشق، 1985م، ص24.

(2) حسن الحكيم لرئاسة مجلس الوزراء ووزارة المالية - بهيج الخطيب للداخلية - زكي الخطيب للعدلية -فائز الخوري للخارجية - محمد العايش للاقتصاد الوطني - فيضي الأتاسي للمعارف - حكمت الحراكي للإعاشة والتموين - منير العباس للأشغال العامة والبرق والبريد - عبد الغفار الأطرش للدفاع الوطني.

الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص 321.

قال حسن الحكيم، كان تعيين الشيخ تاج بسبب حالة الحرب، وتعذر إجراء الانتخابات، وبالنظر لكون خمسين نائباً من أعضاء المجلس النيابي الممثل الشرعي للبلاد أثنوا في وثيقة موقعة منهم على كفاءته ومواهبه الممتازة وحسن اختياره لرئاسة الجمهورية السورية، فإني لم أرَ غضاضة في تعاوني معه مادمت أرى في هذا التعاون مجالاً لخدمة بلادي.

الحكيم، حسن، مذكراتي، صفحات من تاريخ سورية الحديث 1920 - 1958م، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت 1966م، ص10.

أنظر الوثيقة الموقعة من خمسين نائباً . المصدر نفسه، ص42-43.

كان عدد النواب الموقعون خمسين نائباً من أصل 96 نائباً كانوا ما يزالون على قيد الحياة من مجلس عام 1936م، الذي كان عدد نوابه هو 104 نائب. مردم بك، سلمى، المصدر نفسه، ص208.

* حيث تقدم كاترو إلى الحكومة السورية بتصريح خطي يتضمن إعلان استقلال سورية، وجاء فيه:«يتحمل الحلفاء في فترة الحرب قياماً بالكفاح المشترك ومحافظة على استقلال سورية وسيادتها أعباء الدفاع عن البلاد، ولأجل ذلك تضع سورية تحت تصرف قيادة الحلفاء القوى الوطنية السورية... لتحيا سورية المستقلة..لتحيا فرنسا».

وهكذا استدرج الحلفاء سورية إلى مشاركتهم، ووضع قواها الوطنية تحت تصرفهم ثمناً لإعلانهم استقلالها.

الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص322-323.

(3) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص24.

(4) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص157.

* حدث في العراق أن استقالت وزارة جميل المدفعي في 21 أيلول 1941 وكلف نوري السعيد بتشكيل الوزارة في 9 تشرين الأول 1941م. تفاصيل ذلك ستَرد في هذا الفصل ص106.

يمكن أن يكون هذا الاستقلال بالمعنى الصحيح إذا اعترفنا بحق الموظفين الإفرنسيين أن ينصبوا رئيساً للجمهورية، في حين أن دستور سورية الحالي يعارض ذلك. وأن القضية ليست متعلقة بشخص الشيخ تاج الدين، وإنما هي مسألة تخص أسس نظام الحكم التي مستها تصرفات الإفرنسيين مما لا يتفق وأحكام دستورها»[1].

وقال ممدوح الروسان: لا أعتقد أن السبب في تأخر اعتراف العراق بالاستقلال السوري يرجع إلى ما ذكره كتاب مجلس الوزراء العراقي، وهو الشرعية والدستور، وإنما يرجع إلى إمكانية تقرير مستقبل سورية بشكل يؤدي إلى التحاقها بالعراق أو إمكانية بعث الملكية أو إعادة الملكية الهاشمية إليها. فقد حفلت تقارير، وكتب القنصليات العراقية في دمشق وحلب وبيروت بالإشارات التي تجدد الدعوة إلى الملكية، وبخاصة من قبل الوفود الفلسطينية والشرق أردنية، ويوضح لنا تقرير القنصلية العراقية في حلب بتاريخ 1941/8/25م موقف الكتلة الوطنية من الدعوة للملكية إلى درجة الدعوة إلى التعاون مع فرنسا الحرة، فقد ذكر جميل آل إبراهيم الذي عاد من دمشق، واجتمع مع إحسان الجابري، وأخذ يصرح إن الواجب يحتم على الكتلة الاتفاق مع الفرنسيين الأحرار على أساس التصريح الإنكليزي الفرنسي حول استقلال سورية، لئلا تفسح المجال إلى عناصر أخرى تحل محلها، وهو يشير إلى إمكانية الاتحاد مع العراق، والإنكليز يعملون لذلك، أو لاتحادها (سورية) مع الأردن، وأن جميل آل إبراهيم قام بحملة شعواء على العراق ورئيس وزرائه، وقال عن زملائه إنهم مأجورون، وإن واجب السوريين الاشتغال لمصلحة سورية فقط، وأن يعلموا أن قضية الوحدة العربية والانضمام إلى العراق ليس إلا خيال وجنون.

أما القنصل العراقي في بيروت فقد أشار بتاريخ 1941/8/17م إلى ما تردد من إشاعات حول ترشيح الأمير محمد علي المصري لعرش سورية، وإن علّق على ذلك بقوله : إلا أن الفكرة لا تلقى قبولاً لأن الأسرة المالكة المصرية غير عربية، ويتجه السوريون إلى العائلة الهاشمية، وإلى العراق بصورة خاصة باعتبار ذلك الخطوة الأولى للاتحاد العربي. كما عاد في 11 أيلول إلى نفس الموضوع مشيراً إلى النشاط الذي كان يمارسه كل من الشريف عبد المجيد بن الشريف علي حيدر والأمير عبد المنعم حيث بذلت السفارة المصرية أموالاً طائلة في سبيل ذلك، بالإضافة إلى مساعي فخري النشاشيبي لصالح الأمير عبد الله، وختم كتابه بقوله : غير أن الرأي العام يميل إلى الترشيح الذي يأتي عن طريق العراق أكثر من ميله إلى غيره. فهل بعد هذه الإشارات يمكن للعراق أن يسارع إلى الاعتراف باستقلال سورية، وممثلوه في دمشق وبيروت يمنونه بعرش سورية، ويبشرون بتأييد الأهالي، وحتى لو فرضنا أن العراق كان راغباً في الاعتراف باستقلال سورية فإنه كان مضطراً إلى مراعاة أماني الأمير عبد الله الذي ربما كان له دوره في تأخر العراق في الاعتراف ريثما يتمكن دعاته في كسب تأييد السوريين[2].

كما يتضح من التقارير أن ممثلي العراق في دمشق وبيروت لم يدخروا وسعاً في إنعاش آمال الأمير عبد الإله بالعرش السوري، وهذا قد يفسر عدم مبادرة الحكومة العراقية إلى الاعتراف باستقلال سورية[3].

استقالة حسن الحكيم: عندما طالب حسن الحكيم بتسليم الصلاحيات التي تمارسها السلطة الفرنسية إلى الحكومة السورية، تلك الصلاحيات التي لا يمكن أن يكون الاستقلال تاماً بدونها*. تضايق

---

(1) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص36-37.

(2) المرجع نفسه ص37-38.

(3) الخماسي عبد الهادي، المرجع نفسه، ص305-306.

* الصلاحيات هي: حق التشريع والجمارك وربط دوائر الأمن بالحكومة السورية، وإلغاء وظائف ضباط الاستخبارات، وتخفيض عدد المستشارين الفرنسيين وربط مصلحة العشائر والرقابة على الصحف والمطبوعات وإلغاء معاهدة السكك الحديدية باعتبارها وقف إسلامي، ولم تسلم حكومة الحكيم إلا صلاحية إصدار جوازات السفر للسوريين. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص24.

الجنرال كاترو وراح يماطل ويسوف ويستمهل بحجة حالة الحرب، ولما أعيته الحيلة معه أبت عليه وطنيته أن يبقى في الحكم، فرفع كتاب استقالته[1] وذلك في 18 نيسان 1942م[2].

وعهد رئيس الجمهورية إلى حسني البرازي في 18 نيسان تشكيل الحكومة[3]، فاكتفى لنفسه برئاسة الوزارة، وأعاد أغلب الوزراء المستقيلين إلى سابق وزاراتهم*، وسارت الوزارة على أتم ما يكون من حسن التفاهم مع رئيس الجمهورية والسلطة الأجنبية إلى أن ذر الخلاف قرنه بين رئيس الوزارة ورئيس الجمهورية، فكان الأول يصرح بترجيح موالاة بريطانيا بينما يثابر رئيس الجمهورية على حسن الصلات بفرنسا دون التعرض لغيرها، وقد دام هذا الخلاف ثلاثة أشهر تأثرت خلالها إدارة الحكومة وتعطلت مصالح الأهلين، وجلهم يعتقد أن الساسة البريطانيين يشدون أزر البرازي، والبرازي كثير الاتصال بالجنرال سبيرز**، وتدخل صديق الشيخ تاج الجنرال كوليه، وتوصل إلى تخلي البريطانيين عن حماية البرازي، عندها تمكن رئيس الجمهورية من إنهاء مهمة الوزارة[4].

وعهد رئيس الجمهورية برئاسة الحكومة إلى السيد جميل الألشي في 8 كانون الثاني 1943م[5]. وبعد أيام توفي رئيس الجمهورية، فاجتمع مجلس الوزراء واتخذ قراراً بتولي رئيس الوزارة جميل الألشي مهام السلطة التنفيذية قائماً مقام رئيس الجمهورية بالوكالة عملاً بالدستور، ولم تستمر هذه الوزارة كثيراً لأسباب أهمها معارضة الكتلة الوطنية بالإضافة إلى تظاهرات شعبية بدأت بعد قيام سبيرز بعدة اتصالات بالوطنيين وغيرهم من سائر الأحزاب الراغبة بالاستقلال الناجز، ولما رأى كاترو حُسن امتزاج الساسة البريطانيين بالشعب السوري على تعدد أحزابه أراد أن يسبقهم إلى كسب عواطف رجال الكتلة الوطنية، فأصدر قراراً بانتهاء مهمة وزارة الألشي، وضرورة قيام وزارة حيادية تشرف على انتخابات نيابية حرة إنجازاً لوعد فرنسا وبريطانيا باستقلال سورية[6]، واستمرت بذلك وزارة الألشي بعد وفاة الشيخ تاج شهرين وثمانية أيام[1].

---

(1) الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص16.
وذكر أن كتاب استقالته رفعه في 14 آذار ، وذكر نصوح بابيل سبب آخر للاستقالة وهو عندما أثار حسن الحكيم فتح ملف قضية مقتل الدكتور شهبندر بدافع من صداقته المتينة للفقيد، وإلحاح إخوانه الكثيرين رفض الشيخ تاج فتح هذا الملف في تلك الظروف الحرجة حتى لا تواجه البلاد انقساماً خطيراً فاستقال حسن الحكيم.
بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص157.
أو بسبب الخلاف المتزايد مع الشيخ تاج الذي أشار إلى الوزراء أن يستقيلوا لعدم تفاهمهم مع رئيس الوزارة ففعلوا ذلك، فاعتبرت الوزارة منحلة في 17 نيسان .
الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص 323-324.
(2) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص24.
(3) الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه، ص156.
* وكانت على الشكل التالي: حسني البرازي رئيساً للوزراء وزيراً للداخلية- حسن الأطرش وزيراً للدفاع الوطني- حكمت الحراكي للإعاشة والتموين- خليل مردم للمعارف- راغب الكيخيا للعدلية- فائز الخوري للخارجية والمالية- محمد العايش للاقتصاد الوطني- منير العباس للأشغال العامة- منير العجلاني للدعاية والشباب. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص157-158.
** بتاريخ 9 شباط 1942م عين الجنرال لويس سبيرز وزيراً مفوضاً لبريطانيا في سورية ولبنان، وهذا التعيين كان بداية التناقض الجدي بين السلطتين البريطانية والفرنسية في سورية ولبنان، وأخذت آثاره تظهر شيئاً فشيئاً، وقد استفادت الحركة الوطنية من ذلك التناقض فائدة كبيرة أدت إلى جلاء الجيش البريطاني والفرنسي عن سورية ولبنان فيما بعد. الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، ص 239-240.
(4) الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص324.
(5) الأرمنازي، نجيب، المصدر نفسه، ص156.
(6) كانت وزارة جميل الألشي على الشكل التالي: جميل الألشي للرئاسة ووزارة الداخلية - فائز الخوري لوزارة الخارجية - الأمير مصطفى الشهابي لوزارة المالية - خليل مردم لوزارة المعارف - منير العباس لوزارة الأشغال العامة ووكالة وزارة العدل - الأمير حسن الأطرش لوزارة الدفاع الوطني - منير العجلاني لوزارة الشؤون

أما شكري القوتلي فقد التزم في عهد الشيخ تاج الدين الحسني 1941/9/27م وحتى وفاته بالسكينة في الداخل، وسافر إلى العراق فجرى بينه وبين الإنكليز من الأبحاث ما كان له أثر بارز فيما بعد، واقتصر الجهد السياسي في زمن الشيخ تاج على اتصالات مع رؤساء الوزارات السابقين بعضهم ببعض لإيجاد جبهة متحالفة يشتركون فيها مع القوتلي وجماعته، وقد أنتج هذا التفاهم خير النتائج إذ لم يتمكن الإفرنسيون بعد وفاة الشيخ تاج من العثور على شخصية سياسية تقوم بالدور الذي لعبه، بل وجدوا أمامهم جبهة متراصة قوامها رجال السياسة البارزين تتزعمهم قوة شعبية استطاع القوتلي استعادة مؤازرتها[2].

أما في العراق فقد ظهر بعد القضاء على الثورة العراقية نوري السعيد.

الأوضاع الداخلية في العراق: استقالت وزارة جميل المدفعي في 21 أيلول 1941م، وقبلها الوصي في 15 رمضان 1360هـ - 7 تشرين الأول 1941م، وكلف الوصي نوري السعيد في 17 رمضان 1360هـ- 9 تشرين الأول 1941م بتشكيل الوزارة، وكانت مهمة نوري السعيد تستهدف تصفية الحساب مع القائمين بالثورة العراقية تصفية عادلة لا يراعى فيها الالتماس والمحسوبية، ولا تتأثر بصلات المودة والعلاقات الشخصية، وكانت تستهدف تطبيق معاهدة 1930م مع بريطانيا نصاً وروحاً مهما كلف الأمر، وتم تشكيل الوزارة في 9 تشرين الأول 1941م[3].

واصطدم نوري السعيد بميول بعض زملائه في الوزارة* لذلك قرر أن يجري بعض التغييرات فقدم استقالته في 3 تشرين الأول 1942م، وقبلها الوصي في 23 رمضان 1361هـ- 4 تشرين الأول 1942م[4].

وكلف الوصي نوري السعيد بتشكيل الوزارة في 27 رمضان 1361هـ- 8 تشرين الأول 1942م، وتكونت في 8 تشرين الأول 1942م[5].

الاجتماعية - محمد العايش لوزارة الاقتصاد الوطني - حكمت الحراكي لوزارة الإعاشة - ثم أضيف أسعد الكوراني لوزارة العدل بعد وفاة الشيخ تاج. الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص325-327.

(1) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص166. وكانت وفاة الشيخ تاج مسموماً في 17 كانون الثاني 1943م. المصدر نفسه، ص159.

(2) العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص245.

(3) 1- نوري السعيد رئيساً للوزراء 2- صالح جبر وزيراً للداخلية ووكيلاً للخارجية، 3- علي ممتاز وزيراً للمالية، 4- صادق البصام وزيراً للعدلية، 5- تحسين علي وزيراً للمعارف، 6- محمد أمين زكي وزيراً للمواصلات والأشغال، 7- جمال بابان وزيراً للشؤون الاجتماعية، 8- عبد المهدي وزيراً للاقتصاد. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص41-43.

* - منهم صادق البصام وزير العدلية الذي استقال في 1942/2/9م وأضح سبب استقالته بكتاب خاص جاء فيه: « انتهاج الوزارة سياسة سلبية متطرفة حيال العناصر الوطنية المتطرفة بميولها السلبية تجاه الإنكليز تحت ستار مقاومة النازية وعناصرها ...» انظر تفاصل ذلك : المصدر نفسه، ص55-57.

(4) المصدر نفسه، ص81-83.

(5) 1- نوري السعيد رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع بالوكالة، 2- عبد الله حافظ وزيراً للخارجية، 3- تحسين العسكري وزيراً للداخلية، 4- صالح جبر وزيراً للمالية، داود الحيدري وزيراً للعدلية، 6- عبد المهدي وزيراً للمواصلات والأشغال، 7- تحسين علي وزيراً للمعارف، 8- عبد المحسن شلاش وزيراً للاقتصاد، 9- أحمد مختار بابان وزيراً للشؤون الاجتماعية . المصدر نفسه، ص84. وحدث تبديل وزاري في 23 حزيران 1943م تم فيه تعيين السيد نصرة الفارسي وزيراً للخارجية... المصدر نفسه، ص138-139.

من أهم أعمال الوزارة تعديل القانون الأساسي وأهم ما جاء فيه إذا شغرت ولاية العهد فإنها تنتقل إلى أرشد رجل عراقي من أبناء الملك حسين بن علي مدة شغورها.

المصدر نفسه، ص126-127.

ولما كان أكبر أبناء الملك حسين بن علي هو الملك علي، ولم يكن للملك علي من الذكور غير الأمير عبد الإله،

استمرار موقف الحكومة العراقية بعدم الاعتراف باستقلال سورية: استمر العراق على موقفه من مسألة الاعتراف باستقلال سورية خلال عام 1942م رغم مطالبة القنصلية العراقية في دمشق وإلحاحها بضرورة الاعتراف كي تستمر في تأدية أعمالها، وكان وزير الخارجية السورية فائز الخوري قد صرح في لقاء تم بينه وبين القنصل العراقي: إن الحكومة السورية مستعدة أن تعقد مع العراق معاهدة على الشكل الذي يريده العراق إذا ما تم الاعتراف، بينما راح نوري السعيد يدعم مطالب جميل مردم بعدم شرعية حكومة الشيخ تاج الدين الحسني، وضرورة العمل على إسقاطها، ودعوة المجلس النيابي لعام 1936م أو إجراء انتخابات جديدة، وقد أخذت السلطات البريطانية تميل إلى تأييد وجهة نظر الكتلة الوطنية بضرورة الضغط على فرنسا لتحويل الاستقلال السوري إلى أمر حقيقي، وضرورة إقامة حكومات مدعومة شعبياً، كما أشارت إلى ذلك برقية وزارة الخارجية في لندن إلى وزير الدولة في القاهرة كي يضغط الجنرال أوكنلك على كاترو بأن يسلم السوريين جميع الأمور لكسب ثقتهم بدون تعريض الموقف العسكري للخطر من ناحية، ويجعل الاستقلال يبدو مقبولاً قدر الاستطاعة من ناحية ثانية، ولا شك أن الدعوة إلى مشاورات الوحدة في القاهرة كانت تستدعي استقلال سورية ولبنان حتى يمكنها المساهمة في المشاورات، إذ لا يمكن تصور قيام اتحاد عربي بدون البلدين، وهذا لن يتم إلا بتمتعهما بالاستقلال الفعلي[1].

حكومة عطا الأيوبي: أصدر الجنرال كاترو ثلاثة قرارات تتعلق بإعادة الحياة الدستورية إلى سورية وهي:الأول يقضي بإعادة دستور 14أيار 1930م، والثاني يقضي بتنظيم السلطتين التنفيذية والتشريعية، والثالث: يقضي بأن يمارس عطا الأيوبي سلطات رئيس الدولة ورئيس حكومة الجمهورية السورية، وذلك في 25آذار 1943م[2]، وكلف كاترو عطا الأيوبي بتأليف حكومة* انتقالية لإجراء انتخابات في البلاد، وإعادة الحياة الدستورية. وحدد السيد عطا الأيوبي يوم 7تموز موعداً لإجراء الانتخابات النيابية تمهيداً لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد، فعادت الكتلة الوطنية للظهور على سطح الأحداث، وتحول نشاط الكتلة نحو الانتخابات، ورص شكري القوتلي صفوفها، ومن ثم حققت الكتلة الفوز الساحق في الانتخابات**، فألف نوابها معظم أعضاء مجلس النواب الجديد الذي عقد جلسته الأولى في 17آب 1943م، وانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية*** وفارس الخوري رئيساً لمجلس النواب، ووفد إلى البلاد المبعوثون الدبلوماسيون حاملين معهم اعتراف دولهم باستقلال الجمهورية السورية[3].

- **العلاقات السوري العراقية عند استلام شكري القوتلي السلطة في سورية:**

يقول نصوح بابيل بهذا الخصوص: بعد اغتيال الدكتور شهبندر ووفاة الشيخ تاج الدين الحسني خلت الساحة السياسية من قطبين كبيرين، الشهبندر كزعيم شعبي مكتسح، والشيخ تاج

فقد اتخذ مجلس الوزراء القرار التالي في جلسته (72) في 11 تشرين الثاني 1943م، وعليه أصبح الأمير عبد الإله ولياً للعهد على العرش بحكم الدستور، فقرر تسميته (صاحب السمو) الوصي وولي العهد لملك العراق، وإعلان ذلك إلى الحكومات، ونشره في الصحف. المصدر نفسه، ص145.

(1)الروسان، ممدوح، المرجع نفسه ص38 مشاورات الوحدة في القاهرة سيأتي ذكرها في هذا الفصل ص113-118.

(2) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص166.

* حكومة عطا الأيوبي تألفت من عطا الأيوبي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية والدفاع الوطني، مصطفى الشهابي وزيراً للمالية والاقتصاد والإعاشة والتموين، فيضي الأتاسي للعدلية والمعارف والشؤون الاجتماعية، نعيم إنطاكي للخارجية والأشغال العامة، وفي 13نيسان صدر مرسوم رئاسة الدولة بإلغاء وزارة الشؤون الاجتماعية لعدم الحاجة إليها.الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص328.

** جرت الانتخابات في 26تموز1943م وفازت قائمة القوتلي في دمشق أما في بقية المدن السورية فقد فازت أكثر القوائم المستقلة وهي تضم نواباً وطنيين لم ير هؤلاء ما يحول دون تعاونهم مع القوتلي فأيدوه وساروا معه. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص175.

*** كان انتخاب شكري القوتلي بأكثرية تشبه الإجماع فقد فاز بـ118 صوتاً من أصل 120صوتاً، المصدر نفسه، ص175.

(1) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص26-29.

كخصم سياسي منافس لرجال الكتلة الوطنية، وكان لا بد من ظهور شخصية تملأ هذا الفراغ، فكانت هذه الشخصية شكري القوتلي، أما كيف تم ذلك فهو ما نقله لي الصحفي حسن عبد العال عن لسان السياسي الوطني ميخائيل اليان نائب حلب وعضو الكتلة الوطنية الذي يقول:«في أعقاب تفرق شمل الكتلة تقدم الصفوف شكري القوتلي، وتعاهد مع إخوانه وأكثرهم من رجال الكتلة السابقين على أن يختاروه رئيساً للجمهورية بعد انتخابات عامة في البلاد، وكان لا بد له من الحصول على رضى الفرنسيين والإنكليز معاً.فمن الجهة الإنكليزية تولى هذا الأمر كل من: الأمير عبد الإله ونوري السعيد، وقد أقنعتهما بذلك أي باختيار القوتلي لمنصب الرئاسة الأولى في سورية، أنا نفسي (أي ميخائيل اليان بالذات) بحكم ما بيني وبين رجال الحكم في العراق من صلات الصداقة الوثيقة. وقد سافر من حينه إلى لندن كل من الأمير عبد الإله ونوري السعيد* رئيس الوزارة العراقية، فضمنا له موافقة الإنكليز على اختيار القوتلي رئيساً».

أما من الجهة الفرنسية، فقد حدثني شمس الدين الحسني نجل الشيخ تاج الدين الحسني بأن القوتلي في تلك الفترة، وخلال قيام حكومة عطا الأيوبي، التي جاءت لتشرف على الانتخابات العامة اجتمع في الشقيف (لبنان)بالقرب من بحمدون شكري القوتلي إلى الجنرال كوليه بحضور الحاج أديب خير وبهيج الخطيب مدير الداخلية العام والمعروف بصداقته للفرنسيين، وتبادل الرجلان القوتلي وكوليه الأحاديث بصراحة، ثم تعهد القوتلي لكوليه بأنه سينفذ الوعد بعقد معاهدة مع فرنسا تضمن لها حقوقها التقليدية، وتعهد بهيج الخطيب للقوتلي بإدارة دفة الانتخابات بوصفه مديراً عاماً لوزارة الداخلية لصالح شكري القوتلي، بينما أكد القوتلي للخطيب بأن يكون صديقاً له يرعى وده ويحفظ وفاءه. يتضح مما قاله ميخائيل اليان، وشمس الدين الحسني أن القوتلي لعب لعبة ازدواجية، فمن جهة أكد لحكام العراق بواسطة ميخائيل اليان أنه لن يعقد معاهدة مع فرنسا، ومن جهة أخرى تعهد للجنرال كوليه بأنه سينفذ الوعد بعقد معاهدة مع فرنسا تضمن لها حقوقها التقليدية[1].

وتؤكد وثائق وزارة الخارجية البريطانية اتصال شكري القوتلي بها، ففي وثيقة من وزير الدولة البريطانية في القاهرة إلى سبيرز في بيروت، أكدت اتصالات شكري القوتلي مع ممثلي الحكومة البريطانية في جدة وبغداد[2].

وفي وثيقة أخرى بتاريخ 1942/5/14م جاء فيها أن شكري القوتلي يفكر بالعودة إلى دمشق في نهاية أيار*، وترجو وزارة الخارجية البريطانية من القنصل العام في بيروت بأن لا يشيع أية أخبار بأن شكري القوتلي كان على اتصال مع الحكومة البريطانية، وذلك لأن شكري القوتلي خائف جداً من أن يصبح من الموالين لبريطانية في عيون فرنسا الحرة[3].

وهذا يؤكد أن شكري القوتلي كان على اتصال مباشر مع بريطانيا ومع فرنسا الحرة، وقد لعب لعبة ازدواجية بأن يستفيد من الطرفين دون أن يلتزم بأي شيء لئلا يغضب الطرف الآخر، وضمن موافقة الطرفين ليكون رئيساً للجمهورية السورية.

---

* تنقل شكري القوتلي بين السعودية والعراق لكي يتوسطوا له عند بريطانيا من أجل تغيير نظام الحكم في سورية مقابل ضمان تأييد الكتلة الوطنية للحلفاء، فلما زار الملك عبد العزيز بن سعود رد عليه بأن الوقت غير مناسب لإحداث تبديلات في المؤسسات التي هي مؤقتة، لذلك توجه القوتلي إلى بغداد وضمن مساعدة نوري السعيد له.
وثيقة بتاريخ 1942/3/23م وزارة الخارجية البريطانية.
DOC, BRI, BOR, OFF, ABOUT SYRIA 1921-1947, OP.CIT, Tome11, P.17.

(1) ولما تألفت وزارة سعد الله الجابري كان أول عمل لها أنها أصدرت مرسوماً بصرف بهيج الخطيب من الخدمة، بابيل، المصدر نفسه، ص170-171.

(2) DOC, BRI, FOR, OFF, ABOUT SYRIA 1921-1947, OP.CIT, Tome11, p.18

* عودة القوتلي كانت في أيلول عام 1942 خوري، فيليب، المرجع نفسه ص661

(3) DOC, BRI, FOR, OFF, ABOUT SYRIA 1921-1947 OP,CIT TOME 11,P20.

بعد انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية عهد إلى **سعد الله الجابري بتشكيل الحكومة** فشكلها في 19آب 1943م[1]، ونالت الثقة في مجلس النواب في 21آب باستنكاف النائبين: رشدي
الكيخيا وناظم القدسي اللذين طالبا الحكومة ببيان واضح[2].

حفلت هذه الوزارة بخطوات استقلالية، وفي مقدمتها الاتفاق على تسلم المصالح المشتركة من أيدي سلطة الانتداب[3]، وذلك بموجب الاتفاق الذي تم في 22كانون الأول 1943م بين الجنرال كاترو وبين ممثلي الحكومتين السورية واللبنانية على تسليم هاتين الحكومتين الصلاحيات التي تمارسها السلطة الفرنسية باسمها، وتنتقل بحسب هذا الاتفاق المصالح المشتركة وموظفوها إلى الدولة السورية واللبنانية مع حق التشريع والإدارة، وذلك اعتباراً من مطلع كانون الثاني 1944م، وبتاريخ 5حزيران 1944م جرت في دمشق مفاوضات بشأن تسليم إدارة المصالح المشتركة فتم الاتفاق على وضع كافة دوائر المصالح المشتركة التي انتقلت فعلاً إلى الجمهوريتين السورية واللبنانية تحت سلطتهما وحدهما.

وفي 5 تموز 1944 أبلغت ذلك وزارة الخارجية السورية للدول العربية والأجنبية، وبه استكملت سورية أسباب استقلالها،وانهالت على رئاسة الجمهورية برقيات التهنئة والاعتراف من مختلف الدول العربية والأجنبية، التي بدأت بإيفاد وزرائها المفوضين لرئاسة بعثاتها الدبلوماسيين في دمشق[4].

اعتراف العراق باستقلال سورية:

بعد انتخاب شكري القوتلي رئيساً لجمهورية سورية (نتيجة إعادة العمل بالدستور السوري وإجراء انتخابات حرة)، لم يبق هناك مبرر لعدم اعتراف العراق بالوضع في سورية، وبالفعل وافق مجلس الوزراء العراقي في جلسته بتاريخ 1943/8/28م على الاعتراف باستقلال سورية، بعد أن أوضحت بريطانيا أنها تعارض بشدة أية محاولة من جانب العراق لترشيح عبد الإله لعرش سورية بسبب معارضة السعودية والأردن.

وقد لقي اعتراف العراق باستقلال سورية ارتياحاً كبيراً من قبل وزير الخارجية السورية، يوم نقله له تحسين قدري قنصل العراق العام في بيروت، 1943/9/2م، وأبدى رغبته في تبادل التمثيل الدبلوماسي، وحتى يتم تعيين مفوض في دمشق، فسوف يكون هو (تحسين قدري) قائماً بالأعمال فيها.

ويشير تقرير القائم بالأعمال الإنكليزي في بغداد (بتومسون) بتاريخ 1943/9/12م، أن نوري السعيد عرض فكرة إرسال قوات عراقية إلى سورية مساهمة ليس إلى جانب الحلفاء فقط، ولكن من أجل الوحدة العربية، وإمكانية تحقيقها. كما أنه أبدى رغبته في بناء سكة حديد لربط بغداد بحمص ولربط العراق بالبحر المتوسط عن طريق طرابلس لا حيفا الأمر الذي سوف يرافقه

---

(4) تألفت على الشكل التالي: سعد الله الجابري لرئاسة مجلس الوزراء، جميل مردم لوزارة الخارجية، لطفي الحفار لوزارة الداخلية، خالد العظم لوزارة المالية، عبد الرحمن الكيالي لوزارة العدلية، نصوحي البخاري لوزارة الدفاع الوطني والمعارف، توفيق شامية لوزارة الزراعة والتجارة ومظهر رسلان لوزارة الأشغال العامة والتموين، الحكيم، يوسف، المصدر نفسه ص332.

تألفت الوزارة بعد أن قدمت حكومة السيد عطا الأيوبي إلى الرئيس شكري القوتلي استقالتها فعهد إلى سعد الله الجابري بتأليفها. ←

تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943-1947 أربع سنوات من المعهد الوطني أنشأه وجمع وثائقه وأصوله هيئة من الكتاب المؤرخين دمشق22تشرين الثاني 1947م، ص21.

(2) فرزات، محمد حرب، الحياة الحزبية في سوريا 1908-1955م، منشورات دار الرواد، ط1، 1955م، ص210-211.

(3) الحكيم، يوسف، المصدر نفسه ص332. المصالح المشتركة هي: الأمن العام والجمارك والسكك الحديدية والعشائر ومراقبة الصحف...

(4) المعلم، وليد، المرجع نفسه ص30-31 .وهكذا قدم الوزير المفوض للاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. المرجع نفسه، ص31-32.

تقوية الروابط بين العراق وسورية. ولقد بحث الموضوع مع المدير العام لخطوط السكك الحديدية من أجل بدء العمل في مد الخط على أن يبدأ من بغداد إلى الرمادي.

ولقد أشار الوصي في خطاب العرش إلى ما حدث في سورية بقوله: لقد أثمر هذا التعاون وضوح الحياة الاستقلالية الصحيحة في الحكومتين الشقيقتين في سورية ولبنان، فجرت فيهما انتخابات حرة، وقامت حكومات وطنية على أساس ديمقراطي واضح، فأدى ذلك إلى اعترافنا مع سائر الدول ذات الشأن باستقلالهما، وأسسنا مفوضيتين على الفور[1].

وبهذه المناسبة فقد بعث رئيس الجمهورية السورية إلى الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق برقية ضمنها جميل شكره، وتمنياته للحكومة العراقية، وسجل فيها هذا الحدث التاريخي الذي يشيد في توثيق العرى بين القطرين الشقيقين، ورد الوصي عبد الإله ببرقية ودية*، وكذلك بعث رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري ببرقية إلى نوري السعيد، وقد استهلها بالوقع الكبير الناشئ عن اعتراف العراق باستقلال سورية، وسيادتها، ورد نوري ببرقية ودية، وبعث وزير الخارجية جميل مردم برقية إلى وزير الخارجية العراقي نصرة الفارسي، ضمنها ارتياح سورية الكبير لاعتراف الحكومة العراقية بالدولة السورية المستقلة، وأشار فيها إلى ضرورة التعاون الوثيق بين الأقطار العربية، وإلى قرار الحكومة السورية من ناحيتها بإحداث مفوضية سورية في بغداد، وقد رد وزير الخارجية العراقي ببرقية شكر وتهنئة أعرب فيها عن ترحيب الحكومة العراقية بتأسيس العلائق الدبلوماسية بين البلدين[2].

كما وصل الملك فيصل الثاني ملك العراق دمشق بعد انتخاب شكري القوتلي في آب 1943م في طريقه إلى مصر فبريطانيا، فاستقبل استقبالاً رائعاً، وقد تحرك موكب رئيس الجمهورية نحو جسر تورا في مدخل المدينة لاستقبال الملك بالذات، فكانت بادرة جميلة من بوادر الأخوة والود بين القطرين الشقيقين، وكان يرافقه فاضل الجمالي وزير خارجية العراق ونجل الأمير زيد، وقد ودع السيد شكري القوتلي الملك فيصل في دمر[3].

زيارة جميل مردم إلى العراق :

بعد أن تم التوقيع على الاتفاقات مع فرنسا انصرفت الحكومة السورية لتوثيق علاقاتها بالدول العربية. وفي 23 كانون الأول 1943م توجه وفد سوري برئاسة مردم في زيارة رسمية إلى العراق, واستقبل الوصي على العرش الوفد بمجرد وصوله، وعبر عن اغتباطه بعودة الوطنيين إلى السلطة من جديد, وقدم التهاني للنجاح في التوصل إلى اتفاق مع الفرنسيين من شأنه أن يدعم الاستقلال السوري, وكان لمردم عدة لقاءات مع الحكومة العراقية تمت فيها مباحثات حول الوحدة العربية مع التأكيد على تفضيل الوحدة التي تضم جميع الدول العربية, وقد نبه مردم العراقيين إلى أن العرب إذا لم يسارعوا على تشجيع التوصل إلى وحدة فيما بينهم, فإن الظروف الملائمة لن تستمر طويلاً وقال للعراقيين: «إذ لم نستفد من هذه الظروف في هذه المرحلة التاريخية فإننا سنعرض على العالم صورة تعيسة لأنفسنا, وفي الوقت نفسه فإننا نعرض بلادنا لطموحات وتجارب أجنبية, ومن جهتنا قلنا للمصريين بأننا مستعدون لتقديم تضحيات كبيرة من أجل تحقيق الوحدة».

---

(1) الروسان، ممدوح ، المرجع نفسه، ص38-40.

* وأبرق الوصي عبد الإله البرقية التالية للسيد شكري القوتلي جاء فيها: أهنئكم شخصياً وأتمنى أن تحقق سورية أمانيها الوطنية في هذا العهد ... تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943-1947م، ص28.

وفيه أن اعتراف العراق باستقلال سورية كان في 3أيلول 1943م.المصدر نفسه، ص32

وقد قدم السيد تحسين قدري أوراق اعتماده وزيراً مفوضاً للعراق في سورية إلى رئيس الجمهورية في حفلة في أيلول عام 1943 م. المصدر نفسه، الصفحة بدون رقم خلف الصفحة 56.

(2)الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس ص 141-142. وذلك نقلاً عن جريدة الزمان العدد 1821 بتاريخ 12 أيلول 1943م.

(1) تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943-1947م الصفحة بدون رقم خلف الصفحة 24.

ومما ذكره مردم عن زيارته للعراق بأن الوفد أمضى عدة أيام فيها, وقوبل باستقبال حار من قبل الوصي والحكومة والهيئات العراقية, وقد جرت المباحثات المتعلقة بالوحدة العربية بين الوفد السوري ورئيس الحكومة العراقية، وكانت وجهات النظر المتبادلة تستند إلى مباحثات الوحدة التي تمت بالقاهرة, وأن المباحثات كانت ودية جداً وانتهت باتفاق عام[1].

ومن وثائق السفير البريطاني حول سورية (حول زيارة جميل مردم) جاء فيها ما يلي: «في 29 كانون الأول عام 1943م زار وزير الخارجية السورية جميل مردم بغداد في وفد رسمي لمناقشة مسألة الوحدة العربية مع الحكومة العراقية, لقد عومل السوريون كضيوف رسميين, واستقبلوا بحفاوة وتكريم من الصحف العراقية, هم بقوا في بغداد حتى السابع من كانون الثاني عام 1944م لكن السفير البريطاني قد سجل بأن تقدماً قليلاً قد عمل باتجاه وحدة العرب بالرغم من أن رئيس الوزراء العراقي اعترف بأنه راضٍ ومقتنع»[2].

---

(2) مردم بك, سلمى, المصدر نفسه, ص 286-287.

(3) DOCUMENT OF THE BRITISH COLONAIL OFFICE ABOUT SYRIA FROM 1921 TO 1944, S.L.S:S.N.S. 1986, 2VOL , TOME2,P.326

ثانياً- مشاريع الوحدة العربية

الجامعة العربية: أظهرت بريطانيا للعرب بأنها تهتم بتأييد الوحدة العربية على أثر التطورات الهامة التي مرّت بهم عام 1936م خاصة في كل من سورية (الإضراب العام...) العراق (انقلاب بكر صدقي ...)- مصر (مظاهرات الطلاب و....) في مواجهة تلك التطورات عاد المسؤولون البريطانيون لبحث قضية الوحدة العربية, اعتقاداً منهم بأن التلويح بها يحجم من ذلك المناخ المعادي, وجاءت البداية على شكل تقريرين صدر أحدهما عن دار السفارة البريطانية في بغداد, والآخر عن دار المندوب السامي في القاهرة, وتاريخ التقريرين واحد مما يلفت النظر, وهو 24 شباط 1936م مما ينم عن أن المسؤولين البريطانيين في العراق ومصر قد وضعوهما بناءً على تعليمات من وزارة الخارجية في لندن.

التقرير الأول صدر عن السيد كلارك كير السفير البريطاني في بغداد, وكان عنوانه الوحدة العربية, ويعترف في مستهله أن العراق شهد مؤخراً لوناً من يقظة – فكرة القومية العربية عند الرأي العام, ويعود ذلك إلى ما جرى خلال الشهور السابقة من اضطرابات في كل من سورية ومصر وفلسطين, والتي احتلت أخبارهما مساحة كبيرة من كتابات الصحف العراقية, فضلاً عن التعليقات التي وضعها محرروا هذه الصحف مما أشاع في صفوف العراقيين الشعور بضرورة التعاون بين الشعوب العربية, ومما زاد في الاهتمام الزيارات التي قام بها بعض الشخصيات العربية للعراق. كما أن التقرير اهتم بالوجود العراقي في البلاد العربية, وأصبح مفهوم الوحدة عند العرب أكثر جماهيرية.

التقرير الثاني الذي بعث به السيد مايلز لامبسون المندوب السامي البريطاني في القاهرة, ولفت التقرير اتجاه العرب نحو تكوين جبهة واحدة ضد الاستعمار الأوروبي[1].

جمعية الوحدة العربية 1936م:

ظهرت في القاهرة, واحتضنها عدد من المفكرين العرب من مصر ومن غير مصر, المؤمنين بأن لا عروبة بدون مصر ولا وحدة ولا استقلال إلا بعد دخولها معهم, وباكورة أعمالها توجيه الرأي العام المصري توجيهاً عربياً قومياً, وبخصوص الأسس التي يقوم عليها كيان العرب هو الوطن العربي: هو البلاد التي يسكنها العرب ويتكلم أهلها اللغة العربية في آسية وأفريقيا....[2].

كان وعي العرب قد اكتمل وبدأ كل عربي يفكر بقوميته, ومستقبل بلاده, واستولت الفكرة العربية على أذهان الناس, وأفكارهم, وشعرت بريطانيا بهذه الموجة الغامرة تكتسح البلاد العربية, وأيقنت أنها لا تستطيع تحدي الشعور الجارف, ورأت من مصلحتها أن تجاريها, ووجدت أن في توددها للعرب ضماناً أكثر لمصالحها[3].

وبعد انتشار الحرب العالمية الثانية إلى شمال إفريقيا والمشرق العربي, حاولت بريطانيا مساعدة العرب في الوصول إلى تحقيق أمانيهم القومية في الاستقلال والوحدة, ولم تكن هذه المساعدة صادرة عن شعور إنساني نبيل أو بدافع الجود والإحسان, ولكنها كانت تهدف إلى إزالة المخاوف التي كانت تراود أذهان العرب ضد الاستعمار البريطاني, وتدعيم مركز بريطانيا في الوطن العربي. كما أن انتصارات هتلر في أوروبا أثرت تأثيراً كبيراً في جماهير البلاد العربية الأمر الذي أهاب بالحكومة البريطانية في تلك الظروف إلى اتخاذ موقف ودي واضح تجاه العرب, وقد أعلن ذلك أنطوني إيدن وزير الخارجية البريطاني في خطاب ألقاه في مقر عمدة لندن في 29 أيار 1941م قال فيه: «يبدو لي أن من الطبيعي والصواب معاً أن تتوثق الصلات الثقافية والاقتصادية بل العلاقات السياسية أيضاً بين البلاد العربية, وأن حكومة جلالة الملك من جانبها تؤيد تأييداً تاماً كل مخطط يحظى بالموافقة الإجماعية».

وكرر السيد إيدن هذا الوعد في خطاب ألقاه في مجلس العموم البريطاني في 24 شباط 1943م وذلك بالعبارات التالية: «إن حكومة صاحب الجلالة كما أوضحت في السابق تنظر

---

(1) رزق, يونان لبيب, موقف بريطانيا من الوحدة العربية 1919-1945م, مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م ، ص103-111.

(2) من بين أعضائها عبد الستار الباسل, عبد الرحمن عزام, منصور فهمي, محمد علي علوبة. للاطلاع على المبادئ والأسس.انظر خوري, يوسف, مشاريع الوحدة العربية 1913-1987م وثائق مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت 1988م ص101-102.

(3) اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص 127.

بعين العطف إلى أي سعي يقوم بين العرب لتطوير وحدتهم الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية, ولكن من الواضح أن المبادرة في إعداد أي مخطط بهذا الشأن يجب أن تأتي من العرب أنفسهم, ولم يجر حتى الآن على ما أعلم إعداد أي مخطط يمكن أن ينال الموافقة الإجماعية»[1].

استهل العراقيون مبادرتهم إثر تصريح إيدن الثاني بالجولة التي قام بها جميل المدفعي وتحسين العسكري خلال شهر آذار 1943م في عدد من البلاد العربية انتهت في القاهرة, حيث أجرى مباحثات غير رسمية مع المصريين حول الوحدة العربية. وبدا أن هناك اختلافاً بين وجهتي النظر المصرية والعراقية في التعامل مع الموضوع, ففي محادثات 27 آذار بين المدفعي والعسكري مع النحاس حول عقد مؤتمر عربي يجمع كل الدول العربية رأى المدفعي والعسكري أن تكون هذه الدعوة على المستويين الرسمي والشعبي, بينما كان رأي النحاس أن تقتصر على الجانب الرسمي, ولعل هذا الاختلاف هو الذي دعا الجانب المصري إلى أن يتخذ زمام المبادرة مما يتضح من البيان الذي أدلت به الحكومة المصرية في مجلس الشيوخ المصري في 30 آذار عن سياستها تجاه الوحدة العربية, وألقاه وزير العدل وجاء فيه بأن النحاس معني بالشؤون العربية منذ وقت طويل, وأنه بعد تصريح إيدن الأخير سوف يتم التشاور مع سائر الحكومات العربية, والتعجيل بالاتصالات السياسية مع كل منها على حدة للتعرف على مواقفها بشأن تحقيق الآمال العربية, وللتوفيق بين آرائها على قدر الإمكان, ثم دعوة تلك الحكومات إلى مؤتمر يعقد في القاهرة برئاسة رئيس الحكومة المصرية لإتمام بحث المسألة, واتخاذ القرارات التي تحقق أهداف الشعوب العربية.

ومع أن مصر اتخذت زمام المبادرة في تلك المشاورات التي بدأت في أيلول 1943م وانتهت بميثاق الجامعة العربية إلا أن بريطانيا لم تكن بعيدة عنها في أي وقت مما تكشف عنه وثائق وزارة الخارجية البريطانية[2].

وهكذا أجرى مصطفى النحاس محادثات تمهيدية مع رؤساء الوزارات في كل من العراق وسورية ولبنان وشرقي الأردن ومع الممثلين الشخصيين لكل من الملك عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى عاهل المملكة المتوكلية اليمنية.

وفي نهاية هذه المحادثات وجد رئيس الوزراء المصري تجاوباً حسناً لدى الحكومات العربية مما يشفع بتوجيه الدعوة إليها لعقد اجتماع عربي عام في مصر لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتأسيس منظمة عربية جامعة. وقد كان الدور الذي قام به كل من السيد سعد الله الجابري رئيس الوزراء السوري والسيد نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي على جانب كبير من الإيجابية, فقد كانا يقبلان بالتنازل عن بعض حقوق السيادة لتحقيق اتحاد عربي وثيق, وقد قبلا بتأجيل البحث في موضوع الاتحاد حرصاً منهما على الوصول إلى إجماع بين حكومات الدول العربية لإخراج مشروع الجامعة العربية المصري إلى حيز الوجود[3].

---

(1) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص149-151.
للاطلاع على ترجمة تصريح إيدن في 29أيار 1941م من النص الإنكليزي انظر رزق، يونان لبيب، المرجع نفسه ص103.

(1) المرجع نفسه, ص 160-161، 173.
انظر, الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص153. وفيه أن بيان الحكومة المصرية كان في 30أيار 1943م
Doc, Bri, Colonial, Off, About Syria 1927-1944, Opict, Tome2, P.P 326-338

(2) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص 154.
وكان الوفد السوري للمباحثات يضم سعد الله الجابري وجميل مردم والدكتور نجيب الأرمنازي أمين السر العام لرئاسة الجمهورية السورية والسيد صبري العسلي نائب دمشق والسيد حيدر الركابي رئيس ديوان وزارة الخارجية السورية. وبعد عقد أربع جلسات صدر بيان في ختامها 1943/11/1م .
أنظر دروزة, محمد عزة, مذكرات، المجلد الرابع، ص 580-581.
بخصوص مشاورات الوحدة العربية (31 تموز 1943-10شباط 1944م) .
أنظر طربين, أحمد, المرجع نفسه، ص 285-303. وفيها المشاورات مع العراق ص 285-286, المشاورات مع سورية ص 296-303.
وبهذا الخصوص هبط بغداد وفد سوري في 27 كانون الأول 1943م برئاسة وزير الخارجية جميل مردم

اجتماع قصر انطونيادس: بتاريخ 25 أيلول 1944م اجتمعت لجنة تمهيدية مؤلفة من ممثلين عن حكومات مصر وسورية والعراق ولبنان والسعودية والأردن واليمن ومندوب عن فلسطين في قصر انطونيادس في الإسكندرية لإعداد مشروع للوحدة, يكون مقبولاً لدى جميع الدول العربية المعنية, وكان الواضح منذ البدء أن الحكومات العربية الممثلة في هذا الاجتماع لم تكن مستعدة للتنازل عن حقوق سيادتها, وسلطاتها الشرعية لمصلحة أي مشروع لإنشاء دولة عربية موحدة. كما أن فكرة إنشاء اتحاد عربي يضم تلك الدول الثمانية لم يكن مقبولاً لدى أغلبية المجتمعين, والواقع أن سورية كانت الدولة العربية الوحيدة التي طالبت بالوحدة العربية الكاملة, وأعلنت استعدادها للتنازل عن سيادتها لصالح إنشاء دولة عربية موحدة.

وقد أوضح رئيس الوزراء السوري بعبارة واضحة وصريحة موقف حكومته مردداً قول رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي بأن سورية لا تقبل بأن يرفع في سمائها أي علم فوق علمها ما خلا علم الوحدة العربية. أما العراق والأردن, فقد طالبتا بنوع من الوحدة العربية على أساس اتحادي, وكانت الكلمة الأخيرة والفاصلة لمصر والمملكة العربية السعودية واليمن التي آثرت تأسيس منظمة إقليمية للتعاون بين الدول العربية المستقلة[1].

بروتوكول الإسكندرية: وفي 7 تشرين الأول 1944م وقعت الوفود العربية على بروتوكول الإسكندرية[2]. وتضمن البروتوكول الخطوط العريضة لهيكل جامعة الدول العربية فقد نص على أن الجامعة العربية تتألف من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها, ويكون لها مجلس تشترك فيه الدول العربية على قدم المساواة, وتهدف الجامعة إلى تنفيذ الاتفاقات التي يتوصل إليها أعضاؤها[3].

ميثاق جامعة الدول العربية: تم تشكيل لجنة فرعية لصياغة ميثاق الجامعة, واجتمعت في القاهرة في شباط 1945م, وبعد أن أنهت مهمة صياغة الميثاق, قام مندوبو كل من مصر وسورية ولبنان والعراق وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن بالإضافة إلى مندوب عن فلسطين بعقد اجتماع في قصر الزعفران بالقاهرة, حيث تم التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية, وذلك في 22 آذار 1945م وأصبح ميثاق جامعة الدول العربية مبرماً, وواجب التنفيذ في 25 نيسان 1945م[4].

وقع فارس الخوري ميثاق جامعة الدول العربية في 22 آذار 1945م، وكان بصحبته السيد جميل مردم وزير الخارجية عن سورية, وعن العراق وقع وزير الخارجية ارشد العمري, والوزير المفوض علي جودت، وتحسين العسكري, وقد تضمن هذا الميثاق وجوب العمل لتوثيق الصلات بين الدول العربية, وتعاونها في الشؤون الاقتصادية والمالية والصحية والمواصلات... ويكون للمجلس أمين عام وأمناء مساعدون, فكان عبد الرحمن عزام أول أمين عام[5].

وبعد مرور عام على تأسيس الجامعة احتفلت سورية والعراق ومصر وغيرها من الدول العربية بهذه الذكرى[6].

لتوحيد وجهة نظره مع وجهة نظر العراق في موضوع الجامعة، وغادر الوفد في 8 كانون الثاني 1944م، وصدر بلاغ بذلك ...وأسفرت المحادثات عن اتفاق تام في وجهات نظر الطرفين . الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص140-141. انظر ص113 من هذه الرسالة.

(1) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص 155-156.

(2) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص44.

(3) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص 157.

رزق, يونان لبيب, المرجع نفسه, ص 192-193.

(4) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص 159-161. وفيه مواد ميثاق الجامعة.

انظر أيضاً خوري, يوسف, المرجع نفسه, ص 156-159.

ألف باء 6989, الخامسة والعشرون, الجمعة 9 ربيع الثاني 1364هـ - 23 آذار 1945م ص 3،1.

(5) الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص 338.

(6) تفاصيل الاحتفال انظر الأيام 3441, الخامسة عشرة, الأحد 19 ربيع الثاني 1365هـ - 24 آذار 1946 ص 1-2.

مشروع الهلال الخصيب[1]:

أراد نوري السعيد أن يستغل الموقف قبل أن تضع الحرب العالمية أوزارها, ويقنع المسؤولين البريطانيين بضرورة إنصاف العرب. فقد دون آراءه في مذكرة عنوانها «استقلال العرب ووحدتهم» مع إشارة خاصة إلى فلسطين, ومقترحات ترمي إلى حل نهائي للمشاكل المحيطة بالموضوع, كما أرفق كافة الوثائق المتعلقة بالقضية, وأرسل تلك المذكرة التي اشتهرت باسم الكتاب الأزرق إلى وزير الدولة كيسي مع خطاب بينّ نوري السعيد فيه أهمية درس تلك القضية قبل أن تضع الحرب أوزارها, ليطلع أصحاب الرأي عليها قبل المشاورات النهائية. كما أن النشاط الصهيوني دفعه إلى الإسراع لكشف الأوضاع قبل فوات الوقت حتى لا تثير موجة الاضطهاد التي كان يعانيها اليهود في أوروبا عطف العالم الخارجي, وتصبح فلسطين ضحية مناوراتهم المتعددة.

الشروط الأساسية: أولاً: رفض إنشاء دولة يهودية مستقلة. ثانياً: ضمان مستقبل الوطن القومي اليهودي على ما كان عليه في فلسطين بشرط أن يسوده حكم شبيه بالحكم الذاتي ضمن دولة سورية عظمى, وفي نطاق حلف عربي. وبناءً على ذلك استهل نوري السعيد مذكرته بتقسيم الشعوب العربية إلى مجموعتين:

1- العرب القاطنون في إفريقيا .

2- العرب القاطنون في سورية وفلسطين والعراق والجزيرة العربية, وهي الشعوب التي عاشت تحت لواء الإمبراطورية العثمانية ردهة من الزمن كأجزاء إقليمية لا تفصل بينها حدود دولية, كان طراز إدارتها واحدة وقوانينها كذلك, وكانت عادات سكان هذه المناطق من مسلمين ويهود ومسيحيين متشابهة تجمعهم اللغة والثقافة والعادات والشؤون الاقتصادية, وأساليب المعيشة, وكأنهم شعب واحد، كان الموارنة هم الطائفة الوحيدة التي لها وضع خاص[2].

فالعرب يقولون بأن جميع المسلمين والمسيحيين واليهود والدروز القاطنين في لبنان وسورية وشرق الأردن وفلسطين هم شعب واحد, ولا يختلفون اختلافاً كبيراً عن سكان العراق. ويجب الاعتراف أيضاً بأن تلك الشعوب في سنة 1918م كانوا أرقى تعليماً من العراقيين, وأوسع إلماماً بإدارة الدواوين المركزية. إن العراق مثلاً يحتاج إلى منفذ على البحر الأبيض المتوسط لنفطه ومنتوجاته, وقد تتحول فلسطين بسرعة إلى قطر صناعي فتحتاج إلى نفط ووقود لمعاملها[3].

---

(3) تسمية الهلال الخصيب تعود في أساسها إلى مؤرخ إنكليزي هو (بريستد) أطلقها على منطقة بعينها تضم فلسطين والعراق ولبنان وسورية والأردن. وأغلب الظن في هذه التسمية كان الهدف منها مقصوراً على السياسة ولا يتعداها إلى التاريخ والجغرافيا.

مشروعان استعماريان, سورية الكبرى والهلال الخصيب, منشورات إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي للجيش العربي السوري، ص9.

* الهلال الخصيب: مصطلح جغرافي لجزء من الوطن العربي سمي بهذا الاسم لغناه بالموارد الطبيعية، والمنتجات الزراعية تميزه عن سواه من أقطار العروبة- وادي النيل والجزيرة العربية والمغرب العربي- جودة أرضه وخصوبتها وتوفير وسائل الري الطبيعية فيه، وهو يشمل سورية بحدودها الطبيعية من جبال طوروس إلى بادية سيناء بما في ذلك لبنان وفلسطين وشرقي الأردن كما يشمل العراق. ولكن مفهوم الهلال الخصيب (قد تقلص فيما بعد أي حوالي عام 1950م)، حتى اقتصر على سورية والعراق.بطرس، صديق، الهلال الخصيب، مطبعة الإرشاد، اللاذقية، 1950م، ص5-6

(2) السعيد, عصمت, المرجع نفسه، ص 65-68.

انظر أيضاً عن المبادرة:

رزق, يونان لبيب, المرجع نفسه, ص159. وجاء فيه أن مبادرة نوري السعيد كانت في 15 شباط 1943م

الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص156. وجاء فيه أن المبادرة كانت في كانون الثاني 1943م انظر أيضاً عن المبادرة.

حسين, فاضل, سقوط النظام الملكي في العراق, ص10. وجاء فيه أن المبادرة كانت في سنة 1942م قدمت إلى ريتشارد كيسي وزير بريطانيا في الشرق الأوسط المقيم في القاهرة طبعت بعدئذ كتاباً باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية بعنوان: استقلال العرب ووحدتهم. وجعل غلافه أزرق فسمي الكتاب الأزرق.

(3) السعيد, عصمت, المرجع نفسه, ص74-75.

أما المبادئ التي يعتمد عليها مشروع الهلال الخصيب: اختتم نوري السعيد مذكرته بعرض الحل الوحيد الذي يضمن في نظره السلم والاطمئنان, والتقدم في هذه المنطقة العربية, وعلى الأمم المتحدة أن تصرح بما يلي في أقرب فرصة حرصاً على السلام العالمي على المدى الطويل:

1- أن يعاد توحيد سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن في دولة واحدة.
2- أن يبت سكان هذه الدولة أنفسهم في نوع الحكومة التي تروق لهم, سواءً أكانت ملكية أو جمهورية, سواء أكانت وحدة أم اتحاداً فدرالياً.
3- أن تنشأ عصبة عربية ينضم إليها العراق وسورية فوراً على أن يسمح للدول العربية الأخرى الانضمام إليها متى شاءت.
4- أن يكون لهذه العصبة العربية مجلس دائم ترشحه الدول المنخرطة في سلك هذه العصبة, ويرأسه أحد رؤساء تلك الدول على أن يتم انتخابه برضاء تلك الدول.
5- أن يكون مجلس العصبة العربية مسؤولاً عن الأمور التالية: أ- الدفاع ب- الشؤون الخارجية ج- العملة د- المواصلات هـ- الجمارك و- حماية حقوق الإنسان ز- التعليم.
6- يمنح اليهود في فلسطين إدارة شبه ذاتية في المنطقة التي يكونون أكثرية فيها مع منحهم حق إدارة مناطقهم في الريف والمدن, بما في ذلك المدارس والمؤسسات الصحية، على أن تكون جميع تلك المؤسسات تابعة لإشراف الدولة السورية.
7- أن تكون القدس مدينة يسمح الدخول إليها لأبناء جميع الأديان بقصد الزيارة أو التعبد, وتتألف لجنة خاصة من ممثلي الأديان الثلاثة لضمان ذلك.
8- أن يمنح الموارنة في لبنان – إذا شاءوا، إدارة ممتازة على نحو ما كانوا يتمتعون به في خلال السنوات الأخيرة في عهد الإمبراطورية العثمانية, على أن تسند إلى ضمان دولي أسوة بالإدارات السابقة وفقاً لأحكام الفقرتين 6و7 .

إنشاء حلف كونفدرالي: أما إذا كان في الإمكان إنشاء حلف كونفدرالي من دول عربية تشمل العراق وسورية وفلسطين وشرق الأردن في بادئ الأمر مع إتاحة الانضمام إليه من دول عربية أخرى فيما بعد ذلك. فمن المؤكد أنه سوف تزول حينذاك كثير من الصعوبات التي اعترضت بريطانيا وفرنسا في الشرق الأدنى خلال السنوات العشرين الماضية. إننا نجد أن عرب فلسطين يتخوفون من أن يصبحوا أقلية في دولة يهودية, ولذلك نراهم معارضين أشد المعارضة في منح اليهود حقوقاً خاصة, ولكن لا بد أن يخف هذا العداء إذا أصبحت فلسطين جزءاً من دولة عربية قوية كبيرة, وبذلك أيضاً يزداد اطمئنان اليهود على سلامتهم. فضلاً عن ازدياد الفرص الاقتصادية السانحة لهم عندما يصبحون طائفة متمتعة بإدارة شبه ذاتية في دولة أكبر بكثير مما كانوا يأملون[1].

كان لهذا المشروع مثالب عديدة, فقد كان زعماء الحركة القومية العربية لا يرون من الحكمة التفريق بين الدول العربية تأسيساً على مجرد موقعها الجغرافي بعداً أو قرباً, أو على تقارب أو اختلاف مستواها الاجتماعي, أو تقدمها الاقتصادي أو وعيها السياسي, وكانوا يشيرون إلى أن كثيراً من الدول تعاني صعوبات مماثلة, وتواجه عقبات متشابهة دون أن يحول ذلك دون وحدتها, وكانوا يطالبون بإدخال مصر منذ البداية عضواً في دولة الوحدة المقترحة, وذلك خشية أن يصعب فيما بعد إقناعها بالانضمام إليها, وكانوا يعتقدون أيضاً أنه إذا أعيد إلى لبنان النظام الخاص المعروف في عام 1864م فقد يحمل هذا الإجراء سكان لبنان على التخلي عن روابطهم التاريخية, وتقاليدهم العربية, ويجعلهم يندفعون إلى الارتماء في أحضان الدول الغربية, كما أن

---

(1) المرجع نفسه, ص 75-77 .

الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص 156-158.

انظر أيضاً: طربين، أحمد، المرجع نفسه، ص258-264. وفيه أن نوري السعيد أرسل المذكرة إلى كيسي في أوائل عام 1943م.

Doc, Bri, Colonial, Off, About Syria 1921-1944, Opict, Tom2, P.303.

وفيه أن المشروع في كانون الثاني عام 1943م.

الكثير من دعاة القومية العربية كانوا ينظرون بحذر شديد إلى مستقبل الصهيونية, فيرفضون مشروع الهلال الخصيب بحجة أنه يتيح للحركة الصهيونية, فرصة التوسع والانتشار ليس في فلسطين وحدها بل في سورية ولبنان والأردن والعراق أيضاً, وبسبب هذه الانتقادات الشديدة, ومعارضة الحكومة المصرية له, فإن مشروع الهلال الخصيب لم يلق تأييداً لدى أكثرية زعماء الحركة القومية العربية*, وهذا ما دفع بالسيد مصطفى النحاس إلى القيام بمسعى مستقل في سبيل توحيد الدول العربية, وتوثيق التعاون بينها في إطار نظام جامعة الدول العربية[1].

بعد حصول السيد نوري السعيد على المباركة البريطانية لمشروعه بدأت الدعاية له عربياً, بينما كانت مصر منهمكة في محادثات لإنشاء الجامعة العربية بتشجيع بريطاني أيضاً. كان الإقبال العربي على مصر أكثر حماساً لأن الأسرة الهاشمية فقدت نفوذها في الحركة العربية, بعد اتساع الهوة بين الهاشميين والقوميين بسبب اشتراكهم مع البريطانيين في القضاء على الثورة العراقية عام 1941م, بالإضافة إلى التباين في مفهوم الوحدة بين الهاشميين والقوميين: القوميون يعملون على تحرير سورية ولبنان من الفرنسيين، والأردن وفلسطين من البريطانيين، بغية توحيد هذه الأقطار في ظل حكم عربي ديمقراطي مستقل, بينما يريد الهاشميون فرض نظامهم الملكي على تلك الأقطار, وبسط الاتفاقيات البريطانية على كل من سورية ولبنان[2]. وفي إطار مساعي السيد نوري السعيد والوصي عبد الإله لتحقيق مشروع الهلال الخصيب زار نوري السعيد دمشق، وعقد اتفاقاً مع الحكومة السورية بشأن قيام الاتحاد السوري العراقي الذي يتضمن شؤون الدفاع والخارجية، وجاء في الاتفاق الذي ذكرته وثائق وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 8 شباط 1944م أن بإمكان الدول العربية الأخرى الانضمام إليه تدريجياً إذا رغبوا بذلك[3]، وهذا ما ذكره السفير البريطاني في بغداد في 8 شباط 1944م إثر مقابلة تمت بينه وبين نوري السعيد، وقد أكد الوصي للسفير البريطاني اتفاق نوري السعيد مع الحكومة السورية، وبناءً على ذلك أصدرت وزارة الخارجية البريطانية تعليماتها للمفوض البريطاني في بغداد، السيد كينهان كورنواليس، ليحذر نوري السعيد من تنفيذ فكرته بالاتحاد بين سورية والعراق، وأثارت موضوع الدفاع عن العراق من قبل المعاهدة الإنكليزية العراقية بأن الحكومة البريطانية ترغب بأن تستشار رسمياً وفقاً تحت البند/1/ للمعاهدة قبل أن تعمل أي محاولة للعمل في هذا المشروع. وفي نفس الوقت في بيروت تحريات الجنرال سبيرز قادته لنتيجة بأن نوري السعيد لم يصل في الحقيقة لأي اتفاق مع السوريين حول الاتحاد، وأشار سبيرز إلى وزارة الخارجية البريطانية بأن مثل هذا الاتفاق الخاص غير ممكن حول الاتحاد السوري العراقي بسبب العلاقة الشخصية بين الرئيس السوري والملك عبد العزيز بن سعود، وقد صادق على وجهة نظر سبيرز السيد كورنواليس الذي صرح بأنه يستطيع أن يتخيل تماماً بأن نوري قد خادع نفسه فيما يتعلق بنوايا السوريين[4].

ويستفاد من هذه الوثيقة أن بريطانيا لا توافق على الاتحاد السوري العراقي، وتضع مسألة المعاهدة العراقية الإنكليزية حجر عثرة في طريق تحقيقه. أما نوري السعيد فكان يحاول معرفة وجهة نظر بريطانيا حول الاتحاد عندما قال لكورنواليس: بأنه توصل لاتفاق مع الحكومة السورية وهذا ما جعل بريطانيا تخاف من تحقيق هذا الاتحاد، فأصدرت أوامرها إلى سبيرز مندوبها في سورية ولبنان وإلى كورنواليس في بغداد لتحري الحقيقة حول هذا الموضوع.

وفي عام 1945م وبينما قطعت المحادثات العربية لإقامة الجامعة العربية شوطاً كبيراً تعثرت بعده بسبب إصرار العراق على مشروع الهلال الخصيب والأردن على مشروع سورية

---

* رفض شكري القوتلي وجميل مردم وسعد الله الجابري الالتزام ببرنامج نوري السعيد لأنهم يتطلعون إلى وحدة أكثر شمولاً واتساعاً مما ورد في برنامج نوري، وكانوا أقرب إلى أفكار مصطفى النحاس وإلى مصدر. مردم بك, سلمى, المصدر نفسه, ص 223-224.

(1) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص 152-153.

(2) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص 46-47.

(3) DOC, Bri , Colonail, off, about Syria 1921-1944, opcit , Tome 2 , p 194 .

(1) IbId , Tome 2, p.p 327-328.

الكبرى*. عندها اجتمع الملك فاروق والملك عبد العزيز والرئيس القوتلي للتباحث في القضايا المتعلقة بشؤون الوحدة العربية, فحصلوا على تأييد تشرشل لإنشاء الجامعة العربية. وعاد القوتلي إلى دمشق ليقول: لن ترفع فوق الراية السورية راية إلا الراية العربية, وأكد تمسك سورية بالنظام الجمهوري, ثم توجه إلى بغداد في 10 آذار 1945م ليحمل إلى العراقيين بشرى تأييد تشرشل لفكرة الجامعة العربية دون سواها, وليكرر في بغداد ما سبق أن أعلنه في دمشق.

لم ينسَ الأمير عبد الإله ونوري السعيد هذا التحدي بل كانوا يدركون مسبقاً عمق التنسيق السوري المصري الذي أعلنه سعد الله الجابري في لقاء الإسكندرية مع النحاس عندما أكد استعداد سورية للتوقيع على أي مشروع وحدوي تقرره مصر[1].

وفي 6 شباط عام 1946م تابع نوري السعيد محاولاته لتحقيق مشروعه فوصل إلى مطار المزة فجأة, وتوجه إلى مقر مجلس الوزراء السوري وبدأ محادثاته مع السيد سعد الله الجابري رئيس الوزراء, (لم ينتظر نوري السعيد وصول سعد الله الجابري إلى مطار المزة لاستقباله ربما أراد الإيحاء بأنه هبط في مطار المزة كما تهبط طائرته في مطار الموصل)، لم يفاجأ المسؤول السوري بالطريقة التي وصل فيها نوري السعيد فحسب, بل فوجئ أيضاً بمشاريع جاهزة لاتفاقيات, عرض نوري السعيد توقيعها فوراً. وهدد نوري السعيد بأن مياه الفرات مشتركة بين سورية و تركيا والعراق ولا يحق لسورية إقامة مشروع على الفرات إلا بالتفاهم مع العراق وتركيا, وحمل نوري السعيد على الجامعة العربية بعد مرور عام واحد على إبرام ميثاقها. ولم يجد نوري السعيد إلا تصلباً من سورية, وابتعاداً عن كل مشاريعه الوحدوية, ومناشدة له بعدم تجاهل الجامعة العربية, وبالتنسيق مع مصر والسعودية حفاظاً على وحدة الصف العربي[2].

ثالثاً- العلاقات السورية – العراقية بين عامي 1944 – 1946م.

أراد نوري السعيد أن يستعين ببعض الزملاء الجدد لإتمام رسالته, وتنفيذ خططه فتقدم في 19 كانون الأول 1943م بكتاب استقالته.

عاد الوصي وكلف نوري السعيد في 27 ذي الحجة 1362هـ - 25 كانون الأول 1943م وتكونت من: نوري السعيد رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع بالوكالة...[3]

وبعد فترة شعر نوري السعيد بضرورة ترك مقاليد الحكم إلى وزارة أخرى تسير على سياسة جديدة هي سياسة ما بعد الحرب, ورفع كتاب استقالته في 17 نيسان 1944م وبقيت الاستقالة في حوزة الأمير عبد الإله أكثر من شهر, فلما ضاق نوري السعيد ذرعاً بمعارضة أعضاء مجلس الأمة لوزارته, وبمعارضة الصحف لسياسته عمد إلى تقديم استقالته مرة أخرى, لكن الوصي قبل الكتاب الأول, وذلك في 11 جمادى الآخرة 1363 -3 حزيران 1944م[4].

---

* - في عام 1941م وبعد إعلان استقلال سورية رسمياً عرض الأمير عبد الله مشروع سورية الكبرى على أوليفر ليتلتون وزير الدولة البريطانية فلمس تشجيعاً بريطانياً، وكانت نظرة الأمير عبد الله إلى الوحدة العربية تتضمن توحيد سورية ولبنان والأردن وفلسطين في دولة واحدة تحت قيادته، وحل مشكلة اليهود بمنحهم الاستقلال الذاتي, ولكنه ركز على ضرورة تحقيق وحدة سورية والأردن فوراً مع التهيئة لضم فلسطين ولبنان إلى الدولة الجديدة على أساس فيدرالي.

المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص 52.

(1) المرجع نفسه, ص 47.

(2) المرجع نفسه, ص 47-48 مع حاشيتها .

(3) 2- توفيق السويدي نائباً لرئيس مجلس الوزراء 3- محمود صبحي الدفتري وزيراً للخارجية 4- عمر نظمي وزيراً للداخلية 5- علي ممتاز وزيراً للمالية 6- أحمد مختار وزيراً للعدلية 7- صادق البصام وزيراً للمواصلات والأشغال 8-عبد الإله حافظ وزيراً للمعارف 9- سلمان البراك وزيراً للاقتصاد 10- محمد حسن كبه وزيراً للشؤون الاجتماعية 11- ماجد مصطفى وزيراً بلا وزارة واستقال توفيق السويدي من منصبه بسبب حدث في جلسة المجلس النيابي في3 كانون الثاني 1944م من معارضة حول مشروعية إحداث منصب نائب رئيس الوزراء مما أدى إلى استقالته في 1944/3/6م.

الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص158-162.

(4) المصدر نفسه, ص 178-183.

وعهد الوصي برئاسة الوزارة الجديدة إلى حمدي الباجه جي في3 حزيران 1944م[1]، وقدم استقالته من الوزارة في 1944/8/28م، وعاد الوصي وكلفه مرة أخرى في10 رمضان 1363-29 آب 1944م. وتشكلت من نفس الوزراء وكانت الغاية منها إخراج وزير الدفاع لرفضه إحالة عددَ من الضباط على التقاعد[2].

أما في سورية فقد حصل أيضاً تبدل في الوزارة, وذلك حين بلغ الخلاف أشده بين رئيس الوزارة سعد الله الجابري ووزير الداخلية لطفي الحفار قدم على أثره الحفار استقالته من الوزارة, وعقد اجتماع في القصر الجمهوري بين الرؤساء الثلاثة: القوتلي والخوري والجابري, وقد تم الاتفاق على أن تستقيل الوزارة, ويعهد بتأليفها إلى فارس الخوري وقد تم ذلك في 14 تشرين الأول 1944م. وعقد المجلس النيابي في 17 تشرين الأول 1944م جلسته لانتخاب رئيس له فكانت أكثريته إلى جانب سعد الله الجابري بينما أقليته المؤلفة من بعض الحزبيين المستقلين بجانب رشدي الكيخيا[3].

ولما دب الخلاف بين أعضاء الوزارة لأسباب واجتهادات شخصية لا علاقة لها بالسياسة, رفعت الوزارة استقالتها في 5 نيسان 1945م إلى رئيس الجمهورية فعهد بتأليفها ثانية إلى فارس الخوري فألفها في 7 نيسان[4]. وفي 9 نيسان 1945 ألقى فارس الخوري بيان حكومته الوزاري فنال الثقة بأكثرية ساحقة[5].

سعي العراق دبلوماساً من أجل سورية:

سعى العراق دبلوماسياً لدى الدول الأخرى كي تعترف بالدولة السورية, وأكد ذلك رئيس الوزراء العراقي حمدي الباجه جي في خطابه في مجلس النواب العراقي بتاريخ 1944/12/31م عندما قال: «إن الأمر البارز في سياستنا الخارجية هو تأييد وترصين استقلال سورية ولبنان, وهذه أمنية جميع الوزارات العراقية... وعندما تولينا الحكم رأينا أن أمريكا والصين وتركيا وإيران وبولندا لم تعترف بهذا الاستقلال وأضاف: إني أؤكد لكم أن وزارة الخارجية العراقية أتت بأعمال جديرة بالشكر لحث حكومات أمريكا وإيران وتركيا والصين للإسراع بالاعتراف باستقلال هاتين الدولتين, وقد أثمرت هذه الجهود واعترفت كل من أمريكا والصين وإيران وبولندا».

---

(1) هيئة الوزارة: 1- حمدي الباجه جي رئيساً لمجلس الوزراء 2- ارشد العمري وزيراً للخارجية ووكيلاً للتموين 3- مصطفى العمري وزيراً للداخلية 4- صالح جبر وزيراً للمالية 5- أحمد مختار بابان وزيراً للعدلية 6- تحسين علي وزيراً للدفاع 7- عبد الأمير الأزري وزيراً للمواصلات والأشغال 8- إبراهيم عاكف وزيراً للمعارف 9- توفيق وهبي وزيراً للاقتصاد 10- محمد مهدي كبه وزيراً للشؤون الاجتماعية . المصدر نفسه, ص 186-187.

(2) المصدر نفسه, ص 191-193 وفيها سبب إخراج وزير الدفاع من هيئة الوزارة حيث أصبح ارشد العمري وكيلاً للدفاع وصالح جبر وزيراً للمالية ووكيلاً للتموين.

(3) وزارة فارس الخوري: فارس الخوري رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية والمعارف بالوكالة, جميل مردم وزيراً للخارجية والدفاع والاقتصاد الوطني, خالد العظم وزيراً للمالية والإعاشة والتموين،عبد الرحمن الكيالي وزيراً للعدل والأشغال العامة بالإضافة إلى شؤون الإفتاء والأوقاف. وفي 4 آذار 1945م صدر مرسوم جمهوري بعد الاتفاق مع رئيس الوزراء بتعيين صبري العسلي وزيراً للداخلية، وأحمد شراباتي وزيراً للمعارف. الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص 335-336.

ونال الجابري 67 صوتاً مقابل 43صوتاً لرشدي الكيخيا. ونالت حكومة فارس الخوري الثقة باستنكاف أربعة نواب هم أكرم الحوراني ورئيف الملقي وقاسم الهنيدي وعلي هارون.

فرزات, محمد حرب, المرجع نفسه, ص 212-213.

(4) وكانت لفارس الخوري رئاسة مجلس الوزراء, جميل مردم لوزارتي الخارجية والدفاع الوطني, سعيد الغزي لوزارة العدل ووكالة وزارة الإعاشة والتموين مع شؤون الإفتاء والأوقاف, صبري العسلي لوزارة الداخلية, نعيم انطاكي لوزارة المالية, حكمت الحكيم لوزارة الأشغال العامة وفي 21 نيسان أسندت وزارة الاقتصاد إلى حسن جبارة.

الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص337.

(5) الفرحاني, محمد, المصدر نفسه,ص96.

وكان علي جودت وزير العراق المفوض في واشنطن أثناء تقديمه لأوراق اعتماده للرئيس الأمريكي قد وجه اهتمام الرئيس الأمريكي إلى قضيتي سورية ولبنان, وضرورة تخليصها من الانتداب الفرنسي, فأجابه الرئيس الأمريكي بقوله: أطمئنك أن هذه القضية سوف ينتهي أمرها, وتنال هذه الأقطار استقلالها مهما كانت علاقاتها بفرنسا[1].

زيارة شكري القوتلي إلى العراق:

وردت دعوة رسمية من العراق تدعو رئيس الجمهورية السورية لزيارته[2], فأعد منهاج حافل لاستقباله, وفي الساعة الثانية عشر من ظهر يوم السبت 10 آذار 1945م هبطت طائرتان في مطار بغداد تقلان الرئيس السوري وحاشيته المكونة من رئيس مجلس النواب سعد الله الجابري ونائب رئيس مجلس النواب لطفي الحفار وأمين السر العام لرئاسة الجمهورية الدكتور محسن البرازي وغيرهم من السكرتيرين والمرافقين, وكان في استقبالهم في المطار مندوب عن الوصي ورئيس مجلس الأعيان والنواب ورئيس الوزراء والوزراء, ولفيف من الأعيان والنواب, وكبار موظفي الدولة, ونزل الضيف وحاشيته في القصر الأبيض, فكانوا موضوع احترام العراقيين حكومة وشعباً, كما أقيمت لهم مآدب تكريمية في البلاط الملكي وفي غيره، وفي صباح يوم الأربعاء 14 آذار غادر الرئيس السوري مطار بغداد مشيعاً بالإجلال والتكريم, فأبرق إلى الوصي برقية ...[3]

خيبة أمل القوتلي بحكام العراق:

لما زار القوتلي في 10 آذار 1945م بغداد استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً منقطع النظير, وجرت له مع المسؤولين محادثات هامة عن الوضع العربي بصورة عامة, كانت تستهدف جمع شمل العرب وتوحيد جهودهم, والتقارب بين وجهات نظرهم حول القضايا العربية. والقضايا الدولية. ولكن ساسة العراق لم يكونوا سادة أنفسهم, ولا ولاة أمرهم. وإنما كانوا تابعين لإنكلترا, وقال عبد اللطيف اليونس عن موقف القوتلي من حكام العراق ما يلي: «عاد القوتلي من بغداد, وفي قرارة نفسه إيمان عميق بأنه لا أمل يرجى من العراق ما دام يتزعمه هؤلاء , وأن العراق إذا لم يتحرر من هذه الفئة المأجورة, التي نصبها الإنكليز سادة عليه وقادة, فسيظل مكانه في الصف العربي فارغاً, ومقعده شاغراً, وثبت له أن أعمالهم لا تنبع من مصلحة الشعب العربي, وإنما هي سياسة مستمدة من مصلحة إنكلترا. وازداد إيماناً بالنهج الذي انتهجه, والطريق الذي رسمه. وهي محاربة السياسة التي تمشي عليها الأسرة المالكة في العراق والأردن, لأنها أخطر على القضية العربية من المستعمرين أنفسهم. ورسخ في نفسه شعور عميق أن هدف ساسة البلدين, هو التوسع, والمحافظة على العرش, وليس إقصاء المستعمر, ولا النهوض بالشعب المثقل بالأعباء.

---

(1) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص 40.

(2) الحصري, خلدون ساطع, مذكرات طه الهاشمي1942-1955م, العراق- سورية- القضية الفلسطينية, دار الطليعة، ط1، بيروت، 1978م، ص95. وكانت الزيارة تلبية لدعوة من الوصي عبد الإله, تاريخ أمة في حياة رجل 17 آب 1943-1947م, ص86.

(3) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص215-216.

جرى للسيد شكري القوتلي استقبال رسمي وشعبي حافل اشترك فيه أهم الشخصيات العراقية وكبار العراقيين الذين أعربوا في هذه المناسبة لسورية بشخص رئيسها عن أصدق عواطف الأخوة التي تجمع بين القطرين، وحل الرئيس القوتلي ضيفاً على الوصي عبد الإله. واشتركت صحف بغداد مع الشعب والحكومة في تكريم الزائر فكتبت المقالات ورحبت بقدومه فقالت جريدة العراق: إن الرئيس القوتلي هو من أعظم الزعماء العرب. وقد امتلأت عيون العراقيين بمشاهدة الرئيس القوتلي تخترق سيارته المكشوفة شوارع بغداد نحو القصر الملكي وكانت مزدانة بالأعلام السورية والعراقية وجماهير الشعب تصفق على طول الطريق، وكان أول ما فعله القوتلي هو التوجه إلى ضريح المغفور لهما فيصل الأول وغازي الأول ووضع أكاليل الزهر عليهما، وفي مساء يوم وصوله أقام الأمير عبد الإله مأدبة عشاء رسمية في قصر الرحاب على شرفه حضرها كبار شخصيات← القطر العراقي الشقيق. وبعد انتهاء الزيارة تبادل القوتلي وعبد الإله البرقيات بهذه المناسبة...

تاريخ أمة في حياة رجل, 13 أب 1943-1947م، ص86-88.

واستمر في سياسته السابقة التي تنبع من إيمانه, ومن قناعته بأن فيها خيراً للعرب, ولمصلحتهم القومية, وهي تقوية علاقة سورية بمصر والسعودية للوقوف في وجه ساسة العراق والأردن[1]».

توتر العلاقات بين الحكومتين السورية والعراقية : جاء في مذكرات طه الهاشمي لما عاد للوطن العربي بعد غياب دام ما يقارب الخمس سنوات بأنه قابل سعد الله الجابري في سورية، وحدثه الأخير عن الجفاء بين شخص الأمير عبد الإله وسورية, وذلك عندما سافر شكري القوتلي وسعد الله الجابري إلى بغداد ظهرت لهم علائم الجفاء من الأمير, ثم صرح رجال الحكومة العراقية أنهم مستعدون أن يقدموا سلاحاً إلى سورية, وقال رئيس الحكومة إن المقاولة تتم غداً, وكان نوري يؤكد ويؤيد, وإذا في اليوم الثاني يجيبون بأنهم لا يستطيعون أن يقدموا السلاح.

ولما تقرر سفرهما إلى سورية كان موقف ارشد العمري وزير خارجية العراق يدعو إلى الألم والسخرية إذ قيل لهما إنه لا يستطيع أن يستيقظ من النوم مبكراً, وإن مدير الخارجية العام سوف يحضر بدلاً منه لتوديعهم, وأخيراً انتهت الزيارة, وكان وقعها سيئاً, كل هذه المخازي سببها قيام النظام الجمهوري في سورية, وميل رجال سورية, كما يدعون إلى ابن السعود ونفورهم من عبد الإله.

والغريب أن ابن السعود طلب من الجامعة العربية أن تحكم في قضية الحدود العراقية النجدية التي كان ابن سعود يطالب بتصحيحها وأراد مجلس الجامعة أن يجعل مصر وسورية حكمين غير أن العراق رفض, وصرح رجال حكومته: إن مصر وسورية كلاهما يميلان إلى ابن السعود.

رشحت سورية أسعد هارون وزيراً مفوضاً, فرفض العراق, وحجته أنه رجل غير معروف بينما كان وافق على تعيين كاظم الصلح, وطالب بجميل مردم, وهو يصر على أن يكون الوزير المفوض رئيس حكومة سابقاً, وغير ذلك, وكان جواب سعد الله لحمدي الباجه جي: «وأنتم من أرسلتم إلينا؟. وهل أن أحمد الراوي رجل معروف؟». وهكذا أصبح العراق لقضية شخصية بحتة عدو سورية, يقيم العراقيل في سبيل تقدمها, ولا يبدي أية مساعدة لها, وقال سعد الله الجابري أيضاً: إن النظام الجمهوري في سورية هو الذي يزيد من غيظ عبد الإله والأمير عبد الله[2].

اشتراك سورية في مؤتمر سان فرنسيسكو ودور العراق في ذلك:

كان مؤتمر الأقطاب في يالطا (شبه جزيرة القرم) الذي ضم روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وستالين رئيس الاتحاد السوفييتي وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا قد أقر ميثاق الأمم المتحدة في 11 شباط 1945م, وقرر المجتمعون فيه دعوة الدول التي أعلنت الحرب على المحور قبل أول آذار سنة 1945م إلى اجتماع يعقد في مدينة سان فرنسيسكو (الولايات المتحدة الأمريكية) في 25 نيسان 1945م لإقرار ميثاق المنظمة التي تسعى لإنشاء تعاون دولي بين الدول المحبة للسلام, وكانت سورية قد أعلنت الحرب على المحور في 26 شباط 1945م, فكان من حقها أن تأخذ مقعداً في هيئة الأمم[3]. ومع ذلك فقد وجهت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الدعوات لحضور الاجتماع, وأغفلت دعوة سورية ولبنان, وكان للتدخلات الفرنسية أثر بارز في هذا الإهمال المقصود, وكان شكري القوتلي يلاحق القضية بنفسه لأنها كانت في نظره أساسية لاستكمال أسباب السيادة والاستقلال, وأبرق إلى ستالين وروزفلت وتشرشل ورؤساء الدول في الشرق والغرب ما عدا فرنسا يحتج على هذا الإهمال[4].

دور العراق:

في تقرير نشر من قبل دائرة المخابرات في بغداد حول الوحدة العربية أشار إلى أن السبب في عدم دعوة سورية ولبنان والأردن لمؤتمر سان فرنسيسكو هو عدم رغبة الدول الثلاث الكبرى

---

(1) اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص125-127.

(2) الحصري, خلدون ساطع, مذكرات طه الهاشمي 1942-1955م ص 95-96. وكتبها في 19كانون الثاني 1946م في سورية (حلب-حمص-دمشق).

(3) المصدر نفسه, ص124.

(4) المصدر نفسه, ص 124-125.

في إغضاب فرنسا, باعتبار أن دولتي المشرق (سورية ولبنان) منطقة نفوذ فرنسي والأردن منطقة نفوذ بريطاني, وأوضح التقرير خيبة أمل جميع الدوائر السياسية في بغداد لهذا الإهمال, وقيل أنه في حالة عدم توجيه الدعوة إلى الدول العربية (سورية ولبنان والأردن), فإن الدول العربية الثلاث (العراق ومصر والسعودية) سوف تقدم احتجاجاً, وتنسحب, ولا ترسل ممثلين عنها, وبهذا تظهر الدول العربية بشكل جبهة متحدة, وترى المعارضة ضرورة وقوف العراق موقفاً حازماً لحماية ودعم مصالح الدول العربية, وفشلها في ذلك يعرض مركزها كرائدة لحركة الاتحاد العربي للخطر.

وقد أشار وزير الخارجية العراقية في خطابه في مجلس النواب بمناسبة التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية, أنه تداول مع وزيري خارجية مصر والسعودية حول عدم دعوة البلدين إلى حضور مؤتمر سان فرنسيسكو, وأنهم قدموا مذكرة بهذا الشأن إلى الدول ذات الشأن.

وقد ذكرت جريدة البلاد أن الوفد العراقي نجح في حمل مؤتمر سان فرنسيسكو على توجيه الدعوة للحكومتين السورية واللبنانية لحضور جلسات المؤتمر بحيث يكون لهما ما لبقية الشعوب الممثلة من حقوق، وتتحملان ما يتحمل غيرهما من واجبات, وقد وافق المؤتمر على ذلك, ولذا سارع وزيرا الخارجية في البلدين جميل مردم وهنري فرعون بإرسال برقيات شكر إلى وزير خارجية العراق أرشد العمري ورئيس وفد العراق إلى مؤتمر سان فرنسيسكو[1].

ووجهت الدعوة إلى سورية ولبنان في 30 آذار 1945م، فكان وفدها برئاسة رئيس الوزراء فارس الخوري، ويضم وزير المالية نعيم انطاكي وسفير سورية في الولايات المتحدة ناظم القدسي بالإضافة إلى فريد زين الدين وتوفيق الهنيدي ونور الدين كحاله، وقام الوفد بمهمته وعاد إلى سورية في 26 حزيران 1945م[2].

- **حوادث أيار 1945م* في سورية ورد فعل العراق عليها:**

في 4 أيار 1945م أبلغت الحكومة الفرنسية رئيس الوزراء السوري سعد الله الجابري نيتها بإرسال تعزيزات إلى قواتها في سورية ولبنان, لكي تحل محل القوات التي ستغادر البلاد السورية (سورية ولبنان). فعقدت الوزارة السورية جلسة طارئة في 6 أيار 1945م أقرت فيها مذكرة الاحتجاج التالية:... لكن الحكومة الفرنسية واصلت تحديها لاستقلال سورية ولبنان, إذ رفضت الاحتجاج السوري, وواصلت إرسال التعزيزات لقواتها في كل من سورية ولبنان. ففي 5 أيار وصلت إلى بيروت قوات جديدة نزلت إلى لبنان وسورية دون موافقة أو علم الحكومتين السورية واللبنانية[3].

ولما عاد الجنرال بينيه (المندوب العام) من فرنسا حيث تشاور هناك مع حكومته طلب في 8أيار 1945م من كل من حكومتي سورية ولبنان التوقيع مع فرنسا على ثلاثة اتفاقيات تضمن الأولى لفرنسا استقلال مؤسساتها الثقافية. والثانية صيانة مصالحها الاقتصادية والثالثة تأسيس قواعد جوية وبحرية لها مع الاحتفاظ بقيادتها الفرنسية[4].

وفي 19 أيار 1945م عقد اجتماع في شتورة بين السيدين جميل مردم ورياض الصلح صدر بعده البيان التالي «رأت الحكومتان السورية واللبنانية في إنزال الجنود الفرنسيين على

---

(1) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص 47-48.
منشور بجريدة البلاد العراقية 1945/4/16م. المرجع نفسه, حاشية ص 48.
أما خالد العظم فيروي أن الحكومة السورية سعت لحمل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على دعوة سورية إلى سان فرنسيسكو ونجحت في ذلك. المرجع نفسه, ص48.
(2) اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص 125.
الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص339.
* في 8أيار أعلنت ألمانيا استسلامها دون قيد أو شرط. دافيه، ميشيل كرستيان، ص402.
وأقام الجيش الفرنسي في دمشق احتفالاً في 8أيار في هذه المناسبة (حلول السلام). الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص340.
(3) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص36.
(4) الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص341.

الشكل الذي تم انتقاص لسيادة البلدين. وأن المذكرة التي تتضمن المقترحات الفرنسية تنم عن روح لا تتفق مع استقلال سورية ولبنان. لذا اتفق الجانبان السوري واللبناني على عدم الدخول في المفاوضات مع الجانب الفرنسي, وإلقاء جميع التبعات التي يمكن أن تنجم عن هذا الموقف على عاتق الحكومة الفرنسية, كما قرروا توحيد الجهود والمساعي للدفاع عن سيادة البلدين واستقلالهما»[1].

وفي 20 أيار بعثت الحكومتان السورية واللبنانية بمذكرة جوابية إلى الجنرال بينيه, وزعت على الدول العربية والأجنبية, وفيها تحمل الدولتان فرنسا تبعة إخفاق المفاوضات, وأكدت موقف سورية ولبنان المبلغ للحكومة الفرنسية بتاريخ 14 أيار 1945م بأنهما لن تقبلا دخول جيوش أجنبية إلى أراضيها أو مرورها دون موافقتيهما المسبقة, وبأن الحكومتين ستتخذان الإجراءات التي تقتضيها الظروف, وتطلب الحكومتان بإصرار أن تنسحب جميع القوات الأجنبية من أراضيهما, وأن يصار إلى تسليم جيش المشرق إليهما في أقرب وقت[2].

رفض السوريون التوقيع على الاتفاقيات الثلاثة - رغم نصائح بريطانيا لهم بذلك - بحجة أن ليس هناك ما يسوغ عقد مثل هذه الاتفاقيات على اعتبار أن الحكومة السورية كما قال جميل مردم لا تعد لجنة التحرير الفرنسية مؤهلة للتصديق على معاهدة 1936م, ولإلزام أية حكومة فرنسية مستقبلاً لتصديق اتفاقيات تتفاوض عليها الحكومتان, ومن ثم لا يوجد ما يدعو الحكومة السورية إلى الارتباط بأي تعهد بينها وبين لجنة التحرير الوطنية الفرنسية[3].

موقف العراق من الأزمة السورية:

منذ 1945/1/17م أجاب رئيس الوزراء العراقي في المجلس النيابي عن سؤال حول الإجراءات الفرنسية بخصوص سورية ولبنان بقوله:«إن الحكومة العراقية لا توافق أن يتصدع الاستقلال الذي يتمتع به الشعب السوري واللبناني من قبل أي دولة أجنبية فرنسية كانت أو غيرها, وهي جادة بكل ما لديها من وسائل لتحقيق أمنية الشعب السوري واللبناني في الاستقلال والحرية»[4].

وبعد التطورات الأخيرة عقد اجتماع في 1945/5/21م في البلاط الملكي برئاسة الأمير عبد الإله حضره رئيس الوزراء ووزير الخارجية, وكانت مسألة سورية ولبنان موضوع الدراسة والاهتمام في هذا الاجتماع الذي تحولت إليه أنظار الشعب العراقي كله.

وأبلغت الحكومة العراقية موقفها الحاسم حيال مسائل سورية ولبنان إلى السفير البريطاني ووزراء الدول المفوضين, وحيث إن الحكومة العراقية لم تعترف بحكومة الجنرال ديغول إذ رفضت التمثيل السياسي الفرنسي في بغداد، ما لم تبدر من الفرنسيين بوادر طيبة حيال الوطن العربي عامة وسورية ولبنان خاصة. وصرح ناطق باسم الحكومة العراقية أن الحكومة والبلاد معاً على استعداد تام للقيام بما تفرضه طبيعة ميثاق دول الجامعة العربية ليس هذا فحسب بل أيضاً ما تقتضيه الروابط القومية التاريخية بين أقدم مهدين لحضارة العرب, وقد أبلغت الحكومة السورية عزم العراق الأكيد على مؤازرتها في قضيتها.

لقد ترك الاعتداء الفرنسي على دولتي سورية ولبنان أسوأ الأثر في نفوس العراقيين حكومة وشعباً، فبعثت الحكومة باحتجاج رسمي على هذا الاعتداء الواقع على بلدين شقيقين دون وجود

---

(1) المعلم, وليد, المصدر نفسه ص37.

(2) المرجع نفسه, ص 37-38.

(3) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص41.

(4) المرجع نفسه, ص 42 مع حاشيتها.

انظر أعداد من جريدة النضال لإضراب دمشق الذي بدأ في 20أيار.

النضال، دمشق، 1490، السابعة، الثلاثاء 10جمادى الآخرة 1364هـ -22أيار 1945م، ص2-3.

النضال، دمشق، 1491، السابعة، الأحد 15جمادى الآخرة 1364هـ -24أيار1945م، ص2.

أي مسوغ أو قانون لذلك[1]. وكان احتجاج مجلس الوزراء في 20أيار, وقرر رفع برقيات إلى الدول الكبرى احتجاجاً على تصرف الحكومة الفرنسية .

احتجاج مجلس النواب:

وما كاد مجلس النواب العراقي يعقد جلسته يوم الاثنين 21 أيار 1945م حتى تليت البرقية الواردة من السكرتير العام لجمعية الاتحاد العربي*في القاهرة (أسعد داغر) وكان نصها: معالي رئيس مجلس النواب: يتمادى الفرنسيون في محاولة خلق الاضطرابات في سورية ولبنان لإكراههما على قبول معاهدة تقضي على استقلالهما, فجلب قوات جديدة والتحرش بالأهالي... فجمعية الوحدة العربية تناشد العراق ملكاً وحكومة وشعباً أن يهب لنصرة سورية ولبنان في محنتهما الحالية قبل تفاقمها, وأن يأخذ بيدهما كعادته في طريق النجاة من براثن الاستعمار.

وقد صرح وزير المالية صالح جبر على الأثر بأن رئيس الوزراء حمدي الباجه جي, أوعز إليه أن يوضح لحضرات النواب بأن الحكومة العراقية تحتج على هذه الأعمال المخالفة للقواعد الدولية, وأنها قدمت الاحتجاجات اللازمة في هذا الصدد**, فنهض نائب بغداد توفيق السويدي، وبعد أن ألقى خطاباً مطولاً في موضوع هذا الاعتداء, طالب بوجوب جمع مجلس الجامعة العربية فوراً للنظر في هذا الموضوع, فأيد هذا الطلب نواب آخرون, كما تقرر تكليف مقام الرئاسة برفع احتجاج باسمه إلى السلطات المختصة فأبرق رئيس المجلس البرقية التالية: إلى رئيس البرلمان الإنكليزي- رئيس البرلمان الأمريكي- رئيس مجلس الاتحاد السوفيتي.

إن مجلس النواب العراقي الذي يمثل إرادة الشعب، وهو الشعب الذي انضم إلى التصريح المشترك للأمم المتحدة, وأعلن الحرب على المحور ... لا يسعه إلا أن يحتج بشدة على تصرفات الحكومة الفرنسية المؤقتة المستنكرة سواء أكان ذلك بإنزال قوات جديدة لتهديد الحكومتين السورية واللبنانية، وخلق الاضطرابات لإكراهها على قبول معاهدة بالقوة تقضي على استقلالها أو بالتطاول الذي وقع من قبلها على بناية المجلس النيابي السوري ورميه بالقنابل اليدوية.

وقد فوضني المجلس أن أقدم لمقامكم هذا الاحتجاج الصادر بقرار منه في جلسته المنعقدة في 21 أيار 1945م رئيس مجلس النواب العراقي محمد حسن كبه[2].

---

(1) ألف باء, دمشق 7030,الخامسة والعشرون, الثلاثاء 10 جمادى الآخرة 1364, 22 أيار 1945م، ص1.

* تكّون في مصر (اتحاد عربي) من بعض الشخصيات الكريمة التي تدين بالقومية العربية, وتكون له فرع في العراق وفي يوم 19أيار 1945, حل على ضفاف دجلة وفد هذا الاتحاد المكّون من رئيسه فؤاد أباظه ومن أعضاء مجلس إدارته عبد الستار الباسل, ومحمد توفيق خليل, والدكتور محمد أسعد أمين سره العام, وصرح رئيس الوفد أنه قادم إلى العراق للاشتراك في الجمعية العمومية للاتحاد العربي في بغداد الذي تأسس على غرار الاتحاد العربي بمصر, والسعي إلى تأسيس اتحادات عربية مماثلة في سورية ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين, ثم تدعيم الصداقة بين العرب الذين يعملون لخدمة العروبة والتضامن الشعبي.

الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص 239-240.

** وقد تراوحت مواقف النواب ما بين دعوة مجلس الجامعة العربية إلى اجتماع, وإرسال برقيات احتجاج إلى الجهات الدولية والمجالس النيابية، وتشكيل وفد نيابي لمقابلة ممثلي الدول الصديقة والحليفة لإيضاح وجهة نظر العراق من حوادث سورية, وبين الدعوة إلى تنفيذ المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية, وإعلان الحرب على فرنسا, وإذا لم توافق الدول العربية فعلى العراق أن يقوم بهذا الأمر وحده , فلا بد من مقابلة المعتدي بالمثل كما قال سلمان الشيخ داود: فلدينا من الحراب والرجال ما يكفي لرمي هذه الشرذمة إلى البحر وترك جثثها طافية لتعود إلى فرنسا. في حين دعا طارق العسكري إلى سوق الجيش العراقي إلى الحدود وقذف جنود فرنسا إلى البحر, لكن المجلس النيابي وافق على اقتراح بإرسال برقيات الاحتجاج وتشكيل وفد نيابي إلى الدول الصديقة والحليفة.

الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص42-43.

(2) الحسني عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص 226-228.

ألف باء, دمشق,7030, الخامسة والعشرون, الثلاثاء, 10 جمادى الآخرة 1364هـ- 22 أيار 1945م ص1.

ألف باء, دمشق 7031. الخامسة والعشرون, الأربعاء, 11 جمادى الآخرة 1364هـ- 23 أيار 1945 ص1, وجاء في العدد نفسه ذكر البرقيات المرسلة في 22 أيار.

مظاهرات في بغداد:

قامت مظاهرات سلمية يوم الثلاثاء 22 أيار في شوارع بغداد للاحتجاج على تعسف الفرنسيين في سورية ولبنان، كما قامت مظاهرات أخرى في بعض الأنحاء العراقية أسفرت عن رفع برقيات تأييد لموقف الحكومة إزاء السياسة الفرنسية المذكورة.

ورفعت نقابة المحامين في بغداد برقيات استغاثة إلى كل من رئيس الوزراء والسفير البريطاني ووزير أمريكا المفوض والسكرتارية العامة لمؤتمر سان فرنسيسكو, وإلى نقابات المحامين في الدول العربية للتدخل في أمر الاعتداء الفرنسي على القطرين الشقيقين, كما قامت بمثل هذه الحركة النشطة جمعية الصحفيين العراقية[1].

احتجاج مجلس الأعيان:

وفي 27 أيار عقد مجلس الأعيان جلسة تليت فيها البرقية الواردة من السكرتير العام لجمعية الوحدة العربية بمصر حول حوادث سورية ولبنان, ثم نهض رئيس الوزراء حمدي الباجه جي فقال: في هذا اليوم وقع اعتداء شنيع من قبل الفرنسيين على الحكومتين السورية واللبنانية بجلبها القوات السنغالية وتقديمها مطاليب تخل باستقلال البلدين الشقيقين... فالحكومة العراقية قدمت احتجاجات شديدة اللهجة إلى الدول الكبرى: بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي والصين على هذا الاعتداء, ووافق المجلس على إرسال برقيات احتجاج فأرسل رئيس مجلس الأعيان صالح باش أعيان برقيات بهذا الخصوص إلى:

1- رئيس مؤتمر سان فرنسيسكو.
2- رئيس مجلس اللوردات (لندن).
3- رئيس مجلس الشيوخ (واشنطن).
4- رئيس مجلس الاتحاد السوفييتي (موسكو) وذلك في 23 أيار 1945م[2].

كما أدلى رئيس وزراء العراق السيد حمدي الباجه جي بتصريح لمراسل جريدة أخبار العالم (نيوز أوف زاورلد) في 1945/5/27م حول الوضع في سورية قال فيه: إذا ما تردى الوضع فستكون العواقب وخيمة جداً, وإن الشعور السائد في العراق هو أعظم بكثير من شعوره خلال أزمة 1943م*. إنزال الجنود الفرنسيين هو عبارة عن تكرار الطريقة القديمة, ونحن نفهم بوضوح وجلاء أكثر من ذي قبل نيات فرنسا لعرقلة استقلال سورية ولبنان, وأضاف قوله: إذا ما طلب مجلس جامعة الدول العربية (الذي دعت سورية لعقده) من العراق إرسال جيشه لمساعدة سورية, فإن الحكومة العراقية سوف لا تتردد في ذلك. ثم قال: «لقد سبق لسورية أن طلبت من العراق 4 آلاف بندقية أرسلتها حكومة فيشي إلى العراق سنة 1941م. لكنه لا يستطيع أن يوافق على ذلك ما لم يوعز مجلس الجامعة بذلك. وختم تصريحه بقوله: نأمل أن تعمل بريطانيا أكثر من أجل تأييد استقلال سورية, وإن الحل هو انسحاب الفرنسيين انسحاباً تاماً».

ولم يلب العراق طلب سورية فيما طلبته من الأسلحة لأن القائم بالأعمال الإنكليزي في بغداد (بناء على تعليمات الخارجية البريطانية) أقنع الحكومة العراقية أن حكومته هي التي ستزود السوريين بالأسلحة, وأن لا ضرورة لتدخل العراق, وقد وافق وزير الخارجية العراقي على ذلك

تقي الدين, منير، الجلاء، وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، دار بيروت، بيروت، 1956م, ص118.

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص 230.
كما أرسل برقيات الاحتجاج مؤتمر الاتحاد العربي في بغداد أرسلها رئيسه نجيب الراوي إلى ممثلي الدول العربية في سان فرنسيسكو وإلى رئيس وزراء سورية ولبنان وأمين جامعة الدول العربية. كما أرسل برقيات مكتب الوحدة العربية. وبرقية احتجاج عشائر العراق.
وكانت معظم الهيئات والمنظمات الشعبية في سورية قد رفعت برقيات وعرائض وبيانات إلى المفوضية العراقية في دمشق تطالب فيها العراق بالتدخل لتأييد سورية عملياً في نضالها كأهالي أبو كمال, عريضة جامعة نساء العرب, وبيان الحزب العربي, وعريضة طلاب سورية إلى الملك فيصل.
الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص 43. مع حاشيتها.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص 228-229.

* أزمة 1943م في لبنان واعتقال رئيس الجمهورية اللبنانية.

بعد أن حمل بعنف على السياسة الفرنسية. وكانت الحكومة السورية قد تقدمت بطلبها ذلك بواسطة وزير العراق المفوض في سورية ولبنان تحسين قدري[1].

العدوان على سورية:

طالب 15 نائباً سورياً في 26 أيار أثناء اجتماع مغلق للحكومة بإعلان الحرب على فرنسا, ولكن الحكومة لم توافق على هذا الطلب.

وفي ليلة 27إلى28 أيار واجهت القيادة الفرنسية ثورة سورية شاملة, فقد هوجمت المواقع و الثكنات الفرنسية من قبل المتظاهرين المسلحين تساندهم أحياناً عناصر من الشرطة المحلية, كما هوجمت وأحرقت المكاتب الفرنسية في كل مكان وجدت فيه. وأعلن إضراب عام لمدة 24 ساعة في أرجاء الوطن العربي كافة تضامناً مع سورية[2].

وشهدت دمشق طوال يوم 29 أيار معارك مستمرة صمدت فيها القوات الفرنسية ولكن الثوار تمكنوا من السيطرة على المباني الحكومية كافة: المجلس النيابي – البلدية – قيادة الشرطة – المصرف السوري – دار الحكومة, فأصدر الجنرال أوليفا روجيه* أوامره بالقضاء على مراكز المقاومة كافة، وهوجم مجلس النواب بنيران المدفعية, وفي مساء يوم 30 أيار أصبحت القوات الفرنسية سيدة الموقف على حساب العشرات من القتلى والجرحى, أما بريطانيا فقد حافظت على حيادها بالنسبة لتلك الأحداث, ومن ثم استدعي سفير فرنسا في لندن لمقابلة تشرشل بحضور انتوني إيدن, وطلب منه إبلاغ حكومته بوجوب وقف إطلاق النار فوراً في دمشق, وفي حال متابعة العمليات, فإنه سيأمر بتدخل القوات البريطانية, وأصدر ديغول تبعاً لذلك أوامره إلى الجنرال بينيه في الساعة 23.00 بوقف العمليات[3]، أي أن الحوادث المروعة بدأت الساعة السادسة والدقيقة العاشرة من مساء يوم الثلاثاء 29 أيار 1945م واستمرت إلى الساعة السادسة من مساء الخميس 31 أيار، وكانت دمشق خلالها ساحة حرب وفظائع وحشية وأعمال نهب وسلب وتدمير...[4].

قررت مصر دعوة جامعة الدول العربية بناءً على مذكرات وردتها من سورية ولبنان والعراق, وحضر من سورية رئيس وزرائها فارس الخوري ورئيس وزراء العراق حمدي الباجه جي...

وعقدت أربع جلسات خصصتها لبحث الحالة في سورية ولبنان ثم اتخذت عدة قرارات تتلخص فيما يلي:

1- إن مسؤولية ما جرى في سورية ولبنان تقع على عاتق فرنسا.
2- إن بقاء القوات الفرنسية في سورية ولبنان يشكل خطراً على استقلال الدولتين فيجب إجلاؤها عنهما, وتسليم القطعات الخاصة مع معداتها لتكون تحت تصرف الدولتين.
3- إن مجلس الجامعة العربية يتخذ التدابير اللازمة وفقاً للمادة السادسة من ميثاق الجامعة بشأن دفع الاعتداء عن البلدين.
4-إن مجلس الجامعة لن يدخر وسيلة من وسائل التضحية للقيام بواجبه نحو هذين القطرين[5].

---

(1) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص44.
(2) دافيه, ميشيل كرستيان, المرجع نفسه, ص403.
(3) المرجع نفسه, ص404-406.
(4) النضال، دمشق، 1494, السابعة, الثلاثاء, 24 جمادى الآخرة 1364هـ- 5حزيران 1945م, ص2-3 وفي هذا العدد وصف دقيق لما جرى.
وبلغ مجموع الشهداء السوريين في هذه الحوادث من عموم المحافظات 616شهيداً و 2072 جريحاً.
علوان, إبراهيم, المرجع نفسه، الجزء الأول, ص113.
(5) بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 210-211 .
وكان ذلك في 4 حزيران 1945م وكان وفد العراق يضم إضافة إلى حمدي الباجه جي السيدين توفيق السويدي وصادق البصام.
الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص230.

وقال حمدي الباجه جي رئيس وزراء العراق: باسم العراق حكومة وشعباً أعلن استعدادنا لنصرة سورية ولبنان إلى أقصى حدود النصرة, وبجميع الوسائل التي يقررها مجلس جامعة الدول العربية التي كنا ولا نزال نعدها حارسة أمنية لصيانة حقوق العرب[1].

المساعدات من العراق:

وجهت جمعية الهلال الأحمر العراقية نداءً مستعجلاً إلى العراقيين ناشدتهم فيه مد يد العون إلى شهداء سورية, وإلى العائلات المنكوبة فيها, فتألف رهط كبير من الأطباء والمضمدين والممرضات سافروا إلى دمشق كبعثة طبية تعمل في الحقل الإنساني. كما شحنت كمية من الرز تجاوز وزنها عشرين طناً إضافة إلى إعانات مالية كبيرة أرسلت إلى المنكوبين.

وتبودلت برقيات المواساة بين ساسة العراق وساسة سورية[2].

كما وجهت جمعية الهلال الأحمر العراقي كتاباً بتاريخ 8تموز 1945م إلى السكرتير العام لعصبة جمعيات الصليب الأحمر الدولية في جنيف تحتج فيه على إجراءات فرنسا التعسفية في سورية[3].

أهم التطورات السياسية في العراق:

استقالة وزارة الباجه جي في 29 كانون الثاني 1946م, وقبلها الوصي في 25 صفر 1365هـ- 30 كانون الثاني 1946م[4].

وبعد أزمة وزارية دامت حوالي الشهر صدرت الإرادة الملكية إلى توفيق السويدي بتشكيل الوزارة* في 22 ربيع الأول 1365هـ والموافق 23 شباط 1946م.

وأصدر توفيق السويدي منهاج وزارته في 5 آذار 1946م وقال فيه: ... بالنسبة للبلاد العربية: تتعقب وزارتنا الخطى التي رسمها المغفور له فيصل الأول, وتسعى لتحقيق الأماني القومية المتمثلة بمؤسسة جامعة الدول العربية التي تجد فيها الإدارة الصالحة لجمع كلمة العرب, وتتمسك بميثاقها, وتعمل لتعزيزها وتوطيد أركانها, وتعد قضية فلسطين جزءاً لا يتجزأ من قضيتنا, ولا تسلم باقتطاع هذا العضو من جسم البلاد العربية, وهي عازمة على تنفيذ قرار مقاطعة البضاعة الصهيونية, والعمل على حفظ حقوق العرب في فلسطين[5].

أهم التطورات السياسية في سورية:

بعد حوادث العدوان عاد فارس الخوري من مؤتمر سان فرنسيسكو, وقدم استقالته من رئاسة الوزارة فعهد إليه رئيس الجمهورية بتأليف وزارة جديدة فألفها في 26 آب 1945م[6].

---

(1) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص44.

(2) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص232.
انظر برقية شكري القوتلي للأمير زيد نائب الوصي ورد الأمير زيد.
تاريخ أمة في حياة رجل, 17 آب 1943-1947, ص63-64.

(3) كما وزعت 4 آلاف دينار, ووجهت نداء إلى الشعب العراقي جمعت على أثره 1500 دينار لشراء أرز وتمور, ووافقت مديرية سكة الحديد على إعفاء الجمعية من رسوم النقل وتطوعت سيدات لخياطة الملابس وجمعن 1100 دينار. الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص43.

(4) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص296-297.

* هيئة الوزارة: 1- توفيق السويدي رئيساً ووزيراً للخارجية 2- سعد صالح وزيراً للداخلية 3- عبد الوهاب محمود وزيراً للمالية 4- عمر نظمي وزيراً للعدلية 5- نجيب الراوي وزيراً للمعارف 6- عبد الهادي الظاهر وزيراً للاقتصاد 7- علي ممتاز وزيراً للمواصلات والأشغال 8- أحمد مختار وزيراً للشؤون الاجتماعية 9- إسماعيل نامق وزيراً للدفاع 10- عبد الهادي الجلبي وزيراً للتموين .
الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السابع, ص3.

(5) المصدر نفسه، ص5.

(6) وكانت على الشكل التالي: رئيس الوزارة فارس الخوري, وزير الداخلية لطفي الحفار, وزير الدفاع والمالية خالد العظم, وزير العدلية صبري العسلي, وزير المعارف والاقتصاد أحمد شراباتي, وزير الأشغال العامة حكمة الحكيم, وزير الإعاشة والتموين حسن جبارة, وزير الخارجية ميخائيل اليان.
الحكيم, يوسف, المصدر نفسه، ص 348.

ونالت الوزارة الثقة في المجلس النيابي في 28 آب 1945م. أما شكري القوتلي فلم يكن مرتاحاً لوجود ميخائيل اليان وزيراً للخارجية فراح يضع العراقيل التي لا يمكن تخطيها بوجه هذه الوزارة, فأقنع كلاً من لطفي الحفار وصبري العسلي بالاستقالة من الوزارة, ثم مرض الرئيس فارس الخوري ورفع استقالته في 30 أيلول 1945م[1].

وألف سعد الله الجابري الوزارة في30 أيلول 1945م[2]. وعاد فارس الخوري في24 تشرين الثاني1945م, وانتخب رئيساً لمجلس النواب بأكثرية55 صوتاً ضد40 نالها لطفي الحفار[3].

جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سورية:

في 31 كانون الأول 1945م اتخذت الحكومتان السورية واللبنانية قراراً بطرح موضوع جلاء الجيوش الفرنسية والبريطانية عن أراضيهما في مجلس الأمن الدولي, وشرع في 10 شباط 1946م بمناقشة القضيتين السورية واللبنانية، وصوت أعضاء مجلس الأمن الدولي إلى جانب قرار الانسحاب بمن فيهم مندوبا بريطانيا وفرنسا دلالة على رغبة حكومتيهما بوضع القرار موضع التنفيذ[4].

وعقد اجتماع بين ممثلي حكومتي سورية ولبنان وممثلي بريطانيا وفرنسا في مقر وزارة الخارجية الفرنسية في آذار 1946م تم فيه الاتفاق على جلاء الجيوش الفرنسية والبريطانية عن كامل الأراضي السورية في نيسان, وعدت الحكومة السورية بإجماع شعبها يوم السابع عشر من شهر نيسان عيداً وطنياً للجلاء[5].

- **احتفالات سورية بعيد الجلاء ومشاركة العراق* في تلك الاحتفالات:**

---

(1) نالت الوزارة الثقة بعد أن استقال في جلستها أحمد الشراباتي لأن المعارضة طالبت بتطبيق المادة 89 من الدستور التي توجب ألا يزيد عدد الوزراء على السبعة فتولى الرئيس الخوري شؤون وزارة المعارف وأوكل الوزير حسن جبارة وزارة الاقتصاد الوطني. الفرحاني, محمد, المرجع نفسه, ص 104-105.
واستقال لطفي الحفار في 1945/9/15م، للاطلاع على أسباب استقالته انظر الكزبري, سلمى الحفار, المرجع نفسه, ص332-333.

(2) على الوجه التالي: سعد الله الجابري لرئاسة الوزارة ووزارتي الخارجية والدفاع, لطفي الحفار لوزارة الداخلية, نعيم انطاكي لوزارة المالية ووكالة وزارة الأشغال العامة, صبري العسلي لوزارة العدلية ووكالة وزارة المعارف, حسن جبارة لوزارة الاقتصاد ووكالة وزارة الإعاشة والتموين. لم يكن لطفي الحفار راضياً عن اعتباره في الصف الثاني من أركان الكتلة الوطنية وعن تناوب الرئاستين في المجلس والوزارة بين الخوري والجابري عدة مرات فقدم استقالته من وزارة الداخلية فعهد بشؤون وزارة الداخلية إلى رئيس الوزارة الجابري في 29 تشرين الأول 1945م. وفي نهاية كانون الأول 1945م قبلت استقالة نعيم انطاكي فعهد بوكالة وزارة المالية إلى حسن جبارة وعهد بوزارة الأشغال العامة إلى فتح الله أسيون في 8 كانون الثاني 1946م.
الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص349.

(3) الفرحاني, محمد, المرجع نفسه, ص105

(4) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص39-40.

(5) الحكيم, يوسف, المصدر نفسه, ص350

* شارك العراق بوفدين رسميين: الأول مدني يتألف من نجيب الراوي وزير المعارف رئيساً ومن عضوية السادة الدكتور فاضل الجمالي مدير الخارجية العام وأحمد الراوي الوزير المفوض في سورية ولبنان ونوري القاضي السكرتير العام لدى مجلس الوزراء العراقي.
والوفد الثاني عسكري وهو بقيادة العقيد عمر موفق آمر المدفعية في الجيش العراقي وعضوية المقدم الطيار رؤوف حسن والرئيس الأول الركن سعيد إسماعيل وملازمين و35 جندياً بينهم صف ضباط
الأيام، دمشق، 3458, الخامسة عشرة, الأربعاء, 15 جمادى الأولى 1365هـ-17 نيسان 1946م، ص1.
كما وصل ثلاثة من الصحفيين العراقيين إلى دمشق وهم نور الدين داود ورزوق غنام, وتوفيق السمعاني.
الأيام، دمشق، 3459, الخامسة عشرة, الجمعة, 17 جمادى الأولى 1365هـ-19 نيسان 1946م, ص2.
وكانت الطائرات العسكرية العراقية التي وصلت دمشق ثلاثة يقودها الطيارون السادة الرئيس الأول محمود أيوب والرئيسان جميل جوليس ويوسف عزيز.
ألف باء,دمشق، 7249,السادسة والعشرون,الأربعاء 16 جمادى الأولى 1365هـ-17 نيسان 1946م،ص2.

أخذت سورية تستعد ليوم 17 نيسان 1946م بوضع البرامج للاحتفال وإقامة الأفراح, ومعالم الزينة في جميع أنحاء البلاد, ودعت الحكومة السورية حكومات الدول العربية الشقيقة لمشاركتها في هذا العيد القومي المجيد, فأوفدت الحكومات العربية من قبلها شخصيات رسمية كبيرة ومفارز من جيوشها للاشتراك في المهرجانات والاستعراضات العسكرية، وتسابقت الوفود الشعبية إلى العاصمة السورية من كل الأنحاء حتى كانت دمشق في صباح يوم الأربعاء الموافق 17 نيسان على سعتها ورحابتها تضيق بالناس[1].

وبدأ العرض العسكري - في شارع فاروق الأول الذي احتشدت فيه الجماهير على ضفة نهر بردى- فتقدمت موسيقى الدرك تعزف عزفاً جميلاً, ثم مرت ثلة مؤلفة من سبعة جنود كل جندي منها ينتمي إلى أحد الدول العربية السبع المؤلف منها مجلس الجامعة العربية, وكانوا يحملون أعلاماً عربية, وصفقت لهم الجماهير طويلاً, ثم مرت فصائل الدرك السوري, ثم مرت فصائل جيوش الدول العربية وهي على الترتيب: فصيلة الجيش المصري ثم اللبناني ثم العراقي فالسعودي ففصيل شرقي الأردن. وفي هذه الأثناء حلقت الطائرات العراقية في سماء العاصمة, وألقت على الجماهير نشرات صغيرة, تحمل تحية العراق إلى الشعب السوري, وهذا نص التحية: العراق الممثل بوفده المدني وبرجال جيشه العربي والجوي, ووفده الصحفي يحيي سورية الشقيقة حكومة وشعباً, ويشاركها بأفراحها في عيدها الوطني: عيد العروبة – عيد الجلاء – فكان لهذه التحية وقعها الحميد في النفوس ....[2].

وأقيم قبل ظهر يوم الخميس 18 نيسان 1946م في قاعة الجامعة السورية احتفال وقد ازدانت قاعة الجامعة بالأعلام العربية الكبيرة, وخصصت القاعة الأمامية لوفود البلاد العربية, والوزراء, وخصصت الشرفة للسيدات وعلى المنصة وضعت مقاعد لرئيس الجمهورية ورؤساء الوفود العربية, وعندما وصلت هذه الوفود استقبلت بالهتاف والترحيب, وجلس إلى يمين رئيس الجمهورية الأميران فيصل ومنصور السعوديان وهاشم الأتاسي وإلى يساره عبد اللطيف طلعت من مصر وسامي الصلح من لبنان ونجيب الراوي من العراق ومسلم العطار من شرقي الأردن.

وافتتح عميد الجامعة حسني سبح المهرجان, ثم قدم اعتذاراً عن عدم تمكن عبد الرحمن عزام من إلقاء كلمة لوعكة ألمت به, ثم ألقى كلمة دمشق نجيب الريس وألقى كلمة العراق نجيب الراوي, وكان خطاباً بليغاً تغنى فيه بهذا اليوم الذي طرحت فيه سورية شجونها وأحزانها لتعد مكاناً تملأ بذكريات انتصارها وظفرها, وأنه جليل وعظيم للبلاد العربية وشعوبها التي ما زالت توالي جهادها, ثم عرض لمشاركة أبناء الرافدين لأبناء بردى والعاصي والأردن, وإلى الكفاح تحت لواء المنقذ الملك حسين بن علي والملك فيصل الأول وقال: حسبكم أن تتصفحوا تاريخ العراق الحديث منذ أن أصبح دولة لها كيانها حتى اليوم ....[3]

وفيه كلمة نجيب الراوي بعد وصوله دمشق, ونزوله في فندق أوريان بالاس, وقال فيها: إن العراق يعد هذا اليوم من أعظم الأيام التي شارك فيها سورية الشقيقة في جهادها وكفاحها للاستقلال. والعراقيون الذين ساهموا مع إخوانهم السوريين بالحركة الوطنية منذ 40 سنة حتى تاريخه يشاطرون السوريين أفراحهم في هذا العيد الوطني.
وكان الوفد العراقي غادر بغداد في 14 نيسان وعاد إلى بغداد في 23 نيسان 1946م.
الحسني عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السابع, ص9.

(1) العياشي, غالب, المصدر نفسه, ص 497.

(2) الأيام، دمشق، 3459, الخامسة عشرة, الجمعة, 17 جمادى الأولى 1365هـ-19 نيسان 1946م, ص2.
أيضاً تاريخ أمة في حياة رجل 17 آب 1943-1947 ص157-160.
العشي, محمد سهيل, فجر الاستقلال في سورية, دار النفائس ط1, بيروت 1999م، ص75-76.
بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 248-249.
وبلغ عدد الوافدين من مدن سورية ولبنان وفلسطين وغيرها من البلاد العربية الأخرى 75 ألف نسمة.
بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص251

(3) الأيام، دمشق، 3459, الخامسة عشرة, الجمعة, 17 جمادى الأولى هـ-1365, 19 نيسان 1946, ص2.

وحضر صلاة الجمعة في المسجد الأموي رئيس الجمهورية والوفود العربية. وظهر يوم الجمعة 19 نيسان أقام رئيس وأعضاء الوفد العراقي مأدبة غداء فاخرة في فندق قصر الشرق حضرها أعضاء الوفود العربية جميعاً وجمهرة كبيرة من أبناء دمشق وكبار مفكريها وأدبائها, وكان رئيس الوفد العراقي نجيب الراوي وأعضاؤه وسعادة وزير العراق المفوض ورجال المفوضية العراقية يبالغون بإكرام المدعوين, ويخلعون على المأدبة كثيراً من الكرم والذوق, وكانت الأعلام العربية السبعة تشكل في صالة الطعام باقة من الزهور فكان لمنظرها الوقع الجميل.

كما أقامت الوفود العربية حفلات شاي وعشاء ....[1]

وأقام رئيس الجمهورية شكري القوتلي مأدبة غداء في مزرعته في قرية (بالا) على شرف الوفود العربية, وأقام رئيس مجلس الوزراء سعد الله الجابري حفلة ساهرة على شرف الوفود العربية وتخللها عزف موسيقي وأناشيد وطنية وقومية, كما أقامت قيادة الجيش السوري حفلة غداء على شرف قواد القطعات العسكرية العربية ألقى فيها رؤساء هذه القطعات كلمات جميلة أعربوا فيها عن شعورهم بيوم الجلاء، وهذه الحفلات كانت يومي 17و18 نيسان. واستمرت إقامة الحفلات والمهرجانات سبعة أيام كاملة.

وانهالت على رئيس الجمهورية والحكومة والصحافة مئات البرقيات التي يعرب أصحابها من ملوك وأمراء ورؤساء وشخصيات كبيرة عن أصدق التهاني بعيد الجلاء متمنيين لسورية في عهدها الجديد عهد الاستقلال مزيداً من القوة والمتعة والازدهار[2]، نذكر منها برقية رئيس الوزراء العراقي السيد توفيق السويدي إلى رئيس الوزراء السوري سعد الله الجابري ورد عليها السيد سعد الله الجابري ببرقية شكر[3].

أما في العراق فقد قامت في بغداد مظاهرات الابتهاج والتأييد للجلاء عن سورية[4].

وقد عبرت صحف العراق عن سرورها بالجلاء فقد صدرت يوم الأربعاء 17 نيسان جميع الصحف وفيها مقالات رئيسية أعربت فيها عن سرور العراق حكومة وشعباً بجلاء الأجنبي عن سورية, وقد عدت عيد سورية عيد العرب جميعاً ودعت إلى تضامن العرب واتحادهم ليكون لهم ما يريدون من مجد وسؤدد[5].

ألف باء، دمشق، 7250, السادسة والعشرون, الجمعة, 18 جمادى الأولى 1365, 19 نيسان 1946,ص1-4

بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص250.

تاريخ أمة في حياة رجل 17 آب 1943-1947م, ص174-177.

خطاب نجيب الراوي بكامله انظر الأيام، 3460, الخامسة عشرة, الأحد 19 جمادى الأولى 1365, 21 نيسان 1946م, ص1-3.

(1) الأيام، 3460, الخامسة عشرة, الأحد, 19 جمادى الأولى 1365, 21 نيسان 1946م, ص2.

(2) بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص250.

(3) برقية السيد توفيق السويدي جاء فيها: «صاحب الدولة سعد الله الجابري رئيس مجلس الوزراء بمناسبة جلاء القوات الأجنبية عن القطر السوري الشقيق أبعث إلى دولتكم بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن الشعب العراقي بأخلص التهاني الصميمية بهذا اليوم السعيد مبتهلاً إلى الله تعالى أن يبلغ الشعب السوري ما يصبو إليه من سعادة ورفاهية في ظل الاستقلال التام».

أما رد سعد الله الجابري عليها فكان: «حضرة صاحب الفخامة السيد توفيق السويدي رئيس الحكومة العراقية, أبعث إلى فخامتكم وإلى الشعب العراقي الأبي بأصدق آيات شكري, وشكر الشعب السوري, للعاطفة النبيلة التي تجلت في برقيتكم الكريمة بمناسبة استقلال سورية بعيدها الوطني, وإن سورية لن تنسى موقف العراق الشقيق شعباً وحكومة من قضيتها ومظاهرته أياها في مختلف مراحل جهادها...».

الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السابع, ص9-10.

(4) الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الأول, ص500.

(5) الأيام، دمشق، 3460, الخامسة عشرة, الأحد, 19 جمادى الأولى 1365هـ -21 نيسان 1946م, ص1-4.

خلاصة الفصل الثالث:

قضت إنكلترا على الثورة العراقية، وتوجهت مع قوات فرنسا الحرة واحتلت سورية. أما فرنسا فقد وعدت سورية بالاستقلال، ولم تنفذ وعدها بل عينت الشيخ تاج الدين الحسني رئيساً للجمهورية عام 1941م، وبعد وفاته ظهر شكري القوتلي الذي التف الوطنيون حوله، وانتخب رئيساً للجمهورية، واعترفت الحكومة العراقية عندها باستقلال سورية.

وفي هذه الفترة قامت جامعة الدول العربية بمساعي إنكليزية، ولم تحقق هذه الجامعة إلا الحد الأدنى من طموحات الشعب العربي. وفشل بالمقابل مشروع الهلال الخصيب بسبب انقسام العرب إلى محورين العراق والأردن من ناحية ومصر والسعودية من ناحية أخرى، فقد عارضت مصر والسعودية مشروع الهلال الخصيب كما عارضته فرنسا وإنكلترا ...

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية طالبت سورية برحيل القوات الأجنبية عنها، وبالاستقلال التام، لكن فرنسا أرادت فرض معاهدة رفضتها سورية، وتطورت الأمور إلى عدوان فرنسي على سورية في أيار عام 1945.

وقد وقف العراق حكومة وشعباً إلى جانب سورية بكل ما يستطيع حتى زال الاحتلال، وشاركت العراق سورية فرحتها بيوم الجلاء في 17 نيسان 1946م.

بعد احتفال سورية بجلاء القوات الأجنبية عن أراضيها وجدت نفسها والدول العربية معها أمام تطورات القضية الفلسطينية مما أدى إلى حرب فلسطين. فكيف كان موقف سورية والعراق حكومة وشعباً من تلك الحرب وما هي نتائجها؟

الفصل الرابع

العلاقات السورية – العراقية بعد جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م وحتى بداية عهد الانقلابات في سورية عام 1949م

تتميز هذه الفترة من تاريخ سورية والعراق بظهور عدد من الأحزاب, كان لبعضها تأثير على مجرى الأحداث, وبخاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين سورية والعراق , وذلك إيجاباً أم سلباً. كما تتميز هذه الفترة بالصراع العربي الإسرائيلي الذي اشتد منذ صدور قرار تقسيم فلسطين في 30 تشرين الثاني 1947م، إلى خوض الدول العربية حرباً ضد إسرائيل عام 1948م, ودور سورية والعراق ومدى تضامنهما إزاء القضية الفلسطينية التي تعد أهم قضية قومية في تلك المرحلة .

أولاً- لمحة عن الأحزاب السياسية في العراق وسورية.

وفيما يلي لمحة عن تلك الأحزاب بشكل عام وستبرز الأحداث اللاحقة مواقفها من الاتحاد السوري العراقي، وذلك لتبدل المواقف من هذه الوحدة بحسب الظروف السياسية.

- **الأحزاب السياسية في العراق :**

اغتنم الساسة العراقيون خطاب العرش في 1945/12/27م، فتقدموا بطلبات إلى وزارة الداخلية العراقية لتأليف أحزاب*، وعليه تقدمت ست جماعات بطلب تأسيس الأحزاب إلى حكومة توفيق السويدي، وإلى وزير الداخلية سعد صالح، وهذه الجماعات هي:

1- حزب الاستقلال. 2- الحزب الوطني الديمقراطي.
3- حزب الأحرار. 4- حزب الشعب.
5- حزب الاتحاد الوطني. 6- حزب التحرر.

وأجازت وزارة الداخلية الأحزاب الخمسة الأولى في 2 نيسان 1946م ورفضت طلب حزب التحرر بناءً على ما تأكد لدى السلطات من أن هذه الجماعة تضم عناصر شيوعية معروفة[1].

حزب الاستقلال: تولى رئاسته محمد مهدي كبه * أما نائب الرئيس فكان اللواء الركن المتقاعد إبراهيم الراوي وكان داود السعدي معتمداً عاماً وفائق السامرائي أميناً عاماً وضم الحزب صديق شنشل وغيره[2].

منهاجه: في سياسة الحزب الخارجية :

* - للاطلاع على الأحزاب في العراق في عهد الانتداب من عام 1921 - 1932م وفي بداية عهد الاستقلال حتى قيام الحرب العالمية الثانية. انظر: الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي، الجزء الثالث، ص228-251. انظر أيضاً : كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص103 - 105، أيضاً : ياغي، إسماعيل أحمد، المرجع نفسه، ص 15-19.

(1) كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص108-113. حسين، فاضل، سقوط النظام الملكي، ص11-13.

* قدم كل من السادة : محمد مهدي كبه - داود السعدي - خليل كنه إسماعيل غانم - فاضل معله - علي القزويني - عبد المحسن الدوري - رزوق شماس - عبد الرزاق الظاهر طلباً إلى وزارة الداخلية في 12 آذار 1946م بتأسيس حزب سياسي مركزه العام ببغداد، وله أن يؤسس فروعاً في جميع أنحاء العراق
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص28.

(2)كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص152.

1-تعزيز كيان العراق الدولي باستكمال سيادته، والعمل على تقوية الجامعة العربية، وجعلها عاملاً في تكوين نظام اتحادي بين البلاد العربية، ووسيلة للتعاون العالمي لخير الإنسانية، وصيانة السلام العام.
2-السعي لتبديل المعاهدة العراقية - البريطانية تبديلاً يطمئن السيادة الوطنية.
3-العناية بالبلاد العربية كافة ولاسيما الأجزاء غير المستقلة منها، وتمكينها من تقرير مصيرها، وتحقيق استقلالها، واتحادها مع دول الجامعة العربية.
4-إن فلسطين جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي، ويجب أن تبقى عربية، ومن أولى واجبات الحزب مكافحة الصهيونية، ومقاومة الوطن القومي لليهود، ومقاومة إنشاء دولة يهودية فيها أو في أي قسم منها.
5-إذكاء روح الصداقة وتقوية العلائق السياسية والاقتصادية والثقافية مع الأمم الأخرى ولاسيما المجاورة.
6-توثيق الصداقة بين المهاجر العربي ووطنه الأول بالاتصال بالجاليات العربية في المهاجر[1].

ولقد برز دور حزب الاستقلال في جميع المشكلات العربية منذ تأسيسه، وحتى عام 1958م، فكرس جزءاً كبيراً من نشاطه للدعاية لقضية فلسطين، وكان وراء المظاهرات العديدة التي شهدها العراق في هذه الفترة وخاصة خلال عامي 1948 - 1952م.

وقد دعا إلى إقامة اتحاد عربي، وإن لم يبين شكل الاتحاد، ورغم أنه كان ينادي باستمرار بفكرة الوحدة العربية الشاملة، إلا أنه أيد اتحاد سورية والعراق وحدهما عندما بدأت الظروف مواتية لتحقيق مشروع الهلال الخصيب خلال شهر تشرين الأول وتشرين الثاني 1949م، وكان أعضاء الحزب يعملون على إيجاد صلات بينهم وبين الأحزاب والهيئات المهتمة بالشؤون العربية والإسلامية في الدول العربية مثل حزب الشعب في سورية[2].

ودعا الحزب إلى ما سماه بالجامعة الشعبية، وهي تؤلف من كافة الأحزاب القومية في البلاد العربية، ويكون لها مؤتمر سنوي يعقد بالتناوب في عواصم البلاد العربية، ويكون لها مكتب دائم مؤلف من ممثلين عن الأقطار العربية بالتساوي، ويكون اختصاصه تنفيذ قرارات المؤتمر السنوي، وإعداد جداول أعمال المؤتمر القادم، وقد عرض حزب الاستقلال الفكرة على الأحزاب العراقية بتاريخ 1946/9/9م، ورحبت بها، واستعدت للمساهمة فيها، وقد أوفد الحزب السيد عبد الرزاق الظاهر إلى مصر للمذاكرة مع الأحزاب فيها، وأسفرت محادثاته عن تأليف لجنة تحضيرية قوامها محمد صالح حرب والشيخ حسن البنا وعبد الوهاب عزام ومحمد صلاح الدين وأسعد داغر ووجهت نداءها الأول إلى الأمة العربية، وحددت شهر أيار 1947م موعداً لعقد المؤتمر العربي إلا أن الصعوبات حالت دون ذلك، ويروي أسعد داغر في مذكراته أن نوري السعيد طلب من دول الجامعة العربية التعاون مع الحكومة العراقية للضغط على مصر لمنع عقد هذا المؤتمر لما فيه من خطر على كيان جامعة الدول العربية، كما احتج على الجامعة لأنها قررت عقد مثل هذا المؤتمر والسبب أن نوري السعيد رأى فيه تأييداً للجامعة العربية التي أخذ يناهضها بإيعاز من الإنكليز[3].

الحزب الوطني الديمقراطي*:

---

(1)الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص28-29.

(2) العقاد، د.صلاح، المشرق العربي 1945-1958، العراق - سورية - لبنان، مطبعة الرسالة عابدين، 1967، ص26.

(3) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص29.

كما أرسل حزب الاستقلال كتاباً إلى الحزب العربي في سورية يدعوه إلى الاشتراك بتأسيس الجامعة الشعبية, وقد رد الحزب عليه في 12 تشرين الثاني 1946م بالموافقة على ذلك. تفاصيل ذلك انظر: الحزب العربي القومي في هذا الفصل ص152-154.

* - وقدم في 5 آذار 1946م كل من السادة كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبد الكريم الأزري ويوسف الحاج الياس وحسين جميل وعبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي وصادق كمونة إلى وزارة الداخلية بتأسيس حزب. الحسني,عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السابع, ص24.

تولى رئاسته كامل الجادرجي وأسسه معه محمد حديد وحسين جميل وغيرهم[1] أما برنامج الحزب وأهدافه في السياسة الخارجية فهو :

... ب- تحقيق اتحاد البلاد العربية بجميع الأمور المشتركة بينها في إدارة موحدة أو نظام مشترك مع احتفاظ كل دولة منها بإدارة شؤونها المحلية وتقوية جامعة الدول العربية بحيث تتحقق هذه الغاية.

ج- العمل على تحقيق استقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها، ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، أو إنشاء دولة يهودية فيها، وحل قضية فلسطين بما يضمن تكوين دولة عربية مستقلة فيها[2].

لم يتصف الحزب بروح النضال مثل حزب الاستقلال لذلك حل نفسه سنة 1948م عند إعلان الأحكام العرفية بمناسبة الوثبة وحرب فلسطين، وبذلك جمد نشاطه سنة 1949م، وضعف تأثيره في حياة البلاد السياسية، ولكنه استرد شيئاً من نشاطه وحيويته عند وقوع مظاهرات 1952م[3].

حزب الأحرار:

أسسه: داخل الشعلان - المحامي عبد العزيز السنوي - نوري الأورفلي - عبد القادر باش أعيان - محمد فخري الجميل - حسين النقيب - كامل الخضيري - المحامي عباس السيد سلمان. مركزه بغداد وله فروع في جميع أنحاء العراق.

منهاجه: المادة الثالثة:

أ- تعزيز كيان العراق الدولي بشكل يلائم التطورات العالمية ويناسب خطورة موقعه الجغرافي، ويحقق أهدافه الوطنية.

ب- التعاون مع الحكومات العربية لتحقيق أهداف الجامعة العربية.

ج- العمل على معونة البلاد العربية غير المستقلة في مساعيها لنيل استقلالها، وفي مقدمتها فلسطين[4].

حزب الشعب:

أسسه: المحامي عزيز شريف - المحامي توفيق منير _ المحامي عبد الأمير أبو تراب - المحامي عبد الرحيم شريف - المحامي ابراهيم الذركزلي - المحامي نعيم شهرباني - المحامي جرجيس فتح الله، ومركز الحزب في بغداد.

منهاجه: .... المادة الرابعة: ... ب- التعاون مع سائر البلاد العربية لضمان استقلال كل منها، ورفع الحواجز المصطنعة بينها، وتوطيد الصلات بين الهيئات الشعبية الديمقراطية في هذه

حسين, فاضل, تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي 1946-1958م, مطبعة الشعب، بغداد، 1963م, ص30.

(1) الجادرجي، كامل، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1970م، ص13.

(2) المصدر نفسه، ص96. حسين، فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، 1946-1958م، ص32. جرى أول انتخاب للجنة الإدارية المركزية في 26نيسان 1946م حيث اجتمع أكثر من 760 عضواً من المنتسبين للحزب وضمت كامل الجادرجي وحسين جميل ومحمد حديد وصادق كمونة وعبد الكريم الأزري وعبود الشالجي وزكي عبد الوهاب وأخفق عبد الوهاب مرجان مما كان سبباً في تركه الحزب. اجتمعت اللجنة الإدارية فانتخبت كامل الجادرجي رئيساً وعبد الكريم الأزري نائباً للرئيس وحسين جميل سكرتيراً وعبود الشالجي محاسباً. أما عضوية مكتب الرياسة فضمت خلال تاريخ الحزب كله كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل ومهمته معالجة الشؤون المستعجلة عند تعذر اجتماع اللجنة الإدارية المركزية بصورة عاجلة. حسين، فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، ص39-40. وانضم فاضل حسين وطلعت الشيباني للحزب، المصدر نفسه، ص38.

(3) الوثبة تفاصيلها في هذا الفصل ص172-178، وهي رفض معاهدة بورتسموث ودور الشعب في رفضها. العقاد، صلاح، المشرق العربي، ص29.

(4) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص21.

انتقلت رياسة حزب الأحرار إلى توفيق السويدي ثم إلى سعد صالح. حسين،فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، 1946-1958، ص31.

البلاد وتعاونها في سبيل تحقيق قوة حقيقية للجامعة العربية تمكنها من الدفاع عن استقلال البلاد العربية، والمحافظة على مصالحها الحيوية، ودفع الأخطار الاستعمارية عنها، ومن ضمنها الخطر الصهيوني[1].

عُدّ حزب الشعب واجهة للحركة الشيوعية السرية، واتصل بالهيئة الشيوعية الدولية[2].

حزب الاتحاد الوطني:

أسسه السادة: عبد الفتاح إبراهيم - محمد مهدي الجواهري - جميل كبه - موسى الشيخ راضي - أدور قليان - موسى صبار - وعطا البكري.

منهاجه: ... توثيق الروابط القومية بين العراق والأقطار العربية الأخرى، وتوسيع مجال التضامن السياسي والتعاون الاقتصادي والثقافي فيما بينها، وتأييد الأقطار العربية غير المستقلة في نضالها من أجل حريتها وسيادتها، ومكافحة الصهيونية باعتبارها خطراً يهدد البلاد العربية، والعمل على حل قضية فلسطين عن طريق تحقيق استقلالها[3].

الحركة الشيوعية في العراق:

ليس من السهل كتابة تاريخ لحركة عاشت سرية معظم وقتها، ومن المؤكد أنها انقسمت إلى قيادتين:

القيادة الأولى: يتزعمها عزيز شريف وداوود صايغ وهي التي حصرت نشاطها بين المثقفين.

القيادة الثانية يتزعمها (فهد)[4] وهو ينحدر من جماعة الآشوريين وارتكز على فئة العمال[5].

انتشرت الشيوعية في بغداد وفي المدن الرئيسية في العراق بين الفقراء، وعلى الأكثر بين الأقليات الآشورية والأرمنية واليهود ممن كانوا يتشوقون إلى الارتباط بأي حليف قد يساعدهم على قلب نظام الحكم القائم الذي بدا بأنه لم يجلب لهم سوى الفقر. لم تكن لها في العراق خلال 1944-1945م سوى قاعدة ثقافية ضئيلة، وإن كانت قد اجتذبت المثقفين إليها، ولم يكن لها أي ارتباط بالعقيدة إلا بصفة نادرة[6].

ولما نشبت الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948م أصدر الحزب الشيوعي العراقي في آب 1948م كراساً بعنوان «أضواء على القضية الفلسطينية» قال فيه :«إن حكومة واشنطن تستعمل الآن هجوم العرب على دولة إسرائيل كوسيلة للضغط على الشعب اليهودي، فلتسقط الحرب بين العرب واليهود في فلسطين، فليحيى التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود لإحباط خطط الاستعمار والرجعية ولتحيا الصداقة العربية اليهودية» وكان من الطبيعي أن تقلل هذه المواقف من كل قوة كانت للشيوعيين[7].

وقد نفذت الحكومة العراقية حكم الإعدام بعدد من قادة الحزب الشيوعي العراقي بعد إجراء محاكمات صورية وسريعة لهم وكان من أبرز الذين نفذ فيهم حكم الإعدام (فهد) السكرتير العام للحزب وحسين الشبيبي وزكي محمد بسيم[8].

ومما يلفت النظر في الحركة الشيوعية وصول عدد من اليهود إلى مراكز القيادة فيها وهذا دليل على التعاون الوثيق بين الشيوعية والصهيونية[9].

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص36-37.

(2) العقاد، د.صلاح، المشرق العربي، ص 30-31.

(3) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص39. وفيه تقدم الحزب بطلب الإجازة إلى الحكومة في 12آذار 1946م.

(4) فهد هو الاسم الحركي ليوسف سلمان. أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص: 104.

(5) العقاد، د.صلاح، المشرق العربي، ص33.

(6) لونغريك، ستيفن همسلي، المصدر نفسه، ص509-510.

(7) الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي 1942-1955. ص18.

(8) أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص104.

(9) كنه، خليل، العراق أمسه وغده، دار الريحاني للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1966م، ص119.

كما تشكل في العراق الحزب الديمقراطي الكردستاني في 16آب عام 1936م وظل يعمل بصورة سرية في العهد الملكي[1].

- **الأحزاب السياسية في سورية:**

تميزت الفترة من عام 1936-1939م بوجود الكتلة الوطنية التي حكمت سورية ونافستها الهيئة الشعبية التي كان رئيسها عبد الرحمن الشهبندر. وأما الفترة بين عامي 1939-1943م بقيت الحياة الحزبية مشلولة بسبب الحرب العالمية الثانية حيث مُنعت الأحزاب عن ممارسة النشاط الحزبي تحت طائلة القوانين العرفية، وبعد ذلك ظهرت الكتل النيابية التي تحولت إلى أحزاب وهي: الحزب الوطني – حزب الشعب[2] ...

الحزب الوطني: قام على أنقاض الكتلة الوطنية بعد أن تصدعت أركانها، فقد حاول بعض رجالها الذين شاهدوا انفراط عقدها أن يحددوا كيانها بمظهر جديد*، فدعوا إلى مؤتمر عقد في نيسان 1947م في دمشق انبثق عنه الحزب الوطني ومركزه دمشق، واختير لرئاسته سعد الله الجابري، وبعد وفاته خلفه نبيه العظمة،ولكن هذا ما لبث حتى استقال عام 1948م، فأسندت الرئاسة إلى الدكتور عبد الرحمن الكيالي والأمانة العامة إلى صبري العسلي والمراقبة العامة إلى ميخائيل اليان[3]، وضمت الهيئة المركزية للحزب أيضاً: لطفي الحفار - أسعد هارون - بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) - بشير قضماني - ليون زمريا.... ولم يحضر المؤتمر شكري القوتلي وفارس الخوري وقد يكون هذا لرغبتهما بالتظاهر بالتحلي بصفة الحياد بالنسبة للصراعات السياسية الداخلية، ولكن هذا لم يمنع تعاطفهما وتعاونهما مع الحزب على أنه حزبهما[4].

أما منهاج الحزب فجاء في الفصل الأول عن سياسة الحزب القومية ما يلي:

1- إن العرب في أنحاء وطنهم كافة أمة واحدة، والسوريون جزء منها، وسياسة الحزب تقوم على هذا الأساس.
2- إن الحزب يسعى إلى تحرير سائر أجزاء الوطن العربي، واستكمال سيادتها ويتضامن في هذا السبيل مع مختلف المنظمات والمراجع القومية.
3- إن الحزب يعمل على تمكين الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتشريعية وغيرها بين أجزاء الوطن العربي توصيلاً لتحقيق غاياته القومية على الوجه الصحيح. والحزب يعتبر جامعة الدول العربية مؤسسة قومية يعلق عليها آمالاً كبيرة في خدمة الأهداف القومية، ويسعى لتقويتها وتعزيزها.
4- يقاوم الحزب كل نزعة أو سياسة أو حركة مخالفة لأماني الأمة العربية، ويعتبر الصهيونية حركة عدائية خطرة على الكيان العربي.

يرى الحزب أن نظام الحكم الجمهوري هو النظام الذي يلائم روح الشعب، ويفي بحاجاته وينسجم مع الأهداف القومية[5].

---

(1) حسين، فاضل، سقوط النظام الملكي في العراق، ص13.

(2) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص 205-222. للاطلاع على الهيئة الشعبية. المرجع نفسه ص180-188.

* - عقد مؤتمر حزبي في دمشق برئاسة نبيه العظمة في29آذار عام 1947م وأجلت جلسات المؤتمر وحتى حزيران تم تأليف الهيئة النيابية للحزب وانتخاب لجنتي فرعي دمشق وحلب. قاسمية، خيرية، الرعيل العربي الأول، ص122-123.

(3) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص222.

الأحزاب السياسية في سورية، منشورات دار الرواد، دمشق، 1954م، ص192.

(4) محمد، نجاح، الحركة القومية العربية في سورية من خلال تنظيماتها السياسية، الجزء الأول، 1948-1963م، دار البعث، ط1، دمشق، 1987م، ص115.

وضم أبرز أعضاء الحزب في حلب عبد الله يوركي حلاق- إدمون رباط -د.كميل عريس - إحسان الجابري- علي الحياني- د.فؤاد ابراهيم- جميل ابراهيم- محمد طلس.انظر عينتابي، محمد فؤاد- عثمان، نجوى، حلب في مئة عام1850-1950م، الجزء الثالث 1921-1950م، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، 1993م، ص231.

(5) الأحزاب السياسية في سورية، المرجع نفسه، ص193-194.

عانى الحزب انقسامات داخلية فانقسم إلى:
1- جناح مؤيد لمصر والسعودية التزم بالنظام الجمهوري (شكري القوتلي) ووقف بقوة ضد مشاريع الوحدة الهاشمية.
2- جناح مؤيد للعراق وأيده ميخائيل اليان التزم بالوحدة مع العراق[1].

وكان الحزب يشكل قاعدة الدعم للرئيس شكري القوتلي وكانت معارضة الحزب لبعض الأمور لا تخرجه عن سياسة الالتزام مع الرئيس باعتباره هو الذي دفع به إلى سدة الرئاسة[2].

حزب الشعب: في فترة انتخابات عام 1947م لم يكن الجناح المنشق عن الكتلة، والذي وحدت أفراده معارضتهم للقوتلي، قد نمى إلى درجة من الترابط الداخلي الذي قد يحيله إلى حزب سياسي. فقد تألف هذا الجناح من كتل نيابية مفككة[3].فكرت أثر نكبة فلسطين بالاندماج في حزب واحد، وهي الكتلة الدستورية وأهم شخصياتها رشدي الكيخيا وناظم القدسي وأحمد قنبر، وكتلة حزب الأحرار وأهم شخصياته علي بوظو وشاكر العاص، وعن الحزب القومي العربي رشاد برمدا بعد استقالته من الحزب[4].

تنادى هؤلاء إلى عقد اجتماع سياسي في مدينة فالوغا في لبنان من 12-15آب 1948م[5]، وفيه تمت عملية الدمج نهائياً وأعلن تشكيل حزب الشعب، وانتخب المؤتمر قيادة الحزب أو المكتب التنفيذي للحزب وعدده حوالي (15) شخصاً، وأهم شخصياته: رشدي الكيخيا- ناظم القدسي- علي بوظو- عدنان أتاسي- هاني سباعي...وقد انتخب الحزب رشدي الكيخيا لرئاسته وانتخب علي بوظو كأمين عام له، ومن أسباب هذا الدمج ميل التنظيمين (الكتلة الدستورية وحزب الأحرار) إلى الاتحاد مع العراق، وتوحيد جهودهما ضد الحزب الوطني الذي يميل إلى المحور السعودي-المصري، ويعرقل الوحدة السورية- العراقية[6].

وكان حزب الشعب يمثل المصالح التجارية في حلب والمنطقة الشمالية من سورية حيث اكتسب تأييد عائلة الأتاسي ولقد كان تجار حلب وثيقي الصلة بتجار الموصل وبغداد. وألقى الحزب بثقله السياسي ليزيل الحدود السورية- العراقية، ويحطم الحواجز التجارية والحدود السياسية التي خنقت سورية[7].

---

(1) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص74.

(2) العشي، محمد سهيل، المصدر نفسه،ص80.

(3) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص49-50.

(4) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص156-157.
حزب الجبهة الشعبية أو الأحرار: هو مؤلف من بعض الجماعات الذين مارسوا الحكم في عهد الانتداب وتعاونوا مع الشيخ تاج الدين الحسني.المالكي، منير، المصدر نفسه، ص282.

(5) العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص501.

(6) وقبل أيضاً حزب الأحرار الذي كان مركز نشاطه في دمشق بالدمج لأنه أصبح ضعيفاً نتيجة عمليات الاضطهاد والملاحقة والانشقاقات التي تعرض لها في هذه الفترة، ومن هنا فإن عملية الدمج تفيده، وتعطي ما بقي من أعضائه القوة والدعم إذا ما تمت على أساس من التوازن العادل كما حصل. أما الكتلة الدستورية فقبلت بالدمج أيضاً وذلك لشعورها بالحاجة إلى وجودها في دمشق، والذي يوفره لها حليفها حزب الأحرار. محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص157-158.
وقد انضم إلى الحزب رشاد جبري وعبد الوهاب حومد ورزق الله أنطاكي وجبرائيل غزال وغيرهم.
الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص309. وضم أيضاً منير العجلاني- زكي الخطيب- معروف الدواليبي- أحمد الرفاعي- فاتح المرعشي. رضا، علي، سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة، 1946-1958م، مطبعة شيك بلوك، حلب، 1983م، ص17.

(7) كانت مدينة حلب تسيطر أثناء وحدة الدولة العثمانية على الطريق التجاري بين أوروبا والأناضول إلى بلاد الرافدين وإيران والهند، وكانت الحدود التي أقيمت بين عامي 1920-1923م أكثر جوراً على حلب منها على دمشق إذ إن سورية منطقة داخلية جد صغيرة بالنسبة لحلب ولطالما حلمت بإمكانيات جغرافية أخرى أكثر اتساعاً. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص50.

كان مركز الحزب في دمشق وله فروع في أنحاء سورية منهاجه القومي المادة الثانية: العرب في مختلف ديارهم أمة واحدة ذات كيان واحد تتوافر فيه عناصر الوحدة الشاملة من روحية وسياسية واقتصادية واجتماعية.

المادة الثالثة من منهاجه: إلى أن تتحقق الوحدة المنشودة يرى الحزب أن يسعى إليها بالطريقتين التاليتين:

1- إقامة اتحاد دولي بين سورية والأقطار العربية.
2- اتخاذ الجامعة العربية وسيلة لتمهيد الطريق للاتحاد.

وينص برنامجه أيضاً على أن فلسطين كلها هي جزء من الوطن العربي[1].

عانى الحزب انقسامات داخلية:

1- الجناح اليساري ومثله عبد الوهاب حومد وراتب الحسامي، وكان يعارض الوحدة مع العراق على أساس مشروع الهلال الخصيب، وأعلن تمسكه بالنظام الجمهوري.
2- الجناح اليميني ويمثله رشدي الكيخيا وناظم القدسي وساندهما هاشم الأتاسي وعائلته في حمص (فيضي وعدنان الأتاسي) أيد أصحاب هذا الجناح الوحدة مع العراق[2].

الحزب الجمهوري: باقتراب انتخابات عام 1947م تكهن الكثيرون بإخفاق الكتلة الوطنية في هذه الانتخابات وهذا يفسر سبب انشقاق جميل مردم واستقلاليته بالعمل تحت اسم الحزب الجمهوري[3].

وتمكن جميل مردم من جمع النواب المنفردين في كتلة نيابية ضمت نواب الأقضية والمدن الصغيرة، كان عددها أربعين نائباً تقريباً في مجلس النواب عام 1947م[4].

حزب الشباب: تألف في حماة منذ بداية عام 1937م عندما التف الشباب الشعبي والمتنور حول عثمان الحوراني، وانتسب أكرم الحوراني إليها في عام 1938م[5].

وفي عام 1941م رحل قسم كبير من هذه المجموعة إلى العراق للمساهمة في دعم الثورة العراقية (ثورة رشيد عالي الكيلاني) مما ساهم في إبراز دورها النضالي، وفي زيادة جماهيريتها، وهذا ما شجع عثمان الحوراني إلى تحويلها إلى حزب الشباب في عام 1942م، وبعد نجاح أكرم الحوراني في انتخابات المجلس النيابي عام 1943م آلت زعامة الحزب نهائياً إليه[6].

أما المنهاج القومي للحزب: ... المادة الثانية: القومية العربية إيمان وشعور عميق بعبقرية العرب الخاصة الممتازة وعقيدة راسخة بخلود الأمة العربية .

... المادة الرابعة: الشباب هيئة قومية سياسية غايته تحرير سورية الطبيعية والأقطار العربية ونظمها في دولة واحدة: 1- سورية وحدة لا تتجزأ، سورية جزء من الأقطار العربية[7].

وقد ازداد أنصاره زيادة ملحوظة خاصة في أوساط الفلاحين، وليس في حماة فقط، وإنما في جميع محافظات سورية[8].

---

(1) الأحزاب السياسية في سورية، المرجع نفسه، ص157، فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص224-225.

(2) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص72.

(3) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص115.

(4) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص226.

(5) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص89.
الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الأول، ص203-204.

(6) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص89.

(7) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الأول، ص203-204.

(8) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص129.

الحزب العربي: تأسس في دمشق الحزب العربي في 25 كانون الأول 1944م، ومن مبادئه القومية الأساسية:

1- توطيد استقلال البلاد وتعزيزه والسعي لتوحيد سورية الكبرى لتصبح بوحدتها نواة لوحدة الوطن العربي...

وضمت الهيئة المركزية للحزب صبحي العمري- محمود الهندي- راتب القضماني- بشير القضماني - بشير البكري- جميل القربي- مدحت العقاد- إسماعيل قولي- منير المالكي- وغيرهم[1].

وحدث تقارب بين الحزب العربي وحزب الاستقلال العراقي عندما ورد إلى الحزب العربي في دمشق كتاب من رئيس حزب الاستقلال العراقي (إلى أمين السر العام للحزب العربي منير المالكي) يدعوه فيه إلى تأليف جامعة شعبية عربية تقف إلى جانب الجامعة الرسمية، تشد أزرها، وتعمل لخير البلاد العربية في مجالات أبعد مدى، وأكثر فائدة، وهي بعد غير مقيدة بالقيود الرسمية، ولا ترتبط إلا بالمبادئ التي تقررها الهيئات الشعبية المنضمة إليها، واقترح دعوة الأحزاب والهيئات العربية في الأقطار العربية كافة إلى عقد مؤتمر عام يناقش الأسس التي ترتكز عليها مثل هذه الجامعة الشعبية، وتعين أهدافها.

ورد الحزب العربي على كتاب رئيس حزب الاستقلال العراقي في 12 تشرين الثاني 1946م، عندما أرسل منير المالكي أمين السر العام للحزب العربي كتاباً قال فيه: «... إننا كحزب سياسي في بلاد الشام يعمل للقومية العربية لا فرق عنده بين عراقها ومصرها، شامها ونجدها ...إننا نرجو أن تعملوا ونحن معكم على تحقيق هذه الفكرة. وسنقدم مقترحاتنا التي تتعلق بهذا الموضوع بشكل مفصل، إلى المؤتمر العام الذي نأمل أن يعقد أولى جلساته في مطلع العام المقبل، ونستحسن أن يكون مكان الاجتماع لبنان العربي باعتباره مركزاً سهل الوصول إليه من العراق ومصر وفلسطين والأردن والحجاز وسورية وكذلك المغرب الأدنى والأقصى، وحبذا لو تتمثل فيه أيضاً شعوب الإمارات العربية»[2].

يبدو أن تنظيمه القومي لم يصل إلى درجة من التماسك تخوله أن يقاوم الاختلافات الفردية التي ظهرت بين صفوفه والتي كانت نتيجتها انفصال فرع حلب في عام 1947م عن التنظيم القومي العام الذي انتهى نشاطه في سورية نتيجة لذلك. وعقد أعضاء فرع حلب المنشق وعلى رأسهم ظافر الرفاعي ومنير غنام ورشاد برمدا مؤتمراً في 1 كانون الثاني عام 1947م، وأعلنوا بعده تأسيس الحزب القومي العربي ومركزه دمشق، ويعمل على مستوى سورية فقط[3].

---

(1) المالكي، منير، المصدر نفسه، ص243-246.

بينما تقول الدكتورة نجاح محمد بالمرجع نفسه، ص91: إن الحزب تأسس عام 1938م على أثر اجتماع حضره ممثلون من عدة أقطار عربية من العراق حضر صديق شنشل، ومن سورية ظافر الرفاعي ومنير غنام ورشاد برمدا... وكان مقره بالنسبة لسورية في حلب، ودعم الحزب الثورة العراقية عام 1941م بالرجال والمال والسلاح، وعندما دخلت الجيوش الإنكليزية والفرنسية سورية قامت بملاحقة أعضائه وسجنت الكثير منهم فتوقف نشاطه، وفي عام 1944م خرج هؤلاء الزعماء من السجن فاستأنفوا نشاطهم.

(2) المالكي، منير، المصدر نفسه، ص265-267.

(3)محمد، نجاح، المرجع نفسه، ص: 130.اجتمعت الهيئة العامة للحزب العربي، وقررت تعديل نظامها واسمها بإضافة كلمة القومي، فأصبح اسم الحزب «الحزب القومي العربي»، وأصدرت بياناً بذلك ومنهجاً ونظاماً داخلياً. وعدّوا كل عربي مؤمن بمبادئهم ووسائلهم عضواً في حزبهم، ومؤازراً لهم على المضي في السبيل التي يجب ألا يتأخر عن السير فيها عربي يشعر بالمسؤولية التي يحمله إياها وطنه ومستقبل أمته

المالكي، منير، المصدر نفسه ص272-274.

تأسس الحزب القومي العربي في 1 كانون الثاني عام 1947م ومركزه دمشق وسياسته الخارجية تعزيز كيان سورية الدولي ريثما تحقق وحدتها مع الأقطار العربية الأخرى والمحافظة على استقلالها التام والحيلولة دون تسرب نفوذ أجنبي إليه سياسياً كان أو اقتصادياً أو اجتماعياً، ويرى الحزب أن من أولى واجباته العمل على إلغاء الحواجز الجمركية والحدود وجوازات السفر بين سورية والأقطار العربية وتوحيد التمثيل الخارجي بين سورية والأقطار العربية المستقلة. كما يعمل الحزب لاسترجاع جميع الأراضي المغتصبة من شمال سورية بما فيها لواء الاسكندرونة ومن العراق شط العرب والمحمرة والأهواز، ويعمل كل ما في طاقته لمساعدة الأقطار العربية الأخرى لاستكمال استقلالها، وإجلاء الأجنبي عنها.

الحزب القومي العربي، المنهج والنظام الداخلي، مطبعة الإتقان، دمشق، 1947م، ص7-21.

كان الحزب القومي العربي عنصراً رئيسياً من عناصر المعارضة لحكم الكتلة الوطنية ورئيسها شكري القوتلي.

يركز النظام الأساسي للحزب على وجود الأمة العربية الواحدة، ويهدف إلى تحقيق الوحدة العربية بين شعوب الوطن العربي على أساس اللامركزية...[1].

اندمج بعض أعضائه في حزب الشعب واندمج كلياً في حركة التحرير العربي التي شكلها أديب الشيشكلي[2].

حزب البعث العربي:

تشكل حزب البعث العربي عن طريق جمع مجموعتين سياسيتين قوميتين في حزب واحد وذلك عام 1947م، وهاتان المجموعتان هما مجموعة الأرسوزي- ومجموعة عفلق والبيطار.

1- مجموعة الأرسوزي: وتشكلت في كانون الثاني عام 1941م، وذلك عندما اجتمع زكي الأرسوزي ببعض شباب لواء الاسكندرونة (المهاجرين إلى دمشق) المثقفين معلمين وطلاب، وشكلوا حزب البعث العربي، وبدأ حينئذ بتشكيل الخلايا الأولى لحزب البعث العربي بين طلاب ثانويات دمشق وجامعة دمشق ومارس الحزب نضاله القومي والوطني ضد الانتداب الفرنسي من خلال اشتراكه بالمظاهرات، وإصدار النشرات والبيانات، وقد اشترك شباب الحزب بالمقاومة الشعبية التي تصاعدت في دمشق عام 1945م ضد الاحتلال الفرنسي، وتجمع أعضاء الحزب حول وهيب الغانم وذلك بعد نزوح الأرسوزي إلى اللاذقية عام 1944م بسبب الفقر والمرض، ومن ثم إلى طرطوس.

2- مجموعة عفلق والبيطار: أسسها ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وذلك في أوائل عام 1941م بتشكيل تنظيم «شباب الإحياء العربي» وأعلنت نفسها تحت اسم «اللجنة المدرسية لنصرة العراق» وذلك بعد قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وترك نشاط هذه اللجنة من أجل دعمها ونصرتها شعوراً كبيراً من التقدير لها أمام أعين القوميين في سورية والعراق. وفي عام 1943م حول تنظيم شباب الإحياء العربي إلى «مكتب البعث العربي»،وتحول إلى حزب سياسي في 20أيار 1945م، وقد اشترك شباب من هذا الحزب ومن تنظيمه الملحق به «فرق الجهاد الوطني» في محاربة العدوان الفرنسي على دمشق في 29أيار 1945م[3].

---

(1) محمد، د. نجاح، المرجع نفسه، ص129-130.

(2) المرجع نفسه، ص90.

(3)المرجع نفسه، ص81-88. درس ميشيل عفلق وصلاح الدين في باريس، وآمنوا بالقومية العربية، وعاد ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار إلى دمشق عام 1932م ودرسا في مدرسة التجهيز عشر سنوات. أما الأرسوزي فهاجر إلى دمشق عام 1939م بعد سقوط لواء الاسكندرونة وعمل كمدرس للفلسفة فيها. دفلين، جون، تاريخ حزب البعث منذ تأسيسه، مكتبة الثقافة والدراسات والإعداد الحزبي، دمشق، 1978م، ص6-11. محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص81-85.

ضم حزب البعث العربي الذي أسسه زكي الأرسوزي ستة أعضاء وقد ضم سامي الجندي- عبد الحليم قدور، وفي غضون السنتين ارتفع عدد الأعضاء إلى حوالي الأربع والعشرين. أما مجموعة عفلق والبيطار فلم يتجاوز عددهم في عام 1943م من الأعضاء العشرين عضواً. وبلغ عددهم في ربيع عام 1945م المئات، وفي نيسان 1945م فتحت فروع في حمص واللاذقية وحلب. وصدر أول عدد من صحيفة البعث في 3تموز 1946م.

دفلين، جون، المرجع نفسه، ص7-11. ولمزيد من المعلومات أيضاً انظر : محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص81-88. دفلين، جون، المرجع نفسه، ص6-11.

انظر أيضاً بطاطو، حنا، العراق، الجزء الثالث: الشيوعيون والبعثيون. الضباط الأحرار. ترجمة عفيف الرزاز- مؤسسة الأبحاث العربي، بيروت، 1990م، ص29-34.

وقد زرع البذور الأولى للبعث في العراق فايز اسماعيل ووصفي الغانم وكانا من لواء الاسكندرونة. المرجع نفسه، ص31.

إن حركة عفلق والبيطار نظمت وقتذاك مظاهرتين في دمشق تأييداً للثورة العراقية (ثورة رشيد عالي الكيلاني). دفلين، جون، المرجع نفسه،ص9.

كانت قواعد التنظيمين على اتصال دائم، وتعاون مستمر بالنسبة لمختلف القضايا الوطنية والقومية، وكان هناك تشابه كبير في بنيتهما الاجتماعية والفكرية. وفي محاولة لدمج الحزبين قبل الجميع اقتراح وهيب الغانم، وهو تأسيس حزب جديد كل الجدة بنظامه الداخلي وبمبادئه[1].وعقد المؤتمر التأسيسي للحزب في دمشق في 4 نيسان وكان الاجتماع مفتوحاً لكل الأعضاء الراغبين بالحضور،وكان بالطبع أغلبية الحضور من السوريين وقد مثل العراق والأردن طلاب يدرسون في سورية، وقد بلغ عدد المؤتمرين 247 عضواً جلهم موظفون ومدرسون وطلاب.

ووافق المؤتمر على دستور الحزب بعد مناقشة مواده فقرة فقرة، كما أقر نظاماً داخلياً للحزب وأنجز المؤتمر أعماله بانتخاب ميشيل عفلق عميداً ثم تم اختيار هيئة تنفيذية مؤلفة من صلاح الدين البيطار - وهيب الغانم - جلال السيد.وقد أضاف انضمام جماعة الأرسوزي للحزب قوة عددية له من اللاذقية[2].

برنامج الحزب القومي: يسعى في سبيل أهداف ثلاثة. الوحدة والحرية والاشتراكية وتتلخص فكرة الحزب في شعاره «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» ويتصف بالصفات الأساسية الآتية: هو حزب قومي: يؤمن بالقومية العربية ووحدة الأمة العربية وحريتها، وبأن لها شخصية حية قابلة للتجدد والانبعاث... وهو يرى أن القومية العربية حقيقة خالدة حية،والفكرة القومية التي يدعو إليها هي إرادة الشعب العربي في أن يتحرر ويتوحد وأن تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ. وللحزب راية رسمية هي راية الثورة العربية عام 1916م، ويعتبر الرابطة القومية العربية هي الرابطة الوحيدة، ويكافح سائر العصبيات الطائفية والمذهبية والإقليمية...[3]. ناضل في سبيل الوحدة العربية فقد دعا إلى تأليف جامعة شعبية لإقامة العمل العربي والوحدة العربية على أساس شعبي متين، وقد أوضح هذه الدعوة خاصة في نشرته عن الجامعة العربية في 14كانون الأول 1945م. كما فضح تقصير الجامعة العربية، وعملها على زيادة التجزئة بين البلدان العربية بدلاً من القضاء عليها[4]. واعتبر الحزب النظام الجمهوري خير ما يلائم في المستقبل روح الأمة العربية، ويسهل بعث إمكانياتها وازدهار نهضتها. وطالب الحزب بسياسته الخارجية باتباع سياسة الحياد بين المعسكر الشرقي والغربي،واعتبر قضية فلسطين أخطر مشكلة في حياة العرب القومية، وأن إنقاذها لا يكون بعمل الحكومات بل بالعمل الشعبي، واشتركت كتيبة من متطوعي الحزب عملياً في حرب فلسطين[5]. ولم يتطرق الحزب إلى أي طريق من العنف لقد تأخر بالاشتراك في سياسة الدولة، وكان متفرغاً لبناء قواعده، ويواكب الأحداث بهدوء باثاً رسله في صفوف المدرسين وطلابهم على مختلف مراحل التعليم، وفي كل أنحاء البلاد[6].

الحزب التعاوني الاشتراكي:

أسسه فيصل العسلي، وأطلق عليه هذا الاسم لأنه جعل التعاون أساساً لنهضة جديدة ومثلاً أعلى يدرأ به خطر الانقسامات الداخلية والفتن.وأخذ الحزب باشتراكية معتدلة أساسها تخفيف الفروق الطبقية، وتقريب وجهات النظر بين الملاكين وأرباب العمل والأغنياء من جهة،وبين الفلاحين والفقراء من جهة ثانية، بما لا يتعارض مع الشريعة والدين الإسلامي.

انظر أيضاً، علوش، ناجي، الحركة العربية القومية في مائة عام 1875-1982م، دار الشروق، عمان، 1997م، ص314.

والكتاب مجموعة من المقالات والمقالة المقتبس منها تأليف شبلي العيسمي، والعنوان نشأة البعث العربي الاشتراكي.

(1) محمد.د.نجاح، المرجع نفسه، ص117-118.

(2) دفلين، جون، المرجع نفسه، ص13-14.

بطاطو، حنا، المرجع نفسه، ص34.

(3) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص234-235.

(4) الأحزاب السياسية في سورية، ص238.

(5) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص239-240.

(6) العشي، محمد سهيل، المصدر نفسه، ص82.

أسس فيصل العسلي حزباً جعل البيعة فيه للزعامة والطاعة العمياء الطريق الوحيد إليه والدليل الناصع على إخلاص واستعداد المنضمين والراغبين في العمل تحت لوائه لأن يتجردوا من مصالحهم ويتنازلوا عن كل شيء في سبيل سلامة الحركة، وضمان نجاحها في كفاحها وتحقيق رسالتها.

المبادئ التعاونية:

المبدأ الأول: تعمل التعاونية الاشتراكية على إقامة اتحاد بين العرب والمسلمين يضم الدول المحلية الممثلة بمجالس نيابية، وحكومات شعبية ترأسه حكومة اتحادية تعمل بإرشادات مجلس اتحادي، وينظم الاتحاد وحدة سياسية واقتصادية وتدعمه قوة عسكرية موحدة تمكنه من حماية مصالح المواطنين، والقيام على أكمل وجه بما تفرضه مصلحته دون أن يلم به ضعف أو تخاذل تحت ضغط السياسة العالمية[1]...

انتشر الحزب خاصة في دمشق وضواحيها، وكان هناك تفاهم بين الرئيس شكري القوتلي وزعيم الحزب فيصل العسلي استفاد منه القوتلي لمناوأة خصومه السياسيين من رجال الأحزاب المعارضة[2].

الحزب السوري القومي الاجتماعي:

أسس أنطون سعادة الحزب رسمياً يوم 16تشرين الثاني عام 1932م في بيروت[3]، أما مبادئ الحزب فهي سورية للسوريين والسوريون أمة واحدة... وغايته بعث نهضة قومية سورية اجتماعية تؤدي إلى استقلال الأمة السورية استقلالاً تاماً والسعي لإنشاء جبهة عربية، «والوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الأمة السورية وهي ذات حدود جغرافية تميزها عن سواها ويعبر عنها بلفظ عام الهلال السوري ونجمته قبرص، من جبال طوروس في الشمال إلى قناة السويس في الجنوب شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ومن البحر المتوسط في الغرب إلى الصحراء في الشرق وهي الصحراء العربية وخليج العجم»[4]. وأحدثت في مبادئ الحزب تعديلات هامة شملت تعديل الحدود حتى ضمت سورية القومية الاجتماعية باقي العراق أي ما وراء دجلة[5]، ولم يكن الحزب مرخصاً له في سورية، ولم يكن له ممثلون في المجلس النيابي، وقد أراد أن يكتسب الترخيص للحزب بالعمل العلني فأيد بادئ الأمر إعادة انتخاب شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية، ولكنه عدل عن هذه الخطة لما اتضح له أن الحزب لن يكسب شيئاً من هذا التأييد[6]. وقال أنطون سعادة في 2آذار 1947م بصدد العروبة: «الجامعة العربية اليوم هي تحقيق لما نادى به الحزب القومي الاجتماعي فكنا نحن أصحاب العروبة الحقيقية وكان غيرنا أصحاب العروبة الباطلة، وبعد فنحن جبهة العالم العربي ونحن صدره ونحن سيفه ونحن ترسه[7]».

---

(1) أسس الحزب عام 1940م، ص51-60. وللمزيد من المعلومات حول بقية مبادئ الحزب انظر: كتاب: الأحزاب السياسية في سورية،ص: 51 – 64.

وفي مرجع آخر تأسس الحزب في 27كانون الأول 1948م في المجلس النيابي عندما أعلن فيصل العسلي قيام الحزب بخطاب قوي حمل حكومة جميل مردم مسؤولية الحكم الجائر وسياسة الارتجال فيما يتعلق بفلسطين. فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص241. أما وليد المعلم فيقول أسس فيصل الحزب عام 1947م على نمط الأحزاب الفاشية. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص76.

(2) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص242-243.

(3) الحكيم، حسن، خبراتي في الحكم، دار النصر للطباعة الإسلامية، ط1، القاهرة، 1961م، ص53.

(4)مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته، انظر :

سعادة، أنطون، مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته، بيروت، 1981م، ص11-89

سعادة، أنطون، تعاليم ودستور الحزب السوري القومي الاجتماعي أشرفت عليه وأصدرته عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، ط4، بيروت، تموز 1978م، ص84-86.

(5) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص229.

(6) المرجع نفسه، ص232.

رخص للحزب في لبنان في 11 نيسان 1944م. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص74.

(7) الأحزاب السياسية في سورية، ص96-97.

الإخوان المسلمون:

أُسس أول مركز لها في حلب باسم دار الأرقم عام 1935م ثم توالى تأسيس المراكز في المدن السورية كل مركز باسم خاص ورخصة مستقلة حتى كان عام 1945م إذ وضع نظام موحد للجماعة واسم مشترك لها وهو الإخوان المسلمون. من أهداف الجماعة توحيد العرب والمسلمين: هذا الوطن العربي الكبير هو واحد في جغرافيته ولغته وعقائده وأخلاقه وتاريخه وخصائصه فيجب أن يكون كذلك في واقعه السياسي. هكذا آمن الإخوان بوحدة الوطن العربي. والعالم الإسلامي هو بحد ذاته قوة كبرى للأمة العربية يمنحها نفوذاً سياسياً واقتصادياً وفكرياً، ومن أجل ذلك يؤمن الإخوان المسلمون بوجوب تكتل العالم الإسلامي في اتحاد سياسي واقتصادي[1]. ويتجلى نضال الإخوان الوطني في المحافظة على النظام الجمهوري، وصيانته وحاربوا مشروع سورية الكبرى[2]، واشتركت كتيبة من متطوعيه في معركة فلسطين[3].

الحزب الشيوعي:

انضم خالد بكداش إلى الحزب الشيوعي عام 1930م وفي عام 1932م أصبح زعيم الحزب[4]، وانتقل مركز الحزب من بيروت إلى دمشق[5]. وقد بسط الحزب سياسته في الميثاق الذي أعلنه في المؤتمر الذي عقده الحزب في 31 كانون الأول عام 1943م حتى 2كانون الثاني 1944م في بيروت، وأقره المجتمعون بالإجماع، وقد تضمن موادّ أهمها: العمل لاستقلال سورية وسيادتها التامة، وتحررها الوطني الكامل، والحفاظ على نظامها الجمهوري الديمقراطي، والتضامن مع البلاد العربية لاستكمال تحررها وتوثيق الروابط بينها[6].

وقف الحزب الشيوعي ضد مشروع الهلال الخصيب وضد مشروع سورية الكبرى[7].

ثانياً- الأوضاع السياسية في العراق وسورية بين عامي 1946 – 1947م:

الوضع السياسي في العراق:

استقالت وزارة توفيق السويدي في 30 أيار 1946م وقبلها الوصي وكلف الوصي أرشد العمري بتشكيل الوزارة في 1 رجب 1365هـ- -1حزيران 1946م[8]، وقدمت هذه الوزارة استقالتها في 1946/11/14م وقبلها الوصي في 1946/11/16م.

وعهد الوصي إلى نوري السعيد بتشكيل الوزارة في 28ذي الحجة 1365هـ-21 تشرين الثاني 1946م وفاوض نوري السعيد للدخول في وزارته فقط حزب الأحرار والحزب الوطني الديمقراطي وكتلة السيد صالح جبر[9]، وجرت في عهد هذه الوزارة الانتخابات

---

(1) المرجع نفسه،ص11-16.

(2) المرجع نفسه، ص33.

(3) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص248.

(4) غالب، مصطفى، الحزب الشيوعي السوري تاريخه مخازيه مؤامراته (د.ن)، ط1، السلمية 1964م، ص20.

أيوب، س، الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، 1922-1958م، منشورات دار الحرية، بيروت، د. ت، ص70-71.

(5) خدوري، د.مجيد، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1985م، ص128.

(6) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص244-245.

(7) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص77. وفيه أن خالد بكداش حدد بدايات الحزب الشيوعي السوري عام 1930م يوم كان في دمشق خمسة من الشيوعيين، المرجع نفسه، ص77.

(8) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص85-88.تألفت هيئة الوزارة من: 1-ارشد العمري رئيساً للوزراء-2-عبد الله القصاب وزيراً للداخلية-3-محمد حسن كبه وزيراً للعدلية-4-سعيد حقي وزيراً للدفاع-5- فاضل الجمالي وزيراً للخارجية-6-يوسف غنيمة وزيراً للمالية ووكيلاً للتموين -7-عبد الهادي الجلبي وزيراً للموصلات والأشغال-8-بابا علي الشيخ محمود وزيراً للاقتصاد-9-نوري القاضي وزيراً للمعارف-10-عبد الهادي الباجه جي وزيراً للشؤون الاجتماعية. المصدر نفسه، ص88.

(9) المصدر نفسه، ص125-127. وتألفت هيئة الوزارة من:1- نوري السعيد رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية-2-صالح جبر وزيراً للمالية-3-عمر نظمي وزيراً للعدلية-4-صادق البصام وزيراًللمعارف-5-علي ممتاز وزيراً للاقتصاد-6-فاضل الجمالي وزيراً للخارجية-7-بابا علي الشيخ محمود وزيراًللاقتصاد-8-جميل عبد الوهاب

النيابية*وثبت للأحزاب الخمسة تدخل الحكومة في عملية الانتخابات في جميع مراحلها فأصدرت بياناً بذلك في 24آذار 1947م.ودعي مجلس الأمة إلى اجتماع غير عادي في 17آذار 1947م وانتخب الأعيان السيد صالح جبر رئيساً لهم وانتخب النواب السيد عبد العزيز القصاب رئيساً لهم.[1] واستقالت الوزارة في 11 آذار 1947م وقبلها الوصي في 8 جمادى الأولى 1366هـ- 29 آذار 1947م، وكلف الوصي السيد صالح جبر بتأليف الوزارة في 8 جمادى الأولى 1366هـ -29آذار 1947م وأذاع صالح جبر منهاج وزارته في مجلس النواب في 10نيسان 1947م، وهو في الشؤون الخارجية:

1- العمل على تعديل المعاهدة العراقية- البريطانية على أساس ضمان المصالح المتبادلة بين الند والند.
2- العمل على تقوية روابط الأخوة والاتحاد بين العراق وسائر دول الجامعة العربية والمضي في تنمية هذه الصلات، وفق ميثاق الجامعة وتحقيق أهدافها.
3-لما كان العراق يعدّ قضية فلسطين هي قضيته بالذات فستعمل الحكومة على إنقاذ هذا الجزء من الوطن العربي من الأخطار المحدقة به بكل ما لديها من الوسائل....

سحب إجازة حزبين سياسيين: في بيان صدر في 29أيلول 1947م سحب إجازة حزبي الشعب والاتحاد الوطني وذلك بسبب أنهما يستمدان بعض نفقاتهما من جهات مجهولة، ولم تر الأحزاب الثلاثة المتبقية في البيان الحكومي ما يسوغ سحب إجازتهما فاحتجا[2].

وزيراً للشؤون الاجتماعية-9-محمد حديد وزيراً للتموين-10-شاكر الوادي وزيراً للدفاع، المصدر نفسه ص127.

* بسبب التدخل في الانتخابات استقال وزير التموين (الحزب الوطني الديمقراطي) ووزير المواصلات كما استقال الوزيران صالح جبر وصادق البصام 1946/12/30م وذلك لعدم تقبلهما التهمة الموجهة إليهما من محمد حديد وعلي ممتاز بالتدخل في الانتخابات، المصدر نفسه، ص150-145.

(1) المصدر نفسه، ص150-153.

(2) وزارة صالح جبر: صالح جبر رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة-2-يوسف غنيمة وزيراً للمالية-3-فاضل الجمالي وزيراً للخارجية-4-جمال بابان: وزيراً للعدلية ووكيلاً للاقتصاد-5-عبد الإله حافظ وزيراً للتموين-6-ضياء جعفر وزيراً للمواصلات والأشغال-7-جميل عبد الوهاب وزيراً للشؤون الاجتماعية-8-شاكر الوادي وزيراً للدفاع-9-توفيق وهبي وزيراً للمعارف.المصدر نفسه، ص156-177.

الوضع السياسي في سورية ما بين 1946-1947م:

قدمت وزارة سعد الله الجابري استقالتها بعد الجلاء بأسبوع وذلك في 27 نيسان عام 1946م، وقبلها رئيس الجمهورية،وعاد رئيس الجمهورية وكلف سعد الله الجابري بتشكيلها فتم ذلك في 29نيسان 1946م[1]. وعلى الصعيد العربي شاركت الوزارة بمؤتمرات خاصة بقضية فلسطين وهي مؤتمر أنشاص في 1946/5/29م ومؤتمر بلودان في 1946/6/12م[2].

وشغل الرأي العام في سورية بدعوة الملك عبد الله بن الحسين إلى وحدة سورية الطبيعية، وذلك على أثر خطاب العرش الذي ألقاه الملك عبد الله في 1946/11/11م، وقد استنكر النواب السوريون موضوع سورية الكبرى، وصرح السيد خالد العظم وزير الخارجية بالوكالة بتاريخ 1946/11/23م[3] بما يلي : إن سورية لا ترغب في اتحاد يكون غير مجرد من كل شائبة أو يكون منقوصاً.

ولم يتوقف الضغط الهاشمي على سورية فقد كان يحرك المظاهرات ويوزع المنشورات والبيانات التي تدعو لمشروع سورية الكبرى، وكان موقف الحكومة السورية هو قمع المظاهرات بالقوة وتقديم شكوى إلى جامعة الدول العربية في 1946/11/25م، تتحدث عن احتمال قيام الملك عبد الله بإجراءات تهدد استقلال سورية ونظامها الجمهوري، وشنت الصحف السورية حملة ضد المشروع واتهمت بريطانيا بالوقوف وراءه لبسط نفوذها على سورية[4].

أما العراق فقد سارع إلى التنصل من مؤازرة الملك عبد الله في دعوته فقال توفيق السويدي: ليس للعراق دخل فيه ولا يؤازره ولا شأن للعراق بسياسة الأردن، وإن العراق لا يزال شاعراً بمسؤولياته وواجباته نحو البلاد الشقيقة. كما صرح نوري السعيد على سؤال يتعلق بسورية الكبرى بقوله: أنا عراقي لا دعوة لي في هذا الشأن،ولست بصاحب الفكرة، وللشعب السوري ما يرى في مصلحته، وأكرر قولي إن مشروع سورية الكبرى يخص الشعب السوري نفسه.كما صرح فاضل الجمالي في لندن أن العراق ليس له أي ضلع أو أية مصلحة في مشروع سورية الكبرى.

ولم تكتف الحكومة العراقية بذلك فقد راحت تنكر أي صلة لها بأي مساع تبذل للمشروع من قبل بعض السوريين المتعاونين مع الملك عبد الله كالشيخ رمضان شلاش والشيخ معروف الدندل، وهذه برقية الخارجية العراقية بتاريخ 1947/7/10م إلى مفوضيتها في بيروت حول ما نشرته البيرق البيروتية تحت عنوان «هل تآمروا مع العراق» اتهمت فيه العراق بالتآمر مع هؤلاء الذين اعتقلتهم السلطات السورية، تطلب فيها مراجعة السلطات لاتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تمادي الصحفيين[5].

وأعلن سعد الله الجابري استقالة حكومته بسبب حالته الصحية في 20كانون الأول 1946م، وقد قبلها رئيس الجمهورية.

---

(1) سعد الله الجابري للرئاسة ووزارة الخارجية-صبري العسلي وزيراً للداخلية-خالد العظم للعدلية والاقتصاد الوطني-نبيه العظمة للدفاع الوطني-أحمد الشراباتي للمعارف-ميخائيل اليان للأشغال العامة-إدمون حمصي للمالية.
الكزبري، سلمى الحفار، المصدر نفسه، ص341.
العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص498-499.

(2) بخصوص المؤتمرين انظر خوري، يوسف، المرجع نفسه، ص201-204.

(3) المرجع نفسه، ص112-120.

(4) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص55.
بخصوص مشروع سورية الكبرى ومراحله والعيوب الموجودة فيه وموقف مصر والسعودية وفرنسا وروسيا المعارضين له،وموقف إنكلترا المستفيدة من المشروع، وكذلك تركيا التي وعدها الملك عبد الله بالتنازل عن لواء الاسكندرونة انظر البراوي، راشد، مشروع سورية الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 25مارس 1947م، ص11-70.

(5) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص161-162.تصريح نوري السعيد منشور بجريدة العالم العربي في 1946/11/26م. المرجع نفسه، حاشية ص161. تصريح الجمالي منشور بجريدة الأخبار 1947/2/22م.المرجع نفسه، حاشية ص162.

وكلف رئيس الجمهورية شكري القوتلي السيد جميل مردم بتشكيل الوزارة وقد شكلها في 1946/12/27م، وذلك للإشراف على الانتخابات النيابية[1].

احتفالات جلاء القوات الأجنبية عن لبنان في 4 كانون الثاني 1947م:

شاركت سورية والعراق والدول العربية في أفراح جلاء القوات الأجنبية عن لبنان، وقد أرسل العراق وفداً رسمياً صباح 1946/12/31م على متن ثلاث طائرات برئاسة وزير الشؤون الاجتماعية جميل عبد الوهاب وعضوية السيدين مدير الخارجية العام أحمد الراوي وسكرتير مجلس الوزراء العام نوري العاصي مع لفيف من الضباط [2].

أما وفد سورية فكان يضم جميل مردم رئيس الوزراء وعادل ارسلان وزير المعارف ونعيم انطاكي وزير الخارجية وعدد من النواب هم لطفي الحفار - مظهر رسلان - عفيف الصلح - فخري البارودي ورئيس أركان حرب سورية عبد الله عطفة وقائد الطيران السوري عبد الوهاب الحكيم، وطارت فوق لبنان ست طائرات سورية[3].

وقد حلقت الطائرات السورية والعراقية في سماء لبنان ابتهاجاً بهذه المناسبة[4].

وقدم إلى دمشق في 4 كانون الثاني عام 1947م أعضاء الوفد العراقي الذي اشترك في مهرجان الجلاء في لبنان وحلوا ضيوفاً على الحكومة السورية، وتناولوا طعام الغذاء على مائدة وزير الخارجية بحضور رئيس الوزراء والوزراء والقائم بأعمال المفوضية العراقية[5].

احتفالات سورية بذكرى الجلاء:

احتفلت سورية شعباً ورئيساً وحكومة بذكرى الجلاء في 17 نيسان 1947م فبدت دمشق وسائر المحافظات والأنحاء السورية شعلة من نور تغمرها فرحة عارمة في ذكرى عيد الجلاء الثاني، وقد زارت المواكب والوفود قبور الشهداء ومقبرة الدحداح حيث يرقد شهداء 29 أيار 1945م من رجال الدرك والشرطة، وزحف الناس منذ الصباح الباكر إلى الشوارع التي يمر فيها العرض العسكري، واحتلوا الساحات والمنعطفات المؤدية إلى ساحة العرض التي نظمت تنظيماً دقيقاً وقد بدأ كبار المدعوين بالوصول إلى أماكنهم بالتتابع عبد الرحمن عزام- رياض الصلح- سمير الرفاعي- عبد الرحيم كامل وكيل وزارة الخارجية المصرية- الدكتور فاضل الجمالي (العراق)- يوسف ياسين- علي المؤيد- هنري فرعون- كميل شمعون- المجاهد فوزي القاوقجي- وكانوا يمثلون بلادهم: الجامعة العربية- لبنان- شرق الأردن- مصر- العراق- المملكة العربية السعودية- اليمن- لبنان ومن حسن المصادفات أن يكون أعضاء اللجنة السياسية* التابعة

---

(1) جميل مردم رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية والصحة والإسعاف- سعيد العزي وزيراً للمالية- نعيم الأنطاكي للخارجية- عادل أرسلان للمعارف -أحمد الشراباتي للدفاع- عدنان الأتاسي للعدلية والأشغال العامة- حكمت الحكيم للاقتصاد.

بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص260-261.

إيبش، يوسف، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص672.

(2) كان جلاء القوات الأجنبية عن لبنان يوم الأربعاء 31 كانون الأول 1946م. بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 261. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السابع, ص 145

(3) إيبش، يوسف، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص675.

(4) الوصف الكامل لأفراح الجلاء في لبنان ومشاركة سرب من الطيران السوري والعراقي فيه (وكان السرب العراقي مؤلفاً من خمس طائرات). انظر:

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأيام، وثيقة ص/2.

الأيام، دمشق، 3631، السنة السادسة عشرة، الخميس 10 صفر 1366هـ - 2 كانون الثاني 1947م، ص1.

(5) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأيام، ص/3 .

الأيام، دمشق، 3633، 16، الأحد 13 صفر 1366هـ- 5 كانون الثاني 1947م، ص4.1.

* الذكرى الأولى للعيد الوطني في 26جمادى الأولى 1366هـ -17 نيسان 1947م كانت مناسبة عربية قومية كبرى حيث التقت وفود الدول العربية الشقيقة التي هبطت دمشق يوم 16-17 نيسان 1947م تلبية لدعوة وزراء خارجية العرب إلى الاجتماع في دمشق لتحديد موقف دول الجامعة من قضية فلسطين أثناء عرضها على هيئة الأمم المتحدة في 28 نيسان 1947م، وقد مثل العراق الدكتور فاضل الجمالي وزير خارجية العراق والسيد عبد الجليل الراوي وهاشم الحلبي. وقدر عدد الذين شاهدوا العرض العسكري من المدن السورية ومن البلاد العربية بمائة ألف نسمة.

لجامعة الدول العربية في دمشق في أيام عيد الجلاء، وقد أقام رئيس الجمهورية على شرفهم مأدبة غداء دعي إليها كبار المدعوين من ضيوف وغيرهم.

وفي حديقة المجلس النيابي أقامت الحكومة حفلة شاي دعت إليها ألفاً وسبعمائة مدعو فحضرها ثلاثة آلاف نسمة، وقد ألقى بدوي الجبل قصيدة رائعة ثم ألقى رئيس الوزراء جميل مردم خطاباً تحدث فيه عن فرحة سورية والعرب أجمعين في عيد الجلاء.

ثم ألقى رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي خطاباً مستفيضاً. واستمرت المهرجانات والاحتفالات في يومي وليلتي18/17 نيسان أقيمت خلالهما حفلات كثيرة ومواكب عديدة. وبلغ الذين أموا العاصمة دمشق من العراق وشرق الأردن وفلسطين ولبنان وشاركوا سورية فرحتها ثلاثين ألف نسمة، وزعوا على فنادقها...[1]

مجلس نواب سورية يهنئ نواب العراق بعيد ميلاد الملك فيصل:

أرسل نائب رئيس مجلس النواب السوري محمد العايش إلى رئيس مجلس النواب العراقي ما يلي: إن مجلس الشعب السوري في جلسته المنعقدة يوم الخميس 11جمادى الآخرة عام 1366هـ - 1أيار 1947م اتخذ قراراً بتهنئة الشعب العراقي بعيد ميلاد الملك فيصل[2].

وهذا يدل على التقارب السوري العراقي في هذه الفترة.

قانون الانتخاب: كانت مهمة وزارة جميل مردم إجراء الانتخابات النيابية، وحدد يوم 7تموز 1947م موعداً لإجرائها.

وقد صدر قانون الانتخاب وأصبحت الانتخابات تجري على مرحلة واحدة بحيث ينتخب الناخبون النواب مباشرة[3] كما حدد عدد النواب بـ 140نائباً[4].

وفاة سعد الله الجابري: وفي خضم الاستعدادات لخوض هذه الانتخابات فجعت سورية بوفاة سعد الله الجابري رئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء السابق صباح يوم الجمعة 2شعبان 1366هـ- 20حزيران 1947م.

وفي يوم السبت 21حزيران شيع الفقيد في مدينة حلب، وقد اشترك في مأتم التشييع بعثات ملكية تمثل الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود ورؤساء الوزارات في دول الجامعة العربية والوزراء والقناصل وممثلو الهيئات السياسية والأحزاب والهيئات السورية وممثلوا الجمعيات والأندية ووفود من جميع المدن السورية ووجهاء الأحياء ثم جماهير المشيعين، ثم ووري الفقيد لحده الأخير إلى جانب الزعيم إبراهيم هنانو[5]، وقد شارك في موكب التشييع مائة ألف نسمة يتقدمهم رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورئيس الحكومة جميل مردم[6].

انظر الاحتفالات- تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943م - 1947م، المصدر نفسه، ص188-193.

(1) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص265.

(2) ألف باء، دمشق، 7527، الحادي والعشرون،، الجمعة 25 جمادى الآخرة، 1366هـ -16أيار 1947م، ص2.

(3)وقد صدر قانون تعديل الانتخاب في 21أيار عام 1947م. الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص308، كما وافقت الحكومة والمجلس النيابي على انتخاب النواب مباشرةً إثر إضراب طلاب الجامعة السورية وطلاب المدارس الأخرى وإغلاق المحلات وتوقف العمل في دمشق وحمص وحماة وحلب ومدن أخرى.

Torney. Gordon Howard, Independent Syria 1946-1954, Michigan University Microfilms International, 1985 , p.p94-95.

(4) وذلك في 4حزيران عام 1947م وبزيادة 15نائباً وزعت على الطوائف على الوجه الآتي: السنيون 93 مقعداً، العلويون 12 مقعداً ، الدروز6 مقاعد، الروم الأرثوذوكس 6 مقاعد، الأرمن الأرثوذوكس مقعدان، الروم الكاثوليك مقعدان، السريان الكاثوليك مقعد واحد، السريان الأرثوذكس مقعد واحد، الأرمن الكاثوليك مقعد واحد، الموارنة مقعد واحد، الإسماعيليون مقعد واحد، اليهود مقعد واحد،الأقليات غير الممثلة 3 مقاعد، العشائر 10 مقاعد، رضا، علي، المرجع نفسه، ص16-17.

(1) ألف باء 7547، السنة 27،الأحد 3شعبان1366هـ- 22حزيران 1947م، ص1-2.4. بابيل نصوح، المصدر نفسه ص269-270.

(2) إيبش، يوسف، المصدر نفسه، الجزء الثاني،ص683.

السوريون يرحبون بالملك فيصل الثاني: مر الملك فيصل الثاني بدمشق يوم الثلاثاء 29 تموز 1947م، واستقبل فيها استقبالاً حافلاً من قبل رئيس الجمهورية والوزراء، وأظهر الدمشقيون عطفاً خاصاً على الملك فيصل لأنه سليل الملك فيصل الأول ولأنه يمثل قطراً من أركان العروبة[1].

الانتخابات: جرت الانتخابات في 7تموز 1947م وتمت الانتخابات التكميلية في 18 تموز واعتبر المنتخبون نواباً اعتباراً من تاريخ 8آب[2].

المجلس النيابي: افتتح المجلس النيابي يوم السبت 13ذو القعدة 1366هـ- 27أيلول 1947م، وانتخب المجلس الأستاذ فارس الخوري رئيساً له[3].

تقدم جميل مردم باستقالة وزارته في 2تشرين الأول عام 1947م[4]،

وعهد رئيس الجمهورية إلى جميل مردم بإعادة تشكيل الوزارة في 4تشرين الأول1947م، وقد شكلها في 6 تشرين الأول 1947م[5].

مشروع سورية الكبرى:

ولم تكد الانتخابات تنتهي حتى بادر الملك عبد الله إلى تجديد دعوته لمشروع سورية الكبرى، وذلك ببيان أذاعه في عمان بمناسبة اقتراب عيد الفطر في 7 رمضان 1366هـ- 4آب 1947م بعنوان سورية الكبرى والاتحاد العربي، دعا فيه إلى الوحدة أو الاتحاد السوري ودعا في حال قيام الدولة السورية الكبرى إلى الاتحاد العربي العهدي في الهلال الخصيب (الشام والعراق) تحقيقاً لما رسمته مبادئ الثورة العربية التحريرية، وأوجبه ميثاق 8آذار، وأفسح له السبيل ميثاق جامعة الدول العربية[6].

---

(3) المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص689.

(4) العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص500.

هزأت الحكومة بسرية الاقتراع وتلاعبت بفرز الأصوات وقد جرت حوادث التزوير في دمشق والغوطة وكذلك في الأقضية. فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص220.

ونجحت حملة المعارضة وفازت بثلاثة وثلاثين مقعداً جديداً، رفع تمثيلها إلى 53نائباً مقابل 42 للحزب الوطني يضاف إليهم كتلة كبيرة من المستقلين يزيد عددهم على الخمسين نائباً.سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص52.

لمزيد من التفاصيل عن الانتخابات والقوائم في دمشق وحلب وحمص وغيرها انظر.

Torney,ccordon Houard , opcit, pp.98-110.

(5) انتخب فارس الخوري رغم غيابه عن سورية. العياشي، غالب،المصدر نفسه، ص502.

(6) الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص194.

دليل سورية والبلاد العربية عام 1957م يصدر عن أربع مؤسسات صحفية الفيحاء - الإنشاء - المنار - النقاد، دمشق، سورية، ص25.

(1) جميل مردم للرئاسة والخارجية-سعيد الغزي للاقتصاد الوطني- أحمد الشراباتي للدفاع الوطني- محسن البرازي للداخلية والصحة والاسعاف العام- أحمد الرفاعي للعدلية والأشغال العامة- وهبي الحريري للمالية -منير العجلاني للمعارف.

الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص195.

تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943-1947م، المصدر نفسه، ص467، وفيه أن الوزارة تشكلت في 4تشرين الأول.

وللمرة الأولى مجلس الوزراء لا يتضمن ممثل عن الأقلية المسيحية.

Torney.cordon Houard, opcit, p111.

(2) خوري، يوسف، المرجع نفسه، ص134-135.

أحدث البيان رد فعل سوري ولبناني ومصري وسعودي، كما شنت الصحف العربية حملة إعلانية ضده. ورغم ذلك أرسل الملك عبد الله رسالة إلى الحكومة السورية طالبها فيها ببدء المحادثات الفورية مع الأردن بشأن مشروع سورية الكبرى[1].

على أثر رسالة الملك عبد الله في17آب 1947م أوفد الرئيس شكري القوتلي السيد محسن البرازي إلى السعودية ومصر طالباً من الملكين ابن سعود والفاروق الوقوف بجانب سورية ضد الملك عبد الله[2].

وقد ألقى رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي خطاباً في الحفلة التي أقامها على شرفه رئيس الوزراء السوري جميل مردم حول مشروع سورية الكبرى في 1947/9/15م جاء فيها: «...فنعلن أن للمواطنين في شرقي الأردن أن يطالبوا بحق بلادهم في الانضمام إلى الوطن الأم والانضواء تحت لواء الجمهورية...»[3].

وعقد مجلس النواب السوري جلسةً يوم 29أيلول 1947م تقدم فيها عدد من النواب بطلب استنكار مشروع سورية الكبرى الذي تقدم به الملك عبد الله،وقرر المجلس بالإجماع استنكار مشروع سورية الكبرى الذي تستتر وراءه مطامع شخصية،وأغراض صهيونية، وقيود إلزامية من شأنها أن تمس استقلال البلاد وسيادتها ونظام الحكم القائم فيها، وتنتهك ميثاق جامعة الدول العربية..وقد أبلغ رئيس مجلس النواب السيد محمد العايش قرار المجلس إلى جامعة الدول العربية[4].

أما موقف العراق: فقد اجتمع وزير سورية المفوض نجيب الأرمنازي في لندن مع الأمير عبد الإله بناءً على تعليمات من رئاسة الجمهورية (على أثر رسالة الملك عبد الله) لإطلاعه على مساعي عمه فكان كلامه متحفظاً، وقد أبدى قلقه. وقد علق الأرمنازي على تلك المقابلة بقوله: لقد علمت من مصادر عديدة أن الهاشميين لم يكونوا على وفاق تام في هذا الأمر. فوشائج القربى لا يجوز أن تكون عنصراً أساسياً في مقتضيات سياستهم، وإن موقف الحكومة العراقية تجاه سورية الكبرى اتسم بالحذر، وعدم التورط، ولكن الساسة العراقيين دعموا المشروع بشكل فردي[5].

وقد أرسل قائممقام الجولان في 1947/8/26م رسالة مكتومة جداً إلى قيادة درك الجولان ورئيس شعبة الأمن في القنيطرة ومقام محافظة دمشق يقول فيها: علمت أن المدعو عبد الرحمن شركس السوري التبعية والمقيم منذ مدة في بغداد والذي والدته عراقية الجنسية، من قدماء الموظفين، ويتعاطى مهنة المحاماة في بغداد، وصل إلى القنيطرة قبيل عيد الفطر، ونزل في دار صهره الضابط المتقاعد حيدر يقوم بدعاية واسعة لمشروع سورية الكبرى، فأرجو وضعه تحت مراقبة شديدة، وترصد حركاته، وإعلامي عن النتيجة العاجلة[6].

كما أرسل محافظ الفرات إلى مقام وزارة الداخلية في 3أيلول 1947م رسالة يقول فيها: انهالت علي التقارير والإخبارات الرسمية والأهلية محتجة على نشاط الدعاية لمشروع سورية الكبرى من قبل بعض أهالي هذه المحافظة من المركز والملحقات، ولا سيما من قضاء البوكمال وكلها تنبئ عن اجتماعات تعقد لهذه الغاية من قبل أنصار هذه الفكرة الذين لا أشك في أنهم على

---

(3) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص56-57.

(4) قاسمية، خيرية، مذكرات محسن البرازي، 1947-1949م، الرواد، بيروت، 1949م، ص15-53.

تسلم الرئيس القوتلي الرسالة في 18آب ثاني أيام عيد الفطر، انظر تاريخ أمة في حياة رجل، المصدر نفسه، ص330، بيان النواب الموجودين في دمشق ضد مشروع سورية الكبرى في 2أيلول عام 1947م وأيده باقي النواب ببرقيات من شتى المناطق السورية.بيان سوري لبناني في 27آب عام 1947م ضد مشروع سورية الكبرى- بيان حكومة الملك ابن سعود في 31آب 1947م ضد مشروع سورية الكبرى- بيان الحكومة المصرية في 3أيلول ضد المشروع ثم بيان الهيئة العربية العليا في فلسطين الصادر عن سماحة الحاج أمين الحسيني في 7أيلول 1947م ضد المشروع. المصدر نفسه، ص328-336.

(3) خوري، يوسف، المرجع نفسه، ص135-136.

(4) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، وزارة الداخلية، مشروع سورية الكبرى ، وثيقة رقم د/13/20. العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص503-505.

(5) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص162-163.

(6) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة،وزارة الداخلية، مشروع سورية الكبرى، وثيقة رقم د/4/20.

اتصال بالخارج.لذلك واحتياطاً للأمر فقد عقدت مجلساً من قواد الدرك والبلدية والشرطة أوعزت لكل من هؤلاء بالمراقبة الدقيقة والتعقيب حتى إذا ثبت شيء على أحد هؤلاء الأشخاص، وجمعت الأدلة الكافية قمنا بما يجب عمله للضرب على أيديهم بقوة وحزم[1].

كما أرسل محافظ حوران رسالتين سريّتين بتاريخ 1947/9/9م إلى مقام وزارة الداخلية يطلعه بالأولى على نشاط السيد أحمد بن فارس الزعبي النائب السابق في المجلس النيابي الذي قام باتصالات مشبوهة مع أركان القائمين بمشروع سورية الكبرى من الأردنيين، وقد ذهب منذ أربعة أيام إلى شرقي الأردن وأرسل من هناك إلى بعض الأشخاص كتباً يحرض فيها على تأييد هذا المشروع. أما الرسالة الثانية فقال فيها إن السيد مزيد المحاميد النائب السابق في المجلس النيابي قام باتصالات مع أولي الأمر في شرقي الأردن وعرض خدماته عليهم متبجحاً بأنه من ذوي النفوذ في هذه المنطقة.

ورجا في الرسالتين اتخاذ التدابير السريعة لإبعادهم عن المنطقة لوضع حد لأعمالهم، وليكونوا عبرة لمن تسول لهم أنفسهم القيام بمثل هذه الأعمال[2].

ثالثاً- أثر القضية الفلسطينية على العلاقات السورية – العراقية:

تقسيم فلسطين: أقرت هيئة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني 1947م، وكان لهذا القرار ردود فعل عربية سواء على الصعيد الرسمي أوالشعبي*. ما إن انتشر نبأ قرار التقسيم في جميع الأقطار العربية حتى ألهب مشاعر العرب جميعاً، فقد انتفض العرب شعوباً وحكومات وصحافة وجماهير انتفاضة غاضبة لهول ما سمعوا، فراحوا يصبون جام غضبهم على الدول الكبيرة معتبرين قرار التقسيم أبشع وأكبر مؤامرة دولية.

عندما عرف الناس في سورية بالجريمة النكراء التي اقترفتها هيئة الأمم المتحدة حتى هبت دمشق برجالها وشبابها وطلابها تعلن على الملأ غضبة العرب لحقهم المغصوب، وعزمهم على الدفاع عنه حتى النهاية مهما غلا الثمن وبلغت التضحية وتنادى الطلاب من كل حدب وصوب إلى إعلان الإضراب، فإذا هم يد واحدة ترتفع إلى السماء مهددة، وصوت واحد يهتف بعروبة فلسطين، ويدعو إلى الثورة والجهاد المقدس، لإنقاذ فلسطين الأرض المقدسة. وكان الطلاب يسيرون في مظاهراتهم بنظام بديع وحماسةٍ بالغة كان قادتهم يهتفون بهم ماذا تريدون؟ فتعلو الأصوات مناديةً: الثورة-الجهاد-في سبيل فلسطين.

وتتالت المظاهرات من شتى أنحاء المدينة تضم الطلاب والشباب من مختلف المعاهد والمدارس فالتقت جميعها أمام دار الحكومة بالمرجة تحمل كل منها أعلام الأقطار العربية، واللوحات البيضاء التي كتب عليها العبارات التالية: أنقذوا فلسطين العربية- احملوا السلاح لمقاومة الصهيونية. وتعاقب الطلاب على إلقاء الخطب... وطلب المتظاهرون من رجال الحكومة أن يتولوا قيادة الشعب والنزول إلى ميادين القتال، وأن يلغوا التدريس، ويستبدلوا به التدريب العسكري ليلاً نهاراً حتى تسير الأمة جميعاً إلى الميدان، ثم طلبوا سماع كلمة الحكومة، ولم يكن في دار الحكومة إذ ذاك سوى محسن البرازي وزير الداخلية، فخرج إلى الشرفة، وألقى في

---

(1) المصدر نفسه، وثيقة رقم د/6/20.

(2) الرسالتين على التوالي.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، وزارة الداخلية، مشروع سورية الكبرى، وثيقة رقم د/8/20.

المصدر نفسه، وثيقة رقم د/20/20.

* في الأقطار العربية بلغ الهياج ذروته نقمة واستنكاراً وجرت المظاهرات والاضرابات والمؤتمرات والاجتماعات في فلسطين ومصر والعراق والأردن ولبنان، وقد شمل الإقبال على التطوع جميع البلدان العربية وتجاوز عددهم عشرات الآلاف. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص291.

وجرت في مصر مظاهرات كبرى في القاهرة وبورسعيد ودمنهور وغيرها وكانت المظاهرة في القاهرة كبيرة ضد قرار التقسيم شارك فيها نحو مئة ألف يمثلون مصر والبلاد العربية جميعاً، و عاهد ممثلو الدول العربية على إنقاذ الأراضي المقدسة، وكانت المظاهرة انطلقت من الجامع الأزهر إلى ميدان عابدين ونهايتها عند فندق الكونينتال حيث ألقيت الخطب، وقد ألقى كلمة سورية جميل مردم رئيس الحكومة السورية.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأهرام، وثيقة رقم 440.

الأهرام، القاهرة، 4-22444-73، الاثنين 2صفر 1367هـ -15كانون الأول 1947م، ص1-2.

الطلاب كلمة قوية جاء فيها قوله «إن الخطر الذي يداهم فلسطين ليس مسدداً لفلسطين وحدها ولكنه مسدد لكل دولة عربية أياً كانت».وهنا وصل جميل مردم رئيس الوزراء وألقى كلمة جاء فيها«أيها الطلاب يا جنود الوطن: إن هذا الشعب قد عاهد الله على الجهاد في سبيل إنقاذ فلسطين وإنه ماضٍ إلى البر بعهده.وإنكم لتروننا حكومة ومجلساً وشعباً نسير جميعاً إلى الجهاد دفاعاً عن أقدس بقعة في الوطن العربي».

ثم مشت المظهرات المؤلفة من عشرات الألوف إلى القصر الجمهوري لسماع كلمة من رئيس الجمهورية وقد خطب رئيس الجمهورية: ...إن فلسطين لن تؤخذ مادمنا أحياء.

ومرت المظاهرة من أمام المفوضية الأمريكية وكانت هناك ثلاث سيارات من سياراتها أضرم المتظاهرون النار فيها وحاولوا الهجوم على عدد من المؤسسات التي تنتمي لبعض الدول التي وافقت على قرار التقسيم في هيئة الأمم المتحدة وما إن انتهى رئيس الجمهورية من خطابه حتى أعلن رئيس الوزراء أن الحكومة ابتداءً من صباح الغد قد فتحت أول دار لقبول المتطوعين وهذه الدار هي دائرة السجل والإحصاء**.

وكان شأن كل مدينة وقضاء وقرية في سورية*** شأن دمشق استنكاراً للتقسيم وقد قامت المظاهرات فيها مبدية استعداد الجميع للتطوع والانضواء تحت لواء الجهاد المقدس.

وأثارت الأنباء الواردة من فلسطين عن اتساع رقعة الاقتتال بين العرب واليهود بركاناً من الغضب في سورية وجميع الأقطار العربية*ففي دمشق عقد اجتماع في القصر الجمهوري حضره رئيس وأعضاء الوزارة وأكثر من ثمانين نائباً، وقد اتخذت من هذا الاجتماع تدابير وقرارات خطيرة منها:

1- أن تتقدم الحكومة حالاً بمشروع قانون للتجنيد إلى المجلس النيابي.
2- الإبراق إلى جميع رؤساء الدول العربية والأمين العام للجامعة لاستئناف اجتماعات الجامعة العربية.
3- فتح أبواب التطوع في الجيش السوري وتأليف قطعة عسكرية كبيرة تسمى (فرقة اليرموك) وتسند قيادتها إلى البطل فوزي القاوقجي.

وقد أقر مجلس النواب مشروع قانون الخدمة الإجبارية بالإجماع[1].

أما في العراق: فقد قابلت الأوساط السياسية والأندية القومية والشعب العراقي بأسره قرار هيئة الأمم المتحدة باستنكار شديد وأسف عميق على الرغم من أنه كان يتوقع صدور هذا القرار الظالم*من هذه الهيئة الضالة، فقامت قيامة الشعب في الحواضر والبوادي والقرى تعلن سخطها

** سجل في الأربعة والعشرين ساعة التي تلت الإعلان عن افتتاح مركز للتطوع مئات الرجال والشباب والطلاب والطالبات من مختلف الفئات. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص291.

*** أضربت حمص وحماة إضراباً عاماً شاملاً وسارت المظاهرات الضخمة في شوارعها، وكان الإقبال فيهما على التطوع كبيراً كما أغلقت دير الزور وقامت فيها مظاهرات عديدة. وفي حلب قامت مظاهرات تطورت إلى الاعتداء على حرمة المعابد اليهودية والمدارس والحوانيت اليهودية. المصدر نفسه، ص290-291.

* تجددت المظاهرات في كل من بغداد والقاهرة ولبنان وعمان وغيرها.المصدر نفسه، ص292.

(1) المصدر نفسه ص287-292. انظر أيضاً المالكي، منير، المصدر نفسه، ص293-295.

* عقد مجلس الأمة العراقي جلسة مشتركة في 24آذار 1947م، للاطلاع على المخابرات والبيانات المتعلقة بالمرحلة الأخيرة من القضية الفلسطينية، واقترح بعد ذلك لضمان حقوق العرب في فلسطين الحصول على قرار إجماعي من جامعة الدول العربية يتضمن ما يلي: 1- إبلاغ الحكومتين البريطانية والأمريكية بأنهما مسؤولتان عن نتائج الوضع الحرج في فلسطين-2- الذهاب إلى منظمة الأمم المتحدة لإعلان استقلال فلسطين كدولة عربية، وفي حال الإخفاق فإن دول الجامعة العربية تجد نفسها مضطرة إلى تنفيذ القرارات السرية التي اتخذتها في مؤتمر بلودان-3- منع إصدار المواد الأولية التي تغذي المعامل الصهيونية، ومقاطعة استيراد البضائع الصهيونية بصورة جازمة. الحسني عبد الرزاق، تاريخ القرارات العراقية، الجزء السابع، ص154-155.
وعندما أعلنت جامعة الدول العربية الإضراب الشامل في جميع عواصم الدول العربية منذ الفجر الثالث من تشرين الأول 1947م، حتى الساعة الثانية عشر ظهراً منه كان إضراب بغداد مضرب المثل في التنظيم والشمول وقوة الاحتجاج ولا سيما قد مهدت له الحكومة ببيان رسمي. وارتأى رؤساء القبائل أن يعقدوا مؤتمراً خاصاً بهم فشجع رئيس الوزراء هذه الفكرة وسمح بعقد المؤتمر في ساحة حامية الحلة العسكرية، وحضره بنفسه في 22 تشرين الأول 1947م، وحضره رؤساء يمثلون القبائل العراقية كلها. كرديها وعربيها واتخذ القرارات

على هذا المصير المظلم لفلسطين، وتحتج احتجاجاً صارخاً على هذا التحايل المعيب، وتنظم المظاهرات تلو المظاهرات لاستنكار هذا العمل الغادر.

واجتمع مجلس الوزراء لدرس الحالة العامة في البلاد واتخاذ التدابير اللازمة لمجابهة الأخطار المحدقة بالأمن ولا سيما في العراق نحو مائتي ألف يهودي يتحتم على الحكومة صيانة أرواحهم وممتلكاتهم، فأصدرت وزارة الداخلية بياناً دعت فيه الشعب العراقي إلى الالتزام بالهدوء و السكينة... وأن الحكومة تؤكد بأنها ستوجه الشعب توجيهاً صحيحاً لمؤازرة عرب فلسطين، والحيلولة دون تنفيذ ذلك القرار الظالم.

وأصدر الحزب الوطني الديمقراطي بياناً استنكر فيه قرار التقسيم، وأصدر حزب الاستقلال بياناً دعا فيه العرب إلى قطع علاقاتهم بدول الاستعمار.

ورغم ذلك البيان الحكومي استمرت المظاهرات على شدتها،وبقيت الأعمال معطلة، والأسواق مقفلة، والأمن مهدداً، وأدركت الوزارة الخطر الذي يحيق بالأمن، فأصدرت بياناً، في كانون الأول تدعو فيه الشعب إلى الهدوء وأن يتركوا للحكومة عمل ما يلزم تجاه القضية الفلسطينية، وأن الحكومة ستنفذ ما تقرره الجامعة العربية من مقررات، ومع ذلك لم تنته المظاهرات بصدور هذا البيان، واستمر الإضراب، ولما أدركت وزارة المعارف خطورة الموقف أصدرت تحذيراً إلى كافة إدارات المدارس في كانون الأول 1947م تطلب فيه من أبنائها العودة إلى صفوفهم والمحافظة على النظام[1].

افتتاح مجلس الأمة العراقي: افتتح مجلس الأمة في 1كانون الأول 1947م وبعد الاستماع لخطاب العرش الذي ألقاه الوصي وأعدته الوزارة اجتمع مجلس الأعيان وانتخبوا نوري السعيد رئيساً لهم. أما النواب فقد عادوا وانتخبوا السيد عبد العزيز القصاب رئيساً لمجلسهم[2].

وتعرضت العراق بهذه الفترة **لأزمة في الخبز**، وظهرت مشكلتها بصورة خاصة في شهري كانون الأول 1947م، وكانون الثاني 1948م[3].إن هذه الأزمة الاقتصادية وما رافقها من عقد معاهدة جديدة بين بريطانيا والعراق باسم معاهدة بوتسموث التي رفضها الشعب العراقي كل ذلك أدى إلى استمرار المظاهرات.

إن أزمة الخبز وارتفاع أسعار المواد الغذائية وخروج المظاهرات في الشوارع يوضح مقدار تأثر الشعب بالحالة الاقتصادية المتردية[4].

معاهدة بورتسموث ورد فعل الشعب العراقي عليها:

إن العراق هو الذي طالب بإجراء مفاوضات مع بريطانيا من أجل عقد معاهدة تحل محل معاهدة 1930م[5].

التالية....-4- يعتبر المؤتمر كل دولة أو أمة تؤيد مشروع تقسيم فلسطين أو إيجاد كيان للصهاينة← فيها عدوة مباشرة للعرب والمسلمين يجب مقاطعتها، والقضاء على مصالحها السياسية والاقتصادية في البلاد العربية ...-6- يهيئ أعضاء المؤتمر جميع أفراد العشائر القادرين على حمل السلاح استعداداً للقيام بهذا الجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين وذلك جنباً إلى جنب مع الجيش العراقي والجيوش العربية الأخرى. المصدر نفسه، ص189-191.

(1) المصدر نفسه، ص193-197.

(2) المصدر نفسه، ص197- 202.

(3) التكريتي، سلمان،المرجع نفسه، ص100.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص203-207.

(4) تفاصيل الأزمة الاقتصادية وأزمة الخبز انظر أيضاً الجعفري، محمد حمدي، انتفاضة تشرين الثاني عام 1952م، وانقلاب الوصي في العراق، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000م، ص21-22.

(5) أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص127.

احتجت الأحزاب العراقية: حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الأحرار على عقد معاهدة مع بريطانيا بدل معاهدة 1930م، وذلك لأنها اعتبرت معاهدة 1930م ملغاة بعد دخول بريطانيا والعراق بميثاق الأمم المتحدة، وقالت إن مجلس النواب لا يمثل الشعب العراقي، وإن وزارة صالح جبر لا تؤتمن على مستقبل البلاد. حسين فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، ص216-217.

وكانت أصول هذا التعديل قد رسمت ووضعت قبل سفر الوفد المفاوض إلى بريطانيا. وقد تم تشكيل الوفد المفاوض برئاسة السيد صالح جبر رئيس الوزراء وعضوية وزير الخارجية فاضل الجمالي ووزير الدفاع شاكر الواوي والسيد نوري السعيد والسيد توفيق السويدي[1].

وقع الجانبان البريطاني والعراقي على المعاهدة (بورتسموث) في 15كانون الثاني*. ونشرت المعاهدة في العراق يوم الجمعة 16كانون الثاني 1948م، وأصدرت الأحزاب العراقية بياناتها ضد المعاهدة[2].

انظر نص المادة 103 والفقرة الأولى من المادة 43 من ميثاق الأمم المتحدة وفي معارضة هذه المواد مع بنود المعاهدة البريطانية العراقية 1930م. انظر بخصوص ذلك الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص210-212.

(1) الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه،ص79-81.

* سميت معاهدة (صالح جبر-بيفن)وكلمة بورتسموث اسم الميناء الذي تم فيه توقيعها. علوان- ابراهيم، المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص74.

بخصوص بنود المعاهدة، انظر. الحسني،عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص233-241.

القبس، دمشق، 3531، الأحد 14ربيع الأول 1367هـ-25 كانون الثاني 1948م، ص3-4.

(2) حسين، فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، ص217.

بيان الأحزاب (الاستقلال- الوطني الديمقراطي- الأحرار) انظر الحسني،عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع ص248-253.

انظر احتجاج الحزب الوطني الديمقراطي. الجادرجي، كامل، المصدر نفسه، ص172.

أما الطلاب والشعب*فقد بدؤوا بالإضرابات والمظاهرات اعتباراً من 16 كانون الثاني في بغداد، وشملت بعد ذلك مدن العراق الأخرى في الشمال والجنوب والفرات الأوسط[1].

وقامت مظاهرات صاخبة في يوم 19كانون الثاني 1948م، وكان أول مطلب للجماهير الغاضبة هو رفض المعاهدة، وقابل الحكام جماهير الشعب، بإطلاق الرصاص على المتظاهرين، وسقط أربعة شهداء، وفي يوم 21كانون الثاني، وحين ذهب الطلبة وجموع الشعب لاستلام جثث الشهداء من الطب العدلي أطلق عليهم الرصاص فاستشهد طالبان[2].

وكان استعمال القوة وإطلاق الرصاص يستند إلى أوامر نائب رئيس الوزراء جمال بابان المدعوم بتأييد الوصي عبد الإله باستعمال هذه القوة بإصرار[3].

ولتهدئة الوضع أصدر الوصي يوم 21 كانون الثاني بياناً على الشعب قال لهم فيه بأنه لن تبرم أية معاهدة لا تضمن حقوق البلاد وأمانيها الوطنية[4]. وفي اليوم التالي قابل الشعب العراقي بيان الوصي بمظاهر السرور والارتياح، وجرت مظاهرات شعبية صاخبة هتف بها المتظاهرون بحياة الوصي وسقوط المعاهدة[5].وأصدر رؤساء الأحزاب السياسية نداءات إلى الشعب يناشدونه فيها الإخلاد إلى السكينة، واحترام النظام، واتفقوا على اعتبار بيان ولي العهد الوصي وعداً قاطعاً برفض المعاهدة[6].

عاد صالح جبر والوفد المفاوض إلى بغداد في 26 كانون الثاني، وأصر صالح جبر على الاستقالة إلا أن الأمير عبد الإله ونوري السعيد طلبا منه البقاء في الحكم، واتخاذ جميع الإجراءات القانونية الكفيلة بإعادة الأمن إلى نصابه، وإنهاء المظاهرات، فطلب صالح جبر من الأمير أن يؤيده التأييد المطلق ليقضي بدوره على الشغب والمظاهرات فأعطى الأمير كامل تأييده لصالح جبر.

---

* شاركت جماهير الشعب في هذا الحدث التاريخي وكأنها كتلة واحدة تنادي بسقوط الوزارة والمعاهدة، ورفض قرار تقسيم فلسطين، ووجوب إعلان الحرب ضد الصهاينة، ولم يختلف الوطنيون جميعاً على اختلاف مشاربهم السياسية سواء أكانوا وطنيين أو قوميين قطريين أو قوميين وحدويين. وهناك من قال إن الشيوعيين والصهاينة وغيرهم من أعداء صالح جبر شخصياً أو طائفياً كونه شيعياً قد أرادوا سقوطه وسقوط المعاهدة.

التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص103.

كان جزء من الاضطرابات موجهاً ضد الوصي نتيجة دفاعه الشهير عن المعاهدة بل جرى الحديث في الواقع عن إقامة الجمهورية فما كان منه إلا أن عقد مجلساً في البلاط الملكي في 21 كانون الثاني غير فيه موقفه وأصدر بياناً بذلك، لونغريك، ستيفن همسلي، المصدر نفسه، ص567-568.

يجب ألا نبالغ في قوة الشيوعيين ومدى تأثيرهم على مجرى الأحداث، كثيراً ما يعطى لهم وزناً لم يكن لهم في حركة المعارضة للفئة الحاكمة. الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي، 1942-1955م، ص8.

(1) أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص104.

فوبليكوف، د.ر، المرجع نفسه، ص314.

(2) حسين، عباس ياسر، المرجع نفسه، ص60.

(3) التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص103.

اعترافات جمال بابان بعد ثورة 14 تموز 1958م.

(4) ألف باء، دمشق، 7678، 28، الخميس 11ربيع الأول 1367هـ -22كانون الثاني 1948م، ص1.

(5) ألف باء، دمشق، 7679، 28، الجمعة 12ربيع الأول1367هـ- 23كانون الثاني 1948م، ص1.

ألف باء 7680، الثامنة والعشرون، الأحد 14 ربيع الأول 1367هـ- 25 كانون الثاني 1948م، ص1.

أحمد، كمال،مظهر، المصدر نفسه، ص131.

(6) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأهرام وثيقة رقم 443.

الأهرام، القاهرة، 22469- 74، الأحد 14 ربيع الأول 1367هـ- 25 كانون الثاني 1948م،ص1.

أما ملخص المعاهدة فهو أن العراق بموجبها فتح حدوده ومطاراته وموانئه في أي وقت يشعر فيه بوجود أزمة دولية تهدد فيها سلامة بريطانيا كما بقيت القاعدتان الإنكليزيتان في الشعيبة والحبانية على حالهما. حسين، عباس ياسر، المرجع نفسه، ص59.

وفي مساء 26كانون الثاني ألقى صالح جبر من إذاعة بغداد كلمة دعا فيها الشعب إلى الهدوء والسكينة[1]، ووضح المعاهدة على حقيقتها، وكذب الإشاعات التي روجت عنها، وحذر الطلاب من عواقب المظاهرات، وأنذر المعارضين[2].

كان لعودة صالح جبر والكلمة التي ألقاها تأثير كبير بين الأهلين فتجددت حماستهم ففي يوم الثلاثاء 27كانون الثاني انطلقت جموع الشعب بمظاهرات من جانبي بغداد الرصافة والكرخ كل يريد اللقاء بجماهير الجانب الآخر، وكان الملتقى عند جسر الملك غازي (الذي سمي بعدئذٍ جسر الشهداء) حتى إذا كانت الساعة التاسعة صباحاً وصلت جماهير المتظاهرين إلى الجسر، وأرادت كل مجموعة في أحد الجانبين العبور إلى الجانب الآخر، فأطلق أفراد الشرطة الرصاص على المتظاهرين، ودام ذلك نصف ساعة، وتساقط الشهداء على أرض الجسر ولقد قدر ما أطلق من العتاد الناري للبنادق في ذلك اليوم ما لا يقل عن مليون إطلاقة، ويعتقد أن أعضاء السفارة البريطانية هم الذين كانوا يزودون الشرطة بهذه الأعتدة[3].

وكان المتظاهرون يهتفون لسقوط المعاهدة والوزارة، وتحقيق الجلاء التام للقوات البريطانية لا عن أرض العراق وحسب بل عن جميع البلاد العربية دون استثناء[4].

وعلى أثر ذلك قدم عدد من الوزراء استقالاتهم وهم جمال بابان وزير العدلية أولاً ثم وزيري الشؤون الاجتماعية جميل عبد الوهاب والمالية يوسف غنيمة[5]وقدم عدد من النواب استقالاتهم وتبعها استقالة رئيس مجلس النواب عبد العزيز القصاب[6]. ورغم أن صالح جبر سيطر على الموقف ولم يبق من المتظاهرين سوى 10% لكن الأمير عبد الإله خاف في اللحظات الأخيرة وربما ضعف بتأثير من والدته وأخواته وبقية أفراد العائلة المالكة الذين كانوا مرتبكين، وطلب من صالح جبر تقديم استقالته فاستقال[7]، **واعتبر يوم 27كانون الثاني يوم الوثبة الوطنية** التي أسقطت وزارة صالح جبر[8].

وقد عهد الوصي برئاسة الوزارة إلى السيد محمد الصدر في 17ربيع الأول 1367هـ - 29كانون الثاني 1948م[9] وقد قررت حكومة محمد الصدر* إلغاء المعاهدة رسمياً في 3شباط 1948م[1].

---

(1) أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص132.

(2) الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه، ص82.

(3) التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص105-106. حسين، عباس ياسر، المرجع نفسه، ص60-61.
مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأهرام، وثيقة رقم 444.
الأهرام، القاهرة، 22481-74، الثلاثاء 16 ربيع الأول 1367هـ- 27 كانون الثاني 1948م، ص1.

(4) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأهرام وثيقة رقم 444.
الأهرام، القاهرة، 22481،74، الثلاثاء 16ربيع الأول 1367هـ- 27كانون الثاني 1948م، ص1.

(5) أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص133.

(6) حسين، عباس ياسر، المرجع نفسه، ص61.
التكريتي، سليمان، المصدر نفسه، ص107-108.

(7) أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص133-135.

(8) أذاع الوصي بنفسه من دار الإذاعة العراقية في الساعة الثامنة من مساء 27كانون الثاني كلمة ذكر فيها استقالة الوزارة وقبولها. حسين، فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، ص 219-220. وفي نفس المصدر ص220-221، أسماء شهداء الحزب الوطني الديمقراطي في معركة جسر الشهداء ببغداد.

(9) كانت الوزارة على الشكل التالي: محمد الصدر رئيساً لمجلس الوزراء- جميل المدفعي وزيراً للداخلية- حمدي الباجه جي للخارجية- أرشد العمري للدفاع- عمر نظمي للعدلية- مصطفى العمري للاقتصاد- محمد رضا الشبيبي للمعارف- نجيب الراوي للشؤون الاجتماعية- صادق البصام للمالية- محمد مهدي كبه للتموين- جلال بابان للمواصلات والأشغال- نصرت الفارسي وزيراً بلا وزارة- داود الحيدري وزيراً بلا وزارة- محمد الحبيب وزيراً بلا وزارة.الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص277-278.

* قال توفيق السويدي عندما صار من المعلوم رفض المعاهدة حصل لي بعض الاتصال بالشخصيات القائلة بالرفض ومنها رئيس المجلس النيابي ورئيس الوزراء، فوجدتهما لم يطلعا بعد على المعاهدة، ولم يقرأاها ولكنهما يذهبان مذهب الرفض، فأوصيتهما بدراستها قبل الإقدام على رفضها لكنهما أجاباني بأن الرأي العام لا يريدها فلا حاجة بهما لمطالعتها. السويدي، توفيق، المصدر نفسه، ص41-42.

وقد أذاع محمد الصدر بياناً من محطة الإذاعة العراقية مساء الأربعاء 4شباط بذلك، وأبلغ القائم مقام بإعمال السفارة البريطانية في بغداد ليبلغه بدوره إلى وزارة الخارجية في لندن[2].

وارتأت الأوساط الوطنية والحكومية معاً أن تتخذ يوم الجمعة 5آذار 1948م يوم الأربعين للشهداء الذين استشهدوا في حوادث كانون الثاني، فقدم بغداد جمهور كبير من مختلف الألوية العراقية[3].

وشهدت بغداد في هذا اليوم مظاهرة صامتة سار فيها حوالي أربعين ألف نسمة يحملون الأعلام وأكاليل الزهور إلى قبور الشهداء، واشترك فيها وفود العمال والطلاب والطالبات وممثلي مختلف الهيئات والجامعات في العاصمة والمدن العراقية، وكانت الأعلام تحمل نداءات مختلفة منها سقوط الاستعمار ومعاهدة 1930م، وجلاء البريطانيين عن أرض العراق وجميع الأقطار العربية ووحدة الصفوف والتضامن بين العرب، والحياة الديمقراطية وحرية فلسطين واستقلالها. وحدثت مصادمات مع الشيوعيين القليلة عددهم، وحمل المتظاهرون شعارات ضد الشيوعية والصهيونية، ولم تتدخل الشرطة في هذه المظاهرة، وتفرقت جموعها بسلام بعد أربع ساعات.

وأصدرت الأحزاب الثلاثة: الاستقلال والأحرار والوطني الديمقراطي بياناً مشتركاً وجهته إلى الشعب العراقي واستهلته بمناشدة الأفراد جميعاً أن ينصرفوا إلى أداء أعمالهم ويكفوا عن القيام بالمواكب والمظاهرات[4].

دور الصهيونية في القضاء على معاهدة بورتسموث:

اجتمع فاضل الجمالي وزير خارجية العراق في اليوم التالي لتوقيع المعاهدة (بورتسموث) في بريطانيا في شقته في فندق كلاردج مع السيد أرنست بيفن وزير خارجية بريطانيا وقد حضر اللقاء صالح جبر ونوري السعيد. وقال بيفن: فلنعالج القضية الفلسطينية، وبعد المداولة واستعراض الموقف، تم التفاهم بين الطرفين على أن يتولى العراق وحده إنقاذ فلسطين، وذلك بأن يجهز الجيش العراقي بقائمة من الأسلحة والعتاد كان قد أعدها الجانب العسكري العراقي. وأن يشتري العراق خمسين ألف رشاش للشرطة العراقية تسلم إلى المجاهدين الفلسطينيين. وتعهد الإنكليز بالانسحاب من فلسطين تدريجياً بحيث تدخل القوات العراقية كل بقعة يجلو عنها الإنكليز وبذلك تصبح فلسطين كلها بيد العرب بعد انسحاب إنكلترا. وبعد الاتفاق على هذه الخطة قرر صالح جبر شراء زوارق طوربيد ألمانية كانت تباع في بلجيكا، وهي زوارق سريعة لحماية شواطئ فلسطين من وصول نجدة صهيونية من الخارج.

كان ذلك قبل معركة فلسطين بخمسة شهور،و لكن الاضطرابات الدموية في بغداد واستقالة صالح جبر، وإهمال معاهدة بورتسموث كل هذا أثبت فشل سياسة السيد بيفن الرامية لكسب صداقة العرب، فقام بين قادة الجيش البريطاني من سلم المدافع والمدرعات البريطانية إلى الصهيونيين وقت الانسحاب ليحاربوا بها العرب، وذلك دفاعاً عن شرف بريطانيا الذي أهانه بيفن على حد زعم القائد وربما كانت حوادث بورتسموث الدامية هي العامل المباشر لضياع فلسطين. أحس الصهاينة بسياسة بيفن، وكانوا يعتبرونه خصمهم اللدود ، فتعاونوا مع الشيوعيين واستغلوا عواطف بعض القوميين المخلصين، فقاموا بالوثبة ضد معاهدة بورتسموث. وبذلك خسر بيفن

---

(1) أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص104.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص280-284.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة- الأهرام، وثيقة 446.

الأهرام، القاهرة، 22489، 74، الخميس 25ربيع الأول 1367هـ، 5شباط 1948م، ص1.

(3) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص286.

(4) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأهرام، وثيقة رقم 449.

الأهرام، القاهرة، 22516، 74، الاثنين 27ربيع الثاني 1367هـ، 8آذار 1948م، ص1-2.

بخصوص بيان الأحزاب أيضاً انظر الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص 287 وفيه أن البيان كان في 6آذار.

المعركة في السياسة البريطانية وتغلب عليه أنصار الصهيونية وكانوا أقوياء في داخل وزارة العمال، وفي المجلس النيابي البريطاني[1].

وقال أحمد مختار بابان في مذكراته: الغريب أن اليهود اشتركوا في المظاهرات على نطاق واسع بل إنهم كما تبين فيما بعد كانوا يصرفون الأموال من أجل حشد الناس، ونقلهم بسيارات خاصة إلى المحلات العامة لاستئناف المظاهرات، وكانوا يجلبون حتى النساء[2].

وقال خليل كنه في كتابه العراق أمسه وغده: إن الوفد العراقي وجد عند السيد بيفن استعداداً مدهشاً وغير متوقع لتلبية مطاليب العراق كما لمسوا منه استعداداً للتعاون في أمر فلسطين، واتفق الوفد مع بيفن على تأليف فرقتين تقفان على حدود الأردن على أهبة الاستعداد للزحف على فلسطين في أثر القوات البريطانية الجالية ولتقدير الحاجة العسكرية لفرقتين سافر وفد عراقي كبير إلى بريطانيا فوجد التسهيلات أمامه لسد حاجته من العتاد والسلاح. وعندما علمت الصهيونية بالاتفاق مع بيفن، وقدرت خطره اندفعت في تأجيج الاضطراب، ونشر الحرائق وتقطيع الجسور لتشغل العراق بنفسه عن فلسطين وفي معارك فلسطين سقط أحد الصهاينة قتيلاً وعند تفتيشه عثر في جيبه على صورة لمظاهرات بغداد أيام الوثبة على الصورة شرح يقول هكذا نعاونكم في حربكم مع العرب[3].

ولا يمكن تحميل حوادث بورتسموث ضياع فلسطين لأن فلسطين كان مقرراً لها أن تضيع بسبب التآمر الدولي عليها.

سورية تؤيد الشعب العراقي في رفضه للمعاهدة:

قامت مظاهرات كبيرة في دمشق تأييداً للوصي على عرش العراق والشعب العراقي برفض المعاهدة، وذلك في 26 كانون الثاني 1947م. ونادى المتظاهرون بسقوط حكومة السيد صالح جبر والمعاهدة،وقد تقدم المتظاهرون متطوعون عراقيون ببزاتهم، وطلاب عراقيون وسوريون بالجامعة السورية، وجماهير من أنصار العلماء والهيئات الدينية، وتوجهوا إلى المفوضية العراقية فصمتوا دقيقة حداداً على أرواح شهداء بغداد. وخطب الكثيرون بشجب سياسة الإلهاء البريطانية التي تتبعها بريطانيا مع البلاد العربية لربطها بمعاهدات. وأبرق المتظاهرون إلى الوصي على العرش والطلبة في بغداد ونقابة صحافتها شاكرين ومؤيدين[4].

وأجرت وزارة محمد الصدر الانتخابات في العراق وبعد أن انتهت منها في 15 حزيران قدم محمد الصدر استقالته من الوزارة في 16 حزيران 1948م، وقبلها الوصي يوم 15 شعبان 1367هـ، 23حزيران 1948م[5].

وقد عهد الوصي بتشكيل الوزارة إلى السيد مزاحم الباجه جي في 18شعبان 1367هـ-26حزيران 1948م وصدرت الإرادة الملكية بتعيين الوزراء في 26حزيران[6].

---

(1) الجمالي، محمد فاضل، ذكريات وعبر، كارثة فلسطين وأثرها في الواقع العربي، دار الكتاب الجديد ط2، بيروت، 1965،ص59-62.

الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه، ص91-93. وجاء فيه أن صالح جبر وتوفيق السويدي أيدا ذلك.

سار الوطنيون بعد اجتماع الجمالي وصالح جبر ونوري السعيد مباشرة في المظاهرات إلى جانب الشيوعيين والصهيونيين، ولم يدرك الوطنيون آنذاك بأنهم كانوا ينفذون خطة شيوعية صهيونية مدبرة، ولم ينفذ الاتفاق في تسليح الجيش العراقي والفلسطيني، وبذلك فشلت سياسة بيفن وحلت الكارثة بفلسطين.

الجمالي، محمد فاضل، العراق الحديث بدون مكان للطباعة والنشر، ص24.

(2) أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص129.

(3) ص82-84.

(4) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأهرام وثيقة رقم 444.

الأهرام، القاهرة، 22481، 74، الثلاثاء 16 ربيع الأول 1367هـ، 27كانون الثاني1948م، ص1.

(5) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص320-321.

(6) هيئة الوزارة: 1- مزاحم الأمين الباجه جي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية بالوكالة -2-مصطفى العمري وزيراً للداخلية -3-علي ممتاز وزيراً للمالية ووكيلاً للتموين-4- محمد حسه كبه للعدلية-5- جلال بابان للمواصلات ووكيلاً للشؤون-6- صادق البصام للدفاع-7- عبد الوهاب مرجان للاقتصاد.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص5-6.

احتفال دمشق بذكرى تأسيس جامعة الدول العربية:

لعل الحفلة التي شهدتها دمشق احتفالاً بذكرى تأسيس جامعة الدول العربية يوم الأحد 22آذار 1948م، من أروع الحفلات التي شهدتها. ذلك أن الاحتفال لم يقتصر على الدوائر الرسمية والمؤسسات العامة ولا على ما أعدته الحكومة في مجالي الزينة ومظاهر الابتهاج، ولكنه تعدى كل ذلك ليرتدي طابع الاحتفالات الشعبية والمهرجانات. وشاركت في الاحتفال وفود رسمية تمثل الدول العربية، مصر والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن والأردن، كما شارك وفد يمثل جامعة الدول العربية وتميزت الحفلة بمشاركة عدد كبير من رجالات العرب الذين اشتركوا فيها، ولعلها هي المرة الأولى التي يحتفل فيها أقطاب العرب بعيد الجامعة العربية بعيداً عن مقرها في القاهرة. وأنه ما يبعث في نفوس أهل الشام التيه والزهو أن تكون دمشق عاصمة العروبة، وقلبها النابض مسرحاً لمثل هذا المهرجان[1].

حفلة تأبين السيد سعد الله الجابري:

جرت يوم الاثنين 26جمادى الأولى 1367هـ- 5نيسان 1948م في الساعة الرابعة بعد الظهر في مدرج الجامعة السورية حفلة تأبين للسيد سعد الله الجابري، وقد ألقى فيها كل من رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورئيس الوزراء جميل مردم كلمة وألقيت فيها كلمات رجالات العراق التي أرسلوها لتعزز مجيئهم لأسباب مختلفة ومنها كلمة السيد نجيب الراوي وزير العدل في العراق. كلمة أرشد العمري وكلمة توفيق السويدي- وأرسلت برقيات أيضاً من العراقيين يعتذرون عن عدم المجيء منهم فاضل الجمالي- عبد المهدي- محمد مهدي كبه- سعد صالح رئيس حزب الأحرار- باقر الشبيبي- فخري الجميل- العبيدي مفتي الموصل- وألقيت أيضاً في الحفلة كلمة حكومة العراق[2].

إعادة انتخاب شكري القوتلي:

قررت اللجنة الدستورية بالإجماع في 20آذار 1948م، تعديل المادة 68 من الدستور السوري لعام 1928م، وقد وافق مجلس النواب بأكثرية تزيد على ثلثي أعضائه على تعديل المادة 68وفي 17نيسان 1948م، قام مجلس النواب بالتصويت بالأكثرية المطلقة على إعادة انتخاب السيد شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية السورية وكان الانتخاب مقترناً بذكرى عيد الجلاء، واجتمع المجلس في 27آب 1948م لأداء رئيس الجمهورية القسم الدستوري[3].

وحدثت تبدلات وزارية في 20 تشرين الأول على الشكل التالي1- علي جودت وزيراً للخارجية-2- مصطفى العمري وزيراً بلا وزارة-3- عمر نظمي وزيراً للداخلية -4- شاكر الوادي وزيراً للدفاع -5- محمد الحبيب الأمير وزيراً بلا وزارة. المصدر نفسه، ص20.

(1) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص311.

(2) أما الذين أرسلت إليهم الدعوات لإلقاء كلمة من العراق هم توفيق السويدي- صالح جبر- جميل المدفعي- أرشد العمري- محمد مهدي كبه- نجيب الراوي- أحمد الراوي- نعمان العاني- السيد عبد المهدي- سعد صالح- رضا الشبيبي- فخري جميل- نوري السعيد- فاضل الجمالي- باقر الشبيبي- كامل الجادرجي- نشأت السندي- حبيب الله العبيدي- نصرت الفارسي- طه الهاشمي. انظر الجندي، أحمد، ذكرى سعد الله الجابري- دار طلاس- دمشق، ص18-142.

(3) بعد التعديل أصبحت المادة 68 من الدستور: ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع السري وبأكثرية أعضاء مجلس النواب المطلقة، ويكتفي بالأكثرية النسبية في دورة الاقتراع الثالثة، وتدوم رئاسته خمس سنوات ولا يجوز إعادة انتخابه مرة ثالثة إلا بعد مرور خمس سنوات لانقضاء مدة رئاسته الثانية وعهد إلى اللجنة أيضاً تعديل المادة85 وإلغاء المادة 115التي تنص على أنه لا يجوز انتخاب رئيس الجمهورية مرتين متتابعتين. أما لجنة الدستور فقد رأسها هاني السباعي وتضم لطيف غنيمة- عدنان الأتاسي- عبد الوهاب حومد- رزق الله انطاكي- محمد السراج. وهؤلاء من المبرزين في حزب الشعب وكانت نتيجة الاقتراع على رئاسته 123صوتاً وورقتان بيضاويتان. وغاب فارس الخوري وعادل أرسلان وفيضي الأتاسي الموفدون بمهمات سياسية خاصة خارج البلاد وأكرم الحوراني في ميادين القتال بفلسطين...

العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص560-564. الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص311-312.
بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص312-314.
←

Tourney,Gordon,houard, opcit, p113.

واستقال جميل مردم في 19آب 1948م[1]. فعاد رئيس الجمهورية وكلفه بتشكيل الوزارة في 1948/8/22م[2]

دخلت القضية الفلسطينية مرحلة الصراع المسلح وقد سبق دخول الجيوش العربية النظامية إلى فلسطين جيش الإنقاذ.

جيش الإنقاذ: كانت مهمة جيش الإنقاذ الإسراع بإغاثة أهل فلسطين، وتثبيتهم في أراضيهم، وجرى تشكيله من المتطوعين العرب بما فيهم القادمون من الجيوش العربية التي سمحت حكوماتها اعتبار نضالهم جزءاً من خدمتهم في القوات المسلحة،وتقع نفقات جيش الإنقاذ على عاتق الجامعة العربية بما فيها رواتب المناضلين.

وسمي المناضل العربي فوزي القاوقجي قائداً عاماً لجيش الإنقاذ، وتشكلت لجنة عسكرية منبثقة عن الجامعة العربية مؤلفاً من الفريق طه الهاشمي مشرفاً عاماً على كل العمليات المسلحة في فلسطين يساعده كل من اللواء إسماعيل صفوت من العراق والعقيد محمود الهندي من سورية والمقدم شوكت شقير من لبنان وصبحي الخضر من فلسطين، واستقر الرأي على تشكيل ثمانية أفواج مشاة كل فوج ثلاث سرايا تدخل أراضي فلسطين بالتتالي، وتنازل الجيش السوري عن قسم كبير من عتاده لجيش الإنقاذ، أما التدريب فكان يجري على جناح السرعة في ثكنات عسكرية سورية. وفي 1948/1/8م دخل فوج المقدم أديب الشيشكلي إلى فلسطين[3]. ودخل معه النائبان السوريان أكرم الحوراني وعبد السلام العجيلي، وكان أكرم الحوراني قد جمع مع نهاية شهر كانون الأول زهاء ثلاثمائة مجاهد[4]. كما دخل متطوعون من العراق إلى فلسطين عن طريق سورية[5]، ثم تتالى دخول الأفواج العربية الأخرى.وقال القاوقجي إن جيش الإنقاذ لم يكن بعد أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل، وكان يعاني من اختلاف أنواع التسليح بين فرنسي وإنكليزي وألماني

---

(1) دليل سورية والبلاد العربية عام 1957م، ص28.

(2) وكانت على الشكل التالي : جميل مردم رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع الوطني- لطفي الحفار وزيراً للدولة ونائباً لرئيس مجلس الوزراء- سعيد الغزي وزيراً للعدلية- محسن البرازي وزيراً للشؤون الخارجية- محمد العايش وزيراً للدولة ووزيراً للزراعة بالوكالة- صبري العسلي وزيراً للداخلية- ميخائيل اليان وزيراً للاقتصاد الوطني- عادل أرسلان وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية- أحمد الرفاعي وزيراً للأشغال العامة- وهبي الحريري وزيراً للمالية- منير العجلاني وزيراً للمعارف. ونالت الوزارة الثقة في مجلس النواب في 28أيلول 1948م فنالتها بعد أن ألقى جميل مردم بيانه الوزاري بأكثرية 72 صوتاً واستنكف خمسة نواب عن التصويت وغادر القاعة ثلاثة نواب في أثناء التصويت.

بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص247-348.

وقد شكلها جميل مردم في 8/22 وكان استقال في 1948/8/18م. الكزبري، سلمى، الحفار، المصدر نفسه، ص349

(3) العشي، محمد سهيل، المصدر نفسه، ص99-100.

(4) حمدان، حمدان، المرجع نفسه، ص60.

(5)كان متطوعو العراق قد تجمعوا في سورية، فقد غادرت العراق سرية التدريب العراقية التي ألفتها جمعية إنقاذ فلسطين، وقد صرح حسين فوزي بأن إقبال الشعب العراقي على مكاتب التطوع جدير بالإعجاب وجاء في جريدة ألف باء أيضاً أن السرية السابقة الذكر ستغادر يوم الاثنين 5كانون الثاني وسيتبعها فوجان من المتطوعين المشاة. ألف باء، 28،7664، الجمعة 20صفر 1367هـ- 2كانون الثاني 1948م، ص3.

وذكرت ألف باء بأن جمعية إنقاذ فلسطين ستقيم حفلة تحت رعاية الوصي لجمع التبرعات وذلك في بهو الأمانة العامة وذلك في 9كانون الثاني والوصي سيفتتح التبرعات، وقد أعلن أعضاء المجلس النيابي العراقي تبرعهم في سبيل إنقاذ فلسطين قسم منهم براتب شهر واحد وقسم براتب شهرين، وقسم ثالث براتب ثلاثة أشهر. ألف باء، 7669 ،28الجمعة 27صفر1367هـ-9كانون الثاني 1948م، ص1.

تشكلت عدة جمعيات لغرض التطوع لحرب فلسطين ولجمع المال اللازم لمساعدة المنكوبين منها جمعية إنقاذ فلسطين التي كان جميل الأورفه لي أحد مؤسسيها وكانت برئاسة الشيخ أمجد الزهاوي وعضوية عبد الرحمن خضرو إبراهيم عطار باشي وفرحان العرس وحسين فوزي ومحمود فهمي درويش وطاهر عارف واسماعيل ناجي وكان نائب الرئيس اللواء الركن المتقاعد إبراهيم الراوي أما سكرتير الجمعية فكان الشيخ محمد محمود الصواف، وقد تمكنت هذه الجمعية من جمع المتطوعين وتزويدهم بالسلاح، ثم إرسالهم إلى الجبهة في فلسطين، وقد بلغ عدد الذين أرسلتهم إلى فلسطين حوالي السبعمائة متطوع.

الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه، حاشية، ص84-85.

ونقص كبير في التسليح والذخيرة، وكان غير منسجم يوم انطلاقه في تصميمه ولا في تنفيذه ولا في قيادته (المتنافرة بين طه الهاشمي والقاوقجي)، ومع ذلك قاد معارك مشرفة، وبقي في الساحة حتى 1948/10/31م، مشاركاً الجيوش النظامية أثناء دخولها المعركة[1].

(1)العشي، محمد سهيل، المصدر نفسه، ص102-103. ما قام به جيش الإنقاذ من أعمال ومعارك انظر قاسمية، خيرية، مذكرات القاوقجي، الجزء الثاني، ص141-282.

حرب فلسطين*:

دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين في فجر 15أيار 1948م، وخاضت معارك أنزلت بالعدو الصهيوني خسائر جسيمة في مستعمراتهم[1]. وكانت مجريات العمليات العسكرية في فلسطين تتجه لمصلحة العرب حتى كانت الهدنة الأولى في 11/6-1948/7/8م وبعد تدخل مجلس الأمن الدولي لإنقاذ القوات اليهودية. واستفادت إسرائيل من فترة الهدنة فقد وصلت إليها صفقات الأسلحة، وخاصة الطائرات فعندما تجدد القتال في 7/9-1948/7/17م انتقلت القوات العربية من موقف الهجوم إلى موقف الدفاع، وشعر العرب بالنقص الكبير في السلاح والعتاد أمام صفقات السلاح التي أبرمتها إسرائيل. ثم بدأت الهدنة الثانية في 1948/7/18م واستمرت حتى 1949/1/7م حيث كانت الهدنة الدائمة فوقعت مصر اتفاقها مع إسرائيل في 1949/2/24م ، ووقعت لبنان في 1949/3/23م وتبعتها باقي الدول.

وانتهت حرب فلسطين بهزيمة سياسية لا مثيل لها للدول العربية التي أوجدت كل أسباب الهزيمة للجيوش العربية التي حاربت بأفضل ما حاربت به من جيوش في أوضاع كأوضاعها، وازدادت مساحة الدولة اليهودية حتى أصبح لهم من فلسطين 80% وبقي للعرب 20% من أرض فلسطين، وضمت الأردن إليها البقية الباقية من فلسطين وهي الضفة الغربية من نهر الأردن وأنشأت المملكة الأردنية الهاشمية. أما مصر فأعلنت قيام حكومة عموم فلسطين في غزة برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني[2].

---

* أعلنت بريطانيا جلاءها عن فلسطين في 1948/5/14م، العشي، محمد سهيل، المصدر نفسه، ص105.
كثف الوصي عبد الإله من نشاطه في سبيل توحيد الجهود العربية من أجل فلسطين، فقام على رأس وفد ضم وزيري الدفاع والمالية أرشد العمري وصادق البصام ورئيس أركان الجيش صائب الجبوري، قام في نهاية نيسان 1948م بجولة شملت سورية ولبنان والأردن بحث فيه الوصي مع قادة هذه الأقطار الوسائل الكفيلة لدعم القضية العربية حيث تقرر تجهيز حملة عسكرية مشتركة لإنقاذ فلسطين من الصهاينة. انتقل الوصي بعد ذلك إلى القاهرة حيث أسهم بشكل فعال في إقناع الملك فاروق بإشراك القوات المصرية في القتال من أجل فلسطين بعد أن كانت الحكومة المصرية مترددة في ذلك. كما عقد الوصي اجتماعاً في 9أيار 1948م في البلاط الملكي حضره رئيس الوزراء السوري جميل مردم ورئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح لمناقشة الاستعدادات النهائية للقوات العربية. الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص296-297.

أما محمد مهدي كبه فقال: إن ضغط الرأي العام كان شديداً على الحكومة العراقية لإرسال القوات إلى فلسطين منها أن طلاب كلية الحقوق أضربوا عن الطعام، وتعاهدوا على ألا ينهوا إضرابهم إلا بعد إرسال القوة. وعندما تحرك الجيش العراقي مخترقاً شارع الرشيد خرجت الجماهير إلى الشارع العام واصطفت إلى جانبيه تهلل وتكبر، وسار الجيش بين هتاف الرجال وزغاريد النساء مودعين جيشهم الباسل ومباركين جهاده.
كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص260-261.

(1) الشقيري، أحمد، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، دار النهار، بيروت، 1969م، ص291.
بخصوص عمليات الجيوش العربية انظر بزي، ناجي عبد البني، سورية صراع الاستقطاب، دراسة وتحليل لأحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في الأحداث السورية، 1917-1973م، دار ابن العربي، ط1، دمشق، 1996م، ص183-194.

(2) المرجع نفسه، ص194-205.
عارض فارس الخوري فرض الهدنة (22أيار قررها مجلس الأمن الدولي) ونصح الدول العربية بعدم التقيد بها، ولكن الدول العربية خالفته، وكانت هذه خطيئتها الكبرى. الفرحاني، محمد، المرجع نفسه ص143.
ذلك أن اليهود استفادوا من الهدنة الأولى وجددوا أسلحتهم وزادوا عليها. المالكي، منير، المصدر نفسه ص281.
ذلك أن اليهود قد حصلوا بعد الهدنة على 110طائرات ولم يكن لديهم قبل الهدنة إلا أربع طائرات. وكان عند العرب ما يزيد على مئة طائرة مقابل أربعة لليهود، إيبش، يوسف، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص763.
وافقت اللجنة السياسية العربية على الهدنة الثانية بتاريخ الخميس 6كانون الثاني 1949م، وقررت إيقاف إطلاق النار بالأغلبية بعد رفض سورية والعراق. الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص299.
انظر بخصوص موقف الحكومة العراقية والأحزاب العراقية التي شجبت قرار اللجنة السياسية العربية.
انظر:الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص29-30.
وعندما خرق اليهود الهدنة الثانية وهجموا على الجيش المصري في منطقة النقب، أمر مزاحم الباجه جي رئيس وزراء العراق بأن يتحرك الجيش العراقي لضرب اليهود لكن قائد الجيش العراقي نور الدين محمود طلب موافقة

أسباب هزيمة العرب في حرب فلسطين* ودور سورية والعراق:

كان الموقف العربي مبهماً مع حلول 15أيار إلا موقف عمان وبغداد حيث تباطأت وتلكأت القوات الأردنية والعراقية، وانطلقت العبارة التاريخية على ألسنة الضباط حين لا يتقدمون (ماكو أوامر).

وبدا واضحاً أن القوات الهاشمية (الأردن والعراق) قد حققت الخطة المرسومة لها، فلا تتعدى حدود التقسيم. واجتمعت الجامعة العربية لبحث قرار مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار، وطالب الوفدان الأردني والعراقي باحترام قرار مجلس الأمن، وأكدوا أن الوضع العسكري ليس في مصلحة العرب، وأن جيشاهما لا يستطيعان الاستمرار في القتال، وصدر الأمر بوقف إطلاق النار وقبول قرار مجلس الأمن. وأثبتت الأيام أن السياسة الهاشمية في عمان وبغداد لم تعلن الحرب في فلسطين لتحرير فلسطين، وجاء الدليل الواضح الفاضح في كتاب جلوب «جندي في الصحراء» وهو الذي قاد المعركة في أخطر جبهاتها، كشف جلوب في كتابه عن اجتماع سري جرى في لندن بين توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن والسيد بيفن وزير الخارجية البريطانية في شباط 1948م، وتحدث فيه الرئيس الأردني بقوله الانتداب البريطاني ينتهي قريباً وأن اليهود لا يتقيدون بقرار الأمم المتحدة، فيحتلون فلسطين بأسرها بالقوة، وأنه ليس ثمة مانع من دخول الجيش العربي إلى فلسطين بعد انسحاب البريطانيين، وقال بيفن إن هذا هو الحل الوحيد المعقول، ولكن لا تذهبوا إلى أبعد من ذلك، وتحتلوا المنطقة اليهودية، والذي أراده بيفن في 1شباط هو الذي جرى تنفيذه في أيار 1948م على أرض فلسطين، وعلى يد القوات الهاشمية الأردنية العراقية، وهكذا كانت حرب فلسطين لا للتحرير، ولكن لملء الفراغ بعد انسحاب البريطانيين عند حدود التقسيم، ولكن حتى هذا الهدف لم تستطع السياسة الهاشمية أن تحققه، فقد

الوصي، والوصي لم يوافق على ذلك.المالكي، منير، المصدر نفسه، ص281. إيبش، يوسف، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص763، بتاريخ الأربعاء 5كانون الثاني 1949م.

يقول محمد فاضل الجمالي في كتابه ذكريات وعبر، كارثة فلسطين، ص84-88، ما يلي: طلب إلي مزاحم الباجه جي أن أتولى منصب الوزير المفوض في ديوان وزارة الخارجية العراقية، وبعد حصار الفالوجة في فلسطين (حصار الجيش المصري فيها) كلفت للتداول من قبل الباجه جي مع النقراشي رئيس وزراء مصر حول المساعدة التي يمكن للجيش العراقي أن يسديها للجيش المصري، وفي طريقي إلى مصر وصلت إلى عمان، وعلمت أن وضع الجيش العراقي في الجبهة حرج جداً، ففي إمكان العدو أن يقطع خط الرجعة، وخط المواصلات على الجيش العراقي بكل سهولة، وفي أي وقت. وقيل إن العتاد لدى الجيش العراقي شحيح للغاية، لا يستطيع أن يحارب بما لديه من العتاد أكثر من يومين، وقيل إن أية حركة من الجيش تتطلب غطاءً جوياً، وهذا غير متيسر ذلك لأن الطائرات العراقية من طراز فيوري لا تملك عتاداً. وقابلت في المساء الملك عبد الله، فقال لي إنه عين قائداً عاماً للجيوش العربية، لكنه لا يعرف شيئاً عنها، ولم يسهل له أمر الاطلاع على خططها وحركاتها واحتياجاتها، ولذلك لم يكن يعرف شيئاً عن الجيش المصري واحتياجاته في الفالوجة. ويشكو الملك عبد الله من قلة العتاد في الجيش الأردني وذلك أن باخرة كانت تحمل العتاد إلى الجيش الأردني أوقفتها السلطات المصرية في السويس، واستولت على العتاد، وقال وصلت القاهرة، وقابلت النقراشي، ووجدت أن النقراشي لم يكن مقتنعاً بمقدرة الجيش المصري على الدخول في حرب جدية، لا سيما أن بريطانيا لم تسمح لمصر أن تنشئ لنفسها جيشاً محارباً، والجيش الذي أنشئ إنما أنشئ للمراسم والاستعراضات لا للحروب، وخلاصة القول قدمت العراق لمصر ثلاثة طائرات فيوري.

أما عادل أرسلان فيقول في مذكراته بتاريخ 5كانون الثاني 1949م، أنه غير صحيح أن اليهود يستطيعون قطع طريق الرجعة على الجيش العراقي، وقال إن أربعة من كبار الضباط العراقيين يقولون إن ذخيرة الجيش العراقي تكفيه للقتال شهرين، إيبش، يوسف، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص763.

* انظر الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص318-322. بزي، ناجي عبد النبي، المرجع نسه ص206-217. فرح، جورج، المصدر نفسه، ص59-67.الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه، ص99-100، 195-203. وفيه التقرير الذي وضعته لجنة مجلس النواب العراقي حول تحري الحقائق عن أسباب خسارة العرب في حرب فلسطين. أيضاً محمد، نجاح، المرجع نفسه ص147-153. الملك عبد الله، مذكرات، 233-244.

كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص285-290. كيلاني، راشد، المصدر نفسه، ص89-91.

سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص54-55.

تجاوز اليهود خطوط التقسيم[1]. إن تجميد الجيش العراقي ومنعه من الهجوم، وهو على أبواب تل أبيب، وكلمة ماكو أوامر تدل على اشتراك الوصي عبد الإله بالمؤامرة على فلسطين[2].

أما سورية فعندما بدأت حرب فلسطين كان تعداد جيشها هو 8460 القوة البشرية بما فيهم حرس الحدود والكلية العسكرية والتسليح 9000 بندقية قديمةو520رشاشاً كانت هذه الأسلحة قديمة قليلة الذخيرة[3].

إن أسباب الكوارث والنكبات التي حلت بفلسطين وأهلها تقع مسؤوليتها على رؤساء الدول والزعامة الملتوية في البلاد العربية دون الشعوب التي لم تتراجع ولم تتردد، ولو أن الجامعة العربية ورؤساء الدول العربية قامت بتعهداتها نحو فلسطين، وقدمت السلاح والعتاد، ودفعت الأموال لما وقعت هذه النتيجة التاريخية المحزنة، لو قامت جميع الجيوش العربية بخوض غمار الحرب مشتركة بعزم وإيمان وصدق باتفاق تام فيما بينها لهزم اليهود، وأنقذت فلسطين[4].

وللمرة الأولى يتفاهم المعسكر الغربي والشرقي على إنشاء دولة كإسرائيل، وذلك لقوة النفوذ اليهودي المتحكم في مقدرات كل من المعسكرين الشرقي والغربي.إن نفوذ الدولة اليهودية قائم في كل مكان في الاتحاد السوفييتي وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وفي الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا[5].

النتائج المباشرة لحرب فلسطين على سورية والعراق:

دعمت الكتلة الغربية الرأسمالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة وإنكلترا، الصهيونية ووجود دولة إسرائيل. أما دول الكتلة الشرقية الشيوعية، وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي، فقد أقرت التقسيم، واعترفت بدولة إسرائيل، وقد رأى العرب في هذا الموقف من كلتا الكتلتين ظاهرة عدائية موجهة ضد الأمة العربية، مما وطد فكرة وجوب الحياد في النزاع القائم بين هاتين الكتلتين في الأوساط العربية. هذا على الصعيد الدولي، أما على الصعيد العربي: فقد ساهمت كارثة فلسطين في تنمية شعور العرب في سورية وفي غيرها من الدول العربية برابط العروبة الذي يربط بينهم، وفي إدراكهم لضرورة وحدتهم، وإخفاق الجامعة العربية في استرجاع عروبة فلسطين جعلهم يدركون أيضاً ضرورة البحث عن نظام آخر للتعامل العربي أفضل من الجامعة[6].

اعتبر الشعب السوري حكومة جميل مردم مسؤولة عن هزيمة القوات السورية في حرب فلسطين كما راح عدد من ضباط الجيش السوري يتهم هذه الحكومة بالتقصير والإهمال في إعداد الجيش، وتزويده بالأسلحة والأعتدة اللازمة لخوض غمار الحرب، وجرت مناقشات صاخبة في

---

(1) الشقيري، أحمد، المصدر نفسه، ص290-293.

(2) اليونس، عبد اللطيف، شكري القوتلي ص171.

(3) الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص318.

(4) العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص535-536.

(5) كان المكتب السياسي للحزب الشيوعي أي الحزب الحاكم في الاتحاد السوفييتي يتألف من سبعة عشر عضواً منهم أربعة عشر يهودياً، وثلاثة ليسوا يهود، ولكن زوجاتهم يهوديات، والمكتب السياسي البولوني للحزب الشيوعي الذي يتمرس عملياً بمسؤولية الحكم في بولونيا يضم أحد عشر عضواً منهم سبعة يهود. أما تشيكوسلوفاكيا فإن المكتب السياسي للحزب الشيوعي يضم ثمانية أعضاء بينهم خمسة يهود، وهو السبب الذي جعل تشيكوسلوفاكيا تقوم بتسليح إسرائيل.

أما في بريطانيا فإن 80عضواً في مجلس العموم هم من اليهود عدا صنائعهم، ثم عدا بسط سلطانهم المطلق على مفاتيح الحياة المالية في جزر الإنكليز وأجزاء الإمبراطورية. وفي الولايات المتحدة الأمريكية فإن البيت الأبيض يضم طائفة من المستشارين الأكثرية الساحقة فيهم ترجع إلى أصل يهودي، وإلى الكونغرس ذاته يضم بين مقاعده العديد من رجال الأعمال وكبار المتمولين اليهود هذا ناهيك عن أن كل مرفق من مرافق الحياة الإنتاجية والاقتصادية في مدن أمريكا الرئيسية يخضع مباشرة للإشراف اليهودي أما تركيا فإن اليهود اتسع نفوذهم وتغلل عميقاً في مواطن تسيير السياسة العليا. فرح، جورج، المصدر نفسه، ص69-76.

أما بشأن سرقة خرائط الأركان السورية فإن زوجة وزير الدفاع السوري اليهودية الأصل من التبعية الألمانية قد أطلعت القيادة اليهودية على خرائط الأركان السورية المتعلقة بالأعمال الحربية.المصدر نفسه، ص80.

(6) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص154-156.

المجلس النيابي السوري، فقد وقف أكرم الحوراني يكيل التهم للحكومة المردمية متهماً إياها بالتقصير والإهمال في تسليح الجيش، وكذلك فعل نواب حزب الشعب وغيرهم[1].

ولما جاءت الذكرى السنوية الأولى لتصويت الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين في 29تشرين الثاني 1948م أضربت دمشق منذ الصباح، وقامت فيها المظاهرات، وكانت سلمية وأيضاً قامت المظاهرات في 30تشرين الثاني وكانت سلمية، وفي اليوم الثالث وهو 1كانون الأول تجددت المظاهرات وهاجم المتظاهرون دائرة الشرطة، ومن ثم دار الحكومة، وكانوا يهتفون بسقوط الوزارة عندها اضطر رجال الدرك لإطلاق النار بالهواء إرهاباً لتفريق المتظاهرين ما أدى إلى إصابة بعض المتظاهرين، واستشهاد خمسة أشخاص من أفراد الشعب وواحد من رجال الدرك، وعلى أثر ذلك قدم رئيس الوزراء استقالة وزارته في 1كانون الأول وقبلت الاستقالة، ولكن الشعب لم يهدأ وزادت الفوضى عندها كلف رئيس الجمهورية الجيش السوري باستلام الأمن في البلاد، وذلك في صباح يوم الجمعة 3كانون الأول 1948م فعاد للمدينة هدوءها، وتقيد أفراد الشعب ببلاغ قيادة الجيش الذي دعاهم فيه حسني الزعيم القائد العام للجيش والقوى المسلحة إلى الهدوء والسكينة[2].

تجدد الدعوة لمشروع الهلال الخصيب :

اتفق نوري السعيد مع زعامة حزب الشعب في سورية على ضرورة تحقيق مشروع الهلال الخصيب، حيث اجتمعت قيادة حزب الشعب في تشرين الثاني 1948م، وقررت توجيه مذكرة إلى رئيس الجمهورية بشأن ضم سورية والعراق في اتحاد فيدرالي، ورفض الحزب الاشتراك في وزارة وطنية ما لم يتضمن البيان الوزاري نص هذه المذكرة[3].

ففي 23 تشرين الثاني 1948م أي بعد أربعة أشهر على تشكيل حزب الشعب خرج هذا الحزب على الناس بمذكرة رفعها إلى الرئيس شكري القوتلي داعياً إلى اتحاد عربي هو في الحقيقة وحدة مع العراق كوسيلة وحيدة قادرة على مجابهة التهديد الإسرائيلي[4].

وجاء في أحد بنود المذكرة - التي قدمها رشدي الكيخيا - المطالبة بأن تخرج سورية من عزلتها في زمن تتكتل فيه الدول وتتقارب لتقوى، ولما سأل القوتلي - الوفد الذي قدم المذكرة - عما يعنيه الحزب بهذا الطلب، قال الكيخيا: إن هناك مشروعاً لاتحاد البلاد العربية التي تؤلف

---

(1) الكيالي، نزار، المرجع نفسه ص314.

(2) المالكي، منير، المصدر نفسه، ص319-321.

انظر أيضاً بابيل، نصوح، بابيل، المصدر نفسه، ص351-352.

كانت حكومة جميل مردم قد جمعت التبرعات لشراء السلاح، ولمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، فتسربت أكثر الأموال المجموعة لجيوب الفئة الحاكمة . رضا، علي، المرجع نفسه، ص24.

وقعت مصادمات أيضاً بين المتظاهرين ورجال الشرطة في حلب وحمص وحماة ودير الزور وغيرها من المدن السورية مما أدى إلى استقالة جميل مردم في 1 كانون الأول 1948م.

الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص314-315. ←

أخرج حزب البعث الطلاب إلى الإضراب في دمشق وأغلقت الأسواق، وطالب المتظاهرون الحكومة باستئناف القتال حالاً في فلسطين، ورفض جميع الأحلاف مع الدول الأجنبية، وإلغاء مرسوم صدر مؤخراً بزيادة أسعار الخبز. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص55-56.

استقالة وزارة جميل مردم في 1 كانون الأول 1948م. الكزبري، سلمى الحفار، المصدر نفسه، ص349.

(3) المعلم، وليد، لمرجع نفسه، ص49.

(4) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص50-51.

قال أكرم الحوراني بخصوص الدعوة لاتحاد سورية مع العراق ما يلي: تعرضت سورية بعد إعلان الهدنة الثانية... إلى حرب نفسية تحت شعار خروج سورية من العزلة لحماية نفسها... وذلك عن طريق دعاية تؤدي إلى نقمة الشعب على الحكم ودغدغة حلمه بالاتحاد مع العراق، ويبدو أن الحكومة العراقية استغلت امتناعها عن إقرار الهدنة الثانية لتسجل موقف إيجابي تجاه شعب سورية، وكذلك قضية وقف ضخ النفط العراقي إلى مصفاة حيفا، وغاب عن الناس أن وقف ضخ النفط جاء بعد انتهاء الحرب وبعد الهدنة الثانية. كما مهدت الدعاية الواسعة لزيارة الملك فيصل والوصي عبد الإله لسورية فهيأت لهما الاستقبالات احتفاءً بمرورهما في دمشق والمدن الأخرى عبر سورية في طريقهما إلى العراق.

الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الأول، ص794-795.

الهلال الخصيب، ويشمل سورية والعراق وشرقي الأردن ولبنان بأن يتحدوا في دولة اتحادية, وإن المشروع يرمي إلى أن يكون ملك العراق على رأس هذا الاتحاد، وأن يصبح رئيس جمهورية سورية ورئيس جمهورية لبنان وملك شرقي الأردن نواباً للملك في بلادهم, وقد أحدثت هذه المذكرة ضجة في لبنان، وهاجمت الصحف اللبنانية المشروع, وقالت إن لبنان لا يتنازل عن كيانه واستقلاله, ولا يرضى باتحاد مع أي دولة عربية. وتبين فيما بعد أن الأمير عبد الإله الذي يعرف أن الملك فيصل الثاني سيبلغ بعد بضع سنين سن الرشد، ويعتلي العرش في بغداد, أخذ يسعى لدى الإنكليز لكي يجدوا له عرشاً دائماً لقاء خدماته، وإخلاصه لهم, وهكذا طرح مشروع الهلال الخصيب, وإضافة للضجة التي ثارت حوله في لبنان, فإن الملك عبد الله لم يقبل به, وذلك عندما قال إن عرش العراق كان له من قبل, وقد اغتصبه منه أخوه فيصل, فكيف يقبل اليوم أن يكون نائب ملك في بلد صغير كشرقي الأردن يخضع لملك طفل من أسرته في بغداد؟ كل ذلك جعل الإنكليز يعيدون النظر في مشروع الهلال الخصيب, ويقصرونه على مشروع اتحاد سورية والعراق.

واتضح فيما بعد أن اتصالات تمت بين حزب الشعب وبين حكومة العراق ممثلة في عبد الإله ونوري السعيد حول مشروع الاتحاد[1]

أكد طه الهاشمي - الذي عمل مستشاراً عسكريا للرئيس السوري شكري القوتلي- أن تجدد الدعوة للاتحاد هذه المرة جاءت من السوريين من خلال المذكرة السابقة الذكر في 23 تشرين الثاني عام 1948م والمقدمة من حزب الشعب .وطرح عادل العظمة اقتراحاً بهذا الخصوص أيضاً على حكومة جميل مردم[2].

موقف الرئيس شكري القوتلي :إثر استقالة جميل مردم في كانون الأول1948م كلف القوتلي السيد هاشم الأتاسي بتأليف الوزارة, وأراد القوتلي من تكليفه إظهار نفسه بمظهر المتعاطف مع حزب الشعب ومع فكرة الاتحاد مع العراق ليخفف من اتقاد نار المعارضة وقتياً. فالقوتلي المعروف بصلاته مع مصر والسعودية لا يمكن أن يتعاطف مع أنصار فكرة الاتحاد مع العراق خاصة أن تنفيذ هذا الاتحاد يعني فقدانه لمنصب الرئاسة. وهذا يفسر نشاطه ما وراء الكواليس ليفشل جهود الأتاسي في تشكيل وزارة ائتلافية وطنية، ويفسر استنكاف نواب الحزب الوطني والحزب الجمهوري عن الاشتراك في هذه الوزارة ما قاد الأتاسي إلى الاعتذار عن تأليف الوزارة لعدم استطاعته تأليف وزارة وطنية تحوز ثقة الأكثرية في المجلس النيابي فكلف القوتلي عادل أرسلان بتشكيل الوزارة وعرقل الرئيس القوتلي أيضاً مساعيه لأنه لم يكن واثقاً من موقفه

---

(1) مما دفع هاشم الأتاسي إلى السفر إلى العراق في ربيع عام 1948م حيث قابل عبد الإله مقابلات سرية وقيل للأتاسي: «إن في عنقك بيعة للملك فيصل الأول، يوم كنت رئيس وزرائه في سورية، وإن هذه البيعة لم تسقط عنك باحتلال الفرنسيين سورية، ولا بقيام الحكم الجمهوري فيها، فهي أوضاع أرادها الأجنبي المستعمر الذي اغتصب العرش ودكه، وإن شكري القوتلي اغتصب حقك في رئاسة الجمهورية، لن يتخلى عن الرئاسة لأحد عند انتهاء أجلها، وسيجد السبيل لتجديدها، لاسيما وهو مسيطر على الحكم... فلماذا لا تختم حياتك السياسية بحدث يسجله التاريخ هو اتحاد سورية والعراق، وعودة العرش الضائع إلى حفيد فيصل الذي انتقلت البيعة إليه بحكم الإرث». وكان الإكرام والحفاوة والعروض مغرية أرضت الأتاسي وابنه عدنان وأقطاب حزب الشعب الذين سيتسلمون الحكم ويصبحون دعامة العرش الهاشمي في سورية، وقيل إن راتباً يعادل راتب رئيس الجمهورية رصد منذ ذلك اليوم من مخصصات شركة النفط السرية لهاشم الأتاسي، ورواتب ودفعات أخرى سلمت لعدنان الأتاسي ولصندوق حزب الشعب كي يقوى، ويصدر جريدة يومية تنطق باسمه، ويستأجر مقراً له في دمشق، ومكاتب لفروعه في حلب والمدن الأخرى. الريس، منير، المصدر نفسه، ص430-432.

كانت زيارة الأتاسي لبغداد في 14نيسان 1948م، وعاد إلى الشام في 26نيسان.

الحسني، عبد الرزاق،-تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السابع، ص290.

(2) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص309.

أكد طه الهاشمي أن مشروع الاتحاد العراقي السوري فكرة سورية بحتة فكر بها رجال سورية المسؤولون وغير المسؤولون حينما أدركوا أن الخطر أحدق ببلادهم وتحدثوا فيه وطلبوا النجدة من العراق. ولم يكن العراق تجاه هذا الأمر إلا مرحباً برغبات السوريين المشروعة تماشياً مع سياسته الخارجية التي تستهدف أن تبقى سورية مستقلة مصونة من خطر نفوذ المستعمر إليها أو اعتداء إسرائيل عليها. الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص165.

من مشروع الهلال الخصيب لذلك قدم عادل أرسلان اعتذاره في 12كانون الأول عن تشكيل الوزارة[1].

كلف الرئيس القوتلي خالد العظم بتشكيل الوزارة في 16كانون الأول 1948م[2]، وذلك ثقة منه بجدارته بالنجاح لاحترام أكثر السياسيين له، ولثقته أيضاً من أنه ضد مشروع الهلال الخصيب ومشروع سورية الكبرى[3].

وقال له حين كلفه بتشكيل الوزارة «إن العراق ومن ورائه البريطانيون يطمعون في بلادنا، ويسعون إلى إقامة عرش لعبد الإله، والملك عبد الله لا يزال يحيك المؤامرات ليضع نفسه على عرش الأمويين لذا سأبقى أدافع عن استقلال البلاد ولو بقيت بمفردي».

لكن القوتلي بالرغم من موقفه هذا لم يمانع في الدخول في أي مشروع للتعاون مع العراق والأقطار العربية لمواجهة خطر التحدي الصهيوني. فقد أبلغ عبد الجليل الراوي مبعوث رئيس الوزراء العراقي مزاحم الباجه جي إليه أبلغه أنه مستعد أن يجتمع بالوصي في أي مكان يرغب للعمل سوياً في سبيل تعاون الجيشين والبلدين ليكون ذلك نواة لتعاون عربي كبير يقف في وجه إسرائيل[4].

إخفاق مشروع الهلال الخصيب: كان نوري السعيد صاحب فكرة الهلال الخصيب وسواء كان يرمي إلى جمع البلاد العربية الشمالية فتتقوى إحداها بالأخرى أو يرمي إلى تنصيب ملك العراق أو ولي عهده على عرش هذا البلد فإن الأوساط الوطنية السورية ترددت في قبول هذه الفكرة لارتباط العراق وشرق الأردن بمعاهدة مع الإنكليز، بخلاف سورية ولبنان اللذين لم يكن لهما أي ارتباط مع أية دولة أجنبية، وكانت هذه الأوساط تخشى أن ينبسط نفوذ الإنكليز على سورية ولبنان، وأن تنفذ عليها بطبيعة الحال المعاهدة الإنكليزية-العراقية. أما القوتلي فكان لديه إلى جانب هذا التخوف عامل شخصي يحمله على النفور من هذا الاتحاد، وهو فقدان منصب الرئاسة. وأما الإنكليز فكانت سياستهم تسير نحو النجاح لو تحقق الاتحاد فيه يشتد نفوذهم، ويكتمل في سائر بلدان الشرق العربي. لكن رجالهم كانوا في أحاديثهم مع الأشخاص غير المؤتمنين في نظرهم يظهرون عدم رغبتهم في التدخل في هذا الأمر زاعمين أن البلاد هي صاحبة القول الفصل.

---

(1) لقد اتفق الشعبيون (أعضاء حزب الشعب) على أن يبقى هاشم الأتاسي بدون انتساب رسمي للحزب ليظهر بمظهر الوطني المحايد. محمد. د.نجاح، المرجع نفسه، ص165-166.
بعد اعتذار هاشم الأتاسي كلف نبيه العظمة بتشكيل الوزارة وقدم له القوتلي قائمة جاهزة بالوزراء فاعتذر عن تشكيلها.قاسمية، خيرية، الرعيل العربي الأول، ص131.

(2) وتشكلت الوزارة في نفس اليوم 16كانون الأول 1948م على الشكل التالي: خالد العظم رئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع الوطني، محسن البرازي وزيراً للمعارف، محمد العايش وزيراً للزراعة، أحمد الرفاعي للعدلية والصحة والشؤون الاجتماعية- حنين صحناوي للاقتصاد الوطني- حسن جبارة للمالية- محي الدين الجابري للأشغال العامة- عادل العظمة للداخلية. وفي 27كانون الأول ألقى العظم بيانه الوزاري في المجلس النيابي، فنالت الوزارة الثقة بـ73صوتاً ضد 35 صوتاً. بابيل، نصوح، المصدر نفسه ص353-354. الكيالي، نزار ص316-317، وأخفق العظم في جر حزب الشعب للتعاون معه في الوزارة.محمد.د نجاح، المرجع نفسه، ص167.

(3) المرجع نفسه، ص166.

(4) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص309-310. ←
قال نوري السعيد إن شكري القوتلي فاتح جميل المدفعي بموضوع الاتحاد.كما أن عبد الجليل الراوي في شهادته أثناء محاكمة الداغستاني (محكمة الشعب) صرح أن مزاحم الباجه جي كتب إليه وهو في مصر عام 1948م. وطلب منه مقابلة القوتلي الذي أبلغه شرط ألا يبوح به لأحد إلا لعبد الإله أنه مستعد أن يجتمع بعبد الإله في أي مكان يرغب للعمل معاً في سبيل تعاون الجيشين والبلدين ليكون ذلك نواة لتعاون عربي كبير يقف في وجه إسرائيل وإذا صحت رواية عبد الجليل الراوي يكون انقلاب حسني الزعيم عاملاً للحيلولة دون هذا التعاون باعتبار أنه خطر لا على إسرائيل فحسب، وإنما على الكيانات العربية نفسها، بالنظر للاتجاه الذي سار فيه حسني الزعيم بعد فشل محاولة التعاون مع العراق التي لم يكن جاداً فيها، والتي قابلها العراق بالتردد والإحجام يتضح صحة رواية عبد الجليل الراوي.
الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص166.

وأما الفرنسيون فكانوا يستهجنون هذا الرأي ويحسبون حساباً لبسط نفوذ الإنكليز على سورية ولبنان. وأما الأمريكيون فلم يكن لهم رأي حاسم في هذا الموضوع[1].

وخلاصة القول إن حزب الشعب المعارض لحكم القوتلي أعلن شعار الوحدة مع العراق وبالمقابل أعلن الحزب الوطني (حزب القوتلي) على لسان رئيسه صبري العسلي إمكان عقد معاهدة مع بريطانيا بحجة الخروج من العزلة الدولية. والتقى بذلك حزب الحكم وحزب المعارضة على هدف واحد، ولكن بأسلوبين وطريقتين مختلفتين باختلاف المطامع الشخصية والإقليمية والارتباطات العربية. ولكن بريطانيا لم تقبل طريقة القوتلي بل سارت في طريق الفريق الآخر، والسبب في ذلك أن سياسة التعاقد المكشوفة مع الأجانب التي حاول القوتلي سلوكها قد تجاوزتها التطورات الداخلية والدولية . أما مشروع الاتحاد مع العراق فهو في ظاهره مشروع وحدوي يحقق للبرجوازية السورية ولا سيما في حلب مصالحها لذلك يمكن بما لها من تأثير ووزن سياسي تحقيقه بالطرق النيابية الدستورية، بينما رأى القوتلي في سياسة التعاقد مع بريطانية ما يرضيها وما لا يغضب في الوقت ذاته حليفه الملك عبد العزيز آل سعود.

إن موقف القوتلي وحزب الشعب جعل الولايات المتحدة وفرنسا تسرعان لقيام بانقلاب حسني الزعيم محافظة على مصالحهما ونفوذهما المهددين[2]

حكومة خالد العظم والمشكلات التي واجهتها:

واجهت حكومة خالد العظم مسألتين هامتين: الأولى هي مسألة إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية بشأن عقد اتفاقية نقدية معها لتسوية المشاكل المالية والنقدية المعلقة بين باريس ودمشق، وقد تمكنت الوزارة في 7شباط 1949م من الوصول إلى توقيع اتفاقية نقدية مع الحكومة الفرنسية.

والمسألة الثانية: هي مسألة إجراء مفاوضات مع شركة أنابيب النفط عبر البلاد العربية المعروفة باسم التابلاين بشأن السماح لها بتمديد أنابيب النفط السعودي عبر سورية لإيصاله إلى مصبه في ميناء صيدا بلبنان، وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية مع شركة التابلاين الأمريكية في 16شباط 1949م.

أثار توقيع الاتفاقية معارضة شديدة داخل المجلس النيابي عندما أحيلت الاتفاقيتان إليه للتصديق عليهما، فقد شن نواب حزب الشعب وممثلو الأخوان المسلمين حملة على حكومة خالد العظم لقيامه بالتوقيع عليهما، وقد تذرع المعارضون بأن الاتفاقية النقدية الموقعة مع الحكومة الفرنسية تربط الاقتصاد السوري برابطة التبعية لفرنسا، وتمهد الطريق لعودة النفوذ الفرنسي إلى المشرق العربي، كما زعموا بأن اتفاقية التابلاين لتمرير أنابيب النفط عبر الأراضي السورية إلى البحر الأبيض المتوسط تفتح الأبواب أمام التغلغل الأمريكي في شؤون البلاد[3].

رفض حزب البعث العربي أي شكل من أشكال التحالف مع الغرب الذي يدعم إسرائيل وكان الهجوم على اتفاقية التابلاين أكثر بكثير من مثيله ضد اتفاقية النقد مع فرنسا، فقد اعتبرها، البعث العربي تمهيداً لدخول الاستعمار الأمريكي إلى سورية، أما حزب الشباب فقد انطلق من المنطلق نفسه ورفض اتفاقية التابلاين بشكل خاص. أما موقف الحزب الوطني وحزب الشعب والحزب الجمهوري فلم يوافقوا على بعض البنود فيهما، وخاصة ما يتعلق ببخس حق سورية حسب التعويضات المنصوص عليها في اتفاقية التابلاين، وهذا يعني موافقتهم من حيث المبدأ على هاتين الاتفاقيتين.

قامت جميع الأحزاب بتنظيم المظاهرات الطلابية بشكل خاص ضد سياسة خالد العظم وضد اتفاقية التابلاين بالذات، ومع هذا أصرت وزارة العظم على عقدهما تحت ضغط الرئيس القوتلي نفسه، وكان العظم المسؤول الفعلي عن اتفاقية النفط فقط، ومقتنعاً بأنها لمصلحة سورية لأنها تؤمن ضمان النقد السوري لكن القوتلي أصر على عرض الاتفاقيتين معاً على المجلس النيابي، وتبين من خلال مناقشة الاتفاقيتين في المجلس النيابي استحالة الموافقة عليهما. ومن

---

(1) العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص217-218.

(2) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الأول، ص795-796.

(3) الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص317-318.سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص57-58.

المؤكد أن عقد وزارة العظم لاتفاقية التابلاين وما رافقه من ضغط إعلامي وجماهيري قد أسهمت إلى حد كبير في فقدانها لجزء كبير من ثقة الجماهير إلا أن موافقتها على التفاوض من أجل عقد اتفاقية هدنة مع إسرائيل في أواسط آذار بإرسالها مندوبيها إلى رودس قد أنهت هذه الثقة تماماً[1].

وجاء في مذكرات أكرم الحوراني بأن القوتلي ظن أن تأليف حكومة خالد العظم على أساس إبرام اتفاقيتي التابلاين والمالية، وأن الاعتماد على حسني الزعيم قائداً للجيش وحاكماً عسكرياً للبلاد يقوم بعقد الهدنة مع إسرائيل هو السبيل لإرضاء الولايات المتحدة وفرنسا معاً إلى جانب الدخول بمفاوضات مع بريطانيا لتأمين مصالحها مما يجعله في مأمن من المكائد الدولية، ومن غضب الحكومات العربية في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة وفرنسا غير مقتنعتين بقدرة القوتلي على إقناع مجلس النواب بالموافقة على إبرام الاتفاقيتين. كما لم تكن الولايات المتحدة مقتنعة بقدرة نظام القوتلي على عقد اتفاقية الهدنة بما يتفق مع مطامع إسرائيل في ظل النظام الديمقراطي النيابي، كما لم يكن في نية بريطانيا الاعتماد على شكري القوتلي لتنفيذ سياستها ونفوذها في سورية، وهكذا فإن القوتلي لم يحسب أن محاولته إرضاء هذه الدول الثلاث المتصارعة على النفوذ كان ضرباً من العبث[2].

أهم التطورات السياسية في العراق:

افتتح مجلس الأمة وجدد الأعيان انتخاب نوري السعيد رئيساً لمجلس الأعيان أما النواب فقد انتخبوا السيد عبد الوهاب مرجان وذلك في 1كانون الأول 1948م.

وقرر حزب الأحرار والوطني الديمقراطي تجميد نشاطهما ريثما تتوفر ظروف قد تساعدهما على استئناف نشاطهما، وذلك بسبب السلطات الحاكمة التي كثيراً ما جارت على الأحزاب المعارضة بتعطيل صحفها وتوقيف أصحابها[3].

وعندما ظل الجيش المصري يقاتل وحده في الفالوجة قامت المظاهرات في جميع حواضر العراق الكبرى مطالبة بنجدة الجيش المصري في الفالوجة، وتألف وفد من الطلاب قابل الوصي ورئيس الوزراء حول هذه القضية فلم يجد مزاحم الباجه جي مجالاً لإنقاذ سمعة وزارته وللتخلص من الانتقادات الجارحة التي كانت توجه إليه في مجلس الأعيان والنواب في الصحف بسبب موقف الجيش المصري في الفالوجة إلا بالتهرب من مسؤولية الحكم، فرفع كتاب استقالته في 1949/1/6م، وفي نفس اليوم 5ربيع الأول 1368هـ الموافق 6كانون الثاني 1949م كلف الوصي نوري السعيد بتشكيل الوزارة[4].

---

(1) محمد .د.نجاح، المرجع نفسه، ص168-169.

(2) لم يظهر الجيش كقوة سياسية منظمة يمكن أن تعتمد عليها فرنسا والولايات المتحدة لتأمين مصالحها إلا بعد انقلاب حسني الزعيم، أما القوى السياسية التي كانت بريطانيا تعتمدها فقد كانت معروفة، فالحزب الوطني كان يدعو رسمياً لسياسة التعاقد مع بريطانيا، كما كان حزب الشعب يدعو للاتحاد مع العراق متحالفاً مع فيصل العسلي الذي انقلب على القوتلي بعد أن تبناه واعتمده، وفسح أمامه استغلال مصلحة الميرة وأجهزة الدولة لينشئ حزبه، ثم أخرجه نائباً عن الزبداني. لقد أصبح شكري القوتلي يخشى فيصل العسلي بعد أن أسفر عن وجهه ووثق صلاته بالعراق، وصار يعمل للوصول إلى رئاسة الجمهورية.

الجزء الأول، ص856-857.

(3) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص37-43.

(4) هيئة الوزارة: 1-نوري السعيد رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة-2-جلال بابان وزيراً للمواصلات والأشغال-3- عبد الإله حافظ وزيراً للخارجية-4-محمد حسن كبه وزيراً للعدلية-5-شاكر الوادي وزيراً للدفاع-6-نجيب الراوي وزيراً للمعارف-7-ضياء الدين جعفر زيراً للاقتصاد-8- بهاء الدين نوري وزيراً للشؤون الاجتماعية-9- خليل إسماعيل وزيراً للمالية.المصدر نفسه، ص50-57.

وفي خطاب رئيس الوزراء قال فيه... على أن أضع نصب عيني بالدرجة الأولى قضية فلسطين بغية إنقاذها من محنتها وقبل بالأكثرية في مجلس النواب والأعيان اقتراح نوري السعيد بإحداث منصب نائب لرئيس الوزراء وذلك في جلسة مشتركة للأعيان والنواب في 24شباط 1949م، وفي 17آذار صدرت الإرادة الملكية بتعيين عمر نظمي وزيراً بلا وزارة ونائباً لرئيس الوزراء- فاضل الجمالي وزيراً للخارجية -توفيق النائب وزيراً للداخلية. المصدر نفسه ص57-58.

ويتضح من كتاب الإسناد الملكي بتأليف الوزارة أن مهمتها تنحصر في الدرجة الأولى في قضية فلسطين، وصرف كل الجهود والإمكانات لإنقاذها من محنتها وتنفيذ مقررات مجلس الأمة الصادر في 28تشرين الثاني1948م، وأهم ما جاء فيها:

1- وضع خطة عسكرية للدفاع عن فلسطين يوضح فيها لكل جيش من الجيوش العربية واجباته وأهدافه.

2- وضع خطة سياسية عربية موحدة مقرونة بتأييد صريح قطعي من ذوي الحل والقطع والمسؤولين في الدول العربية بكل صراحة ووضوح الأعمال الخاصة التي ينبغي القيام بها للقضاء على أية محاولة لتكوين دولة يهودية في فلسطين وضمن ذلك الخطة التي يجب اتباعها لمقاومة أي قرار تتخذه هيئة الأمم المتحدة لتكوين دولة يهودية في فلسطين.

3- أن تستهدف الخطط الواردة في المادتين 1-2 العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية لتطهير أراضي فلسطين من العصابات اليهودية، ومن ضمنها مدينة القدس بكاملها، وذلك لخطورة أهميتها من النواحي العسكرية والسياسية والدينية.

وأول ما فعلته الوزارة لبحث مشروع تأليف رتل آلي لا تقل قوته عن فوجين من المشاة وثلاث بطاريات من المدفعية مع ما يلزمها من الصنوف المقاومة والفنية لإرسالها إلى الجبهة الجنوبية في فلسطين فيقاتل هذا الرتل إلى جانب الجيش المصري بالإضافة إلى مسؤولية الجيش العراقي في المحافظة على الجبهة الوسطى، وأرسل رئيس الوزراء كتاباً إلى رئيس الوزارة المصرية بهذا الخصوص فرد عليه الجانب المصري بما يلي: لم تر الحكومة المصرية في الاقتراح الذي بعث به نوري السعيد ما يسوغ الاعتماد عليه أن القوات اليهودية تتفوق على القوات العربية من حيث العدد، ومن حيث التسلح، وأن وضع الذخيرة لدى العرب ينذر بالخطر... وفي 20كانون الثاني 1949م تقرر إيفاد جميل المدفعي إلى عواصم الدول العربية ليعرض وجهة نظر العراق في ألا تجري مفاوضات رسمية مع لجنة التوفيق الدولية إلا على أسس ومبادئ معينة تتفق عليها الدول العربية كعودة العرب المشردين إلى أوطانهم...اجتمع المدفعي في دمشق مع المسؤولين السوريين في 23كانون الثاني ثم اللبنانيين في دمشق فشعر أنهم يميلون للتضامن مع مصر بالدرجة الأولى وعاد المدفعي إلى بغداد في 9شباط 1949م[1].

خلاصة الفصل الرابع:

كان دور الأحزاب في العراق محدوداً في الحياة السياسية، إذ بقيت السلطة بيد الإنكليز وأعوانهم. وظنت إنكلترا أنها تستطيع فرض معاهدة جديدة تعزز بها سيطرتها على العراق، لكن الشعب العراقي هب وأسقطها.

أما في سورية فظهرت أحزاب جديدة تنافست على الحكم، وانضمت للمحاور العربية المتنافسة على سورية، فانضم الحزب الوطني لمحور السعودية ومصر، وانضم حزب الشعب لمحور العراق، وكانت الدول الاستعمارية الكبرى تقف وراء هذه المحاور لمنع الاتحاد السوري العراقي.

أما أبرز أحداث هذه الفترة فكانت صدور قرار تقسيم فلسطين والحرب العربية الإسرائيلية التي انتهت بهزيمة العرب، وكان لهذه الهزيمة انعكاس على الدول العربية عامة وعلى سورية خاصة تجلت فيها بقيام عدة انقلابات عسكرية.فما أثر تلك الانقلابات على العلاقات السورية العراقية؟

---

(1)بخصوص ما عملته الوزارة من أجل القضية الفلسطينية انظر المصدر نفسه، ص65-71، والتي انتهت بسحب الجيش العراقي من فلسطين ووصلت طلائعه إلى بغداد في أول أيار 1949م، المصدر نفسه، ص72.

الفصل الخامس
العلاقات السورية – العراقية
خلال فترة انقلابي حسني الزعيم وسامي الحناوي عام 1949م:

تعرضت سورية لعدة انقلابات إثر هزيمة العرب في حرب فلسطين وكانت هذه الانقلابات أحد مظاهر الصراع الدولي والعربي والمحلي (بين السلطتين المدنية والعسكرية), وكان للعراق دور مهم في هذه الأحداث تجلى في محاولة تحقيق الاتحاد السوري العراقي فما هي هذه القوى الدولية والعربية وما هي هذه الانقلابات ولماذا أخفقت محاولات الاتحاد السوري- العراقي؟

أولاً- انقلاب حسني الزعيم في سورية ورد فعل العراق عليه.

كانت سورية في نهاية الأربعينات والخمسينات مركزاً للصراع الخفي الدائر على زعامة الوطن العربي بين الهاشميين من جهة والتكتل السعودي- المصري من جهة أخرى. فكان كل من هذين الفريقين يحاول كسب ود السوريين وضمهم إليه أو منع الفريق الآخر على الأقل من السيطرة على سورية لذلك شكلت سورية مركز الثقل في المشرق العربي كما كان انحيازها إلى أحد الفريقين المتصارعين على الزعامة يكفي لقلب موازين القوى في تلك المنطقة الهامة من العالم. يضاف إلى ما تقدم أن الصراع الذي يدور في الوطن العربي حول مشروع الاتحاد السوري- العراقي أو التقارب السوري مع السعودية أو مصر كان يعكس في خفاياه صورة عن الصراع الدائر بين الدول الكبرى على مناطق النفوذ في المشرق العربي, فلا عجب والحالة هذه أن تلجأ الدول الكبرى إلى تحريك الدول العربية لتحقيق مصالحها وضربها بعضها ببعض من خلال صراع المحاور (الهاشميين من جهة ومصر والسعودية من جهة ثانية) بالإضافة إلى تشجيع الدول الكبرى قادة الجيش في الدول العربية على تنفيذ انقلاباتهم العسكرية للقضاء على الحكم الدستوري وتحقيق مصالح تلك الدول في الوطن العربي.

إن معظم المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عانت منها سورية خلال الأربعينات والخمسينات كان ينبع من التنافس القائم بين الدول الكبرى على مناطق النفوذ داخل الوطن العربي وصراعها على الموارد والثروات الطبيعية لهذا الجزء الهام من العالم[1].

وسأقدم دراسة موجزة عن **مواقف الدول العربية والدول الكبرى** في صراعهم على سورية .

أ - موقف الأردن:

لقد بذل الملك عبد الله مساعي متعددة لإفشال مشروع الاتحاد السوري- العراقي.[2]

ب - موقف مصر:

كانت رغبة مصر التقليدية هي منع قيام مشرق متوحد كيلا ينافسها في مركزها القيادي لذلك كانت مصر عندما تخفق في فرض هيمنتها على المشرق العربي كانت مصلحتها الوطنية العليا تقضي بحرمان الآخرين من الهيمنة عليه, وقد بذلت مصر جهوداً حثيثة في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات لمنع سورية من الوقوع تحت هيمنة عمان أو بغداد.

ج - موقف السعودية:

كانت تعارض الهاشميين ولكن لأسباب تاريخية وجغرافية في آن واحد معاً فبعد أن ضم ابن سعود إليه الحجاز وأجبر الهاشميين على مغادرتها ظل القلق يساوره حيال احتمالات استرداد الهاشميين ما فقدوه, فاتحاد سورية مع العراق أو الأردن كان سيوفر لأحفاد الحسين بن علي

---

(1) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص 362.

(2) انظر موقف الأردن. الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص174-175.

لما زار الملك عبد الله بغداد في الفترة ما بين 1949/12/28-1950/1/8م وتباحث مع الحكومة العراقية في موضوع سورية طالباً ضمها إلى الأردن تنفيذاً لتعهد فيصل الأول له بالتنازل على عرش سورية له مقابل تنازله عن عرش العراق فأجابه مزاحم الباجه جي بما لا يرضيه, المرجع نفسه, ص175.

مصادر الثروة الكفيلة بإعادة ضم الأقاليم التي خسروها أمام آل سعود, ولذلك فإن القادة السعوديين دأبوا على السعي لمنع توسيع النفوذ الهاشمي باستغلال أية فرصة متاحة لمقاومة العناصر الموالية للهاشميين في سورية[1].

د - موقف بريطانيا:

إن المصالح الأساسية لبريطانيا في المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية كانت كما كان عليه واقع الحال فيما بين الحربين العالميتين هي حماية خطوط مواصلاتها إلى شرقي السويس وحماية إمداداتها النفطية, إضافة إلى أهمية المنطقة في الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي[2].

هـ - موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

لم يكن للولايات المتحدة فيما بين الحربين إلا اهتمام هامشي بالمشرق العربي لكن تصورها لتعاظم النفوذ الشيوعي في أواخر الأربعينات دفع بها لممارسة دور أكبر من ذي قبل في تلك المنطقة, وأدركت القيمة الهائلة لهذه المنطقة كشريان أساسي بين الشرق والغرب علاوة على امتلاكها لثروة معدنية كبيرة وموارد زراعية غنية. وعلمت علم اليقين النتائج الخطيرة التي ستفضي إليها اليقظة القومية لهذه الدول إن هي التحمت في كتلة متراصة من العداء للغرب لذلك فإن هدفهم الأساسي هو منع مطامح القوى العظمى ومنافستها وكبح جماح المشاحنات المحلية من أن تتفاقم إلى ذلك الصراع المكشوف الذي قد يفضي بالنتيجة إلى حرب عالمية ثالثة, ولذلك اتخذت مسارين الأول السعي لتنظيم المنطقة للدفاع ضد أي هجوم عسكري سوفييتي في حالة نشوب حرب عالمية, والثاني تقديم المساعدة الاقتصادية والتقنية لمساندة الحكومات المعتدلة والحركات السياسية. وقام تنافس بين بريطانيا والولايات المتحدة من أجل السيطرة على النفط[3].

وصدر بيان عن واشنطن في 23 كانون الثاني 1949م جاء فيه: إن وزارة الخارجية الأمريكية أصدرت تعليماتها إلى ممثليها الدبلوماسيين في المشرق العربي تدعوهم فيه إلى إتباع سياسة التجرد والحياد بين حكومات تلك المنطقة فيما يتعلق بالاتحاد المقترح بين سورية والعراق.

ويعتقد المطلعون على الشؤون الدبلوماسية في واشنطن بأن الرغبة في الاتحاد هي أقوى ما تكون عليه في العراق لكنها تلقى معارضة كبيرة في سورية[4].

و - موقف فرنسا:

بناء على بنود الاتفاق الإنكليزي- الفرنسي الذي نظم جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن المشرق (سورية ولبنان) والذي وقع في كانون الأول عام 1945م فإن كل حكومة من الحكومتين أكدت نواياها بألا تفعل أي شيء من شأنه الحلول محل مصالح أو مسؤوليات الطرف الآخر في المشرق العربي.

إن محاولات فرنسا لاستعادة مركزها في المشرق كانت تعني أن العلاقات مع بريطانيا كانت دائماً موسومة بالشك. لقد كان المسؤولون الفرنسيون على قناعة مطلقة بأن بريطانيا والعراق يخططان على الدوام لدمج سورية في صلب المملكة الهاشمية.

ز - موقف الاتحاد السوفيتي:

فقد كان تحت حكم ستالين الذي لا يقر إلا بوجود معسكرين هما الاشتراكي والإمبريالي وبعد موته عام 1953م أقر من حكم بعده بوجود معسكر حيادي يمثل حلبة من حلبات التنافس بين الشرق والغرب[5].

---

(1) راثميل, أندرو, الحرب الخفية في الشرق الأوسط, الصراع السري على سورية 1949-1961م، ترجمة عبد الكريم محفوض، دار سليمة للكتاب، حماة، 1997م، ص21.

كانت مصر ترى أن أية وحدة سورية عراقية ليست إلا انفصالاً عن مركز الخلافة الإسلامية التي يسعى إلى إقامتها الملك فاروق.

بزي, ناجي عبد النبي, المرجع نفسه, ص254.

(2) راثميل، أندرو, المرجع نفسه, ص24.

(3) المرجع نفسه, ص 26-27.

(4) بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص392.

(5) راثميل, أندرو, المرجع نفسه, ص 28-30.

انقلاب الزعيم حسني الزعيم 30آذار 1949م -14 آب 1949م:
كان للانقلاب دوافع محلية وأبعاد دولية فما هي هذه الدوافع ووجهات النظر .
أسباب الانقلاب: كانت دوافع الانقلاب دوافع محلية بحتة[1].
أكد خالد العظم في مذكراته أن للانقلاب دوافع محلية وإن كان لا يستبعد أن يكون للدول الأجنبية دور في تحضير الانقلاب, وفي تشجيع حسني الزعيم على الإقدام عليه, واعتبر سوء الحالة في البلاد ورغبة الشعب في التخلص من القائمين على الحكم من عوامل نجاحه وليست سبباً حقيقياً لوقوعه. أما الأسباب الحقيقة فقال بأنها تنحصر في كونها حركة طائشة قام بها رجل أحمق متهور هو حسني الزعيم أراد حماية نفسه من العزل, والإحالة على المحاكمة بتهمة الاشتراك في صفقات مريبة وخاسرة تعاقدت عليها مصلحة التموين في الجيش مع بعض الملتزمين الذي قدموا بضاعة فاسدة وقبضوا ثمنها مضاعفاً[2].
أما أندرو راثميل فقال: إن الدوافع الأساسية للانقلاب هي اقتران المطامح الشخصية للزعيم حسني الزعيم بالسخط الذي كان يشعر به العديد من ضباط الجيش على الحكومة المدنية التي قصرت في حرب فلسطين[3].
أما الأسباب الخارجية للانقلاب فقد وضحها مايلز كوبلاند الموظف في السفارة الأمريكية في دمشق في كتابه (لعبة الأمم) عندما قال بأن انقلاب حسني الزعيم كان من إعدادنا وتخطيطنا فقد قام فريق العمل السياسي بإدارة الميجر ميد بإنشاء علاقات صداقة منتظمة مع حسني الزعيم، ومن خلال هذه الصداقة أوحى الميجر ميد لحسني الزعيم بفكرة انقلاب عسكري كانت خطته من إعداد السفارة الأمريكية بدمشق[4].
وبذلك كان الانقلاب محاولة أمريكية أولى لإخراج النفوذ البريطاني من شرق المتوسط، ومن أجل إقرار اتفاقية الهدنة السورية مع إسرائيل (لمصلحة إسرائيل)، ولإقرار اتفاقية التابلاين بين الشركة والحكومة السورية[5].
وفي 21 آب عام 1949 حللت وكالة تاس السوفيتية الأحداث في سورية فقالت كان انقلاب حسني الزعيم مؤامرة دبرتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بالتعاون مع السفارة الفرنسية بدمشق للإطاحة بالنفوذ البريطاني في المنطقة، فمن المعروف أن هذه المنطقة الغنية بالنفط تشهد اليوم صراع الحلفاء من أجل الثروة[6].
وكان للدول الغربية وخاصة إنكلترا وفرنسا وكذلك الأردن والعراق علم مسبق بموعد الانقلاب، وقد حشدت العراق قواتها على الحدود السورية – العراقية عشية الإنقلاب[7]. وكان

---

(1) فنصة, نذير, أيام حسني الزعيم, 137 يوماً هزت سورية, دار الآفاق الجديدة، ط2, بيروت، 1983م, ص135.
(2) العظم, خالد, المصدر نفسه, المجلد الثاني, ص181. للاطلاع على تفاصيل الأسلحة غير الصالحة والذخائر الفاسدة التي اشترتها وزارة الدفاع وتفاصيل السمن المغشوش انظر المصدر نفسه, ص181-184.
انظر أيضاً, سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص 66-67. أيضاً بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص363.
Torney, Gordon Howart , OPCIT, p.p 132-134 .
(3) راثميل, أندرو, المرجع نفسه، ص37-38 .
ولمزيد من التفاصيل حول ذلك انظر: بزي، ناجي عبد النبي، المرجع نفسه، ص235-236.
(4) كوبلاند، مايلز، لعبة الأمم اللا أخلاقية في سياسة القوة الأمريكية، تعريب مروان خير، ط1، 1970م، ص73.
بيد أن كوبلاند في سيرته الذاتية اللاحقة في كتاب (لاعب اللعبة) ينكر بأنه كان وميد العقلان المدبران للانقلاب ويقول: «بأن الانقلاب كله من تدبير حسني من البداية حتى النهاية» والشيء الوحيد الذي يدعيه لا يعدو القول بأنه أسدى النصيحة للزعيم فيما يتعلق بالتخطيط للعملية، ووعده باعتراف الولايات المتحدة بالنظام الجديد بعد الانقلاب.
راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص59.
(5) بزي، ناجي عبد النبي، المرجع نفسه، ص240.
(6) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص104.
(7) بوداغوفا، الصراع على سورية لتدعيم الاستقلال الوطني 1945-1966م، ترجمة د.ماجد علاء الدين، د.أنيس المتني، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1987م، ص44.

البريطانيون عالمين بما يبيته الفرنسيون والأمريكيون على يد محسن البرازي وحسني الزعيم ، فحاولوا أن يجهضوا الانقلاب قبل فوات الأوان بفضحه في مجلس النواب السوري ، ففي جلستي مجلس النواب بتاريخ 17-18 كانون الثاني 1949 م تقدم حزب الشعب وفيصل العسلي للمجلس باستجواب مشترك جرت مناقشته في هاتين الجلستين ومن محاضرهما تتبين الصورة كاملة إذ لفت فيصل العسلي الأنظار إلى أن قائد الجيش حسني الزعيم اتخذ لنفسه صفة التشريع وصفة القضاء وصفة التنفيذ ثم قال ما لم يوضع حد لأعماله, فسوف يعتدي على كل نائب في المجلس أما رشدي الكيخيا فقال: أرى أن من أكبر الأخطاء التي يمكن أن ترتكبها حكومة أن تدع الجيش يتدخل بالشؤون السياسية، فتدخل وزير المعارف محسن البرازي قاطعاً بحدة وعنف صارخاً من قال لك إن الجيش قد تدخل في الأمور السياسية، وقد ولدت تلك الجلسة وما جاء فيها من اتهام قائد الجيش بالخيانة العظمى حقداً شديداً في نفس حسني الزعيم على فيصل العسلي وعلى حزب الشعب وعلى شكري القوتلي[1].

كما أن وهبي الحريري العضو في مجلس النواب عن حزب الشعب هو من حرض حسني الزعيم وأوغر صدره ضد شكري القوتلي ورجالات الحزب الوطني[2].

بينما قال محمد سهيل العشي (ضابط في الجيش السوري) بأنه يعتقد أن الانقلاب كان وراءه أديب الشيشكلي وأكرم الحوراني، وقد ألبسا عباءته لحسني الزعيم. أما محسن البرازي* الأمين العام للقصر الجمهوري فهو الذي أوحى للرئيس القوتلي بتعيين الزعيم حسني الزعيم قائداً للجيش، وكان الزعيم ممتعضاً من السفارة البريطانية لإخبارها القوتلي بموضوع الانقلاب[3]. كما أكد حسين الحكيم (ضابط في الجيش السوري) أن الشيشكلي هو المدبر، وهو من فاتح الزعيم بالانقلاب[4].

إن انقلاب حسني الزعيم* **عاد بسورية إلى قلب الصراع بين الهاشميين ومنافسيهم مصر والسعودية** اللتان وقع عليهما الانقلاب وقوع الصاعقة نظراً لخسارتهما حليفهما شكري القوتلي في دمشق. أما العراق والأردن فقد اغتنما الفرصة لدفع مخططاتهما إلى الأمام من خلال مشروعي الاتحاد السوري- العراقي ومشروع سورية الكبرى[5].

---

(1) الحوراني ، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الأول، ص 858-863.
وتابع فيصل العسلي حملته على حسني الزعيم في جلسة النواب في 17أذار واتهمه بالخيانة والتآمر مع الملك عبد الله وطالب بإحالته على المحاكمة. العظم, خالد, المصدر نفسه, المجلد الثاني, ص183.

(2) وهبي الحريري من أصحاب رؤوس الأموال في سورية عين في وزارة جميل مردم وزيراً للمالية تربطه بنذير فنصة صلات قديمة ساعدت على ارتباطه بالزعيم حسني الزعيم. أما أسباب خلاف الحريري مع رجالات الحكم فهي نابعة من تضارب المصالح الشخصية، فالحريري خصم بالمهنة مع أصحاب الشركة الخماسية ← بدمشق والمغازل والمناسج بحلب الذين تربطهم بالقوتلي والحزب الوطني علاقات حميمة ومصالح شخصية, يضاف إلى ذلك العلاقات القائمة بين الحريري وحزب الشعب وبين منتجات الحريري والسوق الهاشمية في العراق والأردن. المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص101.

* قال محمد سهيل العشي معلقاً على دور محسن البرازي ما يلي: «إن العنصر الذي يمكن لأمريكا أن تعتمد عليه كمنفذ فكري للانقلاب يبقى محسن البرازي بالتعاون مع إبراهيم الحسيني وليس حسني الزعيم ذاته خشية من تسرب سرية الحركة, وهناك من يذهب إلى إعطاء هذا الانقلاب هوية كردية وهي نظرية فرنسا كما نقلها أخي زهير عندما كان يستمع لمحاضرة في فرنسا إبان هذا الانقلاب, وقد صرح المحاضر بأن إلصاق الهوية الكردية للانقلاب إنما يعتمد على بعض المصادر الرسمية الفرنسية وهنا نرى صورة محسن البرازي ترتسم في الصورتين كرديته من جهة واضطلاعه بمهام رئيس وزارة الزعيم, والتي جرى أثناءها التوقيع على اتفاقيات الهدنة وأرامكو والتابلاين, وهو الذي يعلم مدى معارضة الرئيس القوتلي ومن معه لتوقيع تلك الاتفاقيات».
العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص 135.

(3) المصدر نفسه, ص 130-132.

(4) الحكيم, حسين, لعنة الانقلابات من 1946-1966م، دمشق (د.ن) 1999م, ص66.

* تفاصيل الانقلاب أنظر العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص131-132.
الحكيم, حسين, المصدر نفسه, ص67-68.

(5) راثميل, أندرو, المرجع نفسه, ص38-39.

وقابل محسن البرازي الزعيم حسني الزعيم بعد الانقلاب، وأكد له ضرورة اعتراف الدول العربية بالحكم في سورية، وخاصة مصر والسعودية اللتين يهمهما بالدرجة الأولى المحافظة على سلامة سورية ونظامها الجمهوري، وعدم تحقيق المطامع الهاشمية في سورية الكبرى أو دولة الهلال الخصيب، فأكد له الزعيم بأنه يناهض المطامع الهاشمية، فقال له محسن البرازي: إنه من جملة العوامل التي تحمل الملك فاروق والملك عبد العزيز على تأييد القوتلي معرفتهما أنه متصلب بالدفاع عن سلامة سورية، وجمهوريتها ضد الأطماع الهاشمية، وأنهم متى أيقنوا بموقفك الحريص على سلامة سورية سيطمئنون إليك[1].

وعشية الانقلاب استلمت سفارة الأردن في إنكلترا خبراً من عمان عن بدء زحف الفيلق العربي نحو الحدود السورية بنفس الوقت أخذت القوات العراقية أيضاً تحشد جموعها على الحدود السورية- العراقية[2].

رد فعل الحكومة العراقية بعد الانقلاب: ورد خبر صباح 30 آذار عبر الهاتف من الوزير العراقي المفوض في عمان أحمد الراوي إلى حكومته مفاده أن حوادث هامة وقعت في دمشق اختل على أثرها الأمن, وطلب إرجاع العائلة المالكة التي كانت في طريقها إلى دمشق, وكان مقرراً إرسال جمال بابان وزيراً مفوضاً للعراق في بيروت فعند ورود أخبار الانقلاب استدعي بابان, وسافر يوم الجمعة 1نيسان إلى بيروت على أن يبقى في دمشق مدة مناسبة لاستطلاع الحالة وللتوصل إلى أسباب وماهية هذا الانقلاب, وقد أخذ معه كتاباً من رئيس الوزراء نوري السعيد إلى رئيس مجلس النواب السوري فارس الخوري وجاء فيه «لقد أقلقنا كثيراً ما ورد إلينا من أخبار الأحداث التي وقعت أخيراً في سورية, ولكن شعورنا بصدق وطنية القائمين بتلك الأحداث والسائرين بالأمور في الوقت الراهن قد خفف علينا هذا القلق وخصوصاً ما علمناه من الرجوع إليكم في تسوية المشاكل, فإن ما نعهده في فخامتكم من الحنكة والحكمة ليطمئننا بالنتائج الطيبة للبلاد إن شاء الله». وخوفاً من ألا يقابل بابان فارس الخوري تقرر أن يوفد من بيروت السيد عوني الخالدي الذي كان يقوم عندئذ بمهمة تمثيل العراق في مؤتمر لجنة التوفيق (محادثات الهدنة مع إسرائيل) وذلك لسبق معرفته بالأستاذ فارس الخوري.

وصل جمال بابان إلى دمشق في 1 نيسان 1949م وقابل حسني الزعيم وبلغه على لسان الحكومة العراقية بأن العراق مستعد لتقديم أية مساعدة تحتاجها سورية من أي نوع كان وأكد له حسني الزعيم بأنه لم يقم بهذه الحركة بأي تأثير من الخارج, وإنما قام بها الجيش نتيجة لتذمر الشعب والجيش، وإن الشعب مرتاح جداً لهذا الانقلاب. وسأله جمال بابان عن الأسس التي ينوي أن يعدل الدستور بموجبها أي هل سيكون نظام الحكم جمهورياً أم ملكياً فاعتذر حسني

---

(1) قاسمية, خيرية, مذكرات محسن البرازي, ص125-126.

(2) بوداغوفا, بيير, المرجع نفسه, ص 44.

قال خليل كنه: انتقد القوميون في العراق نوري السعيد لأنه لم يغتنم الفرصة فيوجه القوة العراقية إلى سورية ويحقق الوحدة بين البلدين, وينقذ سورية من محنتها. وقال سألت نوري السعيد عن ذلك فقال: إن الوضع في سورية تجد أن القوى التي تمانع في خطوتك هذه متمثلة في فرنسا وإسرائيل من جهة وفي مصر والسعودية من جهة أخرى, أضف إلى ذلك أن الغرب يمانع في الضم القسري, ويشترط لقيام الوحدة مع سورية ألا تثور في وجهك رصاصة واحدة لذلك أنني لو أقدمت على زج الجيش في هذه المناورة واضطرتني هذه القوى على التراجع عندئذ أواجه من نفس الجهات التي تدعوني الآن للإقدام عليها الاتهام الصريح منها بأني عمدت إلى هذه الحركة لتأجيج الخلاف, ولأشق وحدة العرب, وإني أخدم مصالح الاستعمار بدلاً من تأمين وحدتهم.

كنه, خليل, المرجع نفسه, ص120-121.

ولما وقع انقلاب حسني الزعيم اضطربت الحالة الداخلية في سورية وأصبح بعض رجالها ينادون بضرورة التدخل العسكري من قبل العراق لتخليص سورية من مأزقها لكن نوري السعيد لم يقدم على هذه الخطوة الجريئة لخطورة عواقبها. الأورفه لي, جميل, المصدر نفسه, ص106.

إن الاتهامات وجهت إلى الوصي ونوري السعيد أن العراق يعتزم احتلال سورية, فقد شاع في حينه أنه من السهل على الجيش العراقي المنسحب من فلسطين أن يدخل إلى دمشق, ويقابل بالترحاب لدى وصوله إلى هناك غير أن الوصي ونوري السعيد رفضا فكرة مسيرة الجيش العراقي إلى بغداد عبر مدينة دمشق.

الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص303.

الزعيم عن الجواب. بعد ذلك ذهب بابان وقابل فارس الخوري وكان رد فارس الخوري عليه بأنه بلغ سناً كبيرة فلا يجوز لنفسه أن يشترك في حكم لا يعرف ماذا ستكون نتيجته.

أما عوني الخالدي فقابل أيضاً فارس الخوري الذي طلب إليه أن يؤيد العراق الانقلاب ويسانده خارجياً بمعاضدته والتعاون معه, وداخلياً في إفساح المجال له في أن يحافظ على الأمن والطمأنينة[1].

الوضع الداخلي في سورية بعد الانقلاب: استدعى حسني الزعيم صبيحة يوم انقلابه رشدي الكيخيا وناظم القدسي، واجتمع بهما وعرض عليهما تسلم الحكم، ودعم الجيش، فقال له الكيخيا: «إننا مستعدون للتعاون مع الجيش على أساس تحقيق مشروع الاتحاد مع العراق ... فاتصل فوراً بحكومة العراق واتفق معها على المبدأ ونحن مستعدون لأن نضع كل جهودنا في سبيل تحقيق المشروع»[2].

تولى الأمناء العاملون في 30آذار صلاحيات مجلس الوزراء باستثناء وزارة الدفاع الوطني[3].

كما اجتمع النواب في مبنى وزارة الخارجية في 31 آذار للتداول في الموقف الحرج وحضر الاجتماع عدد من النواب يقل عن خمسين نائباً، فقال لهم فارس الخوري إن الزعيم أتم انقلابه وهو يريد التفاهم مع المجلس والتعاون معكم فما رأيكم، وإن الأولى أن نفكر في أهون الشرين وأخف الضررين، فانبرى له النائب لطفي الحفار بقوة، وقال ما معناه «إن نواب الأمة نواب هذا المجلس أقسموا اليمين على احترام الدستور والمحافظة على أحكامه وحيث إن الانقلاب الذي جرى أمس هو خرق للدستور ... فإن اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء... أمر لا يجوز السكوت عنه لذلك أطلب رفض هذا الطلب... والعمل على احترام الدستور». ولما وصل حسني الزعيم لمعرفة ما استقر عليه قرار النواب، وما كاد يدخل من الباب حتى انصرف نواب الحزب الوطني إلى ناديهم يتقدمهم لطفي الحفار، ثم تبعهم ممثلو الأحزاب الأخرى، وهكذا أخفق الاجتماع[4]. فما كان من حسني الزعيم إلا أن حل مجلس النواب في 2نيسان 1949م[5].

العلاقات السورية العراقية بعد الانقلاب :

وردت برقية إلى بغداد في 3 نيسان من مفوضيتها في دمشق تفيد بأن عادل أرسلان قد أخبر الوزير المفوض في دمشق بوجود رغبة لدى مفكري سورية بتوحيد سورية والعراق دون شرقي الأردن على أن يبقى لكل قطر استقلاله الذاتي, وعلى أثر ذلك أبرقت الحكومة العراقية في 5 نيسان إلى دمشق برقية هذا نصها :«العراق يرحب مبدئياً بالفكرة على أن تأتي عن طريق قانوني مشروع ولا بد من درس أية مقترحات تأتينا في هذا الباب قبل البت فيها». ثم أبرقت وزارة الخارجية العراقية إلى وزيرها المفوض في دمشق في نفس اليوم تطلب فيها الاتصال بالسيد طه الهاشمي, واستطلاع رأيه في الموقف, وعما ينصح الحكومة العراقية به, وكذلك بالسيد لطفي الحفار[6].

---

(1) فنصة, نذير, المصدر نفسه, ص102-109.

سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص73-74.

الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص310.

أشار السفير البريطاني في بغداد هنري ماك في تقريره السنوي لعام 1949م بقوله :«أرسل جمال بابان إلى سورية بقصد التعرف على الوضع. وقد عاد بتقرير غير مشجع عن الزعيم ذاته وعن فرص إقامة الاتحاد من خلاله». المرجع نفسه, ص310-311.

(2) الريس، منير، المصدر نفسه، ص497.

(3) انظر أسماء الأمناء في وزاراتهم، الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص199.

(1) الكزبري، سلمى الحفار، المصدر نفسه، ص364-365.

وقال باتريك سيل: إنه عقد 76 نائباً من أصل 136 يشكلون مجموع أعضاء المجلس دورة في مبنى وزارة الخارجية استمرت طوال ليلة 31آذار وقرروا تأييد الزعيم الذي اعتبر هذا الدعم غير كاف، فأصدر في الأول من نيسان أمراً بحل المجلس النيابي. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص74.

(2) الفرحاني، محمد، المصدر نفسه، ص149.

(3) فنصة, نذير, المصدر نفسه, ص109-110.

وفي نفس الوقت **أبرقت وزارة الخارجية العراقية** إلى المفوضية العراقية في مصر في 3 نيسان تطلب إليها أن تتصل بالجهات المسؤولة, وتحيطهم علماً بأن الحكومة العراقية مستمرة في الاتصال مع رجال سورية المفكرين أمثال فارس الخوري وعادل أرسلان, وهي لا تزال تقف موقف المنتظر المتريث من الوضع في سورية.

وفي الوقت نفسه تحذر الحكومة العراقية من تدخل جهات غير مسؤولة في الأمر كالأمانة العامة للجامعة العربية, إذ إن تدخل هذه الجهات قد يربك الوضع, ويؤدي إلى نتائج غير محمودة, وكان جواب هذه البرقية إلى مصر أن القائم بالأعمال العراقي في القاهرة قابل رئيس الوزراء المصري, وعرض عليه ما جاء أعلاه, فأجاب بأن مصر « لا توافق على أن تكون الأمانة العامة للجامعة العربية حكومة فوق الحكومات، وأرجو أن تؤكدوا لفخامة نوري السعيد بأني لا أسمح بمثل هذا, وأن الأمين العام للجامعة لن يسافر» يقصد إلى دمشق[1].

واستقبل حسني الزعيم في 6 نيسان وفداً من مندوبي الصحف الأمريكية, سألوه ما موقفه من أي نوع من الاتحاد بين الدول العربية كمشروع الهلال الخصيب, فرد حسني الزعيم بأنه يرحب بكل ما يقرب بين الأقطار العربية, ويقوي اتحادها, وأنه يرغب في إنشاء محالفات عسكرية بين الدول العربية, كما أنه يرغب في توثيق الروابط الاقتصادية والثقافية, وفي رفع الحواجز الجمركية, وقال أيضاً بأنه لا يعمل لأي مشروع من المشاريع التي تتناولها الصحف أو تلوكها الألسن[2].

وتقدم **رئيس الجمهورية شكري القوتلي** ورئيس وزرائه خالد العظم في 7 نيسان 1949م بكتاب استقالتيهما من منصبهما إلى الشعب السوري[3].

محاولة عقد معاهدة عسكرية بين سورية والعراق:

كان الزعيم باعتباره جندياً سبباً خاصاً له يدعوه إلى ضمان عون بغداد, فمحادثات الهدنة التي ستجري مع إسرائيل كانت قريبة, وأرجئت إلى أوائل نيسان بسبب الانقلاب, وكان الزعيم يعتقد أن إعلان اتفاقية عسكرية سورية عراقية ستشد أزره في هذه المفاوضات[4]. وكان من المقرر بدء محادثات الهدنة يوم 12 نيسان وأحس بحاجته إلى دعم العراق لذلك ففي 9 نيسان ذكرت السفارة العراقية بدمشق أن الزعيم يود أن يعقد حالاً معاهدة عسكرية دفاعية, وعرض أن يرسل إلى بغداد مفاوضين من أجل هذه القضية[5].

وعليه أرسلت الحكومة العراقية وفداً عسكرياً وصل إلى دمشق ظهر الثلاثاء 12 نيسان وكان برئاسة العقيد الركن عبد المطلب الأمين وعضوية المقدم عبد الوهاب شاكر والمقدم أحمد الجنابي والرئيس الطيار حسن الدين محمد[6]. وقابل الوفد حسني الزعيم الذي أحالهم للمذاكرة مع عبد الله عطفة وفريد زين الدين وعرض الجانب السوري على الجانب العراقي القضايا التالية: أولاً مسودة اتفاقية عسكرية- ثانياً إذاعة تصريح مشترك وخلاصته إعلان اتفاق سورية والعراق على العمل يداً واحدة, وأن قواتهما تواجه معاً أي عدوان يقع على أحدهما, وأصر الجانب

Torney, Gordon Houard, opcit,p149 .

وقال كوردون هوارد تورني ما يلي: أجابت العراق بأنها ستقبل بمثل هذه الخطة وهي مستعدة للأخذ بعين الاعتبار اقتراح سورية ولسبب غير معروف أخفق العراق في متابعة الاقتراح بسرعة وأن بعض الأسباب الممكنة لهذا التأجيل ربما تكون بأن العراق يرغب بأن تأتي المبادرة من سورية أو هنالك بعض الشك بأن نظام حسني الزعيم قد استقر أو احتمال أن يكون مجرد مماطلة عربية. IbId.P149.

(1) فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص 110. أيضاً سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص75.

(2) الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الثاني, ص948-949.

(3) العياشي, غالب, المصدر نفسه, ص 577.

العظم, خالد, المصدر, نفسه, المجلد الثاني, ص 206.

قدم شكري القوتلي استقالته في 6 نيسان, وأذيع النبأ في 7 نيسان. بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص370.

(4) سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص 72-73.

(5) المرجع, ص76.

(6) ألف باء، 7987, التاسعة والعشرون, الأربعاء 15 جمادى الآخرة 1368هـ 13 نيسان 1949, ص2.

السوري إعلان هذا البيان خلال يوم أو يومين للاستفادة منه في المفاوضات مع العدو الصهيوني بغية تعديل الحدود لمصلحة سورية, وطلب الجانب السوري قوات عراقية لإسنادهم في منطقة سمخ التي تقع جنوب بحيرة طبريا في فلسطين، وطلبوا معرفة أقصى مساعدة يمكن تقديمها لهم, وطلبوا ما لا يقل عن لواءين لاستخدامهما في منطقة سمخ[1].

أما في العراق فإن السياسة حيال الزعيم كانت على ما يبدو حالة متسرعة. وتعرضت لتمزق جراء الخلافات بين رئيس الوزراء والوصي, ففي البداية كان نوري يرى أن الفرصة سانحة للتدخل, ولتعيين حكومة اتحاد بالقوة, وكما جاء في تقرير الوزير البريطاني في 9 نيسان إذ كتب يقول :«كان من الواضح أن نوري مبتهج جداً, ومتلهف للقيام بعمل عسكري, إذ لن يكون من الضروري إدخال قوة كبيرة، إن الزعيم إنسان هزيل وإن نوري باشا متأكد من أن التهديد بعمل عسكري كاف لحمله على الاستقالة» في حين أن الوصي كان أكثر حذراً, وكان يأمل في أن تتمكن المعارضة السورية المحلية وحدها من الإطاحة به, بيد أنه كان موافقاً تماماً على أن مهاجمة سورية ستكون صمام أمان مناسباً للجيش العراقي المتململ, ولكن في غضون بضعة أيام غير نوري من مسلكه, وصار يرى أن الفرصة سانحة للتعاون مع الزعيم, فهذا التغير طرأ لأن الزعيم الذي كان شغله الشاغل وقتها يتمثل بالضغوط العسكرية الإسرائيلية في محادثات الهدنة, طلب مساعدة عسكرية من العراق[2].

وفي 12 نيسان سافر إلى الرياض وفد سوري لإقناع الملك ابن سعود بأحقية الزعيم في الانقلاب[3]. أنبأ ممثل العراق في جدة بغداد بوصول مبعوث الزعيم إلى ابن سعود الذي يعتبر أن عقد اتفاقية سورية- عراقية عسكرية أو اقتصادية عملاً عدوانياً موجهاً إلى السعودية, وأن هذا حسب اعتقاده هو شعور الحكومة المصرية. أبرقت بغداد وقد أيقظتها هذه الأنباء إلى سفارتها في دمشق تستفهم عما سيكون موقف الزعيم إذا عارضت مصر والسعودية منح سورية مساعدة عراقية[4].

وفد سوري في بغداد: وفي 13نيسان أرسل الزعيم حسني الزعيم وفداً إلى بغداد مكوناً من الدكتور فريد زين الدين وأسعد طلس مدير الشؤون السياسية العربية في وزارة الخارجية والعقيد توفيق بشور يحملون رسالة خاصة من الزعيم إلى رئيس الوزراء نوري السعيد تتضمن مقترحات الاتفاقية العسكرية وقد ورد فيها من أجل الدفاع المشترك ضد أي عدوان مهما كان مصدره، وإقامة تعاون فوري في حال عدوان إسرائيلي، وقيادة موحدة زمن الحرب يرأسها ضابط من البلد الذي وقع عليه العدوان أولاً، وهيئة تخطيط موحدة زمن السلم، وقد دعا الزعيم في رسالة شخصية إلى نوري السعيد لعقد اتفاقية سريعة هي لخير الأمة العربية[5].

وجرت المقابلة بين رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير خارجية العراق فاضل الجمالي عن الجانب العراقي مع الوفد السوري يوم 14نيسان في دار رئيس الوزراء في بغداد، ودار الحديث حول الانقلاب السوري والعوامل المؤدية إليه وأدلى نوري السعيد باستعراض تاريخي للعلاقات بين سورية والعراق، وعدد المساعدات القيمة التي أسداها العراق لشقيقته منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى عهد الاستقلال، وكيف أنه في سنة 1946م قدم للمرحوم سعد الله الجابري مشروع اتفاقيات، ولكن المومأ إليه أجل الموضوع خشية معارضة مصر والسعودية

---

(1) فنصة, نذير, المصدر نفسه, ص111-113.

سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص76.

(2) راثميل, اندرو, المرجع نفسه, ص39.

(3) فنصة, نذير, المصدر نفسه, ص113.

ولجلاء الموقف في سورية وتمتين الأواصر مع الحكومات المجاورة عني الزعيم بإرسال الوفود لتبليغ رسالة الانقلاب فكان الوفد إلى السعودية لهذه الغاية.

الفيل, أحمد عيسى, سورية الجديدة في الانقلابين الأول والثاني، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1949م, ص107

(4) سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص76-77.

(5) فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص114-116.

سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص77.

أنظر بنود الاتفاقية بالتفصيل في قسم الملاحق ملحق رقم1، ص413-414.

وقال إن سياسة سورية كانت الابتعاد عن التعاون مع العراق..ثم تحدث الدكتور فريد زين الدين منوهاً بما بين البلدين من روابط طبيعية، وعلاقات حيوية، وأبدى رغبة الزعيم في القيام بصورة عاجلة باتفاقيات عسكرية واقتصادية مع العراق، وأن صفحة جديدة يجب أن تفتح للعلاقات بين البلدين.

أبدى نوري السعيد عدم إمكانية الدخول في الاتفاقيات التي يراد عقدها ما لم ترجع الحياة الدستورية إلى سورية إذ لا بد للمتفاوضين من إبراز كتاب الاعتماد وهذا يتطلب وجود وزارة ومجلس على الأقل، وإلى أن يتم ذلك، فلا بأس من القيام بدراسات، «وإني أرى أن ترجعوا إلى محضر الجلسة بيني وبين سعد الله الجابري، وهو موجود في وزارة الخارجية السورية وتدرسوا مقترحاتي، وتقدموا ما ترون إضافته أو حذفه، ثم إن الاتفاقية العسكرية تتوقف على تعيين السياسة الخارجية، ولم أكن أعرف سياسة خارجية واضحة لسورية في العهد السابق، ولم تكن لسورية حتى الماضي القريب سياسة خارجية مستقلة، وفيما إذا كانت مع الشرق أو الغرب، ولعلها كانت تساير الجميع أو تعادي الجميع. أما نحن فلنا سياسة خارجية واضحة، ونحن مرتبطون مع بريطانيا بمعاهدة فلا بد إذا أردنا الدخول في اتفاقيات عسكرية أن نخبر الحكومة البريطانية».
أجاب فريد زين الدين، «بأننا نريد أن نسير في السياسة الخارجية معاً» فقال نوري السعيد « لا بد من انتظار استقرار الأحوال في سورية لكي تتضح سياستها الخارجية قبل أن تستطيع إبرام اتفاقية عسكرية، وإلى أن يتم ذلك وبما أن سورية الآن تجابه الخطر الصهيوني، فإني أعد باسم الحكومة العراقية بأن الجيش العراقي سيأتي لمساعدة سورية فيما إذا هاجمتها إسرائيل بدون حاجة إلى أية اتفاقية عسكرية بين العراق وسورية، وحتى بدون أي طلب يقع من سورية لأننا نعتبر الخطر الصهيوني موجهاً إلينا جميعاً»، فشكره الحاضرون وانتهت المقابلة[1].

كانت استجابة العراق بطيئة، وانتهت بالإخفاق[2].

وقال باتريك سيل معلقاً على ذلك: لقد أمسكت سورية بزمام المبادرة فالهلال الخصيب كان منذ زمن شعاراً في العراق ولكنه حين دعي إلى العمل بدت حكومته وكأن نوعاً من الشلل قد أصابها، فهي مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة، كما أنها لا ترغب في إثارة عداء مصر والسعودية، ونوري السعيد نفسه لم يستحسن إجراءات الزعيم الفظة اللادستورية، كما استنكر إقلاقه الشديد للمشرق العربي، وربما أحس أن الزعيم رجل بالغ الخطورة ويصعب التعامل معه[3].

كما عقد الوفد السوري الذي وصل إلى بغداد في 13نيسان مؤتمراً صحفياً تحدث فيه رئيسه الدكتور فريد زين الدين إلى صحافة العراق، فقال: إن مهمتنا هي تجديد صلات الأخوة بين القطرين الشقيقين، وإظهار ولاء سورية الحقيقي نحو العراق، وقال إن سياسة رجال الانقلاب تقوم على توثيق عرى الروابط مع الدول العربية، والسعي لوضع دستور جديد للبلاد، وأكد أن سورية في سياستها الخارجية ستتجه بكل قواها نحو تعزيز الصلات مع البلاد العربية عملاً لا قولاً فحسب، وأنه لا صحة لما يقال من أن الانقلاب الأخير يرمي إلى تحقيق مشروع سورية الكبرى أو وحدة الهلال الخصيب وقال إن التصريحات التي أدلى بها حسني الزعيم كانت جميعها منصبة على السياسة الداخلية، ورفع المستوى الاجتماعي في سورية.كما يرمي حسني الزعيم إلى توطيد الروابط مع الدول الأجنبية ومنها تركيا[4].

وفي 14نيسان عاد إلى دمشق مبعوثو الزعيم إلى مصر والسعودية لينقلوا إليه بعبارات واضحة أن الملكين ينتظران منه حماية الاستقلال السوري من التعديات الهاشمية[5].

وزارة حسني الزعيم: وفي يوم السبت16 نيسان 1949م صدر مرسوم بتأليف الوزارة، وتألفت الوزارة من الزعيم حسني الزعيم للرئاسة ووزارتي الدفاع والداخلية[1]. وأكد

---

(1) فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص116-118.

(2) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص311.

(3) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص77.

(4) ألف باء، 7989، التاسعة والعشرون، السبت 18جمادى الآخرة، 1368هـ-16نيسان 1949م، ص5،1.

(5) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص78.

حسني الزعيم بعد ذلك تأكيداً قاطعاً بأنه لن يكون للملوك الهاشميين يوماً عرشاً في سورية، وعليه انسحب فيضي الأتاسي أحد زعماء حزب الشعب من الوزارة بعد ثلاثة أيام[2]، وأعاد حسني الزعيم تشكيل الوزارة[3].

زيارة نوري السعيد إلى سورية:

وصل نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي إلى دمشق في 16نيسان 1949م على رأس وفد ضم: وزير الدفاع شاكر الوادي والعميد صالح صائب رئيس أركان حرب الجيش العراقي وعدد من ضباط الجيش العراقي[4]. واجتمع نوري السعيد اجتماعاً طويلاً مع حسني الزعيم، وعرض فيه نوري السعيد* على حسني الزعيم إقامة وحدة سورية- عراقية على الفور، ولكن الزعيم تردد في قبول العرض، ووعد بدرس الموضوع. وأذاعت الحكومة العراقية في نهاية هذا اللقاء بلاغاً رسمياً جاء فيه ما يلي: «إن الحكومة العراقية تغتنم فرصة الانقلاب السوري لتطمين سورية بأن العراق يعتبر أي اعتداء صهيوني على حدودها اعتداء عليه بالذات، وأن الجيش العراقي مستعد لتلبية نداء الأخوة في كل ساعة تدعو الضرورة إلى ذلك». إلا أن الأمر كان خلاف ما ذكر في هذا البلاغ الرسمي، فلم تكن قضية فلسطين إلا مسألة ثانوية في المباحثات التي جرت بينهما، لقد حمل نوري السعيد معه مشروع اتحاد عراقي- سوري، ووعد بدخول الجيش العراقي إلى سورية بحجة رد الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود السورية[5].

كما صدر بلاغ سوري بهذه المناسبة جاء فيه: قدم دمشق نوري السعيد للإعراب عما تكنه الحكومة العراقية والقطر الشقيق من النيات الطيبة نحو سورية... ودار الكلام عن الصلات والمصالح التي تربط بين القطرين الشقيقين في دائرة العروبة الواسعة، وميثاق جامعة الدول العربية، أعرب رئيس الوزارة العراقية عن ابتهاجه بالكيفية السلمية التي تم بها الانقلاب، وأعرب عن استعداد العراق لمناصرة سورية في كل النواحي، والقضايا التي تمس سلامة سورية وحقوقها، فرد عليه حسني الزعيم شاكراً، وبعد تبادل وجهات النظر تم الاتفاق على أن يقوم كل من الفريقين بدراسة القضايا الاقتصادية الهامة التي تهمهما كالتبادل التجاري وطرق الاتصال والنقل النهري وغير ذلك من المصالح التي يمكن تقويتها على أسس جديدة[6].

تبدل موقف حسني الزعيم من التقرب إلى الحكومة العراقية:

---

(1) عادل أرسلان لنيابة رئاسة الوزارة ووزارة الخارجية وفيضي الأتاسي للتربية الوطنية والصحة والشؤون الاجتماعية، وأسعد الكوراني للعدلية والأشغال العامة، وفتح الله الصقال للاقتصاد الوطني.

العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص579. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص373.

صقال، المحامي فتح الله ميخائيل، من ذكريات حكم الزعيم حسني الزعيم، دار المعارف، مصر، 1952م، ص26-28.

(2) علوان، ابراهيم، المرجع نفسه، الجزء الأول ص114.

وفي 18نيسان سمي خليل مردم وزيراً للمعارف والصحة والشؤون الاجتماعية بدلاً من فيضي الأتاسي.

الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص200.

(3) كانت على الشكل التالي: حسني الزعيم للرئاسة والداخلية والدفاع، عادل أرسلان للخارجية ونيابة الرئاسة، خليل مردم للتربية والصحة والشؤون الاجتماعية، أسعد الكوراني للعدلية، فتح الله الصقال للأشغال العامة، حسن جبارة للمالية والاقتصاد الوطني، نوري الأيبش للزراعة. العياشي، غالب، المصدر نفسه. ص579 واستقال الصقال من وزارة الاقتصاد الوطني بعد 24ساعة وأسندت إليه وزارة الأشغال العامة والمواصلات بتاريخ 19نيسان. صقال، فتح الله ميخائيل، المصدر نفسه، ص35.

(4) الفيل، أحمد عيسى، المصدر نفسه، ص109.

ألف باء، دمشق، 7990، التاسعة والعشرون، الأحد 19جمادى الآخرة 1368هـ- 17نيسان 1949م، ص1.

* أنهى نوري السعيد حديثه فقال: إذا بادر العراق إلى توثيق صلاته بسورية، فقد يساء فهم نياته لذلك فهو ينتظر سورية الشقيقة لتقرر الوقت المناسب فتتقدم باقتراحات للبحث، والعراق بدوره سيتفحص كل اقتراح منها، وكان رد حسني الزعيم موجزاً قاطعاً. ولم يصر حسني الزعيم على موضوع ميثاق الدفاع، وعاد نوري السعيد إلى بغداد في 17نيسان. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص82-83.

(5) فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص137.

(6) ألف باء، 7991، التاسعة والعشرون، الثلاثاء 21جمادى الآخرة، 1368هـ، 19نيسان 1949م، ص3.

كان للصراع بين المحاور: الهاشميين من جهة ومصر والسعودية من جهة أخرى أثره في التقارب بين حسني الزعيم والحكومة العراقية.

تضاءل اهتمام حسني الزعيم بعقد اتفاقية مع العراق في نهاية الأسبوع الثاني من نيسان 1949م بعد أن تلقى من فرنسا تأكيدات بالدعم، وتأثر بموقف السعودية ومصر الرافضين للتقارب السوري- العراقي، لذلك حين جاء نوري السعيد إلى دمشق وجد حسني الزعيم أقل حماساً واندفاعاً مما كان يتوقع [1].

ولما رأى حسني الزعيم أن حكومات مصر والسعودية ولبنان لا تعترف بانقلابه، وحكومة العراق لا تعترف به أيضاً إلا على أساس إقامة عرش في سورية للأمير عبد الإله، وحكومة الأردن لا تعترف به إلا على أساس عرش لعبد الله في دمشق ، أوفد نذير فنصة إلى مصر* ليتصل بعبد الرحمن عزام، الأمين العام لجامعة الدول العربية، ويبلغه أن الزعيم يدعو نوري السعيد إلى دمشق ليوقع معه على مشروع اتحاد سورية مع العراق في ظل عرش لعبد الإله، فإذا لم تعترف مصر والسعودية ولبنان بانقلابه، فإنه سيوقع على اتفاق الاتحاد السوري_العراقي، وعليه أسرع عبد الرحمن عزام إلى الملك فاروق، وأخبره بذلك، فما كان من الملك فاروق إلا أن أوفد عزام إلى دمشق ليطلب من حسني الزعيم ألا يوقع الاتفاقية مع نوري السعيد، وأن موضوع الاعتراف بانقلابه يعتبر منتهياً من محور الدول العربية الثلاث، وعليه فلما قدم نوري السعيد إلى دمشق اعتذر له الزعيم، وقال له: بأنه دعاه إلى دمشق لا ليفاوضه على مشروع الاتحاد، وإنما ليطلع منه على تفاصيله ووقائعه كي يعرض المشروع على لجنة لتدرسه وتعطي رأيها فيه، فأدرك نوري السعيد أن دعوته لدمشق كانت للضغط على مصر ومن معها من الدول العربية لإرغامهما على الاعتراف بانقلاب الزعيم[2].

وبذلك التزم حسني الزعيم بالوقوف إلى جانب مصر والسعودية، وقضى بذلك على آمال الملك عبد الله والأمير عبد الإله، ولما اطمأنت إليه مصر والسعودية وجه إليه الملك فاروق دعوة لزيارة القاهرة، كما أن حسني الزعيم كان حريصاً على سلطته ومركزه أكثر من حرصه على الوحدة مع العراق والأردن[3]، واتصل حسني الزعيم بعد أن غادر نوري السعيد دمشق بأعوانه ومستشاريه، فنصحوه بالبعد عن مشاريع الأحلاف الأجنبية وإلا انهار حكمه، وعمل الزعيم بمشورتهم، ومن هنا بدأ الخلاف يدب بين سورية والعراق، وبدأت حملة متبادلة في الصحافة والإذاعات، وهدد حكام العراق بالقضاء على الزعيم وعهده[4].

وجاءت نقطة الانعطاف الحاسمة بين العراق ومصر يوم 21نيسان حين قام الزعيم بزيارته السرية للملك فاروق, وكان الملك سخياً باسطاً يديه على خلاف نوري السعيد الذي كان غامضاً مبهماً معه[5]. واتفق الملك فاروق مع الزعيم حسني الزعيم على اعتراف محور مصر- السعودية - لبنان بانقلاب سورية لقاء إطلاق سراح شكري القوتلي، والسماح له بمغادرة سورية[6].

---

(1) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص81-82 . بخصوص موقف فرنسا انظر المرجع نفسه، ص78-80.

* عندما اتضح للزعيم حقيقة نوايا حكام العراق ومطامع الوصي بعرش سورية أوفد سكرتيره الخاص نذير فنصة إلى مصر لمقابلة الملك فاروق والاتفاق معه على قيام تعاون وثيق بين مصر وسورية ليقف سداً منيعاً في وجه الأطماع الخارجية والمطالبين بعرش سورية، ثم ذهب نذير فنصة إلى السعودية وقابل الملك وأبلغه رغبة الزعيم في توثيق عرى الصداقة بين سورية والسعودية والعودة إلى سياسة شكري القوتلي نفسها في إقامة محور القاهرة الرياض دمشق. فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص137-138. ←

وصل عبد الرحمن عزام إلى دمشق في 18 نيسان لإتمام إبعاد الزعيم عن الهاشميين رغم التأكيدات المصرية للعراق بعدم تدخل الجامعة العربية في هذا الأمر. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص83.

(2) الريس، منير، المصدر نفسه، ص498.

(3) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص108.

(4) فنصه، نذير، المصدر نفسه، ص137-138.

(5) سيل, باتريك, المرجع نفسه ص83 .

(6) الريس, منير, المصدر نفسه ص498-499

وفي 23نيسان اعترفت مصر والسعودية ولبنان رسمياً بالنظام الجديد في سورية [1]، وقام حسني الزعيم بعد ذلك بإغلاق الحدود مع العراق والأردن ، وأعلن رفضه لجميع مخططات الوحدة معهما[2].

مخاوف إسرائيل من الاتحاد السوري- العراقي: إن اتفاق سورية والعراق العسكري يشكل خطراً داهماً على إسرائيل، فقد أذاع مذياع تل أبيب بياناً لصهيوني مسؤول في 19نيسان جاء فيه: «لقد بدأ الخطر يهدد دولة إسرائيل بالفناء والزوال بل إن الحالة التي نواجهها اليوم هي أشد العقبات خطراً لأن هدفنا الأساسي من إنشاء دولتنا وضمان الحياة لها هو إيجاد التفرقة بين الدول العربية التي أثبتت الحوادث من سياسة وعسكرية إن مليوناً من اليهود لا يستطيعون مجابهة أربعين مليون مجتمعين مهما كانت المساعدة الأجنبية من أسلحة وأموال متوفرة لدينا، وقد استطعنا في السابق أن نقاتل كل قوة منفردة، فكان لنا أن نثبت أقدامنا في البلاد ثم جاءت الحرب السياسية، فاستطعنا أن نفاوض كل دولة عربية على حدة أما الآن فيبدو أن سياسة جديدة قد نشطت بين الدول العربية لتوحيدها، وتنسيق جهودها، وبذلك يصبح مركزنا كأقلية يهودية ضئيلة في الشرق الأوسط خطيراً جداً، وقد كنا نحسب أن التوتر يزداد بعد الانقلاب السوري الأخير، ولكن يظهر أن النتيجة كانت معكوسة، فرئيس حكومة العراق قد أعلن مناصرته للجيش السوري في حالة اشتباكه مع القوات اليهودية، وهذا ما يجعل أملنا ضئيلاً بما كنا نطمح في الحصول عليه... إن دعاة التفرقة بين البلدان العربية الذين كانوا يخدمون مصالحنا قد تضاءل أثرهم في المدة الأخيرة، ومما يزيد في صعوبة الموقف أن الدول العربية تقر من الآن مكافحة العناصر الهدامة والشيوعية بمقاتلة إسرائيل، ونحن في وقت لا نستطيع معه غير الحياد لنظل حائزين على مناصرة الشيوعية من جهة والظفر بالمساعدات الأمريكية من جهة ثانية[3]».

إسهام حزب الاستقلال العراقي في مداولات الوحدة:

أسهم حزب الاستقلال في مساعي ومداولات الوحدة لإيمانه المطلق بها ووجوب السعي الجاد لتحقيقها، فقد أوفد الحزب إلى سورية وفداً يضم نائب رئيسه فائق السامرائي وأمين سره العام السيد محمد صديق شنشل للاتصال بالأوساط القومية فيها، وقد قام الوفد المذكور بإنجاز مهمته، واجتمع برجال الأحزاب والمنظمات المختلفة والشخصيات السياسية المستقلة وبعض المسؤولين، وقد قدم السيد فائق السامرائي تقريراً شاملاً لحزبه جاء فيه إنه قصد دمشق فجر يوم الثلاثاء 1949/4/19م، ومن معه وقابلوا حسني الزعيم وعادل أرسلان وفارس الخوري وغيرهم من الشخصيات السورية التي تمثل الأحزاب كافة وقدم السيد السامرائي خلاصة دراسته للوضع في سورية وقسم بحثه إلى ثلاثة أقسام بحيث بحث في القسم الأول الانقلاب العسكري (كيفية حدوثه وأهدافه) وفي القسم الثاني العلاقات السورية- العربية خاصة لبنان وفي القسم الثالث وحدة القطرين أو الاتحاد[4].

وفي 21 نيسان في القاهرة تحدث حسني الزعيم إلى مندوب وكالة يونايتد برليس فقال: إن سورية مرتبطة بميثاق جامعة الدول العربية، وسوف تلتزم النظام الجمهوري، وهي ترحب بكل تعاون واتفاق عسكري أو اقتصادي يهدف إلى تعزيز الأمة العربية وإنعاشها كإلغاء الحواجز الجمركية، وتبادل التعاون بين الدولة العربية.
ألف باء، دمشق، 7993، التاسعة والعشرون، الجمعة 24 جمادى الآخرة 1368هـ-22نيسان 1949م،ص1.

(1) صقال, فتح الله ميخائيل، المصدر نفسه، ص 47 .

(2) واعترفت فرنسا والولايات المتحدة في27 نيسان بنظام حسني الزعيم رسمياً. بوداغوفا، المرجع نفسه، ص47 .

(3) ألف باء، 7992، التاسعة والعشرون، الأربعاء 22جمادى الآخرة 1368هـ 20نيسان 1949م، ص1، 4.

(4) وجاء في القسم الثالث تمهيد تاريخي عن وحدة القطرين، ومفهوم الوحدة أو الاتحاد في سورية، وموقف الشعب السوري بعد الانقلاب، وقد أيد حزب البعث العربي الوحدة، وقال إن سحر الوحدة يطغى على كل هذه الاعتبارات (وضع الحكم في العراق وسريان المعاهدة العراقية على سورية) أما حزب الشعب فأيد الوحدة بالإجماع، وكذلك الحزب الوطني أيد الوحدة، وكذلك الكتلة الجمهورية إضافة للشخصيات السياسية كهاشم الأتاسي وفارس الخوري. والواقع أن الشعب السوري مقسم إلى قسمين: القسم الأول أنصار شكري القوتلي ويرى هؤلاء أن في الوحدة

تدهور العلاقات بين حسني الزعيم والهاشميين: سافر توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء الأردني في 26نيسان إلى بغداد للتباحث مع نوري السعيد بعد أن خسر كل منهما جولة حاسمة، ووجه الواحد منهما اللوم إلى الآخر في حين رأى حسني الزعيم بهذه الزيارة مقدمة لتدخل عسكري منهما ضد سورية، وقد تدهورت بذلك العلاقات بين حسني الزعيم والهاشميين[1].

أما حسني الزعيم فكان يزداد اندفاعاً، فأعلن في 26نيسان 1949م من المحطة اللاسلكية بدمشق[2]. قائلاً: «كانت رحلتي إلى القاهرة مفاجأة غير سارة للأردن، فقد اعتقد سادة بغداد وعمان أنني أكاد أن أقدم إليهم تاج سورية على طبق من فضة، لكن خاب فألهم، فالجمهورية السورية لا تريد سورية كبرى ولا هلالاً خصيباً، وسوف نوجه قواتنا على الجبهة الجنوبية لمجابهة الإجراءات العسكرية التي اتخذتها حكومة عمان... ولن نصبر على تهديد أو ضغط سواء من العراق أو الأردن أو أي بلد آخر...ويجب ألا يتبادر إلى الذهن أن هناك دولاً أجنبية خاصة تساند مشروعي سورية الكبرى أو الهلال الخصيب فقد تلقينا تأكيدات أن بريطانيا العظمى مع الحالة الراهنة، وأن الولايات المتحدة وفرنسا لن تقبلا قط تغييراً في الوضع». ونقل عادل أرسلان عنه قوله: «سأشنق كل من يذكر العراق في هذه البلاد»[3].

استخدمت بريطانيا مشاريع الأردن والعراق الاتحادية وسيلة للضغط على الولايات المتحدة وفرنسا والنظام الجديد في سورية لعقد اتفاق مع شركة الأنكلو إيرانيان وهذا ما يفسر الحملة الإعلامية والحشود العسكرية من قبل العراق والأردن وتأكيد الملك عبد الله عزمه على تحقيق مشروع سورية الكبرى ومتابعة نوري السعيد نشاطه، ومطالبته بقيام اتحاد بين سورية والعراق مما أدى إلى تأزم الأوضاع بين سورية وكل من الأردن و العراق[4].

اعتراف العراق بحكومة حسني الزعيم:

اعترفت الحكومة العراقية* رسمياً بحكومة الزعيم في 30 نيسان عام 1949م وصرحت الحكومة العراقية بأنها لا تريد لسورية إلا ما تريده لنفسها[5]وأنه ليس لدى العراق أي مشروع يود أن يفرضه على أي قطر من الأقطار العربية إشارة إلى مشروعي سورية الكبرى

بالإضافة إلى تحقيقها للأهداف القومية حلاً لمشكلتهم الداخلية وإنهاء هذا الوضع القائم، والقسم الثاني أنصار الانقلاب ويرى هؤلاء أن في الوحدة التخلص من الحكم العسكري بالإضافة إلى تحقيق الأهداف القومية، أما موقف الحكومات الأجنبية فهو مختلف وتناول فيها أمريكا- بريطانيا- تركيا- إسرائيل- وفي نهاية التقرير طرح سؤالاً كيف تكون الوحدة؟ هذا السؤال الوحيد الذي بقي بلا جواب في سورية عند كل من اتصل بهم من أحزاب وأشخاص، فالشعب السوري قاطبة يؤيد الانقلاب، ويريد التخلص من الحكم العسكري. ويكاد يكون الإجماع على إحدى وسيلتين1- تدخل العراق العسكري-2- القيام بحركة داخلية وإن كانت ضئيلة على أن يكون على الجيش العراقي أن يتحمل القسط الأكبر من العمل. كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص294-309.انظر تقرير فائق السامرائي في قسم الملاحق ملحق رقم2، ص415-425.

(1) راثميل، أندرو، المرجع نفسه ص40، سيل، باتريك، المرجع نفسه ص84.

وقد رافق رئيس وزراء الأردن إلى بغداد السيد أليك كيركبرايد الوزير البريطاني في عمان وأفاد بما يلي: أن نوري السعيد لا يشعر بالارتياح حيال النظام الجديد في سورية ذلك النظام الذي طالب منذ البداية بعلاقات أوثق ومن ثم نكص عنها بيد أنه لم يكن قد اقترح التدخل في الشؤون الداخلية لسورية إلا إذا اضطرب حبل الأمن في ذلك البلد، وفي تلك الحالة فإن على العراق أن يعيد حفظ الأمن من باب الدفاع عن النفس. المرجع نفسه، ص41.

(2) صقال، فتح الله ميخائيل، المصدر نفسه، ص47.

(1) وهناك أسطورة أثارتها الحملات السورية العراقية المتبادلة ويعتقدون بها في المشرق العربي على نطاق واسع، وهي أن نوري السعيد وحلفاءه قد عملوا دون كلل لإقامة وحدة مع سورية، ولكن ما دون عن الفترة يدل أن نوري السعيد قد واجهه وضع كان عامل السرعة فيه قد ينتج دمجاً أخذ يتحامل على نفسه بينما لم تحضه بريطانيا على عمل شيء، كما أن الادعاءات الفرنسية كانت من العقبات الرئيسية، لقد كبح ابن سعود جماح الهاشميين حين أتيحت له الفرصة على حين تدخلت مصر بحزم، وهي تحت حكم فاروق. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص84-85.

(2) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص954-955.

* العراقيون أرادوا الاعتراف بحكومة الزعيم بعد اعتراف مصر ولبنان والسعودية لكنهم أجلوا الاعتراف قليلاً.

Doc, Bri, for, off, about Syria an Lebanon 1921-1949, Tome 3,opcit,p 184.

(3) صقال، فتح الله ميخائيل، المصدر نفسه ص47-48.

والهلال الخصيب وأن العراق على أتم الاستعداد لمؤازرة سورية عسكرياً إذا اقتضى الأمر ضد إسرائيل[1].

إدعاء الحشد العراقي على الحدود السورية: عندما عاد الزعيم من رحلته إلى مصر جاء مراسلو الصحف ليسألوا عادل أرسلان -وزير الخارجية السورية- في حديث منسوب لحسني الزعيم عن حشد أردني، فاستغرب ذلك وكذبه، ولما سمع بعد ساعة من محطة إذاعة دمشق أنباء الحشد الأردني، وتهديدات حسني الزعيم، وإذا بحسني الزعيم يتهم العراق بحشد قواته على الحدود السورية*، ولما تحرى عادل أرسلان الأمر ثبت له أن الرواية مختلقة من أساسها. ومرت أسابيع قليلة بذل خلالها كل ما في وسعه لإزالة الجفاء مع العراق، لكن حسني الزعيم عاد ليتهم حكومة العراق بحشد الجيش على الحدود السورية، وتحرى الأمر عادل أرسلان، واتضح له أن الخبر مختلق أيضاً، وأذاع بلاغاً من وزارة الخارجية يكذب فيه نبأ الحشد، كما أوعز إلى المفوضية السورية في القاهرة وبغداد بإصدار بلاغات مماثلة، ومع ذلك ظل الزعيم على دعواه، واستمر يصدر أوامره إلى صحف** دمشق بمهاجمة العراق هجوماً تجاوز حدود الأدب. وطلبت الحكومة إلى محافظ دير الزور أن يقوم بتحقيق عن نبأ الحشد، فجاء جوابه ينفيه بتاتاً*** وما كاد الزعيم يطلع على جواب المحافظ حتى ثارت ثائرته وعزله من منصبه، ويقول عادل أرسلان لقد ثبت بصورة لا تحتمل الشك أن المصدر الوحيد الذي أوحى إلى الزعيم بتلك الإشاعات هو خياله الخصب، فلا الجيش ولا دائرة الاستعلامات ولا وزارة الخارجية سمعت بأي حشد، لقد كان الزعيم راغباً في سحب الجيش من الجبهة مهما كلفه الأمر لكي يستخدمه في تأمين رئاسة الجمهورية لنفسه من أجل ذلك أطلق شائعات الحشد الأردني والعراقي، لكي يبرر لدى الرأي العام عقد الهدنة السريعة مع حكومة إسرائيل مهما كان الثمن، ولولا تصلب الزعيم فوزي سلو وأعضاء وفد الهدنة السوري، وتمسك قادة الجيش ووزارة الخارجية بشروط أساسية لعقد الزعيم منذ نيسان هدنة فورية مع العدو، ولما شعر بأن آماله المعقودة على إدعاء الحشد العراقي قد خابت، بدأ يفكر جدياً بالاتصال بحكومة إسرائيل**** على أمل أن يؤدي ذلك إلى تساهل اليهود معه في عقد الهدنة لكي يسحب جيشه بسرعة، ومن ثم قبل نصائح بعض الدول له بالتفاهم مع اليهود[2].

لكن حسني الزعيم بعد اعتراف العراق رسمياً بحكومته سارع نحو تحسين علاقاته بالعراق، فأوفد عادل أرسلان* وصبري العسلي** إلى العراق للاشتراك في احتفالات عيد ميلاد

---

(4) وقد وردت بهذا الخصوص ثلاثة برقيات من الخارجية العراقية الأولى فيها اعتراف العراق باستقلال سورية وإن استبدال حكومة بأخرى من صميم الأمور الداخلية التي لا يجوز لأحد التدخل بها... ألف باء، دمشق، 8000، التاسعة والعشرون، الأحد 4رجب 1368هـ- 11أيار 1949م، ص1.
الفيل، أحمد عيسى، المصدر نفسه، ص115.

* في 26نيسان 1949م عقد الزعيم مؤتمراً صحفياً في مبنى قيادة الأركان العامة للجيش وحمل فيه حملة شعواء على الملك عبد الله وعلى عبد الإله ونوري السعيد وقال: «هؤلاء لم يعترفوا بالوضع الجديد في سورية إنهم يتآمرون علينا وقد أسفروا عن نواياهم العدوانية بحشد قواتهم على حدودنا بغية تحقيق مشروعهم المسمى الهلال الخصيب أو سورية الكبرى...». فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص160.

** حتى يستطيع الزعيم مواجهة الضغط الهاشمي أنشأ في دمشق صحيفة ناطقة باسمه "الانقلاب" وعين في الإذاعة موالين له لشن حملات إعلامية موجهة إلى عمان وبغداد. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص109-110.

*** بلاغ رسمي منشور في جريدة ألف باء وفيه نفي حشد الجيش العراقي في القائم أو في أي مكان على الحدود في برقية وردت من وزير سورية المفوض في بغداد في 16حزيران 1949م. ألف باء 8039، التاسعة والعشرون، الجمعة 21شعبان 1368هـ- 17حزيران 1949م، ص1.

**** كان قرار الاجتماع مع اليهود يعود إلى حسني الزعيم نفسه فهو من أثار هذه القضية ورفض عادل أرسلان مقابلة شرتوك وزير خارجية إسرائيل. لمزيد من التفاصيل عن هذه القضية انظر أرسلان، عادل، ذكريات الأمير عادل أرسلان عن حسني الزعيم، منشورات دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 1962م، ص18-28.
الفيل، أحمد عيسى، المصدر نفسه، ص255-260.

(2) أرسلان، عادل، المصدر نفسه، ص36-39.
الفيل، أحمد عيسى، المصدر نفسه، ص264-265.

* قال عادل أرسلان بأنه سافر إلى بغداد رغماً عن الزعيم على أمل تسوية الخلاف الذي أثاره الزعيم بتصريحاته وتصرفاته وقد وفق في هذه المهمة واقترح على الحكومة العراقية أن يزور الزعيم بغداد كما زار القاهرة.

الملك فيصل الثاني، فرحب نوري السعيد بالوفد السوري وبصبري العسلي بصورة خاصة حيث اتفق على التنسيق فيما بينهما لمعالجة العلاقات السورية- العراقية مستقبلاً[1].

أي أن حسني الزعيم لما عاد من مصر ادعى الحشد العراقي على الحدود مع سورية، ولما اعترفت حكومة العراق بحكومته في 30نيسان سارع لتحسين العلاقات معها مستغلاً احتفالات عيد ميلاد الملك فيصل الثاني في 2أيار، لكنه بعد أسابيع كما يقول عادل أرسلان عاد واتهم العراق بالحشد على الحدود مع سورية، فنفى وزير سورية المفوض في بغداد هذه الحشود في برقية أرسلها من بغداد في 16 حزيران 1949م.

الحكومة العراقية تفكر باستخدام الجيش لتحقيق الاتحاد:

كانت لمواقف حسني الزعيم باتهامه العراق بحشد قواته على الحدود السورية ومن ثم رفضه الذهاب لزيارة العراق وتقاربه مع مصر والسعودية الأثر الكبير لدفع الحكومة العراقية إلى التفكير بتحقيق الاتحاد مع سورية من خلال الاستعانة بالجيش العراقي. فقد ذكر رئيس أركان الجيش الفريق صالح صائب الجبوري في مذكراته أنه حضر اجتماعاً في البلاط منتصف شهر أيار ضم الوصي ورئيس الوزراء نوري السعيد ووزيري الدفاع شاكر الوادي والخارجية فاضل الجمالي ورئيس الديوان الملكي أحمد مختار بابان ، وقد جرى البحث عن«لزوم احتلال سورية بالنظر للأوضاع السائدة فيها ، ومطالبة الأحزاب وبعض الشخصيات السورية القيام بذلك» ويضيف الجبوري أنه فوجئ بالأمر وأوضح للمجتمعين أن عواقب وخيمة ستترتب على اتخاذ خطوة مثل هذه، لعل في مقدمتها تدخل تركيا عسكرياً ، والقضاء على فكرة الوحدة لما سيتركه الصدام العسكري بين القطرين من أثر في الشعب السوري مما دفع المجتمعين إلى التخلي عن الفكرة .[2]

وفي نهاية أيار كان نوري السعيد قد اتخذ قراره على ما يبدو بأن عليه إزاحة حسني الزعيم بالتآمر أو بالقوة , ولذلك اقترح وقتها خطة على بريطانيا كانت ترمي إلى تنصيب حكومة ودية في دمشق, الأمر الذي كان من الممكن إحرازه إذا ضمنت بريطانيا كما بين بالحجة , عدم اقتناص هذه الفرصة من إسرائيل أو تركيا للتدخل، وحين رفضت بريطانيا مثل هذا التعاون بادر

وعرض الاقتراح على الزعيم عند عودته، فأجاب بالرفض التام، وكانت حجته أنه أبرق إلى الأمير عبد الإله مهنئاً بعيد ميلاد الملك فيصل الثاني فجاءه الجواب موقعاً من رئيس التشريعات الملكية لا من الوصي، فاعتبر ذلك إهانة شخصية له. أرسلان، عادل، المصدر نفسه، ص39.

وفي هذه الزيارة التي قام بها عادل أرسلان إلى بغداد جرى التوقيع على اتفاقيات حول مسائل اقتصادية، والتحاق 31 ضابطاً سورياً بالجيش العراقي في حين كان الرفض مصير مطالب أرسلان بذخائر للمدفعية. راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص41-42.

** قال عادل العظمة بأنه وبعض إخوانه كانوا يبحثون أمر الاتحاد مع العراق قبل انتهاء حكم حسني الزعيم وقال" كنا ننظر إلى حسني الزعيم بأنه رجل غير صالح ويجب التخلص منه ولما ذهب صبري العسلي إلى بغداد حملناه رسالة شفوية بتدبير مؤامرة ضد الزعيم، وتأمين الاتحاد بين سورية والعراق، ولما عاد صبري العسلي أعلمنا أن العراقيين وافقوا على قيام المؤامرة"

قاسمية، خيرية، الرعيل العربي الأول، ص139.

أما أكرم الحوراني فقال «بعد مضي أعوام على مصرع حسني الزعيم قال لي صبري العسلي إن نوري السعيد اجتمع به سراً وعلى غفلة من عادل أرسلان، فسأله نوري السعيد: ما العمل للخلاص من هذا الطاغية حسني الزعيم، ثم طرح السعيد على العسلي اقتراحاً بأن يدعو الزعيم لزيارة العراق ليحتجز هناك، فيسقط النظام لأنه قائم على شخص حسني الزعيم، ولكنه تساءل ماذا سيقول عنا العرب إذا ارتكبنا هذا العمل, فأجاب فليقولوا ما يقولوا المهم أن نتخلص من حسني الزعيم كما ذكر لي صبري العسلي أنه كان موعوداً من حسني الزعيم بتشكيل الوزارة». الحوارني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الثاني، ص956.

(1) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص110.

(2) الخماسي ، عبد الهادي ، المرجع نفسه، ص 311-312.

انظر في قسم الملاحق ملحق رقم2، ص415-425. تقرير فائق السامرائي القسم الثالث من التقرير وفيه إجماع السوريين على تحقيق الوحدة عن طريق تدخل الجيش العراقي .

إلى العمل مع السياسي السوري حسني البرازي الذي كان قد تناحر مؤخراً مع الزعيم ومع رياض الصلح رئيس الوزراء اللبناني ابتغاء الإطاحة بالزعيم، وفي الأسبوع الثاني من حزيران استهل نوري المحادثات مع حزبي الشعب والوطني اللذين كانا يريدان إقامة حكومة مؤقتة, واللذين كانا مستبعدين من قبل الزعيم منذ أن أصدر مرسومه بحل الأحزاب السياسية كافة في الخطة المذكورة كانت ترمي إلى تنصيب حكومة على ظهور الدبابات العراقية , ولكن بريطانيا عارضت هذه الخطة مرة ثانية، وساقت الحجة بأن العراق إن عمد إلى غزو سورية, فلسوف يليه تدخل مصري... ولسوف يكون نوري السبب في التمزق النهائي للوطن العربي , الأمر الذي لن يستفيد منه إلا إسرائيل والاتحاد السوفييتي[1].

انتخاب حسني الزعيم رئيساً للجمهورية وموقف الحكومة العراقية منه:

جرى الاستفتاء* العام على رئاسة الجمهورية في25 حزيران وفي صباح الأحد26 حزيران أعلن الزعيم حسني الزعيم رئيساً للجمهورية السورية وسلمه عادل أرسلان بصفته نائب رئيس الوزارة كتاب استقالة الوزارة[2].

وعهد الزعيم إلى محسن البرازي بتأليف الحكومة وصدر مرسوم تأليفها في26 حزيران 1949م[3].

وأرسلت الدول العربية وفوداً للتهنئة منها مصر والسعودية ولبنان أما العراق فلم يبرق مهنئاً، كما أنه لم يرسل وفداً للتهنئة وسبب ذلك الفتور الذي ساد العلاقات الرسمية السورية - العراقية، وقد اتضح ذلك من الحديث الذي أدلى به الزعيم لمراسل جريدة «غازيت دولوزان» في دمشق حول موقف سورية من الدول العربية والأجنبية وتحدث فيه عن العراق، فقال: «أما العراق فأذكر أن السيد نوري السعيد قدم لتهنئتي بعد حركة الانقلاب، ولا شك أنه كان يظن أنه سيظفر مني بضم سورية إلى العراق في ظل العرش الذي يتولى الوصاية عليه الأمير عبد الإله، وقد اتضح له أنني أعارض وسأظل أعارض مشروع سورية الكبرى، ثم ظن السيد نوري السعيد أنه يخيفني بمحاولته حشد الجيوش على حدود سورية، ولكنه اضطر فيما بعد إلى سحبها بعد أن لمس صلابة موقفنا، وإذا استمر في تحديه لمشاعرنا، فسنتحداه نحن أيضاً، وهو يعلم تماماً أن شعور الشعب العراقي مع سورية لا مع حكومته». وتكلم عن موقف سورية من الدول الكبرى فقال: «إن علاقاتنا ودية مع كل من فرنسا والولايات المتحدة»... أما العلاقة مع بريطانيا فقال: «أما علاقتنا مع بريطانيا فهي حسنة، ولا بد لبريطانيا من أن تسلك نحونا مسلكاً يدل على حسن الطوية، ويجب علينا أن نصارحها أننا لا نقبل مشروع سورية الكبرى، كما نقاوم مشروع الهلال الخصيب». أما

---

(1) راثميل, أندرو, المرجع نفسه , ص42.

تقدم فاضل الجمالي بمقترحات إلى الوصي بتاريخ1949/7/7م بمناسبة زيارة الوصي إلى لندن وتمثلت فيما يلي: 1- اتجاه البلاد العربية نحو الاتحاد وأهمية اتحاد العراق مع سورية والأردن مع القسم العربي من فلسطين 2- ضرورة معاونة بريطانيا في تطمين مصر والسعودية إزاء هذا الاتحاد لأنه دفاعي تقتضيه مصلحة العرب بما فيه مصر والسعودية لصد خطر إسرائيل .   الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص167 .

* أحرز الزعيم 90% من الأصوات بالانتخابات. انظر أيضاً الفيل، أحمد عيسى، المصدر نفسه، ص127-128.

وشارك في الاستفتاء على الرئاسة 10% فقط من مجموع الناخبين كان ذلك بفضل النشاط الذي قام به البعثيون والشيوعيون بين السكان لكشف الأهداف الحقيقية القابعة وراء حسني الزعيم. بوداغوفا، بيير، المرجع نفسه، ص48.

لا شك أن سياسة الزعيم الداخلية قد ساهمت بدورها إلى حد كبير في خسارته تأييد الأحزاب والبداية حزب الشباب ثم حولت البعث العربي كلياً ضده، وكذلك حزب الشعب، وقد تعرضت جميعها للاضطهاد والملاحقة. محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص192-194.

(2) صقال، فتح الله ميخائيل، المصدر نفسه، ص83-84.

(3) وكانت على الشكل التالي: محسن البرازي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية والداخلية- مصطفى الشهابي وزيراً للعدل- خليل مردم للمعارف والصحة والإسعاف العام- نوري الأيبش للزراعة- اللواء عبد الله عطفة للدفاع- حسن جبارة للمالية والاقتصاد الوطني- فتح الله صقال للأشغال العامة والموصلات- صقال، فتح الله ميخائيل، المصدر نفسه، ص93. العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص582.

بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص374.

العلاقة مع الاتحاد السوفييتي فقال: «إن علاقاتنا بالاتحاد السوفييتي حسنة، وإن حركة مقاومة الشيوعية في سورية ليست موجهة ضد الاتحاد السوفييتي في أي حال»[1].

وفي7 تموز **سلم حسني الزعيم الحكومة اللبنانية أنطون سعادة** زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي[2].

وفي 20 تموز تم **توقيع الهدنة** بين الوفد السوري والوفد الإسرائيلي[3] .

موقف الحكومة العراقية:

دأبَ نوري السعيد على توتير الجو في الفترة السابقة للاستفتاء السوري الذي كان إجراؤه مقرراً في25 حزيران، فهذا الاستفتاء كان مصيرياً بالنسبة للزعيم الذي تلاشت فورة شعبيته جراء حكمه الفردي و الديكتاتوري، كما كان محاولةً منه لتوطيد نظام حكمه من خلال المصادقة على دستور جديد، وانتخابه رئيساً للجمهورية، وفي16 حزيران وجه الزعيم اتهامه للعراق بأنه يحشد خمسة ألاف جندي على حدوده، ويحرض القبائل البدوية على التمرد، وعلى الرغم من رفض العراق المتكرر لهذه الاتهامات، فإن الزعيم حرك جنوده إلى الحدود وحاول نوري في غضون ذلك، إقناع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بعدم الاعتراف بقانونية الاستفتاء، وبذلك تنتفي المشروعية التي كان يرمي إليها التخطيط لهذا الاستفتاء. وأما السعودية ومصر فقد احتجتا احتجاجاً شديد اللهجة على هذه الخطوة، ولم يتبن أحد اقتراح نوري[4]. وفي مقابلة في22 حزيران دعا الزعيم إلى قيام إتحاد متين بين سورية ومصر والسعودية لخلق جبهة قوية في وجه مخطط سورية الكبرى، وفي ذلك اليوم نفسه أذيع أن السعودية ستقرض الزعيم قرضاً بقيمة /6/ ملايين دولار، إن معظم هذا القرض مخصص للنفقات العسكرية، وبما أن هذا القرض قد عزز موقف الزعيم فإن الاستفتاء جرى وفق المخطط الذي وضع.

وفي اليوم التالي للاقتراع 25 حزيران حدث انفجار ضخم زلزل مستودعاً للذخيرة في المزة قرب دمشق وقتل ثلاثة أشخاص، ومما لا شك فيه أن توقيت الانفجار قد أثار الشكوك ما جعل إذاعة إسرائيل تردد الإشاعات الرائجة من أن عملاء بريطانيين وعراقيين يقفون خلفه، ولكن الوزير البريطاني تحدث أن «من الواضح أن الانفجارات كانت نتيجة الإهمال للترتيبات المطلوبة في مستودع الذخيرة في الوقت الذي كانت فيه القذائف والطلقات قيد التحضير لاحتفالات اليوم التالي».

وعلى الرغم من أن الزعيم قد شدد قبضته على السلطة، فإنه بقي ضحية التوتر من المؤامرات الهاشمية: فالسكرتير الأول في البعثة البريطانية بدمشق، س.ج.مان، روى عن محادثة في 20تموز قائلاً: «إن الزعيم مقتنع كل القناعة أن نوري باشا يتآمر لإسقاطه»[5].

وفي نهاية تموز ازداد الضغط الهاشمي على سورية، فازداد الزعيم عصبية وانفعالاً لم تتناول تصريحاته المتكررة العراق والأردن فحسب بل وصلت إلى التهجم على بريطانيا باعتبارها تدعم الأسرة الهاشمية، شعر نذير فنصة ومحسن البرازي أن نهاية الزعيم قد اقتربت، فأسرعا لتهدئة الزعيم عسى يهدئ من تصريحاته ضد البريطانيين، وقد أوفد البرازي نذير فنصة إلى السفارة البريطانية بدمشق لتسويغ عصبية الزعيم بداء السكري، وكان جواب الدبلوماسيين البريطانيين «قبل أسبوع من انقلاب الحناوي» الزعيم مجنون تجاهل فنصة هذا التعبير، وكرر رغبته بعقد اجتماع بين الزعيم والسفير البريطاني، فكان الرد «هذه الفكرة أتت متأخرة ننصحك بأن تسافر لأن الأحوال ستسوء في سورية»[6].

---

(1) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص374-375.

(2) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص112.

ولمزيد من التفاصيل حول تسليم سعادة انظر راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص62-69.

(3) فنصة، نذير، المرجع نفسه، ص170-171.

(4) راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص42.

(5) المرجع نفسه، ص42-43.

(6) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص113. فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص83-84.

نهاية حسني الزعيم: أقدم محسن البرازي على تنحية الدكتور أسعد طلس عن مناصبه، ولم يسكت عن هذه الإهانة التي لحقت به، وصمم بالتعاون مع عديله اللواء سامي الحناوي على الانتقام. ويقول بعض المحللين السياسيين من ذوي الإطلاع، على خفايا الأمور أن الزعيم ورئيس وزرائه ذهبا ضحية الصراع على مناطق النفوذ بين الإمبريالية الأمريكية والسياسة البريطانية التقليدية في المشرق العربي*، وقد يكون هذا الرأي على جانب كبير من الصواب، ولكن عملاء الإمبريالية البريطانية عرفوا كيف ينفذون إلى بواطن الأمور وفي صميم العلاقات العائلية والشخصية بين مختلف رجال السياسة في البلد، وعرفوا ما جرى بين أسعد طلس والبرازي، وعلموا بما كان يربط بين أسعد طلس والعائلة الألوسية في العراق من روابط القربى وصلات النسب، فاستغلوها إلى أبعد الحدود للقضاء على حسني الزعيم وحكمه، ومن المعروف أن عائلة الألوسين الواسعة النفوذ والتي تدعم نوري السعيد في العراق كانت صلة الوصل بين هؤلاء وأولئك، فتم الانقلاب الثاني بتأييد من نوري السعيد[1].

موقف العراق: امتعضت الحكومة العراقية من اتجاه حسني الزعيم وسياسته الموالية لمصر، وتاقت لأن ترى في دمشق حكومة على صلة ودية معها، وكانت مستعدة لأن تدفع الأموال مقابل إزاحته، وكانت الحكومة العراقية على اتصال مع مجموعة من الضباط والسياسيين السوريين الذين كان من بينهم الزعيم سامي الحناوي وصهره أسعد طلس ومساعده العقيد علم الدين القواص، وكذلك على اتصال مع النقيب محمد معروف من مخابرات الجيش وطيار من القوة الجوية السورية هو النقيب عصام مريود*، واكد ناظم القدسي أن الرأي العام جعل حزب الشعب في ذلك الوقت مرتبطاً بالعراق، وهذا معناه ارتباطه ببريطانيا[2].

وذكر وليد المعلم أن أعضاء من الحزب السوري القومي الاجتماعي في جبل العرب كانوا أدوات الانقلاب وأن العوامل الخفية للانقلاب هي: 1- سامي الحناوي وأسعد طلس- 2-نوري السعيد الذي قام بتغييرات فورية في أركان سفارته بدمشق فعين مجموعة من العسكريين بقيادة العقيد صالح مهدي السامرائي وأغدق عليهم الأموال للإنفاق بسخاء في أوساط الضباط وخاصة الصغار منهم لإغرائهم بفكرة الوحدة مع العراق باعتبارها نواة الوحدة العربية وأن نوري السعيد نفسه نزل في 10آب إلى مطار المزة بدمشق في طائرة عسكرية عراقية كانت في

---

* لقد أثار انقلاب سامي الحناوي موجة من الظنون عن وجود تورط أجنبي فيه على الرغم من أن جذوره تضرب في أعماق المنازعات المحلية. أنظر راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص69-75عن أسباب الانقلاب والروايات ودور الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والعراق ولم يستطع أندرو راثميل أن يحكم على هذه الروايات أكانت صادقة أم لا.

انظر أيضاً الحكيم، حسين، المصدر نفسه، ص77-79.

العشي، محمد سهيل، المصدر نفسه، ص141-143.

بزي، ناجي عبد البني، المرجع نفسه، ص245-246.

فنصة، نذير، المصدر نفسه، ص83-99.

(1) المصدر نفسه ص169-170.

قال نذير فنصة ما يلي: إني مطلع على دوافع الانقلاب الثاني، واعتقد أنها دوافع شخصية أكثر منها دولية، وإن استغلت على الفور من جانب أحد الأطراف في الصراع الدولي الذي كان قائماً. المصدر نفسه ص135.

أما عصمت السعيد فقالت: إن بريطانيا استعانت بسامي الحناوي للقضاء على حكم حسني الزعيم حفاظاً على نفوذها في المنطقة ولوقف النفوذ الفرنسي الذي طغى في عهد حسني الزعيم. السعيد، عصمت، المصدر نفسه، ص224.

* قال راشد كيلاني وهو ضابط في سلاح الطيران السوري عن عصام مريود ما يلي: سمعت اسم عصام مريود مع زعماء الانقلاب، وكان في الأصل ضابطاً في الجيش العراقي حيث إن عائلته قد التجأت إلى العراق خلال الثورة السورية الكبرى عام 1925م ضد الفرنسيين، وكان عمه محمد مريود الذي استشهد على يد الفرنسيين من زعماء هذه الثورة، وبعد أن حازت سورية استقلالها عاد عصام إلى بلده، والتحق بالجيش فاتبع معنا دورة الطيران الأولى وكان يحمل رتبة ملازم أول، ويقال إن العراقيين قد منحوه رتبة إضافية عند تركه جيشهم إذ كان برتبة ملازم، وذلك لكي يصبح أعلى رتبة من سائر الطيارين، فقد كنا جميعاً نحمل رتبة ملازم وبذا يصبح مهيئاً لتسلم قيادة هذا السلاح الفتي. كيلاني، راشد، المصدر نفسه، ص104-105.

(2) فاضل، حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، ص25.

طريقها إلى لندن، وكان في استقباله أركان السفارة العراقية ومجموعة من السياسيين والصحفيين السوريين وتحدث نوري السعيد مع بعض الصحفيين وبشر بقرب حدوث الانقلاب الذي حدث فعلاً بعد أربعة أيام في 14آب 1949م[1].

ثانياً- مشروع الاتحاد السوري- العراقي 1949م:

وزارة هاشم الأتاسي:

وبعد الانقلاب مباشرة اجتمعت لجنة من السادة: هاشم الأتاسي وفارس الخوري وحسن الحكيم واللواء عبد الله عطفة والزعيم محمد سامي الحناوي، وانتهى اجتماعها إلى تكليف السيد هاشم الأتاسي بتأليف وزارة انتقالية تنتقل بالبلاد إلى وضع دستوري سليم[2] فشكلها مساء اليوم الأول للانقلاب في 14آب 1949م وتألفت على الشكل التالي: هاشم الأتاسي للرئاسة...[3]وقررت الوزارة وضع دستور جديد وانتخاب جمعية تأسيسية[4].

كانت العراق والأردن أسبق الدول العربية إلى التهنئة والاعتراف بالوضع السوري الجديد[5]. إذ اعتبر مجلس الوزراء العراقي أن الانقلاب السوري حركة داخلية محضة تهم الشعب السوري وحده، وأنه جاء نتيجة حتمية للانقلاب الأول، كما أرسل نوري السعيد برقية تهنئة للرئيس هاشم الأتاسي يقول فيها «أهنئكم بمناسبة تشكيلكم الوزارة الجديدة راجياً الله أن يسدد خطاكم لتأييد أماني الشعب السوري والقضية العربية[6]».

وفي اليوم الثاني للانقلاب أسرع رئيس وزراء بريطانيا آتلي يهنئ في بيان إذاعي موجه لحكومة سورية السيد هاشم الأتاسي زعيم حزب الشعب بخطواته الناجحة. أما مجلة "تايم انرتايد" الإنكليزية فقد أشارت علناً وبكل صراحة في تعليقها على أحداث سورية أنه قد وصل إلى السلطة أنصار الوحدة مع العراق[7].

كانت بريطانيا والعراق والحكومة السورية تتجنب إثارة مشروع الاتحاد السوري- العراقي علناً بل كان وزير الخارجية السورية ناظم القدسي يطمئن الجهات العربية والدولية

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن دور العراق وعن مشاركة الحزب السوري القومي الاجتماعي في الانقلاب وعن دور نوري السعيد فيه، وأسماء السياسيين السوريين الذين انتظموا سراً في مخطط الانقلاب وكشفتهم محاكمات بغداد بعد الثورة العراقية عام 1958م انظر المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص117-121.

(2) الفرحاني، محمد، المرجع نفسه، ص149-150.

(3) خالد العظم للمالية، رشدي الكيخيا للداخلية، ناظم القدسي للخارجية، اللواء عبد الله عطفة للدفاع الوطني، سامي كبارة للعدلية والصحة والشؤون الاجتماعية، فيضي الأتاسي للاقتصاد الوطني، عادل العظمة وزيراً للدولة، فتح الله أسيون وزيراً للدولة، أكرم الحوراني للزراعة، ميشيل عفلق للمعارف، مجد الدين الجابري للأشغال العامة، وعين أسعد طلس أميناً عاماً لوزارة الخارجية. ورفع أديب الشيشكلي لرتبة عقيد وعين آمراً للواء الأول في قطنا. العياشي، غالب، المصدر نفسه ص604-605. الحكيم، حسين، المصدر نفسه، ص81.

بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص382-383.

أقرت هذه الوزارة الأحكام الصادرة في عهد حسني الزعيم (مراسيم اشتراكية ومراسيم عادية) ومنها الاتفاق النقدي مع فرنسا واتفاقية التابلاين والاتفاقية مع شركة النفط العراقية إضافة لقوانين داخلية (القانون المدني والقانون التجاري وغيرها) وذلك مقابل اعتراف بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بالانقلاب الجديد. العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني ص209-210.

(4) ألف مجلس الوزراء لجنة قوامها عادل العظمة- ميشيل عفلق وأكرم الحوراني لوضع مشروع قانون الانتخابات. المصدر نفسه، ص211-214. وأصدرت الوزارة قانون الانتخاب الجديد في 10أيلول وحدد يوم 15تشرين الثاني موعداً لإجراء الانتخابات العامة للجمعية التأسيسية.الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص352.

بخصوص قانون الانتخابات انظر حمدان، حمدان، المرجع نفسه، ص182. انظر نص هذا القانون في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد 46، تاريخ 12 أيلول 1949م، ص2618-2621.

وفي 24تشرين الأول عام 1949م حدد عدد النواب بـ-105 بدون البدو الرحل انظر توزيعهم في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد 54 تاريخ 25تشرين الأول 1949م، ص2965.

(5) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص383 ومن ثم اعترفت السعودية ومصر ولبنان وبريطانيا وأميركا وفرنسا وبلجيكا بالوضع الجديد، المصدر نفسه، ص383.

(6) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني ص1016.

(7) بوداغوفا، بيير، المرجع نفسه، ص49.

الأخرى، وينفي أن يكون الانقلاب خطوة أولى نحو قيام سورية الكبرى، ويؤكد حرص سورية على المحافظة على جمهوريتها المستقلة، ولكن هذه التصريحات لم تمنع الاتصالات السرية، فقد قام إبراهيم الألوسي وزير العراق المفوض بدمشق بزيارة هاشم الأتاسي مرتين إثر الانقلاب[1].

وبعد تشكيل الوزارة بدأت المفاوضات بين الحكومتين السورية والعراقية بشأن إقامة نوع من الاتحاد بين سورية والعراق وقد تم تأليف لجنة وزارية خاصة برئاسة هاشم الأتاسي وعضوية كل من السادة ناظم القدسي وخالد العظم وعادل العظمة وأكرم الحوراني لتمثيل الجانب السوري في تلك المفاوضات[2].

موقف العراق حكومة وشعباً بعد انقلاب سامي الحناوي :

وقد هيأ الانقلاب فرصة أخرى للعراق لاستئناف المفاوضات من أجل الاتحاد مع سورية لاسيما أن قائد الانقلاب سامي الحناوي كان من الداعين إلى فكرة الاتحاد وكذلك رئيس الوزراء هاشم الأتاسي الذي عهد إلى حزب الشعب المؤيد لاتجاه الاتحاد مع العراق بأهم مناصب وزارته المؤقتة الأمر الذي عزز الآمال لدى الوصي وبعض ساسة العراق بانتقال فكرة الاتحاد إلى حيز التطبيق[3].

ولغرض إجراء المزيد من المشاورات مع المسؤولين السوريين بشأن موضوع الاتحاد، وصل إلى دمشق موفد الحكومة العراقية وزير الخارجية فاضل الجمالي الذي بعث بمذكرة إلى الوصي الذي كان في بريطانيا يشرح له فيها السياسة السرية الهادئة الواجب اتباعها لتحقيق مشروع الاتحاد وذلك في 1949/8/18م، وجاء فيها : «... فقد زال الكابوس عن سورية العزيزة، ونرجو أن تعود المياه إلى مجاريها، وكم كنت أتمنى لو كنتم سموكم موجودين هنا للتشرف بشخصكم الكريم على تخطيط للسياسة الواجب اتباعها في سورية. فسورية مقدمة على انتخابات المجلس التأسيسي، ومن المهم بنظري أن يتصل رجالات العراق بصورة هادئة غير رسمية بلا ضجة ولا دعاية برجالات سورية الذين سيتكون منهم المجلس التأسيسي، فيتفق على وضع دستور لسورية يحقق أهداف القطرين، يرافق ذلك إجراءات دستورية في العراق، الوزارة السورية هي من خيرة رجال سورية الذين نعتمد عليهم، فمن الواجب التفاهم معهم تفاهماً أساسياً.... »[4]

وفي اليوم الثاني للانقلاب في 15 آب وصل رسل الهلال الخصيب من بغداد، فاستقبلت دمشق وفداً شعبياً عراقياً جاء للتهنئة بالانقلاب الجديد، ضم صالح جبر - محمد الصدر - محمد عبد الهادي كبه - حمدي الباجچي - صديق شنشل - فائق السامرائي - عبد العزيز البزاز. كذلك وصل وفدان الأول عسكري والثاني صحفي. نزلت هذه الوفود في فندق الشرق (أوريان بالاس) حيث ينزل أعضاء حزب الشعب خلال وجودهم بدمشق، بدأ السياسيون السوريون ورجال الصحافة ورؤساء الأحزاب وزعماء العشائر يتوافدون إلى الفندق لعقد اجتماعات مطولة سرية وعلنية مع أعضاء الوفد العراقي، طالب بعض السوريين بإعلان الوحدة فوراً، لوضع البلاد

---

(1) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1017.

(2) الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص351.

(3) الوزراء في الوزارة من حزب الشعب : ناظم القدسي للخارجية - رشدي الكيخيا للداخلية - فيضي الأتاسي للاقتصاد الوطني - وفتح الله أسيون وزيراً للدولة. الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص312 مع حاشيتها.

(4) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1018، وذلك عن كتاب محكمة الشعب. بغداد، ط1، ص1117. الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص312-313، وذلك عن محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، الجزء الثالث، بغداد، 6909 ص1117.

وكان فاضل الجمالي الذي قدم إلى بيروت في طريقه إلى اجتماع اللجنة السياسية العربية في القاهرة، وقد جعل قرار تأجيل اجتماع اللجنة خمسة أيام بعد مقتل حسني الزعيم مناسبة للبقاء في لبنان ليكون على اتصال قريب بالوضع السوري الجديد . الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1018.

ونشرت جريدة نيويورك تايمز في 10 أيلول 1949م تصريحاً لفاضل الجمالي وزير خارجية العراق أعلن فيه أن العراق يرحب بالاتحاد مع سورية إذا رضي الزعماء السوريون والشعب السوري بذلك، وأن العراق لا يرغب في فرض الوحدة على سورية، وإنما الأمر متروك للسوريين. الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص168 مع حاشيتها .

والدول العربية أمام الأمر الواقع، لكن حزب الشعب الذي عرف عنه التردد، فضل أن يتم هذا الإعلان عبر انتخابات جمعية تأسيسية، ووضع دستور جديد للبلاد ينص صراحة على الوحدة، وبعد استفتاء شعبي لإعطاء الوحدة المظهر الدستوري الملائم الذي يقطع دابر كل محاولة لضربها وطمأن حزب الشعب الوفد العراقي إلى سيطرته التامة على الساحة الشعبية، خاصة بعد الانتكاسات التي أصابت الحزب الوطني، وإقامة زعيمه شكري القوتلي في الإسكندرية، وأكدوا وجود مجموعة من الضباط الموالين لسياستهم وفي مقدمتهم اللواء سامي الحناوي قائد الانقلاب، فاتفق المجتمعون على تحقيق الخطوات التالية :

1-تمهيد الجو السياسي الداخلي في سورية، وتهيئة الرأي العام لقبول الوحدة مع العراق، وذلك عبر انتخابات جمعية تأسيسية تضع الدستور الجديد الذي ينص على الاتحاد مع العراق وسيسعى حزب الشعب للفوز بأغلبية مقاعد الجمعية التأسيسية القادمة.

2-تحريك رجال الصحافة والأقلام، وزعماء الأحياء والعشائر.

3-تركيز أوضاع الجيش، وتصفية المعارضين لفكرة الاتحاد من بين صفوفه، وترقية الضباط الموالين، وتسليمهم القطاعات الحساسة في الجيش، وتعيين الملازم أول طلعت صدقي رئيساً للدائرة السياسية.

4-تنسيق السياسة الخارجية للدولتين بهدف مواجهة كل محاولة مصرية أو سعودية لنسف الاتحاد المزمع إقامته.

5-تبادل الوفود الشعبية والرسمية بين العاصمتين لتعزيز الصلات الشعبية، واعتماد السيد أسعد طلس، للعمل في بغداد كضابط اتصال بين العاصمتين، واعتماد السيد عدنان الأتاسي وزيراً مفوضاً لسورية في العراق[1].

موقف بريطانيا: اتجه ناظم القدسي إلى بريطانيا طالباً المساعدة في التفاوض على علاقات أوثق مع العراق، ولكنه أصر على إبقاء المحادثات سرية عن فرنسا والولايات المتحدة مخافة أن تتسرب الأنباء على جناح السرعة إلى مصر والعربية السعودية. ولكن بريطانيا وقد كانت غير راغبة بمغامرة تضايق حلفاءها أحجمت عن المساعدة، وصدرت التوجيهات إلى البعثة البريطانية بالقول التالي: «عليكم أن توضحوا للوزير السوري ... أن ليس بمقدوركم الاستمرار في بحث هذا الموضوع معه البتة، وذلك لأنه يسبب لنا أشد الحرج مع الأمريكيين والفرنسيين».

ولكن حكومة هاشم الأتاسي دون أي اعتبار لكل المصاعب ثابرت على بذل جهودها في ذلك الاتجاه، إذ عمد أسعد طلس للتباحث مع العراق وقيادة المفاوضات التي بدأت على نحو جاد في منتصف أيلول، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها وزارة الخارجية البريطانية لاستبعاد نفسها عن التورط في تلك المباحثات، فقد كانت كل من سورية والعراق لا تنفكان عن استشارتها في أوقات منتظمة. كما أن لندن دأبت في الوقت نفسه على تكرار نهجها السياسي الذي كان مفاده أنها لا تعارض قيام اتحاد طوعي، ولكنها لا تقبل أية صيغة اتحادية تلغي الحقوق العسكرية البريطانية المكتسبة في ظل المعاهدة العراقية- الإنكليزية. إن بريطانيا باعتمادها هذا النهج السياسي قد عرقلت المفاوضات، ولو عن غير عمد، وذلك لأن قطاعاً واسعاً من الرأي العام السوري كان يعتقد أن أي صيغة اتحادية تحافظ على الحقوق البريطانية تعني امتداد الإمبريالية البريطانية إلى سورية أيضاً، ولكن على الرغم من ذلك تم التوصل إلى اتفاق من حيث المبدأ في نهاية أيلول[2].

لم يطرح مشروع الاتحاد في مجلس الوزراء السوري خلال الأسبوعين الأولين، وإنما كان الهم منصرفاً لقضية الاعتراف العربي والدولي بالوضع الجديد، وبتاريخ 1949/8/24م أصدر نوري السعيد بياناً رسمياً في الاسكندرية نفى فيه تأييده لمشروعي سورية الكبرى والهلال الخصيب، وكان هذا البيان تطميناً وتمويهاً ريثما تمر العاصفة، كما يبدو أن الاتصالات السرية في بداية العهد بين العراق وبريطانيا والحكومة السورية كانت تجري عن طريق رئيس الوزراء

---

(1) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص127-128.

(2) راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص76-77.

هاشم الأتاسي ووزير خارجيته ناظم القدسي ووزير الداخلية رشدي الكيخيا وزير الدولة عادل العظمة من خلف ظهور الوزراء الآخرين[1].

الدعاية لمشروع الاتحاد : كانت الاجتماعات تعقد في دار هاشم الأتاسي بصورة متواصلة فيدعى إليها على التوالي الرجال العاملون في الحقل السياسي، وكان رشدي الكيخيا يتحدث إلى كل منهم على حدة محاولاً استمالته إلى فكرة الاتحاد، وكان خالد العظم ممن دعي إلى إحدى هذه الاجتماعات في أوائل عهد الوزارة، وشرح له الكيخيا فكرة الاتحاد فأجابه خالد العظم بقوله هل يؤمل قيام مجلس اتحادي يؤلف بين مصالح البلدين دون أن يلحق بأحدهما أضرار أو دون أن يعتقد أحدهما أن مصالحه مهضومة؟. ومن جهة أخرى فإن السوريين اعتادوا أن تكون عاصمتهم دمشق فإذا اتحد البلدان فلن يرضى العراق بطبيعة الحال ببقاء هذا الامتياز لدمشق، وإذا افترضنا أن الاتفاق تم على تنقل دوائر الدولة الاتحادية بين بغداد ودمشق بمعدل ستة أشهر في كل منهما فإن لهذا التدبير من المصاعب ما يجعله غير يسير، ولذلك أبدى خالد العظم رأيه بضرورة التعمق في بحث هذه المواضيع قبل الإقدام على إعطاء الرأي الحاسم وقد اعتبروا جوابه إيجابياً في نظرهم من حيث الأساس فاستمروا يحيطونه علماً ببعض النتائج التي كانت تسفر عنها اتصالاتهم مع العراقيين. وكان أعضاء الوزارة بمجموعهم لا يرفضون هذه الفكرة [2].

قام وفد سوري* في أيلول بزيارة للعراق برئاسة هاشم الأتاسي وعضوية الوزراء ناظم القدسي وخالد العظم وأكرم الحوراني وعادل العظمة وأجروا مباحثات سرية مع المسؤولين العراقيين دون الالتزام بشيء باعتبار أن هذه المباحثات تمهيدية تهدف إلى وضع أسس الوحدة المقبلة التي ستكون رهناً بموافقة مجلس النواب السوري الجديد[3]

وقد كشفت هذه المحادثات عن اختلاف في وجهات النظر السورية والعراقية بخصوص شكل الوحدة. فبينما كان البعض يصر على احتفاظ سورية باستقلالها السياسي ونظامها الجمهوري، طالب آخرون ببقاء كل من الجيش السوري والسياسة الخارجية السورية مستقلة عن الجيش العراقي والخارجية العراقية[4].

هاشم الأتاسي يعرض فكرة الاتحاد في مجلس الوزراء :

في النصف الثاني من شهر أيلول طرح هاشم الأتاسي ورشدي الكيخيا وأيدهما عادل العظمة بعد مقدمة وتحليل فكرة الاتحاد مع العراق على سبيل البحث والمذاكرة، وبناء على رغبة الحكومة العراقية وطلب منها. وبعد الانتهاء صمت الوزراء الآخرون دون إبداء الرأي. فقال أكرم الحوراني للرئيس الأتاسي بأنه لا يعارض اتحاد القطرين الشقيقين من حيث المبدأ، ولكنه يريد أن ينبه على أمر هام يجب حله قبل الخوض في التفاصيل، وهو أمر ارتباط العراق مع الإنكليز بالمعاهدة البريطانية التي يؤيدها احتلال عسكري مقيم، فهل يمكن البحث في قيام الاتحاد قبل أن يعرف موقف الإنكليز منه، ثم إن سورية بلد مستقل، وإذا كان الإنكليز موافقين على الاتحاد، فمن المنطقي والطبيعي أن يحدد السوريون والعراقيون كفريق متحد علاقتهم مع بريطانيا من جديد. إذ

---

(1) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1019.

(2) العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص219.

* كان أول هدف من أهداف انقلاب الحناوي هو العمل على تحقيق هذه الوحدة، فقد طار الحناوي إلى بغداد، واجتمع إلى المسؤولين وتداول وإياهم حول موضوعها، ثم تبودلت الزيارات بين رجال الحكومتين، وجرت مداولات على مختلف المستويات الرسمية والشعبية لبحث المشاكل والصعوبات وتقريب وجهات النظر. كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص294.

(3) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص313 مع حاشيتها.

وقال خالد العظم : فهمت أن الاتصالات التي قام بها الكيخيا والقدسي واشترك فيها عدنان الأتاسي لم تعط النتائج المتوخاة فقد اقتصر الأمر على وضع صيغة النظام الأساسي لهذا الاتحاد وهي «أن الدولتين تؤلفان اتحاداً فيدرالياً له رئيس ونائب رئيس، ويشمل الدفاع والسياسة الخارجية والاقتصادية، ويتولى وزراء الاتحاد شؤونه بمعاونة مجلس اتحادي، وكانت هذه الصيغة مختصرة جداً وغامضة، ولم يستطع الساعون إلى الاتحاد حل قضية المعاهدة الإنكليزية بما يتفق مع مبدأ تحرر سورية والعراق منها». العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص219-220.

(4) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص168.

لا يمكن في ظل الاتحاد أن يكون جزء منه مستقلاً والجزء الآخر محتلاً وهذا يعني بصريح العبارة تحرير العراق من نير المعاهدة والاحتلال البريطاني فوافق المجتمعون على اقتراحه، وكلف وزير الخارجية ناظم القدسي أن يتصل بالإنكليز ويستطلع آراءهم حول هذا الموضوع، وبعد أسبوع تقريباً شرح القدسي في مجلس الوزراء نتيجة مساعيه فقال: لا يمكن إطلاقاً أن يبحثوا بأمر المعاهدة البريطانية- العراقية، وإنه لا علاقة لهم بمشروع الاتحاد، وإنه لا يمكنهم أن يعتبروا سورية والعراق فريقاً واحداً بالنسبة لعلاقات العراق مع بريطانيا جرت مناقشة في مجلس الوزراء حول هذا الجواب، فأكد أكرم الحوراني من جديد ما قاله سابقاً. فعقب الأستاذ ميشيل عفلق وقال ما معناه : «إن الاتحاد لا يجوز أن يتحقق بالإرادات الفوقية بل يجب أن يقوم على أساس شعبي». وكان يعني بالتحديد أنه يجب أن يتم أيضاً بالتفاهم والاتفاق بين الأحزاب السورية والعراقية ليأخذ طريقه الشعبي. وقد تجنب مجلس الوزراء لفترة من الزمن إثارة هذا الموضوع مرة أخرى[1].

وفي أثناء ذلك قدم إلى دمشق صديق شنشل وفائق السامرائي من زعماء حزب الاستقلال في العراق وقاما باتصالات واسعة النطاق بالأحزاب والشخصيات السياسية، وكان رفقاؤهم في اجتماعاتهم جلال السيد وقادة البعث، وأركان حزب الشعب. كما قدم إلى دمشق الفريق طه الهاشمي، ومكث فيها مدة طويلة، وذكرت الصحف أنه يقوم باتصالات مع رجال الحكومة السورية بغية إتمام المهمة التي جاء من أجلها، وقد استقبله الأتاسي في اجتماع رباعي ضم رشدي الكيخيا وناظم القدسي وسامي الحناوي وتكررت هذه الاجتماعات ويبدو أن طه الهاشمي كان معتمداً للتنسيق الرسمي بين حكومة نوري السعيد وأنصار مشروع الاتحاد في الحكومة السورية[2].

موقف الأحزاب السورية أما الأحزاب السياسية في سورية فقد استعادت نشاطها بعد انقلاب سامي الحناوي وتسلمت مكاتبها التي بقيت طوال حكم حسني الزعيم مختومة بالشمع الأحمر[3].

فقد أيد الاتحاد السوري العراقي حزب الشعب وحزب البعث الذي شارك في الوزارة وفي الانتخابات والحزب الوطني[4].

وقد أصدر الحزب الوطني رغم عدائه لمشروع الهلال الخصيب وسورية الكبرى بياناً في 1949/9/10م بعد مؤتمره الرابع يدعو فيه للوحدة[5]، وعدل الحزب الفقرة الأخيرة من

---

(1) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1062.

(2) المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1062-1063.

(3) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص251.

(4) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص203-204.

(5) جاء في البيان: «فقد أصبح ثابتاً أن سورية ليس بمقدورها وحدها أن تقف في وجه الزعازع التي تتهددها، ولابد لها من اتحاد سليم يضمن السيادة القومية على الوجه الأوفى بعقده مع العراق الشقيق ...». قاسميه، خيريه، الرعيل العربي الأول، ص139.
إن بيان الحزب الوطني هو مجرد مناورة لكسب الانتخابات من خلال المزايدة على حزب الشعب بخصوص تفاصيل ذلك انظر راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص77.

المادة السابعة من منهاجه وتخلى بذلك عن تأييده للنظام الجمهوري[1].

أما الحزب الشيوعي فقد وقف ضد الوحدة وقام أتباعه بتوزيع مناشير في تشرين الأول عام 1949م. تحت عنوان «يسقط مخطط الوحدة السورية العراقية مخطط عملاء الإمبريالية مخطط العبودية والحرب»[2].

أما حزب الشباب الذي يرأسه أكرم الحوراني : فقد رأى أن تحقيق الاتحاد السوري العراقي ضرورة استراتيجية وقومية وإنسانية وحضارية ولكنه عارض المشروع لأنه وجد فيه مؤامرة بريطانية لبسط نفوذها على سورية[3].

واتسعت موجة تأييد مشروع الاتحاد فتعدت الأحزاب إلى الشخصيات السياسية، فقد أصدر حسن الحكيم بياناً أيد فيه الاتحاد.

أما على صعيد الجيش فقد صرح سامي الحناوي في 1949/10/8 ما يلي: «إن الجيش، وإن كان يرحب بأي اتحاد بين الدول العربية، إلا أنه يترك مثل هذا الأمر إلى الحكومة، وهو ينفذ ما يطلب منه فقط».

ومعنى هذا موافقة الجيش على المشروع، وتفويض الحكومة بتحقيقه.

أما أجهزة الإعلام في سورية فكانت تهيء لمشروع الاتحاد وتدعو له بوضوح وصراحة[4].

زيارة الوصي إلى سورية :

عندما غادر الوصي لندن في 5 تشرين الأول 1949م عائداً إلى بغداد، توقف في مطار دمشق حيث استقبل بحفاوة من أركان النظام سامي الحناوي ورئيس الوزراء هاشم الأتاسي والوزراء وفارس الخوري وصبري العسلي. وأجرى الوصي مفاوضات مع هاشم الأتاسي والحناوي داخل استراحة المطار، وقدم له صبري العسلي بياناً عن السياسة الجديدة للحزب الوطني المؤيدة لاتجاه الوحدة مع العراق. ولم يدلِ الوصي خلال هذه الزيارة بأي تصريح رسمي لكن الاعتقاد السائد هو أن القصد منها كان اختبار الرأي العام السوري في موضوع الوحدة. أما الأحزاب والقوى السياسية في سورية والعراق فقد فسرت الزيارة على أنها خطوة واضحة نحو توحيد البلدين. وفي تعليق له على ذلك يقول ناظم القدسي: «لقد آمن الوصي بشدة بسياسة المظاهر، فاعتقد أن بإمكانه أن يجمع السوريين بمجرد ظهوره في وسطهم»[5].

بحث مشروع الاتحاد في مجلس الجامعة العربية وفكرة الضمان الجماعي :

جرى اجتماع في مجلس جامعة الدول العربية في 22 تشرين الأول 1949 في القاهرة، وكان الوفد السوري برئاسة وزير الخارجية ناظم القدسي وعضوية عادل العظمة وميشيل عفلق، وكان نوري السعيد يمثل العراق، وحسين سري رئيس وزراء مصر يمثل مصر وكان من الطبيعي أن يكون موضوع الاتحاد السوري العراقي أكثر البحوث أهمية، وأصر حسين سري بالاتفاق مع السعودية ولبنان على وجوب بحث هذا الموضوع، وسعى مندوبو تلك الدول إلى اتخاذ قرار من المجلس بعدم تحقيقه إلا بموافقة بقية الأعضاء، فقال ناظم القدسي : بأنه سينسحب

---

(1) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1057.

(2) بوداغوفا، بيير، المرجع نفسه، ص50-51.

(3) قال أكرم الحوراني : «كنت قبل قيام الدولة الصهيونية مؤمناً بضرورة الاتحاد مع العراق ثم أصبحت أكثر إيماناً بضرورته بعد التحديات التي طرحت على العرب بعد قيامها وتهديدها للوجود العربي بفلسطين، وإن هذا الاتحاد يجب أن يكون بداية للاتحاد العربي الشامل نظراً للاتصال الوثيق بين البلدين حيث لا عوائق جغرافية، كما أن نفسية الشعبين متقاربة لأن القبائل العربية التي أرفدت هذين البلدين هي واحدة الأرومة أيضاً، وعموماً فإن العادات والتقاليد والتقارب بين سكان القطرين لا تعترف بالحدود المصطنعة ... ثم إن العراق وسورية تجمعهما المصالح المشتركة البترولية والمائية والاقتصادية بل يمكن أن يشكلا نظاماً اقتصادياً متكاملاً ...». الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1059-1061.

أما عبد اللطيف اليونس فقال إن أكرم الحوراني وزملاءه وافقوا على الاتحاد مع العراق إلى أن يتم انتخاب جمعية تأسيسية ثم عادوا عن ذلك بعد قيام الجمعية التأسيسية. اليونس، عبد اللطيف، مذكرات، ص256.

(4) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1058.

(5) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص313-314. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص110.

من المجلس إذا ما تقرر خوض هذا الموضوع، وكانت لهجته حاسمة وقاسية، كما هدد نوري السعيد أيضاً بالانسحاب، واعتبر القدسي والسعيد أن هذا تدخلاً في شؤون البلدين الداخلية، وأن هذا الأمر يجب أن يترك لشعبي البلدين ما جعل حسين سري يعدل عن إصراره. فقامت مصر والسعودية ولبنان بمناورة رموا من ورائها إلى استبعاد الاتحاد ومسوغاته إذا كانت الدعاية له تهدف إلى تقوية العرب أمام الخطر الصهيوني وتقدمت مصر والسعودية بمشروع معاهدة سميت «معاهدة الضمان الجماعي» وقامتا بنشاط دعائي له بشتى الوسائل، ولم يستطع الوفد السوري رفض المشروع من أساسه، بل اضطر إلى الاشتراك في لجنة تحضيرية لبحثه على أن يعلن موقفه في الاجتماع القادم، وعاد الوفد في 25 تشرين الأول 1949 إلى دمشق[1]

بحث موضوع الاتحاد في الوزارة :

كان مشروع الاتحاد يلقى عثرات، وقد أوفد السوريون عدنان الأتاسي إلى العراق وألحوا على وضع أسس الاتحاد في حين ألح العراقيون على توحيد التاج، ولم تصل الوزارة إلى قرار بسبب انقسامها الداخلي* وكونها هدفاً لضغوط خارجية متصارعة، وأرسل عادل العظمة إلى الرئيس الأتاسي في 1949/10/15م كتاباً حث فيه على الاستمرار والمتابعة نظراً لأن هذا الأمر سيعرض على المجلس التأسيسي المنتخب للبت فيه، ونظراً لقرب الانتخابات فإنه يرجو من الرئيس اتخاذ قرار في مجلس الوزراء «بإيجاد دولة اتحادية بين دولتي سورية والعراق تتناول سلطاتها الشؤون العسكرية والخارجية والاقتصادية ... وإن المعاهدات والاتفاقات الدولية التي التزمت بها كل من الدولتين في الشؤون الداخلية ضمن سلطات الدولة الاتحادية قبل وجود الاتحاد تبقى مرعية في حدودها فقط، ولا تشمل حكومة الاتحاد ولا الدولة الأخرى»[2].

عقد مجلس الوزراء أثناء وجود الوفد السوري في القاهرة جلسة قرأ فيها رشدي الكيخيا مشروع قرار طلب من المجلس إقراره، وقد نص هذا المشروع على القبول بالاتحاد (السوري العراقي)، وتكليف رئيس الحكومة بمباشرة المفاوضات لتحقيقه. كما نص على إرسال التعليمات إلى الوفد السوري بإعلان ذلك في اجتماع الجامعة، وقال الأتاسي بأنه سيطرح هذا الاقتراح على التصويت، فقال له خالد العظم: الأوفق فتح باب المناقشة قبل ذلك. فأجاب لا لزوم للمناقشة، فالأمر مفهوم، وإذا كان المجلس سيقبله فما الفائدة من إضاعة الوقت في المناقشات، وأصر على البدء بالتصويت... وسأل الكيخيا أولاً عن رأيه فأعلن موافقته، وكذلك الوزراء أعطوا رأيهم الواحد تلو الآخر بالموافقة، فلما جاء دور خالد العظم قال: بأنه يخالف ذلك. فانتفض الكيخيا وامتعض فقال الرئيس إذاً نعتبر القرار بالموافقة قد اتخذ بالأكثرية، فسكت الوزراء لكن خالد العظم قال: «يستطيع مجلس الوزراء أن يتخذ القرار الذي يراه متفقاً مع مصلحة البلاد لكنني بالنظر إلى أهمية الموضوع، واعتقادي أن هذا القرار لا يتفق مع المصلحة العامة، وإنه سيؤدي إلى نتائج غير حميدة أرى تقديم استقالتي من الحكومة...». فقال له الرئيس لا نقبل انسحابك، وعليك أن تبدي أسباب اعتراضك، فأجابه «كان الأولى أن تقبلوا اقتراحي فتح باب النقاش قبل التصويت أما الآن وقد أردتم وضعي تجاه الأمر الواقع فلم يعد ثمة فائدة من إبداء الرأي مادام جميع الوزراء أعطوا رأيهم بالموافقة» وعند ذلك انفرجت أسارير أكرم الحوراني وسامي كبارة وفيضي الأتاسي، وقالوا إنه لا مانع من البحث واعتبار التصويت كأن لم يكن، فامتعض رشدي الكيخيا، وشعر بأن الأمر أفلت من يده، وبأن النقاش إذا استمر عدل أولئك الوزراء عن رأيهم،

---

(1) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1068-1069. أما ناظم القدسي فعاد في 3 تشرين الثاني إلى دمشق. المصدر نفسه، ص1070.

العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص220.

معاهدة الضمان الجماعي: هي مشروع تضامن جماعي عربي ينسق دفاع الدول العربية كمجموع، ولا يقتصر على دفاع دولتين فقط، ويطلق على المعاهدة اسم «معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي». محمد، د. نجاح، المرجع نفسه، ص206.

* رد رئيس الوزراء هاشم الأتاسي «إن حكومتي هي محض انتقالية» ولا يمكنها أن تلزم البلد بسياسة طويلة الأمد قد يكون لها تأثير حاسم على مستقبلها، ولا يمكن أن يقرر الأمور سوى مجلس نواب منتخب يمثل إرادة الشعب. سيل، باتريك، ص111.

(2) قاسميه، خيرية، الرعيل العربي الأول، ص140.

فيصبح المعارضون أربعة وزراء فلو استقالوا لنشأت أزمة وزارية لن تكون في مصلحة تحقيق فكرة الاتحاد. واقترح عادل العظمة *على خالد العظم وكان قد عاد من القاهرة للحصول على هذا القرار بأن يعدل المشروع كيفما يراه. فقال: «أرى أن لا يتضمن القرار أي ذكر للاتحاد بل تعليمات إلى الوفد السوري بمتابعة بحث معاهدة الضمان الجماعي، فإذا استطاعت الوفود الوصول إلى وضع صيغة لهذا الضمان المشترك تحقق ما نبتغيه من توحيد جبهة البلاد العربية تجاه اليهود، أما إذا فشلت في ذلك فإن سورية لا تلام عندئذٍ ولا تتهم بأنها هي التي عرقلت المشروع برفضها إياه، ووافق معظم الوزراء على هذا الرأي فوضعت صيغة تلوتها عليهم فقبلوها. وأعتقد أنني بموقعي هذا، أنقذت سورية من ضياع استقلالها التام، كما أنقذت الدول العربية من الانشقاق بعضها عن بعض»[1].

أما أكرم الحوراني فقال: «.... طرح اقتراح الكيخيا للتصويت دون مناقشة بداعي أنه لا حاجة لإضاعة الوقت فخالف المشروع سامي كبارة وفيضي الأتاسي وأكرم الحوراني فخشي الأتاسي والكيخيا أزمة وزارية قبيل الانتخابات مع ما في ذلك من انعكاسات على الوضع في الجيش، فتراجعا عن الاقتراح[2]».

الضغوط الخارجية التي وقفت ضد الاتحاد:

موقف السعودية: كانت معارضة للاتحاد فقال أكرم الحوراني: وصل إلى دمشق في 1949/10/1م السيد فؤاد حمزة وزير الدولة السعودي، ويقال إن الملك عبد العزيز أوفده إلى سورية ليدرس الحالة، ويتعرف إلى أراء الزعماء السوريين في الوحدة مع العراق، وإن الوزير السعودي مكلف بإبلاغ المسؤولين أن المملكة السعودية تعارض أي تغيير يطرأ على الوضع الحاضر في الوطن العربي، ولكن الذي ظهر فيما بعد أن نشاط السعودية كان مركزاً وبالخفاء في الجيش السوري[3].

كما سيقت الاتهامات للعربية السعودية بإثارة شيوخ البدو السوريين الذين كانوا حتماً سيفقدون مقاعدهم النيابية في ظل القانون الانتخابي الجديد، علاوة على أن الموالين للسعودية زادوا من جهودهم لرشوة السياسيين المتعاطفين معهم.

أما موقف مصر: فكانت ترفض قيام الإتحاد فقد سعت لتشويه سمعة خصومها بالادعاء أن إسرائيل هي التي كانت تساند اقتراحات الاتحاد، فضلاً عن أن مصر كانت وفقاً لمصدر أمني بريطاني، تمول تلك المحاولات التي كان يحاولها شكري القوتلي من بعيد لتشكيل كتلة من ضباط الجيش المناوئين للاتحاد.

ولذلك فإن وزارة الخارجية البريطانية بعد تمحيصها مختلف الدعاوى، خلصت إلى الاستنتاج أن تلك الأفعال التي أقدم عليها الموالون للسعودية والرشاوى التي وزعوها كانت على نطاق واسع، وأنها ساهمت بالاشتراك مع أعمال الموالين لمصر مساهمة أساسية في خلق القلاقل (ضد مشروع الاتحاد)[4].

أما موقف الأردن والملك عبد الله: فيما يتعلق بمشروع الاتحاد فقد أرسل كتاباً في شهر أيلول إلى الرئيس الأتاسي يقول فيه إنه لن يقف مكتوف الأيدي إذا أقرت سورية مشروع الاتحاد مع العراق، وفيه تهديد ووعيد باجتياح سورية، وقد تلاه هاشم الأتاسي في مجلس الوزراء مستخفاً

---

* الدورة (11) لمجلس الجامعة العربية 1949/10/17م. وقد شرح عادل العظمة بعد عودته أمام مجلس الوزراء كيف أن الوفد السوري لمس في القاهرة مساعي يوسف ياسين وبعض السوريين في مصر ضد مشروع الاتحاد، وكيف تم الاتفاق على أن يبحث ناظم القدسي في اللجنة السياسية الأسباب التي دعت للتفكير في الاتحاد، إلا أن تقدم مصر باقتراح إيجاد ضمان جماعي للبلاد العربية، ووعد حسين سري بتقديم مشروع لهذا ← الضمان بعد أيام حال دون بحث القدسي للموضوع، ومن وجهة نظر عادل العظمة أن الغاية من تقديم الاقتراح كان عرقلة أمر الاتحاد، وقد أشار عادل أمام مجلس الوزراء إلى حديث أجراه مع فؤاد سراج الدين (أحد أقطاب الوفد) وعادل واثق بفوز الوفد المصري في الانتخابات «وإمكان إقناع الوفد بضرورة اتحادنا مع العراق دون أن يحصل خلل ما في سياسة مصر العربية». قاسميه، خيرية، الرعيل العربي الأول ، ص141.

(1) العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص220-222.

(2) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1070.

(3) المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1059.

(4) راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص77-78.

بهذا التهديد. وقد كرر الملك عبد اللـه في عدة مناسبات معارضته للمشروع، وصرح بتاريخ 16 تشرين الأول 1949م أنه يعتقد أن المقترحات المعروضة لتوحيد سورية والعراق هي بمنزلة وضع العربة أمام الحصان، وأشار إلى أنه ينبغي أن تكون سورية نفسها موحدة، ومتى تحققت لها هذه الوحدة وجب عليها أن تنشد الوحدة مع العراق[1].

موقف فرنسا: تلقى البريطانيون العديد من التقارير أيضاً عن النشاط السري الفرنسي إذ كان هنالك دليل على أن فرنسا كانت تستخدم نفوذها مع ضباط الجيش الشراكسة والمراكشيين لتشجيعهم على مقاومة الحكومة. وكانت هنالك تقارير عن المحاولات التي كان يقوم بها المسؤولون الفرنسيون المتمركزون في بيروت ودمشق لرشوة المرشحين في الانتخابات مما يدل على أن الفرنسيين كانوا يبذلون جهوداً حثيثة سرية على المستوى المحلي على الأقل لإحباط انبثاق مجلس نواب مؤيد للاتحاد، وبغض النظر عن العداء الفرنسي التقليدي للهاشميين، فإن الهاجس الفرنسي الأساسي كان في تلك الآونة على ما يبدو أن قيام اتحاد سوري عراقي من شأنه أن يهدد استقلال لبنان.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية: موقفها هو عدم تشجيع الاتحاد لأن «رد الفعل الشعبي النهائي قد لا يكون مواتياً بما يكفي لضمان قيام منظم لمملكة هاشمية اتحادية دون إلحاق الضرر بمنطقة الشرق الأوسط»[2]

وقد عدد باتريك سيل عدداً من الأسباب لانهيار آمال الوحدة: «فقد كانت العناصر القوية في الجيش السوري، وبشكل خاص أصدقاء أكرم الحوراني، أمثال العقيد أديب الشيشكلي الذي قوى مركزه وأصبح قائد اللواء الأول كانت عناصر معارضة لهذه الوحدة كانوا جمهوريين، ولم يرغبوا في ارتباط مع البريطانيين، وعلاوة على ذلك كانوا خائفين من احتلال المكانة الثانية في جيش عراقي أقوى منهم، ويمكننا أن نفترض أيضاً أن فرنسا والعربية السعودية العدوتان التقليديتان للوحدة السورية العراقية، قد استعملتا نفوذهما في داخل الجيش، وخارجه لمنع خطوة في ذات الاتجاه، ولم ترغب الولايات المتحدة بأي تغيير في الخارطة العربية التي يعارضها أصدقاؤها في العربية السعودية، وكانت إسرائيل بدورها معادية لكل تمركز في القوة العربية، بقي هنالك مسألة وضع بريطانيا لقد كان الرأي العام السوري مقتنعاً بأن البريطانيين يخططون لإقامة الوحدة، ومما لا شك فيه أن هذا الاعتقاد كان واحداً من أسباب معارضته الشديدة... وفي ذلك قال ميشيل عفلق: « لم تكن بريطانيا تريد بحق الوحدة بين سوريا والعراق... ويصعب علينا أن نصدق أن دولة استعمارية يمكن أن تعمل على توحيد بلدين عربيين, ولربما إقامة حكومة صديقة في دمشق وسيلة لجر سورية إلى نطاق النفوذ البريطاني بدون تسليم أي شي بالمقابل, ولكن وحدة القطرين يمكن أن تعني تبديلات معينة في العراق, فستكون بريطانيا تحت ضغط دولة أخرى لمشاركتها في امتيازاتها، وعندها ستكون تلك المصالح السياسية والاقتصادية التي أصبحت معروفة باسم الوضع الراهن مهددة، وهذا الدليل يوحي بأن السياسة البريطانية هدفت إلى تأمين سورية صديقة لها وللعراق على أن تتوقف دون وحدة. ولم يكن بالإمكان المجاهرة بهذه السياسة إذ إنها ستجرح كثيراً من الأماني القومية، ويفقد حامليها دعماً قيماً» وفي رأي نجيب الأرمنازي أن بريطانيا عارضت الوحدة بسبب ارتباطها السابق مع فرنسا مما أبقى سورية في مجال نفوذ فرنسا، ولأنها لم ترغب بإفساد علاقاتها الطبيعية بالعربية السعودية. وروى صبري العسلي ما يلي: كان للعديد من السياسيين عام 1949م مناقشات خاصة مع العراق حول موضوع الوحدة وقد اتفقوا على السير في طريقها، ولكن السياسيين العراقيين كانوا دمى في أيدي البريطانيين الذين لم يكونوا بحق يرغبون في الوحدة، وأذكر أن دبلوماسياً في بريطانيا يعمل في سفارة بلاده

---

(1) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1065.

شعر الملك عبد الله أن آماله بقيام سورية الكبرى في طريقها إلى التبخر، ولذلك فإنه في بداية تشرين الأول أطلق إلى دمشق تهديده التالي: «إن الملك يحذر بأنه سيحشد كل قواته لدرء هذه المخاطر، ويؤكد بأنه إن اقتضى الأمر سوف يتدخل حالاً لمنع تدمير سورية لمصلحة أي فريق أو أية قوة أجنبية». راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص78.

(2) المرجع نفسه، ص78.

في بغداد كان في طريقه عبر سورية زارني في دمشق عام 1949م، وقال لي: «الوحدة العربية كقطار لن نحاول دفعه أو إيقافه، ولكن لربما قفزنا إلى ظهره إذا ما رأيناه قد بدأ يزيد من سرعته».

ما هو مقدار الرغبة في الوحدة في بغداد نفسها؟ إن الدليل يشير إلى أن السياسيين العراقيين الذين حملوا موضوع الوحدة محمل الجد هم قلة، فعبد الإله وحده وخاصة باقتراب بلوغ الملك فيصل سن الرشد كان يضطرم برغبة شديدة في الحصول على سورية، ولكنه بدا عاجزاً عن الوصول إلى خطوة فعالة لتحقيق مطامحه. لقد شغلت القضية السورية الجزء الأكبر من تفكيره، ولعل نوري السعيد وأتباعه قد استحسنوا الموضوع إلى حد خلق شاغلاً خارجياً كبيراً لهم، ولربما اعتبر نوري السعيد أن أموال الرشوة المصروفة في سورية لم تضع بل صرفت في محلها إذ كان انتباه الوصي قد تحول بذلك عن الشؤون الداخلية، وقد صرح رسميون عراقيون كبار فيما بعد بأن نوري والوصي كان لهما خلافاتهما على سورية، وأن نفوذ نوري الكابح هو الذي كانت له اليد الطولى في موقف العراق المتردد، وفي زمن حكم الحناوي بشكل خاص انتظر العراق مبادهة من سورية، وبدا السياسيون العراقيون أمثال فاضل الجمالي أكثر تحمساً من نوري بالنسبة للمطامع الهاشمية في سورية مستغلين أحياناً شكوك نوري السعيد ليتآمروا مع الوصي ضده. وفي الحقيقة تأثرت حماستهم لإقامة الوحدة مع سورية برغبتهم في كسب مساندة الوصي لهم على مسرح السياسة الداخلية، ولكن تفهم نوري لسياسة السورية كان أكثر عمقاً من تفهم الوصي أوالجمالي، فبإمكانه أن يحدد بشكل أدق مدى الدعم السوري للمشروع, وعلى العكس فإن عبد الإله كان لا يجد صبراً في الإصغاء لأناس آخرين، وكانت معلوماته محدودة جداً[1].

الأحزاب تؤلف لجنة عليا لتأمين الاتحاد:

أخذ مشروع الاتحاد يسيطر على القضايا الأخرى في سورية قبيل انتخابات 1949/11/15م, و خارج إطار الوزارة تألفت لجنة عليا تمثل أحزاب الشعب والوطني والمستقلين مؤلفة من رشدي الكيخيا وناظم القدسي من حزب الشعب وصبري العسلي - ميخائيل اليان من الحزب الوطني, خالد العظم ونبيه العظمة وعادل العظمة من المستقلين, والغاية من تأليفها تأمين الاتحاد بين سورية والعراق بجميع الوسائل الممكنة، ووضع عادل العظمة الخطوط العامة الرئيسية التي يجب أن تسير عليها اللجنة: وهي العمل على التهيئة وإعداد كل الخطوات للحصول على الأكثرية في المجلس التأسيسي وإيجاد تكتل من النواب داخله وتمهيد السبيل لمشروع الاتحاد داخل المجلس وقواد الجيش، وتقدم النواب باقتراح تكليف الحكومة بالمفاوضة مع العراق، وكلف عادل العظمة بوضع التفاصيل الكاملة لمشروع الاتحاد، وتولى نبيه العظمة وضع الاقتراحات حول الطرق العملية لإيجاد الاتحاد، وتنظيم الدولة الاتحادية السورية العراقية «اسم الاتحاد - جهاز الدولة الجديدة - الأمور المشتركة التي ستكون من اختصاصات الدولة الجديدة»[2].

لقد كان هناك تحفظان في طريق الوحدة مع العراق، الأول: عدم الرغبة في التضحية بالنظام الجمهوري، والثاني: الخشية من أن تتسع المعاهدة العراقية البريطانية فتشمل سورية في سياق عملية الوحدة. عبر عن هذا التحفظ نبيه العظمة فهو مؤمن أن الوحدة لا تبدأ إلا بوحدة القطرين ولكن «لا يجوز أن نمد أيدينا إلى العراق لتأمين وحدتنا قبل أن يعدل دستوره، ويلغي المعاهدة التي تربطه بإنكلترا ويصبح بحالة لا يتأثر بسياسة العائلة الهاشمية»[3].

ظل عادل العظمة يلح على مجلس الوزراء، وأيده في ذلك رشدي الكيخيا بأن يتخذ المجلس قراره بشأن الاتحاد لينشر بمناسبة المباشرة بالترشيح، وعلى أبواب الانتخابات أخذ عادل يضع اللمسات الأخيرة في مشروع الاتحاد، ولم يستبعد في برنامج عمله إمكان استخدام قوة عراقية ووضعها تحت أمر الحكومة السورية، وقد كتب إلى الرئيس الأتاسي يعرض عليه سوء الأوضاع في مجلس الوزراء، وعدم الانسجام بين أعضائه، ومع اقتراب موعد الانتخابات قال

---

(1) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص114-117.

(2) قاسميه، خيرية، الرعيل العربي الأول، ص139-140.

(3) المصدر نفسه، ص140.

عادل العظمة: «الجيش ليس بيدنا، قائده الذي لا أشك بإخلاصه مبدئياً ضعيف قطعات الجيش متكتلة على أساس العنصرية أو المذهبية، الشعب غير قادر على تأييدنا عند الضرورة، الدساسون كثيرون، ولا نستطيع توقيفهم عند حدهم، سنجابه انتكاسات شديدة بمناسبة البدو ورجال الأقضية، تطاحن الأحزاب - قانون الانتخابات - الانتخابات - الخصوم (الشيوعيون - الإخوان المسلمون - رجال شكري القوتلي - المصريون - السعوديون ...) إذا فشلت هذه الحكومة سوف لا يمكن تأليف أي حكومة. هذا الوضع يتطلب القوة، والآمال بدأت تتقلص لأننا نسير بحذر وخوف، الشوشات بدأت الإشاعات تكاثرت[1]».

انتخابات الجمعية التأسيسية :

عند اقتراب موعد الانتخابات النيابية السورية طغت في العراق مناقشة سبل الاتحاد مع سورية على بقية القضايا المطروحة على البلاط الملكي. فقرر الوصي عبد الإله دعم تلك الانتخابات من أجل المجيء بمجلس نيابي يؤيد الاتحاد مع العراق، الغرض الذي من أجله وصل إلى دمشق وفد شعبي برئاسة عبد المهدي المنتفكي العين في مجلس الأعيان وعضوية بعض النواب من مختلف الاتجاهات السياسية والحزبية، ويذكر عضو الوفد جميل الأورفه لي أن الوفد اتصل بالأحزاب السياسية وكبار رجال السياسة في سورية فوجد في تلك الأوساط تأييداً واضحاً لاتجاه الوحدة مع العراق، مما ولد قناعة لدى الوفد بأن نتائج الانتخابات ستكون مضمونة لتعزيز هذا الاتجاه، ويضيف الأورفه لي أنه عاد إلى بغداد، وأطلع الوصي على تفاصيل الأمور فكان متفائلاً بالنتائج[2].

كان قانون الانتخاب الجديد يتفق مع أهواء حزب الشعب*، ورغباته ويضمن لهم النجاح في الانتخابات، واشترطت المادة /22/ منه بأن يكون المرشح حاملاً الشهادة الابتدائية على الأقل أو ما يعادلها. وقبل موعد الانتخابات أجرت الحكومة لبعض المرشحين فحوصاً خاصة نجحت فيها عن طريق التزوير، وفرض الإرادات من رغبت به وتخلت عما لا ترغب، بعدها صدرت الأوامر العسكرية السرية إلى المحافظين وقوام المقام في الأقضية بمساعدة حزب الشعب، وضمان الفوز للقوائم الموضوعة بأسماء أفراده، ولقد طاف أقطاب حزب الشعب على الأقضية والقرى يدعون الرأي العام بالترهيب والترغيب، وباسم اللواء سامي الحناوي، وزعيمهم رشدي الكيخيا لانتخاب قوائمهم دون سواها، وأثناء إجراء الانتخابات بان التلاعب والتزوير الذي سرعان ما افتضح أمره، والعبث بحقوق وحريات الناخبين، وذلك باعتراف وزيرين من الوزارة المشرفة على الانتخابات ميشيل عفلق وأكرم الحوراني وقد نجحت قوائم حزب الشعب التي فرضت فرضاً في كل مكان، وخاصة في محافظة حلب وأقضيتها وقد ادعى حزب الشعب بأن هذه الانتخابات جرت بصورة مثالية حرة[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص141.

انظر المصدر نفسه ص514-515 رسالة عادل العظمة إلى رئيس مجلس الوزراء في 1949/10/15 يقترح فيها عرض مسألة الاتحاد مع العراق جدياً في مجلس الوزراء.

(1) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص314. ولمزيد من التفاصيل أنظر الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه، ص106-108.

* أعلن القانون بدون معارضة في 12 أيلول، وفيه عدد الناخبين مليون ناخب بينهم /8964/ من النساء، وتخفيض عمر المقترع من 21 إلى 18 سنة، وفتح للنساء حق الانتخاب دون الترشيح

Tourney, Gordon Haward, OP.CIT, P.P 167-169.

(2) العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص607-608.

انظر نسبة المقترعين في المدن وشكاوي المرشحين..

Tourney, Gordan Haward, OP.CIT, P.P 166-168.

أصدرت وزارة الدفاع في دمشق في 9 تشرين الأول عام 1949م. أمر وزاري إلى ضباط ونقباء وجنود الجيش والدرك بعدم التدخل في الأمور السياسية والانتخابات لأن وظيفتهم الأساسية هي المحافظة على البلاد وسلامتها أصدره وزير الدفاع عبد الله عطفه.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، وزارة الخارجية، تقارير الصحف والمجلات العربية، وثيقة رقم د/86/5.

بينما ذكر حسين الحكيم أن الانتخابات تمت بجو من الأمن والنزاهة إلا في مدينة حماة. المصدر نفسه، ص82.

أما الانتخابات فقد حدد وزير الداخلية رشدي الكيخيا موعدها في 15تشرين الثاني لهذا كانت المعركة محصورة في الشمال (شمال سورية) على مرشحي حزب الشعب ومن انسحب من الحزب الوطني وانضم إلى حزب الشعب، أما في دمشق فكانت المعركة بين حزب الشعب وكتلة المستقلين برئاسة سامي كباره وكان الحزب الوطني قد أعلن مقاطعة الانتخابات وبعد أن اطمأن وزير الداخلية للترتيبات أعلن انسحابه من وزارة الداخلية لضمان نزاهة الانتخابات فأسندت وكالتها إلى السيد خالد العظم[1].

كانت نتائج الانتخابات هدفاً للاحتجاجات والانتقادات منها احتجاج بعض المرشحين المستقلين الذين لم يفز أحد منهم في حلب، بينما فازت قائمة حزب الشعب بكاملها، ومنها استقالة رئيس حزب البعث ميشيل عفلق* من وزارة المعارف، وعلل سبب استقالته بالتزوير، وفقدان التنظيم الانتخابي. وعقد أكرم الحوراني وميشيل عفلق مؤتمراً صحفياً وجه فيه أكرم الحوراني اللوم إلى سلطات حماة لأنها لم تقم بواجبها خلال المعركة الانتخابية[2].

أسفرت الانتخابات عن فوز المنتسبين رسمياً إلى حزب الشعب بما لا يزيد على الأربعين مقعداً، وفاز جماعة الإخوان المسلمين بأربعة مقاعد، أما المقاعد الأخرى، وكانت نحو سبعين مقعداً، فقد ظفر بها حياديون كنواب حماة والجزيرة وبعض الأقضية فضلاً عن سامي كبارة وجماعته، ولم تعجب النتيجة بطبيعة الحال جماعة حزب الشعب إذ إنهم لم يحصلوا على أكثرية ثابتة، فاستعملوا شتى الأساليب لضم بعض النواب إلى صفوفهم حتى انحاز إليهم عدد لم يصل بحزب الشعب في النهاية إلى أكثر من خمسين إلى خمسة وخمسين نائباً. ولم تكن هذه المجموعة ذات رأي واحد، إذ كان ممثلو حزب الشعب أنفسهم منقسمين إلى فئتين: فئة تأتمر بأمر رشدي الكيخيا وناظم القدسي، وفئة قليلة مزعزعة، وهكذا لم يتمكن حزب الشعب من فرض سلطانه على الحكم عند اجتماع الجمعية التأسيسية ما حمله على الالتفاف حول أكرم الحوراني وجماعة الإخوان المسلمين والحياديين لتأمين أكثرية تستطيع دعم الحكم[3].

كما أن وزير الداخلية كان حريصاً على تأمين حرية الانتخابات وكان نزيهاً. انظر اليونس، عبد اللطيف، شكري القوتلي، ص196.

(1)المعلم، وليد، المرجع، ص124-125. العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني ص215-216.

انتخب في دمشق من الحياديين سامي كبارة وحسن الحكيم وسعيد حيدر وزكي الخطيب ومنير العجلاني، وعن جماعة الإخوان المسلمين الشيخ مصطفى السباعي ومحمد المبارك.

وعن حزب الشعب علي بوظو وفشل ميشيل عفلق وسواه، أما في حلب ففاز حزب الشعب بكل المقاعد، وفي حماة فاز أكرم الحوراني بسبب تدخل الجيش. العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص216.

* أعلن الأستاذ ميشيل عفلق رأيه بالاتحاد بتاريخ 1949/11/17م. بما يلي: «نحن لا نرى تعارضاً بين مشروع الضمان الجماعي ومشروع الاتحاد السوري العراقي ومع ترحيبنا بالاتحاد مع العراق، فنحن نصر على تحفظات أساسية أهمها: تعديل المعاهدة العراقية البريطانية لئلا يتسرب النفوذ الأجنبي إلى الاتحاد الجديد، الشرط الثاني هو إبقاء النظام الجمهوري في سورية، وأخيراً نوع الحكم في الدولة الاتحادية، فالحكم في سورية خطا خطوات حسنة نحو التحرير والتمثيل الشعبي الصحيح، ونحن لا نريد أن نفقد هذه الصفات بل نعمل على تعميمها على العراق. الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1097.

(2) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص383-384.

(3) العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص216-217.

إن حزب الشعب حصل على /51/ مقعداً من أصل /114/. سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص112. ←

أصبح لحزب الشعب /51/ مقعداً وهي لا تكفي لفرض سيطرة الحزب على الجمعية التأسيسية التي كان فيها /65/ مقعداً للمستقلين والفئات الأخرى. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص125.

كان إقبال الناخبين فاتراً بحيث لم يتجاوز نسبة 35% في دمشق، و31% في حلب التي كانت تعتبر معقل حزب الشعب، وكانت قلة الإقبال ترجع إلى مقاطعة الحزب الوطني للانتخابات، وفاز حزب الشعب بحوالي /49/ مقعداً وفاز الإخوان المسلمون بأربعة مقاعد، وفاز كل من حزب البعث والحزب السوري القومي الاجتماعي بمقعد واحد بالإضافة إلى فوز أكرم الحوراني في حماة، في حين فاز المستقلون بباقي المقاعد. الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص355-356.

مارست المرأة السورية المتعلمة لأول مرة حقها في الانتخاب، وفاز حزب الشعب بأغلبية نسبية إذ حصل على /49/ مقعداً، وحصل حزب البعث على ثلاثة مقاعد، والحزب السوري القومي الاجتماعي على مقعدين، والجبهة الاشتراكية الإسلامية أربعة نواب، ومثل الحزب التعاوني الاشتراكي نائب واحد. فرزات، محمد حرب، المرجع

أكرم الحوراني يفضح التدخل الإنكليزي في الانتخابات:

انعقد مجلس الوزراء مساء 1949/11/21م, وكان يسوده جو من التوتر لأن أكرم الحوراني فضح التدخل الأجنبي المباشر الذي كان طعنة صميمية لهم, ولمشروع الاتحاد, ولكن ما كان بوسعهم إلا السكوت. شرح أكرم الحوراني لمجلس الوزراء ما جرى في انتخابات حماة*، وقبل الاجتماع تقدم باستقالته للرئيس هاشم الأتاسي، ولكن مجلس الوزراء رفضها، وكان خالد العظم والدكتور سامي كبارة أكثر إصراراً على رفضها، وقد وعده مجلس الوزراء بإجراء تحقيق حول اتصالات داردن، ومصادر الأموال التي وزعت لشراء الناخبين. وكان أكرم الحوراني يعلق أهمية كبرى على قضية الجاسوس البريطاني داردن لأن إثبات تدخله في انتخابات حماة يطعن بسلامة الانتخابات في سورية كلها.

لقد استنتج أكرم الحوراني من اجتماعه الأول بمجلس الوزراء بعد عودته من حماة أن الحكومة كانت حريصة على بقائه في عضويتها، لأن استقالته بعد استقالة ميشيل عفلق هي حكم بإدانتها، ولذلك عقد أكرم الحوراني بعد اجتماع مجلس الوزراء مؤتمراً صحفياً قال فيه: «...كان ذلك على حساب حرية الناخبين، لقد كان ضغطاً شديداً أو اضطهاداً في المدينة والقرى على السواء حيال الناخبين، اشترك فيهما بعض رجال الشرطة والدرك، حتى إن محافظ حماة أمسك بيده شرطياً يكتب القوائم الانتخابية ويوزعها على الناخبين، ويرغمهم على انتخاب القائمة الائتلافية... وقد اقترع وكلاؤهم في المراكز وعددها خمسة وخمسون مركزاً مرتين، وكسبوا بذلك حوالي ألفي صوت... وكان يعطي الناخبين الأميين القائمة الائتلافية على أنها قائمتنا، فكان رئيس اللجنة يسجلها دون أن يتلو للناخب أسماء المرشحين ... عدا عن الأموال التي وزعت والهدايا، وقد قدرت بنصف مليون ليرة سورية، وعلى كل حال فإن المال غير كاف لولا التحيز من قبل السلطات المحلية في حماة، والذي يلفت النظر أن داردن الجاسوس البريطاني وهو من ضباط الارتباط أثناء الحرب، وله اتصالات واسعة في حماة، حضر عمليات الانتخاب، ورافقها مرافقة تامة، وأصبح يتجول علانية بين الناس، وقد تقدم وكلاؤنا في مراكز الاقتراع بجميع الاعتراضات، ورفعت إلى اللجنة المركزية التي ردتها. لذلك فإن مرشحينا سيتقدمون بدعوى إلى محكمة الطعون العليا ...»[1]

مشروع دستور مؤقت :

نفسه، ص251-25. أدى انحياز بعض النواب المستقلين إلى بعض الأحزاب إلى اختلاف في عدد النواب المنتسبين إليها.

كان عدد النواب /114/ نائباً منهم /91/ عن المسلمين و /14/ من غير المسلمين، و/9/ عن العشائر. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص384.

* كادت معركة انتخابات 1949م تعتبر منتهية في سورية قبل خوضها, وكادت نتائجها تصبح شبه معروفة بعد انسحاب الحزب الوطني، وكان الانطباع السائد أن قوائم حزب الشعب ستنجح في جميع المناطق، فالسلطات المدنية والعسكرية من ورائها، أما المرشحون من المستقلين والأحزاب الأخرى فسوف لا ينجح منهم إلا من يؤيد الاتحاد مع العراق لأنهم سيكونون مدعومين بالمال ومؤيدين من السلطات. الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1077.

أما انتخابات حماة فقد بدأ الإقطاعيون معركتهم بإشهار سلاح الدين والمال إلى جانب المسدس... بقصد إيقاظ الفتنة، وإراقة الدماء، وتدبير الاغتيالات عن طريق بذل المال الوفير، وبمساعدة بعض عناصر الجيش التي تبين فيما بعد أن الجاسوس البريطاني داردن كان يقودها، فقد ظهر علناً يوم الانتخاب. لقد أشارت جريدة النهار البيروتية في عددها الصادر بتاريخ 1949/11/13م. إلى هذا التدخل البريطاني السافر بما يلي: «دخل سورية في الفترة الواقعة ما بين 2 أيلول والسابع منه مائة وخمسون بريطانياً أعلنوا كلهم أنهم يعملون في شركة البترول العراقية، والظاهر أن هذا العدد الكبير من ضباط المخابرات البريطانية قد تولوا إدارة المعركة الانتخابية والدعوة لمشروع الاتحاد، وقد شعر الشعب بوجودهم، ولكنه لم يفضح أمرهم إلا في حماة لمعرفة الشعب الحموي صغاراً وكباراً بضابط المخابرات الذي كان في حماة خلال ثورة عام 1945م. المصدر نفسه، ص1084-1085.

ولمزيد من التفاصيل عن انتخابات حماة انظر المصدر نفسه، ص1084-1094.

(1) المصدر نفسه، ص1095-1096.

قبيل اجتماع الجمعية التأسيسية قدم رشدي الكيخيا اقتراحاً إلى مجلس الوزراء بمشروع دستور مؤقت*يعرض على الجمعية التأسيسية، وكان هذا المشروع يوجب انتخاب رئيس دولة مؤقت، وتخويل الوزارة صلاحية التشريع إلى أن تنتهي الجمعية التأسيسية من وضع الدستور. وكان حزب الشعب يرمي من وراء هذا المشروع إلى الحصول على صلاحيات التشريع من الجمعية التأسيسية ليتمكن من الاستمرار في إدارة الحكم حتى إنجاز وضع الدستور مهما طالت المدة أو قصرت، فإذا استطاع أن يصوغ الدستور حسب مشيئته بحيث يسمح بالاتحاد مع العراق أسرع في إنجازه ونشره. أما إذا ظهرت عراقيل دون بلوغ هذه الغاية استمر في الحكم حتى تسمح الظروف بتحقيقها، وتوطيد فكرة الاتحاد. ونص مشروع الدستور المؤقت على أن يقسم أعضاء الجمعية ورئيس الدولة اليمين على السعي إلى تحقيق الوحدة العربية. وافق مجلس الوزراء على هذا المشروع وتقدم به إلى الجمعية التأسيسية[1].

الجمعية التأسيسية:

عقدت الجمعية التأسيسية جلستها الأولى في 21 صفر 1369هـ- 12 كانون الأول 1949م. وانتخبت رشدي الكيخيا رئيساً لها[1]. وانتقلت الجمعية بعد ذلك إلى دراسة مشروع الدستور المؤقت، وفي الاجتماع الثالث للجمعية في 14 كانون الأول قامت الجمعية بالموافقة عليه مع تعديلات بسيطة أدخلت عليه ثم جرى انتخاب هاشم الأتاسي رئيساً للدولة[2].

وفي الجلسة الرابعة بتاريخ 17 كانون الأول عام 1949م، تليت فيها صيغة القسم الذي وضعته لجنة القسم المؤلفة من حسني البرازي وحسن الحكيم وزكي الخطيب، وهذا نصها: «أقسم بالله العظيم أنني أحترم قوانين الدولة، وأحافظ على استقلال الوطن، وسيادته وسلامة أراضيه، وأصون أموال الدولة, وأعمل على تحقيق وحدة الأقطار العربية». وبعد ما تليت صيغة القسم ثارت مناقشة مطولة وعنيفة حول الفقرة الأخيرة الواردة فيه وهي :«وأعمل على تحقيق وحدة الأقطار العربية», وانتهت المناقشة الحادة في الجلسة الخامسة بتاريخ 19 كانون الأول 1949م إلى عرضها على التصويت وبلغ عدد الموافقين عليها 63 نائباً من أصل 106[3].

أحداث سورية ما بين 12-12/19/ 1949م:

ما بين 12 كانون الأول 1949م عندما افتتحت الجمعية التأسيسية جلساتها ويوم 19 منه وهو اليوم المقرر لأداء اليمين الدستورية من قبل رئيس الدولة وأعضاء الجمعية التأسيسية مرت البلاد بأسبوع حافل بالنشاط والتطورات والاتصالات بحيث كان هناك سباق سريع بين العاملين على تحقيق مشروع الاتحاد السوري العراقي من السياسيين والصحفيين والنواب السوريين المدعومين من سامي الحناوي وجماعته من الضباط وبين معارضي هذا المشروع ولا سيما كبار ضباط الجيش. وكان الجيش أكثر حساسية من الشعب, وأكثر رصداً ومراقبةً وتفهماً للوضع, فبعد أن اقترح رئيس الجمعية رشدي الكيخيا تشكيل لجنة ثلاثية من حسن الحكيم وحسني البرازي وزكي الخطيب لوضع صيغة اليمين الدستورية والثلاثة يؤيدون علناً الاتحاد السوري العراقي, تحرك أديب الشيشكلي وبعض الضباط وكانوا بحالة غضب وخوف من أن يبطش بهم سامي الحناوي لأن الصراع في الجيش خرج من نطاق الهمس والسرية. إلى حيز المجابهة والتهديد, ورغم أن قائد الجيش سامي الحناوي وجه رسالة إلى رئيس الدولة هاشم الأتاسي بضرورة المحافظة على النظام الجمهوري فقد اعتبرها هؤلاء الضباط خديعة لتهدئتهم واقتناص الفرصة للبطش بهم فاتصلوا بأكرم الحوراني فنصحهم بالتريث والهدوء وعدم استعجال الأمور وانتظار ما ستقرره الجمعية التأسيسية فإذا أقرت صيغة للقسم تنص على الحفاظ على النظام الجمهوري يكون الخطر قد استبعد عنهم لكن صيغة القسم الذي أقرته الجمعية التأسيسية لم ينص

---

* نص الدستور الذي قدم للجمعية : 1- ينتخب المجلس بأكثرية أعضائه المطلقة، وإن لم تحصل فبأكثريتهم النسبية في المرة الثاني رئيساً للدولة يتمتع بحقوق وصلاحيات رئيس الجمهورية. 2- يسمي رئيس الدولة رئيس وأعضاء مجلس الوزراء. 3- يمارس رئيس الدولة بمعونة مجلس الوزراء صلاحيات التشريع والتنفيذ وفقاً للأحكام النافذة منذ آب 1949م إلى أن يسن الدستور ويوضع موضع التنفيذ.

العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص223.

(1) المصدر نفسه، ص222.

صراحة على المحافظة على النظام الجمهوري ما جعل المضاعفات في صفوف الجيش تشتد وتتأزم* وتؤدي إلى قيام انقلاب جديد ** في 1949/12/19م. وألقى الجيش القبض على سامي الحناوي وضباطه وعديله أسعد طلس، وأودعوهم السجن لأنهم كانوا ينوون البطش بهم، فعاجلوهم بهذه الحركة وأذيع بيان رقم/1/ موقع باسم العقيد أديب الشيشكلي[4].

---

(1) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص384.
انظر أسماء النواب وعددهم /114/ بما فيهم /9/ عن البدو الرحل. وانتخاب رشدي الكيخيا كان بمشاركة /108/ وغياب /6/ ونال الكيخيا /98/ صوتاً ومصطفى السباعي صوتين وثمانية أوراق بيضاء. مذكرات المجلس النيابي للجمهورية السورية عام 1949-1950. الجمعية التأسيسية جلسة 1949/12/12م، ص3-5.

(2) الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص356. أيضاً مذكرات المجلس النيابي للجمهورية السورية 1949-1950م الجمعية التأسيسية جلسة 1949/12/14م، ص46-49.
وكان انتخاب هاشم الأتاسي رئيساً مؤقتاً للدولة السورية بأكثرية /89/ صوتاً من أصل /108/ أصوات. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص384.
أما مشروع الدستور فقد ثار عليه الكثيرين من أعضاء الجمعية، وكان هؤلاء من غير المنتسبين لأي حزب، وعلى رأسهم حسني البرازي وعبد الرحمن العظم ورئيف الملقي وجماعة من النواب تربطهم بأركان الجيش صلات وثيقة مثل أكرم الحوراني وعبد الباقي نظام الدين، واستطاعوا تعديل المشروع بحيث تحددت مهلة منح الحكومة سلطة التشريع بثلاثة أشهر، وقد أقر الدستور المؤقت بموافقة /72/ نائباً ومعارضة /32/ وعلى أثر ذلك قدم السيد هاشم الأتاسي استقالة حكومته. العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص222-223.
وقال أكرم الحوراني: خالف الدستور المؤقت /32/ عضواً كنت منهم ومعي إحسان حصني وسامي طيارة وآخرون هم نواة المعارضة التي بدأنا بتكوينها وعددنا لا يزيد على خمسة بينما عارضه /27/ الآخرون لأسباب أخرى، ونحن عارضنا المشروع لسبب مبدئي وهو انتخاب رئيس دولة لا رئيس جمهورية، لأن ذلك كان حيلة من جماعة مشروع الاتحاد. الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1105-1106.

(3) وناقشها النواب وهم أكرم الحوراني- عبد الوهاب حومد- مصطفى السباعي- سامي كبارة- محمد عاشوري- هاني السباعي... وكانت حجة الجانب المعارض أن الفقرة المتعلقة بالوحدة العربية هي لمصلحة الملوك أصحاب العروش, ومخالفة لتمسك البلاد بالنظام الجمهوري أما الجانب المؤيد فكانت حجته أن العمل على تحقيق الوحدة العربية لا علاقة له بالنظام الجمهوري, وأنه لايجوز الخلط بين القسم ونظام الحكم ← في سورية، إن الجميع متمسكون بالنظام الجمهوري كما أنهم حريصون على تحقيق الوحدة العربية. بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص384-385.
مذكرات المجلس النبياي للجمهورية السورية 1949-1950م، الجمعية التأسيسية، الجلسة الرابعة 17 كانون الأول بكاملها لمناقشة صيغة القسم والجلسة 19 كانون الأول التي قبلت بها صيغة القسم وفيها اعتذر هاشم الأتاسي عن الحضور والقسم بسبب وعكة صحية.
وقال عبد اللطيف اليونس«انقسم أعضاء الجمعية التأسيسية إلى كتلتين, وألفنا الكتلة الجمهورية لمناهضة الاتحاد مع العراق ومقاومته». اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص197.
* كان القسم الجديد الذي جعل الوحدة مع العراق أمراً شبه مؤكد نقطة الخلاف التي أشعلت فتيل انقلاب الشيشكلي، وكان تصرف الجيش هذا ناتجاً عن قلقه من خسارة فرص الترفيع لأن فكرة الاتحاد ستعني اندماج الجيش السوري بجيش أكبر بكثير هو الجيش العراقي أكثر من قلقه بشأن الحفاظ على النظام الجمهوري، ويجب أن يلاحظ بأن حركة الجيش لم تكن انقلاباً ولكنها حركة ردع، حيث لم تزح الحكومة القائمة، وبقي الأتاسي المنتخب رئيساً للدولة. كان تدخل الجيش موجهاً ضد الحناوي وأوضح الجيش بعد مدة قصيرة من الحركة بأنه لن يتغاضى عن أية خطوة تتخذ للوحدة مع العراق، وأنه سيقوم بما يلزم ضد كل من يأخذ هذا الاقتراح بعين الاعتبار. ومما ضاعف مخاوف ضباط الجيش تصريح رشدي الكيخيا بأن الاتحاد مع العراق هو الذي سيعيق طموحات المغامرين من ضباط الجيش السوري للوصول إلى الحكم.
أوين، جوناثان، أكرم الحوراني، دراسة حول السياسة السورية ما بين 1943-1954م، ترجمة وفاء الحوراني، دار المعارف، ط1، حمص، 1997م، ص98 مع حاشيتها.
** بخصوص تفاصيل انقلاب أديب الشيشكلي ودور الدول العربية والأجنبية فيه انظر راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص80-84. اليونس، عبد اللطيف، شكري القوتلي، ص197.
العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص225-226.العشي، محمد سهيل، المصدر نفسه، ص148.
محمد، د. نجاح، المرجع نفسه، ص216. السعيد، عصمت، المرجع نفسه، ص225.
بزي، ناجي عبد النبي، المرجع نفسه، ص251-254.
(4) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1106-1112.

مفاوضات الاتحاد السوري العراقي:

عززت نتائج الانتخابات السورية آمال الوصي بتحقيق الاتحاد، وأرسل حزب الاستقلال وفداً إلى دمشق بحث مع المسؤولين السوريين شكل الاتحاد المقرر إقامته[1]، وكان الوفد مؤلفاً من عبد الرزاق شبيب المحاسب العام، وصديق شنشل أمين سر الحزب وسلمان الصفواني عضو اللجنة التنفيذية وذلك في 1949/11/30م، وقد نشرت جريدة اليقظة أسس الاتحاد بقلم عبد الرزاق شبيب، وهو حصيلة ما تم الاتفاق عليه من الجانب السوري، وتقديمه إلى الجانب العراقي[2].

بعد انتخاب هاشم الأتاسي رئيساً مؤقتاً للدولة السورية، وانتخاب رشدي الكيخيا قبله رئيساً للجمعية التأسيسية بدا وكأنه لا يوجد أي عائق يمنع من قيام اتفاق فوري مع العراق، وثابر عادل العظمة على استكمال الوثائق المتعلقة بموضوع الاتحاد، فوضع مسودة العهد الاتحادي للعراق وسورية بتشكيل دولة اتحادية عربية، كما وضع مسودة بيان في المجلس التأسيسي يعلن «إرادة الشعب السوري بإيجاد اتحاد بين سورية والعراق» وليلة التصويت على قيام الاتفاق الفوري حدث الانقلاب في سورية بتاريخ 1949/12/19م[3].

موقف الحزب الوطني:

أعاد الحزب الوطني الذي عقد اجتماعاً في دمشق تنظيم صفوفه، وتشكيل قيادته فانتخب السيد نبيه العظمة رئيساً[4]... وقررت القيادة الجديدة للحزب انتهاج خط المعارضة لكل ما يصدر عن حزب الشعب المسيطر فعلياً على الانقلاب، وموجه سياسته الداخلية والعربية، فعلى صعيد السياسة العربية أيد الحزب الدعوة للاتحاد مع العراق بل عدل نظامه الأساسي من الجمهوري إلى الملكي للمزاودة على حزب الشعب فأدى ذلك إلى انقسامات في صفوفه، كان قسم من أعضائه بقيادة ميخائيل اليان يسعى لإقامة الوحدة مع العراق، وقسم آخر يصل الخيوط مع شكري القوتلي، والملك فاروق في الإسكندرية بقيادة فاخر الكيالي، وقسم ثالث يتصل سراً بالسعودية ويحرضها على الاتحاديين وعلى رجالات السلطة في سورية.

محاولة تشكيل وزارة في سورية:

كلف رئيس الدولة الأتاسي، السيد ناظم القدسي بتشكيل وزارة جديدة، أراد حزب الشعب أن تكون هذه الوزارة جسراً تمر فوقه البلاد نحو إقامة الاتحاد مع العراق، وعين معروف الدواليبي وزيراً للدفاع بمهمة تصفية الضباط المعادين لفكرة الهلال الخصيب، وبعد يومين سقطت

كان أكرم الحوراني يعتبر الناطق غير الرسمي باسم الجيش، وأن اقتراحه بإضافة المحافظة على النظام الجمهوري في صيغة القسم يهدف بشكل غير مباشر إلى وضع نهاية للمفاوضات السرية التي كانت قائمة بين الحكومتين السورية والعراقية حول مشروع الاتحاد. إن رفض اقتراح الحوراني أثار نقمة عدد من ضباط الجيش السوري الذين اعتبروا ذلك تآمراً على استقلال البلاد ونظامها الجمهوري. وأضحى الجيش السوري يمثل السلطة الفعلية التي تشرف على إدارة شؤون البلاد ويدير اللعبة السياسية في سورية، ويملك حق رفض أي تشريع أو إقرار أو إجراء تتخذه أية سلطة من السلطات التشريعية أو التنفيذية أي أصبح الجيش سلطة فوق السلطة. الكيالي، نزار، المرجع نفسه، ص356-357.

(1) تتفق المصادر على أن العراق أراد تحقيق الوحدة خلال هذه المرحلة في ظل عرش واحد، لذلك تركزت جهوده التفاوضية مع الجانب السوري على تنفيذ تعليمات الوصي الخاصة بالعرش الواحد، لكن السوريين أرادوا وحدة الشعبين وقيام مجلس نيابي موحد، وأن تكون شؤون الدفاع والخارجية والاقتصاد تحت إشراف حكومة الاتحاد، فتم الاتفاق على ذلك. الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص314.

(2) أسس الاتحاد السوري العراقي انظر الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص169-171.

تفاصيل أسس الاتحاد أنظر قسم الملاحق ملحق رقم3، ص426-427.

(3) قاسميه، خيرية، الرعيل العربي، ص143.

مسودة البيان أنظر في قسم الملاحق ملحق رقم4، ص428-430.

(4) وميخائيل اليان مقرراً عاماً، وانتخب السادة صبري العسلي - عبد الرحمن الكيالي - جمال علي أديب - محمد طلس - كميل عريس - عفيف الصلح - ظافر القاسمي - نجيب الريس - هراج بابازيان أعضاء اللجنة العليا للحزب، وأصبحت صحيفتا القبس بدمشق والشباب في حلب ناطقتين بلسان الحزب، ومعبرتين عن سياسته الداخلية والعربية.

المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص126.

هذه الوزارة، فكلف معروف الدواليبي بتشكيلها لكنه أخفق ثم كلف خالد العظم لكن الانقلاب الثالث، فاجأه قبل بدء مشاوراته لتشكيلها[1].

العراق يكثف جهوده من أجل الاتحاد: عين العراق السيد موسى الشابندر وزيراً مفوضاً في سورية في30 تشرين الثاني عام 1949م ليدفع بالاتحاد السوري العراقي إلى الأمام, وقد سافر الشابندر إلى الشام في 3كانون الأول فلما وصل إليها نزل في الفندق الكبير, وهناك قابل أقطاب حزب الشعب ومنهم وزير الخارجية ناظم القدسي ورشدي الكيخيا وغيرهما, ثم قابل أكثر من مرة سامي الحناوي وأسعد طلس وحسني البرازي ومصطفى السباعي وظهر له بعدما قابل ودرس الموقف أن ليس هناك خطة مدروسة معينة لا لدى العراق ولا لدى سورية وكان أقطاب الاتحاد من الجهة العراقية السيد عبد المهدي وإبراهيم عاكف الألوسي والزعيم عبد المطلب الأمين, أما من الجهة السورية فقد كان المنتفعون يحومون حولهم للحصول على بعض المبالغ وكان في مقدمتهم حسني البرازي. أما سامي الحناوي فترك أمره إلى عديله أسعد طلس وبعد الدراسة قسم الجماعة السورية إلى قسمين أكثرية تريد الاصطياد وقبض بعض المبالغ, وأقلية مخلصة ولكنها مترددة كالقدسي والكيخيا, وكان العراقيون لا يجتمعون إلا بهؤلاء ولا يريدون الاجتماع بالمعارضين أمثال الإخوان المسلمون وعلى رأسهم مصطفى السباعي وجماعة من الجيش يقودهم أديب الشيشكلي وعليه قام موسى الشابندر بعمل سري بمفرده وتمكن من مقابلة مصطفى السباعي الذي أصبح بعد لقائه بالشابندر محايداً بعد أن كان من أشد المعارضين وحاول مقابلة أديب الشيشكلي لكن المرض أصابه بعد وصوله إلى الشام بثلاثة أيام حتى كان انقلاب الشيشكلي[2].

وزارة علي جودت في العراق: لم يكن نوري السعيد محبوباً في سورية حيث اعتقد بأنه أكثر إخلاصاً لإنكلترا منه للعرب. وقد اعتقد زعماء حزب الشعب بأن فترة حكمه كانت عقبة في طريق الوحدة لأن السوريين الذين يهمهم أن يواجهوا المستقبل في حكمه، كانوا قلة. إن رجل الدولة العراقي حسين جميل شرح كيف أنه في أوائل تشرين الثاني 1949م قدم ناظم القدسي اقتراحاً إلى الوصي بأنه من الحكمة لكي تخرج خطط وحدتهم إلى طور النضج استبدال شخصية مقبولة مثل علي جودت أوجميل المدفعي بنوري السعيد[3].

وكان الأمير عبد الإله حريصاً على تحقيق الاتحاد مع سورية لذلك قرر استبدال بنوري السعيد علي جودت وقبل علي جودت تحمل هذه المسؤولية بعد إصرار الأمير عبد الإله عليه وتدخل جميل المدفعي ومزاحم الباجه جي. وكانت سياسة حكومته الخارجية توطيد العلاقات الحسنة مع البلاد العربية وقال علي جودت للأمير عبد الإله: «أما فيما يخص قضية سورية فأعتقد أننا لن نتمكن من الوصول إلى أي حل مفيد ما لم يجرِ تفاهم سابق مع شقيقتنا مصر حول ذلك

---

(1) المرجع نفسه، ص126-127.

(2) قال موسى الشابندر: في 27 تشرين الثاني دعاني نوري السعيد إلى بيته, وأخبرني بأن الحكومة ترغب في ذهابي إلى الشام لأن قضية الاتحاد دخلت في مأزق... ثم ذهبنا معاً إلى طه الهاشمي فأكد أن الوضع في سورية غير حسن, وأن السعوديين والمصريين والفرنسيين واليهود قاموا بدعاية واسعة وصرفوا مبالغ ضخمة ضد فكرة الاتحاد مع العراق... وقبل ذهابي إلى سورية أكد لي نوري السعيد أن الاتحاد يجب أن يتم برضا الطرفين بواسطة المجالس التشريعية على أن يبقى النظام العراقي ملكياً والنظام السوري جمهورياً ويشكل مجلس الاتحاد من وزراء الخارجية والمالية والدفاع للحكومتين, ويترأس الاتحاد بالمناوبة كل من ملك العراق ورئيس الجمهورية السورية... فالمسألة إذن كانت نظيفة وفوق ذلك فقد اتفقنا بأن المعاهدة البريطانية العراقية لا تشمل سورية مهما كانت شروط الاتحاد.

الشابندر, موسى, المصدر نفسه, ص495-498.

وبعد الانقلاب فإن حكومة العراق لم يكن لديها النية في التدخل في سورية ولا حتى إرسال جنودها بل كان موقفها الانتظار.

Doc, Bri, for, off, about Syria and Libanon 1921-1949, Tome 3 ,opcit p.p 186-187. تاريخ 1949/2/19

(3) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص117.

حسين ، فاضل، سقوط النظام الملكي، ص26.

والأسباب هي أن كل تقرب من سورية يجعل الجهة السعودية تقف موقف المعادي لنا موقفاً مشحوناً بالخوف والقلق، وذلك لما بين العائلتين السعودية والهاشمية من أزمات تاريخية سابقة تحمل السلطات السعودية على بذل الملايين في سورية لإحباط مساعينا هناك مهما تكن المساعي مبنية على حسن النية والمصلحة المشتركة، ولذلك أرى من الضروري التقرب إلى القاهرة أولاً والسعي بحسن نية لنبرهن لها على سلامة مقاصدنا وطلب مساعدتها للتأثير في السعوديين، وإقناعهم بانتفاء أي خطر على مصالحهم أو مصالح البلاد العربية...» وافق الأمير على ذلك ووعد بتأييده تأييداً مطلقاً وعليه تألفت الوزارة من عناصر يدين أهم أفرادها بهذه الفكرة[1].

كان تكليف الوصي لعلي جودت في 10 كانون الأول 1949م اعتقاداً منه أنه سيكون أكثر انسجاماً مع السوريين وصولاً إلى إقامة الإتحاد، وخلال حفلة الاستيزار كان الموضوع الأول الذي تطرق إليه الوصي، هو الطلب من علي جودت، توجيه الدعوى إلى ناظم القدسي لزيارة بغداد، من أجل وضع اللمسات الأخيرة لمشروع الاتحاد، الذي أصبح حقيقة تنتظر الإعلان عنها لتولد على أرض الواقع إلا أن انقلاب الشيشكلي في 19 كانون الأول أجهض مشروع الاتحاد[2].

وبعد انقلاب الشيشكلي تبدل الموقف العراقي وتبدد الحماس فقد أرسل وزير الخارجية مزاحم الباجه جي إلى وزير العراق المفوض في دمشق موسى الشابندر ما يدل على ذلك وأخذت الدعاية ضد العراق ومهاجمته تتزايد فقرر موسى الشابندر أن يسافر العراقيون الداعون إلى الاتحاد، وفي مقدمتهم السيد عبد المهدي، ثم سافر هو بنفسه إلى بغداد في 30 كانون الأول ووصلها في 31 كانون الأول وقابل الأمير عبد الإله ونقل إليه تحيات وكلمات هاشم الأتاسي المشجعة رغم ما حصل، ودخلت قضية الاتحاد السوري العراقي في دور الإهمال من قبل حكومة علي جودت الميالة إلى سياسة التقارب مع مصر. أما الأمير عبد الإله فكان باقياً على رغبته في تحقيق الاتحاد وكان يستمع إلى أسعد طلس والضباط اللاجئين إليه في العراق بينما كانت مصر والسعودية تؤيدان حكم الشيشكلي وتبذلان المال في سبيل الدعاية ضد العراق[3].

ومن أسباب إخفاق مشروع الإتحاد ما ذكره خليل كنه إذ قال : وجد العراق نفسه جانباً في الخلاف على سورية في حين أنه لم يتبن سياسة صريحة وجريئة والسبب في ذلك يعود إلى اهتمام الأمير عبد الإله بسورية في حين كان نوري السعيد يعارض اتجاه الضم أو الاتحاد، وإنما يدعو إلى إقامة حكومة في سورية صديقة للعراق وكان يردد دائماً أن الكيان الذي يشيد بالمال يهدم بالمال أيضاً[4].

---

(1) جودت، علي، ذكريات 1900-1958م، مطابع الوفاء، ط1، بيروت، 1967م، ص275-278.
قدمت وزارة نوري السعيد استقالتها في 5 تشرين الثاني عام 1949م. لكن الوصي رفضها بكتاب رد في 1949/11/19م. لكن نوري السعيد جدد استقالته في 1949/12/9م وقبلها الوصي في 18صفر 1369هـ- 10كانون الأول 1949م وكلف علي جودت في نفس اليوم وتألفت الوزارة على الشكل التالي:- علي جودت رئيساً لمجلس الوزراء - مزاحم الباجه جي نائباً للرئيس ووزيراً للخارجية- عمر نظمي للداخلية ووكيلاً للدفاع- علي حيدر للمواصلات والأشغال - سعد عمر للشؤون الاجتماعية - علي ممتاز للمالية - حسين جميل للعدلية - نجيب الراوي للمعارف - عبد الرزاق الظاهر للاقتصاد - علي الشرقي وزيراً بلا وزارة.
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص126-128.
(2) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص315.
(3) الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص498-499.
(4) وبلغ من صلابة موقف نوري السعيد أنه قال مرة للأمير عبد الإله إنه يرى أن طريقة إنفاقه المال غير سليمة، وقد يتنصل الذين قبضوا المال، وعندها تتوجه إساءة الاستعمال إلى الأمير، وقال خليل كنه أيضاً «أذكر قول أحد السياسيين السوريين وهو يعلق على محاولة الاتحاد مع العراق فقال: كان بوسع العراق ضم سورية له لو استطاع تحريرها من فرنسا، وعندها كان يجد الشعب السوري بأكمله متحمساً للوحدة، أما وقد استقلت سورية وقام لها كيان خاص فقد انعدم السبب في الوحدة التامة، وقام محله أساس جديد متين هو التعاون التام مع جميع البلدان العربية على أساس الاحتفاظ بالكيانات الخاصة». كنه، خليل، المصدر نفسه، ص230-231.
كما أكد ولبر كرين ايفلاند مسؤول المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط أن السفير العراقي في واشنطن عبد الجليل الراوي أكد له أن هناك فرقاً بين ما يطرحه نوري السعيد وما يأمل الوصي بتحقيقه وبالنسبة للثاني فإن استرجاع العرش الهاشمي في سورية كان هدفه الأول، وقد تآمر من أجل تشجيع السوريين الموالين للعراق

أما الوفد الذي ذهب إلى سورية أيام وزارة نوري السعيد للمذاكرة في موضوع الاتحاد فقد رجع بعد انقلاب الشيشكلي وقد استدعاه علي جودت ليطلع منه على النتائج التي توصلوا إليها وتبين أن الوفد لم يتفق على أسس الوحدة وأن هذا الموضوع لم يبحثه بل كتب رئيس الوفد فقط صورة اليمين الدستورية التي وافقت عليها الحكومة السورية وقال علي جودت: «لكن الذي علمته فيما بعد أن الجانب السوري كان يعد مشروعاً مفصلاً للاتحاد ليعرضه على الجانب العراقي، وأن هاشم الأتاسي والوزراء عادل العظمة ورشدي الكيخيا وناظم القدسي وغيرهم كانوا في مذاكرة حول هذا المنهاج، فوضع انقلاب الشيشكلي حداً للفكرة[1].

لم تخط حكومة علي جودت خطوة واحدة في سبيل تحقيق مشروع الاتحاد السوري العراقي بل على العكس عملت على إحباطه بعد انقلاب الشيشكلي، ومصداق هذا ما ذكره مزاحم الباجه جي في شهادته أثناء محاكمة أحمد مختار بابان بتاريخ 13/10/ 1958م من أنه لما شكلت الوزارة, وعرف باتصال ناظم القدسي بالأمير عبد الإله (بواسطة أحمد مختار بابان أثناء مقابلته للقدسي في دمشق), ورغبته بمثل هذه الوزارة تمهيداً للتفاوض معها بادر الباجه جي إلى الإبراق إلى المفوضية في دمشق لإفهام السوريين أن العراق لا يتدخل قط في أمور سورية, فإذا كان للسوريين رغبات ومطالب فليعرضوها, وطلب تسفير الذي أرسلوا من أجل الدعاية, وحذر من دفع أي فلس إلى هؤلاء، وهذا التصرف أزعج الوصي عبد الإله ومضى الباجه جي يقول : إنه رفض التدخل في شؤون سورية, ومناصرة الزعماء السوريين لأن هؤلاء أناس كذابون ومنافقون استغلاليون لأنهم عندما يكونون في الحكم لا يهتمون بأمر العراق ولا يتصلون بالعراق أبداً ولكن عندما يحصل انقلاب أو شيء من هذا القبيل ويصبحون خارج الحكم يتصلون بالعراق، ويريدون أن يساعدهم في مؤامراتهم، وطلبت عدم التدخل لان ذلك مضر بالمصلحة القومية .

موقف الأحزاب العراقية من مشروع الاتحاد:

كان حزب الاستقلال في مقدمة الأحزاب العراقية التي أيدت المشروع، ووافق وساهم في الدعوة له والعمل على تحقيقه ويتضح ذلك من تقرير* فائق السامرائي الذي قدمه للحزب بعد انقلاب الزعيم. وكذلك فقد قام السامرائي بزيارة للقاهرة اجتمع فيها مع وكيل الخارجية المصرية محمد صلاح الدين وغيره من الساسة المصريين، ولكن زيارته لم تسفر عن أي نجاح، وربما يرجع السبب إلى أن زيارته لمصر كانت في نفس الوقت الذي زار فيها الباجه جي القاهرة** وهو المعروف بمعاداته للمشروع ولعل هذا ما يفسر تصريح السامرائي للأهرام من انه لا خلاف بين الشعوب العربية، وإنما الخلاف قائم بين الحكومات العربية.

أما الحزب الوطني الديمقراطي، فقد أيد المشروع: فقد نشرت الأهالي في 10 تشرين الأول 1949م مقالة جاء فيها:«...إن واجب كل وطني عراقي يغار على بلاده ويهمه مستقبلها أن لا يكون متردداً في قبول الفكرة مبدئياً، مهما كانت الأسباب التي دعت الفئات الحاكمة إلى السعي إليها سعياً حثيثاً بعد أن كانت تناوئها في الماضي».

كذلك فقد أجاب الجادرجي بتاريخ 17 / 11 / 1949 م عن سؤال لمراسل فرنسي حول الاتحاد بقوله: «إن الوحدة أو الاتحاد مع سورية، الغاية التي نسعى إليها وأما بخصوص المعاهدة البريطانية، فإن سعي المملكتين (المملكة العراقية – والسورية) سيكون أقوى وأكثر تأثيراً من سعي مملكة واحدة للتخلص من الاستعمار سواء كان بريطانياً أم أمريكياً».

ولكن هذا لم يمنع من وجود معارضة من بعض الشخصيات العراقية للاتحاد فقد روى الجادرجي في مذكراته إثر انقلاب الشيشكلي أنه في اجتماع في بيت يوسف إبراهيم في تاريخ 21/ 12/ 1949م حضره الجادرجي وطه الهاشمي، ولما أبدى الجادرجي أسفه لتلك الحركة التي أبعدت الاتحاد بين سورية والعراق أبدى الحاضرون ارتياحهم لها كفخري آل جميل وناجي

بالعودة إلى الملكية، وكان الوصي يقوم بأعماله شخصياً أو عبر الملحق العسكري حمدان، حمدان، المرجع الثاني، ص91-92.

(1) جودت، علي، المصدر نفسه، ص279.

* تقرير فائق السامرائي في قسم الملاحق ملحق رقم2، ص415-425.

** تفاصيل زيارة الباجه جي للقاهرة سيرد ذكرها في الفصل السادس، ص258-259.

الأصيل ويوسف إبراهيم ورفائيل بطي لأنه لو تم على يد نوري والفئة الحاكمة لزاد تجبرهم، وطغيانهم، وتحكمهم ولا تحدوا مع الفئة الحاكمة في سورية وأرهقوا الشعبين السوري والعراقي[1].

رأي صديق بطرس في مشروع الاتحاد السوري العراقي :

كتب صديق بطرس كتيباً بعنوان الهلال الخصيب عام 1950م هاجم فيه مشروع الهلال الخصيب* أو مشروع الاتحاد السوري العراقي, مفنداً ادعاءات أصحابه بأنه مفيد للدولتين السورية والعراقية: كان الاتحاد وما زال أعز أمنية يصبو إليها كل عربي, والغاية السامية التي يسعى إليها كل عربي. إن أحداً من السوريين أو العراقيين العرب لا يمكن أن تسول له نفسه التنكر لمبدأ الاتحاد أو التوحيد بين القطرين ولكنهم يريدونها وحدة في ظل السيادة والاستقلال... أما الاتحاد بشكله الحاضر فلا يعني غير إخضاع الشعب السوري من جديد للسيطرة الأجنبية ويقدم لنا أصحاب المشروع دليلاً على أنه استعماري إذ لم يجدوا وسيلة لتحقيقه غير بذل الأموال وشراء الضمائر والأقلام على نطاق واسع. ويقول أصحاب المشروع إنه ضرورة قومية ويوردون بعض الأدلة منها:

1- أن قيام دولة الصهيونيين يحتم توحيد سورية والعراق مهما كلف الأمر، وإيجاد دولة عربية قوية تواجه هذه الدولة الصهيونية.
2- إن هذا الاتحاد هو أمنية من أماني الشعبين السوري والعراقي الغالية.
3- أن للأسرة المالكة الهاشمية في العراق حقاً شرعياً موروثاً في تولي عرش سورية إذ إن السوريين قد بايعوا الملك فيصل ملكاً على دمشق.
4- أن السوريين قد قبلوا بهذا الاتحاد أثناء مفاوضات رجالات سورية مع الملك فيصل في باريس عام 1931م.

ولعل السبب الأول هو ما يتمسك به الدعاة اليوم ويتخذونه مسوغاً للاتحاد حتى في ظل المعاهدة البريطانية العراقية ويرى بعض الدعاة المعتدلين تعديل المعاهدة العراقية قبل الاتحاد. أن تعديل المعاهدة هو في مصلحة بريطانيا, فالمعاهدة الحالية ينتهي أمدها بعد خمسة سنوات (1955م) وأن تعديلها سيجر حتماً إلى تمديدها لفترة طويلة أخرى فالمطلوب هو إلغاء المعاهدة من أساسها .

أما أن يكون الاتحاد في ظل المعاهدة وسيلة لإنقاذ فلسطين أو رد الخطر الصهيوني فتلك أكبر أكذوبة لأن الاتحاد بشكله الحاضر يعني إخضاع سورية بعد العراق للنفوذ البريطاني، ونحن نعرف أن بريطانيا هي حاضنة الصهيونية... إن القيد الذي كبل جيش العراق في معركة فلسطين سيكبل جميع قوى الهلال الخصيب...

أما حالة العراق المالية والاقتصادية: فيجب أن نعير نواحي الاتحاد المالية والاقتصادية الكثير من الاهتمام لا سيما أن العراق في وضع مالي غاية في السوء، حتى إن حكومتيه برئاسة نوري السعيد ثم علي جودت لجأتا إلى الاقتراض من بريطانيا، وإن أي اتحاد اقتصادي بين البلدين سيعرض سورية لأزمة خانقة, كالتي يعانيها العراق والتي كان من أسبابها وجود الشركات البريطانية فيه وسيطرتها على مرافقه واستغلالها لموارده.

---

[1] الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص 171.

أما موقف الساسة في العراق: وكل ما كان يقوم به نوري السعيد في سبيل الاتحاد بين العراق وسورية هو مجرد إلهاء للجماهير يبدأ مشاريعه بضجة ضخمة ثم يأخذ بالانسحاب تدريجياً حتى يصبح ما دعا له في خبر كان، ولعل في موقف نوري من الاتحاد عام 1949م ومعارضته له بحجة فقدان العرب صوتاً في الأمم المتحدة. وقال عزت دروزة أن كثيراً من رجالات العراق البارزين وعلى رأسهم نوري السعيد يقفون من الحركات العراقية الاتحادية موقف التحفظ واللامبالاة، وإنها كانت متصفة بصفة المساعي والرغبات الشخصية والمطمح الأسروي أكثر منها بالصفة الجماعية التي يدعمها شعور قوي وجد ودأب فضلاً عن أن نطاقها كان منحصراً في العراق والشام دون وحدة عربية شاملة. المرجع نفسه ص 24 – 25 .

* انظر ص: 118.

لقد ألمحنا أن أموالاً كثيرة تسربت من بغداد إلى سورية ولبنان لشراء المؤيدين لمشروع الاتحاد وأن الصهيونية ليست بعيدة أبداً عن هذا المشروع، إن لم تكن صاحبته بالفعل (تهدف من ورائه إلى تقييد الجيش السوري كما قيدت الجيش العراقي) والدنانير التي أنفقت بكثرة وسخاء قد جاءت ولا ريب عن طريق مصرف الرافدين العراقي الذي هو مصرف الحكومة الرسمي ونذكر بالمناسبة أن هذا المصرف يخضع في مناصبه الكبيرة لسيطرة عدد من الرأسماليين اليهود في العراق*. وإذا علمنا أن اليهود يحتلون معظم مرافق العراق المالية والاقتصادية أدركنا جيداً حقيقة المنبع الذي أنفقت منه الدنانير العراقية بسخاء في سبيل القضاء على استقلال سورية...[1] .

خلاصة الفصل الخامس:

قامت في سورية عدة انقلابات إثر هزيمة العرب في حرب فلسطين، وكانت هذه الانقلابات أحد مظاهر الصراع الدولي والعربي والمحلي، وكان للعراق دور مهم في هذه الأحداث.

وبعد قيام حسني الزعيم بانقلابه حاول التقرب من العراق لكنه لم يكن جاداً، فانضم إلى محور مصر – السعودية مما دفع بريطانيا ومن ورائها العراق لإسقاط حكمه، وتشكيل حكومة هاشم الأتاسي. لتبدأ بعدها محاولة جديدة لتحقيق الاتحاد السوري العراقي عن طريق انتخاب جمعية تأسيسية تقر إعلان الاتحاد، وعندما اقتربت لحظة إعلان هذا الاتحاد قام أديب الشيشكلي بانقلابه، لمصلحة محور مصر والسعودية والدول الاستعمارية التي تقف وراءهم لمنع قيام دولة عربية تضم الشعبين السوري والعراقي، وتكون نواة للوحدة العربية الشاملة.

وبذلك أخفقت محاولة قيام الاتحاد السوري العراقي وتمكن أديب الشيشكلي من السيطرة على الحكم في سورية فما هي أبرز أحداث فترة حكمه، وما هو دور الحكومة العراقية في إسقاط نظام أديب الشيشكلي؟

* في العراق حوالي 60 ألف يهودي يسكن معظمهم بغداد ويسيطرون على 80 % من الشركات والبيوت المالية ويحتلون عدداً من الوظائف الهامة. بطرس، صديق، المصدر نفسه، ص 38.

(1) المصدر نفسه، ص3-37.

الفصل السادس

العلاقات السورية – العراقية خلال فترة أديب الشيشكلي في سورية بين عامي 1949 – 1954م

سأقدم لمحة عن الأحزاب الجديدة التي تأسست في سورية والعراق في هذه الفترة, ومن ثم لمحة عن الوضع السياسي في العراق وسورية حتى انقلاب الشيشكلي الثاني في 1951/11/29م، ومن ثم التطورات العراقية والسورية حتى سقوط نظام أديب الشيشكلي ودور العراق في أحداث سورية في هذه المرحلة.

أولاً- العلاقات السورية – العراقية بين 19 كانون الأول 1949 وحتى 29 تشرين الثاني 1951م.

- **الأحزاب في العراق:** تأسست في العراق في هذه الفترة مجموعة من الأحزاب:

حزب الإصلاح: قدم سامي شوكت* طلباً إلى وزارة الداخلية في تشرين الثاني1949م لتأليف حزب سياسي باسم «حزب الإصلاح»، فوافقت وزارة الداخلية على تأليفه في10 تشرين الثاني أما المنهاج الأساسي للحزب فهو: ... السياسة الخارجية:

أ- توثيق الروابط القومية بين العراق والأقطار العربية الأخرى وتوسيع مجال التضامن السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري فيما بينها بحيث يؤدي ذلك إلى الوحدة العربية الكبرى التي يعتبرها الحزب من أقدس أهدافه, وهو يؤمن إيماناً وثيقاً بأن الأمة العربية في مختلف أقطارها هي أمة واحدة تملك كل خصائص ومميزات الشعب الواحد, وأن في مصلحتها القومية والاقتصادية تحقيق كيان سياسي موحد .

ب- يعتبر الحزب (فلسطين) جزءاً مقدساً من البلاد العربية، وسيعمل بكل الوسائل على تحقيق ذلك وعلى مكافحة الصهيونية بدون هوادة...

حزب الاتحاد الدستوري: تقدم نوري السعيد بطلب إلى وزارة الداخلية في21 تشرين الثاني 1949م لتأليف حزب سياسي باسم «حزب الاتحاد الدستوري»، فوافقت الوزارة على هذا الطلب بتاريخ 24 تشرين الثاني 1949م .

منهاجه الأساسي: المادة الأولى: مركزه العام بغداد, ويؤسس فروعاً في كافة أنحاء العراق... المادة الثالثة في سياسته الخارجية : أ– توثيق روابط الإخاء والتفاهم بين الدول والشعوب العربية, وذلك بوضع وتشجيع المشروعات التي تستهدف تعزيز وتوسيع مختلف الصلات بين هذه الدول والشعوب, وتكفل تقدمها وازدهارها, وسيرها متحدة لاستعادة مجد الأمة العربية, وإنزالها المنزلة اللائقة بها بين أمم العالم المتمدن...ج- مواصلة الجهاد لنصرة فلسطين وإنقاذها , ومكافحة الصهيونية لدرء أخطارها عن البلاد العربية[1]...

---

* قدم سامي شوكت والسادة: عبد الحميد عبد المجيد- مكي الشربتجي- عبد الرزاق حسني- ابراهيم زهدي- فريق المزهر- محمد الجرجفجي- ديوالي الدوسكي. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العرقية، الجزء الثامن، ص108.

(1) المصدر نفسه، ص108-116.

قال جميل الأورفه لي في 24 تشرين الثاني 1949م اتفق نوري السعيد وصالح جبر على أن يجعلا من الكتلة النيابية التي تؤيدهما، وهي كبيرة في مجلس النواب نواة لتشكيل حزب واحد يكون رئيسه نوري السعيد ونائب رئيسه صالح جبر، وقد فاتحا كثيراً من النواب بهذا الأمر سواء أكانوا من شيوخ العشائر أو المثقفين في المجلس، وأول من فاتحني بهذا الأمر هو صالح جبر، واجتمع في داري مع بعض النواب منهم عبد الوهاب مرجان وعبد المجيد عباس وأحمد العامر وسعد عمر، وقد تذاكرنا معاً في أمر تشكيل الحزب والتمهيدات اللازمة له، ثم طلب مني بعد مدة خليل كنه أن أذهب لمواجهة نوري السعيد في ديوان مجلس الوزراء للمذاكرة في أمر تشكيل الحزب فذهبت. الأورفه لي، جميل، المصدر نفسه، ص109.

الحزب الوطني الديمقراطي: استأنف الحزب نشاطه في 25 آذار 1950م[1].

الجبهة الشعبية المتحدة: رفع كل من السادة: طه الهاشمي ومزاحم الباجه جي ومحمد رضا الشبيبي ونصرة الفارسي وصادق البصام وكامل الجادرجي وجعفر حمندي... طلباً إلى وزارة الداخلية بتاريخ 14 نيسان1951م بتأليف جبهة سياسية من أحزاب وهيئات وأفراد باسم «الجبهة الشعبية المتحدة» فأجازت الحكومة تأليف هذه الجمعية في 26 أيار1950م. والنظام الأساسي لها: ... استكمال سيادة العراق واستقلاله وتحريره من كل نفوذ أجنبي ضمن جامعة عربية متينة البنيان تعمل على الذود عن مصالح الشعوب العربية، وتحقيق ما تصبو إليه من الحرية والاستقلال والاتحاد، وعلى صيانة عروبة فلسطين التي هي جزء من البلاد العربية.

وقد انسحب من الجبهة الشعبية المتحدة المنتمون إلى أحزاب أخرى من أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي وهم: كامل الجادرجي- جعفر حمندي ثم رأت الهيئتان المؤسستان للجبهة الشعبية المتحدة والحزب الوطني الديمقراطي أن يوحد الحزبان مساعيهما في الحقل السياسي[2].

حزب الأمة الاشتراكي: تكونت هيئة مختلطة من السادة: صالح جبر– عبد المهدي– عبد الكاظم الشمخاني -جواد جعفر -عبد الرزاق الأزري– وعز الدين النقيب- وحنا خياط ونظيف الشاوي... قدمت طلباً إلى وزارة الداخلية بتاريخ20 حزيران1951 لتأسيس حزب سياسي باسم

أما بخصوص ما جاء في منهاج حزب نوري السعيد من توثيق الروابط القومية فيدل ذلك على أن نوري السعيد لم يكن يسعى للاتحاد مع سورية إلا بناءً على رغبة الهاشميين أو الإنكليز، أما هو فلم يكن يؤمن بالاتحاد العربي الشامل. العقاد، صلاح، المشرق العربي 1945-1958م، ص55.

أما محسن أبو طبيخ فقال بخصوص حزب نوري السعيد ما يلي: وجد العديد من الشباب من ذوي العائلات المعروفة في البصرة والحلة والموصل حزب نوري السعيد العربة التي قد توصلهم إلى المناصب بأسرع وقت، وبعد حين أصبحوا عبئاً عليه بسبب التنافس فيما بينهم. أما حزب صالح جبر (حزب الأمة الاشتراكي) فضم معظم مشايخ دجلة والفرات والبعض من مشايخ الأكراد، واتهم هو وقادته بالطائفية، وأصبح الصراع علناً بين أفراده وأفراد حزب نوري السعيد مبنياً على مفاهيم طائفية بحتة، «وعليه وجدت من الأصلح أن أكون عضواً داخل حزب نوري السعيد لأكون قدر الإمكان موجهاً ومنتقداً و ناصحاً أميناً له ولقيادة حزبه بدلاً من الوقوف متفرجاً على المعركة الطائفية التي تحتدم يوماً»، وفعلاً انتسبت إلى حزب الاتحاد الدستوري بعد أن كانت لي عدة جلسات منفردة ومشتركة مع نوري السعيد وعبد الوهاب مرجان وخليل كنه وآخرين، ووجدت تقبلاً كبيراً وترحيباً حاراً بانتسابي للحزب. اطلعت على حقيقة مهمة في تفكير نوري السعيد هي انفراديته في القرار، وأن كل من حوله هم أدوات لتنفيذ قراراته، فقررت الانسحاب من الحزب، وقدمت استقالتي منه بتاريخ 25كانون الأول 1953م.أبو طبيخ، جميل، المصدر نفسه، ص416-417. أما تفاصيل حزب الأمة أو حزب صالح جبر انظر الصفحة التالية من هذا الفصل، ص253.

(1) حسين، د.فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ص270.وكان الحزب قد توقف نشاطه في 1كانون الأول 1948م. المصدر نفسه، ص237-238.

(2)اعترضت وزارة الداخلية في 19 نيسان 1951م على تأسيسها من أحزاب وهيئات وأفراد لذلك لم يبق أمام طه الهاشمي وكامل الجادرجي إلا طي فقرة أحزاب وهيئات وأفراد من الطلب. الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص201-205.

- الجبهة الشعبية المتحدة مكونة من الحزب الوطني الديمقراطي ومن الساسة المستقلين، وتم التوصل إلى وضع ميثاق لها في 6 نيسان 1951م، ونص على أن يمثل الحزب الوطني الديمقراطي في مؤتمر الجبهة وفي لجانه بنسبة الثلث، ولممثليه ثلث الأصوات، وانسحب بعد ذلك الحزب الوطني الديمقراطي فأجازته وزارة الداخلية في 26 أيار.

لكن التعاون بين الحزب والجبهة بدأ ببيان مشترك في 1 تموز1951م، واستمر التعاون حتى أواخر 1952م. وقد وقع على ميثاق الجبهة كامل الجادرجي- صادق البصام- مزاحم الأمين الباجه جي– طه الهاشمي– عارف قفطان – صالح شكارة– عبد الرزاق الظاهر– عبد الهادي الظاهر– جعفر حمندي– حذوري خدوري– حسن عبد الرحمن– جميل صادق– جعفر البدر– برهان الدين باش أعيان– محمود الدرة– عبد الرزاق الحمود– عبد الرحمن الجليلي– عبد الجبار الجومرد– خطاب عيسى الخضيري– محمد رضا الشبيبي– نصرة الفارسي– نجيب الصايغ- عبد الرزاق الشيخلي. حسين، د.فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، ص284-287.

جمعت الجبهة الشعبية في صفوفها نحو 36عضواً في مجلس النواب مما أكسب المعارضة قوةً لم يألف السعيد مثلها من قبل وكانت بداية تعاون المستقلين مع الحزب الوطني الديمقراطي هو الاتفاق على مبدأ الحياد بين الشرق والغرب في السياسة الخارجية. العقاد، صلاح، المشرق العربي1945-1958م، ص58.

«حزب الأمة الاشتراكي»، فأجازت الوزارة تأليفه في24 حزيران1951م. ونظام الحزب الأساسي: مركزه في بغداد وله تأسيس الفروع في أنحاء البلاد كافة.

وفي الشؤون الخارجية: تنظيم العلاقات بين العراق والدول العربية الأخرى على أساس اتحاد سياسي يشملها جميعاً على أن يبدأ هذا الاتحاد بالدول التي ترغب بالانتظام فيه، ويرى الحزب أن جامعة الدول العربية يجب أن تكون وسيلة لتحقيق هذا القصد، والعمل على تحقيق الأماني العربية في قضية فلسطين...

دمج حزبين:

اجتمعت الهيئة الإدارية لحزب الإصلاح بتاريخ 4 تموز 1951م وقررت دمج حزب الإصلاح بحزب الأمة الاشتراكي، واعتبرت حزب الإصلاح منحلاً اعتباراً من هذا التاريخ[1]، **جماعة أنصار السلام:** كون عزيز شريف جماعة أنصار السلام عام 1953م[2].

حزب البعث في العراق :

إثر هزيمة فلسطين بدأت تتشكل في النصف الأول من عام 1949 م في العراق دوائر بعثية جنينية بمبادرة عدد من أبناء لواء الاسكندرونة، الموجودين في العراق، ومنهم وصفي الغانم والشاعر سليمان العيسى، ووضعت المنظمة الوليدة أقدامها في كليات بغداد، ومدت نفوذها تدريجياً إلى الناصرية والرمادي والبصرة والنجف، وكان معظم الذين انتموا إليها من طلاب الجامعة والمدارس الثانوية، وفي عام 1950م تسلم القيادة عبد الرحمن الضامن، وفي عام 1951م تسلم القيادة فؤاد الركابي، واحتفظ بها خلال السنوات الثمانية التالية، وقد ارتقى الحزب في عهده عدداً ونوعيةً، ومن مجموع كان لا يزيد على حوالي خمسين عضواً في عام 1951م، ازداد عدد الأعضاء إلى أكثر من الضعف في منتصف 1952م عندما اعترف به الجسم الأم في سورية كفرع مؤسس، وبعد ذلك استمر الحزب في نموه فصار يعد / 289 / عضواً باستثناء المؤيدين في حزيران 1955م، وكان الحزب يستمد قوته إلى حد كبير من الطلبة، ومن مدينة بغداد، وكذلك من الناصرية. ورغم ضعف الحزب النسبي عددياً فقد كان له وزنه في المعسكر المناهض للملكية يفوق حجمه بفضل طاقة الشباب والانضباط الذي فرضه الركابي عليه[3].

وقد أسهم الحزب في الفعاليات السياسية وحتمت عليه ظروف العمل السري العمل تحت أسماء مختلفة مثل: «الشباب العراقي», «والاشتراكيين العرب». ونتيجة لتراجع الأحزاب الوطنية التقليدية كحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي عن أساليب التصدي والمواجهة برز الحزب في توزيع البيانات، وتحريك الإضرابات، وتنظيم المظاهرات، وخاصة في انتفاضة تشرين الثاني الوطنية عام 1952م حيث لفت الحزب بدوره البارز فيها أنظار السلطة إلى وجوده، ونشاطه، فبدأت تراقب مناضليه وتحاول كشف تنظيماته.

وفي عام 1953م بدأ نضال حزب البعث العربي الاشتراكي يكتسب أبعاداً شعبية حيث تغلغل بين صفوف العمال والفلاحين، فأصدر جريدته السرية الأولى «العربي الجديد» التي أصبح اسمها بعد عددين «الاشتراكي»[4].

وحتى عام 1954م كان الحزب ما يزال صغيراً، فلم يرشح أحد من أعضائه في انتخابات حزيران عام 1954م، ورفض الانضمام إلى الجبهة الوطنية التي كانت تضم حزب الاستقلال

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص205-213.

وقد ضم حزب الأمة الاشتراكي الشيعة. فوبليكوف، د.ر، المرجع نفسه، ص316.

(2)العقاد , صلاح , المشرق العربي 1945-1958م، ص 35 .

تأسست أحزاب وهيئات معارضة للنظام: فرع العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي عام 1952م وحركة القوميين العرب وكذلك منظمات أنصار السلام والجبهة الشعبية المتحدة واتحاد الشبيبة الديمقراطية ورابطة حقوق المرأة العراقية والاتحاد العام لطلبة العراق. أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص106.

(3). بطاطو, حنا, المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص 47 – 50.

(4)حسين, عباس ياسر, المرجع نفسه، ص 63 – 66.

والديمقراطي الوطني وبعض الشيوعيين حين طلبوا منه الانضمام إليهم وكان رفض البعث بسبب عدم استكمال تنظيمه.

وفي خلال الأربع سنوات التي تلت زاد عدد أعضاء الحزب وأنصاره، وعندما زار رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس بغداد في الأسبوع الثاني من كانون الثاني عام 1955م نظم البعث الإضرابات في بغداد، ووزع المناشير ضد الحلف التركي العراقي المطروح* مما أدى إلى اعتقال الكثيرين من هذا الحزب، وفي حزيران 1955م أغار رجال الأمن على مركزين من مراكز حزب البعث فحجزت آلة السحب، واستولت على كمية من المطبوعات، واعتقلت السلطة 22 شخصاً. وقد شل اعتقال الاثنين والعشرين من أعضائه ومنعهم من التحرك عملياً الحزب، وجمد نشاطه مما يدل على أن حجم الحزب كان محدوداً، كما شارك في الإضرابات التي اكتسحت سائر مدن العراق في تشرين الثاني عام 1956م وخلال أزمة السويس، وعقدوا مؤتمراً قطرياً ثانياً في حوالي نهاية 1957م، وأصبح حزباً قطرياً تاماً بقيادته القطرية وقواعده الهرمية مع فروع في كل من البصرة والموصل وكركوك.

كما لعب دوراً كبيراً في خلق الظروف التي أوصلت البلاد إلى ثورة 14تموز 1958م، رغم أنه كان حزباً صغيراً لا يزيد تعداد أعضائه على بضعة مئات أثناء الثورة[1].

- **الأحزاب في سورية:**

الحزب العربي الاشتراكي:

تقدم الأعضاء المؤسسون أكرم الحوراني – سامي طيارة – إحسان حصني – خليل كلاس – سعد الدين الخاني – نجيب عبد الرزاق – محمد عطورة – نعمة الشيخ خالد، إلى وزارة الداخلية للترخيص بإنشاء حزب سياسي باسم «الحزب العربي الاشتراكي»، وقد أجازت وزارة الداخلية الترخيص للحزب بتاريخ 1950/1/4م الذي باشر نشاطه رسمياً منذ ذلك اليوم[2].

كان حزب الشباب قد أثبت وجوده في المنطقة الوسطى من سورية، وقد قضت التيارات الفكرية والسياسية أن يتم استبدال اسم الحزب بحزب العربي الاشتراكي*، علماً بأن العمل السياسي لم يكن مرتبطاً بالعروبة رسمياً، وإن كان من الناحية الواقعية عربياً، كذلك لم يكن العمل السياسي مرتبطاً بالاشتراكية، وانتقل مقر الحزب من حماة إلى دمشق، وجريدته العربي الاشتراكي.

وانعقد المؤتمر رسمياً صباح يوم الجمعة 2 آذار 1951م بحضور خمسين عضواً يمثلون المحافظات السورية كافة، وكانوا من شرائح اجتماعية مختلفة من العمال والفلاحين والحرفيين والموظفين والأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة السورية، واستمرت أعمال المؤتمر ثلاثة أيام بلياليها، وذلك في شارع 29 أيار بدمشق، وبنتيجة الجلسات، والمناقشات، تم وضع وإقرار دستور الحزب ونظامه الداخلي كذلك برنامجه السياسي العام، وانبثقت قيادة جديدة**(حيث انتخب العميد وأمينه العام والقيادة).

أعتمد النظام الجمهوري الدستوري النيابي، وعلى الصعيد القومي فقد اعتبر أن العرب يشكلون أمة واحدة، وعدد مكونات الأمة في اللغة والتاريخ والاقتصاد والأعراف والعادات، ولم يقتصر تعريف العربي على الوطن الذي يعيش فيه، واعتبر انتماءه للعروبة قائماً مهما بعد ونأى

---

* تفاصيل الحلف العراقي التركي حلف بغداد في الفصل السابع، ص314-322.

(1) دفلين، جون، المرجع نفسه، ص93-96.

(2)الحوراني , أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص1125.

تشكل الحزب في 5كانون الثاني 1950م. دفلين، جون، المرجع نفسه، ص49.

* وقد شارك زكي الأرسوزي في الجلسات التمهيدية قبل إعلان الحزب رسمياً، وساهم في وضع أجزاء من البرنامج السياسي للحزب، فهو الذي أشار إلى ضرورة تضمين الاسم بشعار العروبة فوافق الجميع على جعله العربي قبل الاشتراكي. حمدان، حمدان، المرجع نفسه، ص101.

** ضمت إحسان حصني الأمين العام- عبد الحليم قدور- خليل كلاس- أنطون مقدسي- والدكاترة: صلاح عمر باشا- ونور الدين حاطوم- وأمجد طرابلسي والدكتور منير خوري والدكتور جودت الإمام وميسر السيد ويحيى الزرقا . حمدان، حمدان، المرجع نفسه، ص102-103.

عن وطنه، ثم أكد الحزب في برنامجه أن العرب بصفتهم أمة واحدة يجب إذاً أن يستردوا تاريخهم بدولتهم الواحدة[1].

واعتمد نفوذ الحزب على شخصية أكرم الحوراني السياسية الذي دعا إلى مناهضة الإقطاعية والدفاع عن النظام الجمهوري. وقد كان الحوراني على وفاق مع أديب الشيشكلي أول الأمر، لكنه اختلف معه بعد قيام الأخير بحركته (حركة التحرير العربي)[2].

وفي عام 1950م كان عدد أعضائه لا يقل عن عشرة آلاف عضو، وكان قادراً على اجتذاب ما وصل إلى أربعين ألف من أبناء الريف عندما عقد في السنة نفسها المؤتمر الأول للفلاحين في تاريخ سورية في مدينة حلب[3].

حزب البعث العربي الاشتراكي:

تم اندماج حزب البعث العربي مع الحزب العربي الاشتراكي في تشرين الثاني عام 1952م, وعين في القيادة الجديدة ثلاثة من قادة البعث هم ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وجلال السيد واثنان من قادة العربي الاشتراكي هما اكرم الحوراني وأنطون مقدسي، وأصبح الاسم الجديد للحزب هو حزب البعث العربي الاشتراكي. أما البرنامج الأساسي فقد تم تبني دستور البعث لعام 1947م بلا أي تعديل فيه[4]. وأيضا الإيديولوجية هي إيديولوجية البعث، حتى الانتساب إلى الحزب الجديد كان يتم بصورة فردية للشباب الحزبيين من العربي الاشتراكي ولا يطبق هذا الشرط على الشباب البعثيين إذ هم في حزبهم[5].

قاوم حزب البعث العربي الاشتراكي عهد الشيشكلي بتوزيع النشرات وقيادة المظاهرات وإلقاء المفرقعات, وتحريك الثورة المسلحة ضد الدكتاتورية في السويداء فزج الكثير من البعثين من طلاب وأساتذة في السجون، واضطر قادة الحزب عفلق والحوراني والبيطار إلى مغادرة البلاد مدة من الزمن إلى لبنان ثم إلى إيطاليا، ولم يعودوا إلا بعد إعلان الدستور الرئاسي, وإطلاق الحريات في 11 تموز 1953م[6].

وأعطي الحزب الترخيص له من وزارة الداخلية بعد أن تقدم بتاريخ 18 أيلول 1953م ببيان على نسختين بتأليف حزب باسم حزب البعث العربي الاشتراكي, ونسختين من نظامه الداخلي ودستوره, وبناءً على الفقرة الأولى من المادة العاشرة من قانون الجمعيات والأحزاب الصادرة بالمرسوم التشريعي رقم 47 تاريخ 1953/9/12م أعطي الحزب الإيصال المؤقت[7].

بعد أن قدمت لمحة عن الأحزاب في العراق وسورية التي تشكلت في هذه المرحلة، سأقدم لمحة عن الوضع السياسي في العراق وسورية، ومن ثم العلاقات السورية العراقية في هذه المرحلة.

---

(1) حمدان حمدان، المرجع نفسه، ص 101 – 104.

(2) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص260 – 261 .

تشكل الحزب في دمشق في 15 كانون الثاني 1951م من أعضاء حزب الشباب. محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص237.

(3) بطاطو , حنا، المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص 36.

(4) المرجع نفسه، ص 36 – 37 .وانطون مقدسي هو من بلدة يبرود وهو أستاذ جامعي.

(5) حمدان حمدان، المرجع نفسه، ص 126 .ولمزيد من التفاصيل انظر المرجع نفسه، ص 125 – 128.

انظر تفاصيل عملية الدمج للحزبين. محمد , د.نجاح، المرجع نفسه، ص 256 – 159.

(6) فرزات , محمد حرب، المرجع نفسه، ص 261.

(7) كتاب وزير الداخلية إلى السادة مدحت البيطار – ميشيل عفلق – أكرم الحوراني – صلاح الدين البيطار – عبد الكريم زهور, مديرية الوثائق التاريخية بدمشق , وثائق الدولة – الأحزاب السياسية رقم /1/، وثيقة رقم 1خ /50/ 132.

- **الوضع السياسي في العراق سورية واستمرار المحاولات لقيام الاتحاد السوري العراقي:**

الوضع السياسي في العراق: سعى رئيس وزراء العراق علي جودت، لتحقيق الاتحاد السوري العراقي، إلى التقرب من مصر*، فأرسل برقية إلى رئيس وزرائها مصطفى النحاس في 1950/1/14م بهدف تحسين العلاقات بين الدولتين, فرد عليه النحاس ببرقية مماثلة[1].

وبناءً على ذلك غادر العراق نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية مزاحم الباجه جي إلى القاهرة في 21 كانون الثاني 1950م بصحبة وزير المعارف نجيب الراوي للعمل على تنقية جو العلاقات بين البلدين، وجرت مباحثات مع المسؤولين المصريين، ومنهم صلاح الدين وزير الخارجية في 23- 25 كانون الثاني أسفرت عن وضع اتفاق سمي باتفاق الكرام الذي تقرر عرضه على الحكومتين العراقية والمصرية, ونص على:

1- أن يمتنع كل منهما مدة خمسة أعوام من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق من التدخل في أمور سورية الداخلية, ومن إثارة أو تشجيع ما قد يعتبر تدخلاً فيها بالذات أو بالواسطة.

2- أن يعملا جهديهما متضامنين على بذل خير الوساطة بشكل بعيد عن مواطن التدخل لتستقر الأحوال في سورية على وضع دستور سليم يستند إلى مشيئة الشعب السوري.

وتشمل عبارة «إثارة أو تشجيع ما قد يعتبر تدخلاً فيها بالذات أو بالوساطة» في البند الأول تشمل فيما تشمله مشروعي سورية الكبرى والهلال الخصيب.

رجع الوفد العراقي إلى بغداد في30 كانون الثاني1950م, وبعد عودة الوفد مباشرة في مساء اليوم نفسه جرى اجتماع في قصر الرحاب بطلب من الأمير عبد الإله حضره أعضاء الوزارة وبعض الساسة من رؤساء الأحزاب والوزارات السابقين, وجرى بحث الاتفاق الذي عقده الباجه جي في مصر[2], وعندما استفسر الوصي عن السبب في تحديد المدة بخمس سنوات أجاب مزاحم ببساطة أنها المدة المتبقية من مدة الوصاية, وطبيعي أن يؤخذ هذا الجواب بمنزلة اتهام صريح للوصي بأنه المحرض أو المسؤول عن مشروع الاتحاد تحقيقاً لمنافعه الخاصة[3], وانتقد هذا الاتفاق سعد عمر وزير الشؤون الاجتماعية, كما انتقده القوميون من أقطاب حزب الاستقلال، وأيضا شجبه توفيق السويدي[4]. وبعد اجتماع مجلس الوزراء مرتين لدراسة الاتفاق وما جرى بعده تقدم علي جودت باستقالة حكومته في 1 شباط 1950م، وقبلها الوصي في 17 ربيع الثاني 1369هـ - 5 شباط 1950م[5].

---

* في 29 كانون الأول 1949م التقى الوزير العراقي في دمشق موسى الشابندر بالرئيس السوري هاشم الأتاسي الذي شرح للوزير العراقي دوافع الانقلاب (انقلاب الشيشكلي)، ثم طلب منه إبلاغ الوصي والحكومة العراقية «بلزوم التمسك بالهدوء والسكوت في الوقت الحاضر، وضرورة إقناع السعوديين والمصريين بأهمية الوحدة بين سورية والعراق، والتي ستكون في صالح العرب جميعاً». الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص315.

(1) الحسني. عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 135 - 136.

(2) المصدر نفسه، ص 136 – 137.

جودت, علي, المصدر نفسه, ص 280 – 282

كبه, محمد مهدي، المصدر نفسه، ص 292 .وقال محمد مهدي كبه ما يلي: دعيت وكل من السيد فائق السامرائي نائب رئيس حزب الاستقلال ومحمد صديق شنشل أمين سره للحضور. المصدر نفسه ص 292.

وكان عقد الاتفاق (اتفاق الكرم) مبادرة شخصية من مزاحم الباجه جي الذي أراد أن يضع الوصي أمام الأمر الواقع لمعرفته مسبقاً بعدم الموافقة عليه . الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 316.

(3) كنه, خليل, المصدر نفسه، ص 124 – 125. كبه, محمد مهدي, المصدر نفسه، ص 292 – 293 بعض المصادر تنفي أن يكون لعبد الاله أي مطمع في عرش سورية انظر الخماسي، عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 317. وفيه أن محمد صديق شنشل وعوني عبد الهادي أكدا أن الاتحاد الذي يسعون إليه سيكون الملك فيصل الثاني على رأسه.

(4) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص137.

(5) جودت, علي, المصدر نفسه , ص 283 – 285

الحسني، عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية , الجزء الثامن ص 138 – 139. ويعتبر كتاب استقالة علي جودت أجرأ كتب الاستقالة في كل كتب الاستقالة في العهد الملكي , المصدر نفسه ص 138 – 139

استمرار محاولات الوصي لتحقيق الاتحاد السوري العراقي:

بعد استقالة وزارة علي جودت استدعى الوصي قادة حزب الاستقلال محمد مهدي كبه ومحمد صديق شنشل وفائق السامرائي، وجرى البحث حول السبل الكفيلة بتحقيق الاتحاد السوري العراقي، فأوضحوا بأن ذلك يتطلب تأليف وزارة قومية وطنية تحظى بثقة السوريين, وتعمل على إنجاز شروطهم من أجل الاتحاد, كما جرى البحث في أمر الوزارة، فآثر قادة حزب الاستقلال إسنادها إلى توفيق السويدي[1] الذي كلفه الوصي برئاستها في17 ربيع الثاني 1369هـ- 5 شباط 1950م, وكان من المقرر أن يؤلف السويدي الوزارة من الكتل والأحزاب فاصطدم ببعض العراقيل, فقد تقدم حزب الاستقلال إلى السويدي ببعض الضمانات التي يراها ضرورية للعمل من أجل فكرة الاتحاد السوري العراقي, والتي تكفل إنجاحه, وهو المشروع الرئيسي الذي من أجله ارتضى الحزب البحث في إمكانية الاشتراك في المسؤولية على أساس ائتلافي واسع, كما تقدم ببعض الشروط الأخرى المتعلقة بتأمين الانسجام الوزاري, فلما تعذر على توفيق السويدي قبول هذه الشروط، قرر إشراك المستقلين وحزب الاتحاد الدستوري (حزب نوري السعيد) في وزارته دون بقية الأحزاب والكتل[2].

ويتضح من مضمون الإرادة الملكية التي كلف الوصي بها السويدي، أن الوصي طلب من السويدي بذل الجهود من أجل تحسين العلاقات وروابط الأخوة مع جميع الدول العربية, والحرص على كيان الجامعة العربية، الأمر الذي أشار إليه السويدي في منهاج وزارته[3] الذي ألقاه أمام مجلس الأعيان في 16 شباط 1950م, وأعلن فيه أن شعبي سورية والعراق يلحان في طلب إبرام الوحدة بين البلدين[4].

كما سعى السويدي في سياسته الخارجية إلى استمالة سورية, وهيأت اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في آذار1950م الفرصة للسويدي للاجتماع بأعضاء الوفد السوري, والتداول معهم في إمكانية تخطي العقبات التي تحول دون قيام الاتحاد بين البلدين, غير أن السوريين نظروا إلى خطوة السويدي على أنها محاولة استدراج جديدة لاحتواء سورية ضمن المخططات الهاشمية لهذا قابلوها بالتشكيك وعدم المبالاة, ومن ثم قضي عليها بالإخفاق[5].

أما شكري القوتلي فقد رد على بيان السويدي الذي ألقاه في 16 شباط 1950م, بأن أصدر من منفاه في الإسكندرية في 7آب 1950م بياناً معاكساً دعا فيه الشعب السوري إلى التمسك بالنظام الجمهوري والابتعاد عن سياسة المحاور.

أما دعاة الاتحاد مع العراق فقد ظلوا كنظرائهم في بغداد ينادون بأن هذا الاتحاد سيجعل من سورية والعراق المتحدين دولة قوية, وقادرة على الصمود في وجه المطامع الصهيونية[6].

نظر الوصي إلى اتفاق الكرام على أنه نصر ساحق للسياسة المصرية على حساب سياسة العراق الخارجية، إضافة إلى أنه تجاوز واضح لشخصه وصياً على العرش، لذا أبلغ عمر نظمي وزير الداخلية أنه لا يوافق على الاتفاق المذكور، وأنه غير مرتاح لسياسة الوزارة في هذا الشأن, وبناءً على هذا الخلاف فقد استقالت الوزارة . الخماسي عبد الهادي, المرجع نفسه، ص 317 – 318 .

(1) المرجع نفسه، ص318.

(2) 1- توفيق السويدي رئيساً ووزيراً للخارجية – 2 – صالح جبر للداخلية – 3 – عبد الكريم الازري للمالية – 4 – حسن سامي تاتار للعدلية – 5 – شاكر الوادي للدفاع – 6 – عبد المهدي للمواصلات والأشغال← – 7 – ضياء جعفر للاقتصاد - 8 – توفيق وهبي للشؤون الاجتماعية – 9 – سعد عمر للمعارف - 10 – حازم شمدين وزيراً بلا وزارة - 11- جميل الأورفه لي وزيراً بلا وزارة – 12 – خليل كنه وزيراً بلا وزارة – 13 – ولم يشترك من أعضاء الوزارة المستقيلة غير سعد عمر الذي شجب سياسة تلك الوزارة في اجتماع قصر الرحاب. الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 140 – 141

(3) الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص318.

(4) الكيالي, نزار، المرجع نفسه, ص 380. انظر نص البيان الذي قبل من المجلس. الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن، ص 142– 147. جاء في بيان السويدي الوزاري «ترى من حق الشعبين السوري والعراقي أن يقررا ما إذا كانا راغبين بالاتحاد أم لا, وأن هذه الحكومة ترفض رفضاً باتاً كل من شأنه تأجيل تنفيذه» الحوراني، أكرم، المصدر نفسه, الجزء الثاني, ص 1152.

(5) الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 318 .

(6) الكيالي, نزار, المرجع نفسه, ص 380.

تقدم توفيق السويدي باستقالة حكومته في 12 أيلول 1950م, وقبلها الأمير زيد بن الحسين نائب الوصي بموافقة الوصي في 3 ذي الحجة 1369هـ - 15 أيلول 1950م[1].

أسند الأمير زيد بموافقة الوصي رئاسة الوزارة إلى نوري السعيد في 3 ذي الحجة 1369هـ- 15 أيلول 1950م وتألفت في اليوم التالي[2].

الوضع السياسي في سورية :

الصراع بين أنصار وخصوم الاتحاد السوري العراقي:

قدمت وزارة الدكتور ناظم القدسي 24- 27 كانون الأول 1949م استقالتها بعد أن عقدت جلستين وذلك لأنها لم تستطع تذليل العقبات التي صادفتها[3]. وفي أعقاب الاعتذارات المتتالية عن تأليف الوزارة قدم الرئيس هاشم الأتاسي استقالته من رئاسة الدولة غير أن النواب أصروا عليه بالعودة عنها ففي اجتماع المجلس رفض طلب الاستقالة بالإجماع، فكلف رئيس الجمهورية السيد خالد العظم بتشكيل الوزارة في 27 كانون الأول 1949م، فنجح في تشكيلها [4].

وتميزت الفترة منذ قيام انقلاب الشيشكلي في 19 كانون الأول 1949م وحتى انقلابه الثاني في 29 تشرين الثاني 1951م بصراع دائم متشعب بين أنصار وخصوم الاتحاد مع العراق, وكان محبذو الاتحاد بين سورية والعراق : إنكلترا والعراق والأردن، وفي سورية نفسها حزب الشعب مع زعمائه فيضي وعدنان الأتاسي وناظم القدسي وحسني البرازي، وأغلبية تجار حلب (لأسباب اقتصادية) والشرطة وجميع عملاء الإنكليز والحزب السوري القومي وكان خصوم الاتحاد: فرنسا والسعودية ومصر، وفي سورية جزء من الحزب الوطني والحزب الاشتراكي التعاوني (فيصل العسلي)، وخالد العظم وحزب البعث، وأغلبية الجيش والطلاب وأكرم الحوراني.

---

(1) قبلها الأمير زيد الذي تولى الوصاية بسبب غياب الوصي لسفره إلى لندن. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 173 – 174.

(2) نوري السعيد رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة 2- ماجد مصطفى وزيراً للشؤون الاجتماعية 3- حسن سامي للعدلية 4– خليل كنه للمعارف 5– شاكر الوادي للدفاع ووكيلاً للخارجية 6- ضياء جعفر للاقتصاد 7– عبد الوهاب مرجان للمواصلات والأشغال ووكيلاً للمالية. المصدر نفسه, ص 176-177.

(3) لم يمض أقل من أربع وعشرين ساعة على جلسة الجمعية التأسيسية التي وافقت الأكثرية من أعضائها على نص القسم حتى قام أديب الشيشكلي بانقلابه، وأذاع بلاغاً عسكرياً جاء فيه:... أضطر الجيش حفظاً للنظام الجمهوري أن يقصي هؤلاء المتآمرين... وذلك في صباح يوم الاثنين 19 كانون الأول 1949م وعليه كلف رئيس الدولة خالد العظم بتأليف الوزارة فأخفق، فكلف فارس الخوري فاعتذر، ثم كلف ناظم القدسي فاعتذر، ثم عاد وكلفه فشكلها على الشكل التالي الدكتور ناظم القدسي للرئاسة والخارجية , فيضي الأتاسي للدفاع والاقتصاد الوطني, زكي الخطيب للعدلية, هاني السباعي للمعارف – أحمد قنبر للداخلية – محمد المبارك للأشغال العامة, شاكر العاص للمالية – محمود العظم للزراعة – الدكتور جورج شلهوب للصحة والإسعاف العام. بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص386 – 387. الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 203.
بخصوص وزارة ناظم القدسي وسبب استقالتها انظر الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الثاني, ص1115-1116.

(4) وضمت خالد العظم للرئاسة والخارجية- فيضي الأتاسي للعدلية - فتح الله أسيون للصحة والإسعاف -سامي كبارة للداخلية – أكرم الحوراني للدفاع الوطني – هاني السباعي للمعارف -محمد المبارك للأشغال العامة والمواصلات- عبد الباقي نظام الدين للزراعة - معروف الدواليبي للاقتصاد الوطني - عبد الرحمن العظم للمالية.
بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 387 – 388. الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 204. العظم, خالد, المصدر نفسه, المجلد الثاني, ص 230 - 231.
وكان مجلس الحرب الأعلى للجيش أول من هنأ الوزارة بتأليفها، وهم الزعيم أنور محمود رئيس أركان حرب الجيش السوري والزعيم فوزي سلو والعقداء عزيز عبد الكريم وتوفيق نظام الدين وأمين أبو عساف... وقد أصدرو بياناً أذاعوه في 16 كانون الثاني 1950م جاء فيه «... لقد بدأ اللواء سامي الحناوي فور تسلمه مركز رئاسة الأركان العامة بمفاوضة كبار ضباط الجيش بطريقة مباشرة وغير مباشرة للموافقة على إعلان اتحاد يطيح باستقلال سورية ونظامها الجمهوري، مبيناً أن القيام بهذا العمل يجب أن يكون بصورة فجائية تجعل حسب زعمه الرأي العام العالمي والسوري أمام الأمر الواقع ...» بابيل, نصوح . المصدر نفسه ص 388 . العياشي, غالب, المصدر نفسه, ص 609 – 610.

وقد صرح أديب الشيشكلي في اللاذقية في أيار1950م، فقال: «الله يشهد أن الجيش لا يهدف إلا إلى المحافظة على استقلال سورية، وعلى سيادتها ونظامها الدستوري» [1].

كان من أهداف الحركة الانقلابية هو ترك البلد لحكامه الشرعيين, كما ورد في البيان رقم1 غير أن الصراع السياسي بين الأحزاب السورية (الحزب الوطني ومن تحالف معه من جهة وحزب الشعب ومن تحالف معه من جهة أخرى) كان أكبر من أن تحتمله القيادة الخفية القابعة في رئاسة الأركان العامة, والمقصود به العقيد أديب الشيشكلي, وكان من الظاهر أن الحياة الديمقراطية بقيت الواجهة الظاهرية للبلاد، إلا أنها كانت تعيش حالة مزدوجة، وصراعاً حقيقياً بين الحالة الديمقراطية المختصرة ممثلة بالجمعية التأسيسية وبين القوة العسكرية المتحفزة دوماً للانقضاض على أي انحراف تقوم به القيادة السياسة للدولة, وبدا أن السيد الحقيقي لسورية لم يكن أبداً رئيس الجمهورية أو وزراؤه أو أية جهة مدنية أخرى بل كان ذلك القابع وراء رئاسة الأركان العامة. والحقيقة أن السياسيين لم يكونوا أبداً حتى هذه المرحلة من خصوم الشيشكلي، بل إنهم جعلوه (بيضة القبان), فكان مرة يتجه نحو الحزب الوطني ومرة ثانية نحو حزب الشعب[2].

نالت وزارة خالد العظم ثقة الجمعية التأسيسية، وظلت الدعوة إلى قيام اتحاد بين سورية والعراق تجري على الألسن, وتتأثر باهتمام مختلف الكتل والأحزاب والأفراد داخل الجمعية التأسيسية وخارجها. وكان تأليف حكومة خالد العظم من عناصر تمثل جميع الكتل والأحزاب النيابية «صمام أمن» يحول دون استمرار الحديث والمناقشة في موضوع الاتحاد بين سورية والعراق، وقد التزم الفريقان (الجمهوري والملكي) جانب الصمت حيال هذا المشروع، وطوي الحديث عن موضوع الاتحاد، وانصرفت الوزارة إلى معالجة قضايا أخرى[3].

معاهدة الضمان الجماعي العربي:

وترأس خالد العظم وفد سورية في الدورة الثانية عشرة لمجلس جامعة الدول العربية في القاهرة, وكان أهم ما حققت هو توقيع رؤساء الوفود العربية في يوم 13 نيسان1950م على النص الكامل لمعاهدة الضمان الجماعي العربي والملحق العسكري بالأحرف الأولى فقط، على أن يرجع كل وفد إلى حكومته لأقرارها نهائياً [4].

---

(1)علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الأول, ص119.
أما حزب البعث العربي فقد استقبل انقلاب الشيشكلي في بادئ الأمر بالصمت ذلك لأن ميول قيادته نحو الاتحاد السوري العراقي كانت واضحة، واستمرت إلى ما بعد الانقلاب بفترة, وطمأن الشيشكلي مريدي الاتحاد من وراء الكواليس على عدم قيامه بأي تهجم فعلي ضدهم، وهذا ما يفسر أيضاً سكوت حزب الشعب عن مهاجمة الانقلاب لقد طمأنهم الشيشكلي بأنه لن يمس الحياة الدستورية في البلاد. أما الحزب الوطني فقد رحب جناح القوتلي فيه بالانقلاب, أما جناح العسلي من مؤيدي الاتحاد مع العراق, فقد استقبلوه بوجوم, وذلك لان تفاهمهم مع الحناوي كان قد وصل مداه، وقد بقي هذا الجناح معزولاً في الفترة الأولى من الانقلاب مما دعاه أخيراً إلى التفاهم مع جناح القوتلي. بالنسبة للحزب العربي القومي الذي كان يتقلص تدريجياً، والذي أصبح عدد أعضائه معدوداً، وحصراً على معارضي الاتحاد مع العراق، فقد رحب أعضاؤه بانقلاب الشيشكلي خاصة أن بعض قياديه كالرفاعي وغنام كانوا على صلة حسنة معه. أما حزب الشباب فقد رحب بالانقلاب بناءً على موقف عميده الحوراني. محمد, د.نجاح, المرجع نفسه, ص 216 – 217

(2) بزي, ناجي عبد النبي, المرجع نفسه, ص 252 – 253.

(3) نالت الوزارة الثقة بـ 92 صوتاً. وقد تعاطف حزب الشعب مع الدعوة للاتحاد السوري العراقي، وكذلك الحزب الوطني وحزب البعث الذي كان له شرطان هما تعديل المعاهدة البريطانية العراقية وبقاء النظام الجمهوري بشكل نهائي، أما المستقلون فكانت كلمة حسن الحكيم في جلسة الجمعية التأسيسية تعبر عن رأيهم. تفاصيل ذلك انظر بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 390 – 392.

(4)بابيل المصدر نفسه ص 396 وافق مجلس الجامعة على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي في 16 نيسان1950م. محمد, د.نجاح ص218.
قال أكرم الحوراني: نالت الحكومة الثقة بـ 93 صوتاً مقابل 9 ثم جرى حلف اليمين الدستورية، أما أكرم فقد انسحب لأنه لم يتضمن عبارة المحافظة على النظام الجمهوري، وكانت ردة فعل الجماهير والطلاب عفوية بعد بيان العقداء وتشكيل الحكومة بإرسال البرقيات والعرائض من جميع أنحاء البلاد بتأييد النظام الجمهوري، وشجب المؤامرة الاتحادية الاستعمارية، وكان دور الطلاب في هذا الموضوع بارزاً فقد تجمع طلاب الجامعة السورية والمدارس الثانوية بمظاهرات ضخمة في 1950/1/3م طافت شوارع العاصمة، وهي تهتف بحياة سورية الجمهورية, وكانت تحمل لوحات كتب عليها «يسقط عملاء الاتحاد الاستعماري»«عاشت سورية جمهورية

وشعر خالد العظم بعدم الحماس المصري والسعودي لهذه المعاهدة «معاهدة الضمان الجماعي العربي» بعد مبادرة مصر بإثارة موضوع فصل الأردن من الجامعة بسبب عزمه ضم الضفة الغربية, فأحيل مشروع المعاهدة إلى لجنة مختصة لدراسته, وفي شهر أيار اجتمع مجلس الجامعة مجدداً للبت بأمر المعاهدة, فكرر الوفد المصري موقفه من الأردن, وذهب إلى القول بأن التوقيع على المعاهدة مرتبط بقرار جماعي بفصل الأردن من الجامعة العربية, وهدد بانسحاب مصر من الجامعة, وكان الموقف السعودي منسجماً مع الموقف المصري, وعندها أدرك خالد العظم صعوبة الموقف الذي ستتعرض له حكومته أمام النواب إذ لم يعد من القاهرة ومعاهدة الدفاع المشترك موقعة, فهي البديل العملي للرد على دعاة الاتحاد مع العراق, خاصة بعد تصويته على قرار الجامعة بفصل الأردن, مجاملة للموقف المصري السعودي المشترك, فبعث برسالة إلى رئيس الحكومة المصرية تضمنت /19/ بنداً شرح فيها صراحة موقفه ومما قاله«

1- لا أستطيع إلا أن أبدي مخاوفي من احتمال قيام أصحاب النيات المغرضة إلى تحقيق إحدى الفكرتين سورية الكبرى أو الهلال الخصيب سواء تم ذلك سلماً أو عن طريق العنف.
2- الجيش السوري مستعد لمقاومة هاتين الفكرتين وصد أي هجوم محتمل, لكنه سيتحمل خسائر فادحة بالأرواح والمعدات يفضل مواجهة اليهود بها.
3- نخشى أن يصاب الرأي العام في سورية بخيبة أمل بعد أن أصبح متجهاً الآن نحو الضمان الجماعي بحيث يعود المتمسكون بفكرة الاتحاد مع العراق إلى إبراز وجودهم مجدداً محتجين بموقف مصر من معاهدة الدفاع المشترك, ولهذا نطلب التوقيع على هذه المعاهدة أو التوقيع على معاهدة ثنائية بيننا.
4- إن سياستي وسياسة حكومتي الخاصة أصيبت الآن بهزة شديدة بحيث أصبح يخشى أن يفلت الأمر من يدها بعد أن توصلت بجهودها إلى استبعاد فكرة الاتحاد مع العراق...».

وطالب الحكومة المصرية بأن تصدر بياناً يفسر موقفها من تأجيل التوقيع على المعاهدة, وتثبيت موافقتها عليها, واستعدادها للتوقيع عليها وتنفيذها.

وتوجه بعد ذلك إلى الرياض في 16 أيار1950م, وأجرى محادثات مع الملك عبد العزيز, وشرح توجه سياسته نحو التنسيق مع مصر والسعودية, وأعرب عن خيبة أمله بسبب عدم التوقيع على المعاهدة, وطلب من العاهل السعودي لتدعيم مركز حكومته تجاه حزب الشعب أن تباشر السعودية بتسديد أقساط القرض الممنوح لسورية, والبدء بشحن معدات مرفأ اللاذقية, فأصدر الملك عبد العزيز التوجيهات لتلبية الطلب السوري[1].

كما **نددت الحكومة السورية بالبيان الثلاثي** الذي نشرته الدول الغربية الثلاث أميركا وبريطانيا وفرنسا في 25 أيار1950[2].

استمرار محاولات قيام الاتحاد والرد عليها من خصومهم:

أما بالنسبة لموضوع الاتحاد السوري العراقي فإن إزاحة سامي الحناوي لم تفض إلى غياب دعاة الاتحاد عن المسرح السياسي غياباً كاملاً, فالرائد صلاح البزري الذي كان يتعاون مع

حرة». كما قامت مظاهرات للطلاب والطالبات في حوران، وأرسلت اللجنة الطلابية برقية إلى الجمعية التأسيسية والحكومة والصحافة بتأييد النظام الجمهوري, وكذلك أرسل طلاب حمص عريضة مذيلة بمئات التواقيع تعرب عن استعداد الطلاب للدفاع عن الجمهورية, وكذلك رفعت أديبات ومثقفات وعاملات وربات بيوت في حمص عرائض بهذا الخصوص ووضعت العرائض من جميع أنحاء سورية. الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص 1122 – 1124.

(1)المعلم , وليد, المرجع نفسه, ص 138 - 140.

(2) فوبليكوف, د.ر، المرجع نفسه, ص 107

أعلنت هذه الدول الثلاث «عن معارضتها لتفاقم سباق التسلح بين الدول العربية وإسرائيل, وعن معارضتها الراسخة لاستخدام القوة فيما بين الدول كلها في تلك المنطقة, وتعهدت بمنع انتهاك حدود أية دول هناك».←
ورأت الصحافة السورية فيه مؤامرة لحماية إسرائيل، وتقسيم منطقة المشرق العربي إلى مناطق نفوذ.
راثميل, أندرو, المرجع نفسه, ص 88.

رشدي الكيخيا، حاول إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على بريطانيا كي تسمح للقوات العراقية بدخول سورية للإطاحة بالشيشكلي (معاون رئيس الأركان السورية)، والحكومة العراقية ساندت مؤيديها بمقدار وفير من المال. أما الرائد إبراهيم الحسيني -وقد كان الرئيس الجديد للمكتب الثاني- فقد رد على طلب البزري بمطالبته الولايات المتحدة أن تقنع بريطانيا بكبح جماح صنائعها في عمان وبغداد، بالإضافة إلى أن السعودية كانت تبذل قصارى جهدها لابتياع حكومة موالية لها، إذ عرضت قرضاً بمبلغ 36 مليون دولار أمريكي مناهضة للاتحاديين.

وبتشكيل خالد العظم حكومته فإن خصوم الاتحاديين كسبوا هذه الجولة لأن حزب الشعب لم يكن له رسمياً أي تمثيل في الوزارة, فأعضاء حزب الشعب الأربعة الذين حظوا بمناصب وزارية حظوا بها على أسس شخصية لا حزبية، وأما الجيش فعلى الرغم من عدم ممارسته القضايا السياسية بشكل مباشر إلا أنها كانت تحت إشرافه, وأخضع الصحف الموالية للاتحاديين للرقابة العسكرية, فضلاً عن إبلاغ العراق التحذير بعدم التدخل في الشؤون الداخلية السورية, واعتقال الرائد البزري على أيدي زملائه السابقين بتهمة العمل لمصلحة قوة أجنبية, وأما العراق فنظراً لتخبطه في أزماته الحكومية فقد كان جهده طفيفاً لاستعادة مركزه السابق[1].

أما السعودية فقد سعت في بداية الانقلاب لعودة القوتلي بعد أن أخفقت باستدراج أكرم الحوراني لاستلام رئاسة الدولة وحل الجمعية التأسيسية، وقال أكرم الحوراني عن دور العراق في هذه الفترة ما يلي :«أما حكم عبد الإله ونوري السعيد, فقد استمر يتآمر بشراسة أشد وسخاء أكثر سواء عن طريق عناصره السياسية والحزبية في الجمعية التأسيسية أو عناصره العسكرية في الجيش[2]».

وفي 29 أيار استقالت وزارة خالد العظم، وقبلت استقالتها في 4 حزيران 1950م[3].

نشاط المحور المصري السعودي من جهة والعراق من جهة أخرى:

كان من جملة المشاكل التي واجهت سورية بعد أنقلاب الشيشكلي بالإضافة إلى مشروع الحكومة العراقية (العمل من أجل الاتحاد السوري العراقي). هجمة المحور المصري السعودي، فقد نشط هذا المحور نشاطاً كبيراً جداً في أوساط الجيش والجمعية التأسيسية محتمياً وراء الدعوة لعودة شكري القوتلي إلى رئاسة الجمهورية. كما قامت بعثة عسكرية سورية أرسلت إلى مصر لمباحثات الضمان الجماعي, وقد عقدت البعثة العسكرية في القاهرة مؤتمراً صحفياً جاء فيه: علقت الدوائر العراقية في بغداد بأنها تشكك في إمكانية تسليم الشيشكلي لجميع المطالب المصرية, وتشك من ثم في أمر انضمام سورية إلى محور القاهرة جدة انضماماً تاماً, وتعتقد أن القصد الأول من الرحلة هو التلويح من جانب العسكريين السوريين بالانضمام إلى الكتلة المصرية السعودية, فيما إذا أصر ساسة العراق على تحقيق مشروع الهلال الخصيب, أما القصد الثاني فهو عدم إضاعة الفرصة المناسبة لتزويد الجيش السوري بالأسلحة الحديثة، ذلك لأن مصر تتعهد بتقديم الأسلحة اللازمة للجيش السوري إذا تعهدت سورية بالمحافظة على نظامها الجمهوري, ومن جهة أخرى قالت جريدة النهار بتاريخ 1950/1/10م ما يلي: «ولا تزال الأحزاب العراقية, ولا سيما

---

(1) المرجع نفسه, ص 86 – 87.

(2) وفيما يلي وثيقتان تثبتان تدخل الحكومة العراقية في شؤون سورية: تليت الوثيقتان التاليتان عام 1958م بعد الثورة العراقية أثناء محاكمة السيد توفيق السويدي الذي كان وزيراً للخارجية خلال عام1950م بتهمة التدخل في شؤون سورية وإفساد الحياة السياسية فيها: الأولى من عراقية دمشق – إلى خارجية بغداد وفيها: إننا مستمرون في الاتصالات اللازمة, العمل الأساسي يبدأ بعد الانتهاء من الدستور الجديد, وانتخاب رئيس الجمهورية, وتشكيل حكومة جديدة، لا نرى فائدة من الارتباط الآن قد يصبحون غير مسؤولين بعد الانتخاب المقبل... أما الوثيقة الثانية فكانت من توفيق السويدي وزارة الخارجية إلى عراقية دمشق بتاريخ 15 شباط 1950م, وفيها: ادرسوا كيفية مساعدة الحناوي لإنقاذه من السجن وتبرئته وما يكلف ذلك, اتصلوا بجلال← السيد, ويوجد موقوفون لمعارضتهم (معارضة الحكم السوري) ...، هل يمكن مساعدة عوائلهم، اتصالاتكم يجب أن تكون بحذر زائد, بينوا ممنونيتنا لحسني البرازي على موقفه واسألوه ماذا يحتاج للعمل, وبأي طريقة يرتبها.

الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الثاني, ص 1146 – 1147 الوثيقتان نقلاً من كتاب محكمة الشعب الطبعة الأولى، وزارة الدفاع العراقية, ص 2454.

(3)الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 204.

المعارضة, تعتقد أن العائق الوحيد في سبيل الوحدة السورية العراقية هو المعاهدة البريطانية, وهي تعتقد بأن السوريين جميعاً, ومنهم ضباط الجيش ما كانوا ليعارضوا الاتحاد لولا هذه المعاهدة».

أما السعودية فظلت على سلبيتها وارتيابها وسعيها لعودة القوتلي, وتضاعف نشاط أجهزتها للعمل على انقلاب عسكري جديد. بينما ظلت الحكومة العراقية مستمرة في مؤامراتها, أو دفع أنصارها في الجمعية التأسيسية لإحراج الجيش والحكومة، وتهيئة أنقلاب أيضا[1].

أما حكومة توفيق السويدي فقد أصدرت قانوناً يسمح لليهود العراقيين بمغادرة العراق إلى إسرائيل مما آثار جواً صاخباً في مجلس الأعيان في 1950/3/5م, وقد ساهم تهجير يهود العراق إلى إسرائيل مساهمة جدية في دعم كيان إسرائيل, وكشفت مناقشات ذلك القانون الأغراض الحقيقية للذين أوهموا العرب بأن مشروع الاتحاد السوري العراقي هو مشروع دفاعي ضد إسرائيل[2].

وقال أكرم الحوراني في مذكراته ما يلي «لجؤوا إلى سلاح آخر هو الإغراء فقد اتصل بي هاتفياً الصحافي اللبناني, ونقيب الصحفيين فيما بعد رياض طه يطلب مقابلتي, فأتى إلى مكتبي في وزارة الدفاع ومعه رجل لبناني عرفني بأن اسمه معروف السموري, وأنه سكرتير شخصي لعبد الإله الوصي على عرش العراق, وقال رياض طه إن عبد الإله يكن لك المحبة والاحترام, وإنه يود أن تجري مقابلة بينك وبينه إذا شئت على الحدود السورية العراقية بشكل سري للتعارف والتفاهم, وهو مستعد لأن يقدم لك أربعة ملايين دينار هدية, وهو لا يطلب منك أن تؤيد مشروع الاتحاد علناً ولا سراً, وإنما الذي يطلبه هو أن تتركه وتتجاهله, والمبلغ يعادل أربعين مليون ليرة سورية بينما كانت موازنة الدولة كلها 144 مليون، فرفضت الفكرة»[3].

ولم يتخلَّ نبيه وعادل العظمة بعد إقامتهما في بيروت مطلع عام 1950م عن العمل من أجل الاتحاد مع العراق، فقد اقترح عادل العظمة إرسال عدة شخصيات من سورية تمثل الأحزاب إلى مصر لإقناع مصطفى النحاس بضرورة قيام الاتحاد، لكن اقتراحه لم يتحقق. أما نبيه العظمة فكتب إلى أسعد داغر ليساعده في تحقيق الاتحاد، فرد عليه بضرورة تقوية الجامعة العربية، وتأييد النظام الجمهوري في سورية[4].

توقيع معاهدة الدفاع العربي المشترك:

---

(1) الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الثاني, ص 1148 - 1151.

(2) المصدر نفسه, ص1152.

(3) المصدر نفسه, ص1160-1161..

(4) كتب عادل العظمة إلى أكرم زعيتر في مطلع عام1950م بعد نجاح حزب الوفد في مصر, وقرب تسلمه الحكم مستنداً إلى حديث سابق مع فؤاد سراج الدين في نهاية عام 1949م يقترح إرسال وفود من القوميين العرب من المشرق العربي إلى رجالات الوفد لتهنئتهم ولإطلاعهم على حقيقة الموقف في سورية, والطرق الناجعة لمعالجته, ويقترح بوجه خاص إرسال عدة شخصيات من سورية تمثل الأحزاب ليقابلوا النحاس, ويبينوا له الأخطار المحدقة بسورية من الداخل والخارج، ويتفقوا معه على سياسة عربية حقيقية صالحة لا تكون متأثرة بمصلحة الملك عبد العزيز بن سعود, ولم يكن أكرم زعيتر محبذاً هذا التحرك، فكتب إلى عادل العظمة في 1950/1/20م يقول: إنه في العراق وفي سورية أهملت الفكرة, وفي مصر من غير المصريين من يبشرون بعداوة الفكرة, ويعملون لتشويه معالمها ووزير الخارجية المصرية محمد صلاح الدين يرى عودة الأمور إلى← ما كانت عليه قبل الانقلاب ولا يرى أكرم ضرورة لحضور عادل إلى مصر إلا إذا جاء لغير البحث في اتحاد القطرين, وقال أيضا: «أنا اعتقد أنكم واهمون حين تظنون أن الأحزاب في سورية مستعدة لإيفاد مندوبيها إلى مصر للبحث في أمر اتحاد القطرين, وعندي من المعلومات ما تؤكد أن هؤلاء الذين تعقدون عليهم آمالاً في العمل لاتحاد القطرين في سورية إنما جنحوا أخيراً إلى تأييد عودة شكري إلى سورية والرجوع إلى عهد ما قبل الانقلاب الأول». ولا يثق أكرم زعيتر بقدرة بعض الشخصيات العراقية التي أتت مصر للدفاع عن فكرة الاتحاد.

أما اسعد داغر فكان ضد فكرة الاتحاد, وقد فقد الأمل في العراق والصراع الدائر فيه بين أنصار العروبة واعدائها، وكتب في رسالة إلى نبيه العظمة في 2/6 /1950م وجاء فيها ما يلي:«إن بقاء العراق على حاله يضطر مصر والجامعة إلى الاستغناء عنه، فيصبح في عزلة عن العرب، ويضطر إلى السير في اتجاه آخر», وقال إن مصر وأكثرية الدول الأخرى ماضية في طريق تقوية الجامعة العربية, وتأييد النظام الجمهوري في سورية. قاسمية, خيرية, الرعيل العربي الأول, ص 143 - 144

خلال المدة التي قضاها السيد خالد العظم - في اجتماعات مجلس الجامعة العربية في منتصف شهر نيسان عام 1950م - في القاهرة نشطت حركة الأحزاب والكتل والهيئات في الجمعية التأسيسية، وراحت تدعو إلى تأليف وزارة جديدة تشترك فيها جميع الأحزاب والكتل النيابية, فلما استقالت الوزارة كلف رئيس الدولة السيد هاشم الأتاسي، الدكتور ناظم القدسي بتشكيل الوزارة في 4 حزيران عام 1950م[1].

فلما عقد مجلس الجامعة العربية جلسة طارئة في 5 تموز عام 1950م للتوقيع على معاهدة الدفاع العربي المشترك ترأس الدكتور ناظم القدسي الوفد السوري، حيث أبدى تردداً بالتوقيع على المعاهدة بحجة رغبة سورية في الدخول باتحاد مع العراق, وعندها تدخلت مصر والسعودية اللتان اتصلتا بالعقيد أديب الشيشكلي - المرتبط معها بالعداء لفكر الاتحاد السوري العراقي - ليمارس ضغطه على رئيس الدولة السيد هاشم الأتاسي لتبديل موقف الوفد السوري في القاهرة، وفعلاً صدرت تعليمات للوفد السوري بالامتناع عن إثارة موضوع الاتحاد مع العراق، والتوقيع على معاهدة الدفاع العربي المشترك بالرغم من أن هذه المعاهدة كانت في مغزاها ومبتغاها رداً على شعار الاتحاد المطروح بين سورية والعراق[2].

أهم التطورات الداخلية في سورية :

اغتيل العقيد محمد ناصر قائد سلاح الجو في سورية في 31 تموز1950م، والذي كان ميالاً من وجهة قومية لوحدة سورية مع العراق، ولم يكن العقيد محمد ناصر يخفي هذا الميل[3].

تأسس في حزيران عام1950م الحزب الجمهوري الديمقراطي الذي يضم عدداً من مؤيدي السيد شكري القوتلي على رأسهم إحسان الشريف، واشترك هذا الحزب مع الحزب الوطني والحزب التعاوني الاشتراكي بإصدار بيان مشترك في15 أب1950م، حملوا فيه على الجمعية التأسيسية، واعتبروا الدستور القديم قائماً، وطالبوا به، وبدعوة المجلس النيابي الذي حله حسني الزعيم إلى الانعقاد، وقادت هذه الأحزاب الثلاثة في24 آب1950م مظاهرة إلى القصر الجمهوري لتقديم مطالبها المذكورة دون جدوى[4], وأقرت الجمعية التأسيسية في 15 أيلول عام 1950م الدستور الجديد* لسورية الذي مثل رغبة حزب الشعب المسيطر على السلطة**، وانتظر السياسيون أن يبادر رئيس الدولة إلى حل الجمعية التأسيسية بعد انتهاء مهمتها، لكن حزب الشعب

---

(1)وقد تشكلت من الدكتور ناظم القدسي للرئاسة والخارجية – زكي الخطيب للعدلية – شاكر العاص للاقتصاد الوطني والزراعة – رشاد برمدا للداخلية – حسن جبارة للمالية – فوزي سلو للدفاع الوطني – الدكتور جورج شلهوب للأشغال العامة – الدكتور فرحان الجندلي للمعارف والصحة . ثم جرى التصويت على الثقة في الجمعية التأسيسية، فأحرزت الوزارة الثقة بـ78 صوتاً وحجبها النائبان حسني البرازي وجلال السيد واستنكف سبعة نواب.

بابيل , نصوح، المصدر نفسه، ص 397 - 401.

(2)المعلم , وليد، المرجع نفسه ،ص 142 . حمدان , حمدان، المرجع نفسه، ص 92.

(1)المرجع نفسه ص 92 – 93. ولمعرفة أسباب مقتل العقيد محمد ناصر انظر راثميل , أندرو, المرجع نفسه ص89-90.

(2)فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص 252 – 253.

قال عبد الطيف اليونس : انقسم أعضاء الجمعية التأسيسية إلى كتلتين، وألفنا الكتلة الجمهورية لمناهضة الاتحاد مع العراق ومقاومته.

اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي، ص 197– 198.

* ركز الدستور الجديد على النظام الجمهوري في سورية، وركز بشكل خاص على الوحدة العربية لقد كان دستور عام 1950م الدستور الأول بين دساتير الدول العربية الذي تبنى رسمياً العمل على الوحدة العربية واعتبر سورية جزءاً من الأمة العربية. محمد, د.نجاح، المرجع نفسه، ص 236.

** بخصوص ذلك والمادة المؤيدة لسيطرة حزب الشعب والتي قضت بعدم حل المجلس لمدة سنتين، وبالتالي سيطرة حزب الشعب على المجلس والحكم معاً عامين كاملين. انظر العياشي, غالب, المصدر نفسه، ص612 – 614 . انظر مناقشات الدستور وإقراره في 5 أيلول بتصويت 105 إلى 6 نواب.

Torney, Gordon Howard , Op.Cit, PP.185-195.

وجد أن من مصلحته أن يحولها إلى مجلس نواب. وانتخب مجلس النواب «الجمعية التأسيسية» السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية في5 أيلول 1950م[1].

وعقب انتخاب رئيس الجمهورية استقالت الوزارة، وقبلت استقالتها في 8 أيلول 1950م[2].

وعاد هاشم الأتاسي وكلف ناظم القدسي بتشكيل الوزارة في 8 أيلول 1950م[3]. ويبدو أن تحول الجمعية التأسيسية إلى مجلس نيابي وانتخاب هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية كان أمراً حسناً بالنسبة للعراق.

استمرار محاولات الحكومة العراقية من أجل الاتحاد:

استمرت الحكومة العراقية في محاولاتها من أجل تحقيق الاتحاد، فأرسلت السيد موسى الشابندر في11 حزيران1950م مفوضاً إلى دمشق، وذلك لتفعيل عملية الاتحاد السوري العراقي.

كانت مهمة موسى الشابندر تحسين العلاقات بين سورية والعراق، وإيجاد منفذ جديد للوصول إلى الاتحاد أو إلى التقارب والتعاون بين القطرين الشقيقين, وقد وصف موسى الشابندر الوضع السياسي بعد استلام مهمته بما يلي: «بغداد كانت في واد ودمشق كانت في وادٍ آخر الأمر الذي جعل حتى العلاقات الديبلوماسية البسيطة من أشق الأمور، وسبب ذلك عدم وجود سياسة ثابتة معينة في بغداد، وعدم وجود حكومة شرعية مستقرة في الشام, هاشم الأتاسي رئيس الدولة كان ولا يزال يؤمن بالاتحاد، ورئيس الجمعية التأسيسية رشدي الكيخيا يكتفي بالإيمان بالاتحاد دون الإقدام على التنفيذ، وخالد العظم فرنسي النزعة لا يؤمن ولا يرغب بالاتحاد، وناظم القدسي وزير الخارجية يكتفي بالآراء الفلسفية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، والشغل الحقيقي بيد العقيد أديب الشيشكلي معاون رئيس أركان الجيش، كانت الصحافة منقسمة على نفسها تؤيد من يدفع لها، وتهاجم من لا يسكتها بالمال, والرأي العام حائر وسط هذه الفوضى، فهو يوم مع الاتحاد ويوم عليه، وأمام هذه العجائب كانت بغداد منكمشة لا تطلق يدها بالمال كالسعوديين، ولا تقدم على عمل حاسم خوفاً من الإنكليز والأمريكان والأتراك وإسرائيل والسعوديين والأردن ومصر لا بل خوفاً من جماعة كبيرة من الناس في نفس العراق. وانقلبت الجمعية التأسيسية إلى مجلس نيابي، وانتخب هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية، وهذا أمر مسر بالنسبة لنا» وقال أيضاً: كانت حياتنا بالشام مملة، وكنا والمفوضية محاطين بالجواسيس والعيون، وهكذا كان نصيب جميع موظفي المفوضية وجميع العراقيين، وكان المكتب الثاني السوري يتعقب تحركات الملحق العسكري العراقي الزعيم عبد المطلب[4].

واحتدم التنافس داخل الجمعية التأسيسية بين كتلة تؤيد الجيش وبين الأكثرية المؤيدة لحزب الشعب. كما اعتقل منير العجلاني في 27 أيلول 1950م، وحوكم أمام محكمة عسكرية مع بعض الضباط المدنيين بتهمة التآمر على الدولة، وتلا ذلك تفتيش دور بعض النواب من أنصار الاتحاد السوري العراقي من قبل السلطة العسكرية في 29 أيلول[5].

محاولة اغتيال أديب الشيشكلي: تعرض أديب الشيشكلي لمحاولة اغتيال في12 تشرين الأول عام1950م، عندما أُطلق الرصاص على سيارته قرب دمر، وأذيعت أسماء المتهمين، وكان

---

(3) الحكيم، حسين، المصدر نفسه، ص127.

الكزبري، سلمى الحفار، المصدر نفسه، ص367.

(4)الحكيم , حسن , مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص 210.

(3) وكانت على الشكل التالي: ناظم القدسي للرئاسة والخارجية، حسن الحكيم لوزارة الدولة، زكي الخطيب للعدلية، هاني السباعي للمعارف، شاكر العاص للمالية، أحمد قنبر للأشغال العامة والمواصلات، الدكتور جورج شلهوب للصحة والإسعاف العام، فرحان الجندلي للاقتصاد الوطني، فوزي سلو للدفاع الوطني، رشاد برمدا للداخلية، وعلي بوظو للزراعة. المصدر نفسه، ص211.

(4) وقد قدم موسى الشابندر أوراق اعتماده إلى رئيس الدولة السورية في 27حزيران.

الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص499-501.

(5) فرزات , محمد حرب، المرجع نفسه, ص 257.

بينهم طالب عراقي يدعى عباس الخرسان، وشخص مصري يدعى حسين توفيق، وآخر أردني وظهر أن الدافع لهؤلاء كان الدكتور أمين رويحة رئيس نقابة الأطباء في سورية، الذي كان صلة الوصل بين المتهمين والسعوديين الذين مولوا المتهمين بالمال[1].

مقتل سامي الحناوي: قتل سامي الحناوي في 30 تشرين الأول 1950م في بيروت وقتله أحد أقارب محسن البرازي، وعلى الرغم من أن الدافع للقتل كان على الأرجح شخصياً محضاً, فان القتل كان بدون شك هدية إلى مصر والسعودية والمتعاطفين معهما من السوريين، وذلك لأن الحناوي كان لا يكل ولا يمل منذ بداية نفيه على الدعاية والترويج للمسألة الهاشمية في سورية[2].

محاولة سورية تنقية الأجواء بين الدول العربية:

ورغم اشتراك السعودية في محاولة اغتيال أديب الشيشكلي فقد ذهب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ناظم القدسي إلى الرياض، وعاد منها في13 تشرين الثاني 1950م.

كما سافر ناظم القدسي مع وفد ضم فوزي سلو وآخرين إلى بغداد في 18 تشرين الثاني وعاد الوفد منها في23 تشرين الثاني 1950م ، وقد أظهر أعضاء الوفد سرورهم وابتهاجهم بهذه الزيارة[3]. وكانت الغاية من هذه الزيارات تصفية الجو بين الدول العربية, ووضع حدٍ للتكتل ضمن نطاق الجامعة العربية، الذي حال دون إنجاز كثير من القضايا العربية الهامة وذات الصبغة الدولية منها إنشاء مجلس الدفاع المشترك الذي يضم أركان الجيوش العربية للدفاع عن سلامة الأقطار العربية ضد أعدائها، وتأليف قوة موحدة تلعب دوراً هاماً في حركة الاستعداد العسكري والسياسي[4].

عاد دعاة الاتحاد السوري- العراقي إلى العمل لتحقيق هذه الفكرة بأسلوب غير مباشر بعد محاولة الحكومة السورية تنقية الأجواء بين الدول العربية.

أسلوب جديد للدعوة للاتحاد السوري العراقي:

كانت السلطة الفعلية في سورية بيد أديب الشيشكلي لذلك لجأ حزب الشعب إلى أسلوب غير مباشر للدعوة إلى الاتحاد مع العراق، وتمثل ذلك في مشروع الدكتور ناظم القدسي رئيس الوزراء في سورية، الذي اقترح على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في 23 /1/1951م استبدال جامعة الدول العربية بالدول العربية المتحدة باعتبار أن هذا أفضل أنواع الاتحادات ومثلها الأعلى ووصف جامعة الدول العربية بأنها كانت إسرافاً في المظاهر والأقوال، وجدباً في النتائج والأفعال، ولم يشعر الفرد العربي بوجودها لأنها لا تؤمن له حاجة أو تحيي له أملاً بالتطور والتقدم.

ودعا المشروع إلى: اتحاد عربي يشمل جميع الدول العربية في شؤون الدفاع القومي والسياسة الخارجية والنواحي الاقتصادية مسوغاً دعوته بالأخطار التي تحيق بالأمة العربية، وبخاصة الخطر الصهيوني وما يرافقه من ضغط خارجي من الشرق والغرب.

وبالرغم من أن القدسي كان قد بعث بمذكرته إلى دول الجامعة العربية قبل اجتماع اللجنة السياسية، وفي اليوم التالي لتقديم القدسي مذكرته للجنة السياسية لم يتعرض أحد إلى دراستها،

---

(1) الشابندر, موسى, المصدر نفسه ص 501.فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص257-258.

(2) راثميل، أندرو، المرجع نفسه ص 97.

(3) الشابندر، موسى، المصدر نفسه ص 501 .

استقبل الوفد السوري في العراق استقبالاً كبيراً وتباحث الوفد (ناظم القدسي ومن معه) مع المسؤولين العراقيين في موضوعين رئيسين: أ- بحث الدفاع المشترك بين الدول العربية والوقوف أمام إسرائيل والأخطار الدولية صفاً واحداً. ب- توثيق الروابط التجارية بين العراق وسورية، وتوسيع نطاق التبادل التجاري بين البلدين لسد حاجاتهما الاستهلاكية.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص 225 – 226.

(4) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، صوت التقدم ص/32.

صوت التقدم،حلب، العدد 243، السنة الأولى الاثنين10 صفر 1370 هـ ، 20 تشرين الثاني 1950م، ص1.

فأعاد القدسي شرحها وتقرر إحالتها إلى الحكومات العربية للدراسة، وهذه الحكومات لم تعقب عليها[1].

ساندت أكثر التنظيمات السياسية في سورية مذكرة القدسي، وقوبلت في الجامعة العربية بالإهمال التام، ورحبت بها الصحف في سورية والعراق والأردن بينما بقيت معظم الصحف في لبنان ومصر جامدة إزاءها، وهكذا توضح للرأي العام السوري أن الوحدة العربية بشكلها النظري على مستوى جميع الدول العربية دفعة واحدة هو أمر صعب التنفيذ لعدم جدية الدول العربية نفسها* التي تدعي تبني هذه الوحدة كالسعودية ومصر في العمل الفعلي لأجلها، وهذا ما خدم حزب الشعب في توجيه الأنظار إلى أن الوحدة الثنائية كالوحدة السورية العراقية هي أكثر واقعية مع العلم أنها لا تناقض الوحدة العربية الشاملة، وإنما هي خطوة إليها مما ساعد على دعم مؤيدي الاتحاد مع العراق، وتوجيه الرأي العام السوري إلى الشعور بضرورته, وفائدته في تلك الظروف التي بدأت فيها حوادث العدوان الإسرائيلي على الحدود السورية جنوب بحيرة الحولة إذ بدأ الإسرائيليون أعمال التجفيف في حوض الحولة, وهذا خرق للهدنة مع إسرائيل[2].

قال حسين الحكيم عن مشروع القدسي ما يلي: جاء رئيس الوزراء ناظم القدسي إلى حضور اجتماع مجلس الجامعة العربية في القاهرة، وفي السفارة السورية كلفني بالإشراف على طباعة مشروعه موصياً بألا يطلع عليه أحد لتقديمه إلى الجامعة العربية، وكل ما أذكره من ذلك المشروع أنه ينص على قيام اتحاد "فيدرالي" بين أقطار الدول العربية بدءاً من العراق والأردن وسورية انطلاقاً من اتفاقيات اقتصادية وعسكرية، وبعد عودة القدسي إلى دمشق، وطرح مشروعه على المجلس، ولدى ذكر ناظم القدسي عبارة «بدءاً من العراق والأردن وسورية» انبرى أكرم الحوراني على رأس المعارضة, ووصفه بأنه يناور للعودة إلى تنفيذ المشاريع الاستعمارية التي يسعى إليها حزب الشعب، وقد وقف أديب الشيشكلي في وجه ذلك المشروع منددأً به، الأمر الذي أدى إلى سقوط وزارة القدسي[3].

قال موسى الشابندر بخصوص مشروع القدسي(بعد وصوله إلى القاهرة مع نوري السعيد) ما يلي: «قضيت يوماً ثلاث ساعات مع ناظم القدسي حول حديث الوحدة انضم إلينا خلاله نوري السعيد، ولكن فلسفة ناظم القدسي لا تنتهي، وأتى هذه المرة بمشروع فيدرالي طويل عريض يحتم دخول العرب جميعهم إليه، ولا يقبل بانضمام قسم منهم في بادئ الأمر خشية وقوع تفرقة على حد قوله، وعبثاً حاولنا نوري السعيد وأنا إقناعه بلزوم اتحاد المقتنعين كالعراق وسورية والأردن ولبنان، ثم إقناع إخواننا الآخرين فيما بعد، ولكن ناظم القدسي لم يقتنع، ونشر مشروعه في26 كانون الثاني في الأهرام، ونام المشروع، وهذا هو المقصود بسبب فلسفة القدسي وحزب الشعب، وعليهم تقع المسؤولية» وتابع قوله: «حضر اجتماع اللجنة السياسية للجامعة

---

(1) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص 178 .

* طاف ناظم القدسي من أجل مشروعه البلدان العربية، واجتمع برؤساء دولها وحكوماتها، فلم يلق منها قبولاً ولا تأييداً، وقال له فاروق يومئذ: «ده مشروعات خيالية صبيانية». اليونس، عبد اللطيف، شكري القوتلي، ص198. ←

وفي 8 تشرين الثاني عام 1950م زار الدكتور ناظم القدسي السعودية لإبعاد التهم الموجهة إليه بربط البلاد مع العراق حيث صدر بيان مشترك تحدث عن المفاوضات السورية السعودية وحول بعض المشاريع التي يشاع أن سورية تحاربها بما يسمى سورية الكبرى والهلال الخصيب، فأكد الوفد رغبة بلاده في تنقية الأجواء العربية، وحرصها على عدم اتخاذ أي موقف يكون أداة للتفرقة بين البلدان العربية خاصة بعد أن أقرت دستورها الجديد الذي ينص على الحفاظ على النظام الجمهوري. عاد القدسي إلى دمشق محملاً بوعد سعودي بتقديم المعونات المادية للجيش السوري لكنه شعر بالإحراج بسبب البيان المشترك الذي أرادت به السعودية الرد على العراق والأردن الأمر الذي يعتبر خروجاً من القدسي عن مسيرة حزبه، ولرد هذا الموقف للسعودية قدم مذكرته في 1951/1/23م للجامعة العربية بعنوان «موقف سورية من إقامة الدولة العربية المتحدة» وضع هذه المذكرة← أركان حزب الشعب بدمشق لإعادة التوازن إلى موقفهم بعد صدور البيان السوري السعودي. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص 143–144. ويقال إن القدسي أعطى ابن السعود تعهداً خطياً ضد الاتحاد السوري العراقي. الشابندر, موسى، المصدر نفسه، ص 506.

(2) محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص 222 –223.

(3) الحكيم، حسين، المصدر نفسه، ص 127.

العربية الأمير فيصل آل سعود – رياض الصلح رئيس وزراء لبنان – ناظم القدسي رئيس وزراء سورية – ونوري السعيد عن العراق وصلاح الدين عن مصر... وفي 29 كانون الثاني افتتح الأمير فيصل آل سعود مجلس الجامعة، ورحب مصطفى النحاس بالوفود وتبودلت الخطب والمجاملات، وهي أهم أعمال الجامعة العربية، وفي 31 منه دعانا صلاح الدين وزير الخارجية المصرية على حفلة عشاء فخمة في قصر الزعفران أكل وشرب وأحاديث، وأهم ما حدث أن نوري السعيد وقع على معاهدة الضمان الجماعي في2 شباط، وانتهت بذلك أعمال مجلس الجامعة. وقضى العرب ووفودهم أكثر من أسبوعين يأكلون ويشربون ويتجادلون دون أن يصلوا إلى نتيجة حاسمة وسياسة قوية وموحدة[1]».

ويذكر الشقيري أنه استطلع القدسي عن الدوافع الحقيقية وراء هذا المشروع الذي قيلت حوله آراء مختلفة، فأفضى إلى اختلافات كانت تدور في صفوف حزب الشعب الحاكم وقتذاك، فمن قائل باتحاد القطرين العراق وسورية، ومن قائل بأن نوري السعيد يريد الاتحاد يوماً، ويتنكر له يوماً آخر، ومن القائل بأن الملك عبد الله قد يثب على سورية عاجلاً أم أجلاً، ولم يكن بداً أمام هذه الأسباب إلا المطالبة باتحاد عربي شامل. ويضيف القدسي أن هناك سبباً آخر وهو أن الشعب يدعو حزب الشعب إلى الحساب، ويصرخ بالسؤال الكبير أين الوحدة التي وعدتم بها لقد دخلتم الانتخابات على أساس الوحدة العربية، فأين وعدكم الذي وعدتم. أي أن المشروع مجرد رفع كتب أمام الحزب والشعب والعراق[2].

لقد كان الوفد العراقي في القاهرة من أول المحبذين لاقتراح القدسي، وأن نوري السعيد أبدى رأيه بصراحة في الموضوع مشيراً إلى أن العراق يفضل الوحدة أو الاتحاد الكليين، وإذا تعذر ذلك لسبب من الأسباب، فهو يرى أن يبدأ الاتحاد بين المؤيدين للفكرة على أن يترك الباب مفتوحاً لمن يريد الانضمام[3].

ازدياد تدخل أديب الشيشكلي في الشؤون السياسية:

التقى الأمير عبد الإله مع أديب الشيشكلي لأول مرة في 7 شباط 1951م في دمشق، وذلك بمساعي المفوض العراقي في سورية موسى الشابندر الذي كان مقتنعاً أن الاتحاد السوري العراقي لا يتم إلا بواسطة أديب الشيشكلي[4].

استقالت وزارة ناظم القدسي وقَبِل استقالتها رئيس الجمهورية في 27 آذار 1951م[1]، وذلك بعد أن طلب الجيش* من خالد العظم تأليف وزارة ائتلافية[2]، وقد ألفها في 27 آذار 1951م[3]، وقال

---

(1) الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص 502.

(2) الروسان، د.ممدوح، المرجع نفسه، ص 178.

(3) المرجع نفسه، ص 179.

سربت الجامعة العربية المذكرة إلى الأهرام التي وزعها القدسي باليد على الوفود العربية، فنشرتها قبل أن يناقشها مجلس الجامعة بعد أن حذفت منها بعض فقراتها العامة وركزت على فقراتها الخاصة التي يمكن النفاذ منها لتحقيق الوحدة السورية العراقية. اضطرت حكومة القدسي إلى توزيع المذكرة بنصها الكامل على الصحف المحلية والعربية وتنصلت أمانة الجامعة العربية من تهمة تسريب المذكرة. بعد نشر المذكرة وصلت أخبارها إلى الدول الغربية الطامعة باقتسام خيرات الوطن العربي وإلى أحزاب المعارضة في سورية وإلى مجلس العقداء الذي شعر بأن الحكومة تورط البلاد في مشاريع وحدوية دون استشارته بهدف التخلص من هيمنة ← العسكريين على السلطة. اتسعت الهوة بين القدسي و الشيشكلي، ولما طلبت حكومة القدسي من مجلس النواب الموافقة على مشروع قانون لربط قوات الأمن(الشرطة والدرك) بوزارة الداخلية، وذلك لاعطاء الحكم الطابع الديمقراطي المناسب، وتمهيداً لعودة الجيش إلى ثكناته، كان رد فعل المجلس الأعلى مباشراً، حيث بعث بمذكرة إلى رئيس الجمهورية هدد فيها بالتحرك إذا أقر مجلس النواب هذا القانون، فلم يبق أمام القدسي بعد ما لمسه من وقوف الجيش بالمرصاد لكل تحرك تقوم به السلطة المدنية إلا أن تقدم باستقالته في 3 آذار 1951م. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص 144 – 145.

(4) عندما قابل موسى الشابندر أديب الشيشكلي في صوفر (لبنان) في صيف 1950م قال له الشيشكلي: لقد أسأتم انتخاب الأشخاص للتعاون في سبيل الاتحاد، وقال بأنه يؤمن إيماناً صادقاً بالاتحاد، ولكن لا يريد إلحاق سورية بالعراق، فتكون منطقة نفوذ لبريطانيا. لذلك انتهز الشابندر فرصة مرور الملك فيصل والأمير عبد الإله بسورية ولبنان في طريقهما إلى أوروبا ليتم هذا التعارف. وتم ذلك بعد حفلة الغداء التي قامت على شرف الموكب الملكي في القصر الجمهوري. الشابندر, موسى, المصدر نفسه ص 503.

موسى الشابندر هل يقال بعد كل هذا أن ليس للجيش أي تدخل في شؤون السياسة, هل يجوز بعد كل هذا أن نحاول تحقيق الاتحاد السوري العراقي بالرغم من الجيش السوري وأديب الشيشكلي.
واعتبر تشكيل الوزارة من قبل خالد العظم ضربة مؤلمة لدعاة الاتحاد، لما عرف عن خالد من ميول فرنسية، ولكن تبدل الوزارة في الواقع لم يبدل كثيراً من الأوضاع الراهنة لأن الحل والربط كان ولا يزال بيد أديب الشيشكلي(6).

العراق تقدم مساعدات عسكرية لسورية:

تلقى أنصار الاتحاد السوري العراقي عوناً غير منتظر من جانب إسرائيل في شهر آذار 1951م، فقد بدأ الإسرائيليون العمل في تجفيف المنطقة المنزوعة من السلاح في بحيرة الحولة على الحدود السورية، وقد كانت شروط الهدنة قد نصت على أن هذه المنطقة يجب أن تبقى كما هي, وكان لهذا النص أهمية عسكرية عظيمة ذلك أن المستنقعات كانت تشكل في الواقع عقبة كأداء في طريق أية قوة مصفحة، لذلك لا مجال للدهشة في مقاومة الجيش السوري لهذا العمل تلك المقاومة الشديدة، وحدثت اشتباكات حامية* وخشي اندلاع الحرب من جديد، ولم يفت الحكومة العراقية أن تبدي عطفها في هذه المناسبة، فأرسلت إلى سورية طائرات وقوات عسكرية[4].

وهذا مما ساعد على دعم مؤيدي الاتحاد مع العراق وتوجيه الرأي العام السوري إلى الشعور بضرورته وفائدته، وذلك لأن مجلس الجامعة العربية الذي انعقد في14 أيار1951م توجه بدعوة عاجلة إلى مصر والعراق لتقديم المساعدة لسورية*، وبينما تلكأت مصر في المساعدة, فقد استغل العراق الظرف وأسرع بإرسال معونته العسكرية التي مرت في 17 أيار 1951م في شوارع دمشق مرافقة بتصفيق الجماهير السورية, وهذه الظروف دعمت مؤيدي الاتحاد السوري العراقي, فأخذ حزب الشعب ينادي بوحدة عربية إن لم تكن شاملة فجزئية كوسيلة لمواجهة التهديد الإسرائيلي, وما شجعه على دعوته هذه أيضاً هو إخفاق اقتراحات العظم حول وجوب اتخاذ النفط كوسيلة لتهديد الدول الغربية المساندة لإسرائيل، لقد قدم العظم هذه الاقتراحات إلى اللجنة السياسية في مجلس الجامعة العربية الذي انعقد في دمشق في14 أيار1951م بدلاً من القاهرة بناءً على طلب سورية، وقد اكتفى مجلس الجامعة بإقرار إنشاء مكتب مقاطعة إسرائيل ورفض الاقتراحات

---

(1) الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص 211. بخصوص أسباب استقالة وزارة ناظم القدسي وقبول رئيس الجمهورية استقالتها انظر بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص 407.
* حدث ذلك بعد أزمة وزارية عاشتها البلاد طيلة شهر آذار لم يجرؤ أحد من النواب على القبول بتكليف رئيس الجمهورية، لأن أية وزارة لا يرضى عنها حزب الشعب لن تنال الثقة، وأية وزارة يؤلفها حزب الشعب لا يقبل بها المجلس العسكري الأعلى. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص 145
(2) الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص 504.
(3)على الشكل التالي: خالد العظم للرئاسة والخارجية– سامي كبارة للداخلية– عبد الباقي نظام الدين للزراعة ووكالة العدلية– عبد الرحمن العظم للمالية – الزعيم فوزي سلو للدفاع الوطني– رئيف الملقي للمعارف ووكالة الاقتصاد الوطني– سامي طيارة للصحة والإسعاف العام ووكالة الأشغال العامة والمواصلات.
الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص 214 .بابيل، نصوح، المصدر نفسه،ص 408 – 409.
وقد مثلت وزارة العظم أمام مجلس النواب وفازت بالثقة بأكثرية 51 صوتاً. بابيل، نصوح، المصدر نفسه ص410.
(6) الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص 504 – 505.
* كانت إسرائيل تحتل بحيرة الحولة وفي 25آذار فتح اليهود النار باتجاه الخطوط السورية عندها اتصل الشيشكلي بالسيد خالد العظم وحثه على القبول بتشكيل وزارة من خارج مجلس النواب لمواجهة الظروف الحرجة التي تمر بها البلاد.
المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص145-146.
(4)علوان، إبراهيم، المرجع نفسه، الجزء الأول، ص 120.
* بادر العراق إلى إرسال سربين من الطائرات، ثم بادرت مصر بإرسال سرب من الطائرات.المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص146.
جندت الحكومة العراقية حرساً خاصاً معززاً ببعض قطع من المدافع المضادة للجو داخل الأراضي السورية مع بعض الطائرات المقاتلة. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثامن ص214.

الأخرى، وإن رفضه لاستخدام سلاح النفط كوسيلة ضغط على الدول الغربية قد ساهم بدعم وجهة نظر حزب الشعب بالعمل لتحقيق الوحدة الثنائية[1].

وأقامت المفوضية العراقية بدمشق في أول حزيران عام1951م حفلة استقبال تكريماً للبعثة العسكرية العراقية حضرها 200 شخص يترأسهم خالد العظم وأديب الشيشكلي، وكان الجو مؤنساً ومشجعاً وفي4 حزيران أقام خالد العظم حفلة غداء في فندق بلودان على شرف الوفود العسكرية العربية[2].

الوضع الداخلي في سورية:

بدا الانسجام واضحاً بين حكومة خالد العظم وقيادة الجيش وتجلى ذلك بأجلى مظاهره في الحفلة التي أقامها رئيس الوزراء خالد العظم في نادي الضباط يوم 29نيسان 1951م في دمشق تكريماً للعقيد أديب الشيشكلي بمناسبة تسلمه منصبه الجديد* «رئيس الأركان العامة للجيش» أما مجلس النواب فقد استقال من رئاسته رشدي الكيخيا وبقي مصراً على الاستقالة، وجرى تصويت في المجلس لرئاسته في جلسة23 حزيران عام 1951م ففاز برئاسة المجلس الدكتور معروف الدواليبي[3].

كما حل الشيشكلي مجلس العقداء بعد أن فرق ضباطه, وألف مجلساً عسكرياً برئاسته, جعل الزعيم فوزي سلو وزير الدفاع نائباً له. انفرد الشيشكلي بالسلطة, وبدأ بإجراء اتصالات سرية مع حزب الشعب لتشكيل وزارة جديدة علم بها العظم, فقدم استقالة وزارته في مطلع شهر آب 1951م, حاول الشيشكلي التظاهر بثنيه عن الاستقالة، لكن العظم اشترط للاستمرار حل مجلس النواب, فاعتذر الشيشكلي بحجة عدم استعداد البلاد لانتخابات جديدة في ظل صعوبة الظروف الأمنية[4].

استقالت وزارة خالد العظم في30 تموز1951م وقبلت في 9آب 1951م وعهد بتأليف الوزارة إلى السيد حسن الحكيم، 9 آب 1951م[5]، وقال حسن الحكيم عن أسباب قبوله تأليف الوزارة: كانت العلاقة بين حزب الشعب والجيش على أسوأ ما يكون، ولم يعد بإمكان حزب الشعب وهو حزب الأكثرية في المجلس النيابي أن يؤلف حكومة حزبية من أعضائه أو حكومة ائتلافية برئاسة واحد منهم لذلك اقترح بعض رجال الأحزاب والكتل النيابية على رئيس الجمهورية بأن يعهد إلي بتأليف الوزارة كنائب حيادي مستقل ليس لي في المجلس النيابي حزب يسندني، وإني فوق ذلك من أنصار الوحدة العربية، ولكن لما كان طريق الوصول إليها لا يزال

---

(1)محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص 223.

الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص 179.

الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص505 – 506.

وصل الوفد العسكري العراقي إلى دمشق في10 أيار برئاسة كاظم عبادي ومثل العراق في اجتماع الجامعة العربية في دمشق وفد مؤلف من توفيق السويدي رئيساً وموسى الشابندر وإبراهيم الخظيري وأمين المميز أعضاء فيه. أما اللجنة التي تشكلت لمقاطعة إسرائيل كانت تضم موسى الشابندر من العراق وفريد زين الدين من سورية ووحيد رأفت من مصر، وانتهت أعمال مجلس الجامعة العربية في 19 أيار. المصدر نفسه، ص505 – 506.

(2) المصدر نفسه، ص 506.

* كان منصب الشيشكلي الجديد بناءً على طلب منه شخصياً حيث طلب من رئيس الوزراء استبدال رئيس الأركان أنور بنود وإرساله ملحقاً عسكرياً إلى أنقرة، وسوغ الشيشكلي تصرفه أمام ضباط الجيش بترتيب مؤامرة لاغتياله نفذها ضباط من المكتب الثاني. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص147-148.

(3) بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 412– 413.

(4) المعلم, وليد, المرجع نفسه، ص 148.

(5)على الشكل التالي: حسن الحكيم للرئاسة والمالية وفيضي الأتاسي للخارجية– فتح الله أسيون للصحة والإسعاف العام– شاكر العاص للاقتصاد الوطني ووكالة الزراعة– فوزي سلو للدفاع الوطني– رشاد برمدا للداخلية– حامد الخوجة للأشغال العامة والمواصلات– عبد الوهاب حومد للمعارف– عبد العزيز حسن للعدلية وفي 12 آب 1951م عين محمد المبارك وزيراً للزراعة. الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص 214 – 215. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص 418.

شاقاً وطويلاً فإني أدعو علناً وعلى صفحات الجرائد بجمع شتات أجزاء البلاد الشامية«سورية– لبنان– فلسطين– شرقي الأردن» وإنشاء دولة سورية الكبرى على الأقل[1].

قال موسى الشابندر: «في 9 آب قام الحكيم بتأليف وزارة جديدة وأكثرها من حزب الشعب وعاد الشيشكلي من الرياض يحمل صكاً برصيد القرض السعودي، وصندوقاً مملوءاً بالذهب لشخصه وعهداً جديداً من ابن سعود بعرقلة الاتحاد مع العراق مع أن الحكيم معروف بولائه للهاشميين وعقيدته الخالصة في الاتحاد. وهكذا كان الحكم في سورية قسم يبكي وراء الاتحاد والقسم الآخر يقبض على حساب عرقلته، وقتله في مهده[2]».

واشتد الصراع تارة في العلن وحيناً في الخفاء بين الأكثرية في مجلس النواب وبين قادة الجيش فالمجلس يطالب بالكف عن التدخل في أعمال الدولة، واحترام الدستور، والجيش بلسان العقيد أديب الشيشكلي ينفي بإصرار القول بأن الجيش يتدخل في شؤون الحكم[3].

الدعوة إلى الوحدة العربية:

جرت أحداث عربية هامة منها مقتل رياض الصلح رئيس وزراء لبنان في16 تموز عام 1951م[4]، وأعقبه مقتل الملك عبد الله ملك الأردن في 20 تموز عام1951م[5].

ونشأت أزمة في الأردن في أعقاب اغتيال الملك عبد الله, وما رافق ذلك، وأعقبه من دعايات حول سعي العراق لضم الأردن.

ودعا حسن الحكيم رئيس وزراء سورية إلى توحيد البلاد العربية على أن تتناول وحدة الشؤون العسكرية والاقتصادية والسياسية شريطة احتفاظ كل دولة عربية تدخل الاتحاد بكيانها، وبنظام الحكم فيها، وبكامل سيادتها الداخلية والخارجية، على أن تدار الشؤون التي تبنى عليها معاهدة الاتحاد على يد مجلس أعلى مكون من أصوات متساوية، ويكون لكل دولة مندوب، وتكون الرئاسة سنوية.

كما أدلى الشيشكلي بتصريح إلى موفد الإذاعة السورية عن الوحدة العربية فقال: إذا كان العراق يود الوحدة معنا فنحن لا نعارض ذلك بل نرحب به كل الترحيب، ولا شك أنه خير لنا وأجدى أن نكون أمة حرة موحدة من12 مليوناً من النفوس على أن تكون قواتنا4 ملايين، إن سورية لا تعارض في شكل الحكم الذي يرتئيه السواد الأعظم من الشعب, فإذا أيد الملكية ونودي بالملك فيصل ملكاً على الدولة الموحدة فنحن معشر السوريين أول من يسير في ركابه ما دام في ذلك خير لهذه الأمة.

ولم يكن حسن الحكيم وأديب الشيشكلي جادين في دعوتهم هذه لأن سياسة سورية الخارجية كانت تسير في تنسيق مع السعودية التي لا تؤيد الاتحاد السوري العراقي[6].

وخلال شهر تشرين الأول وتشرين الثاني عام1951م انشغل الرأي العام العربي عامة والسوري والعراقي خاصة بحوادث مصر عندما طالبت مصر بإلغاء المعاهدة مع بريطانيا وتطورت الأحداث إلى الاشتباك المسلح بين المصريين والبريطانيين وأيضاً إعلان الدول الغربية مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط فما هي انعكاسات هذه الأحداث على سورية والعراق.

---

(1) الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص 55 – 56.
عرضت الوزارة على مجلس النواب وطرحت مسألة الثقة للتصويت ففازت بأكثرية 84 صوتاً، بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص 419.

(2) الشابندر، موسى، المصدر نفسه، ص 507.
سافر الشيشكلي من دمشق في 5 آب عام 1951م إلى الطائف واجتمع بالملك عبد العزيز آل سعود وعاد فرحاً ومسروراً، وكان الشيشكلي يستهدف بصورة خاصة تقوية الروابط مع السعودية أولاً ومن ثم مع مصر. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص 419.

(3) المصدر نفسه، ص 422.

(4) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص231.

(5) المصدر نفسه، ص 217 – 218.

(6) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص 180.

موقف سورية والعراق من أحداث مصر:

وقف الشعب العربي في سورية والعراق مع القطر المصري في نضاله ضد بريطانيا ففي خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني عام1951م ازدادت العلاقات بين مصر وبريطانيا توتراً وتأزماً* مما أدى إلى قيام مظاهرات عنيفة، وصدامات كبيرة دامية في جميع أنحاء القطر المصري ضد البريطانيين، وقد هبت جميع الأقطار العربية إلى تأييد مصر في سبيل حقها وسيادتها، وكانت سورية في مقدمة الجميع حماسةً واندفاعاً في تأييد مصر ونصرتها، وبمناسبة عيد الجهاد الوطني في مصر شاء الشعب العربي في مختلف أقطاره وأمصاره أن يعرب عن حقيقة شعوره القومي نحو الشقيقة الكبرى مصر، فقد خرجت المظاهرات الضخمة إلى الشوارع، وهي تهتف لبيك مصر، ففي دمشق تقدم المظاهرات الوزراء والنواب والزعماء والقادة ورؤساء النقابات، وفي حلب سارت مظاهرة مؤلفة من مائة ألف نسمة تهتف بحياة مصر وتأييدها في كفاحها ضد العدو، وحذت جميع المحافظات والمدن السورية هذا الحذو، كما أرسلت الأحزاب والهيئات والمؤسسات المختلفة برقيات التأييد إلى زعيم مصر ورئيس وزرائها مصطفى النحاس، وفي مقدمتها برقية مجلس النواب السوري المؤيدة لموقف مصر بإلغاء المعاهدة.

وتجددت المظاهرات ولما بلغت مبنى المجلس النيابي وقفت تهتف بحياة مصر، فخرج إليها رئيس مجلس النواب الدكتور معروف الدواليبي، وعدد من أعضاء المجلس، وتكلم الدواليبي منوهاً بتضامن الشعوب العربية. وكان لهذا التأييد العارم الذي أبدته سورية نحو شقيقتها مصر أثره العميق وصداه الحسن والبعيد في نفوس جميع الأخوة المصريين، فأرسلوا إلى القادة السوريين برقيات عديدة يعربون فيها عن شكر مصر واعتزازها بموقف سورية المشرف من القضية المصرية[1].

أما في العراق فقد اعتبر العراقيون القضية المصرية قضيتهم الوطنية بالذات، فأعربوا عن شعور الولاء والتضحية في عدة مناسبات، وقررت الأحزاب السياسية العراقية على اختلاف نزعاتها، وتباين مناهجها إعلان الإضراب العام في14 تشرين الثاني1951م انتصاراً لمصر وتضامناً معها في كفاحها الوطني ضد الاستعمار الأجنبي. فأصبحت بغداد وسائر المدن العراقية في ذلك اليوم وهي في حالة من الكآبة شملت جميع مؤسساتها ومرافقها حتى صحافتها وتجلت النخوة الوطنية والحماسة القومية بأجلى مظاهرها. وأبرق رئيس حزب الاستقلال إلى رئيس وزراء مصر ورد عليه مصطفى النحاس، كما أبرق مجلس النواب إلى مجلس النواب المصري وقد رد مجلس النواب المصري ببرقية شكر أما الحكومة العراقية فقد بذلت أحسن وساطتها للتوفيق بين بريطانيا ومصر[2].

---

* لما تألفت هيئة الأمم المتحدة في عام 1945م ظن المسؤولون في مصر أن في استطاعتهم أن يستفيدوا من نص المادة 103من ميثاق الأمم المتحدة فيلغوا المعاهدة البريطانية المصرية عام 1936م على أساس أنها تتعارض ونص المادة المذكورة من هذا الميثاق، وأذ بالإنكليز يسخرون من هذا الاتجاه فيؤدي الأمر إلى مصادمات دموية بين الفدائيين المصريين وبين القوات البريطانية المرابطة في قناة السويس.

الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن، ص 240.

(1) بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص413-414.

تفاصيل البرقية المرسلة إلى رئيس الوزارة المصرية ورئيس الديوان الملكي ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ بالإضافة إلى مظاهرة دمشق الكبرى تأييداً لمصر، والتي شارك فيها مائتي ألف نسمة، وضمت زعماء الأحزاب والكتل والنواب والوزراء ونقابات المحامين والأطباء والصيادلة والصحافة والمهندسين وعميد وأساتذة الجامعة السورية واتحاد نقابات العمال وأرباب العمل ونيفاً من رجال الدين المسلمين والمسيحيين وهيئات التعليم الثانوي والابتدائي ومكتب الكشاف وسيدات الاتحاد النسائي العربي... ←

وموقف الأحزاب في سورية التي أيدت مصر منها الحزب الوطني- حزب الشعب- الحزب العربي الاشتراكي- الإخوان المسلمون.

انظر مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الإصلاح، وثيقة رقم ص/29.

الإصلاح، حلب، 1913م ، العاشرة، الجمعة 17صفر 1371هـ- 16تشرين الثاني 1951م، ص1-2.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص240 – 242.

مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط *

زار صباح السبت في 13 تشرين الأول عام1951م وزارة الخارجية السورية كل من القائم بالأعمال الأمريكي ووزير فرنسا المفوض ووزير المملكة المتحدة المفوض وبلغوا الوزير السيد فيضي الأتاسي على التتابع, وبناء على تعليمات تلقوها من حكوماتهم بأن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر حيوي بالقياس إلى أمن العالم الحر, وإن هذا الدفاع لا يتأتى إلا بتعاون دولة مضافاً إليها دولة أخرى... وإلا بتنسيق أسباب الدفاع بين هذا الشرق وهاتيك المنطقة التي تليه لذلك بات من المناسب إنشاء قيادة حليفة للشرق الأوسط تشترك فيها البلاد القادرة على المساهمة في الدفاع والراغبة في تلك المساهمة, وإن أمريكا وفرنسا وبريطانيا وتركيا مستعدة للاشتراك به[1].

ولدى مناقشة هذا الموضوع في مجلس الوزراء أبدى رئيس الوزراء حسن الحكيم موافقته على المشروع بينما عارضه فيضي الأتاسي, وتقرر عرضه على مجلس النواب[2].

وألقى السيد فيضي الأتاسي في جلسة المجلس النيابي في 23تشرين الأول1951م بياناً بشأن الدفاع المشترك الذي تقترحه الدول الغربية, وراح يهاجم به الدفاع المشترك والدول الداعية إليه. وتطور بذلك الخلاف بين حسن الحكيم وفيضي الأتاسي[3].

انتقل الخلاف بين رئيس الوزراء ووزير خارجيته إلى الصحافة وإلى الشارع, أراد وزير الخارجية فضح الاتجاه الأمريكي لرئيس الوزراء, فانهالت البرقيات من مختلف التنظيمات الشعبية التي تستنكر هذا المشروع الاستعماري, فلم يجد رئيس الوزراء مفراً من تقديم استقالته[4] في 10 تشرين الثاني1951م وأعقبها أزمة وزارية امتدت 19 يوماً[5].

وقال حمدان حمدان: سقطت حكومة السيد حسن الحكيم بسبب معاهدة الدفاع المشترك التي قدمتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا, وقد علمنا أن هذه المعاهدة نشأت في الأساس لضرب فكرة الاتحاد بين سورية والعراق, وهو ما يعمل من أجله حزب الشعب ذو الأكثرية النيابية, ولما كانت وزارة الحكيم وزارة ائتلافية تضم العديد من الأحزاب السياسية والمستقلين فإن أي إعلان يصدر عن وزير من وزرائها ضد المعاهدة سيؤدي بدوره إلى خلخلة الوزارة وربما سقوطها. وهو ما حدث بالفعل[6].

ثانياً – انفراد أديب الشيشكلي في حكم سورية ورد فعل العراق عليه:

انقلاب الشيشكلي الثاني في 1951/11/29:

اشترط حزب الشعب كي يشارك في الوزارة الجديدة شرطين اثنين:

1- إعادة قوات الشرطة والدرك إلى سلطة وزارة الداخلية بدلاً من وزارة الدفاع.

2- أن يكون وزير الدفاع نفسه مدنياً.

وبذلك يكون حزب الشعب قد تعمد تحدي الشيشكلي والجيش بشروطه هذه [7]. وعليه كلف رئيس الجمهورية معروف الدواليبي (من حزب الشعب) بتأليف حكومة جديدة*, احتفظ لنفسه فيها

---

* يتضمن المشروع إنشاء شبكة دفاعية في الشرق الأوسط تتخذ القاهرة مركزاً لقيادتها على أن تمثل مصر في هذه القيادة بالنيابة عن الدول العربية إلى جانب بريطانية والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا بشرط أن تتحول قناة السويس إلى منطقة احتلال عسكري رباعي عن قوات الدول الأربع, فكان من البديهي أن ترفضه مصر وباقي الدول العربية ... فرح, جورج, المصدر نفسه, ص 104 – 105.

(1) الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 64 .

(2) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص 149.

(3) انظر تفاصيل الخلاف بين حسن الحكيم وفيضي الأتاسي. الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 65 – 68. أما البيان الذي ألقاه فيضي الأتاسي فانظر المصدر نفسه، ص 80 – 89

(4) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص 149.

(5) الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 215.

(6) حمدان, حمدان, المرجع نفسه, ص 111.

(7) حمدان، حمدان، المرجع نفسه، ص112.

* حكومة معروف الدواليبي تألفت في 28تشرين الثاني1951م وحتى 1 كانون الأول 1951م وكانت على الشكل التالي: معروف الدواليبي للرئاسة والدفاع الوطني – منير العجلاني للعدلية – هاني السباعي للمعارف –

بحقيبة وزارة الدفاع, بينما توزع حزب الشعب الحقائب الوزارية الأخرى, شعر الجيش بهذا التحدي الذي أقدم عليه حزب الشعب فقام بعد 12 ساعة من صدور مراسيم تشكيل الوزارة باعتقال معظم أعضائها عدا حسني البرازي قريب الشيشكلي[1], وكان اتهام الشيشكلي جاهزاً, فحزب الشعب يتآمر للقضاء على الاستقلال السوري في ضم سورية إلى العراق. صمد الدواليبي ثلاثة أيام في السجن رافضاً تقديم استقالته, وبعدها استطاع حزب الشعب أن يقنع الدواليبي بتقديمها, ففعل, وعمد رئيس الجمهورية إلى تكليف شخصية ثانوية هو السيد حامد الخوجة من كتلة الجمهوريين الأحرار بتشكيل وزارة جديدة إلا أن مرسوم حل المجلس النيابي كان السابق[2], وهكذا عاد الجيش إلى تسلم الحكم بصورة مباشرة. وقدم السيد هاشم الأتاسي استقالته من رئاسة الجمهورية, وذلك في 2 كانون الأول عام 1951م[3].

وبعد الانقلاب لم يقدم الشيشكلي على توقيع معاهدة حلف الدفاع المشترك التي كانت المباحثات دائرة بشأنها بينه وبين المصريين والأمريكيين[4].

وهكذا في 1951/11/29م قام أديب الشيشكلي بانقلابه الثاني, وأما السبب فيعود إلى أنه لم يعد مؤيداً لسياسة حزب الشعب وخاصة معروف الدواليبي, وقد علم أن مشروعاً لتسريحه من الجيش كان يعد بين رئاسة الوزارة والقصر, مما دعاه للاستعجال في حركته الانقلابية[5]. وبعد إلقاء القبض على رئيس الوزراء واستقالة رئيس الجمهورية، وأقدم الشيشكلي على حل مجلس النواب, وعين فوزي سلو رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع, ومن وراء سلو كان الشيشكلي يتولى جميع السلطات[6].

وأصدر الشيشكلي /275/ مرسوماً في الأشهر الستة الأولى من حكمه منها قانون إلغاء الأحزاب السياسية في 6نيسان1952م[7].

رد فعل العراق على انقلاب الشيشكلي :

وعلى أثر انقلاب الشيشكلي قدم ثمانية عشر نائباً عراقياً إلى رئاسة مجلس النواب العراقي كتاباً في 1 كانون الأول 1951م جاء فيه: إن حركة التمرد التي وقعت مؤخراً في سورية الشقيقة والتي كانت تحدياً صارخاً للدستور في هذه البقعة العزيزة من البلاد العربية كان لها الأثر المؤلم في نفوس أبناء هذه البلاد جميعاً, الأمر الذي لا مناص منه لاتخاذ كافة التدابير التي من

أحمد قنبر للداخلية – محمد المبارك للزراعة – شاكر العاص للخارجية – عبد الرحمن العظم للمالية – علي بوظو للاقتصاد الوطني - محمد الشواف للصحة والإسعاف العام وجورج شاهين للأشغال العامة والمواصلات. الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص 215 – 216.

(1) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص 149.

(2) حمدان, حمدان, المرجع نفسه, ص 112 . حل المجلس النيابي كان في 2/ 12/ 1951م. الكزبري, سلمى, الحفار, المصدر نفسه, ص 371.

(3) علوان, إبراهيم المرجع نفسه, الجزء الأول, ص 120.

(4) العظم, خالد, المصدر نفسه, المجلد الثاني, ص 281.

(5) العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص 105.

(6) علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الأول, ص 120- 121. العياشي, غالب, المصدر نفسه, ص 614 – 223.

حكومة فوزي سلو كانت في 3 كانون الأول 1951م حيث استلم فوزي سلو السلطتين التشريعية والتنفيذية وممارسة سلطات واختصاصات رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع يؤازره في ممارسة السلطة التنفيذية الأمناء العاملون للإدارات العامة والوزارات ويتولى كل منهم سلطات واختصاصات الوزير في إدارة الشؤون التابعة لوزارته

الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 216 – 217.

لمزيد من التفاصيل حول انقلاب الشيشكلي والبلاغ الذي أصدره في 29 تشرين الثاني 1951م وتسلم فوزي سلو مهام رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء وموقف الشعب والنواب. انظر بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 423 – 428.

(1)حمدان, حمدان, المرجع نفسه, ص116.

جرى ترفيع الشيشكلي إلى رتبة عميد وفوزي سلو إلى رتبة لواء في آذار عام 1952م. العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص 151.

شأنها أن تدرأ الأخطار المحيقة بهذا القطر الشقيق, إذ ليس من مصلحة الأمة العربية أن يبقى كيان هذه البلاد واستقلالها مهددين بأمثال هذه الحركات التمردية من وقت إلى آخر .... لذلك فإننا نرى أنه من واجبنا أن نطلب من الحكومة العمل على اتخاذ كافة التدابير اللازمة للمحافظة على الحياة الدستورية في هذه البلاد, وإعادة الأمن والاستقرار فيها إلى نصابهما والقيام بكل ما لديها من الوسائل لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين... كما أننا نقترح أن تطلب الحكومة دعوة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للاجتماع فوراً لمعالجة هذا الأمر الخطير لما له من تأثير في مستقبل الدول العربية... وأن يرسل المجلس الموقر برقيات إلى المجالس النيابية في الدول العربية يناشدها العمل على إنقاذ سورية الشقيقة من محنتها الحاضرة[1].

وقبل أن يتذاكر مجلس النواب حول هذا التقرير قرر مجلس الوزراء في 3 كانون الأول 1951م عدم الاعتراف بشرعية الحركة التي قام بها العقيد أديب الشيشكلي والتي أدت إلى استقالة رئيس الجمهورية السورية واعتقال أعضاء وزارة السيد معروف الدواليبي, وقد ترتب على هذا القرار أن أصبحت مهمة المفوضية العراقية في دمشق مقصورة على تصريف الأمور الإدارية البحتة الخاصة برعاية العراقيين ومنح التأشيرات للمسافرين كما أن مهمة الممثلية السورية في العراق اقتصرت على مثل هذه الأمور فقط [2].

لقد هال هذا الأجراء العراقي الشيشكلي فأوفد إلى بغداد في 21 كانون الأول 1951م كلاً من العقيد سعيد حبي والعقيد شوكت شقير ليبسطا وجهة النظر السورية إلى الجهات العراقية، كما أوفدهما إلى عواصم الدول العربية الأخرى للغرض نفسه، وبعد أن أدى المبعوثان واجبهما في بغداد عادا إلى دمشق غير موفقين[3].

ولما تلي تقرير الثمانية عشر نائباً في جلسة مجلس النواب في 23 كانون الثاني1952م تحمس بعض الأعضاء فهاجموا الشيشكلي وجماعته بشدة وطلبوا من الحكومة أن تتدخل عسكرياً وسياسياً لإنقاذ سورية من محنتها على أساس أن هذا الانقلاب العسكري دبرته جهات أجنبية ليمهد لها العودة إلى هذا القطر الشقيق. وقد وافق المجلس على إحالة التقرير إلى الحكومة للتصرف به في ضوء المصلحة العامة وبقي العراق مصراً على موقفه من حركة الشيشكلي فلم يحرك ساكناً ولم يقم بعمل يوسع شقة الخلاف بين العراق وسورية[4].

وقد كرس الانقلاب دكتاتورية الشيشكلي وجعل الوصي يدرك صعوبة قيام دولة متحدة تضم العراق وسورية في ظل ذلك النظام, وهذا ما دفع العراق إلى محاولة تبني وسائل غير قانونية أسلوباً بديلاً من التفاوض مع دمشق من أجل الاتحاد, بعد أن تولدت القناعة لدى الوصي ونوري السعيد ولدى بعض الساسة السوريين أنفسهم بأن الطريق الوحيد لضمان نجاح مشروع الاتحاد هو إسقاط نظام الحكم في سورية من خلال الاستعانة بالجيش العراقي[5].

أما نوري السعيد فكان يعتبر الشيشكلي مغامراً خطيراً ومعادياً, ولذلك فقد هدد بالتدخل لأنه كان تحت وطأة الحاجة الماسة لتحويل أنظار الرأي العام الوطني المحلي الذي كان ينتقد دعم نوري السعيد لبقاء القواعد الجوية البريطانية في العراق ووصل تهديده إلى حد تحذير السفير البريطاني بأنه سوف يستجيب لأي طلب بالمساعدة بالتدخل عسكرياً إذا دعت الضرورة نظراً لأنه يعتبر الدواليبي والرئيس الأتاسي يمثلان الحكومة الشرعية, وعندئذ شعرت وزارة الخارجية

---

(2) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص243 – 244.

(3)الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 319 . ففي وثيقة من الوزير المفوض البريطاني من دمشق إلى وزارة الخارجية البريطانية في 9 كانون الثاني 1952م جاء فيها أن الوزير المفوض العراقي زار الوزير المفوض البريطاني وأبدى انزعاجه الشديد حول سير العلاقات العراقية السورية، وأن المفوضية العراقية محاطة بعناصر المكتب الثاني السوري، وأن وضعه الشخصي أصبح صعباً كما اتخذت تدابير ضد الطلبة العراقيين في سورية، وطلب مساعدة المفوض البريطاني بالضغط على الحكومة العراقية لتعديل موقفها
Document Of The British Foreign Office about Syria 1951- 1953, s.l.s:s.n.s1986, P.68 – 69.

(3) الحسني,عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 244.

(4) المصدر نفسه, ص 244 – 245.

(5)الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 319.

البريطانية بضرورة تحذيره بأنها عملاً بالتصريح الثلاثي ملتزمة بمعارضة أية خطوة من هذا القبيل مما أدى إلى تثبيط همته[1].

دعاة الاتحاد والرد عليهم :

واستمر دعاة الاتحاد السوري العراقي ببث دعايتهم, واستمر خصومهم في الرد عليهم, فقد رد على دعاة الاتحاد السيد نجيب رويحة في كتيب أهداه إلى رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء الزعيم فوزي سلو وإلى رئيس أركان حرب الجيش العقيد أديب الشيشكلي.

وجاء فيه: إن فكرة الاتحاد هي فكرة حق وخير لأنها في ذاتها فكرة قومية جليلة, وغاية من غايات العربي الواعي الذي يؤمن بحقه في الحياة, ولكنه من وجه آخر فكرة يراد من ورائها باطل جسيم لأنها من وحي طامع أجنبي يراد بها تحطيم الكيان السوري المستقل. أما من الوجهة الاقتصادية فإن النتائج المرجوة اقتصادياً من الاتحاد وهي خلق سوق للبضائع السورية فيمكن تحقيقها عن طريق الاتفاقية الاقتصادية, وقال أيضاً: نحن لا نريد اتحاداً مع العراق ما دام يوحي به المستعمر، إن الشعب السوري يريد أن يصون جمهوريته، وأن يحمي استقلاله ليتمكن من مساعدة الشعب العراقي، وشد أزره في تحرير بلاده. وقال أيضاً في كتابه عن السيطرة اليهودية على اقتصاد العراق، وعن دور جيش العراق في حرب فلسطين, وخلص إلى القول بأن الاتحاد مع ساسة العراق هو عنصر ضعف لا عنصر قوة، وأن سيطرة الإنكليز على الجيش العراقي أضعفته, والإنكليز هم سبب فاجعة فلسطين، وسلخ شرقي الأردن عن سورية. إن إنكلترا هي التي خلقت إسرائيل وليس من المنطق أن تتعاقد سورية اتقاء لخطر إسرائيل مع الدولة التي أوجدتها (إنكلترا). لقد انحرف ساسة العراق عن مسيرة قادته الأوليين فيصل الأول وغازي الأول وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني هذا الأخير، يصرون على بقاء حكم الإعدام عليه، وما ذلك إلا لخوف العراقيين من الالتفاف حوله, لأن العراقيين أشداء لا تنقصهم إلا قيادة يجمعون عليها[2].

أديب الشيشكلي يجمع السلطات كافة بيده:

بعد أن استتبت الأمور لأديب الشيشكلي بدا يقوي مركزه رويداً رويداً حتى آلت جميع السلطات من تشريعية وتنفيذية إليه فقد عمد أولاً في 1952/6/8م إلى إصدار مرسوم تشريعي بتسمية فوزي سلو رئيساً للوزراء, وعهد إليه بالسلطتين التشريعية والتنفيذية[3], ومن ثم حسن علاقاته مع العراق وأسس حركة التحرير العربي.

تحسن العلاقات بين سورية والعراق :

التقى الشيشكلي بنوري السعيد في 15 تموز في شتورة في لبنان, وأخبر الصحافة السورية بأنه يتطلع نحو الأمام من أجل علاقات أفضل مع العراق, وأن الحملة في الصحافة والإذاعة السورية ضد العراق انتهت وسمح للوزير العراقي المفوض من قبل حكومته بحضور كل الأعمال الرسمية في سورية[4].

---

(1) راثميل, أندرو, المرجع نفسه, ص 104.

(2) رويحة نجيب, مشروع الاتحاد السوري العراقي, مصدره – أهدافه – مراميه, مطبعة النضال, دمشق, د.ت. ص1– 39 والكتيب دون تاريخ ويعود تاريخه إلى ما قبل آذار عام 1952م لأنه في آذار جرى ترفيع أديب الشيشكلي إلى رتبة عميد وفوزي سلو إلى رتبة لواء.

(3) العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص 151.

وكانت الوزارة على الشكل التالي : فوزي سلو رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية والدفاع الوطني - الدكتور سامي طيارة للمعارف – الدكتور مرشد خاطر للصحة والإسعاف العام – الدكتور ظافر الرفاعي للخارجية – سعيد الزعيم للمالية – منير دياب للاقتصاد الوطني – عبد الرحمن الهنيدي للزراعة – منير غنام للعدل – توفيق← هارون للأشغال العامة والمواصلات، وقد باشرت الوزارة عملها في 9 حزيران عام 1952م. الحكيم, حسن, مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث, ص 217 – 218.

.(1) Doc, Bri, For, off, Alout Syria 1951-1953, Op.cit, P 20,79.

وفي كانون الأول عام 1952م اعترفت الحكومة العراقية رسمياً بنظام الحكم في سورية[1]. ولم تعترف به إلا بسبب استكمال مد خط أنابيب النفط, ولكنها لم تول الشيشكلي ثقتها وراحت تعمل على إسقاطه[2].

حركة التحرر العربي:

ألف أديب الشيشكلي في أب عام 1952م حركة التحرير العربي[3] بعد أن حل الأحزاب جميعها في 6 نيسان عام 1952م، وذلك لإيجاد مرتكز شعبي لحكمه متعاوناً مع الحزب القومي العربي المؤسس عام 1947م في حلب، وهو حزب لا يزيد عدد أفراده على العشرات، وكانت حركة التحرير العربي هي المؤسسة الوحيدة التي مارست النشاط السياسي علناً ولمصلحة الحكم القائم مستخدمة الجهاز الحكومي كله في وقت كان فيه النشاط السياسي والحزبي محرمين على المؤسسات والمنظمات الحزبية الأخرى[4].

كان مركز الحركة في دمشق وأنشئت لها فروع في حلب واللاذقية وغيرها من المدن السورية[5]. وبعد ذلك استأثر الشيشكلي بالحكم بمفرده .

الشيشكلي رئيساً للجمهورية:

أباح الشيشكلي لنفسه أن يكون الحاكم الفرد مطلق الصلاحيات وجمع بين يديه السلطة التشريعية والتنفيذية , ثم عمد مع وزرائه إلى استئناف الحياة الدستورية، فسن دستوراً مستنبطاً من النظام الرئاسي الأمريكي أعلنه على الشعب، وأطلق سراح المعتقلين السياسيين، وفي 10 تموز عام 1953م أجرى استفتاء الرأي العام بأمر الدستور وأعقب ذلك ترشيح نفسه وانتخابه بالقوة وبصورة مباشرة رئيساً للجمهورية وفي 8 تموز 1953م ألف حكومة تحت رئاسته[6].

وفي 12/ 9/ 1953م أصدر أديب الشيشكلي قانون تنظيم الجمعيات والأحزاب [7].

وجرت الانتخابات النيابية في 9 تشرين الأول عام 1953م[8]، وفازت بها حركة التحرير العربي وانتخب مأمون الكزبري رئيساً لمجلس النواب[9].

وقد اتضح أن هذا المجلس كان شكلياً ولا سلطة بيده, وما كان إلا ستاراً للتمويه بأن سورية كانت في ظل حكم دستوري[1].

---

(2) حمدان, حمدان, المرجع نفسه, ص 117. اعترفت الحكومة العراقية بحكومة فوزي سلو في 2 كانون الأول 1952م. راثميل، أندرو، المرجع نفسه، ص110.

(3) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص 180.

(4) علوان, إبراهيم, المصدر نفسه, الجزء الأول, ص 121.

(5) فرزات, محمد حرب, المرجع نفسه, ص 268.

(6) العياشي, غالب, المصدر نفسه, ص 623 .

للاطلاع على مبادئ الحركة انظر

Doc, Bri , For, Off, About Syria .1951- 1953 , Op.cit, p 20.

الأحزاب السياسية في سورية، المرجع نفسه، ص 212 – 221.

(6) تألفت الوزارة من: خليل مردم للخارجية – فتح الله أسيون للأشغال العامة والمواصلات – نوري الإيبش للداخلية – عبد الرحمن الهندي للزراعة – الدكتور نظمي القباني للصحة والإسعاف العام – اللواء رفعت خانكان للدفاع الوطني – جورج شاهين للمالية – عون الله الجابري للاقتصاد الوطني – أسعد هارون للعدلية – أنور إبراهيم للمعارف.

العياشي – غالب المصدر نفسه ص 623 – 624 انظر أيضاً الحكيم، حسن، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث، ص 219 – 220 و جاء فيه أن الوزارة تشكلت في يوم 19 تموز وأن وزير العدلية هو أسعد محاسن.

(7) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق – وثائق الدولة -الأحزاب السياسية رقم 2، وثيقة بدون رقم، مرسوم تشريعي رقم 47 بتاريخ 12/ 9/ 1953م

(8) فرزات, محمد حرب, المرجع نفسه, ص269-270. وهي الانتخابات التي قاطعتها الأحزاب ولم يشترك بها إلا الحزب القومي السوري, والحزب الشيوعي ففازت حركة التحرير بـ 60 مقعداً من أصل 70 مقعداً, انظر المرجع نفسه، ص 270

(9) العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص 152.

أهم الأحداث الداخلية في العراق وانعكاساتها على سورية:

إثر استقالة وزارة نوري السعيد في 1952/7/10م وقبول الوصي لها في 18 شوال 1371هـ -10-1952/7/10م[2]. عهد الوصي إلى مصطفى العمري بتشكيل وزارة في 20شوال 1371هـ- 1952/7/12م[3].

ولم تمض ثلاثة شهور على قيام الثورة المصرية حتى نشبت انتفاضة في العراق في تشرين الثاني 1952م اشترك فيها الشعب بجميع طوائفه وهيئاته وكانت هذه الثورة موجهة ضد العرش الذي تمكن من قمعها بفضل قوات الأمن فما هي أبرز أحداث هذه الثورة[4].

بعد قيام الثورة في مصر في 23 تموز 1952م حرصت الحكومة العراقية ألا يطلع الشعب على أحداث مصر, وذلك لأن ثورة مصر كانت بسبب هزيمة الجيش المصري والجيوش العربية أمام جيش إسرائيل, ومع جميع الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة إلا أن الشعور القومي والوطني ألهب نفوس جماهير الشعب العراقي, وكان الطلاب طليعة الحركة النضالية, فبادروا إلى انتهاز أول فرصة سنحت لهم, فكان ذلك بمناسبة تعديل نظام كلية الصيدلة والكيمياء تعديلاً يلحق الضرر بهم حيث قررت الكلية إلغاء نظام الإعادة في الدرس أو الدروس التي يكمل فيها الطالب إلى الإعادة في جميع الدروس, فاعتبر الطلاب هذا التعديل إجحافًا بحقهم, وإرهاقاً لهم فأعلنوا إضراباً احتجاجياً على هذا الإجراء اعتباراً من يوم 26 تشرين الأول 1952م, فتراجعت وزارة الصحة عن قرار التعديل فألغى الطلاب إضرابهم اعتباراً من 19 تشرين الثاني من السنة نفسها لكن عمادة الكلية شعرت بالإهانة من طلاب كلية الصيدلة والكيمياء, فاتفقت إدارة الكلية مع أربعة أشخاص مجهولين بالنسبة لطلاب كلية الصيدلة والكيمياء دخلوا الكلية واشتبكوا مع الطلاب أوسعوهم ضرباً وجرح أحدهم إحدى الطالبات واتهم عميد الكلية بتدبير الاعتداء بالاتفاق مع عدد من أساتذة الكلية الذين كانوا يحلمون بالوصول إلى كراسي الوزارات, فاحتج طلاب الكليات, وأعلنوا الإضراب تعبيراً عن سخطهم, ورفض الاضطهاد الذي تلاقيه عموم جماهير الشعب, فاصطدم الطلاب بالشرطة, واستعملت الشرطة الأسلحة ضد الطلاب, ونتيجة هذا الاصطدام سقط أول شهيد, وتلاحمت المعارك بين رجال الشرطة والمتظاهرين الذين كان أغلبيتهم من الطلاب, فقررت وزارة المعارف تعطيل الدراسة في الكليات والمعاهد وجميع المدارس الأخرى, وذلك اعتباراً من 23 تشرين الثاني[5].

أخذ المتظاهرون المبادرة, وسيطروا على الشوارع بالرغم من إجراءات الحكومة المشددة, ومقاومة رجال الأمن والشرطة وقد تبنى المتظاهرون شعار الانتخابات المباشرة, وسقوط الخونة، وتحقيق المطالب الوطنية, وقد بلغت هذه المظاهرات قمتها يوم 22 تشرين الثاني,

---

(1) فرزات، محمد حرب، المرجع نفسه، ص 270 . نشر الشيشكلي الدستور في 21 حزيران، ويقضي بأن يقوم رئيس الجمهورية الذي ينتخب بالاقتراع العام بتعيين وإقالة الوزراء وبعد انتخابه رئيساً رقي إلى رتبة لواء. علوان، إبراهيم، المرجع نفسه، الجزء الأول، ص121 . أما الاستفتاء على رئاسة الشيشكلي فكان يوم الجمعة 27 شوال 1372 هـ- 10 / 7 / 1953م وانتخب وكان المرشح الوحيد وتسلم منصبه في 1953/7/11م. الكزبري، سلمى الحفار، المصدر نفسه، ص372-373.

(2) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 267 – 268.

(3) وكانت على الشكل التالي: 1- مصطفى العمري رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة 2- جمال بابان وزيراً للعدلية 3- إبراهيم الشابندر للمالية 4 – حسام الدين جمعة للدفاع 5 – نديم الباجه جي للاقتصاد 6– فاضل الجمالي للخارجية 7- ماجد مصطفى للشؤون الاجتماعية 8 – عبد الجبار الجلبي للزراعة. ←

9 – عبد الله الدملوجي للمعارف10 – عبد المجيد علاوي للمواصلات 11 – عبد الرحمن جودة للصحة. وأذاعت الوزارة مناهجها الوزاري في 28 تموز 1952م, المصدر نفسه, ص 273 – 276.

وحل مجلس النواب في 8 صفر 1372هـ - 27 تشرين الأول 1952م وقرر حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وكذلك الجبهة الشعبية مقاطعة الانتخابات وتبني مبدأ الانتخاب المباشر. المصدر نفسه ص 301 – 305 .

(4) غنيم, عادل, المرجع نفسه, ص 40 – 41.

كان الوضع الاقتصادي والاجتماعي في العراق من الأسباب التي أدت إلى هذه الثورة. انظر تفاصيل ذلك: الجعفري، محمد حمدي، المرجع نفسه، ص23-28.

(5)التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص130 – 131.

حيث تنادى طلاب مختلف الكليات والمدارس, وكذلك شباب المنظمات الأخرى إلى التظاهر, وقد امتلأت بهم الشوارع واكتظت الساحات العامة وتعددت الاشتباكات في مناطق مختلفة من العاصمة, وعجزت السلطات عن السيطرة على الموقف وصار المتظاهرون يطالبون بوجوب تأليف وزارة من بين الأحزاب الوطنية[1].

واستقالت وزارة مصطفى العمري يوم 21 تشرين الثاني 1952م وقبلها الوصي في 4ربيع الأول 1372هـ-23تشرين الثاني 1952م وعهد الوصي إلى رئيس أركان الجيش نور الدين محمود بتشكيل الوزارة في 4 ربيع الأول 1372 هـ -23 تشرين الثاني 1952م وتشكلت الوزارة في 23 تشرين الثاني[2], وأعلنت الأحكام العرفية ومنع المظاهرات ومنع حمل السلاح, وقررت غلق الأحزاب السياسية بدلاً من تعطيلها, وهي حزب الاتحاد الدستوري - حزب الأمة الاشتراكي - حزب الاستقلال – حزب الجبهة الشعبية -الحزب الوطني الديمقراطي – كما قررت تعطيل الصحف الحزبية, ورغم كل هذه الإجراءات, ورغم اعتقال عدد كبير من السياسيين والمعارضين, فإن مظاهرات الطلبة لم تنقطع, وقد ازدادت شدة عندما أنس الجمهور عطفاً من قوات الجيش التي انضمت إلى الطلاب المتظاهرين[3] حيث دخل الجيش إلى الشوارع بعد أن أخليت من قوات الشرطة, وقد أخذ المتظاهرون يهتفون بحياة الجيش[*], ويتعلقون بالمصفحات والدبابات حيث اعتقد الجميع أن الجيش إنما دخل العاصمة لمشاركتهم أفراحهم باستقالة وزارة مصطفى العمري حتى كان مساء يوم 23 تشرين الثاني فإذا بالمذياع يذيع بيان تأليف الوزارة, وبيان رئيس الوزراء يدعو فيه الشعب للخلود والسكينة وعدم تعكير صفو الأمن والنظام, ويدعو الجيش إلى القيام بالواجب المفروض عليه في ذلك, ولكن المظاهرات استمرت بل زادت شدة ثم شرعت القوات المسلحة بفتح النار على المتظاهرين فسقط الشهداء في مناطق مختلفة من العاصمة, واضطرت الحكومة إلى إعلان نظام منع التجول, واستطاعت بذلك السيطرة على الوضع بعد أن كلفت الشعب العشرات من الضحايا[4]. وفي أول كانون الأول استؤنفت الدراسة في جميع المعاهد والمدارس, وفي 6 منه استؤنفت الدراسة في الكليات[5].

انتخابات المجلس النيابي في العراق :

---

(1) كبه, محمد مهدي, المصدر نفسه, ص 346 – 347.

(2) وكانت على الشكل التالي: نور الدين محمود رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع ووزيراً للداخلية بالوكالة – علي محمود الشيخ علي للمالية – ماجد مصطفى للشؤون الاجتماعية ووزيراً للاقتصاد بالوكالة – الدكتور محمد فاضل الجمالي للخارجية – السيد عبد الرسول الخالصي للعدلية ووزيراً للمواصلات والأشغال بالوكالة – قاسم خليل للمعارف - الحاج رايح العطية للزراعة – عبد المجيد القصاب للصحة, وتشكلت الوزارة في 6 ربيع الأول 1372 هـ- 23 تشرين الثاني 1951م. الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 315 – 319

(3) المصدر نفسه، ص 319 – 322.

* حينما نزل الجيش إلى شوارع بغداد انطلقت الهتافات من المتظاهرين يحيون بها الجيش ويهتفون بسقوط الملكية, ويطالبون بقيام نظام جمهوري.

وكان لحزب البعث العربي الاشتراكي دور واضح في هذه التظاهرات وأعلن شعاراته المركزية, وقد ألقي القبض على عدد كبير من أعضاء الحزب إلى جانب القوميين والقوى الوطنية الأخرى المتمثلة بالأحزاب المعارضة. التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص 131.

(4) كبه, محمد مهدي, المصدر نفسه ص 347 – 348.

(5) التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص132.

تفاصيل أوفى عن انتفاضة تشرين الثاني انظر أبو طبيخ, جميل, المصدر نفسه, ص 403- 405 وفيه أن محسن أبو طبيخ عقد اجتماع لكافة رؤساء العشائر للمحافظة على الدستور والعرش الهاشمي من تسلط نور الدين محمود.

انظر أيضاً العقاد, د.صلاح, المشرق العربي 1945 – 1958م. ص 61 – 63 .

حسين, محمد توفيق, عندما يثور العراق, دار العلم للملايين, ط1, بيروت 1959م, ص 216 – 217.

الجادرجي, كامل, مذكرات, ص 571-572.

حسين, عباس ياسر, المرجع نفسه, ص64-65.

جرت الانتخابات للمجلس النيابي في 17 كانون الثاني 1953م على أساس مبدأ الانتخاب المباشر ودعي المجلس النيابي للاجتماع في 24 كانون الثاني1953م, وانتخب رئيساً لمجلس الأعيان جميل المدفعي ورئيساً لمجلس النواب الدكتور محمد فاضل الجمالي.

واستقالت الوزارة في 22 كانون الثاني عام 1953م وقبلها الوصي في 13 جمادى الأولى 1372هـ - 29 كانون الثاني 1953م, وعهد الوصي في اليوم نفسه إلى جميل المدفعي بتشكيل الوزارة[1].

اضطرت وزارة جميل المدفعي وتحت الضغط الجماهيري الشعبي, ودعوات الأحزاب المعارضة والقوى الوطنية والقومية المستقلة, إلى إعادة الجنسية العراقية إلى الأستاذ ساطع الحصري ومحمد درويش المقدادي والدكتور أحمد قدري والدكتور عبد العزيز الكنفاني وذلك في 22 نيسان 1953م, وكان هذا القرار موضع الترحيب بين الأوساط العراقية كافة[2].

تتويج الملك فيصل الثاني:

تسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية في 2 أيار 1953م وذلك عندما أتم الثامنة عشر من عمره وقصدت البلاد وفود رسمية من مختلف دول العالم وأقيمت مهرجانات شعبية رسمية فخمة, واجتمع مجلس النواب والأعيان صباح السبت 18 شعبان 1372هـ - 2 أيار 1953م حيث جرى تحليف الملك نص اليمين القانونية, وهذا الحدث يقضي بحسب الأصول الدستورية في الحكومات الديمقراطية بانسحاب الوزارة من الحكم, فلما انتهت حفلات التتويج رفع جميل المدفعي في 5 أيار استقالة حكومته[3].

العراق يحتضن خصوم الشيشكلي:

عندما أصبح نوري السعيد وزيراً للدفاع في كانون الثاني 1953م في حكومة جميل المدفعي أغراه عدم الاستقرار داخل سورية ففتحت الحكومة العراقية ذراعيها لاحتضان خصوم الشيشكلي وفي نيسان عبر الشيشكلي لكل من البريطانيين والأميركيين عن تذمره من الأنشطة التي يمارسها بعض الضباط السوريين ممن نالوا حق اللجوء السياسي في العراق, وكانوا يعملون على تحريض القبائل البدوية على الحدود العراقية وفي شمال سورية, وقد كانت هذه المجموعة بقيادة محمد صفا الذي أبعد من الجيش في أعقاب محاولة انقلاب قام بها في كانون الأول عام 1952م ومعه عصام مريود ومصطفى الدواليبي وهو شقيق معروف الدواليبي خصم الشيشكلي, والتحق بهم لاحقاً أسعد طلس ومحمود الرفاعي الذي كان ذات مرة رئيس المكتب الثاني. لقد أطلقت هذه المجموعة على نفسها اسم «القيادة العامة لقوات سورية الحرة» وعمدت في أيار 1953م إلى إصدار بيان تدين فيه أساليب الشيشكلي الديكتاتورية[4].

الأمير عبد الإله يتدخل بتعيين رؤساء الوزارات:

عاد الملك فيصل الثاني وكلف السيد جميل المدفعي بتشكيل الوزارة على أثر توجيه من الأمير عبد الإله, وذلك في 23 شعبان 1372هـ - 7 أيار 1953[5].

---

(1) لما ألف جميل المدفعي وزارته في 29 كانون الثاني 1953م انتخب الأعيان محمد الصدر رئيساً لهم وكانت وزارة جميل المدفعي على الشكل التالي: جميل المدفعي رئيساً للوزارة – علي جودت نائباً للرئيس – نوري السعيد للدفاع – توفيق السويدي للخارجية – علي ممتاز للمالية – أحمد مختار بابان للعدلية – ماجد مصطفى للشؤون الاجتماعية - ضياء جعفر للاقتصاد – حسام الدين جمعة للداخلية - خليل كنه للمعارف ←– عبد الرحمن جودة للزراعة – محمد حسن سلمان للصحة - عبد الوهاب مرجان للمواصلات والأشغال. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 331 - 337.

(2) التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص 133.

(3) الحسني عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء الثامن, ص 352 – 355.

(4) راثميل, أندرو, المرجع نفسه, ص 111.

(5) هيئة الوزارة : جميل المدفعي رئيساً لمجلس الوزراء – علي جودت نائباً للرئيس – توفيق السويدي للخارجية – نوري السعيد للدفاع – محمد علي محمود للعدلية – علي ممتاز للمالية – ماجد مصطفى للشؤون الاجتماعية – ضياء جعفر للاقتصاد – عبد الوهاب مرجان للمواصلات والأشغال - خليل كنه للمعارف – حسام الدين جمعة للداخلية – عبد الرحمن جودة للزراعة – محمد حسن سلمان للصحة – علي الشرقي وزيراً للدولة - نديم الباجه جي وزيراً للدولة. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص 24 – 25.

واستمر جميل المدفعي في مهامه حتى قدم استقالة وزارته في 15 أيلول 1953م وقبلها الملك في 7 محرم 1373هـ - 17 أيلول 1953م وفي نفس اليوم كلف الملك فيصل الثاني محمد فاضل الجمالي بتشكيل الوزارة[1].

وبقيت هذه الوزارة حتى استقالت في 27 شباط 1954م وقبلها الملك فيصل في 2 رجب 1373هـ - 8آذار عام 1954م[2].

احتجاج العراق على تحيز تشرشل للصهيونية :

خطب السيد تشرشل رئيس الوزارة البريطانية خطاباً في مجلس العموم البريطاني في 11 أيار عام 1953م, شرح فيه سياسة حكومته في الأمور الخارجية, ومما جاء فيه: «...من العوامل المهمة في الشرق الأوسط وجود إسرائيل وكان من سوء الطالع الشديد أنه لم يعقد صلح بينها وبين الدول العربية». ثم أعلن أنه كان يؤيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين منذ صدور وعد بلفور في عام 1917م, وأنه ما زال من مؤيدي الصهيونية.

لقد ألهب هذا الخطاب مشاعر العرب في مختلف أقطارهم, فاحتجوا عليه, وكان له في مجلس النواب العراقي دوي هائل حمل رئيس مجلس النواب على إرسال برقية إلى رئيس مجلس العموم البريطاني في 9 أيار، وفيها استنكار مجلس النواب لتحيز تشرشل للصهيونية، ثم بعثت الحكومة العراقية بمذكرة احتجاج إلى الحكومة البريطانية في 2 حزيران عام 1952م[3].

الملك فيصل يهنئ أديب الشيشكلي بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية :

عندما انتخب أديب الشيشكلي رئيساً للجمهورية السورية في منتصف تموز عام 1953م، تبودلت برقيات التهاني بينه وبين الملك فيصل بهذه المناسبة، بعد جفاء دام بين الحكومتين العراقية والسورية أكثر من سنة[4].

تشكيل الحكومة السورية الحرة في العراق :

ورداً على انتخاب الشيشكلي رئيساً للجمهورية في سورية، ألّف جماعة من الضباط السوريين في العراق بزعامة العقيد محمد صفا خصم الشيشكلي، حكومة «سورية الحرة»، وذلك في 15/10/ 1953م[5].

مشروع الاتحاد :

كان جميل المدفعي قد أوفد نائبه علي جودت إلى سورية ليفاوض هاشم الأتاسي في موضوع الاتحاد بين سورية والعراق، دون أن يخبر وزير خارجيته توفيق السويدي بذلك, فطلب الأتاسي مائة ألف دينار لتيسير الأمر فأحجم المدفعي عن الصرف, فلما خلفه الجمالي في الحكم أخذ يصرف بسخاء على الفكرة، كما أكد ذلك بنفسه للسيد عبد الرزاق الحسني.

كان الشيشكلي أيام وزارة الجمالي يمعن في أساليبه الديكتاتورية في سورية, ويكيل الشتائم للعراق واصفاً إياه بالدولة الأجنبية السائرة في ركاب الاستعمار الغربي، حتى إذا ثارت ثائرة السوريين على حكمه زج زعمائهم في السجون, وسبب هرب البعض الآخر إلى خارج

---

(1) على الشكل التالي محمد فاضل الجمالي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة – محمد علي محمود نائباً للرئيس - علي حيدر سليمان للإعمار - عبد الكريم الازري للمالية – جميل الأورفه لي للعدلية – عبد المجيد القصاب للمعارف – عبد الله بكر للخارجية – حسين مكي خماس للدفاع – عبد المجيد عباس للمواصلات – عبد الرحمن الجليلي للاقتصاد – حسن عبد الرحمن للشؤون الاجتماعية - عبد الأمير علاوي للصحة – عبد الغني الدللي للزراعة – أركان عبادي وزيراً بلا وزارة – صادق كمونة وزيراً بلا وزارة – محمد شفيق العاني وزيراً بلا وزارة – روفائيل بطي وزيراً بلا وزارة – وأسندت في 19 أيلول وزارة الداخلية إلى سعيد قزاز. وألغيت الأحكام العرفية واستأنفت الأحزاب نشاطها، وافتتح مجلس الأمة في أول كانون الأول 1953م وجدد الأعيان انتخاب محمد الصدر وانتخب النواب عبد الوهاب مرجان . المصدر نفسه, ص 49 – 60.

(2) المصدر نفسه, ص 78.

(3) المصدر نفسه, ص 25 - 28.

(4) المصدر نفسه, ص 32.

(5) علوان, إبراهيم, المرجع نفسه، الجزء الأول, , ص121. كيلاني, راشد, المصدر نفسه, ص 120.

البلاد. وقد قصد العراق من هؤلاء السادة: صبري العسلي وعدنان الأتاسي وحسني البرازي وميخائيل اليان, فكانت وزارة الجمالي تصرف عليهم بسخاء، وتمدهم بالإمكانيات المتوافرة من أجل القضاء على حكم الشيشكلي, ثم تبعهم معروف الدواليبي إلى بغداد، فأنزلته الحكومة في دار السيد عبد الهادي الجلبي (أحد أعضاء مجلس الأعيان) أربعين يوماً دون أن ُتشعر أحداً بمجيئه, وأمدته بالمال والسلاح لنجدة سورية*، وما لبثت الوزارة أن أوفدت صالح جبر إلى بيروت وخولته صرف كل ما يقتضي للقضاء على حكومة الشام, فلما انهار الحكم المذكور شرعت الوزارة بالتمهيد للسير بمشروع الاتحاد قدماً.

ورصدت مبلغاً قدره ثلاثمائة ألف دينار لهذا الغرض صرف منه 150.000 دينار لمساعدة الحرس الوطني في الأردن, وأعطي الباقي إلى السوريين لغرض الدعاية للمشروع, وكان نوري السعيد يعارض الصرف على هذا المشروع بدعوة أنه يؤدي إلى إفلاس العراق, ولا يمكن أن يحققه, ويعتقد الجمالي أن نوري كان يعارضه لئلا يتم على يد غيره، وأن الجمالي لو بقي في الحكم ستة أشهر أخرى لتحقق الاتحاد بين العراق وسورية[1].

أما المشروع الذي قدمه الدكتور الجمالي إلى جامعة الدول العربية في اجتماع كانون الثاني 1954م فقد أخذت حكومات هذه الدول تتدارسه بإمعان، ولكن سقوط وزارة الجمالي قبل التئام مجلس الجامعة ثانية جعله خبراً من الأخبار، وقد نادى فيه إلى تحقيق الاتحاد العربي بدعوى الخطر الداهم الذي يهدد الكيان العربي مع تقدير احتمال أنها لا تستطيع كلها مجتمعة وبسرعة واحدة السير في طريق الاتحاد, وذلك لعوامل واعتبارات جغرافية وداخلية واجتماعية موقوتة تخص كل قطر من الأقطار العربية. وأن تجري مفاوضات بين الدول التي تستطيع وتريد الدخول في الاتحاد على الأسس التي ترغب في إنشاء اتحاد عليها ... وتشرع الدول الراغبة في الاتحاد في سن دستور الاتحاد. ويستهدف الدستور الاتحادي وحدة السياسة الخارجية والدفاع والشؤون الاقتصادية المشتركة. وأن العراق ليعرب عن استعداده في الدخول في الاتحاد مع أي قطر من الأقطار العربية الراغبة فيه[2].

إن خطة الجمالي التي تبدأ باتحاد سورية والعراق والأردن رفضتها حكومة الشيشكلي، فطلب العراق عقد جلسة عاجلة لمجلس الجامعة لدراسة القضية السورية إذ إن قضية سورية ليست مسألة داخلية كما جاءت في المذكرة العراقية, فقامت سورية بطرد الملحق العسكري العراقي بعد 48 ساعة من تقديم هذه المذكرة، وعللت أسباب الطرد قيامه بأعمال تتجاوز واجباته الرسمية، وهذا يعني قيامه بالتجسس بالمفهوم الدبلوماسي[3].

وكان الجمالي قد مهد للوحدة مع نظام الحكم الجديد الذي سيخلف الشيشكلي بتقديم مشروعه للوحدة العربية إلى جامعة الدول العربية قبل إسقاط حكم الشيشكلي كي لا يفسر أنه وضع من أجل سورية فيما لو طرحه بعد الإطاحة بالشيشكلي.

---

* زار معروف الدواليبي بغداد واجتمع بالأمير عبد الإله الذي وعده بتقديم المساعدات العسكرية والمالية، وطلب منه كتاباً بصفته رئيس وزراء حكومة شرعية يطلب فيه من العراق التدخل العسكري وإعادة الأوضاع الدستورية إلى سورية لكن الدوليبي رفض ذلك ما لم تنفذ شروطه حيث طلب أن يؤلف قوة عسكرية ويضع خططها، ويجب أن تكون في جملتها من المتطوعين السوريين وألا يكون فيها ضابط عراقي وأن يتسلم بنفسه قيادتها بصفته رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع وألا تتجاوز هذه القوة المتطوعة 500 رجل, وأن يمنح من التجهيزات ما يلزم لهذه القوة خلال 15 يوماً وهذه الشروط لم تحظ بقبول الأمير عبد الإله، وأخيراً أخبره← رئيس أركان الجيش العراقي رفيق عارف أن العراق لا يستطيع تقديم مساعدة عسكرية فرد الدواليبي أنني لست صاحب الفكرة وإنما عرضت على من الأمير ونوري السعيد. الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 383 – 384.

(1) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص 75 – 76, مع حاشيتها. الجمالي, د. محمد فاضل، ذكريات وعبر, ص 236.

(2) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص 76 – 77. انظر نص المشروع بكامله في قسم الملاحق ملحق رقم5، ص431-432.

بخصوص المشروع انظر الجمالي, محمد فاضل, صفحات من الكفاح العربي في سبيل التحرير والتوحيد والتجديد، الدار التونسية للنشر, تونس 1980م, ص 161 – 165. الجمالي, محمد فاضل, العراق الحديث, ص 171 - 177.

(3) كيلاني, راشد, المصدر نفسه, ص 119.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الجمالي في ديوان مجلس الوزراء العراقي بتاريخ 18 كانون الثاني 1954م أكد أن الاتحاد بعيد عن النفعية, أو المصلحة الإقليمية, كما أنه بعيد عن مبدأ توازن القوى العربية, وإنما هو لمصلحة قومية, وليس لمصالح عائلية, وهو ليس من وحي الأجنبي ولا هو معاد للجامعة العربية.

وبينما اتهم كامل الجادرجي الجمالي بالخضوع في سياسته الخارجية لتوجيهات السياسة الأمريكية والإنكليزية, واشترط للاتحاد الفيدرالي مع سورية تحرر العراق من المعاهدات والاتفاقات الثنائية, نجد جريدة السياسة العراقية في عددها الصادر بتاريخ 1954/3/5م تدافع عن المشروع وتهاجم معارضيه أمثال الشيشكلي و... الذين يعتقدون أن العراق كان سبباً في إبعادهم عن مراكز هامة كانوا يظنون أن أحداً لا يبعدهم عنها[1].

وشاركت في الدفاع عن مشروع الجمالي جريدة الحياة البيروتية، وقد نشرت مقالين في عام 1954م أكدت فيهما أن دعوة الجمالي ليست إنكليزية أو أمريكية، وإن العلة في عرقلة الاتحاد السوري العراقي تكمن فيمن وضعوا على رأس الكيانات العربية الهزيلة...[2].

وقال الدكتور عدنان الأتاسي في كتابه أزمة الحكم في سورية عن الوحدة العربية في مطلع عام 1954م ما يلي: عندما يكون أمر الوحدة مناطاً بالحكومات فقط فلا سبيل لتحقيقها بالتفاهم والوسائل السلمية. أما وسائل العنف والقوة فينبغي الاعتراف بأنها عديمة الإمكان في

---

(1) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص 180 – 182.

(2) وجاء في مقال نشرته الجريدة بعددها/2405/ بتاريخ 8 آذار 1954م بعنوان «بعد 34 سنة خذوها كلمات صريحة» بصفتنا ممثلي الشعب المكلفين بالإعراب عن إرادته أعلنا بإجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المنسلخة عن تركيا، وأيدنا استقلال سورية، وأعلنا اتحاد العراق بها اتحاداً سياسياً واقتصادياً، (بعد خروج الدولة العثمانية من المشرق العربي)، وبعدما قاله فاضل الجمالي تصاعدت نغمات تقول أن هذا مشروع استعماري، وهو دعوة إنكليزية أو أميركية فاجتنبوها، العراق مرتبط مع بريطانيا بمعاهدة, ومع ذلك نراه يدعو للاتحاد إذاً فليسقط الاتحاد! وتشن الغارات على الجمالي من هذه الإذاعة العربية وتلك، وتلصق به التهم، وكل ذنبه أنه على استعداد للمباحثة مع من يشاء للبحث في الاتحاد... نقول إن سيادة العراق منتقصة بمعاهدة، وإذا كان العراق مرتبطاً بمعاهدة فهل تجدون أن وضعه الاستقلالي هو دون الوضع الأردني، وإذا صح منطقكم بالنسبة للحال في سورية، فلماذا تناوئون أنتم بذاتكم الاتحاد بين العراق والأردن، وإذا كان وجود الإنكليز في مطاري الحبانية وسن الذبان في العراق يجعلكم تخشون الاتحاد مع العراق فلماذا تتجاهلون أن الإنكليز يحتلون في مصر قناة السويس، ومع ذلك فان أية دعوة اتحادية يجهر بها مصري مسؤول ترحبون بها كما نرحب نحن بها، ثم إن مدة المعاهدة العراقية مع بريطانيا تنتهي سنة 1955م أي بعد سنة وبعض السنة، فإذا استطاع العراق أن يتحرر منها فهل توافقون على الاتحاد. كما أن سورية ولبنان مستقلان استقلالاً تاماً، ولا يزعم أحدهما أن للأجنبي سيطرة على الآخر، فلماذا نرى أن الصلات بينهما في العهد الاستقلالي أوهن منها في العهد الانتدابي، ولماذا ← نرى الحواجز بين القطرين تتضاعف ألا يدل هذا الحال بين سورية ولبنان على أن وجود الأجنبي ليس وحده العلة كل العلة في إخفاق الدعوة إلى الاتحاد، وإنما العلة تجثم كذلك في بنيتنا الوطنية، وفي تأمير من يضعون مصالحهم الخاصة في المرتبة التي لا تدانيها مرتبة المصلحة القومية العامة.

وفي مقال آخر نشرته جريدة الحياة البيروتية بعددها 2382 تاريخ 9 شباط 1954م بعنوان «كانت دعوة الجمالي جولة أولى» وفيه أن دعوة الاتحاد تواجه معارضة عنيفة من فريقين من الناس: أحدهما يظن أن مصلحته الخاصة ولو كانت موقوتة رهينة ببقاء كيانه الهزيل، يضمن فيه سيطرته الشخصية، متجاهلاً أن شيئاً اسمه إسرائيل لا يهدد بإزالة كيانه الخاص فحسب بل ينذر الأمة العربية بالانقراض أو قد يظن أن اتحاداً لا يكون تحت تاجه هو, أو بزعامة أسرته أنما ينذر عرشه وأسرته بالزوال, ولذلك فإنه وأتباعه يبادرون بمناوأة الدعوة الاتحادية. أما الفريق الثاني فقد يظن أن الوطنية كل الوطنية هي إلصاق الشبهات بكل دعوة← اتحادية, وليس أهون عليه وأيسر لديه من أن يصبح هذا المشروع استعمارياً، فاحذروه هذه دعوة إنكليزية أو هي أمريكية وباسم الوطنية يحارب الدعوة، وقد يلجأ إلى اسطوانة نريد توحيد الشعوب ولا نريد توحيد الدول، وكأن الدولة شخص معنوي لا ينطوي فيه الشعب .

كنا نرجو منذ زمن طويل أن نجد بين الحكومات العربية كلها حكومة واحدة تبرز إلى الميدان, وتعلن جهرة وعلانية وبصراحة أنها تتبنى فكرة الاتحاد, وأنها ستعمل لها, وتلزم نفسها بالثبات على السياسة الاتحادية الجاهرة وتتحدى غيرها من الحكومات أن تتفضل بدورها الدخول معها في مباحثات لتحقيق الاتحاد.

ولا أعرف من يخدم الإنكليز أكثر ممن يقول إن اتحاد قطرين عربيين هو مؤامرة إنكليزية، لأنه لو صح أن الإنكليز يريدون اتحادنا لواجب علينا أن نشكر لهم هذه الإرادة, حقاً لقد باخت النغمة التي تقول إن كل مشروع اتحادي هو مشروع بريطاني لأنهم هم نفسهم يعرفون أنه لولا الإنكليز أنفسهم لتحقق الاتحاد

آراء في دعوة العراق للاتحاد العربي بقلم العربي الكبير (أ) 1954م، ص 1 – 17.

الظروف الحاضرة، فإن أياً من الدول العربية عاجزة عن تحقيق الوحدة بالقوة نظراً لعلاقة الدول الكبرى بالوضع السياسي في المشرق العربي، ولأن إسرائيل رابضة بين الدول العربية ومستعدة دوماً لاقتناص الظروف ولمحاولة الاعتداء والتوسع. أما تحقيق الوحدة بالتفاهم بين الحكومات فهو متعذر تماماً لا لأن مرامي الحكومات مختلفة اختلافاً كلياً فحسب بل لأنها هي نفسها عنصر التجزئة الأساسي ... والجامعة العربية التي تمثل الحكومات العربية عاجزة عن السير في طريق الاتحاد لأن كل عضو من أعضائها مكلف بالدفاع عن مصالح قطره الخاص, وليس في الجامعة أي عنصر شعبي يمثل أرادة الأمة العربية وأمانيها في الاتحاد[1].

نهاية حكم أديب الشيشكلي :

كانت العراق محرضة وداعمة بالمال* لإزاحة الشيشكلي فقد اعترف صبري العسلي وعدنان الأتاسي بقبضهما أموالاً من العراق للقيام بانقلاب على الشيشكلي وكان من مؤيدي حزب الشعب السيد عبد الرزاق الحسو شيخ عشائر طيئ, وكان على صداقة قوية مع العقيد محمود شوكت في قيادة المنطقة الوسطى في حمص وموضع ثقة الشيشكلي. وقد قام الشيخ عبد الرزاق الحسو بدور الواسطة بين العراق الذي يجاوره في عشيرته والسياسين المنقلبين على الشيشكلي من جهة وبين العقيد محمود شوكت من جهة أخرى وكان الشيشكلي على معرفة بما يحدث** ولكنه لم يكن يصدق أن محمود شوكت سيقف ضده[2].

وفي 27 كانون الثاني عام 1954م كانت هناك جبهتان تتصارعان لإزاحة الشيشكلي وكل جبهة تسعى إلى عرقلة الأخرى وهما جبهة أنصار العراق وجبهة حزب البعث العربي الاشتراكي* أعداء الحكومة العراقية والذي يؤيدهم قسم كبير من الشعب والجيش وتمكن الشيشكلي من إلقاء القبض على زعماء من الفريقين من الجهة الأولى أنصار العراق صبري العسلي وشاكر العاص وعلي بوظو وحسن الأطرش ومن جهة حزب البعث العربي الاشتراكي صلاح الدين البيطار وميشيل عفلق وأكرم الحوراني.

وفي 2 شباط عام 1954م ثار سلطان الأطرش على الشيشكلي في جبل العرب وتمكن الشيشكلي من احتلال جبل العرب احتلالاً عسكرياً, وغادر في 21 شباط سلطان الأطرش وجماعته إلى الأردن وفي صباح 25 شباط 1954م انشقت حامية حلب بقيادة مصطفى حمدون من حزب البعث العربي الاشتراكي ووجهت من إذاعة حلب نداء للقيام بتحرك عام وسرعان ما انضمت حاميات اللاذقية ودير الزور وحمص وحماة إلى الحركة مما أدى إلى استقالة الشيشكلي[3].

---

(1) الأتاسي، عدنان, أزمة الحكم في سورية, كانون الثاني 1954م, ص150 – 151.

* عندما حاكم عبد الكريم قاسم رجال العهد الملكي في العراق عام 1958م تبين أن أعداداً غير قليلة من الساسة السوريين كانوا يتقاضون الأموال من العراق , وأن الملحق العسكري العراقي في دمشق عبد المطلب الأمين كان قد وضع خطة عسكرية مفصلة لغزو سورية وافقت عليها السلطات العراقية. كيلاني، راشد، المصدر نفسه، ص118 – 119.

أثبتت هذه المحاكمة أن للعراق اليد الطولى لإسقاط نظام الشيشكلي، وأن اموالاً قد دفعت من قبل العراق إلى الساسة السوريين منهم: ميخائيل اليان ومعروف الدواليبي وصبري العسلي وعدنان الأتاسي قبضوا مئات ألوف الليرات السورية وزعوا بعضها واحتفظوا بالباقي، وهناك من كان يقبض الرواتب كلطفي الحفار. انظر, العظم, خالد, المصدر نفسه، المجلد الثاني, ص 281.

** كان الشيشكلي على علم ببوادر ثورة مسلحة في نهاية شباط في سورية تديرها الأحزاب السياسية في جبل العرب، وتمتد إلى دمشق وحماة وحمص وحلب واللاذقية ودرعا ودير الزور تساندها الأنظمة الملكية في بغداد والأردن، وتختفي وراءها بعض الدول الأجنبية وقد علم الشيشكلي بواسطة العقيد الركن شوكت شقير الذي طلبوا منه الانضمام إليهم .الحكيم, حسين, المصدر نفسه, ص 155 – 156.

(2) العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص 152 – 153.

* اضطر الضباط المنتمون لحزب البعث العربي الاشتراكي في الجيش مصطفى حمدون في الشمال وعبد الغني قنوت في الجنوب إلى القيام بحركة لإقصاء الشيشكلي خاصة بعد أن علموا باحتمال انقلاب وشيك لمصلحة العراق. حمدان, حمدان, المرجع نفسه, ص 56.

(3) علون, إبراهيم, المرجع نفسه، الجزء الأول, ص 122 – 123.

بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص438-440.

وأكد قائد القوى الجوية راشد كيلاني في مذكراته بأنه قام بجولة تفقدية مع بعض ضباط القوى الجوية على المطارات بعد إقصاء الشيشكلي بوقت قصير, ففوجئ عندما وجد في مطار القصير قرب حمص بعض الصفائح المملوءة بنفط الطائرات, واستفسر من رئيس المفرزة عنها وعلم أن شركة نفط العراق (أي بي سي) هي التي وضعتها قبل حدوث الانقلاب بموافقة قائد المنطقة[1]. ويدل وجود نفط الطائرات العراقي في مطار القصير على أن الحكومة العراقية كانت تقدمه لأنصارها لكي تستخدمه إذا لزم الأمر لتحريك الطائرات ضد نظام أديب الشيشكلي.

تفاصيل دور العراق في إزاحة الشيشكلي:

لعب العراق دوراً كبيراً في إزاحة الشيشكلي إذ إن الأسلحة والمساعدات العراقية كانت لا تنفك تتدفق على جبل العرب طوال شهور عديدة كما أن الملحق العسكري بدمشق عبد المطلب الأمين كان على علاقة وثيقة بالسياسيين المعارضين. كما كان لا ينفك عن توزيع الأموال, وتمويل الصحف المناهضة للشيشكلي في بيروت. وتجدر الإشارة إلى أن حركة العقيد محمد صفا كانت بمنتهى الوضوح تنشط بدعم عراقي كما أنها كانت تحاول تنسيق جهودها مع سلطان الأطرش, وما هو أكثر من ذلك على ما يبدو أن العراقيين كانوا على أعمق تورط في تنسيق مختلف الجهود, وفي التخطيط للانتفاضة في كانون الثاني فرئيس الوزراء فاضل الجمالي اعترف فيما بعد للأمريكيين أن حكومته كانت على علم مسبق بالمخططات. وفي أعقاب مظاهرات الطلاب في كانون الأول أبرق هاشم الأتاسي إلى الجمالي قائلاً إن القوى الديمقراطية على وشك التحرك وطالبه بالمساعدة العراقية, فما كان من الجمالي إلا أن طار إلى عمان وبيروت لحشد الدعم للمعارضة.

لقد كان الشيشكلي على دراية تامة بالدور العراقي, ولذلك بعد أن سحق تحرك جبل العرب طرد عبد المطلب الأمين, وأحد مساعديه من سورية (المقدم صالح مهدي السامرائي), ولكن ربما قد يكون من الغرابة بمكان أن الحكومتين لم تدخلا في حرب دعائية شاملة, ففي 10 شباط عمد الأمين العام لوزارة الخارجية السورية الدكتور إبراهيم الأسطواني إلى إبداء تحسره على «تلك البرودة التي شابت العلاقات مع العراق من جراء سماح حكومة بغداد لزمرة من المجرمين العاديين باللجوء إلى أراضيه, وبالقيام بأنشطة تخريبية من العراق», كما أن الحكومة العراقية تحدثت بدورها عن أواصر الأخوة بالقول «إن سورية عزيزة على قلوبنا, وترغب حكومتنا أن يسود الاستقرار والأمن في سورية»[2].

لقد كانت الحكومة الجديدة* موضع ترحيب حار من العراق, وأعلن العراق أن انتصار هاشم الأتاسي انتصار لقوى الخير في سورية, ولكن من سخرية القدر على ما يبدو أن الإطاحة بالشيشكلي كانت بمعزل عن الجهود الحثيثة التي بذلها العراق, وذلك لأن صفا وزملاءه لم يكن لهم أي دور يذكر في انقلاب شباط فمريود والرفاعي زج بهم الانقلابيون في السجن في حمص لدى عودتهما خلال الانقلاب في واقع الحال, لأن الدافع الذي دفع بالضباط لقيادة الانقلاب كان معارضتهم الشخصية للشيشكلي, وعلى الرغم من رواج الإشاعات عن المساعدة العراقية لثوار حلب, فليس هنالك أي دليل قاطع على ذلك.

أما السعودية قد انهمكت بتوزيع الرشاوى المالية لمقاومة حركة صفا منذ صيف 1953م وبعد هروب الشيشكلي إلى بيروت واستقالته وزع المسؤولون السعوديون مبالغ مالية وصلت إلى

---

(1) كما أن الملحق العسكري البريطاني في دمشق "الكولونيل هايلاند" قال لراشد الكيلاني بعد الانقلاب «يجب أن لا تقصى لا أنت ولا العقيد بشير المالح عن مركزيكما في القيادة فأنتما لم تكونا تعملان في الحقل السياسي مع الشيشكلي بل كنتما تمارسان عملكما العسكري فحسب» وقد أقصي بعد ذهاب الشيشكلي عدد كبير من الضباط عن مراكزهم القيادية, وكان راشد كيلاني قد استلم قيادة القوى الجوية منذ منتصف 1953م . كيلاني, راشد, المصدر نفسه, ص 119 –120.

(2) راثميل, أندرو, المرجع نفسه, ص115. الحكيم, حسين, المصدر نفسه, ص168-169.

* تفاصيل الحكومة الجديدة وعودة هاشم الأتاسي إلى رئاسة الجمهورية في الفصل السابع، ص303.

حد /300.000/ ليرة سورية على رجال الشيشكلي في محاولة لإطالة أمد مقاومتهم لكن جهودهم ذهبت أدراج الرياح لأن كفة الميزان السوري ترجحت باتجاه العراق من جديد[1].

إن أكثر المصادر تشير إلى دور العراق المادي والمعنوي في القيام بالانقلاب العسكري ضد الشيشكلي, وقد يكون هناك بعض التشجيع من إنكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية للعراق في موقفها هذا وذلك لأنها خافت من تصاعد المعارضة الجانحة إلى اليسار إلى الدرجة التي تهدد فيها سلامة أنابيب النفط في سورية.

وبما أن الشيشكلي بدا عاجزاً عن قمع هذه المعارضة بشكل فعال وبما أنه لم يرتبط بالغرب بأي حلف, فقد تخلوا عنه, ونصحوه بالاستسلام بحجة الحرص على عدم سفك دماء الشعب والحرص على استقلال سورية الذي لا يمكن أن يتم إلا في حال ابتعاده لأن الرأي العام ضده. وهناك سبب آخر وراء نصحه بالاستسلام وهو خوفهم من أن تقود مقاومته إلى اضطرار أصحاب الانقلاب لطلب مساعدة العراق العسكرية. وهم قد يشجعون العراق على العمل على إقالة الشيشكلي, ولكنهم لا يقبلون أبداً بوجودها الجدي في سورية لأن هذا الوجود قد ينتهي بتعاون أو اتحاد حقيقي بين سورية والعراق, وهذا ما يشكل خطراً على مصالح الغرب في الدولتين, والخوف من الوجود العسكري العراقي هو نفسه الذي دعا السعودية ومصر إلى التخلي عن الشيشكلي, ونصحه بالاستسلام. وهكذا فإن الشيشكلي كان قادراً على قمع الانقلاب لو كانت أبعاده داخلية فقط ولكنه كان عاجزاً تماماً عن قمعه بأبعاده العربية والدولية[2].

وقالت عصمت السعيد عن نهاية حكم الشيشكلي في سورية ما يلي: «كانت مناقشات الأفكار السياسية وانتقاد النظم الإدارية السائدة تدور علناً في المقاهي وفي أوكار الأحزاب المختلفة, وبالتدريج أصبح انتقاد سياسة الشيشكلي ينتشر في صفوف الجمهور السوري بتأثير من الجهات التي كانت تخشى من تسلط النفوذ الفرنسي من جهة, ومن توسع الأطماع السعودية من جهة أخرى. وبناءً على ما تقدم بدأت فكرة إحياء وادي الفرات تعود من جديد وتبلورت أهميتها في دعم كيان سورية, فتبنى الفكرة قائد فرقة حلب الزعيم فيصل الأتاسي وأعلن في25 فبراير 1954م بأن ضباط قطاع سورية في الشمال لا يجدون مانعاً من الانتماء إلى العراق لأن المنطقة بأسرها تشكل وحدة طبيعية, وعندما اكتشف أديب الشيشكلي أن بريطانيا والعراق تدعمان تمرد فيصل الأتاسي وفرقته توسم ما لا تحمد عقباه ففر هارباً إلى لبنان»[3].

---

(1) راثميل, أندرو, المرجع نفسه, ص119-120.
(2) محمد, د.نجاح, المرجع نفسه, ص280-281.
(3) السعيد, عصمت, المرجع نفسه, ص226.

ملخص الفصل السادس:

تميزت هذه الفترة باستمرار صراع المحاور المحلية والعربية والدولية على سورية، وباستمرار الحكومة العراقية في محاولاتها تحقيق الاتحاد السوري العراقي.
ففي سورية كان الصراع كبيراً بين أنصار وخصوم الاتحاد، وكانت السلطة الفعلية بيد أديب الشيشكلي المعادي للاتحاد مما أدى إلى إخفاق كل محاولات الاتحاد بما فيها مشروع ناظم القدسي، وانتهى الصراع الداخلي بانقلاب أديب الشيشكلي الثاني الذي جمع على إثره كل السلطات بيده، ووقفت الحكومة العراقية ضده، وساهمت في إسقاط حكمه، وعودة هاشم الأتاسي لرئاسة الجمهورية.

بعد رحيل أديب الشيشكلي عادت الحكومة العراقية إلى محاولة تحقيق الاتحاد السوري- العراقي وأخفقت في ذلك، ومن ثم أقامت الحكومة العراقية حلف بغداد ووقفت ضد مصر في العدوان الثلاثي عليها. فما هو موقف الشعب العراقي والسوري من تلك الأحداث الهامة.

الفصل السابع

العلاقات السورية – العراقية بعد رحيل أديب الشيشكلي وحتى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م.

حدثت تطورات هامة في هذه المرحلة التي أعقبت رحيل أديب الشيشكلي في سورية والعراق منها قيام حلف بغداد والذي أدى إلى ابتعاد سورية عن العراق، ومن ثم العدوان الثلاثي على مصر، فما هي أهم هذه التطورات؟

أولاً- محاولات الحكومة العراقية من أجل تحقيق الاتحاد السوري – العراقي.

الأوضاع الداخلية في سورية بعد رحيل أديب الشيشكلي :

عادت الأوضاع التي كانت قبل انقلاب أديب الشيشكلي عام 1951م في سورية فقد تعهد قواد الجيش جميعاً أمام رجال السياسة وممثلي الأحزاب في البلاد أن الجيش سيخلد إلى ثكناته، ولن يعود إلى التدخل في شؤون البلاد السياسية، وعندها اعتبرت مهمة رئاسة الجمهورية مسندة إلى هاشم الأتاسي (أي ليكمل فترة رئاسته) الذي كلف بدوره الأستاذ صبري العسلي بتأليف الوزارة، وذلك إثر قبول استقالة وزارة الدكتور معروف الدواليبي الذي قام الشيشكلي بالانقلاب عليها، واشترط أن تكون مهمة هذه الوزارة مؤقتة لمدة ثلاثة أشهر، وهي السبيل لإيجاد استقرار دائم وإجراء انتخابات نيابية دستورية وحكم البلاد حكماً ديمقراطياً[1].

محاولة الحكومة العراقية وأنصارها في سورية تحويل الانقلاب لمصلحتهم :

نجحت الحكومة العراقية في مساعيها بإبعاد حزب البعث عن الاشتراك بحكومة صبري العسلي لأنه ضد فكرة الاتحاد السوري العراقي[2].

وقام معروف الدواليبي وزير الدفاع بإصدار أمر بإبعاد النقيب مصطفى حمدون إلى مصر بذريعة اتباع دورة أركان لمدة عام، وكان هذا الإجراء يرمي من وجهة نظر العديد في أوساط الجيش مع ما سبقه من تنقلات إلى إخلاء الجو لضباط حزب الشعب بإعداد انقلاب لمصلحة الاتحاد مع العراق، وكان هذا الاحتمال قائماً أصلاً قبل سقوط الشيشكلي، وقد وضع الانقلاب ضد الشيشكلي على خانة الإنكليز والعراق في يوم ما جراء هذا التدخل، وفي حوار مع السيد عدنان حمدون الذي كان ملازماً ثانياً في السويداء أثناء وقوع الانقلاب ضد الشيشكلي، وأسهم بالطبع فيه مع الانقلابين أن تدخلاً عسكرياً ضد الشيشكلي كان قائماً، وعلى اختلاف

---

(1) وضمت الوزارة : صبري العسلي للرئاسة - عبد الرحمن العظم للمالية - فيضي الأتاسي للخارجية - معروف الدواليبي للدفاع الوطني - منير العجلاني للمعارف- علي بوظو للداخلية - عزت الصقال للعدلية - فاخر الكيالي للاقتصاد الوطني - حسن الأطرش للزراعة- أحمد سليمان الأحمد للصحة - رشاد جبري للأشغال العامة والمواصلات - وعفيف الصلاح وزيراً للدولة . العياشي، غالب، المصدر نفسه، ص635-636. بابيل، نصوح، المصدر نفسه، ص441.

صرح صبري العسلي بعد تسلمه رئاسة الوزارة بما يلي : «إن مهمة حكومتنا مؤقتة ... وهي إعداد العدة لإجراء انتخابات حرة نزيهة بعيدة عن كل تأثير منزهة عن كل هوى حتى يتم حكم الشعب من الشعب وإلى الشعب».

واعتبر الدستور الذي وضع في عهد الشيشكلي لاغياً، والعودة إلى دستور 1950م، ودعي بذلك مجلس النواب الأسبق إلى الاجتماع في 15 آذار 1954م، برئاسة ناظم القدسي لمناقشة بيان الوزارة، وطرح بيانها على التصويت فنالت الثقة بـ85 صوتاً ضد خمسة أصوات واستنكاف واحد. المصدر نفسه، ص443-445.

وقد أغلقت وزارة العسلي مكاتب هيئة التحرير، وأقرت ربط الدرك السوري بوزارة الداخلية، واعتبرت قانون الأحزاب الذي وضعه الشيشكلي لاغياً كما اعتبرت الأحزاب السابقة لا تزال قائمة. وظل حزب البعث معارضاً لهذه الحكومة. المصدر نفسه، ص445-446.

(2) تألفت حكومة صبري العسلي من تحالف وطني ضم حزب الشعب والحزب الوطني وبعض المستقلين، وأبعدت العراق حزب البعث العربي الاشتراكي عن الاشتراك بالحكومة لخوفها من تطرف البعث في تمسكه بالخط المعادي لأي تحالف مع الغرب والمنادي بالحياد، ولأن وجوده يعوق حركتها في سورية، ولأنه يحارب فكرة الاتحاد السوري العراقي، ويركز على أهمية مصر بالنسبة لسورية. محمد، د. نجاح، المرجع نفسه، ص283-284.

الأهداف، فإن انقلاباً ضد الشيشكلي بعد وصول البلاد إلى حافة حرب أهلية كان لابد منه إلا أن ضباط الجيش الموالين للعراق آنذاك ارتأوا تأجيل موعد الانقلاب لسبب لا نعلمه، وقد قرر الضباط البعثيون القيام به حسب موعده. وقد تصادف في هذه الفترة أن المكتب الثاني (المخابرات العسكرية) في الجيش الذي كان رئيس أركانه اللواء شوكت شقير (وكان موالياً لمصر معادياً للعراق) اكتشف مخططاً يقوده العقيد محمد صفا زعيم حركة سورية الحرة في العراق يرمي إلى تحقيق اتصالات مع أوساط الجيش بعد أن وفد سراً إلى دمشق من بيروت، وقد تم طي هذه القضية على عجل بالنظر إلى الظروف الدقيقة التي كانت تمر بها سورية[1].

الأوضاع الداخلية في العراق:

تشكلت عدة وزارات فبعد قبول الملك فيصل استقالة وزارة فاضل الجمالي في 8 آذار 1954م عاد وكلفه مرة أخرى بتشكيلها في 2 رجب 1373هـ- 8 آذار 1954م*، وقال فاضل الجمالي «بعدما غادر الشيشكلي دمشق وأصبح السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية وبدأت الاتصالات بيننا وبين بعض زعماء سورية حول الاتحاد بالصورة الدستورية, ولكن معارضة نوري السعيد الذي كانت له الأكثرية في مجلس الأمة العراقي لسياستي في الاتحاد مع سورية حملتني على الاستقالة, وكانت هي السبب المباشر لاستقالتي».

وهكذا استقال فاضل الجمالي** في 1954/4/19م وقبلها الملك فيصل في26 شعبان 1373هـ-29 نيسان 1954[2].

من ثم كلف الملك فيصل أرشد العمري بتأليف الوزارة في 26 شعبان 1373هـ- 29 نيسان 1954م[3] وقد كانت مهمة الوزارة إجراء انتخابات للمجلس النيابي, وقد قابل حزبا الاستقلال والوطني الديمقراطي تأليف الوزارة بالاستنكار على أساس أن تاريخ رئيسها وأقطابها زاخر بالأعمال الاستفزازية ضد الشعب وحرياته, ونشرا بيانين بذلك, وكذلك نشرت الجبهة الشعبية المتحدة وحزب الأمة الاشتراكي بيانين مثلما نشر الحزبان السابقان وكون حزب الاستقلال وحزب الوطني الديمقراطي جبهة وطنية لشجب الأوضاع القائمة, وانضم إليهما أنصار السلام والحزب الشيوعي وبعض المستقلين من الأطباء والمحامين والطلاب والشباب والعمال والفلاحين وضعوا خلالها ميثاقاً مكتوباً سموه ميثاق «الجبهة الوطنية» ووقعه ممثلون عن هذه الجماعات, وأضيف إليه بندان هما: الأول التضامن مع الشعوب العربية واستقلال البلاد العربية وتحرير

---

(1) حمدان، حمدان، المرجع نفسه، ص137.

* وزارة فاضل الجمالي: 1- محمد فاضل الجمالي رئيساً للوزراء 2- أحمد مختار بابان نائباً للرئيس 3-موسى الشابندر وزيراً للخارجية 4-علي ممتاز للمالية 5- علي حيدر للاقتصاد 6- عبد الكريم الأرزي للإعمار 7- جميل الأورفه لي للمعارف 8- عبد المجيد القصاب للصحة 9- سعيد قزاز للداخلية 10- حسين مكي خماس للدفاع 11- عبد المجيد عباس للمواصلات 12- أركان عبادي للشؤون الاجتماعية 13- عبد الغني الدللي للزراعة 14- محمد علي محمود للعدلية 15- روفائيل بطي وزيراً للدولة.
الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص80.

** - قال فاضل الجمالي بأنه استقال بسبب اختلافه مع نوري السعيد في سياسته الخاصة بالاتحاد مع سورية لأنه بمساعدة صالح جبر تعاون على إسقاط حكم أديب الشيشكلي, وكانت الخطوة الثانية هي اتخاذ الخطوات الدستورية نحو الاتحاد, وكان تنفيذ تلك السياسة يتطلب بعض النفقات التي كان لا بد من استصدار قوانين بها, ولكن نوري عارض ذلك, ولما كانت الأغلبية في المجلس إلى جانب نوري قرر الجمالي الاستقالة.
صفوة, نجدة فتحي, المصدر نفسه، مذكرات والد مارغولمان السفير الأمريكي في العراق 1954-1959م، حاشية ص222.

(2) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص78-80 ، 95-96.

(3) أرشد العمري رئيساً لمجلس الوزارة ووزيراً للإعمار بالوكالة 2- فاضل الجمالي للخارجية ووكيلاً للمعارف 3- عبد المجيد محمود للمالية 4- حسين مكي خماس للدفاع 5- عبد الهادي الباجه جي للصحة 6- عبد الغني الدللي للزراعة 7- سعيد قزاز للداخلية 8- فخري الطبقجلي للعدلية 9- علي الصافي للاقتصاد 10- فخري الفخري للمواصلات والأشغال 11- سامي فتاح للشؤون الاجتماعية.
المصدر نفسه, ص97-98.

فلسطين والثاني العمل على إبعاد العراق والبلاد العربية عن ويلات الحرب. وقد حدث تدخل حكومي في الانتخابات[1].

وقدم أرشد العمري استقالة وزارته بعد الانتخابات في 17 حزيران 1954م وقبلها الملك فيصل في 3 ذي الحجة 1373هـ-3 آب 1954م[2].

إخفاق محاولة قيام الاتحاد السوري العراقي بعد سقوط الشيشكلي

لقد كانت الظروف العراقية والسورية والعربية مواتية لتحقيق الاتحاد بين سورية والعراق في الفترة التي أعقبت سقوط الشيشكلي, ففي سورية حكومة برئاسة العسلي وبدعم من حزب الشعب المناصر للعراق, وفي بغداد فاضل الجمالي من دعاة الوحدة بدعم من عبد الإله, أما السعودية فقد أصابها الوهن بعد وفاة الملك عبد العزيز في حين كانت مصر منصرفة نحو الجلاء, ومشغولة في الصراع بين جمال عبد الناصر ومحمد نجيب, ورغم ذلك لم تستغل هذه الفرصة, ويعلل باتريك سيل ذلك بانقسام حزب الشعب من ناحية, وحذر نوري السعيد الذي كان يرى أن سورية والعراق بلدان يصعب حكمهما, فإذا اتحدا, فإن المشكلة ستكون أعظم, وفي حالة قيام وحدة سيسيطر السوريون على الحياة الاقتصادية في العراق, فهم أكثر ثقافة ومهارة. فتفهم نوري السعيد للسياسة السورية كان أكثر عمقاً من تفهم عبد الإله والجمالي, وبإمكانه تحديد مدى الدعم الذي يمكن للساسة السوريين تقديمه للمشروع لأن بعضهم كانوا يأخذون الأموال العراقية من اجل قيام الاتحاد ولا يعملون لتحقيقه.

وكل ما كان يهم نوري من علاقة العراق مع سورية هو تأمين وصول نفط العراق إلى المتوسط, وهذه المصلحة يمكن تأمينها في نظره عن طريق قيام حكومة صديقة في سورية بدون الوحدة السياسية للبلدين, ولذا كان موقفه من المشروع فاتراً إن لم يكن معارضاً, وبخاصة أنه رأى آمال العراق تخيب المرة بعد المرة بسبب الانقلابات السورية. أما حماس الجمالي للمشروع فترجع في رغبته في كسب مساندة الأمير عبد الإله له على مسرح السياسة الداخلية في العراق.

وحتى عبد الإله نفسه لم يكن قادراً على المضي في دعم السوريين, ومصداق هذا ما ذكره سعيد حيدر في شهادته في محكمة الشعب في بغداد من أن عبد الإله بعد انقلاب الشيشكلي كان غير مرتاح, وأن هناك عوامل لا يفهمها تجعل عبد الإله إما عاجزاً عن العمل أو غير راغب في السير في الطريق الصحيح نحو سورية, وهو تخليص العراق من المعاهدة مع بريطانيا ثم مد يده للسوريين كما كان يعدهم في ذلك, ولكن يبدو أن بريطانيا لم تكن تؤيده في ذلك أو على الأقل كانت محايدة.

فتردد العراقيين من ناحية, وطمع السوريين من ناحية ثانية, وحياد بريطانيا من ناحية ثالثة مقروناً ذلك كله بمعارضة فرنسا والولايات المتحدة من ناحية رابعة حال ذلك كله دون توحيد

---

(1) وقع ميثاق الجبهة الوطنية ممثلون عن حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي, ممثل الفلاحين – ممثل العمال – ممثل الشباب – ممثل الأطباء- ممثل المحامين – ممثل الطلاب.

وبدأ اجتماع المجلس النيابي في 26 تموز 1954م وانتخب عبد الوهاب مرجان رئيساً للمجلس, المصدر نفسه, ص 100-112.

جاء في مذكرات والد مارغولمان السفير الأمريكي في العراق 1954-1959م عن الانتخابات قوله إنها كانت من أكثر الانتخابات حيوية في تاريخ العراق، وإنها كانت حرة، وهذا ما شجع حزب الاستقلال والوطني الديمقراطي والمستقلين اليساريين المتفرقين على تشكيل جبهة وطنية دخلت الانتخابات وفازت بـ14 مقعداً مما كان مبعث استياء القصر والعناصر المحافظة عامة، ورغم صغر هذه الجماعة14 من أصل 135 لكن كان لديها الوسائل لإثارة كثير من الصعوبات، وتستطيع لكونها وحدة متآزرة أن تعرقل عمل المجلس النيابي، وتوصل صوتها إلى الجماعات اليسارية وكان شرط نوري لتأليف الوزارة التالية حل المجلس النيابي.

صفوة, نجدة فتحي, المصدر نفسه، مذكرات والد مارغولمان السفير الأمريكي في العراق 1954-1959م، ص225-226.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء التاسع, ص118.

سورية والعراق في أعقاب سقوط الشيشكلي[1]. ورغم استقالة محمد فاضل الجمالي من رئاسة الوزارة العراقية إلا أنه استمر في العمل على تحقيق مشروع الاتحاد السوري العراقي.

مساعي فاضل الجمالي لتحقيق الاتحاد السوري العراقي:

قام الجمالي بمساعي لتحقيق الاتحاد السوري العراقي شملت إلى جانب الساسة السوريين الإنكليز والأمريكان بتكليف من بعض المسؤولين على حد قوله, ومفهوم أن هؤلاء المسؤولين هم ولي العهد الأمير عبد الإله بالدرجة الأولى الذي ازداد تعلقه بسورية بعد أن انتهت وصايته, ولم يبق له إلا ولاية العهد التي تنتهي في حالة زواج الملك فيصل وإنجابه طفلاً.

ففي 3 أيار 1954م بعث فاضل الجمالي برسالة إلى أرشد العمري رئيس الوزراء تحت عنوان (سري للغاية وشخصي) شرح فيها اجتماعه مع وفد سوري بصورة مكتومة مؤلف من صبري العسلي رئيس الوزراء وعبد الرحمن العظم وزير المالية وحسني البرازي وعدنان الأتاسي, ودرسوا أوضاع سورية وتساءلوا إذا كان العراق مستعداً لإرسال قوة إذا قام الجيش بالعصيان, وذلك بعد أن يطلب رسمياً بصورة سرية تدخل العراق إذا حدث انقلاب في الجيش. ومضى الجمالي في رسالته يقول: الكل مجمعون على أن دخول الجيش العراقي سواء لقمع حركة عصيان أو لمجابهة تحرش إسرائيل هو أكبر ضمان للاتحاد بالإضافة إلى التفاهم مع أمريكا وإنكلترا أما معارضو الاتحاد فهم فرنسا والسعودية ومصر, وختم رسالته بقوله: مع أن رجال السياسة السوريين أكثرهم من دعاة الاتحاد إلا أنهم يخشون التظاهر بذلك, فإذا رأوا حكومة سورية تندفع بالأمر, فلا بد من سيرهم معها.

أما الاتصال الثاني الذي أجراه الجمالي, فقد اقتصر على صبري العسلي, وفيه طالب أن تتعاون الحكومة العراقية مع الحزب الوطني, وليس مع حزب الشعب, وأن وسيلة تحقيق الاتحاد تكون بتدخل الجيش العراقي بحجة حفظ النظام في سورية أو حمايتها من إسرائيل, أما بخصوص شكل الاتحاد فإنه سوف يشمل الشؤون العسكرية والسياسية والاقتصادية, على أن يكون ملك العراق رئيساً للاتحاد, وقد وافق العسلي على ذلك.

ومن الواضح من اتصالات الجمالي انقسام وتنافس الساسة السوريين من ناحية, وحرصهم على استخدام الجيش العراقي من ناحية ثانية من أجل نجاح المشروع, وقد شجعت هذه الاتصالات الجمالي لاستشارة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في الموضوع، فزار لندن, وفاتح سلوين لويد بالموضوع, وبعث برسالة إلى الأمير عبد الإله بتاريخ 1954/6/23م أبلغه فيها أن لويد يحبذ المشروع برئاسة ملك العراق على أن تدخله الأردن.

كذلك زار واشنطن وفاتح دالس بالموضوع طالباً تأييد الولايات المتحدة الأمريكية له, فكان رد دالس أن أمريكا لا تستطيع تأييد المشروع في الوقت الحاضر لكي لا تثير مخاوف إسرائيل خاصة بعد توقيع اتفاقية التعاون العسكري مع العراق. ويعلق الجمالي على اتصالاته بالإنكليز والأمريكان بقوله: إن الترويج بأن المشروع استعماري لا يستند إلى أي وثيقة، لأن الدول الغربية لم تتطوع يوماً لتأييد أي اتحاد بين الدول العربية رغم الجهود التي قمنا بها[2].

وقال أحمد مختار بابان بخصوص اجتماعه مع صبري العسلي ما يلي: في شهر حزيران ذهبت بمهمة رسمية إلى لبنان بعد أن طلبني فاضل الجمالي وزير الخارجية لأكون معه في الاجتماع مع صبري العسلي رئيس الوزراء السوري, وفي الموعد والمكان المحدد أتيت إلى فاضل الجمالي الذي نزل في الفندق الأخضر في برمانا, وحضر صبري العسلي بسيارة رسمية ومعه ميخائيل اليان وعبد الهادي المعصراني, وكان العلم السوري يرفرف على السيارة أي أن

---

(1) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص182-183.

(2) المرجع نفسه, ص 183-184.

الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 384-385. وفيه تفاصيل اجتماع الجمالي وأحمد مختار بابان ممثلا الأمير عبد الإله عن الجانب العراقي مع رئيس الوزراء السوري صبري العسلي وميخائيل اليان في مصيف برمانة اللبناني في 9 حزيران 1954م. وفي المرجع نفسه، حاشية الصفحة 385 . تفاصيل الموقف الأمريكي من الاتحاد السوري العراقي الذي جاء واضحاً على لسان مساعد وزير الخارجية الأمريكي هنري بيرود الذي أكد لفاضل الجمالي وفي 17 تموز 1954م «إن أي تحرك بهذا الاتجاه قبل انضمام العراق إلى الحلف التركي – الباكستاني سيكون خطأً كبيراً».

موضوع اللقاء لم يكن سرياً. افتتح صبري العسلي الحديث عن إسرائيل وتأثيرها في الجيش السوري الذي لم يكن كما أكد في وضع يمكنه من مجابهة القوات الإسرائيلية, وعن الحاجة إلى مساعدة العراق بهذا الخصوص. وكان هذا محور الحديث أساساً.

وأضاف : أما ما يخص الوحدة أو الاتحاد بين العراق وسورية, فلم يأت على ذكره إلا عرضاً ولا بد من توضيح بعض الأمور «فقد كان معظم الساسة القدماء السوريين كانوا يميلون بقوة إلى الجمع بين العراق وسورية بصورة من صور الوحدة أو الاتحاد الفيدرالي, وكان صبري العسلي واحداً من هؤلاء الساسة... وإن درجة حماس الساسة هؤلاء للموضوع كانت تعتمد على موقفهم في السلطة, فعندما كانوا يبتعدون عن السلطة كانوا يتحمسون للموضوع كثيراً, وعندما كان الحكم ينتقل إليهم كان يدب الفتور في موقفهم هذا بصورة واضحة». وأضاف أيضاً بخصوص الاتحاد «إن صبري العسلي لم يكن بوسعه أن يقرر بوحده مثل هذا الموضوع الخطير المصيري بغض النظر عن كونه رئيساً للوزراء. كما يجب أن لا ننسى أن حديثنا يدور عن أواسط العام 1954م وكان يوم ذاك يسيطر الجيش على مقاليد الحكم عملياً في سورية, ويوجه الأمور من وراء الكواليس على الرغم من أن الحكومة نفسها كانت مدنية في الظاهر, ولم ينكر صبري العسلي نفسه هذه الحقيقة. ولم يكن العسكر في سورية متحمسين مثلهم لموضوع الوحدة* في ظل النظامين القائمين في البلدين يومذاك» وقال أيضاً «إن الاجتماع كان بناء على اقتراح من صبري العسلي لا من الجانب العراقي»[1].

إذاً بحث العراق مع صبري العسلي في برمانا بلبنان كيفية الوصول إلى تحقيق اتحاد سورية مع العراق عن طريق هجوم عراقي عسكري على سورية, وبعد استبعاد إمكانية ذلك فقد صمم العراق على أن يخطط لإقرار هذه الوحدة من قبل المجلس النيابي السوري القادم, والحكومة التي ستتألف بعده على أن يرافق هذا المخطط مخطط آخر على مستوى الجيش هدفه القيام بانقلاب عسكري آخر يقوم بإبعاد ضباط البعث وأصدقاء الحوراني, ولكن لم يكن في نية العسلي أن يأخذ على عاتقه إقرار أي تحالف مصيري مع أية دولة.

وعليه بدأت مساعي العراق وجناح العسلي في الحزب الوطني وحزب الشعب بتهيئة الظروف المناسبة لضمان سيطرتهم على المجلس النيابي الجديد, وإبعاد مناوئيهم عنه وخاصة من حزب البعث وعلى رأسه الحوراني.

أدرك البعث مغزى ما تقوم به وزارة العسلي من تدابير وتحركات, فنظم مظاهرات طالبت بإسقاط الحكومة, ونتيجة لهذا وحرصاً على أن يظهر حزبا الشعب والوطني بمظهر الحريصين على نزاهة وديمقراطية الانتخابات, فقد استقال العسلي في 11 حزيران, ومن أسباب استقالة العسلي أيضاً عدم تأكده من نجاح الاتجاه العراقي الذي يسير فيه, ففضل الابتعاد قليلاً ريثما يتأكد لمن ستكون الغلبة لهذا الاتجاه أم للاتجاه السعودي- المصري, كما أن إخفاق المحاولة الانقلابية للعقيد محمد صفا الذي أعيد إلى الجيش السوري بمجرد نجاح الانقلاب, والتي قام بها في 19 حزيران لمصلحة العراق وحزب الشعب قد أوضحت تماماً لمن تكون الغلبة لذلك فإن مساهمة العسلي في إلقاء القبض على محمد صفا ومعاونيه بعد إخفاق محاولتهم الانقلابية أدت إلى فتور علاقة التعاون بين كتلة العسلي وحزب الشعب, وعليه توجه العسلي نحو المحور السعودي والمصري ونحو عودة شكري القوتلي كخلف للأتاسي الذي ستنتهي فترة رئاسته في 6 كانون الأول 1955م[2].

نوري السعيد يفرض سيطرته على الشعب العراقي لتمرير معاهدة جديدة مع بريطانيا:

---

* غداة رحيل الشيشكلي ظن العراقيون أنهم بلغوا هدفهم، أي تحقيق الاتحاد السوري العراقي بأن تصبح سورية مملكة يتربع على عرشها الأمير عبد الإله, وتولى السيد هاشم الأتاسي رئاسة الدولة ووجه رسالة سرية إلى الأمير عبد الإله يقول له فيها إنه شخصياً وأصدقاءه من حزب الشعب مستعدون لتأييد مثل هذا المشروع, لكن قادة الجيش أكدوا من جديد إرادتهم في الدفاع عن الاستقلال وعن النظام الجمهوري, وكان يؤيدهم تأييداً قوياً خالد العظم وأكرم الحوراني.

علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الأول, ص 138.

(1) أحمد, كمال مظهر, المصدر نفسه, ص 141-145.

(2) محمد, د.نجاح, المرجع نفسه, ص 284-285.

عند اقتراب انتهاء معاهدة 1930م بين العراق وبريطانيا, وجب تنظيم العلاقات العراقية مع بريطانيا على أسس جديدة, ولما لم يكن في إمكان أحد أن يضطلع بمثل هذه المهمة غير نوري السعيد*, فقد اشترط عدة شروط منها حل المجلس النيابي, وتعطيل الأحزاب ....الخ, وعليه كلفه الملك فيصل بتشكيل الوزارة في 3 ذي الحجة 1373هـ- 3 آب 1954م فوضع في وزارته أشخاصاً ممن لا رأي لهم ولا جرأة في الوقوف موقفاً يختلف عن رأيه[1].

وقد بدأ نوري السعيد عهد وزارته بحل مجلس النواب وعطل حزبه (حزب الاتحاد الدستوري), وأعلنت الجبهة الشعبية المتحدة وقف نشاطها, وسحب إجازة الحزب الوطني الديمقراطي بسبب بيان نشره, وقررت الوزارة إبطال رخصة الحزب في 15 أيلول 1954م كما عطلت جريدة صوت الأهالي التابعة له.

وبعد ذلك أجرت الوزارة الانتخابات لمجلس النواب, فقاطعها حزب الاستقلال وانتهت الانتخابات بمأساة لم يشهد تاريخ المجلس النيابي في العراق مثلها حتى تاريخه, فقد فاز بالتزكية مئة وواحد عشرون نائباً من أصل مئة وخمسة وثلاثون, أما الباقي وعددهم أربعة عشر نائباً فقد فازوا بالانتخاب الصوري[2].

وبعد انتهاء الانتخابات شنت الحكومة حملة واسعة من الإرهاب ضد الوطنيين والمنظمات التقدمية[3].

وهكذا حلت الحكومة الأحزاب* وعطلت الصحف والنقابات ومنعت الاجتماعات والمظاهرات[4].

هذا ما حدث في العراق من تعطيل المجلس النيابي والأحزاب أما في سورية فقد جرت الانتخابات وأسفرت عن فشل حزب الشعب فيها فكيف تم ذلك؟

الانتخابات النيابية في سورية وإخفاق حزب الشعب فيها:

* - أصر السفير البريطاني في بغداد على الأمير عبد الإله بالسفر إلى أوروبا لمقابلة نوري السعيد واسترضائه والعودة به إلى بغداد لتشكيل الوزارة, فاعترض عبد الإله بدعوى أن الأحزاب سوف تعترض على ذلك, فأشار السفير بحل جميع الأحزاب, وكشف له السفير بأن البلاد مقبلة على أحداث خطيرة تتعلق بقضية الدفاع عن العراق ومن يتولى توقيع المعاهدة وليس لها إلا نوري السعيد.

التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص179.

تفاصيل سفر عبد الإله ولقائه مع نوري السعيد في باريس حضرها أحمد مختار بابان بخصوص ذلك انظر, أحمد, كمال مظهر, المصدر نفسه, ص62-69.

(1) كانت الوزارة على الشكل التالي: 1- نوري السعيد رئيساً للوزراء وزيراً للدفاع 2- محمد علي محمود وزيراً للعدلية 3- شاكر الوادي للشؤون الاجتماعية 4- ضياء جعفر للمالية 5- عبد الوهاب مرجان للزراعة 6- عبد المجيد محمود للأعمار 7- سعيد قزاز للداخلية 8- نديم الباجه جي للاقتصاد 9- موسى الشابندر للخارجية 10- محمد حسن سلمان للصحة 11- خليل كنه للمعارف 12- صالح صائب للمواصلات 13- علي الشرقي وزيراً بلا وزارة 14- أحمد مختار بابان وزيراً بلا وزارة -15- برهان الدين باش أعيان وزيراً بلا وزارة -16- رشدي الجلبي وزيراً بلا وزارة، وعين أحمد مختار بابان نائباً لرئيس الوزراء في 24 تشرين الأول 1954م.

الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص119-124. ثم أصبح برهان الدين باش أعيان وزيراً للخارجية. المصدر نفسه, ص 157.

(2) وكان اثنا عشر منهم من المستقلين واثنان من الاستقلاليين هما محمد مهدي كبه الذي استقال من النيابة والثاني عبد المحسن الدوري الذي استقال من حزب الاستقلال مفضلاً النيابة على عضوية حزبه.

واجتمع مجلس الأمة في 16 أيلول 1954 وانتخب عبد الوهاب مرجان رئيساً لمجلس النواب ومحمد الصدر رئيساً لمجلس الأعيان. المصدر نفسه, 124-152.

(3) وأصدرت الحكومة عدة مراسيم أسقطت بموجبها الجنسية العراقية عن كافة الشيوعيين الذين أنهوا مدة محكوميتهم، وقضت بنفيهم إلى خارج العراق بعد انتهاء مدة العقوبة واعتبرت الحكومة منظمات أنصار السلام والشبيبة والمنظمات الديمقراطية الأخرى شيوعية فحلتها فوراً وأعلنت عقوبة على من ينتمي إليها بالسجن المؤبد وبإسقاط الجنسية عنه، ووضع نشاط النقابات تحت رقابة وزارة الداخلية. فوبليكوف,د.ر،المرجع نفسه, ص322.

* - بلغ عدد الأحزاب والجمعيات والنوادي التي ألغتها الحكومة بـ 372. حسين, محمد توفيق, المصدر نفسه, ص218.

(4) كبة, محمد مهدي, المصدر نفسه, ص364.

تشكلت وزارة سعيد العزي* في 19 حزيران عام 1954م وكانت مهمتها إجراء الانتخابات النيابية, وأعلن رئيسها أن حكومته حيادية لن تخرج عن إطار الحياد الذي يكفل إجراء انتخابات حرة نزيهة[1].

جرت الانتخابات في أيلول وتشرين الأول عام 1954م واشتركت فيها الأحزاب وكانت الانتخابات نزيهة وانبثق عنها المجلس النيابي الذي بدأ بممارسة سلطاته التشريعية منذ 14 تشرين الأول 1954 في ظل دستور عام 1950م الذي أعيد العمل بموجبه بعد 25 شباط مباشرة[2].

وسجلت هذه الانتخابات فشل الحكومة العراقية لأن أنصارهم من حزب الشعب لم يفوزوا إلا بخمسة وثلاثين مقعداً[3].

كانت نسبة حزب الشعب من مجموع عدد النواب 142 نائباً تعني سقوطه في الانتخابات، وخسارته للأكثرية النيابية مع حلفائه فقد دل هذا على تحول الرأي العام السوري عنه, وبذلك يكون مشروع الوحدة السورية العراقية قد سقط بسقوط الحزب الذي كان دوماً ينادي به. وكان مشروع الوحدة السورية العراقية هو محور الصراع بين العراق وخصومه العرب من المصريين خاصة بعد ثورة 1952 والسعوديين, وكان رد الحكومة العراقية على نتائج الانتخابات في حشد قواتها العسكرية خوفاً من اجتياح إسرائيلي لسورية الأمر الذي يشكل تهديداً للأمن العراقي وأعلنوا قيام تعاون عسكري مع تركيا, وقد أيدت تركيا الحشد العسكري العراقي على سورية, وكذلك أيد الأردن مخاوف العراق فحشد قواته على الحدود مع سورية, إلا أنه قال إنه لن يشترك بأي عمل مضاد لسورية، وأعلنت إسرائيل تعبئة كافة قواتها على الحدود الشمالية مع سورية، ولا شك أن كل ذلك كان نتيجة طبيعة لانتخابات عام 1954م والتي نجح فيها أول نائب شيوعي في الوطن العربي[4].

ومع هذا فلم تستسلم الحكومة العراقية لنتائج الانتخابات في سورية فعملت على استعادة نفوذها.

العراق يستعيد نفوذه في سورية:

---

* - كلف سعيد الغزي المحايد بتشكيل وزارة من خارج مجلس النواب أو الأحزاب السياسية وحظيت حكومته بأكثرية سبع وستين نائباً في تصويت الثقة عليها.

حمدان, حمدان, المرجع نفسه, ص141.

(1) كانت وزارة سعيد الغزي على الشكل التالي: سعيد الغزي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع الوطني – عزت الصقال وزيراً للخارجية والمالية – أسعد الكوراني وزيراً للعدل والاقتصاد الوطني – نهاد القاسم وزيراً للمعارف والزراعة – إسماعيل قولي وزيراً للداخلية – نبيه الغزي وزيراً للصحة والإسعاف العام والأشغال العامة.

بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص 447.

(2) وبنتيجة الانتخابات حصل حزب الشعب على الأكثرية النسبية ولكنها دون الأكثرية التي كان يتمتع بها في المجلس السابق أما حزب البعث فقد فاز بـ 16 مقعداً.

فرزات, د.محمد حرب, المرجع نفسه, ص275 ولمزيد من التفاصيل عن هذه الانتخابات ومن فاز منها من الأحزاب . انظر المرجع نفسه, ص255-276.

(3) نال المستقلين 54 مقعداً والوطنيين 24 مقعداً ونال الشيوعيون مقعداً واحداً لخالد بكداش.

علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الأول, ص138.

كانت الانتخابات قد جرت بجو من النزاهة ونجحت قائمة أكرم الحوراني في حماة بكاملها وأصبح لحزب البعث العربي الاشتراكي 16 مقعداً. الحكيم, حسين, المصدر نفسه, ص165.

أما الحزب الوطني فقد اشترك في الانتخابات وفاز بما يزيد على عشرة مقاعد واعترف بالدستور القائم الذي لم يكن يعترف به، وفي المجلس كتلة إسلامية من أربعة نواب ونائبان تعاونيان ونائب قومي اجتماعي ونائب واحد شيوعي ويتوزع النواب الآخرون في كتل متعددة مستقلة ليست ثابتة العدد أهمها الكتلة الديمقراطية التي يرأسها خالد العظم وكتلة أخرى يرأسها الدكتور منير العجلاني وكتلة نواب العشائر. إن عدم تماسك هذه الكتل أدى إلى عدم معرفة عددها بدقة.

فرزات, محمد حرب, المرجع نفسه, ص275-276

(4) بزي, ناجي عبد النبي, المرجع نفسه, ص 279-281.

كان إخفاق حزب الشعب في الانتخابات النيابية في سورية وفوزه بـ35 مقعداً فيها فقط قد جعل الحكومة العراقية تقلب الأوضاع لمصلحتها من جديد في المجلس النيابي السوري بفضل الأموال الطائلة التي صرفتها, وجعلت عدد من النواب الوطنيين والمستقليين وكتلة العشائر تنضم إلى نواب حزب الشعب*, ومن ثم تشكل أكثرية نيابية من محبذي الاتحاد السوري العراقي[1].
فعندما قدم سعيد الغزي استقالة حكومته عهد رئيس الجمهورية إلى فارس الخوري في 29 تشرين الأول عام 1954م بتشكيل الحكومة[2].

كان تكليف فارس الخوري بتشكيل الوزارة يعني محاولة أخرى من مؤيدي التحالف مع العراق لجر سورية إلى الوقوف في صفها في صراعها مع مصر, ويعني من ثم محاولة جر سورية إلى التحالف مع الغرب لأن فارس الخوري معروف بميوله نحو هذا التحالف, وكان يدعو إلى التعاون مع الغرب بدلاً من تركه لليهود يستفيدون منه ضد العرب[3].

ولتقوية العلاقات مع العراق فقد اجتمع فارس الخوري في بيروت مع الملك فيصل وعبد الإله ونوري السعيد في أواخر تشرين الثاني 1954 مما أثار جمال عبد الناصر[4].

ثانياً – حلف بغداد وأثره على العلاقات السورية – العراقية:

كان التقارب العراقي التركي وإعلان عن قرب معاهدة بينهما ما دفع جمال عبد الناصر إلى دعوة جامعة الدول العربية لمنع عقد هذا الحلف فما هو دور الجامعة العربية وحكومة فارس الخوري ومن ثم ما هو حلف بغداد وأهدافه وردة فعل العرب عليه؟.

اجتماع رؤساء الدول العربية في القاهرة لمناقشة الحلف التركي العراقي المزمع عقده:

دعت الحكومة المصرية رؤساء الحكومات العربية للمفاوضات في القاهرة, فاجتمع في 22 كانون الثاني 1955م* رؤساء الوزارات العربية, ومعهم في الغالب وزراء الخارجية والسفراء الموجودون في القاهرة, وحضر عن الجانب العراقي الدكتور فاضل الجمالي, ولم يحضر نوري السعيد, وكان الوفد السوري يتألف من الأستاذ فارس الخوري رئيساً والأستاذ فيضي الأتاسي وزير الخارجية والدكتور نجيب الأرمنازي سفير سورية في مصر أعضاء, وجرت اجتماعات عديدة وبذلت وسائل مختلفة للمحافظة على حسن علاقات الدول العربية بعضها ببعض, للحيلولة دون حصول انشقاق أو اختلاف. وكان الوفد السوري لا يغفل عن التأكيد بكل مناسبة أن سورية لا تشترك ولن تشترك في هذا الحلف مطلقاً, وكل ما في الأمر أنها تحرص على تجنيب البلاد العربية مظاهر الخصومة والنزاع, وتنديد بعضها ببعض بواسطة أجهزة

---

* - ظل أقطاب حزب الشعب وممثلو دير الزور والجزيرة وغيرهم متمسكين برغبة تحقيق فكرة الاتحاد السوري العراقي طوال العهود النيابية، وذلك لأن لمناطقهم صلات تجارية واسعة مع العراق إضافة إلى شعورهم القومي الذي كانوا يجاهرون به.
اليونس, عبد اللطيف, مذكرات, ص256.

(1) علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الأول, ص138.

(2) وافقت جميع الأحزاب والكتل النيابية على الاشتراك فيها باستثناء حزب البعث العربي الاشتراكي والكتلة الديمقراطية النيابية التي يرأسها خالد العظم, وتشكلت الوزارة من خمسة وزراء من حزب الشعب وثلاثة من الحزب الوطني واثنين من المستقلين وهم: فارس الخوري رئيساً لمجلس الوزراء – فيضي الأتاسي وزيراً للخارجية – الدكتور منير العجلاني للمعارف – مجد الدين الجابري للأشغال العامة والمواصلات - رشاد برمدا للدفاع الوطني – علي بوظو للعدل – أحمد سليمان الأحمد للصحة والإسعاف العام – الدكتور فاخر الكيالي للاقتصاد الوطني – الدكتور رزق الله انطاكي للمالية – عبد الصمد الفتيح للزراعة . وقد نالت الوزارة الثقة من مجلس النواب بـ84 صوتاً وعارضها 48 صوتاً واستنكف خالد بكداش وحده، وكان عدد النواب الحاضرين 133 نائباً وكان غائباً منهم تسعة نواب.
بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص451-453.
الفرحاني, محمد, المرجع نفسه, ص155-156.

(3) محمد, د نجاح, المرجع نفسه, ص288.

(4) اليونس, عبد اللطيف, مذكرات, ص341.

* عقد اجتماع القاهرة تلبية لدعوة رئيس مصر جمال عبد الناصر, وعقد رؤساء الوزارات العرب 15 جلسة عمل استغرقت أكثر من أسبوع لاتخاذ موقف موحد من حلف بغداد. المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص 179.

الدعاية من إذاعات وصحف ومجلات. وقرر المجتمعون إيفاد بعض الوزراء إلى بغداد لإقناع نوري السعيد بعدم عقد هذا الحلف, وكان من جملتهم فيضي الأتاسي والسيد وليد صلاح وزير الخارجية الأردني والصاغ صلاح سالم وزير الثقافة والإرشاد القومي المصري وغيرهم وانفض الاجتماع بانتظار عودة هذا الوفد الوزاري، وعاد فارس الخوري إلى دمشق, وعندما أخفق الوفد الوزاري بمهمته التي كانت تتلخص بإقناع نوري السعيد بصرف النظر عن الاشتراك في ذلك الحلف لم يرجع فارس الخوري إلى القاهرة ليحضر القسم الثاني من مذاكرات الجامعة العربية, وراحت بعض الصحف المصرية الكبرى تحمل حملات مختلفة على جميع رؤساء الوفود العربية بما فيهم الأستاذ فارس الخوري نفسه كما راح صلاح سالم يملأ الصحف المصرية بالبيانات والتفاصيل للمذاكرات التي جرت في جلسات مجلس الجامعة العلنية منها والسرية بشكل يغاير الواقع, ويحتوي الكثير منها على المغالطة والتشويه, وقد اضطر فارس الخوري مرة لأن يرسل إلى سفيره في القاهرة نجيب الأرمنازي برقية يطلب إليه فيها السعي لتصحيح بعض ما أورده عنه صلاح سالم في جريدة الجمهورية التي كانت بإدارة أنور السادات, وبعد تلكؤ كتب أنور السادات مصححاً بعض ما أوردته الجريدة, وقد أدلى فيضي الأتاسي إثر عودته النهائية من مؤتمر الرؤساء في القاهرة مساء الثلاثاء 8 شباط 1955م البيان التالي: لقد كانت خطتنا مستمدة من نقطتين رئيسيتين هما أساس سياستنا الخارجية المتفق عليها حكومياً ومحلياً وهما عدم الانضمام إلى أي حلف, وعدم الالتزام جانب من الجانبين العربيين (العراقي والمصري), وبذلنا جهد الطاقة للإبقاء على وحدة الصف العربي وتضامنه, وعلى سلامة جامعة الدول العربية من أي وهن أو تصدع ... إن موقف العراق يتلخص أن اتفاقه الأخير مع تركيا لا يخل كثيراً أو قليلاً بالتزاماته حيال البلاد العربية, وذلك لأسباب خاصة وضرورة الاحتياط لسلامته وأنه بذلك إنما يمارس عملاً من أعمال السيادة التي أقرها ميثاق الجامعة وكرستها المادة /11/ من الدفاع المشترك. إن الوفد السوري كان منسجماً مع السياسة التي أعلنها البيان الوزاري الأخير من عدم التحيز إلى فريق دون آخر من الفريقين العربيين, وسعى قدر المستطاع لعدم التصدع, ولعدم فسح المجال لتفاقم الأمور[1].

لم تنضم حكومة فارس الخوري إلى حلف بغداد, ولكنها سهلت مهمة العراق للتوقيع عليه, وذلك عندما خلقت الارتباك داخل اجتماعات القاهرة, وهذا ما يثير الشكوك حول حقيقة علمها المسبق بخطة الحلف, ويشير إلى وجود تنسيق سوري عراقي يسهل توقيع الحلف من قبل العراق أولاً ثم تنضم إليه سورية والأردن ولبنان بعد ذلك.

نفذت الحكومة السورية دورها على مرحلتين: الأولى تضليل الرأي العام ومجلس النواب ولجنة الشؤون الخارجية فيه حتى يتم إعلان قيام حلف بغداد. الثانية الوقوف في الجامعة العربية, وأثناء التوقيع على الحلف موقفاً عائماً أو محايداً يمنع بالنتيجة اتخاذ قرار موحد من الحكومات العربية برفض حلف بغداد, ويقطع عليها إمكانية منع نوري السعيد من تنفيذه.

وعندما تنبه مجلس النواب إلى خطة الحكومة بصدد حلف بغداد, طلبت لجنة الشؤون الخارجية من رئيس الوزراء إرسال وفد نيابي سوري إلى القاهرة لإعلان رفض سورية لحلف بغداد أو إرسال تعليمات صريحة إلى وزير الخارجية بذلك لكنه تأخر بالأخذ بهذا الاقتراح, فعندما عرض الوفد الأردني مقترحات محددة في الجلسة الثامنة لاجتماع القاهرة من بينها عدم الانضمام إلى الحلف التركي – العراقي ووضع معاهدة الدفاع العربي المشترك موضع التنفيذ, وقف السيد فيضي الأتاسي, وقال: لا أملك صلاحية التوقيع[2].

دلت ضبوط جلسات الجامعة العربية على أن موقف الحكومة السورية لم يكن سلبياً, وبالرغم من قرار مجلس النواب برفض جميع الأحلاف العسكرية كان رئيس مجلس الوزراء

---

(1) الفرحاني, محمد, المرجع نفسه, ص 164-168. ولمزيد من التفاصيل عن اجتماع الجامعة في القاهرة واجتماع وفد الجامعة في بغداد انظر. أحمد, كمال مظهر, المصدر نفسه, ص82-85.

في 22 كانون الثاني 1955م. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص179-180. ولمزيد من التفاصيل عن اجتماع القاهرة انظر المرجع نفسه, ص 179-180.

(2) المرجع نفسه, ص180-181.

ووزير خارجيته يقفان في الجامعة العربية موقفاً لا يتفق مع توجيهات مجلس النواب, ويحاولان إيجاد مسوغ للعراق بانضمامه إلى حلف بغداد, وإيهام أعضاء الجامعة بأن مجلس النواب قد يغير اتجاهه, ويعود عن قراره, وكان مجلس النواب السوري تصدر قراراته في السياسة الخارجية والقضايا القومية بالإجماع, واستقالت حكومة فارس الخوري* وانفرط عقد الائتلاف بين الحزب الوطني وحزب الشعب, وألف الحزب الوطني وحزب البعث العربي الاشتراكي وبعض المستقلين جبهة رشحت صبري العسلي لتأليف الوزارة فكلفه رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي بتأليفها[1].

دور قادة الجيش في إسقاط حكومة فارس الخوري:

جرى لقاء بين خالد العظم والزعيم شوكت شقير في أوائل كانون الثاني عام 1955م (أي قبل سقوط وزارة فارس الخوري) أثناء حفلة دعي إليها، وفي هذا اللقاء تحدث شوكت شقير عن خطة الجيش التي سار عليها قادته منذ انقلاب الشيشكلي في أواخر عام 1951م وقال بأن الجيش لم ينظر بعين الارتياح إلى تطور سياسة الحكومة السورية على نحو يبعدها عن مصر والسعودية وإن قادة الجيش السوري متفقون مع مصر والسعودية على إبعاد ساسة العراق عن التأثير في سياسة سورية والوقوف في وجه كل محاولة ترمي إلى اتحاد العراق مع سورية وقال شقير إن حكومة فارس الخوري سلكت في السياسة الخارجية مسلكاً أقرب إلى سياسة الحكومة العراقية منه إلى السياسة المصرية في شأن الاتفاق المزمع عقده بين العراق وتركيا وإن موقف وزير الخارجية السورية فيضي الأتاسي المعروف بميوله إلى الاتحاد العراقي السوري فضل العراق على مصر مما أثار عدم ارتياح جمال عبد الناصر لذلك أراد شقير تغيير هذا الاتجاه[2].

إن وقوف قادة الجيش السوري والكتل النيابية التي تكتلت ضد حزب الشعب وحكومة فارس الخوري أدى إلى انسحاب وزيري الحزب الوطني من الوزارة فسقطت، وبالمحصلة يدل هذا على أن العراق تمكن من وضع وزارة مواليه له هي وزارة فارس الخوري وردت مصر عليه من خلال اتباعها في الجيش والمجلس النيابي وأدت إلى إسقاطها.

حلف بغداد: تم التوقيع على معاهدة التعاون التركية العراقية في 24 شباط 1955م، التي أرست أساساً لحلف بغداد واكتمل حلف بغداد عندما انضمت إليه بريطانيا في نيسان* وباكستان في 23 أيلول وإيران في 3 تشرين الثاني 1955م، وتم التوقيع على معاهدة خاصة بين العراق وبريطانيا في 4 نيسان 1955م نصت على التعاون الإلزامي بين الطرفين[3].

ولم يكن حلف بغداد إلا فكرة بريطانية فقد أعلن رئيس وزراء بريطانيا في مجلس العموم البريطاني أنه صاحب فكرة حلف بغداد, وأن هذا الحلف يقوي النفوذ البريطاني في منطقة المشرق

---

* - استقال بعض الوزراء من وزارة فارس الخوري وهما وزيرا الحزب الوطني وغيرهم, مما دفعه إلى التخلي عن الحكم فرفع استقالته يوم الاثنين 7 شباط 1955م وقبلت رسمياً في 13 شباط 1955م. الفرحاني, محمد, المرجع نفسه, ص 169-170.

(1) اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص210.

أسهم في تحرك السياسيين ضد حكومة فارس الخوري السيد محمود رياض سفير مصر في سورية حيث نقل إلى بعض الأوساط استياء الرئيس عبد الناصر من موقف رئيس الحكومة خلال اجتماع القاهرة. وبعد استقالة حكومة فارس الخوري حاول حزب الشعب اقناع رئيس الجمهورية بضرورة تشكيل وزارة من الحزب وأنصاره لكن أحزاب المعارضة وجهت مذكرة إلى رئيس الجمهورية احتجت فيها على سياسة حزب الشعب ونقلت إليه نتائج المشاورات التي تمت بين الكتل النيابية، ورشحت السيد صبري العسلي لرئاسة وزارة ائتلافية تضم جميع الكتل والأحزاب بما فيها حزب الشعب. وفي 13 شباط 1955م شُكلت الوزارة على النحو التالي: صبري العسلي رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية – فاخر الكيالي للاقتصاد – ليون زمريا للمالية – خالد العظم للخارجية والدفاع – عبد الباقي نظام الدين للأشغال – رئيف الملقي للمعارف – الدكتور وهيب الغانم وزيراً للدولة – الدكتور مأمون الكزبري للعدل وحامد الخوجه للزراعة. المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص 181-182.

تقدم صبري العسلي إلى المجلس النيابي في 24 شباط 1955م، وحصل على ثقة النواب. علوان, إبراهيم, المرجع نفسه، الجزء الأول, ص139.

(2) العظم, خالد, المصدر نفسه, المجلد الثاني, ص 316-317.

* - انضمت بريطانيا إلى الحلف في 5 نيسان 1955. الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه، ص366.

(3) فوبليكوف, د.ر،المرجع نفسه, ص322-323. وألغيت المعاهدة البريطانية العراقية في 6 نيسان 1955م عندما اشتركت بريطانيا رسمياً في الميثاق التركي العراقي. السعيد, عصمت, المرجع نفسه، ص122.

العربي ويرفع صوت بريطانيا عالياً في هذه المنطقة, وعليه تحول العراق إلى مركز حيوي للاستعمار العالمي, وأصبحت بغداد هي قاعدة السياسة البريطانية في المشرق العربي[1]. وذلك بعد أن ضعف مركز إنكلترا في المشرق العربي في نهاية عام 1954م إلى درجة كبيرة، فقد تعهدت في معاهدة عقدتها مع مصر في 19 تشرين الأول بالجلاء عن منطقة قناة السويس, وفي سورية بعد سقوط الشيشكلي أخفقت محاولتها تحقيق الاتحاد السوري- العراقي, وأدرك الإنكليز الأخطار المتراكمة, فحاولوا قلب الأمور لمصلحتهم إذ دفعوا الأمريكيين ضد الروس في منطقة أبعد عنها الفرنسيون وهي حلف بغداد.

وقد نص ميثاق التعاون المشترك التركي العراقي على أن «عقد لكفالة الأمن والدفاع المشترك ضد أي خطر خارجي أو داخلي في الشرق الأوسط, وأنه مفتوح لكل دولة من دول الجامعة العربية أو من الدول التي تهتم عملياً بالسلام والأمن في هذه المنطقة من العالم» وتألف مجلس دائم في بغداد والتحقت به هيئات مختلفة.

وظهر غرض الميثاق فقد كان ظاهراً أداة للدفاع ضد أي هجوم سوفييتي محتمل وفي الحقيقة كانت بريطانيا تتوخى من هذا الحلف التخفيف من وطأة الوطنية العراقية وفي نفس الوقت تحافظ فيه على الفوائد العسكرية الموجودة في معاهدة 1930م[2].

وقال إبراهيم علوان: «إذا أردنا أن نحلل غرض الحلف ألا وهو ضد الاتجاه الروسي والخطر الروسي فمن الواضح أن هذا الخط الدفاعي أي حلف بغداد لا يصمد خمس دقائق أمام الجيوش الروسية والواقع أن إنكلترا أرادت تحت ستار حلف بغداد أن تنشئ نادياً عربياً تقوم هي بإدارته, وكانت تأمل في دفع لبنان والأردن وسورية إلى الانضمام إليه بسرعة».

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقررت أن تسير ببطء في مشروع الانضمام إلى الحلف لأنها أحست أن انضمامها إليه سيبعد الدول العربية عنه, وتركت بريطانيا تقيم الحلف, فإذا أخفق المشروع فستقع الخسارة السياسية عليها وإذا نجح في ضم جميع الدول العربية إلى الحلف فستظل بريطانيا تنقصها الوسائل للمحافظة على مثل هذه المنظمة العسكرية, وستكون الولايات المتحدة الأمريكية فقط هي التي تملك هذه الوسائل وعلى ذلك سيصبح حلف بغداد في النهاية ألعوبة في يدها, وقررت الولايات المتحدة الأمريكية أنها ستزيد من مساعدتها الاقتصادية لدول المشرق العربي الأعضاء في حلف بغداد[3].

---

(1) غنيم, عادل, المرجع نفسه، ص42.

(2) علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الأول, ص128-129.

قال أنطوني إيدن وزير الخارجية البريطاني: «إن الهدف الذي نتوخاه من الانضمام إلى هذا الميثاق بسيط جداً فبانضمامنا عززنا نفوذنا ورفعنا صوتنا في شؤون الشرق الأوسط إنني أؤمن ببلادي مهما كان نوع ← حكومتها. إن الغرض الذي ترمي إليه حكومتي هو بعث جو من السكينة والاطمئنان وتخفيف حدة التوتر العالمي إنني أوافق على أي تنظيم يؤدي إلى زيادة نفوذ بلادي».

الدجيلي, حسن, ميثاق بغداد حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956م، ص90 وبخصوص الاتفاق الخاص المعقود بين بريطانيا والعراق والكتب الملحقة به انظر المصدر نفسه, ص14-17.

ووضع الاقتراح بالتصويت في مجلس العموم البريطاني ووافق النواب على: «أن هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة إلى ميثاق التعاون المتبادل بين تركيا والعراق والاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق». المصدر نفسه, ص98.

الاتفاق الخاص بين العراق وبريطانيا وقع في 4 نيسان وانضمام بريطانيا للحلف كان في 5 نيسان. فاضل, حسين, سقوط النظام الملكي في العراق, ص22.

بخصوص وثيقة الحلف والنص الرسمي له وأغراضه المعلنة وأغراضه الحقيقية أنظر.

شريف, عزيز, من حلف بغداد إلى تحرير القنال مطبعة دار الجلاء بيروت, د.ت, ص29-37. أما المزايا الخاصة التي سيجنيها العراق من الانتساب إلى الميثاق برأي عصمت السعيد هي إنهاء معاهدة 1930. جلاء القوات البريطانية من قاعدتي الحبانية والشعيبة – الحصول على مساعدات عسكرية وتدريبية قيمة – تأسيس مشاريع الطاقة الذرية للأغراض السلمية. وفي المادة الثالثة نص صريح يقضي بأنه لا يجوز أن تتحمل الحكومة العراقية أية مسؤولية عسكرية خارج حدود العراق. السعيد, عصمت, المرجع نفسه، ص111.

(3) علوان, إبراهيم, المرجع نفسه، الجزء الأول, ص129-136.

وقال مايلز كوبلاند في كتابه «لعبة الأمم» إن جمال عبد الناصر قال: ولكننا في هذه المنطقة من العالم لا نعرف سوى عدوين أولهما إسرائيل التي لا نزال في حرب معها وثانيهما بريطانيا التي لا تزال تحتل بعض المناطق العربية والعرب لا يعرفون شيئاً عن الروس ومن الحماقة أن نحاول لفت أنظارهم وإخافتهم من الغزو السوفييتي[1].

الموقف داخل العراق:

أما الموقف داخل العراق فبولادة الحلف الذي كرس لمكافحة الشيوعية شعر الأمير عبد الإله بالاطمئنان على العرش, فقد صرح عبد الإله «أن الحلف هو الركن الأساسي لسياسة العراق الخارجية ومرتكزها في صيانة كيانه وسلامته من الأخطار المحدقة به». وسعى عبد الإله بقوة إلى إقناع الملك حسين بالاستجابة لدعوة بريطانيا إلى الأردن للانضمام إليه, ولكن قوة المعارضة الأردنية أفشلت ذلك كما سافر الأمير عبد الإله إلى الولايات المتحدة بتكليف من الحلف في 15 نيسان لدعوتها للانضمام إلى الحلف إلا أن واشنطن رفضت تلك الدعوة حفاظاً على علاقاتها مع مصر والسعودية اللتين عارضتا الحلف.

شكل الحلف استفزازاً للمشاعر الوطنية في العراق وأصبح إسقاطه شعاراً وطنياً أجمعت عليه القوى الوطنية جميعاً التي أخذت تطالب البلاط بالعمل على إصلاح الوضع الداخلي وتدارك أخطاء السياسة الخارجية ولكن ضغوط المعارضة الوطنية لم تؤثر في تصميم الأمير عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد لتغيير مجرى السياسة العام[2].

تجديد الدعوة لاتحاد الهلال الخصيب:

وبعد توقيع الميثاق جدد حكام بغداد الدعوة إلى ما سمي اتحاد الهلال الخصيب، أما هدف الحكومة العراقية فهي مشاركة الاستعمار البريطاني في محاولة ضرب الحركة الوطنية التحريرية, وفي محاولة مد نفوذه إلى سورية. إن العناصر الأشد رجعية بين حكام العراق يخافون الحرية الوطنية كخوف الاستعمار منها أو أشد، وهم يقاومون كل دعوة إلى جلاء قوات الاستعمار البريطاني كما يقاومها هذا الاستعمار أو أكثر، ولذلك لجأوا إلى حيلة حلف بغداد وبالاتفاق الخاص

---

(1) ص169. وقال أيضاً مايلز كوبلاند إن المصريين وغيرهم عرفوا أن الحلف أي حلف بغداد كان في أساسه من تفكير وزير خارجية أمريكا دالس. كوبلاند، مايلز، المصدر نفسه, ص242

(2) الخماسي, عبد الهادي, ص366-367.

صادق مجلس النواب العراقي على الاتفاق التركي العراقي في 26 شباط 1955م بأغلبية 112 نائباً بينما صوت ضده أربعة نواب فقط. ومجلس الأعيان 25 من أصل 26. التكريتي, سليمان, ص187.

انظر أيضاً فاضل, حسين, سقوط النظام الملكي في العراق, ص22.

بعد توقيع الميثاق العراقي التركي تبادلت الدولتان كتابين جاء فيهما أنهما اتفقا على العمل متعاونين تعاوناً وثيقاً من أجل وضع مقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ, وهذا يعني الموافقة على تقسيم فلسطين, وإقامة إسرائيل, وهو ما كان يعارضه الشعب العربي في كل مكان, ويصف الموافقون عليه بالخيانة. المصدر نفسه, ص23.

وقد احتج النائب العراقي توفيق المختار في خطاب له في مجلس النواب العراقي بقوله: يؤسفني أن أقول إن الحكومة في حينه لم تعرض على المجلس الموقر إلا الاتفاق الأساسي بين العراق وتركيا وهذا غير مهم بالنسبة إلى الاتفاقات التي وقعت بين العراق وبريطانيا. وذلك لأن نوري بلغ به استخفافه بمجلس النواب أن صدق نصاً غامضاً في وثيقة حلف بغداد استطاعت حكومة نوري أن تهرب تحت غموضه معاهدة عسكرية مع بريطانيا حلت محل معاهدة 1930م ووسعت سيطرة الاستعمار البريطاني على العراق. شريف, عزيز, المرجع نفسه، ص27-28.

وكانت بريطانيا ضمنت لنفسها في معاهدة 1930م حق الاحتفاظ بقوة جوية في نقطتين الحبانية والشعيبة أما الاتفاق الخاص فقد أطلقت يد بريطانيا في استعمال جميع أراضي ومياه وأجواء العراق وإقامة شبكة رادار وإقامة نقاط مراقبة عسكرية حول العراق بأجمعه كما ضمنت معاهدة 1930م لبريطانيا حق إمرار جنودها عبر العراق أما الاتفاق الجديد فقد أطلقت يد بريطانيا من كل قيد أو شرط, ولم يكن العراق ملزماً بالمشاركة مع بريطانيا في أي حرب في معاهدة 1930 ولكن الحلف أوجب على العراق المشاركة في حروب بريطانيا ودول الحلف الأخرى, وهذا أخطر التزام أوجده الحلف على العراق أي المساهمة بالدم في الدفاع عن المصالح الإمبريالية العالمية, وأيضاً على العراق أن يقدم أراضيه وقواه الاقتصادية والبشرية لتغذية مناهج التسليح← الإمبريالية في السلم ولتغذية ماكنات الحرب في الحرب وبذلك أصبح الجيش العراقي منذ عقد حلف بغداد جزءاً من القوى الإمبريالية. المرجع نفسه, ص67-68.

مع بريطانيا باسم ترتيبات الدفاع المشترك لإحلاله محل معاهدة 1930 التي أوشك أجلها على الانتهاء, فبماذا نفسر تهجمات نوري السعيد على الحياة الديمقراطية في سورية، وزعمه فقدان الحكم المستقر فيها إذا لم يكن الطموح إلى قيام حكم رجعي مستبد يمهد لتنفيذ مشروع الهلال الخصيب لمصلحة الاستعمار البريطاني. إن أول النتائج المباشرة لحلف بغداد هي زيادة حدة التوتر الدولي، وتهديد استقلال شعوب المنطقة, وشق نوري السعيد البلاد العربية إلى جبهتين متضادتين: الجبهة الأولى تضم العراق وحده أما مصر فتقود الجبهة الأخرى تساندها كل الدول العربية بدرجات متفاوتة[1].

رد فعل الدول العربية على قيام حلف بغداد:

كان عقد ميثاق بغداد سبباً مهماً للخصومة بين العراق ومصر, ولم يكن الرئيس جمال عبد الناصر ليرضى بأقل من إلغاء الميثاق[2].

أخفقت محاولات ضم الدول العربية إلى الحلف, ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى موقف الرئيس جمال عبد الناصر الذي راح يتناول الحلف بالتحليل, فكشف عن الأهداف الحقيقية المتوخاة منه وأبان بأنه يرتبط بالاستعمار ويخدم مصالح الاستعمار, وقال «إننا نعارض حلف بغداد ونصمم على فكرتنا الأصلية التي تنبثق من أمتنا العربية, وهي أن دفاع الأمة العربية ينبثق من داخل الأمة العربية.... ويجب أن يكون دفاعنا متحرراً من الخضوع لأية دولة أجنبية لأن الانسحاب من اللد والرملة أثناء حرب فلسطين بأوامر من الدول الأجنبية». ويهدف حلف بغداد إلى القضاء على فكرة الوحدة العربية. وبذلك كانت معارضة مصر هي العامل الحاسم في تحطيم حلف بغداد وخاصة بعد اشتراك أحد دوله بالحرب ضد مصر بالعدوان الثلاثي.

حقيقة حلف بغداد: كشفت حقائق مذهلة بعد ثورة 14 تموز 1958م في العراق منها أنه لم يكن يمتلك شبكة رادار للدفاع الجوي وهو أمر ليس بالغريب, فالحلف لم يكن موجهاً ضد الاتحاد السوفيتي أو ضد أي خطر من خارج المنطقة, وإنما كان هدفه السيطرة على المنطقة العربية, ومقاومة دعوة القومية والوحدة العربية. والواقع أن الحلف لا يستطيع دون مساعدة الولايات المتحدة الفعلية أن يفعل شيئاً لوقف أي تهديد عسكري خارجي خطير[3].

أما في **سورية** فقد سادها الوجوم, وقام المواطنون فيها بتظاهرات صاخبة احتجاجية في كل من دمشق وحلب وحمص وحماة مطالبين بالوقوف على الحياد خاصة بعد زيارة عدنان مندريس (التركي) لسورية,ورغم ذلك وُقع الاتفاق العراقي التركي[4].

موقف الأحزاب السورية من حلف بغداد

الحزب الوطني :اندفع جناح القوتلي وقد انضم إليه صبري العسلي في تأييد مصر والدعوة للاتفاق معها على صيغة للتضامن العربي , أما جناح لطفي الحفار وسهيل الخوري وبدوي الجبل فقد اندفع باتجاه دعم العراق ومشاريعه.

---

(1) المرجع نفسه, 47-52.

(2) الأورفه لي, جميل, المصدر نفسه، ص72.

(3) البراوي، راشد، من حلف بغداد إلى الحلف الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1966م، ص56-61.

أما عصمت السعيد فكان لها رأي آخر في حلف بغداد: «رأت إسرائيل في بنوده ما يحتم عزلتها, وعلى الأخص أن المشروع يجد تشجيعاً من الأمم الغربية. أما عبد الناصر فقد وجد أن الانتساب إلى كتلة تجمع بين العرب والبلاد الآسيوية الأخرى ستحرمه من الاستئثار بالزعامة المطلقة في المنطقة. كما وجدت فرنسا في نجاح هذا المشروع الذي أقيم دون استشارتها تهديداً لسلطانها ومصالحها الحيوية في المنطقة» وقالت أيضاً «من العسير أن يتسرب النفوذ السوفييتي إلى ربوع الشرق الأوسط إذا تم إقامة مثل هذا الحصن المتين, وبناءً على ذلك بذلت الأحزاب اليسارية نشاطاً كبيراً لمساندة كل من حارب هذا المشروع داخل العراق وخارجه ومن جهة أخرى أيقنت إسرائيل بأنها ستختنق داخل حدودها الضيقة, وتذهب أحلام الصهيونية مع الريح إذا أحيطت بهذه الكتلة الجبارة». السعيد، عصمت، المرجع نفسه، ص220-221. للاطلاع على مسوغات نوري السعيد في عقد حلف بغداد. انظر أحمد, كمال, مظهر, المصدر نفسه, ص85-87.

(4) التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص186-187. أيضاً الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء التاسع، ص210

حزب الشعب: استمر جناح الكيخيا وهو الأكثرية في اندفاعه نحو العراق, أما جناح علي بوظو وعبد الوهاب حومد ومعروف الدواليبي فقد مال نحو التعاون مع مصر.

حزب البعث: كان بأكثريته ينسجم مع مواقف مصر وهذا ما سبب انسحاب مجموعة جلال السيد من الحزب.[1]

محاولات الحكومة العراقية ضم سورية إلى حلف بغداد:

حاولت الحكومة العراقية الإطاحة بالحكومة السورية لكي تضع حكومة موالية لها تشاركها في رفضها للحياد وفي الانضمام معها إلى حلف بغداد.

وقد تورط الأمير عبد الإله ونوري السعيد وأنصارهما في محاولة الإطاحة بالحكومة السورية فقد أرسلوا ضباط عراقيين في مهام سرية إلى سورية واستعملوا الرشاوى النقدية لتحقيق ذلك[2].

الأمير عبد الإله ومساعي الاتحاد السوري العراقي:

بعد قيام حلف بغداد حضر الأمير عبد الإله اجتماعاً في البلاط الملكي في 12 أيار 1955م كرس لدراسة الوضع في سورية, وبعد أن تبادل المجتمعون الآراء تقرر تكليف توفيق السويدي بالاتصال بالشخصيات السورية المسؤولة للتداول في إمكانية تحقيق الاتحاد العراقي-السوري, فسافر السويدي إلى بيروت حيث التقى بعدد من الساسة السوريين, فوجد التباعد واضحاً بين الجانبين. وتكونت لديه قناعة بأن إمكانية تحقيق الوحدة مع سورية صعبة المنال بسبب ارتباط العراق بحلف بغداد وموقف سورية المناهض له, ويعزو باتريك سيل أسباب إخفاق الجهود الدبلوماسية العراقية لتحقيق الاتحاد مع سورية في هذه الفترة إلى انقسام حزب الشعب حول المشروع إذ كان عدد قليل فقط من زعمائه على استعداد لقبول حكم الأمير عبد الإله فضلاً عن خيبة أمل الحكومة العراقية بسبب الانقلابات السورية المتكررة, فأصبحت حذرة من ظاهرة عدم الاستقرار في سورية, وفي ريبة السياسيين السوريين الذين كان شغلهم الشاغل استلام الأموال العراقية فحسب[3].

وضع العراق عربياً بعد دخوله حلف بغداد:

إن حقيقة وضع العراق بالنسبة للدول العربية بعد دخوله حلف بغداد نستدل عليه بما جاء في تقرير G ATHAM House حول المصالح البريطانية في البحر المتوسط والمشرق العربي, فقد أوضح أن المعونة الاقتصادية التي قدمتها منظمات الحلف لربط اقتصاديات دوله مع بعضها زادت في عزلة العراق عن الدول العربية, وأظهرت الحلف أنه غير عربي وعضوية بريطانيا فيه اعتبرت حيلة لإضعاف الوطن العربي[4].

---

(1) محمد, د.نجاح, المرجع نفسه, ص287.

(2) بينروز, أديث- بينروز، وائي, المرجع نفسه, ص227.

(3) حضر الاجتماع في البلاط الملكي في 2 أيار 1955م الملك فيصل ونوري السعيد وأحمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء وعبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب ورؤساء الوزراء السابقون. الخماسي, عبد الوهاب, المرجع نفسه, ص385-386 مع حاشية الصفحة 385.

(4) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص21-22.

تراجع مكانة العراق في سورية:

إن أصوات الاتجاه العراقي في سورية بدأت بالخفوت بعد التأكد من عقد التحالف التركي- العراقي في 24 شباط 1955م, ثم خفتت أكثر بعد دخول إنكلترا فيه. لقد اتضح تماماً ارتباط العراق بالغرب, ولم يعد أحد يتجرأ على أن يدافع عن هذا الارتباط. أما جناح الكيخيا في حزب الشعب فقد أصبح يركز في هجومه على المشاريع الوحدوية المصرية بأنها تعمل على عزل العراق, وهذا يضر بالقضية القومية العربية.

الميثاق الثنائي السوري المصري:

بعد إعلان التحالف بين العراق وتركيا أعلنت مصر أن ميثاق التضامن العربي والتعاون الاقتصادي لم يعد مجدياً, ويجب البحث عن صيغة أخرى لتحالف العرب فيما بينهم, وبعد مباحثات بينها وبين سورية قام الطرفان بإعلان ميثاق ثنائي[1]. جاء فيه... اجتمع في دمشق 26 شباط و 2 آذار 1955م... عدم الانضمام إلى الحلف التركي العراقي أو أية أحلاف, إقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادي عربي مشترك ترتكز على الأمور التالية الالتزام بالاشتراك في صد أي عدوان يقع على إحدى دول المنظمة, إنشاء قيادة مشتركة دائمة لها مقر رئيسي تشرف على تدريب القوات العسكرية التي تضعها كل دولة تحت تصرف تلك القيادة... وحمل التصريح تاريخ الثاني من آذار 1955م[2].

وقد عارض عقد هذا الاتفاق الثنائي مع مصر بعض النواب والوزراء أمثال ميخائيل اليان وجماعة من حزب الشعب وبعض أعضاء الحزب الوطني أمثال ليون زمريا وجماعة من النواب المستقلين, ومشايخ العشائر, واستمرت العراقيل والمعارضات حتى سقوط وزارة صبري العسلي.

وكان ممثل العراق في سورية عبد الجليل الراوي دائب العمل الدعائي في جميع الأوساط النيابية والحزبية والتجارية ضد أي لقاء بين سورية ومصر يدعمه في ذلك منير العجلاني وأقطاب حزب الشعب ومشايخ العشائر المرتبطين بجماعات العراق وبعض الدول الأجنبية, فكانوا ينشطون في المجلس النيابي, ويواصلون إيجاد العقبات[3].

الميثاق الثلاثي:

صدر الميثاق الثلاثي* بعد أن انضمت إليه السعودية في 5آذار 1955م على أثر مباحثات في الرياض ضمت مصر وسورية والسعودية، ودعا البيان إلى مؤتمر عربي, وإلى الاتصال بباقي الدول العربية.

وفد سوري في بغداد:

سافر إلى بغداد وفد سوري في 14 تموز 1955م ضم كلاً من: خالد العظم ومعه فاخر الكيالي ووهيب الغانم ورئيس الأركان العامة شوكت شقير والنائب ميخائيل اليان, وقال خالد العظم: لم يكن في استقبالنا من المسؤولين العراقيين غير وكيل وزارة الخارجية برهان الدين باش أعيان, وجاءنا في قصر الضيافة نائب رئيس الوزراء أحمد مختار بابان وبرهان الدين باش أعيان، وزعموا أن نوري السعيد يعاني من وعكة، ثم جاء من يدعونا إلى بيت نوري السعيد الذي

---

(1) محمد, د. نجاح, المرجع نفسه, ص 289.

(2) أبو عزة, محمد, الانقلابات العسكرية في سورية في عقود الثبات وعدم الإبصار, المنارة, ط1، بيروت, 1998م, ص302-303.

(3) المرجع نفسه. ص301-302.

* - خوري, يوسف, المرجع نفسه, ص294-295 وفيه النص الكامل للمشروع الاتحادي السوري الذي جرت المفاوضات بين سورية ومصر والسعودية على أساسه(مشروع خالد العظم).

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا في أيار 1955م أن تقدمان المساعدة للعراق من أجل إرغام سورية على الامتناع عن المشاركة في الميثاق الثلاثي, فقد وجه العراق في أواسط أيار مذكرة لسورية يطالب فيها أن تمتنع عن توقيع الاتحاد الثلاثي, وعقدت الحكومة العراقية على ما يبدو آمالها على دعم حزب الشعب لكن صبري العسلي أعلن أن حكومته لا تنوي التراجع عن سياستها بالتقارب مع مصر والسعودية ووصف نشاط الحكومة العراقية بأنه استمرار لحملة التهديد والتخريب ضد سورية.

بوداغوفا, بيير, المرجع نفسه, ص95-96.

لم يستطع إخفاء امتعاضه تجاه الاشتراك في التصريح الثلاثي مع مصر وسورية والسعودية, وقال إن العراق أمام الأخطار الخارجية التي تتهدده لا بد له من أن يعتمد على دول أخرى تطمئنه إلى مصيره، واتفاقه مع الأتراك لا يخرج عن دائرة تبادل المعلومات والتشاور, وأنه يرغب في أن يضم سورية ومصر وسائر الدول العربية إلى الحلف التركي العراقي, فقال له خالد العظم إن سورية ترفض رفضاً باتاً عقد أي حلف أو أية معاهدة مع أية دولة أجنبية, وتلتزم بسياسة الحياد تجاه المعسكرين, ولا تريد أن تنضم إلى أية جبهة منهما, وقد دعانا الملك وعبد الإله إلى حفلة شاي، واختلى الملك وعبد الإله بمخائيل اليان لمدة ربع ساعة بعيداً عنا [1].

وهكذا لم يتم التوصل أو التفاهم حول أي اتفاق بين الجانبين السوري والعراقي فسورية أعلنت أنها لن تنضم إلى الحلف العراقي التركي, والعراق من جهته لم يوافق على الميثاق الثلاثي.

وقد توجهت سورية نحو المعسكر الاشتراكي فطلبت في حزيران 1955م معونة الاتحاد السوفييتي لدعمها إزاء ما يمارسه الغرب عليها من ضغوط, ومن جملتها إبطاء فرنسا وترددها باستمرار بتسليح سورية[2].

موقف الحزبين: الوطني والشعب في سورية:

الحزب الوطني تعزز انقسامه إلى جناحين: جناح القوتلي وفاخر الكيالي، وقد انضم إليه العسلي وقد مال هذا الجناح التوفيقي للاتجاه نحو مصر, ونحو التعاون مع المعسكر الاشتراكي في الخارج, والتعاون مع البعث واليسار في الداخل. وجناح لطفي الحفار وسهيل الخوري وميخائيل اليان, وقد مال للتحالف مع العراق ومع الغرب في الخارج وإلى التعاون مع حزب الشعب في الداخل.

أما حزب الشعب فقد استمر الجناح اليميني لرشدي الكيخيا والجناح التوفيقي لعلي بوظو ومعروف الدواليبي وعبد الوهاب حومد بالتعايش فيه لكن الأحداث كانت تسير لمصلحة هذا الجناح الأخير, فالإنذارات التي وجهتها حكومتا العراق وتركيا لسورية بعد صدور الميثاق الثلاثي والحشود التي حشدتها تركيا* على حدودها مع سورية مهددة أياها بالهجوم قد أسهمت في ترجيح الكفة في حزب الشعب لمصلحة جناح بوظو لذلك فقد صدر بيان الحزب في آذار 1955م يعكس هذا الواقع إذ احتوى هذا البيان رفضاً صريحاً للأحلاف لأنها ضرر محض بمصلحة الأمة العربية وشجب للحلف التركي العراقي لأنه يقسم العرب إلى معسكرين متنازعين, ولأنه موجه ضد روسيا مع أنه ليس للعرب سوى عدو واحد هو إسرائيل ... ودعا بشكل خاص لجمع العراق ومصر في صعيد واحد دون تكتل أو معسكرات ثنائية لتصبح قوة يعتد بها[3].

---

(1) أبو عزة, محمد, المرجع نفسه, ص304-305.

(2) المرجع نفسه, ص292.

* - واجهت سورية في آذار 1955م خطر عدوان مسلح من جانب تركيا بتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى. وفي 16 نيسان 1955م أذاع الاتحاد السوفييتي بياناً حول الأمن في «الشرقين الأدنى والأوسط» أيد فيه استقلال سورية وسيادتها مما اضطر الدول الإمبريالية إلى العدول عن العدوان المسلح والانتقال إلى تنظيم المؤامرات داخل سورية, فكان اغتيال العقيد عدنان المالكي الذي يعارض بشدة اشتراك سورية في الكتل الإمبريالية, وقد أثار هذا الاغتيال الرأي العام العربي كله. فوبليكوف, د.ر، المرجع نفسه, ص110.

(3) محمد, د. نجاح, المرجع نفسه, ص292-293.

انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية في سورية:

عاد شكري القوتلي إلى دمشق في شهر حزيران 1955م, والتف حوله إخوانه في النضال الوطني للتباحث في الأوضاع العامة, وفي ضرورة توحيد الصف لدعوة المجلس النيابي لانتخاب رئيس جديد لسورية قبل انتهاء مدة رئاسة السيد هاشم الأتاسي في شهر أيلول. كان صبري العسلي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية منذ 1955/2/13م, وكان عدد النواب في المجلس الذي جرى انتخابه في أوائل شهر تشرين الأول 1954م هو /142/ نائباً, وكان لطفي الحفار من المؤيدين لانتخاب شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية, وحدث انقسام بين نواب المجلس عندما بدأت الحملة الانتخابية للرئاسة, وأن بعض النواب كما تقول سلمى الحفار الكزبري قد طلبوا من والدها أن يرشح نفسه لهذا المنصب, وجرى في سبيل ذلك عدة اجتماعات, فشاع الخبر ونشرته الصحف السورية واللبنانية حتى جاء شكري القوتلي لزيارة لطفي الحفار في لبنان حيث كان الحفار في مصيف ضهور شوير ونتيجة هذه الزيارة عزف لطفي الحفار عن ترشيح نفسه لكي يسترد القوتلي اعتباره كما ألقى لطفي الحفار خطاباً في 1955/8/9م في اجتماع شعبي في دمشق في مطعم الشرق أعلن فيه تأييده التام للقوتلي, وأرسل إلى الصحف بياناً حول هذا الموضوع نشرته الصحف في اليوم التالي في دمشق في 21 ذي الحجة 1374هـ-10آب1955م[1].

ويقول محمد أبو عزة : إن كميل شمعون حاول ترشيح شخصية سورية موالية لحلف بغداد وهو لطفي الحفار لرئاسة الجمهورية السورية, وصار يرسل في طلب النواب السوريين إلى بيروت لطبخ الطبخة السياسية والسعي لإنجاح المرشح المذكور, وحين أخفقت مساعيه أخذ يتحول إلى إعداد المؤامرات على سورية ويشترك فيها[2].

كان المرشحون لرئاسة الجمهورية كثيرين منهم خالد العظم – ناظم القدسي – صبري العسلي – لطفي الحفار وشكري القوتلي وأعلن ثلاثة انسحابهم منها وبقي خالد العظم[3].

وفي 18 آب انعقد المجلس النيابي لانتخاب الرئيس الجديد, وكان المرشحان لهذا المنصب هما السيد شكري القوتلي وخالد العظم, ولدى التصويت السري كما تقتضي بذلك المادة 71 من الدستور أحرز الأول 89 صوتاً والثاني 42 صوتاً من أصل 139, ولم يفز أحد منهما بأكثرية ثلثي مجموع الأصوات كما تقتضي بذلك المادة 71 من الدستور, فقد أعيد الانتخاب فنال القوتلي 91 صوتاً والعظم 41, وبذلك فاز القوتلي وأصبح رئيساً للجمهورية[4].

وفي 6 أيلول 1955م تسلم الرئيس القوتلي صلاحياته بعد أن أدى القسم الدستوري في مجلس النواب, وخطب به خطاباً قومياً, وقال: أود من صميم قلبي أن تتجه الأحزاب والهيئات نحو اتحاد قومي, وقال بأنه يتمسك بالدستور والإخلاص للنظام الجمهوري, والسعي لتحقيق وحدة البلاد العربية[5].

بعد تسلم القوتلي مهامه ألفت الحكومة العراقية وفداً رسمياً من السيد جميل المدفعي رئيس مجلس الأعيان والسيد عبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب والعين عبد الهادي الجلبي وسفير العراق في لبنان جميل عبد الوهاب قصد دمشق، وقدم تهاني الحكومة العراقية إلى الرئيس الجديد ثم تبودلت برقيات التهاني بين الملك فيصل والرئيس القوتلي[6].

وكان نجاح شكري القوتلي بالعودة إلى رئاسة الجمهورية لمصلحة المحور السعودي المصري هذا المحور الذي قدم الدعم المادي والمعنوي للنواب والعسكريين لإنجاح القوتلي, وبعض المصادر السياسية تربط بين هذا الدعم وبين ملاحقة الحزب السوري القومي المعروف بميوله نحو الاتحاد مع العراق وقضية عدنان المالكي.

---

(1) الكزبري, سلمى الحفار, المصدر نفسه, ص379.
(2) أبو عزة، محمد، المرجع نفسه, ص 291.
(3) اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص212-214.
(4) الكزبري, سلمى الحفار, المصدر نفسه, ص380.
(5) اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص 215-216.
(6) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص155.

فالمالكي كان له دور كبير في المحافظة على نزاهة انتخابات عام 1954م, ومن ثم في نجاح مرشح الحزب الشيوعي خالد بكداش, وهذا ما لا يمكن أن تنساه السعودية ولا مصر ولا الدول الغربية ولا يستبعد دور الجميع في التخطيط لاغتياله, وضرب عصفورين بحجر واحد: التخلص منه والتخلص من ألد أعداء المحور السعودي المصري وهم القوميون السوريون[1].

عانى شكري القوتلي في هذه الرئاسة من ازدواجية الحكم حيث كان الجيش يفرض نفسه على كل مصادر القرار بما فيها القصر[2].

كلف رئيس الجمهورية السيد سعيد الغزي بتشكيل الوزارة، فشكلها في 13أيلول 1955م[3].

وأعلن مجلس النواب السوري في 1955/9/19م رفضه لحلف بغداد ولانضمام سورية إلى ذلك الحلف.

معاهدة دفاع مشترك بين سورية ومصر:

تم التوقيع على معاهدة دفاع مشترك بين سورية ومصر أي إقامة قيادة مشتركة للجيش السوري والمصري في 1955/10/20.

وقعت سورية على صفقة السلاح الأولى مع تشيكوسلوفاكيا في تشرين الثاني 1955م. كما وقعت مصر على صفقة سلاح مماثلة في 1955/11/12م، وعلى أثر ذلك قامت الولايات المتحدة وبريطانيا بمحاولات لتطويق معاهدة الدفاع السورية المصرية التي جاءت رداً على معاهدة الدفاع التركية العراقية, ووقفت الولايات المتحدة وبريطانيا ضد انضمام أية دولة للحلف السوري المصري غير أن المملكة العربية السعودية أعلنت انضمامها لذلك الحلف[4].

تخلي نوري السعيد عن بعض زملائه:

كان في قرارة نوري السعيد التخلي عن بعض زملائه لذلك قدم استقالته في 17 كانون الأول 1955م، وقبلها الملك فيصل في2 جمادى الأول 1375هـ - 17 كانون الأول 1955م[5]. وعهد الملك فيصل إليه مجدداً بتشكيل الوزارة في 2 جمادى الأول 1375هـ - 17 كانون الأول 1955م[6].

---

(1) محمد, د.نجاح, المرجع نفسه, ص291

(2) العشي, محمد سهيل, المصدر نفسه, ص189.

(3) وكانت سعيد الغزي للرئاسة ووزارة الخارجية- منير العجلاني وزيراً للعدلية- حسن الأطرش وزير دولة- عبد الباقي نظام الدين للأشغال- رشاد برمدا للدفاع- علي بوظو للاقتصاد- عبد الوهاب حومد للزراعة- محمد سليمان الأحمد وزير دولة- أسعد هارون وزير دولة- رزق الله أنطاكي للمالية- مأمون الكزبري للمعارف- عبد الحسيب رسلان للداخلية. وبعد يومين رفض وزراء حزب الشعب (رشاد برمدا – علي بوظو – عبد الوهاب حومد) ممارسة مهامهم إلا إذا حصلوا على وزارة الداخلية فجرى تعديل وزاري اصبح بموجبه ميرازا وزيراً للزراعة وعلي بوظو للداخلية وعبد الوهاب حومد للمالية ورزق الله أنطاكي للاقتصاد. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص193 مع حاشيتها. ←

وتقدمت الوزارة ببيانها إلى مجلس النواب, ونالت الثقة بـ88 صوتاً ضد 31 صوتاً.

بابيل, نصوح, المصدر نفسه، ص466

(4) بزي, ناجي عبد النبي, المرجع نفسه, ص281.

وبخصوص معاهدة أو ميثاق الدفاع المشترك بين مصر وسورية في 1955/10/20 انظر. خوري, يوسف, المرجع نفسه، ص299-300.

(5) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء التاسع, ص261.

(6) نوري السعيد رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع بالوكالة 2- أحمد مختار بابان نائباً لرئيس الوزراء 3- ضياء جعفر وزيراً للإعمار 4- خليل كنه للمالية 5- نديم الباجه جي للاقتصاد 6- عبد الرسول الخالصي للشؤون الاجتماعية 7- سعيد قزاز للداخلية 8- عبد الأمير علاوي للصحة 9- برهان الدين باش أعيان للخارجية 10- صالح صائب الجبوري للمواصلات 11- رشدي الجلبي للزراعة 12- عبد الجبار التكرلي للعدلية 13- منير القاضي للمعارف 14- علي الشرقي وزيراً بلا وزارة .

المصدر نفسه, الجزء العاشر, ص8-9.

ولم يغير تبدل الوزارة موقف المعارضة من سياسة نوري السعيد فتقدمت بكتاب إلى الملك[1].

السعي للتقارب السوري - العراقي:

وبتوجيه من الرئيس القوتلي قام سعيد الغزي بسلسلة من الاتصالات والزيارات لبيروت وعمان وبغداد استهدفت توثيق العلاقات بين سورية وشقيقاتها.

ففي بغداد استدعى وزير الخارجية السيد برهان الدين باش أعيان, رجاء العظم القائم بأعمال المفوضية السورية, وأبلغه أن الحكومة العراقية على استعداد لعقد ميثاق عسكري ثنائي مع سورية أو ميثاق ثلاثي يضم العراق وسورية ولبنان.

أبلغ عبد الجليل الراوي وزير العراق المفوض في دمشق في اجتماعه إلى رئيس الوزارة السورية أن العراق يرحب باستقبال الوفد السوري الاقتصادي لعقد اتفاق تجاري بين البلدين, وسلم الوزير العراقي رئيس الوزراء السوري مذكرة الحكومة العراقية القائلة بأنها تفضل التمسك بميثاق الضمان الجماعي العربي. وقام الوزير العراقي بنشاط ملحوظ فطلب من الرئيس الغزي تزويده بنسخة من الميثاق العسكري بعد أن تم تصديقه وتوقيعه لإرساله إلى الحكومة العراقية بغية إطلاعها على نصوصه فاستجاب الرئيس الغزي إلى رغبته وسلمه نسخة من الميثاق.

وكان الوزير الراوي قد زار أيضاً وزير الدفاع السوري وبحثا معاً الميثاق العسكري الثنائي ورغبة العراق عقد ميثاق مثله مع سورية[2].

بعثة نيابية سورية إلى العراق:

وجهت رئاسة مجلس النواب العراقي دعوة إلى مجلس النواب السوري لإيفاد بعثة سورية نيابية لكي تزور العراق زيارة رسمية, وتتفقد معالمه التاريخية, ومشاريعه العمرانية, وإصلاحاته الجذرية, فتقبل المجلس المذكور هذه الدعوة ووصل إلى بغداد الوفد السوري النيابي في 29 آذار 1956م, وضم ثلاثين عضواً منهم إحسان الجابري, وقد زار الوفد منابع النفط في كركوك والموصل, وتفقد مشروعي الثرثار (لدرء فيضانات دجلة) والحبانية (لدرء الفيضانات) في سامراء والرمادي كما زار الأضرحة المقدسة في النجف والكوفة وكربلاء والكاظمية وبغداد والأعظمية, وأقيمت على شرفه مآدب تكريمية منوعة.

وبينما كان مجلس النواب العراقي عاقداً جلسته في 31 آذار 1956م دخل إلى شرفة المستمعين أعضاء الوفد السوري, فرحب بهم رئيس المجلس النيابي العراقي في وطنهم الثاني العراق, وقال انتابتني موجة من الحزن والألم لأني رأيت نواب دمشق والشهباء وحمص في شرفة المستمعين, وكنت أتمنى أن أراهم وإياكم أيها النواب المحترمون مجتمعين في مجلس اتحادي واحد تحقيقاً للأهداف القومية التي ثار العرب من أجلها تحت قيادة المغفور له الملك حسين وتبناها أنجاله وأحفاده, والتي يتغنى بها قلب كل عربي مخلص في شتى أنحاء الوطن العربي «ليس بين العراق والشام حد هدم الله ما بنوا من حدود».

ثم اقترح نائب لواء بغداد توفيق المختار أن يدخل أعضاء الوفد ساحة الاجتماع برمتهم فوافق النواب فدعا رئيس المجلس عبد الوهاب مرجان الوفد السوري للدخول إلى ساحة الاجتماع

---

(1) انظر الكتاب: المصدر نفسه, ص9-10 موقع من فائق السامرائي - محمد مهدي كبه - محمد حديد - كامل الجادرجي - محمد صديق شنشل - حسين جميل, وجاء في تقرير المعارضة إلى الملك فيصل بمناسبة تشكيل وزارة نوري السعيد في 1955/12/17م ما يلي: فقد أوضحت أن هدف الشعب العربي هو الوحدة أما في عهد نوري السعيد فقد أصبحت البلاد معزولة بل وعاملاً مؤثراً في عرقلة الجهود, وأداة تفكك للمجموعة العربية← ووسيلة للضغط على بعض الدول العربية كي تتخلف هي الأخرى عن الهدف السامي, وطالبت المذكرة بتخلي نوري السعيد عن الحكم, وإعادة الحريات الديمقراطية إلى البلاد والانسحاب من حلف بغداد, وانتهاج سياسة عربية سليمة منسجمة وسياسة البلاد العربية الأخرى في اتجاهاتها نحو التحرر والاتحاد. الروسان, ممدوح, المرجع نفسه، ص22.

وفي 1 كانون الأول 1956م اجتمع مجلس الأمة العراقي وانتخب الأعيان رئيساً لهم جميل المدفعي أما النواب فقد انتخبوا عبد الوهاب مرجان. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر،ص50.

(2) بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص467.

فدخلوا فقال رئيس الوفد السوري إحسان الجابري كلمة شكر فيها رئيس المجلس النيابي العراقي وقال :«هذه الساعة التي يجتمع فيها فريق من نواب سورية إلى إخوانهم في العروبة نواب العراق تحت قبة مجلس واحد لهي ساعة تاريخية لها أبلغ الأثر في نفوسنا جميعاً إن هذا الاجتماع هو مظهر لواقع قومي تأخر تحقيقه تحت وطأة ظروف غير مواتية لا بد أن تنجلي ويعود التاريخ إلى مجراه الطبيعي». وبعد انتهاء السيد إحسان الجابري من إلقاء خطابه هذا استمر المجلس في مذاكراته وأعضاء الوفد ينصتون إليها.

وفي 10نيسان1956م انتهت زيارة الوفد السوري الرسمية للعراق[1].

كما ذهبت بعثة عسكرية سورية إلى بغداد في 18 نيسان 1956م للتعاون العسكري بين البلدين[2].

إن وزارة الغزي بالرغم من أنها مؤلفة بأكثريتها من حزب الشعب المعروف بميوله نحو العراق, قد استمرت بالاتجاه بسورية نحو التحالف مع مصر والتباعد عن العراق[3].

أما وزارة صبري العسلي التي تألفت في 14 حزيران عام 1956م[4]. فقد استمرت في **التقارب مع مصر** وعقد مجلس النواب السوري يوم الخميس 5 تموز 1956م جلسة تاريخية تكلم فيها صبري العسلي معلناً أن حكومته اتخذت قراراً بتفويض وزير الخارجية بإجراء مفاوضات للاتحاد مع مصر، وأقر مجلس النواب بالاجماع تحقيق الاتحاد مع مصر على أن يكون مفتوحاً للدول العربية المتحررة الأخرى[5].

وأذيع في 8 تموز عام 1956م من القاهرة أن السلطات المصرية أبلغت السلطات السورية ترحيبها بالقرار الذي اتخذه مجلس النواب السوري[6].

وعقد **المؤتمر العربي الشعبي*** اجتماعاته في قاعة مجلس النواب السوري بدمشق, واتخذ قرارات مهمة تنص على توفير السلاح, وإعلان التعبئة الشعبية العربية, وانتخب لجنة اتصال لمتابعة مقررات المؤتمر والعمل على تنفيذها من قبل المسؤولين العرب في الدول العربية[7].

ثالثاً - تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر وموقف سورية والعراق منه:

أمم الرئيس جمال عبد الناصر قناة السويس في 26 تموز 1956م, وعارضت إنكلترا وفرنسا تأميم القناة أما مصر فقد أعلنت أنها تتعهد كل التعهد بالمحافظة على حرية المرور في

---

(1) الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر, ص27-29.

(2) رضا, علي, المرجع نفسه, ص174.

(3) وذلك عن طريق الرشاوي من السعودية وتقديم قرض رسمي لسورية من السعودية، وضغط الاتجاه اليساري في سورية الذي أجبر الوزارة في التحالف مع مصر ونحو التعاون مع المعسكر الاشتراكي . محمد, د. نجاح, المرجع نفسه, ص294-295.

(4) وكانت على الشكل التالي: صبري العسلي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للمالية, محمد العايش وزير دولة – مجد الدين الجابري وزيراً للأشغال العامة والمواصلات – عبد الباقي نظام الدين للصحة والإسعاف العام – أحمد قنبر للداخلية – عبد الوهاب حومد للمعارف – رشاد جبري للزراعة – صلاح البيطار للخارجية – خليل الكلاس للاقتصاد الوطني – عبد الحسيب رسلان للدفاع الوطني. ←

أما الوزارة فنالت ثقة مجلس النواب بـ 110 أصوات من أصل 111 مجموع النواب الموجودين في جلسة المجلس النيابي التي انعقدت في 28 حزيران 1956م. بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص486.

(5) المصدر نفسه, ص486-487 وفيه نص القرار الذي وافق عليه النواب.

(6) المصدر نفسه, ص 489.

* أخذ حزب الاستقلال العراقي يسعى إلى إنشاء منظمة قومية عامة لمعالجة القضايا والمشاكل التي تواجهها البلاد العربية، ونجحت المساعي في عقده في دمشق عام 1956م وحضره عن العراق محمد مهدي كبه وكامل الجادرجي وعبد الجبار الجومرد، وانتخب حميد فرنجية رئيساً للمؤتمر، وتألفت لجنة اتصال مركزية لهذا المؤتمر برئاسة محمد فؤاد جلال كما تألفت الفروع والمكاتب لها في كل البلاد العربية.

الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص29-30.

كبه , محمد مهدي, المصدر نفسه, ص372-373

(7) بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص492.

القناة. وفي 11 تشرين الأول أوعزت بريطانيا إلى إسرائيل بمهاجمة الأردن*, فقامت إسرائيل بهجوم عنيف على الحدود الأردنية لإحداث اضطرابات في منطقة المشرق العربي, تغطية لخطة الهجوم الثلاثي على مصر (الدول المعتدية إنكلترا- فرنسا – إسرائيل).

وبدأ العدوان الثلاثي على مصر في مساء 29 تشرين الأول 1956م, وقاومت مصر العدوان ووقفت سورية إلى جانبها وأذاع الاتحاد السوفييتي إنذاراً حذر فيه الدول الثلاثة المعتدية بوجوب وقف إطلاق النار وإلا سوف تتدخل رسمياً، كما هددت الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ العقوبات الاقتصادية بحق الدول الثلاثة(وذلك لإضعاف مركز بريطانيا وفرنسا في المنطقة العربية).

وعقد مجلس الأمن جلسة في 1 تشرين الثاني وفي 2تشرين الثاني أصدر قرار بالأغلبية بإيقاف القتال فوراً، وسحب القوات الأجنبية من الأراضي المصرية فوراً, وفعلاً أوقف إطلاق النار صباح يوم الأربعاء 7 تشرين الثاني, وخرج المعتدون من مصر[1].

موقف الدول العربية:

قاوم الفلسطينيون في قطاع غزة وباقي الفلسطينيين في ديار هجرتهم العدوان, وفي الأردن قام الفلسطينيون بجميع الواجبات التي استطاعوا إليها سبيلاً لتأييد مصر.

وقد قطعت مصر والسعودية وسورية واليمن العلاقات الديبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا أما حكومتا العراق والأردن فقد قطعتا العلاقات مع فرنسا فقط, أما لبنان والسودان وليبيا وتونس والمغرب فلم يقطعوا العلاقات[2].

موقف سورية:

أيدت سورية مصر تأييداً مطلقاً شعباً وجيشاً وحكومة ورئيساً, ففي موسكو بذل السيد شكري القوتلي- وكان يزورها عند وقوع العدوان- جهوداً واسعة في المضمار الدبلوماسي وغيره دفاعاً عن مصر وحقوقها[3].

وأعلنت الحكومة السورية حالة الطوارئ في البلاد واعتبرتها في حالة حرب تماماً كمصر,واستعد الجيش السوري لخوض غمار المعركة لدى أول إشارة من القائد العام للقوات العربية المشتركة المشير عبد الحكيم عامر, وتطوع الشبان السوريون للاشتراك في القتال في مصر, وساهم رجال البعثات السورية العسكرية الموجودون في مصر في القتال, وكان البطل

---

* استنجد الأردن بالعراق بسبب تعرضه لاعتداءات صهيونية متتالية بتحريض من السياسة الأنكلو-أمريكية لحمله على مصالحة العدو الصهيوني والاعتراف بواقع دولتهم بعد أن عجزت الحكومتان الأمريكية والبريطانية على حمله على الدخول في حلف بغداد, قررت الأردن الاستفادة من معاهدة الأخوة والتحالف القائمة بينها وبين العراق، وطلبت مساعدة عسكرية من العراق, دخلت القوات العراقية إلى الأردن في 2 تشرين الثاني 1956م, واقترح العراق أن يمتد التعاون العراقي الأردني ليشمل سورية, فأجابت الأردن بعدم وجود ضرورة لذلك.
وشاع في الأوساط العراقية أن العراق يتآمر على سورية ليخلق عرشاً للأمير عبد الإله فأسرع مجلس الوزراء الأردني إلى اتخاذ قراره التالي.... لما كانت الأزمة الدولية قد انفرجت قرر مجلس الوزراء الطلب من الحكومة العراقية سحب قواتها من الأراضي الأردنية بأسرع ما يمكن وذلك في 1956/12/2م وقد سحبت الحكومة العراقية قواتها من الأردن فوراً. وقد أظهرت الحوادث فيما بعد أن وزارة نوري السعيد لم تكن مع الأسف ← مخلصة في نياتها عندما سمحت لقواتها بالدخول إلى الأردن, وأنها كانت تتآمر مع بعض العناصر السورية للإطاحة بالكيان السوري تحت ستار النجدة للأردن. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص44-48.

(1) علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الثاني, ص56-62.

(2) الغوري, إميل, المصدر نفسه, ص101-103.
وقد اضربت مع المظاهرات سورية والعراق والأردن ولبنان ومصر والسودان وليبيا وتونس ومراكش والبحرين وعدن والكويت.
الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الثالث, ص2107. تفاصيل ما جرى في العراق, انظر المصدر نفسه, الجزء الثالث، ص2107-2108.

(3) الغوري, إميل, المصدر نفسه, ص103.
وقد سافر القوتلي إلى الاتحاد السوفييتي في 3 تشرين الأول. محمد, د.نجاح, المرجع نفسه, ص296.

السوري جول جمال في طليعتهم[1], حيث قام بأروع عمل بإغراقه أكبر بارجة فرنسية واستشهد إثر ذلك[2].

وقام السوريون بتفجير أنابيب النفط التي تمر عبر بلادهم لحرمان الغرب من نفط العرب, وكان لهذا العمل الفذ ولموقف سورية عامة أثر كبير في سير المعركة وهزيمة السياسة الغربية[3].

مؤتمر العرب في لبنان:

عقد مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في لبنان في 13و14 تشرين الثاني 1956م بدعوة من رئيس لبنان كميل شمعون بغية الاتفاق على خطة موحدة لدعم مصر في كفاحها ضد الغرب, وحضره الرئيس شكري القوتلي, وانكشفت نيات كميل شمعون الذي رفض أن يقطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا كما رفض عبد الإله والملك حسين أن يقطعاها مع بريطانيا وأوشك المؤتمر أن يستغل ضد مصر لولا جهود القوتلي[4].

التطورات الداخلية في العراق:

وتتضمن محاولة تأسيس حزب المؤتمر الوطني ومن ثم موقف العراق من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر.

حزب المؤتمر الوطني:

جرت محاولة لتكوين حزب واحد من الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال باسم حزب المؤتمر الوطني, ولكن الحكومة العراقية لم تسمح بإجازته[5].

---

(1) الغوري, إميل, المصدر نفسه, ص 103-104.

(2) علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الثاني, ص62.

وبعد انتهاء العدوان على مصر كانت فرحة سورية كبيرة, وكان من أبرز مظاهرها الحفلة الأولى التي أقيمت في الكنيسة الأرثوذكسية بدمشق بمناسبة تكريم ذكرى البطل الشهيد الضابط البحري جول جمال, وقد خطب في الحفلة الرئيس القوتلي. أما الحفلة الثانية فهي حفلة أربعين الشهيد البطل جول جمال التي أقيمت في النادي العربي بدمشق مساء الثلاثاء 8 كانون الأول 1956م.

بابيل, نصوح, المصدر نفسه, ص499.

(3) الغوري, إميل, المصدر نفسه, ص 104.

علوان, إبراهيم, المرجع نفسه, الجزء الأول, ص144.

فوبليكوف ,د.ر, المرجع نفسه, ص112.

اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص233.

لمزيد من التفاصيل أيضاً أنظر: أحمد, كمال مظهر, المصدر نفسه, ص 92-93.

(4) اليونس, عبد اللطيف, شكري القوتلي, ص237.

أبو عزة, محمد, المرجع نفسه, ص 288.

(5) حسين, فاضل, سقوط النظام الملكي في العراق، ص14.

تقدم في 16 حزيران 1956م بطلب لوزارة الداخلية بإجازته. الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر,ص33.

وجاء في منهاجه بخصوص البلاد العربية وفي المادة الرابعة: لما كان المؤتمر يقر حقيقة كون العرب أمة واحدة مزقها الاستعمار وأعاد توحيدها فإن المؤتمر يهدف في سياسته إلى:

أ- العمل على إقامة اتحاد عربي فيدرالي شامل يكون خطوة فعالة لتوحيد الأمة العربية في وطنها الواحد.

ب- العمل على تحرير فلسطين التي يعتبرها المؤتمر جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي.

ج- العمل على تحرير البلاد العربية الأخرى وفي مقدمتها الجزائر وتحقيق استقلالها.

د- تطوير جامعة الدول العربية وإقامة كيانها على أسس جديدة لتساير أماني الأمة العربية...

الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص28.

الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر,ص33.

ولما تألفت وزارة علي جودت في 20 حزيران 1957م كررت الهيئة المؤسسة طلبها إلى مجلس الوزراء بالنظر في قرار الرفض, وقابل محمد مهدي كبه والسيد كامل الجادرجي رئيس الوزراء دون حصول أي نتيجة, وبقي الحزب دون إجازة. غير أن الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر أخذت تمارس نشاطها, وتعقد الاجتماعات, وتتخذ القرارات, وتصدر البيانات على الشعب في مختلف المناسبات, وتقدم المذكرات إلى المراجع العليا وإلى الجهات الرسمية باعتبارها هيئة مؤسسة لحزب لم يستكمل رفض طلبه المراحل القانونية حسب المرسوم أي عند

موقف العراق من تأميم القناة والعدوان الثلاثي على مصر

عندما أمم الرئيس جمال عبد الناصر قناة السويس في 26 تموز 1956م كان نوري السعيد يجلس على مائدة المفاوضات مع إيدن رئيس وزراء بريطانيا, فأبلغ إيدن بنبأ تأميم القناة في مصر وبحضور نوري السعيد عندئذ سأل إيدن نوري السعيد عن الموقف الواجب إتخاذه فإذا بنوري السعيد يعلن مباشرة وبكل صراحة أنه لابد من ضرب مصر وتحطيم جيشها, وإفشال تأميم القناة[1].

أما الأحزاب العراقية فقد أيدت بقوة قرار الرئيس عبد الناصر, وأجمعت القوى الوطنية على أن التأميم نصر كبير للسياسة العربية التحريرية, وأعلن يوم 14 آب يوم مصر كما دعت قيادة الحركة الوطنية إلى الإضراب العام يوم 16 آب رافق ذلك مظاهرات في شوارع المدن العراقية, ولهذا جاء الموقف الرسمي مختلفاً عما أضمره الأمير ورئيس الوزراء, فقد أعلنت الحكومة العراقية في بيان رسمي أذيع بعد عودة نوري السعيد من لندن في 5 آب 1956م تأييدها القرار, وما كان هذا الموقف الإزدواجي ليخفى على القوى الوطنية في الداخل[2].

أما العدوان الثلاثي على مصر فقد ذكر السيد روز رئيس دائرة الشرق الأوسط في الخارجية البريطانية في تقرير رفعه إلى مرجعه أن عبد الإله ونوري السعيد كانا يعلمان بالعدوان على مصر, ولتوضيح ذلك يمكن القول إنه خلال مباحثات الأمير عبد الإله ونوري السعيد في لندن أظهر البريطانيون تصميمهم على القيام بعمل رادع ضد عبد الناصر إلا أنهم كتموا عن حلفائهم العراقيين طبيعة هذا العمل وأسلوب تنفيذه[3].

وهذا ما جاء في مذكرات والد مارغولمان السفير الأمريكي في العراق 1954-1959م إذ قال: لما زرت نوري السعيد في أول تشرين الثاني وجدته منهكاً مشغول الذهن أكثر من أي وقت مضى, وقد اعترف بأنه لم يكن يعلم سلفاً بطبيعة العملية البريطانية ولا مداها, وقال

رفض وزير الداخلية إجازة الحزب يجب أن يرفض مجلس الوزراء ذلك وهو لم يتم من قبل نوري السعيد ثم علي جودت.

كبه, محمد مهدي, المصدر نفسه, ص365-366.

الحسني, عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر, ص38.

(1) التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص 145-146.

كبه, محمد مهدي, المصدر نفسه, ص367-368.

وذكر إيدن أن العراقيين كانوا أكثر إلحاحاً في تحذيرهم لنا من مغبة النتائج المترتبة على الحدث وقد تحدث إلينا ولي العهد ونوري السعيد عدة مرات عن عواقب نجاح عبد الناصر في ضربته التي قد تؤدي إلى الإطاحة بهما وبالنظام. وذكر جيرالد دي غوري ما يلي «كانت وجهة نظر الأمير عبد الإله البحث عن ذريعة للقيام ← بعمل فعال وسريع ضد مصر». وقال الأمير عبد الإله إن بقاء عبد الناصر يعني سيادة الفوضى في المشرق العربي, وأن حلف بغداد سيصيبه التصدع, وقد ينهار. الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص368-370

(2) المرجع نفسه, ص370 مع حاشيتها.

(3) المرجع نفسه, ص 371.

إن الأمير عبد الإله كان يعلم علم اليقين بتدبير العدوان على مصر إذ إن مدير الشرطة العام في العراق وجيه يونس الموصلي سبق أن قال إن وزير الداخلية سعيد قزاز استدعاه يوم 13 أيلول 1956م وقال له بالحرف الواحد «إن نوري متكهرب ومضطرب لقرب وقوع اضطراب في سورية والعراق نتيجة هجوم تدبره إنكلترا على السويس, وهو يريد استبدالك برجل عسكري »وبالفعل أحيل وجيه يونس على التقاعد كما أكد صالح جبر أيضاً أن نوري السعيد لم يكن يعرف بإعلان الحرب على مصر فقط، وإنما كان متآمراً مع الإنكليز أيضاً. التكريتي, سليمان, ص146-147.

قال فاضل الجمالي:«في يوم 2 آب جاءتني برقية من السفارة العراقية في روما تخبرني أن السيد نوري السعيد سيمر غداً الساعة الحادية عشر ليلاً بمطار روما قادماً من لندن في طريقه إلى بغداد, وهو يود الاجتماع بي في المطار وقابلته، وأخبرني عن عزم بريطانيا على ضرب مصر بالقوة إذا لم تسو القناة, وطلب إلي الحضور إلى بغداد للتداول فيما ينشأ عن الموقف من مشاكل للعراق فيما إذا ضربت مصر. قلت له إن الشيء الوحيد الذي أرتأيه هو نصح بريطانيا بألا تركب هذا المركب الخشن، وأن مصر استعملت حقها القانوني في تأميم القناة» ولما عاد الجمالي لبغداد اجتمع مع نوري السعيد وتوفيق السويدي، وطلب منه نوري السعيد الذهاب لمصر لإقناع عبد الناصر بتسوية قضية القناة فاعتذر الجمالي وقال له بأن عبد الناصر استعمل حق مصر القانوني.

الجمالي, فاضل, ذكريات وعبر, ص132-134.

إنه حائر كيف سيعالج الشعور القومي المتزايد ضد بريطانيا, وفي اليوم نفسه أعلنت الأحكام العرفية,ووافق عليها مجلس الوزراء, وتظاهر في بغداد في ذلك اليوم زهاء ألف وخمسمائة طالب تأييداً لمصر, ولكنهم فرقوا بسرعة وبصورة سلمية[1].

وعقد اجتماع موسع في قصر الرحاب حضره الملك فيصل والأمير عبد الإله وأعضاء الوزارة القائمة فضلاً عن عدد كبير من رؤساء الوزراء والوزراء السابقين, وقال أحمد مختار بابان في مذكراته: كان الأمير عبد الإله متأثراً جداً بسبب العدوان, أما الدول الإسلامية في حلف بغداد فقد اجتمعت وأصدرت بياناً استنكرت فيه العدوان, ودعت إلى جلاء القوات الغازية عن الأراضي المصرية, واحترام سيادة مصر واستقلالها, وعندما اتسع نطاق العدوان بعث الأمير عبد الإله في 3 تشرين الثاني 1956م رسالة شخصية إلى رئيس الوزراء البريطاني إيدن طالبه فيها بوقف العمليات العسكرية, ومما زاد في حدة استنكار الأمير للعدوان قيام الكيان الصهيوني بالدور الرئيسي فيه الأمر الذي أدى إلى تفاقم الشعور المعادي لبريطانيا داخل العراق, وخلق الكثير من الصعوبات أمام البلاط. وفي 6 تشرين الثاني عقد الأمير اجتماعاً في قصر الرحاب ضم رئيس وأعضاء الوزارة ورئيس مجلس الأعيان والنواب وعدداً من الساسة المعروفين, ولم يسفر الاجتماع عن نتيجة سوى الاتفاق على قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا, واستمرار التعاون مع الدول الإسلامية فقط ضمن حلف بغداد, وفي اليوم التالي أصدرت الوزارة بياناً بهذا الخصوص, وعلى إثر ذلك اتسعت المعارضة, وشملت شخصيات وهيئات مختلفة[2].

ظهرت فضيحة مخجلة تمس حكومتي بغداد وعمان على السواء وذلك عندما نسف بعض الفدائيين العرب خلال العدوان على مصر أنابيب شركة نفط العراق في الأراضي الأردنية, وتفجر منها النفط بغزارة الأمر الذي دل على استمرار وصول النفط العراقي عبر الأراضي الأردنية إلى اليهود في حيفا بينما كانت حكومة بغداد تقول بأنها منعت إسالته إلى فلسطين المحتلة* منذ عام 1948م, وأنها تكبدت خسائر فادحة نتيجة ذلك, ونشرت الصحف العربية نبأ نسف الأنابيب في الأردن, وقالت أنه عندما بلغ النبأ بغداد أرسلت حكومتها قوة عسكرية جوية دمرت الأنابيب على مقربة من الحدود الأردنية العراقية تلافياً لوصول النفط إلى الأردن وظهوره على المكشوف في المنطقة التي دمرت فيها الأنابيب, وأعلنت عمان وبغداد أن النفط الذي تفجر من الأنابيب عند نسفها كان من رواسب النفط الذي كان يسيل قبل وقف إسالته في عام 1948م إلى حيفا![3].

موقف الشعب العراقي من العدوان على مصر:

عم الغضب الشعب العراقي بعد سماعه نبأ العدوان الثلاثي على مصر على اختلاف فئاتهم والتصقوا بأجهزة البث يستمعون ويتعقبون أخبار هذا الاعتداء, وزاد من غضبهم, واستيائهم مالمسوه من موقف المسؤولين تجاه هذا الحدث الخطير من استهانة وعدم مبالاة, وهب

---

(1) صفوه, نجدة فتحي, المصدر نفسه, ص236-237.

(2) الخماس, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 372-373.

* - أكد فاضل الجمالي أن النفط منذ قطع ضخه إلى حيفا لم يضخ، وأن العراق كان يخسر 15 مليون دينار سنوياً لعدم ضخ النفط. الجمالي، فاضل، ذكريات وعبر, ص64-65.

كما أكد ستيفن همسلي لونغريك بأنه لم تتجرأ أية وزارة عراقية على إعادة فتح أنابيب النفط إلى حيفا على الرغم من الاتصالات التي أجرتها الحكومة البريطانية والفرنسية والأمريكية وشركة نفط العراق نفسها . لونغريك, ستيفن همسلي, المصدر نفسه, ص578.

سافر كامل الجادرجي إلى سورية قبيل حوادث السويس لحضور المؤتمر الشعبي ثم سافر إلى القاهرة لتنفيذ مقرارات ذلك المؤتمر، وفي أثناء وجوده هناك حدث الاعتداء على مصر, ولم يعد إلى العراق إلا بعد وقف العمليات العسكرية, وفي مصر أخذ الجادرجي حريته في نقد الأوضاع السياسية في العراق, واشترك مع أعضاء مكتب المؤتمر الشعبي العربي حميد فرنجية وفؤاد جلال و أكرم الحوراني ويوسف الرويسي في إرسال برقية إلى رئيس مجلس الأعيان وإلى رئيس مجلس النواب العراقي يحتجون على سماح الحكومة العراقية للنفط بالتدفق إلى حيفا لتستخدمه إسرائيل والإنكليز والفرنسيون في القضاء على الأمة العربية. ولما عاد إلى العراق أحيل إلى المجلس العرفي العسكري في 16 كانون الأول 1956م وحكم عليه بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات.

حسين, فاضل, تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي, ص384-385.

(3) الغوري, إميل , المصدر نفسه, ص 106-107.

أبناء البلاد في مختلف الحواضر العراقية وعلى الأخص طلاب المدارس والشباب لإظهار شعورهم وعواطفهم تجاه مصر, وما أحاق بها من مخاطر, وأضرب الطلاب في مختلف المدارس عن الدروس, واندفعوا نحو الشوارع متظاهرين غير أن الشرطة وقفت لهم بالمرصاد, وطوقت بعض الكليات والمدارس, ومنعتهم من الخروج منها ووقعت اصطدامات بين الطلاب والشرطة أدت إلى وقوع كثير من الجرحى بين الطلاب, كما تنادى رجال البلد*وزعماؤها الوطنيون لتقديم العرائض والمذكرات إلى الملك احتجاجاً على موقف الحكومة, وعقد اجتماع كبير دعي إليه مختلف رجالات البلد من سياسيين ورجال دين وتجار ومحامين وممثلين عن النقابات في أحد المساجد, وتداول المجتمعون الرأي فيما يجب عمله لنصرة مصر, واتفق الجميع على مذكرة ضمنوها احتجاجهم الشديد على موقف الحكومة من أبناء الشعب وطلاب المدارس, ومنعهم بالقوة من إظهار شعورهم نحو مصر** ومطالبتهم باتخاذ ما يجب لنجدة إخوانهم في مصر, وانتدبوا من بينهم وفداً لمقابلة الملك, وكان من بين أعضاء الوفد محمد مهدي كبه, ولكن الحكومة لم تغير موقفها, وشاع اتخاذ الإنكليز لمطار الحبانية قاعدة للاعتداء وتموين الطائرات المعتدية بالعتاد والوقود, وشاع فتح أنابيب النفط إلى حيفا, فزاد ذلك من حقد الناس على الحكومة, وحدثت حادثة النجف الأشرف, فزادت من حدة التوتر وهي أن طلاب إحدى مدارس النجف قد أضربوا عن الدروس, وحاولوا الخروج متظاهرين, فاقتحمت عليهم الشرطة مدرستهم ووجهت إليهم نيران بنادقها, فسقط أحدهم شهيداً داخل المدرسة, وهو ابن أحد العلماء الأعلام في النجف, فعم الاستياء, وأضربت النجف ثم أضربت بغداد على أثر ذلك ثم الألوية الشمالية, وقدم أساتذة مختلف الكليات في بغداد مذكرة احتجاج إلى الملك فما كان من السلطة إلا أن أوقفت عدداً من الأساتذة[1].

تشكيل جبهة الاتحاد الوطني في العراق:

أخذ التذمر يزداد في العراق شيئاً فشيئاً, وخاصة بين سنتي 1955-1957م, وأصبح التذمر يكاد يكون عاماً شاملاً وكان السخط وعدم الرضى منتشراً بين كافة فئات الشعب من الموظف الصغير إلى المدير الكبير, ومن الموظف المدني إلى الضابط العسكري, ومن صاحب العمل إلى العامل, ومن التاجر الغني إلى الفقير, وكانت مجالس بغداد تعكس صورة هذا التذمر إذ كانت أحاديث الجالسين فيها كلها انتقادات ضد الوضع العام, ومما زاد الطين بلة موقف حكومة السعيد المتخاذل خلال أزمة السويس, واشتراك بريطانيا بالهجوم على مصر, وهي عضو في

---

* - وذكر محمد حسن الطريحي في مذكراته بأن مكتبه التجاري في خان الباشا بشارع السموءل في بغداد كانت تجري فيه الاجتماعات للأحزاب, فقد اجتمع بعد قيام العدوان الثلاثي على مصر في 30 تشرين الأول 1956م في مكتبه ممثلون عن الأحزاب منهم شمس الدين كاظم عن حزب البعث العربي الاشتراكي وعزيز شريف عن الحزب الشيوعي ومحمد حديد وحسين جميل عن الحزب الوطني الديمقراطي ومحمد صديق شنشل وفائق السامرائي عن حزب الاستقلال وطلعت الشيباني من الوطنيين المستقلين وتم في الاجتماع الاتفاق على تنظيم المظاهرات الجماهيرية والطلابية للوقوف إلى جانب مصر، واتفقوا على الشعارات التي ترفع في المظاهرات.

مجلة الموسم, العدد السادس عشر 1993م, محمد حسن الطريحي، مذكرات ضابط عراقي, ص69.

** رغم إعلان الأحكام العرفية وإغلاق الكليات والمدارس واعتقال مئات الوطنيين, فقد اتجهت جموع الشعب إلى السفارة المصرية في بغداد معلنة التطوع لرد العدوان, وتكدست لدى السفارة تبرعات الشعب العراقي من مال ومصاغ.

غنيم, عادل, المرجع نفسه, ص44.

[1] كبه, محمد مهدي, المصدر نفسه, ص 368-372 ولمزيد من التفاصيل انظر:

عن موقف الشعب العراقي انظر حميدي, جعفر عباس, وثائق انتفاضة العراق عام 1956م, تصدر عن لجنة السلسة الوثائقية قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة, بغداد, د.ت، ص: 10-150.

التكريتي, سليمان, المرجع نفسه, ص148-150.

بطاطو, حنا, المرجع نفسه, ص59-65.

فوبليكوف, د.ر، المرجع نفسه, ص 323-324. حسين، عباس ياسر، المرجع نفسه، ص68-70.

صفوة، نجدة فتحي، المصدر نفسه، مذكرات والدمار غولمان، ص241-242.

أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص108-109.

ميثاق بغداد مما سبب تهيج الرأي العام على بريطانيا, وقد أصبح التذمر وعدم الرضى طابع الحياة العامة, وكان الناس يعبرون عنه بمختلف الوسائل[1].

ونتيجة لذلك تكونت في نيسان عام 1956م جبهة الاتحاد الوطني[2], وتألفت من الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي وحزب البعث وحزب الاستقلال والمستقلين, وقد تتابعت اجتماعات ممثلي الأحزاب الأربعة في أوائل عام 1957م, وتكونت في شباط اللجنة الوطنية العليا لجبهة الاتحاد الوطني التي ضمت الأحزاب المذكورة وبعض المستقلين, وأصدرت هذه اللجنة بيانها الأول في 9 آذار 1957م حددت فيه الأهداف الوطنية الكبرى كما يلي :

1- تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي.
2- الخروج من حلف بغداد وتوحيد سياسة العراق مع سياسة البلاد العربية المتحررة.
3- مقاومة التدخل الاستعماري وانتهاج سياسة عربية مستقلة أساسها الحياد الإيجابي.
4- إطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية.
5- إلغاء الإدارة العرفية وإطلاق سراح السجناء والمعتقلين والموقوفين السياسيين, وإعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لأسباب سياسية[3].

وحظي البيان بتأييد الشعب والمنظمات الاجتماعية ومنظمة «الضباط الأحرار» التي تشكلت من شهر أيار عام 1957م, وإقامة علاقة مع اللجنة العليا للجبهة من أجل التنسيق لإسقاط النظام الملكي بالقوة العسكرية وإقامة النظام الجمهوري[4].

خلاصة الفصل السابع:

تميزت الفترة التي أعقبت رحيل أديب الشيشكلي، بمحاولة الحكومة العراقية وأنصارها في سورية تحقيق الاتحاد السوري العراقي، وأخفقت محاولة فاضل الجمالي بتحقيق الاتحاد، والتي دعمتها إنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية.

أما في العراق فقد انفرد نوري السعيد في الحكم، وفرض على الشعب العراقي معاهدة جديدة مع بريطانيا، وأدخل العراق في حلف بغداد، وحاول ضم سورية إلى ذلك الحلف وأخفق.

وعندما أمم الرئيس جمال عبد الناصر قناة السويس، وتعرضت مصر للعدوان الثلاثي عليها، وقفت الحكومة العراقية إلى جانب المعتدين على عكس الشعب العراقي الذي هب لمناصرة مصر بكل ما يستطيع.

أما سورية حكومة وشعباً فقد وقفت إلى جانب مصر ضد العدوان الثلاثي عليها.

إن وقوف الشعب السوري والعراقي إلى جانب قضية مصر، لهو دليل على وحدة المصير المشترك لشعب واحد جزأه الاستعمار إلى أقطار متعددة.

هذا ما كان من موقف الحكومة العراقية من الأحداث التي مرت فيها مصر. فما هو موقفها من الحكومة السورية، وكيف خططت لقلب نظام الحكم في سورية؟

---

(1) الأورفه لي, جميل, المصدر نفسه, ص153-154.

(2) غنيم, عادل, المرجع نفسه, ص43.

(3) حسين، فاضل، سقوط النظام الملكي في العراق، ص15. أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص109-110 حسين، فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، ص387-389.

(3) أحمد, حليم, المصدر نفسه, ص110.

ذكر فوبليكوف أن الجبهة تأسست في شباط عام 1957م, وأن منظمة الضباط الأحرار تشكلت في أيار عام 1956م.

فوبليكوف د.ر, المرجع نفسه, ص 324-325.

الفصل الثامن
المؤامرات على سورية ودور العراق فيها بين عامي 1956- 1958م

أولاً- المؤامرة على سورية عام 1956م ودور العراق فيها.

عندما أخفقت الحكومة العراقية في ضم سورية إلى حلف بغداد, سعت إلى تغيير الحكومة السورية ووضع حكومة موالية لها أملاً في تحقيق وحدة الهلال الخصيب، وتعاون العراقيون مع المبعدين السوريين من أجل تحقيق أهدافهم، ونتساءل كيف تم إعداد مخططهم وكيف أخفقت المؤامرة؟

قال باتريك سيل: يمكن النظر إلى التآمر على سورية على أنه رد فعل دفاعي لانهيار حلم نوري السعيد- ايدن, في رؤية وطن عربي تحت زعامة عراقية مرتبط ببريطانيا من خلال حلف بغداد، وكان نجاح هذا المخطط الكبير يعتمد السيطرة على سورية، وعزل مركز المعارضة في مصر... وأدركت بريطانيا وأصدقاؤها العراقيون بأن عليهم استعادة مكانتهم في سورية إذا ما أرادوا كبح جماح عبد الناصر والدفاع عن مواقع القوة القديمة في العراق والأردن والخليج... وأن التآمر بدا وكأنه جولة أخيرة في مداعبة الهاشميين لسورية، والتي لم تلق لديها أي صدى، إنها سعي أخير لتوحيد الهلال الخصيب في ظل تاج واحد، فبينما عارض نوري السعيد والبريطانيون هذه المطامح الوراثية في الأربعينات وأوائل الخمسينات بدوا الآن أقل معارضة لها على ضوء الصراع المرير على القوة مع عبد الناصر، بينما منعت العداوة الأفرنسية والسعودية والمصرية بريطانيا من تحقيق وحدة الهلال الخصيب في أوائل فترة ما بعد الحرب، فإن هذه العوامل لم تعد ذات أهمية في منتصف الخمسينات، فقد ساءت العلاقات الأنكلوسعودية بسبب الصراع حول البريمي*، بينما فقد إلحاح فرنسا في الحصول على حقوق خاصة في سورية كل واقعيته عندما لم تعد بريطانيا هي منافستها الوحيدة هناك.

وأضاف باتريك سيل : في ربيع عام 1956م أقنعت بريطانيا بأن تقدم دعمها للعراق في سبيل إخراج سورية من النفوذ المصري ومن ثم استعادة مكانتها في المشرق العربي، أما بالنسبة للسياسة الأمريكية فهي لم تكن لتهتم بأحلام الهاشميين وبمصالح البريطانيين ... كان شاغلها الأول هو إقامتها على سطح الكرة الأرضية طوقاً من النقاط القوية والتحالفات العسكرية حول المنطقة التي يسيطر عليها السوفييت، وكانت المكتسبات الشيوعية في سورية هي التي أدت إلى توريط الولايات المتحدة في التآمر، وليس النفوذ المصري هناك... ولم تشجع الولايات

المتحدة قيام أي دمج بين العراق وسورية مراعاة منها لابن سعود في البدء ومن ثم لعبد الناصر بعد عام 1954م[1].

موقف العراق: إن الفشل المستمر الذي أصاب جهود الحكومات العراقية منذ عهد حسني الزعيم كان قد أوجد قناعة لدى عبد الإله ونوري السعيد ولدى بعض الساسة من السوريين أنفسهم أن الطريق الوحيد لضمان النجاح هو استخدام الجيش العراقي وسوقه لغزو سورية، وقد أعترف أحمد مختار بابان باقتناع عبد الإله ونوري السعيد بهذه الفكرة، وقال غازي الداغستاني مساعد رئيس أركان الجيش العراقي وهو ينفي التهمة الموجهة إليه أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة بتاريخ 28 آب 1958م ما نصه: «أخذ نوري السعيد وعبد الإله بتحريض من بعض الساسة السوريين يضغطون علينا بشدة ويلحون بوجوب تهيئة الجيش للحركة، فقاومنا أنا ورفيق عارف هذا الضغط محتجين تارة بعدم كفاءة وسائط النقل وأخرى بعدم تيسر العدد الكافي من الطائرات... كما أوضحنا أن أي اصطدام بين الجيشين العراقي والسوري يكون كارثة للبلدين ولا يخدم إلا مصلحة إسرائيل كانت نتيجة ذلك أن قبلت الحكومة مبدأ العودة ثانية إلى القصة القديمة وهي الشروع في الفعاليات الداخلية، وحث السوريين المبعدين على الاستمرار في وضع خططهم الرامية إلى إحداث انقلاب يؤدي إلى تأليف حكومة تعلن الاتحاد مع العراق[2].

---

* البريمي هي واحة تقع بين السعودية والإمارات العربية المتحدة، وهي غنية بالنفط.

(1) سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص346-349.

(2) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر, ص83.

دعا الأمير عبد الإله إلى عقد اجتماع في البلاط برعاية الملك حضره رئيس الوزراء نوري السعيد ونائب رئيس الوزراء أحمد مختار بابان ووزير الخارجية برهان الدين باش أعيان ورئيس الديوان الملكي عبد الله بكر ورئيس أركان الجيش رفيق عارف ووكليه غازي الداغستاني, وذلك لمناقشة ما قد يترتب على سياسة سورية الجديدة من نتائج خاصة بعد حصولها على الأسلحة الروسية, واحتمالات تأثيرها في العراق, وبعد مناقشات مستفيضة اتضحت أمام المجتمعين حقيقة هامة مفادها إذا لم يقم العراق بدعم الفئات المعارضة والمستعدة لقلب نظام الحكم السوري, فإن تلك الفئات سوف تتجه إلى طلب المساعدة من جهات أخرى مثل فرنسا[1].

وتقرر في هذا الاجتماع الذي جرى في ربيع 1956م إرسال غازي الداغستاني لمقابلة أديب الشيشكلي في سويسرا بناء على طلب من الشيشكلي نفسه[2]. فمن هم المبعدون والمنفيون السوريون وما هو دور أديب الشيشكلي؟.

المنفيون السوريون:

كانت عمليات التطهير التي تلت التقلبات السياسية في سورية منذ عام 1949م وحتى عام 1955م كثيرة، فقد عمل كل انقلاب على زيادة عدد المنفيين إلى لبنان، ومن كل هؤلاء شكل المنفيون من الحزب القومي السوري أكثر المجموعات العسكرية تلاحماً، وكان عدد من زعمائه أمثال العقيد غسان جديد قد هربوا إلى بيروت بعد أن طاردتهم سورية إثر مقتل عدنان المالكي، فتابعوا من هناك أخبار محاكمة المعتقلين من حزبهم، ومراحل مصرع حزبهم في دمشق, فوضعوا الخطط للانتقام, وانضم إلى حركتهم ضابط منفي هو النقيب صلاح الشيشكلي حيث كان على استعداد لجمع عدد من الرجال المسلحين عند الضرورة في مدينة حماة, وأيضاً العقيد محمد صفا الذي شكل حكومة سورية الحرة في العراق ما بين 1953-1954م لمعارضة حكم أديب الشيشكلي, وأيضاً المقدم محمد معروف الذي اشترك بانقلاب سامي الحناوي المتعاطف مع العراق.

وشكل الضباط الأربعة الذين ذكرناهم وأتباعهم العناصر الرئيسية في لبنان الصالحة للقيام بحملة سرية على سورية عام 1956م, وكل على حدة كان على صلة بالملحق العسكري العراقي في بيروت الزعيم مهدي السامرائي.

والحزب السوري القومي أول من أمسك بزمام المبادرة, فقد عقد أعضاؤه سلسلة من الاجتماعات في بيروت في شتاء 1955-1956م حضره زعماؤه غسان جديد وجورج عبد المسيح واسكندر شاوي وسعيد تقي الدين ليضعوا بياناً يتضمن الأهداف التي يمكن أن توحد قوى المعارضة في سورية, والتحق صلاح الشيشكلي ومحمد معروف, إلى جلساتهم, وتعاطف معهم عدد من السياسيين أمثال عدنان هاشم الأتاسي, ودعا نص البيان الذي اتفقوا عليه في النهاية إلى ثورة شعبية تطيح بالدستور السوري, وتحل مجلس النواب, وتقيم حكماً جمهورياً رئاسياً, ثم تشكل حكومة جديدة من موقعي البيان, وتلغى الأحكام التي صدرت في قضية المالكي, وتتخذ الخطوات لإقامة وحدة الهلال الخصيب, وقد دعا البيان إلى تشكيل لجنة عسكرية وسياسية لربط الجنود والمدنيين في الحركة ورسم خطط مفصلة للانقلاب.

وقرر الحزب القومي السوري وهو يبحث عن حلفاء الاستفادة من أديب الشيشكلي الذي كان يسعى هو الآخر إلى السلطة، فأرسلوا محمد معروف وأخاه صلاح الشيشكلي إلى أديب في باريس الذي شجعهم بدوره لكنه نصحهم بأن يعرضوا ذلك على العراق, واقترح أن يطلب من الحكومة العراقية إرسال أحد كبار الرسميين لمقابلته في جنيف, ومناقشة الدور الذي قد يرغب العراق القيام به[3].

وذهب اللواء غازي الداغستاني إلى سويسرا لمقابلة أديب الشيشكلي, وأبلغه أديب بأنه يريد القيام بانقلاب في سورية, ويريد من العراق أن يعترف بحكومته, وهو بالمقابل سيبدل

---

(1) الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص 386-387 مع حاشية الصفحة 387.
(2) سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص355.
(3) كيلاني, راشد, المصدر نفسه, ص155-156، سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص353-354.

سياسته السابقة نحو العراق, وسيتبنى موقفا مخلصاً له كما طلب مساعدة مالية, وطلب ثلاثين ألف دينار كدفعة أولى تسلم إليه في بيروت, وقررت الحكومة العراقية الاستجابة لطلبه[1].

أوعز الأمير عبد الإله إلى الداغستاني بالسفر إلى بيروت لمقابلة الشيشكلي, وتسليمه المبلغ المطلوب التقى الداغستاني أديب الشيشكلي في بيروت في 7 تموز 1956م وذكر الشيشكلي أنه لا يزال في دور دراسة الأمر ولم يقرر شيئاً بعد أما الداغستاني فقد سلمه 10.000 آلاف دينار فقط لأنه شك في نواياه[2].

كانت خطوة الشيشكلي الأولى استدعاء زميلين سابقين من دمشق هما برهان أدهم وحمدي صالح تدارس معهما الموقف السياسي في سورية ووضع الجيش (وهما أفشيا سر المؤامرة للسلطات السرية السورية) ترأس الشيشكلي عدداً من الاجتماعات التي حضرها صلاح ومحمد معروف وزعماء الحزب السوري القومي وبرهان أدهم إلا أن غسان جديد عارض خططهم للانقلاب وأوضح جديد أن الحزب السوري القومي لا يمكنه تأمين النجاح دون اغتيال أكرم الحوراني وخالد بكداش وعبد الحميد السراج وعدد من صغار الضباط، فأعدت لتنفيذ المهمة فرق اغتيال. هذه الخطط كانت دموية جداً بالنسبة للشيشكلي الذي ربما خاف من أن يثأر من عائلته في حماة وعلاوة على ذلك فقد كان يرتاب في تأكيدات غسان جديد الواثقة حول وجود دعم قوي في الجيش السوري, وقد بدا له بأن الفروق هائلة وأن موارد المتآمرين تدعو للسخرية, وعليه فقد غادر بيروت سراً[3].

ورغم رحيل أديب الشيشكلي فإن الأخبار التي نقلها الداغستاني إلى الأمير عبد الإله في اجتماعه بالفئات السياسية التي كانت ستساهم بالمحاولة الانقلابية كانت مشجعة لذا تكررت تنقلات الداغستاني بين بغداد وبيروت لنقل آراء المتآمرين السوريين إلى الأمير عبد الإله, وتحقيق طلباتهم من المال والسلاح وأشرف الأمير عبد الإله بنفسه على الجهود المبذولة في هذا الخصوص[4].

وبرحيل الشيشكلي **تنتهي المرحلة الأولى** من التآمر **لتبدأ المرحلة الثانية** التي استمرت من تموز إلى تشرين الثاني 1956م.

كانت بريطانيا والولايات المتحدة على اطلاع تام على كل ما يحدث, ويعتقد بأن المتآمرين اتصلوا بالممثلين البريطانيين في بيروت وطلبوا منهم المساعدة في أوائل آذار من عام 1956م, وقد صعد طرد الجنرال كلوب في ذلك الشهر من الأردن عداء الإنكليز لعبد الناصر إلى الذروة, فقد نسبت إليه كل النكبات التي نزلت بالعرب كما باتت كل من لندن وواشنطن مهتمة أيضاً بالخطى السريعة التي يخطوها النفوذ السوفييتي في سورية ومصر منذ إعلان مصر عن إبرام صفقة الأسلحة التشيكية, وعليه لا بد من بدء المعركة في سورية، ففي منتصف الصيف ألفت لجنة إنكليزية أمريكية عراقية في بيروت لتبادل المعلومات ومناقشة الوجوه الدولية للمؤامرة، وتفحص الخطط والمقترحات التي وضعها لها السوريون المتعاونون، لكن العراقيين كانوا متشوقين لأن يعملوا وحدهم فقط وسطاء بين هذه الهيئة المشرفة والسوريين، ويوضح الداغستاني أنه قد تم إدخال بريطانيا والولايات المتحدة لكي يمدا أيديهما فيما لو اتخذت الأمور أبعاداً دولية، وأن دورهما الرئيس يتلخص في منع أي تدخل إسرائيلي – فرنسي، أو تركي، في حال حدوث انقلاب في سورية ممالئ للعراق. كما أوضح أنهما قد قامتا بتوزيع المال والسلاح أيضاً.

وبعد مغادرة الشيشكلي* عزم المتآمرون على الاستمرار بدونه فضموا العقيد محمد صفا الذي كان لعب دوراً صغيراً أو أنه لم يلعب أي دور في المرحلة الأولى.

فقد رأس اللواء الداغستاني في تموز اجتماعاً حضره الأشخاص الرئيسيون كلهم وهم غسان جديد ومحمد صفا وصلاح الشيشكلي ومحمد معروف وسعيد تقي الدين والملحق العسكري

---

(1) سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص355.

(2) الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه، ص387 مع حاشيتها.

(3) سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص355-356. كيلاني, راشد, المصدر نفسه,ص156.

(4) الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص387-388.

* بقي أديب الشيشكلي بعد مغادرته إلى فرنسا على اتصال دائم بالمتآمرين.بودا غوفا، بيير، المرجع نفسه، ص112.

العراقي الزعيم صالح مهدي السامرائي لتدارس الوضع وقد قرروا فيه متابعة الاستعدادات شبه العسكرية وتجنيد السياسيين ليكونوا جاهزين لاستلام السلطة بعد الانقلاب وكان الحزب القومي السوري منهمكاً في تدريب قوة هجومية تتألف من حوالي 300 رجل على القتال[1].

وقد أرسل اللواء الركن غازي الداغستاني إلى رئيس أركان الجيش العراقي في 20 تموز 1956م ما يلي«اتفق في اجتماع الأربعاء على ضرورة إيجاد رئيس للحركة يحل محل أديب، فقر الرأي على العقيد فيصل الأتاسي، وتقرر الاتصال به للوقوف على ميوله ورأيه في الحركة بصورة غير مباشرة، واتخذت الإجراءات لتأمين الاتصال عن طريق عدنان الأتاسي. ولتطمين القوميين والأحرار ورغبتنا استمرار الحركة، وعدم تأثير سفر أديب في موقفنا نحن، أرى وجوب إعطاء حوالي خمسة آلاف دينار للقوميين، وألف للأحرار للاستمرار في اتصالاتهم وتهيئة أعوانهم للعمل، يخشون انسحاب العراق لذا أرى ضرورة إعطاء هذا المبلغ لتقوية معنوياتهم أنبؤونا»[2].

وفي رسالة أخرى من اللواء غازي الداغستاني إلى رئيس أركان الجيش بتاريخ 20 تموز قال فيها: «اجتمعنا مساء 7/19 بالجهتين (أي البريطانيين والأمريكيين) فبحثنا موضوع الرئيس الجديد كون فيصل الأتاسي شخصية عسكرية بحتة يؤدي إلى انتقاد الحركة على أنها انقلاب عسكري جديد رؤي من المفيد البحث عن شخصية سياسية تقبل ترؤس الحركة على أن يقوم فيصل بقيادة الجزء العسكري منها، الشخصية السياسية الوحيدة التي أظهرت شجاعة مؤخراً أو تردد اسمها عبد الحسيب رسلان، حصل الاتفاق على الاتصال به بصورة غير مباشرة للوقوف على ميوله والاتصال بنفس الوقت بالسياسيين الموالين لمعرفة ما إذا كانوا مستعديين لتبديل الوضع، اتفق على أنه من المناسب الإيعاز إلى الصحف الموالية في سورية وخارجها بترديد اسم رسلان لتفكير الشعب به، وإذا ثبت أنه مستعد للعمل فالقيام بحملة واسعة لإبرازه كزعيم، الإنكليز والأمريكان مستعدون للمساهمة في هذه الحملة ومدها بالمال على أن يصرف عن طريقنا. مازال الطرفان متفقين معنا بوجوب الاستمرار في تنفيذ خطتنا الأساسية»[3].

وجاء في كتاب محكمة الشعب أثناء محاكمة غازي الداغستاني ص 292 والذي اعترف أنها مكتوبة بخطه وأنها تليت في اجتماع وزاري في بغداد ما يلي :... نقاط يقترح بحثها من الاجتماع المقبل .

1- تخصيص المبالغ للدعاية ولإسناد الحركة، يجب تخصيص المبالغ المقررة بصورة نهائية في هذا الاجتماع وعدم ترك القرار حولها إلى موعد آخر إذ إن ذلك سيؤثر في سرعة إنجاز الحركة كما ويؤثر في معنويات العاملين معنا إذ إنه يحملهم على الاعتقاد بأننا نشك في نزاهتهم ثم إن هناك خطر في إفشاء سر الحركة في حالة وقوع تبدل في الحركة مما يضطرنا إلى مفاتحة رئيس وزراء أو وزير مالية بغية الحصول على المبلغ.
2- دعوة الوزير المفوض العراقي في دمشق إلى بغداد لتبليغه بما يلي:

أ- الاستمرار باتصالاته بالزعماء السياسيين بنفس الصورة والأوقات التي كانت تجري بها حتى الآن دون تغيير على أن يصرف لهم منح مالية لمساندتهم، وحملهم على تكتيل جماعاتهم، وحثها على الدعاية للعراق، وصد الدعايات التي يبثها رجال الحكم في سورية، وتبثها القاهرة، وإحداث روح التذمر وعدم الرضا بين أفراد وطبقات الشعب في الحالة الراهنة في سورية.

ب- صرف المبالغ إلى الصحف الموالية بشكل أوسع للدعاية للعراق والكتابة ضد الأوضاع في سورية بقدر الإمكان بصورة لا تثير الشكوك وتؤدي إلى الاعتقاد بأن هنالك حركة تنويها العراق في سورية.

---

(1) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص357-358.

(2) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2079. وذلك نقلاً عن كتاب محكمة الشعب الجزء الأول، ص299. الأحرار هم جماعة محمد صفا، حكومة سورية الحرة.

(3) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2080، وذلك نقلاً عن كتاب محكمة الشعب الجزء الأول، ص291.

ج- العمل على إيصال جميع الأخبار التي تصل عن التكتلات وخطط العمل للاشتراكيين وضباط الجيش والشيوعيين بأقصى سرعة إلى ممثلنا في لبنان، وإذا لم تتيسر واسطة أمينة لإيصال الخبر ففي الإمكان الاستفادة من وسائط المخابرة المتيسرة لدى السفارة البريطانية في دمشق.

3- تعيين قائد عراقي لإدارة الحركات يكون مقره في بيروت ويشتغل بمعيته ممثلون عن كل من بريطانيا والولايات المتحدة.

4- تكون المبالغ المخصصة للحركة بعهدة الملحق العسكري العراقي في بيروت ويجري صرفها بأمر من القائد إذا كان المبلغ المصروف لا يتجاوز الخمسة آلاف دينار في كل مرة ولجهة معينة، أما إذا تجاوز المبلغ هذا المقدار فتطلب الموافقة من الهيئة العليا في بغداد برقياً ويقتضى عند ذاك أن تقوم الهيئة بتبليغ موافقتها برقياً أيضاً.

5- تتألف هيئة عليا في بغداد لإدارة الحركات سياسياً وعسكرياً لوضع الخطوط الأساسية لها، وتبليغ هذه إلى القائد على أن يترك له حرية التصرف في تفرعات الحركة ضمن الخطوط العامة المقررة من قبل الهيئة وتتألف الهيئة هذه من جزأين وهما:

أ- الهيئة العليا المشتركة وتتألف من ممثلين عن كل من العراق وبريطانيا والولايات المتحدة تمثل أعلى الجهات الحكومية في البلدان الثلاثة.

ب- الهيئة العليا العراقية وتتألف من رجال الدولة الذين لهم اطلاع في الموضوع وتقوم برسم السياسة العراقية الخاصة فيما يخص سورية وإدارة الحركات فيها وما يعقب الحركات من تنظيم داخلي للأمور.

6- يقترح أن يجري العمل في الهيئتين على أساس تأليف لجان فرعية تتفرع كل منها إلى ناحية خاصة كاللجنة العسكرية واللجنة السياسية ولجنة الدعاية ولجنة المعونة الاقتصادية الخ[1].

وروى الداغستاني في دفاعه أن المبعدين قد طلبوا ما لا يقل عن 20.000 قطعة سلاح ومليون دينار كما طلبوا أيضاً تسهيلات لتدريب المتطوعين السوريين في معسكرات عسكرية في العراق وضمان الدعم العسكري العراقي في حال وصول أية مساعدة إلى معارضيهم من الدول العربية المجاورة، وقد رفض العراق طلبهم بخصوص تسهيلات التدريب، وأيضاً أوضح بأن جنوده لن يستعملوا لدعم الانقلاب إلا في حال هجوم إسرائيلي أو تدخل شيوعي من ألبانيا عن طريق البحر أو الجو فوق تركيا أما بالنسبة للسلاح والمال فقد خفضت طلبات المنفيين إلى 2000 قطعة سلاح و100.000 دينار، وكشف الداغستاني أن الولايات المتحدة قدمت قسماً من الأسلحة بينما تم شراء القسم الآخر من إيطاليا باعتمادات من ميزانية وزارة الخارجية العراقية[2].

وذكر أكرم الحوراني نقلاً عن كتاب محكمة الشعب ص524 ما تضمنته إحدى قوائم الأسلحة التي كانت ترسل من العراق إلى المتآمرين في سورية من قوميين سوريين ورؤساء للعشائر[1].

قال باتريك سيل عن وصفه للمتآمرين ما يلي: ما من شرح موجز يستطيع أن يصف بدقة النشاط السري المحموم في الأشهر التي سبقت السويس في بيروت، فقد شب نزاع بين الأطراف المختلفة، وتم إصلاحه بجهد شاق وحددت تواريخ الانقلاب ثم أجلت، لقد صرفت طاقة كبيرة على تغيير العهود وصياغة المواثيق، وبدأ التدافع للوصول إلى الجدول الرئيسي لمال الرشوة الأجنبي بدلاً من التخطيط الهادئ لقلب نظام الحكم في دمشق، كما تنافس العقيدان صفا وجديد اللذان لم تسو خلافاتهما نهائياً على الحظوة بثقة العراقيين الخاصة مع أن الاثنين كانا عضوين باللجنة العسكرية التي شكلت، وهما قلب المؤامرة النابض، وهنالك أيضاً دليل يقول: إن بريطانيا والولايات المتحدة وهما تجلسان معاً في اللجنة التنظيمية لم تقوما أبداً بتنسيق جهودهما، فقد كان

---

1 المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2080-2081..

(2) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص358-359.

(1) بخصوص ذلك انظر الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2082-2084. وفيها عدد البنادق والقاذفات والطلقات وهي كانت /1600/ بندقية تشيكوسلوفاكية - /1700/ بندقية موزر - /34/ رشاش لويس - /3/ قنابل هاون - /120/ رمانة يدوية- 10 أجهزة لا سلكية...

لكل دولة أصحابها المفضلون في سورية وبين المنفيين في بيروت، فقدمت لكل منهم دعماً خاصاً، وكان الحزب السوري القومي يعاني من خلافات داخلية ...[1].

أما اللجنة السياسية فقد شكلت على الشكل التالي: ميخائيل اليان - عدنان الأتاسي - منير العجلاني - جلال السيد - حسن الأطرش - سعيد تقي الدين، وانضم إلى الحركة فيضي الأتاسي وسامي كبارة صاحب صحيفة النضال، والشيخ خالد سرور وكما الحال في اللجنة العسكرية فإن هؤلاء السياسيين صرفوا في الوصول إلى اتفاق فيما بينهم طاقة أكبر من التي صرفوها في التخطيط لقهر العدو، فقد عرف مثلاً أن لدى القوميين السوريين خططاً لاستغلال الوضع الذي سيخلفه الانقلاب لتشكيل حكومة منهم والبدء بتنفيذ مبادئهم القومية السورية تم الوصول إلى إقناعهم في حال نجاح الانقلاب بأنه سيسمح لهم بالعمل من جديد بممارسة نشاطهم في سورية بصورة مشروعة كحزب سياسي كما رفض إعطاؤهم مقاعد في الوزارة القادمة على أساس أن وجودهم يمكن أن يعطي للحكومة اسماً سيئاً[2].

وقال أكرم الحوراني: كان الغرب يمتلك جهازاً إعلامياً وسياسياً قوياً في مختلف الأحزاب اليمينية في سورية, وكانت جريدة الاتحاد تحت الإشراف المباشر لميخائيل اليان الذي اتخذ من فندق أمية مركزاً لنشاطه السياسي والإعلامي, وكانت جريدة النذير في حلب لصاحبها الوزير أحمد قنبر من أجهزة الغرب, وهي في الوقت نفسه الناطقة باسم حزب الشعب بالإضافة إلى جريدة السوري الجديد لصاحبها فيضي الأتاسي في حمص, وجريدة العاصي في حماة التي يشرف عليها الإقطاعيون وآل العظم, وإلى عدد آخر من الصحف* في مختلف المدن السورية. وكان رشدي الكيخيا عميد حزب الشعب وجلال السيد وميخائيل اليان (الحزب الوطني), وأحمد قنبر ورشاد جبري (حزب الشعب), وعبد الحسيب رسلان (من الحزب الوطني), يشكلون حزباً فوق الأحزاب.

كان اليمين منقسماً على نفسه تجاه تأميم القناة, ولكن القوى الرئيسية كانت لا تزال تسير في حلف بغداد, فقد كانت بريطانيا بحكم تغلغلها القديم في المنطقة تمتلك جهازاً قوياً بالرغم من كل الضربات التي وجهت لنفوذها, ولم يكن هذا النفوذ مقتصراً على بعض السياسيين والنواب فحسب بل كانت تدعمه فصائل الإقطاع والطائفية والعشائرية في البلاد, وهؤلاء كانوا يقومون بالأدوار المرسومة لهم بالرغم مما كان بينهم من خلافات وتناقضات مصلحية. وفيما يلي بعض الأمثلة عما ارتكبه هذا الجهاز الضخم في فترة قصيرة تبدأ من أواخر آب إلى منتصف أيلول عام 1956م. منها شنت جريدة أحمد قنبر في حلب حملة عنيفة على أنصار حزب البعث العربي الاشتراكي ودافعت بحرارة عن سياسة حلف بغداد. أما جلال السيد فقد تمادى كثيراً في مهاجمة السياسة العربية التحررية وتأميم القناة ومواقف حزب البعث العربي الاشتراكي وسياسته ثم بدأت جريدة الحضارة حملة افتراء على بعض قيادات الحزب, وفيما بعد كشفت هذه الحملة من خلال كتاب محكمة الشعب، ففي إحدى هذه الوثائق من وزارة الخارجية العراقية إلى عراقية دمشق في 1956/6/6م جاء فيها: «نرجو الاتصال بالسيدين ميخائيل اليان وجلال السيد لمعرفة أقل ما يمكن أن يقبله كل منهما كمساعدة شهرية وإعلامنا».

وفي وثيقة أخرى بتاريخ 1956/9/20م ما يلي: «أيد ممثلا بريطانيا وأمريكا دفع عشرة آلاف دينار إلى ميخائيل اليان وخمسة آلاف دينار إلى جلال السيد وخمسة آلاف دينار إلى صحف سورية...».

وفي وثيقة أخرى بتاريخ 1956/1/22م جاء فيها: ادفعوا شهرياً 240 دينار للسيد حسني البرازي اعتباراً من شهر كانون الثاني الجاري...[3]

---

(1) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص359-360.

(2) المرجع نفسه، ص360-361. مع حاشية الصفحة 361. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص205-206.

*- إضافة لتلك الصحف التي ذكرها أكرم الحوراني فإن سكرتير حسن الأطرش ويدعى سلمان حمزة اشترى الصحيفة الدمشقية ألف باء في منتصف عام 1956م وأدارها حتى كانون الثاني من عام 1957م لنفس الغرض. انظر سيل، باتريك، المرجع نفسه، حاشية الصفحة 363.

(3) الحوراني, أكرم, المصدر نفسه, الجزء الثالث, ص2118-2121. وذلك نقلاً عن : الوثيقة الأولى بتاريخ 1956/6/6م من الجزء الرابع كتاب محكمة الشعب ص 1369, والوثيقة الثانية بتاريخ 1956/9/20م الجزء

وقال باتريك سيل: ضاعف المتآمرون في بيروت نشاطهم في أواخر صيف 1956م مجندين أعضاء جدداً في اللجنتين العسكرية والسياسية، ومتصلين بالدروز والعلويين والعشائر، ينفقون الأموال على الدعاية على أمل كسب الدعم الشعبي لقضيتهم, وتدفقت الأسلحة والذخيرة من العراق لتفيض بها مستودعات الحزب السوري القومي في لبنان، ولتهرب من ثم إلى سورية, واتفق المتآمرون على أن يؤمن الحزب السوري القومي فرق الهجوم، وكان على تنظيمات الشباب شبه العسكرية أن تتسلل إلى سورية عبر الحدود لتسيطر على المراكز الهامة في دمشق بعد أن يتنكر أفرادها على هيئة شرطة عسكرية، وينفذوا الاغتيالات كما تم تخطيطها, وفي نفس الوقت كان على غسان جديد أن يحتل حمص على رأس قوة أخرى من السوريين القوميين، بينما يستولي صلاح الشيشكلي على حماة بمساعدة رجاله هناك، وعلى الدروز في الجنوب والعلويين في الغرب أن يثوروا في الوقت نفسه لاستدراج جنود الحكومة[1].

وكانت الخطة أيضاً تزويد العشائر السورية الموالية للعراق بالسلاح والعتاد والاتفاق بين أمريكا وبريطانيا على قيام إسرائيل بتحرشات على الحدود الأردنية لاتخاذ ذلك ذريعة لتحشد الجيش العراقي في الأردن ثم اتخاذ الظرف الملائم بعد ذلك سواء بالدخول إلى سورية بحجة معاونتها عندما تهاجمها إسرائيل ومعاونة الانقلاب الذي يحدث آنذاك بخلق جو متوتر على الحدود مما يضطر القوات السورية معه إلى المبادرة بضرب القوات العراقية وضمان معاونة تركية بهذا الشأن[2].

وقالت بيير بوداغوفا ما يلي: «كان من المفروض أن تنفذ المؤامرة على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى تهريب السلاح والذخائر الحربية من العراق إلى سورية وتوزيعه على المجموعات الرجعية المحلية التي كان عليها تنظيم وإشاعة الفوضى وأعمال القتل والتخريب واعتقال الشخصيات السورية القيادية إذ خطط المتآمرون لقتل شكري القوتلي وأكرم الحوراني وخالد بكداش وغيرهم من الشخصيات السياسية المعروفة وكان من المفروض بعد ذلك أن تطلب حكومة الانقلاب المساعدة من العراق الذي سيدخل بقواته تحت ستار صد العدوان الإسرائيلي المحتمل, وضمان حماية خطوط بترول العراق, ويبدأ عندها إنزال فرنسي - إنكليزي لقوات المظلات على الشواطئ السورية وحسب مدبرو المؤامرة أنهم لن يلقوا أية مقاومة تذكر ذلك لأن جزءاً من الجيش السوري كان في مصر والقسم الآخر على الحدود التركية الإسرائيلية. أما المرحلة الثالثة فستقضي بإلغاء دستور عام1950م وحل المجلس النيابي وانتخاب آخر بدلاً منه وإعادة تنظيم الجيش والشرطة وتوقيع اتحاد مع العراق وتنصيب ولي عهد العراق الأمير عبد الإله نائباً للملك في سورية. وكان على محطة الإذاعة البريطانية في قبرص أن تعطي إشارة الهجوم وكانت حكومة العراق قد سلمت للمتآمرين أموالاً حصلت عليها بدورها من إنكلترا و فرنسا، وكان من المفروض أن تعترف كل من إنكلترا وفرنسا وتركيا بالحكومة الجديدة فوراً، وأسهمت الولايات المتحدة الأمريكية إسهاماً فعالاً في تنظيم وإعداد المؤامرة أيضاً. وتم التخطيط أيضاً لأن تقوم القوات الإسرائيلية لحظة الانقلاب بصدامات مسلحة على الحدود السورية من أجل إلهاء الجيش السوري[3]».

وانقضت الدول الغربية على سورية في **المجال الاقتصادي** بأعظم قواها وأخطر أساليبها ووسائلها فقاوموا تجارتها في الخارج وزاحموا منتجاتها المصدرة وفرضوا حصاراً اقتصاديا ومالياً عليها، وحرموها المساعدات والقروض، ومنعوا عنها المنتجات والسلع التي كانت تحتاج إليها ولا سيما المؤن الغذائية، وعرضوا نقدها للتدهور في الأسواق المالية الخارجية والمجاورة

الأول, كتاب محكمة الشعب, ص300. الوثيقة الثالثة بتاريخ 1956/1/22م الجزء الرابع, كتاب محكمة الشعب, ص1364.

(1) سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص361-362.

(2) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر, ص84.

(3) وحصل هذا المخطط حسب اعتراف عدنان الأتاسي أحد المشتركين بالمؤامرة على ترحيب من جانب الأوساط الاحتكارية في الولايات المتحدة الأمريكية. بوداغوفا، بيير، المرجع نفسه، ص112.

لسورية، ولم يتركوا وسيلة إلا لجأوا إليها لتجويع الشعب السوري والإضرار باقتصادياته وحرمانه أسباب الارتزاق والعيش ليسقط فريسة هامدة لمؤامراتهم[1].

وفي تشرين الأول عام 1956م حشد العراق جنوده* على الحدود الأردنية كدعم للانقلاب السوري المخطط ودرء لأي تدخل إسرائيلي في الأردن لكن هذه الحشود كانت بقوة لواء فقط، ولم تجر أية استعدادات لغزو عراقي واسع لسورية، فقد أرادت الأركان العامة العراقية أن تتجنب بأي ثمن حدوث صدام بين الجيشين العراقي والسوري، ولم يكن اللواء الداغستاني يتوقع فرصاً كبرى للنجاح «في المؤامرة» فقال أمام محكمة الشعب ببغداد «وبعد أن رأيت الوضع في بيروت ورأيت فتور همة وشكوك الفئات المختلفة التي تسهم في العمل كنت واثقاً بأن المؤامرة ستفشل لعلمي بصلة بعضهم بالمكتب الثاني السوري».

إخفاق المؤامرة: في صيف وأوائل خريف عام 1956م تابع المقدم عبد الحميد السراج رئيس المخابرات السورية خطوط المؤامرة بعدما وصلته إلى دمشق تقارير رجاله[2]. وألقي القبض على المتسللين وضبطت شحنات الأسلحة* ورفعت الحصانة عن النواب والوزراء المتآمرين وزج بعضهم في السجون وفر البعض الآخر[3].

وأعلن عبد الحميد السراج في23 تشرين الثاني من عام1956م اكتشاف مؤامرة من إذاعة دمشق، وجاء فيه: «في الوقت الذي كانت فيه قوى الإثم والعدوان البريطانية والفرنسية واليهودية تنقض بوحشية لم يشهد لها تاريخ الإنسانية مثيلاً على الشقيقة الباسلة مصر، وفي اللحظات الرهيبة التي كانت فيها جميع وحدات الجيش السوري تتحرك متأهبة للإسهام في دورها القومي في خوض المعركة... وضعت السلطات العسكرية يدها على شحنات كبيرة من الأسلحة الحربية الخطيرة أثناء محاولة نقلها من بلد عربي مجاور إلى سورية فوضعت اليد عليها، وباشرت فوراً بالتحقيق ومطاردة الجناة الذين كانوا يعدون العدة لطعن أمتهم ووطنهم وجيشهم من الخلف عندما تكون الأمة والوطن والجيش في خضم المعركة... أما تلك الحكومة حكومة نوري السعيد في العراق التي تدفع أولئك الجناة للتآمر علينا لحساب العدو وإسرائيل فلا ريب أنها ملاقية حسابها على يد شعبها العربي الأبي الباسل ...»[4] وقد كذبت المفوضية العراقية ما جاء بالقرار المذكور فيما يخص الحكومة العراقية[5].

محاكمة المتآمرين: نُشرت قائمة الاتهام في22 كانون الأول من عام 1956م، وتضمنت أسماء 47 متهماً منهم أديب الشيشكلي وزعماء التآمر الفعالين: محمد صفا وغسان جديد ومحمد معروف وصلاح الشيشكلي وسعيد تقي الدين وحسن الأطرش وهايل سرور وأعضاء بارزون من اللجنة السياسية أمثال ميخائيل اليان وعدنان الأتاسي ومنير العجلاني وسامي كبارة، وافتتحت

---

(1) الغوري، إميل، المصدر نفسه، ص244-245.

* وقال قائد الثورة العراقية عام 1958م عبد الكريم قاسم ما يلي: «وقد سبق وأن كنت على رأس قوة عسكرية في عام 1956م أرسلت إلى الأردن، وكانت الغاية من إرسالي مع هذه القوة ضرب الشقيقة سورية، ولكننا نحن العاملين وجميع الإخوان المخلصين لم نضرب أحداً من إخواننا، وقد اتصلت حين ذاك بالمسؤولين ورجال الجيش السوري، واتفقت مع قادة الجيش السوري على إحباط المؤامرة، وتمكنا بمختلف السبل وبهدوئنا وبكل ما عندنا من حذر وحيطة من قلب الخطة الاستعمارية رأساً على عقب»

حسين، محمد توفيق، عندما يثور العراق، ص222-223.

(2) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص362.

* تفاصيل الأسلحة المضبوطة وعددها /800/ بندقية مرسلة إلى جبل العرب وبدو المساعيد الذين يتزعمهم هايل السرور، المرجع نفسه، ص363-364.انظر أيضاً الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2205 نقلاً عن كتاب محكمة الشعب محاكمة عبد الجليل الراوي سفير العراق في سورية الجزء الرابع ص1702 وتاريخ 1956/11/19م وفيها الاتهام للعراق بتسليح جبل العرب وهايل السرور بـ /400/ بندقية وبعض مدافع الهاون ومدفعين ضد الدبابات..

(3) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص206.

(4)سيل، باترك، المرجع نفسه، ص364-365. وكان موعد تنفيذ المؤامرة في 1956/11/30، بزي، ناجي عبد النبي، المرجع نفسه، ص282.

(5) الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2206-2207عن كتاب محكمة الشعب، ج4 ص1397 وفيه نص البيان مفصلاً ورد المفوضية.

جلسة محاكمتهم في8 كانون الثاني 1957م على مدرج جامعة دمشق، وكان العقيد عفيف البزري رئيساً لهذه المحكمة العسكرية، وانتهت الإفادات بعد خمسة أسابيع، وصدرت الأحكام في27 شباط على ثمانية عشرة من المتهمين بما فيهم عدد من الشخصيات الرئيسية خارج البلاد وحكم عليهم بالموت غيابياً وقبل ذلك بأسبوع أو أقل قتل غسان جديد في أحد شوارع بيروت[1].

وقال حسين الحكيم أحد المتهمين بالمؤامرة ما يلي: عندما دخلنا لنحاكم كان على يمين قوس المحكمة قاعدة ثبت عليها عدد من البنادق حتى ليخال للذي يشاهدها كأنه في مستودع أسلحة علمنا أن عددها ثلاثمائة، هذه الأسلحة صودرت في البادية صدفة قرب جبل العرب، وكانت مرسلة من العراق لقتال الجيش السوري والشعب السوري، ومن هو ذلك الغبي الذي يصدق أن بهذا العدد من البنادق يمكن محاربة الجيش السوري. واتخذ محامو الادعاء من هذا السلاح الدليل على ضخامة المؤامرة التي اعتبروها مستمرة. وكانت الأحكام بالإعدام على عدنان الأتاسي - سامي كبارة - صبحي العمري - هايل السرور- حسين الحكيم- أما منير العجلاني 15 سنة + 5 سنوات تشديد أما المتآمرون الفارون فجميعهم إعدام غيابياً ما عدا غسان جديد براءة بعد أن قتلته جماعة السراج في بيروت، أما بقية الأحكام فكانت تتراوح بين عشرة سنوات وسنتين ومن ثم أنزلت أحكام الإعدام إلى المؤبد[2].

محاولة الحكومة العراقية تخفيف الأحكام: بعد صدور حكم الإعدام سارعت وزارة الخارجية العراقية إلى إنقاذهم من تنفيذ هذا الحكم، فطيرت البرقيات التالية:«

1- من وزارة الخارجية إلى عراقية بيروت: يرجى الاتصال بالهيئات الشعبية والدينية والأحزاب السياسية وما شاكلها بالطريقة التي تنسبونها لحثها على المبادرة إلى إرسال البرقيات إلى ملوك العرب ورؤساء دولهم وحكوماتهم لتخفيف الأحكام عن السياسيين السوريين المحكومين بالإعدام لذلك يرجى الاتصال بالصحف للغرض نفسه.
2- من وزارة الخارجية إلى عراقية دمشق: يرجى أن تقدموا احتجاجا تحريرياً حول كل قضية تعرض للمحكمة سواء من ناحية توكيل المحاميين العراقيين كعزيز شريف أو من ناحية المس بالعراق من قبل القضاء أو الادعاء يرجى الاتصال فوراً بجلالة الملك حسين لحمله على التوسط لتخفيف أحكام الإعدام الصادرة بحق المتهمين السوريين.
3- من وزارة الخارجية إلى عراقية طرابلس - تونس- الخرطوم- كراجي. نرجو الاتصال فوراً برئيس الدولة لحمله على التوسط لتخفيف أحكام الإعدام الصادرة بحق المتهمين السوريين.
4- من وزارة الخارجية إلى عراقية واشنطن يرجى الاتصال بوزير الخارجية الأمريكية فوراً وإذا أمكن بالرئيس الأمريكي لحمله على التوسط لتخفيف أحكام الإعدام الصادرة بحق المتهمين السوريين.
5- من وزارة الخارجية إلى سفارة الرباط ما يلي: إلى حضرة صاحب السمو ولي العهد المعظم من رئيس الوزراء أصدرت المحكمة العسكرية السورية الحكم بالإعدام حضورياً على هايل سرور وسامي كبارة- عدنان الأتاسي وحسين الحكيم وصبحي العمري وغيابياً على محمد معروف ومحمد صقر وصلاح الشيشكلي وسعيد تقي الدين وميخائيل اليان وحسن الأطرش وشكيب وهاب، أقترح أن تبحثوا سموكم مع جلالة

---

(1) سيل، باتريك، المرجع نفسه، ص365-366وافقت العراق على دفع أجور المحامين أو جزء منها حسب مقدرات المتهمين على دفع تلك الأجور. الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2208. عن محكمة الشعب الجزء الرابع4، ص1348 محاكمة برهان الدين باش أعيان.

فيما يلي أسماء بعض المتآمرين : الدكتور عدنان الأتاسي - الدكتور منير العجلاني - الدكتور سامي كبارة - الدكتور عدنان العائدي - السيد ميخائيل اليان - صبحي العمري - هايل السرور - حسن الأطرش- فيصل العسلي - فرزت المملوك - محمد سليمان الأحمد - نوري بن مهيد - عادل العجلاني - فضل الله جربوع - حامد منصور - جورج عبد المسيح - وديع الشيشكلي - العقيد أديب الشيشكلي - العقيد صلاح الشيشكلي - المقدم محمد معروف - العقيد محمد صفا - المقدم حسين الحكيم - النقيب عبدو وهبة - النقيب عز الدين الجراح - برهان الدين باش أعيان وزير خارجية العراق - اللواء غازي الداغستاني. المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص206 مع حاشيتها.

(2) الحكيم، حسين، المصدر نفسه، ص211-214.

سلطان مراكش للتوسط لدى جلالة الملك سعود لاستعمال نفوذه مع الحكومة السورية لتخفيف الأحكام المذكورة ونحن قائمون بمساعي مماثلة مع الدول العربية الأخرى الصديقة وكذلك مع الباكستان والولايات المتحدة».[1]

إن تفاصيل المؤامرة على سورية في معظمها مستنتجة من المحاكمات التي انعقدت بعد الثورة العراقية في تموز 1958م، ويقول عنها أندرو راثميل كانت محاكمات صورية بمنتهى الوضوح تستهدف تسجيل انتصار سياسي لاكتشاف الحقيقة ويقول أيضاً ولكن في التاسع والعشرين من تشرين الأول غزت القوات الإسرائيلية سيناء ولذلك سرعان ما أمر غسان جديد قواته بإرجاء العملية كما عمد غيره من القادة الآخرين لإخبار العراق بعدم قدرتهم على التحرك في ذلك الوقت ضد الحكومة السورية لأن النظرة إليه ستكون بمنزلة التحالف مع إسرائيل والغرب[2].

وقال خالد العظم في مذكراته بخصوص تخفيف حكم الإعدام عن المحكومين ما يلي: «حكمت المحكمة المؤلفة برئاسة العقيد عفيف البزري بالإعدام على الأتاسي وكبارة وعمر العمري وهايل السرور وعلق تنفيذ الحكم على تصديقه من قبلي بصفتي وزيراً للدفاع، وكنت يوم صدور الحكم في القاهرة برفقة رئيس الجمهورية، فذهبت إلى الإسكندرية للاجتماع به والمداولة معه في هذا الأمر ورافقني بالقطار السيد حميد فرنجية وزير خارجية لبنان السابق وقد تبين لي فيما بعد أنه أتى مصر خصيصاً للسعي لدى السيدين شكري القوتلي وعبد الناصر كي لا يتم تنفيذ حكم الإعدام. وعندما اختليت بالرئيس القوتلي اتضح لي أنه يميل إلى استبدال ذلك الحكم بالأشغال الشاقة ولما عدنا إلى القاهرة اجتمعنا أنا والقوتلي إلى الرئيس عبد الناصر بقصر القبة فأيد الريس المصري رأي زميله السوري ثم عدنا إلى دمشق معاً بعد أن توالت البرقيات من الحكومة وأركان الجيش بضرورة الإسراع بالعودة.

وقابلت اللواء توفيق نظام الدين رئيس الأركان فوجدته ميالاً أيضاً إلى التبديل ... واجتمعت في القصر الجمهوري مع وزير العدل السيد مأمون الكزبري ومدير العدلية العسكرية السيد عقيل ووضعنا صيغة التبديل، وهي تنزيل الحكم من الإعدام إلى الأشغال الشاقة المؤبدة. ووقعت قراراً بذلك وبلغته دوائر الوزارة، فقامت عليّ قيامة حزب البعث وبعض ضباط الأركان... وعلى كل حال فقد كان ضميري مرتاحاً لحيلولتي دون تنفيذ الإعدام بهؤلاء المحكومين... ذلك لأنني بالأصل غير ميال لعقوبة الإعدام في الأمور السياسية، ثم لأنني كنت أرى بالاكتفاء بالعزل عن الحياة السياسية دون إراقة دماء[3]».

توقيت المؤامرة ودور العراق في ذلك:

هل كان تآمر العراق على سورية مرتبطاً بالتآمر البريطاني على مصر؟.

إن تواطؤ بريطانيا وهي حلقة الوصل بين العدوان على مصر والتآمر على سورية ثابت, وبالرغم من أن هناك توافقاً بين تاريخ العدوان الإسرائيلي وتنفيذ المؤامرة على سورية كما قال عبد الله سعادة (من أقطاب الحزب القومي السوري) إلا أنه برأ العراقيين من تهمة التآمر, وأنهم كانوا يتخبطون في الظلام, ويتلقون الأوامر, ولم يتضح فيما بعد إذا كانت هذه التواريخ قد

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص 85. وجميعها منقولة عن محاضر جلسات محكمة الشعب ج4،ص1350

وأيضاً الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص2208-2209 نقلاً عن جلسات محكمة الشعب، ج4، ص1350-1351.

وقد اهتمت الحكومة الأمريكية بالموضوع ورأت أنه من مصلحة المحكوم عليهم عدم المداخلة رسمياً إذ ربما يؤدي ذلك إلى عكس المقصود وتقرر إرسال تعليمات للسفير الأمريكي في القاهرة ليقابل فوراً شخصياً الملك سعود، ويبلغه اهتمام الحكومة الأمريكية وقلقها راجياً إليه المداخلة والتوسط لدى شكري القوتلي لتبديل أحكام الإعدام.

الحوراني، أكرم، المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص 2209 . برقية بتاريخ 1957/2/27م من محاضر محكمة الشعب ج4 ص 1349 محاكمة برهان الدين باش أعيان.

(2) الحكيم، حسين، المصدر نفسه، ص242-243.

(3) العظم، خالد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص344-345.

اختيرت لتوافق موعد عملية السويس أو تحددت بعوامل سورية محلية أو عوامل خارجية أخرى لرغبة فرنسا في تدبير انقلاب لمصلحتها[1].

قال باتريك سيل: «ويبدو من غير المحتمل حين موازنة الأمور أن يكون التآمر على سورية والحملة على مصر منسقتين في آن واحد, لقد كان الأمريكيون شركاء في الأولى في حين شجبوا الثانية, كما ذهل العراقيون وهم أيضاً شركاء في الحملة من وقع التواطؤ الإنكليزي - الفرنسي مع إسرائيل, وكان الفرنسيون على علاقة بالحملة على مصر, ولكنهم لم يسهموا في التآمر على سورية, إن لبريطانيا وحدها يد في العمليتين لكن كثيراً من الجهات الرسمية البريطانية في دائرة الخارجية ودوائر الحكومة الأخرى بقيت على جهل بما كان يخطط, ولربما لم تكن العمليتان نتاج فكر عبقري واحد, ولكنهما اشتركتا في هدف واحد هو الإطاحة بعبد الناصر وكبح النفوذ المصري والسوفييتي في آسيا العربية, فهما وإلى هذا الحد على الأقل جزء من استراتيجية واحدة.

ولكن وكما خرج عبد الناصر من حملة السويس أكثر قوة فإن فشل التآمر قد قوى الفئات السورية المتطرفة الداعية للتقارب مع مصر بإزاحة أشد معارضيهم خطراً على المسرح...»[2].

وحفزت المؤامرة وتفاصيل المحاكمات التي جرت بصورة علنية على مدرج جامعة دمشق الجماهير التي التهبت مشاعرها ضد العراق وبريطانيا والولايات المتحدة, وازداد الخط المؤيد لمصر والاتحاد السوفييتي عمقاً[3].

أدى تورط الحكومة العراقية في التآمر على سورية إلى تدهور العلاقات بين البلدين إلى درجة كبيرة, وكان أحد الأسباب المهمة التي دفعت بالمعارضة إلى المطالبة بتنحية نوري السعيد عن الحكم[4].

العلاقات السورية العراقية بعد اكتشاف المؤامرة

لما فضحت المحكمة العسكرية السورية قصة التآمر العراقي، عقد مجلس النواب السوري جلسة خاصة في 17 كانون الأول 1956م، استمع فيها إلى بيانات وزير الخارجية صلاح الدين البيطار حول ميثاق بغداد، وموقف العراق الشامت من الاعتداء الثلاثي الغادر على مصر، ومحاولة الجيش العراقي التمركز في الأردن للقيام بانقلاب عسكري في سورية، فقرر المجلس المذكور تكليف رئيسه ناظم القدسي بإرسال البرقية التالية إلى نظيره العراقي جاء فيها: «إن الشعب العربي في سورية يقف إلى جانب الشعب العربي الشقيق في العراق مؤيداً نضاله الباسل ضد حلف بغداد، مع تأكيد هذا النضال حجر الأساس في بناء الوحدة العربية المتحررة, وإن مجلس النواب في سورية لينحني بخشوع وإجلال أمام أرواح الضحايا شهداء القضية العربية الكبرى سائلاً الله أن يحقق أماني الأمة العربية في الوحدة والحرية». وكان مجلس النواب العراقي في عطلته فتولى رئيسه السيد عبد الوهاب مرجان الرد على هذه البرقية: «...أشير إلى ما أذاعته بعض محطات الإذاعة، عما رافق برقيتكم من كلام ألقي في المجلس النيابي السوري، من أقوال جارحة لكرامة العراق وشعوره، ومس لجيشه الباسل قد تكون سبباً للتباعد والتباغض.... وقد سرني قرار مجلسكم الموقر بالدعوى إلى الله تعالى بتحقيق الوحدة...».

كان وزير الخارجية السورية صلاح الدين البيطار جريئاً في اتهامه العراق بالتآمر على سورية يوم وقف في مجلس النواب السوري في 17 كانون الأول 1956م, وقال بفصيح العبارة: «كلنا نعرف تحريض بريطانيا ونوري السعيد لكل من تركيا وإيران وباكستان لتقف من سورية موقفاً عدائياً, وكلنا نعرف شراء الصحف والضمائر في أكثرية البلدان العربية, وكلنا نعرف قضية إرسال السلاح من العراق للقيام بأعمال عنيفة، ولقلب النظام القائم بالقوة». وقد احتجت وزارة الخارجية العراقية على هذه التصريحات بمذكرة بعثت بها إلى المفوضية السورية في بغداد

---

(1) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص74-75.
(2) - سيل, باتريك, المرجع نفسه, ص367.
(3) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص207.
(4) الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص388.

بتاريخ 27 كانون الأول 1956م وردت وزارة الخارجية السورية على هذا الاحتجاج رداً قاسياً بمذكرة مؤرخة في 13 شباط 1957م جاء فيها «وصفت وزارة الخارجية العراقية بيان الحكومة السورية عن احتجاز أسلحة عراقية أرسلت خلسة إلى سورية، بأنه (تلفيق باطل وغريب أبعد ما يكون عن المنطق السليم)، وإنه (توجيه اتهام باطل للعراق وحكومته) تؤكد وزارة الخارجية السورية بيان السلطات الأول الذي أعلن احتجاز تلك الأسلحة, فالأسلحة العراقية موجودة ضبطت قبل توزيعها، وزمان ومكان تسليمها معروفان، وكذلك الأشخاص السوريون الذين تسلموها ونقلوها كما اعترفوا بذلك علناً، والأشخاص العراقيون الذين سلموها بحيث لا يمكن بعد الآن أن توصف هذه الحقيقة الواقعة بأنها تلفيق أو اتهام باطل, وبالإضافة إلى ذلك لم تقصد الحكومة السورية في أي وقت من الأوقات أن تسيء إلى شعب العراق الذي تضمر له أطيب مشاعر الإخاء والصداقة...». ولم تشأ الحكومة العراقية أن تسكت على مضض بعد هذا التحدي السافر، فبعثت رداً مطولاً لها إلى المفوضية السورية في بغداد بتاريخ 18 شباط 1957م. «... أما بشأن المؤامرة المزعومة التي تصر المذكرة السورية على اعتبارها حقيقة ثابتة استناداً إلى التحقيقات... فإن الحكومة العراقية تترك للرأي العام العالمي عامة والعربي خاصة والسوري بوجه أخص الحكم على ما دار في ذلك التحقيق وتلك المحاكمات.... والغريب أن المذكرة السورية تشير إلى أن المتآمرين جميعهم قد اعترفوا بتدبير المؤامرة المزعومة في حين أن أكثرهم لا يزالون مشردين خارج سورية، ولم يحضروا أية جلسة من جلسات المحاكمة... إن الحكومة العراقية حرصاً منها على سمعة العرب الدولية ترى لزاماً عليها أن تتحاشى التطرق بأكثر مما تقدم إلى ما ورد في مذكرة الحكومة السورية بصدد المؤامرة المزعومة والتحقيق الذي جرى بشأنها، وقرار الاتهام الذي صدر بحق المتهمين فيها... والحكومة العراقية إذ تؤكد بياناتها الرسمية السابقة بدحض كل ما نسب إلى العراق من أباطيل وتلفيقات في هذا الشأن، لا تشك مطلقاً في أن الحكومة السورية الموقرة تشاركها الرأي في أنه لم يسبق أن نال من سمعة العرب وكرامتهم شيء بقدر ما نالته منهما هذه المأساة الملفقة....». وقال عبد الرزاق الحسني من الغريب أننا سألنا معظم الوزراء الذين زاملوا نوري السعيد في وزارتيه المتتاليتين ما بين 13 آب 1954- 20 حزيران 1957م عن معلوماتهم الخاصة بهذه المؤامرة، فنفوا أن يكونوا على علم بها أيام حكمهم الزائل، ولو أنهم الآن لا ينكرون صحتها، ولكنهم يدعون بأنهم تثبتوا منها بعد المحاكمات، وأغرب من ذلك أن وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان ينفي علمه بقصة التآمر إلا بعد فضحها من قبل محكمة بغداد وبعد الثورة[1].

استبعاد حزب الشعب من الوزارة في سورية:

بعد نشر قائمة الاتهام التي تضمنت أسماء 47 متهماً بينهم نواب ووزراء وضباط في الجيش السوري اضطر صبري العسلي إلى تقديم استقالة حكومته, فكلف بإعادة تشكيلها على أن يستبعد منها أعضاء حزب الشعب والكتلة الدستورية لتورطهما في المؤامرة, فصدرت مراسيم الوزارة الجديدة في 31 كانون الأول عام 1956م, وتعهد العسلي ببدء المفاوضات الفورية مع مصر لإقامة وحدة بين البلدين[1].

---

1 الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص87-90.

(1) المعلم, وليد, المرجع نفسه, ص206-207.

وكانت الوزارة على الشكل التالي صبري العسلي رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية- صلاح الدين البيطار للخارجية - خليل الكلاس للاقتصاد- - خالد العظم وكيلاً لوزارة الدفاع - حامد الخوجا للزراعة- صالح عقيل وزيراً للدولة- فاخر الكيالي للأشغال العامة- أسعد هارون للصحة العامة- هاني السباعي للتربية - أسعد محاسن للمالية - مأمون الكزبري للعدل. المعلم, وليد, المرجع نفسه، ص206-207.

سيل, باتريك, المرجع نفسه، حاشية ص369.

قال عبد اللطيف اليونس في كتابه شكري القوتلي, ص240: تصدعت جبهة الميثاق القومي واستقالت حكومته وظهر في مجلس النواب تكتل جديد باسم التجمع القومي فقد جمع بين الوطنيين والبعثيين وأكثر النواب المستقلين وانتخب إحسان الجابري رئيساً للتجمع، وكلف الرئيس القوتلي مرشح التجمع صبري العسلي بتأليف الوزارة وكان برنامجها يتضمن ككل برامج وزارة في عهد القوتلي الاتحاد مع مصر، ورشح التجمع أكرم الحوراني لرئاسة مجلس النواب فانتخب له في خريف سنة 1957م.

ثانياً - المؤامرات الأمريكية على سورية ودور الحكومة العراقية فيها:

مشروع ايزنهاور: في 5 كانون الثاني عام 1957م أعلن الرئيس الأمريكي ايزنهاور مشروعاً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً للشرق الأوسط[1] قال راشد البرازي عنه: «مشروع ايزنهاور وسيلة لدرء أي عدوان شيوعي يقع على إحدى دول الشرق الأوسط وقد أعلن عن هذا المشروع بعد خروج القوات المعتدية مرغمة من مصر، ويبدو أن المشروع كان وليد الاعتقاد بأن بريطانيا حُرِقَتْ مراكبها في الشرق الأوسط، وفي الوطن العربي بوجه خاص نتيجة اشتراكها في العدوان الثلاثي، وأن نفوذها قد تقلص، وفي طريقه إلى الزوال، ومن هنا وجهة نظر التفكير الغربي فسوف يحدث فراغ تترتب عليه نتائج بالغة الخطورة بالنسبة إلى الاستراتيجية الغربية العامة من جهة والمصالح الاقتصادية الغربية بالمنطقة من جهة أخرى، فأولاً ينهار أو يعجل بانهيار حلف بغداد وثانياً تصبح إسرائيل مكشوفة وفي موقف بالغ الحرج إذاً هو مشروع لا يعدو أن يكون حقاً محاولة من جانب دولة كبرى لبسط حمايتها على المنطقة»[2].

وقد أيد المشروع الكونغرس* ثم بريطانيا وفرنسا ثم الدول الغربية الأخرى، ورحبت به دول حلف بغداد أما الدول المحايدة ومعظم دول الكتلة الآسيوية - الإفريقية فإنها استقبلت المشروع بالانتقاد لأنها رأت فيه عاملاً على خلق المزيد من المتاعب في «الشرق الأوسط» وتهديد استقلال دوله والسلام العالمي وشجبت الدول الشرقية الشيوعية المشروع.

موقف العرب من مشروع ايزنهاور: أما العرب فقد قابلوا المشروع بالامتعاض والرفض القاطع أما الحكومات العربية فقد ظهر بينها اختلاف كبير وتباين شديد في الآراء بصدد المشروع، فأعلن عبد الناصر رفض مصر له لأن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق من دولها وشعوبها، ورفضته سورية** أيضاً. أما الدول الأخرى فلم تحدد موقفها من المشروع صراحة، فلا هي رفضته جهارة، ولا هي قبلت به علانية حيث كانت تخشى الرأي العام العربي من ناحية ومن ناحية أخرى كانت قد بدأت تقع الواحدة بعد الأخرى تحت النفوذ الأمريكي. أما الحكومة العراقية فقد أعلنت قبولها بالمشروع، وحكومة لبنان بلغ تحمسها للمشروع بأن وزير خارجيتها شارل مالك أعلن قبول حكومته بالمشروع قبل أن يوافق عليه الكونغرس الأمريكي نفسه، وحتى الدولة اليهودية تريثت بعض الوقت قبل إعلان موافقتها عليه[3].

مؤتمر القمة العربية:

---

(1) وقدمه ايزنهاور إلى الكونغرس الأمريكي لإقراره, واعتماد النواحي المالية المطلوبة له وهو:

1- يسمح للولايات المتحدة بالتعاون مع أية دولة أو فريق من الدول في الشرق الأوسط الهامة, ومساعدة هذه الدول على تنمية قوتها الاقتصادية الموجهة للمحافظة على استقلالها القومي 2- يأذن هذا الإجراء ← لرئيس الولايات المتحدة بعقد اتفاقات للمساعدة والتعاون العسكريين مع أية دولة أو مجموعة من الدول ترغب في مثل هذه المساعدة 3- يسمح هذا الإجراء بأن تشتمل مثل هذه المساعدة وذلك التعاون على استخدام قوات الولايات المتحدة المسلحة لضمان أراضي الدول التي تطلب مثل هذه المساعدة, وحماية استقلالها السياسي ضد أي عدوان مسلح من قبل أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية.... الغوري, إميل, المصدر نفسه, ص122-123.

(2) البراوي، راشد، من حلف بغداد إلى الحلف الإسلامي، ص70-71.

* أيد الكونغرس الأمريكي المشروع في 19 آذار 1957 . محمد، د. نجاح، المرجع نفسه، ص 300.

** كانت واشنطن قلقة بشأن أصدقائها بعد انهيار المؤامرة العراقية الأمريكية في تشرين الثاني 1956م. وإن الرأي العام في سورية كان لا يعترف بوجود فراغ للقوة «في الشرق الأوسط» حسب الشروط الأمريكية كانت معناه التخلي عن محاولتهم تسيير شؤونهم الخاصة بأنفسهم والإقرار بوجود ناصح جديد في المسرح المحلي أشد هولاً من بريطانيا، وقد كانت سورية أول دولة عربية تهاجم الأسس التي بنيت عليها السياسة الأمريكية، ففي 10 كانون الثاني 1957 أي بعد مضي أقل من أسبوع على رسالة الرئيس ايزنهاور إلى الكونغرس أصدرت الحكومة السورية بياناً تعارض فيه نظرية الفراغ، وتعارض فكرة أن المصالح الاقتصادية تعطي أية دولة حق التدخل في المنطقة، وتنكر أن الشيوعية تشكل أي خطر مباشر على الوطن العربي، والإمبريالية والصهيونية هما الخطران الرئيسيان اللذان يظل العرب عرضة لهما. أبو عزة، محمد، المرجع نفسه، ص286-287.

(3) الغوري، إميل، المصدر نفسه، ص124-127.

وجه ايزنهاور دعوة للملك سعود لزيارته واشنطن نيابة عن العرب لبحث تفاصيل مشروع ايزنهاور فدعا الملك سعود رؤساء سورية ومصر والأردن للاشتراك في مؤتمر قمة بالقاهرة لبحث الموقف العربي الموحد[1].

وقد انعقد المؤتمر في كانون الثاني 1957م، وصدر بيان مشترك في نهايته يعتبر مبدأ ايزنهاور برنامجاً لاستعباد الشعب العربي الذي انخرط مؤخراً في طريق التطور المستقل, ورفض المجتمعون نظرية ملء الفراغ الأمريكية, وأعلنوا أن بلدانهم لن تتحول إلى ميدان لنفوذ أي دولة أجنبية[2].

وقد حدد المؤتمر مطالب العرب من أمريكا عبر بندين:

1- دعوة الولايات المتحدة إلى عدم تأييد إسرائيل.

2- القبول بمبدأ المساعدات غير المشروطة[3].

أهداف مشروع ايزنهاور: قال الفرد ليلينتال عن المشروع: «إن مبدأ ايزنهاور الذي استهدف مقاومة العدوان الشيوعي لم يتعرض في كثير أو قليل للعدوان الذي قد تتعرض له المنطقة من مصادر غير شيوعية كذلك لم يحاول مشروع ايزنهاور أن يعالج بأية طريقة من طرق سببي التوتر الرئيسيين في المنطقة: النزاع العربي الإسرائيلي والنزاع على قناة السويس لقد بدا وكأن حكومة ايزنهاور أرادت أن تعمل على تجميد الوضع الراهن، وأن تكسب وقتاً إضافياً تبحث خلاله عن حل لهاتين المشكلتين»[4].

وذكرت صحيفة الحزب الشيوعي «إتحاد الشعب» أن هدف مبدأ ايزنهاور هو وضع حد لحركة التحرر العربية تحت ستار محاربة الخطر الشيوعي، وتابعت الصحيفة قائلة إنهم يتحدثون عن خطر شيوعي، لكن الآلاف الذين قتلوا في بور سعيد وسيناء وفلسطين لم يقتلوا بأسلحة سوفييتية بل كانت الأسلحة السوفيتية هي الأسلحة التي دافع العرب بها عن وطنهم وعن كرامتهم[5].

موقف الحكومة العراقية من مشروع ايزنهاور: حظي مشروع ايزنهاور بترحيب الأمير عبد الإله، لرغبته الاستفادة من العلاقات مع الولايات المتحدة لتطوير قدرات الجيش العراقي بعد العدوان الثلاثي على مصر، لاعتقاده بأن دور بريطانيا في الوطن العربي أصابه الانهيار بسبب اشتراكها في ذلك العدوان. كما حظي المشروع الأمريكي بتأييد نوري السعيد الذي عده ضمانة ضد الخطر الشيوعي. لذا رأت الوزارة العراقية أن واجب العراق - كونه بلداً معنياً بالمشروع - المبادرة إلى وجهة النظر العراقية في مشاكل المشرق العربي للمسؤولين الأمريكيين بهدف معرفة حقيقة الاتجاه الجديد في السياسة الأمريكية نحو المنطقة العربية ومدى الاستفادة منها، وقام ولي العهد الأمير عبد الإله بزيارة لمعرفة السياسة الأمريكية في أول شباط 1957م، وقابل الرئيس الأمريكي في 5 شباط وصرح بأن الرئيس الأمريكي أثنى على سياسة العراق المؤيدة لمبدئه، والتقى مع العاهل السعودي الملك سعود مرتين وعاد إلى بغداد في 11 آذار 1957م[6].

وهكذا نجحت الدبلوماسية الأمريكية في توقيت زيارة الملك سعود مع زيارة الأمير عبد الإله كما نجحت في ترتيب اجتماع تاريخي بين قائدي الأسرتين السعودية والهاشمية لإزالة خلافات تاريخية كادت تودي بالمصالح الأمريكية في المنطقة، ويبدو من مجمل الأحداث التي تلت اجتماع سعود عبد الإله نجاح للوساطة الأمريكية في إحداث تنسيق سعودي - عراقي - أردني في وجه التنسيق السوري المصري[7].

---

(1) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص211.

(2) جاسم، فاخر، العراق ومشاريع الهيمنة الدولية، دار المنفى، ط1، ستوكهولم، السويد، 1999م، ص107-108.

(3) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص211-212

(4) ليلينتال، الفرد، هكذا يضيع الشرق الأوسط، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1957، ص219.

(5) بطاطو، حنا، المرجع نفسه، ص65.

(6) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص377-383.

(7) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص212.

قال إميل الغوري في وصفه لتلك الأحداث ودور أمريكا وموقف العراق ما يلي: أعلن الأمريكيون أنهم سينضمون إلى حلف بغداد كعضو مراقب، وراح الأمريكيون والإنكليز يقدمون للعراق أسلحة خفيفة تصلح لقمع الجماهير ومقاتلة المتظاهرين، أما العراق فقد روج الدعاية المضللة ضد عبد الناصر ومصر وسورية، ولجأت الحكومة العراقية إلى اضطهاد المصريين والسوريين والفلسطينيين الموجودين في العراق، وطرد أعداد كبيرة منهم من أراضيه بحجة أنهم يشكلون طابوراً خامساً ضد العراق. أما في الأمم المتحدة ومجلس الأمن وسائر المحافل الدولية فقد وقفت الوفود العراقية إلى جانب الوفود الغربية ضد المصلحة العربية، وتولت شن الحملات على الرئيس جمال عبد الناصر ومصر وسورية وكثرت زيارات عبد الإله ونوري السعيد والملك فيصل وفاضل الجمالي إلى أنقرة وبيروت وعمان ولندن وواشنطن للتحريض على القومية العربية وجمال عبد الناصر ولإقناع الغربيين والأمريكيين خاصة بأن مصر وسورية قد أصبحتا بلدين شيوعيين يستحقان المحق والتقويض، وقد بذل حكام العراق أضخم الجهود على الصعيد العربي لتصديع وحدة الصف العربي، وتقويض استقلال سورية، وعزل مصر عن الأقطار العربية الآسيوية، وتهديم جامعة الدول العربية، وأنفق حكام العراق الأموال الطائلة على شراء الضمائر والصحف والأقلام والأحزاب والجماعات في الكثير من الديار العربية لبث الدعاية ضد مصر وسورية[1].

البلاط الملكي العراقي يحاول التقرب من الدول العربية:

لم تتعرض في العهد الملكي وزارة من الوزارات إلى انتقادات مرة واحتجاجات شديدة اللهجة ونقد لاذع في الداخل والخارج بقدر ما تعرضت له الوزارتان الأخيرتان اللتان ترأسهما نوري السعيد بين عامي 1954 – 1955م، وشعر البلاط الملكي أن البلاد لم تعد تتحمل الضغط وأن الدعاية ضد العراق في الخارج بلغت درجة لا يصح السكوت عنها، وأن المملكة أصبحت في عزلة تامة عن الوطن العربي، وتقرر استبدال نوري السعيد بغيره من الساسة المخضرمين عسى أن يعيد الأمور إلى مجراها الطبيعي، فتقدم رئيس الوزراء بكتاب استقالته ببغداد في 1957/6/8م وقبلها الملك فيصل في 22 ذي القعدة 1376هـ -20حزيران 1957م، وكلف الملك بنفس اليوم علي جودت بتشكيل الوزارة[2].

وأهم ما جاء في منهاج الوزارة، بأنها ستبذل كل ما بوسعها لتوثيق أواصر الأخوة بين جميع الدول العربية والسعي بكل الوسائل لإزالة الخلافات الطارئة، وإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية[3].

وافتتح مجلس الأمة في 1 كانون الأول 1957م، وانتخب مجلس الأعيان رئيساً له جميل المدفعي وانتخب النواب عبد الوهاب مرجان رئيساً لهم[4]، واستقالت وزارة علي جودت* في

إن اندفاع مصر في تعاونها مع المعسكر الاشتراكي وبروز جماهيرية رئيسها عبد الناصر كزعيم للأمة العربية وخاصة في سورية وصل إلى درجة أثارت مخاوف السعودية، فتحولت عن التعاون مع مصر إلى التفاهم مع الهاشميين أنفسهم للحد من نفوذها في الوطن العربي من جهة وكأداة أخرى للحد من انتشار الاتجاه اليساري في الوطن العربي ككل وفي مصر من جهة أخرى، وبذلك انقسم الوطن العربي إلى معسكرين جديدين أولهما رجعي يميني بقيادة السعودية ويضم العراق والأردن ولبنان، ويتبنى وجوب تحالف العرب مع الغرب وثانيهما تقدمي يساري يضم سورية ومصر، ويتبنى مفهوم عدم الانحياز والحياد الإيجابي والتعاون مع المعسكر الاشتراكي. محمد، د.نجاح، المرجع نفسه، ص302.

(1) الغوري، إميل، المصدر نفسه، ص289-292.

(2) هيئة الوزارة: علي جودت رئيساً لمجلس الوزراء- علي ممتاز الدفتري وزيراً للمالية ووكيلا لوزارة الخارجية- أحمد مختار بابان للدفاع ووكيلاً للمعارف- عبد الوهاب مرجان للمواصلات والأشغال- نديم الباجه جي للاقتصاد ووكيلاً للإعمار- سامي فتاح للداخلية- عبد الرسول الخالصي للعدلية- عبد الأمير علاوي للصحة- جمال عمر نظمي للزراعة- أركان عبادي للشؤون الاجتماعية- علي الشرقي وزيراً بلا وزارة وبعد يومين عين عبد الحميد كاظم وزيراً للمعارف. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص140-143.

(3) المصدر نفسه، ص147.

(4) وعندما عين عبد الوهاب مرجان رئيساً للوزارة عين خليل كنه رئيساً لمجلس النواب المصدر نفسه، ص172.

* بخصوص استقالة وزارة علي جودت وأسبابها وتشكيلها ومن فيها انظر: أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص94-97.

16 تشرين الثاني 1957م وقبلها الملك في 22جمادى الأولى 1377هـ- 14كانون الأول 1957م. وكلف الملك عبد الوهاب مرجان بتشكيل الوزارة في 23جمادى الأولى 1377هـ- 15كانون الأول 1957م[1].

المؤامرة الأمريكية على سورية ودور العراق فيها:

أذاعت إذاعة دمشق في نشراتها الإخبارية يوم 12آب 1957م تفاصيل المؤامرة الأمريكية* باطلاع أديب الشيشكلي، وتنفيذ إبراهيم الحسيني، وهي خطة لاغتيال مجموعة من الضباط الوطنيين السوريين وإحداث انقلاب ضد الحكومة السورية وعلى أثرها طردت الحكومة السورية ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين لثبوت اشتراكهم في المؤامرة، فردت الولايات المتحدة الأمريكية بطرد السفير السوري فريد زين الدين من واشنطن[2].

ومن دراسة خطة تنفيذ هذه المؤامرة يتضح أن الحكام في العراق والأردن كانوا مشتركين فيها.

واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية في تآمرها على سورية وشاركتها العراق وتركيا فما هو دور الحكومة العراقية في هذه المؤامرات[3].

التآمر على سورية في استنبول:

استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في تآمرها على سورية، فقد أرسلت في نهاية شهر آب عام 1957م، ممثلها في حلف بغداد لوي هندرسون إلى استنبول للاجتماع مع قادة حكومات تركيا والعراق والأردن، وأعلنت أنه مكلف بالبحث مع عدد من الدول العربية في مسألة الوضع في سورية التي تتهددها الشيوعية الدولية لكن الهدف الحقيقي من إرساله كشفته صحيفة الشعب المصرية التي كتبت أن هندرسون قد أرسل بتعليمات لتخويف الدول العربية المجاورة لسورية من الخطر المحدق للتغلغل الشيوعي في سورية، وإحراز عزل سورية سياسياً عن البلدان العربية الأخرى، وإثارة الخلافات بين سورية والدول العربية المجاورة لها، ومن ثم تحريضها على الصدام مع سورية، وافتعال أزمة مصطنعة لخلق مسوغ لتطبيق مبدأ ايزنهاور، وتم الاجتماع في استنبول وحضره عن الجانب العراقي الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله* والدكتور فاضل

---

(1) هيئة الوزارة عبد الوهاب مرجان رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع بالوكالة- الدكتور نديم الباجه جي وزيراً للمالية- عبد الرسول الخالصي للعدلية- برهان الدين باش أعيان للخارجية- محمد مشحن الحردان للاقتصاد- عبد الأمير علاوي للمواصلات- عبد الحميد كاظم للمعارف- أركان عبادي للشؤون الاجتماعية- سامي فتاح للداخلية- صالح صائب للأعمال- جميل الأورفه لي للزراعة- محمود بابان للصحة- علي الشرقي وزير بلا وزارة- جواد الخطيب وزير بلا وزارة- عز الدين الملا وزيراً بلا وزارة، ولم يكن مرجان حراً في اختيار الوزراء بل كان لرئيس الديوان الملكي أحمد مختار بابان الأثر الكبير في إسناد رئاسة الوزارة له وفي اختيار أعضاء الوزارة، المصدر نفسه، ص183-188.

* في الدورة الثالثة لمنظمة حلف بغداد في حزيران عام 1957م، درس المجتمعون الوضع في سورية، وقرروا تنفيذ مؤامرة انقلاب ضد الحكومة السورية، وتكليف الدبلوماسيين الأمريكيين بإقامة صلات مع أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي الممنوع وبعض ممثلي حزب الشعب وتزويدهم بالسلاح لتنفيذ الانقلاب. وأظهر التحقيق اشتراك اللواء توفيق نظام الدين رئيس أركان الجيش السوري وأنصاره فيها فقامت الحكومة في 17آب بإقالته وتعيين مكانه اللواء عفيف البزري. بوداغوفا، بيير، المرجع نفسه، ص122-124.

(2) حمدان، حمدان، المرجع نفسه، ص243.

(3) وتقضي الخطة التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع الحزب السوري القومي الاجتماعي أن تقوم عناصر مدرعة في قطنا والقابون بالتنفيذ بالاشتراك مع قوات القطيفة ثم يأتي التأييد من باقي المناطق وإذا لم تنجح الحركة فهناك حركة ثانية وهي عبارة عن فتنة مسلحة يدعمها الحكام العراقيون والأردنيون، وكان من أهداف الحركة إقصاء البعثيين والشيوعيين، وعودة أديب الشيشكلي إلى السلطة، أما الضباط السوريون الذين يودون اغتيالهم هم عفيف البزري- عبد الحميد السراج. والمقدم مصطفى حمدون ...

أبو عزة، محمد، المرجع نفسه، ص279-281.

ولمزيد من التفاصيل انظر: علوان، إبراهيم، المصدر نفسه، الجزء الأول، ص139-141.

* كان الأمير عبد الإله والملك فيصل في زيارة لتركيا منذ 24 تموز 1957م بحجة الاصطياف، الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص388.

الجمالي ورئيس أركان الجيش العراقي رفيق عارف وأحمد مختار بابان وزير الدفاع العراقي وبحث في الاجتماع مخطط التدخل العسكري في سورية والمعد في الولايات المتحدة[1].

وعاد الأمير عبد الإله وأحمد مختار بابان إلى بغداد في 27 آب 1957م[2]، واجتمع الأمير عبد الإله في اليوم التالي مع رئيس الوزراء* علي جودت ورئيس أركان الجيش رفيق عارف ووكيله غازي الداغستاني وسألهما عن إمكانية إرسال الجيش العراقي إلى سورية فردا بالنفي[3].

ومن جهة أخرى لم تجد نفعاً محاولات السفيرين الأمريكي والبريطاني في بغداد لحمل رئيس الوزراء علي جودت على تبني موقف مناهض للسياسة السورية[4].

واستمر التآمر على سورية باجتماع أنقرة: وفي مطلع شهر أيلول وصل إلى العاصمة التركية لوي هندرسون، ثم وصل إليها الأمير عبد الإله مع رئيس أركانه رفيق عارف والملك حسين ملك الأردن مع وزير خارجيته سمير الرفاعي، وعقد هؤلاء اجتماعهم على طاولة مستديرة لدراسة الوضع في سورية، وأثناء ذلك الاجتماع طار هندرسون إلى بيروت، وتحدث سريعاً إلى كميل شمعون، ثم عاد إلى أنقرة لاطلاعهم على الموقف اللبناني. وكشف رفيق عارف ما قاله هندرسون في ذلك الاجتماع: ستصبح سورية جهاز إرسال للنفوذ السوفييتي في المنطقة، فقد استلمت وسوف تستلم شحنات كثيرة من الأسلحة السوفييتية، وصل معها مجموعة من الخبراء السوفييت الذين سيحولون سورية إلى معسكر سوفييتي، وأكد هندرسون بأن هدف مهمته هو مناقشة الوضع في سورية، وطلب مساعدتهم في منع التهور السوري، وقال: إذا قررنا اتخاذ عمل عسكري ضد سورية فيجب إيجاد المسوغات له لكي يصبح من الممكن الدفاع عنه في الأمم المتحدة، وعلينا تطمين الدول العربية الأخرى بأن ما نقوم به ليس حرباً ضد سورية، وإنما هو إجراء ضد حالة شاذة، ونصح هندرسون العراق بعدم المطالبة بوحدة سورية عراقية فورية حتى لا ينكشف الغرض من هذه الخطة[5].

ونشرت صحيفة النجم الأحمر السوفييتية في موسكو تعليقاً في 1957/9/10م على اجتماع أنقرة الذي جاء فيه ما يلي:

1- قيام إسرائيل باستفزازات عسكرية ضد سورية ورفع وتيرة الاستفزازات.
2- قيام العراق بحشد قواته العسكرية على الحدود الشرقية مع سورية من أجل صد العدوان الإسرائيلي على سورية والدفاع عنها.
3- حشد القوات التركية على الحدود السورية للقيام بمناورات عسكرية.
4- الادعاء باختراق القوات السورية للأراضي التركية.

ووصل أحمد مختار بابان إلى اسطنبول في 11آب 1957م، الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص155.

وحضر الملك فيصل والأمير عبد الإله وأحمد مختار بابان حفل غداء في قصر يلدز باستنبول بحث فيه الأتراك مع الجانب العراقي خطر تزايد النفوذ الشيوعي في سورية، ولما وصل هندرسون من واشنطن حصل اجتماع آخر بين الجانب التركي والعراقي بحضور أحمد مختار بابان في قصر يلدز، واعترف عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا أن حكومته هي التي وجهت الدعوة لحضور هندرسون لغرض دراسة موضوع سورية، وقال عدنان مندريس إن العراق وحده مؤهل للتدخل في سورية، وأيد ذلك هندرسون وأكد استعداد بلاده التام لإبداء كل المساعدات المطلوبة للعراق في حال قيام جيشه بالتدخل في سورية لوضع نهاية للخطر الشيوعي هناك، وتأييده بقوة شرط أن ينسحب الجيش العراقي بعد إتمام مهمته هناك، وتدخل أحمد مختار بابان باعتباره الوحيد من الموجودين من العراقيين الذين يمثلون الحكومة العراقية، وقال يجب بحث هذا الأمر في مجلس الوزراء وعلى هندرسون المجيء إلى بغداد لبحث هذا الأمر هناك. أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص146-149.

(1) بوداغوفا، بيير، المرجع نفسه، ص124-125.

(2) جودت، علي، المصدر نفسه، ص307.

* قابل علي جودت الأمير عبد الإله في 28آب فقال له الأمير هناك أربعة حلول وهي: 1- تنحية بعض الأشخاص عن السلطة في سورية -2- إيجاد ثورة داخلية فيها للقضاء على تلك الأشخاص-3- إيقاد ثورة بواسطة العشائر على الحدود-4- تدخل عسكري بعد التمهيد له، فرد عليه بأن هذا الأمر خطير، ويجب عدم التسرع وملاحظة الوضع الداخلي والرأي العام العربي والعراقي بصورة خاصة. جودت، علي، المصدر نفسه، ص308.

(3) أحمد، كمال مظهر، المصدر نفسه، ص149.

(4) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص390.

(5)المعلم، وليد، المرجع نفسه ص218-219.

5- ضرب القوات السورية من قبل الطيران العراقي والتركي تمهيداً لاجتياح عسكري عراقي من الشرق وتركي من الشمال.
6- تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدة القوات العراقية والتركية أمام القوات السورية ومنعاً لتدخل الاتحاد السوفييتي[1].

وتجلت تلك المعلومات بالحشود التركية التي اتجهت نحو الحدود السورية بحجة البدء بمناورات الخريف حيث سارع الزعيم السوفييتي بولغانين باتهام تركيا بأنها حشدت قواتها على الحدود السورية للقيام بهجوم مبيت على سورية بالتعاون مع الولايات المتحدة، وحذر بولغانين من أن النزاع المسلح مع سورية لن يقتصر على المنطقة فقط.

أما الأردن فقد أعلن بلسان سمير الرفاعي وزير خارجيته بأن الأردن لا يفكر بالتدخل العسكري ضد سورية[2].

موقف الحكومة العراقية من التآمر الأمريكي على سورية:

عندما صدر بيان أمريكي عن دالس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في 7 أيلول 1957م تضمن وجود شعور لدى العراقيين بخطر يتهددهم من جانب سورية, تدخل علي جودت في الأمر وطلب من جميل المدفعي الذي كان يصطاف في لبنان بزيارة سورية للاطلاع على الوضع الداخلي فيها, فسافر جميل المدفعي إلى دمشق في 10 أيلول وقابل شكري القوتلي الذي أكد * بأن سورية لا يمكن أن تقبل بتغلغل الشيوعية إليها، كما نفت سورية في بيان وجهته إلى المفوضية العراقية في 14 أيلول 1957م بأنها لا تنوي التحرش بالعراق أو أية دولة عربية شقيقة وأن سورية تحرص على علاقاتها الأخوية مع العراق, وتأمل ألا يفسح المجال لأي دولة أجنبية لتعكر صفو هذه العلاقات المستمدة من الأخوة العربية. وردت العراق بأنها متمسكة بميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الضمان الجماعي العربي، وهي على استعداد للتعاون مع شقيقاتها الدول العربية لمصلحة الأمة العربية[3].

وعندما زار علي جودت أنقرة في 16 أيلول 1957م أكد لرئيس وزراء تركيا عدنان مندريس موقف العراق الرافض لاستعمال القوة لتبديل الوضع في سورية, وفي طريق عودته زار دمشق*، وصرح بأن أي اعتداء على سورية يعد اعتداء على العراق وجميع الأقطار العربية، مما ترك صدى طيباً في الأوساط السياسية العراقية[4].

وهكذا لم تجرؤ الأوساط الحاكمة في العراق والأردن على الاشتراك في العدوان على سورية، وأكدت التجربة أن أي تدخل إسرائيلي في النزاع مع البلدان العربية يستدعي تلاحم هذه البلدان بينما كان هدف السياسة الأمريكية هو تمزيق وعزل البلدان العربية بعضها عن بعض[5].

---

(1) بزي، ناجي عبد النبي،المرجع نفسه، ص283.

(2) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص220-221.

* نشرت مجلة تايم الأمريكية في 2 أيلول 1957 على صفحاتها الأولى نبأ وصول أسلحة روسية: دبابات وطائرات إلى دمشق وذلك منذ سنتين وحتى ما قبل نشر المقال بأسبوع وقالت أيضاً إن وزارات الخارجية في العالم تناولوا موضوع سورية وزعموا أنها أصبحت دولة تدور في فلك الشيوعية وقد أنكر شكري القوتلي أن بلده قد أصبح شيوعياً.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة, الخارجية, خ/42/10 حوادث سورية .

(3) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر, ص158-160.

جودت, علي, المصدر نفسه, ص309-311.

* عندما زار علي جودت دمشق كانت الجيوش التركية تحتشد على حدود حلب الشمالية وتهددها, فلما سئل علي جودت عن موقف العراق من سورية في حالة وقوع اعتداء عليها صرح قائلاً إن البلاد العربية وحدة لا تتجزأ فإذا وقع اعتداء ما على سورية من أية جهة كانت, فإن العراق يعتبر هذا الاعتداء واقعاً عليه, ولن يبقى مكتوف اليدين, وهكذا إذا كان الاعتداء موجهاً ضد أي بلد آخر, فكان هذا التصريح ضربة قاصمة يوجهها رئيس الوزراء العراقي إلى ميثاق بغداد, وقد قابلت الصحف التركية هذا التصريح باستنكار, وكذلك فعلت الصحف الانكلوأمريكية. أما الصحف العربية فقد هللت له وباركت لصاحبه موقفه العربي الجريء. أما الأمير عبد الإله فقد ضيق على علي جودت, وسعى إلى إنهاء حكمه. الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء العاشر, ص165.

(4) الخماسي, عبد الهادي, المرجع نفسه, ص390.

(5) بوداغوفا, بيير, المرجع نفسه, ص125.

رفعت سورية شكوى إلى هيئة الأمم المتحدة بشأن الحشود التركية على أراضيها فقررت الأمم المتحدة إرسال لجنة تحقيق دولية بهذا الصدد, ولم يأت مطلع تشرين الأول حتى بدأت الحشود التركية بالانسحاب.

وفي 3تشرين الأول أكد الرئيس الأمريكي ايزنهاور أن الوضع السوري آخذ بالاستقرار وبدأ يخف الخطر الذي شعرت به دول عربية مثل لبنان والأردن والعراق والسعودية[1].

كما طلب العراقيون مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، ويؤكد هذا ما ورد في برقية السفارة العراقية في القاهرة بتاريخ 1958/1/19م من أن عبد الإله ونوري السعيد اتفقا على مطالبة المسؤولين في الحكومة الأمريكية بإعداد العدة للقيام بضغط اقتصادي وسياسي على سورية وحملها على تغيير سياستها.

وكان من أبرز النتائج التي أعقبت إخفاق العدوان الثلاثي على مصر وكشف المؤامرة العراقية للإطاحة بنظام الحكم السوري زيادة التقارب بين مصر وسورية, وأخذ هذا التقارب في النمو خلال المؤامرة الأمريكية على سورية خلال شهري آب وأيلول مقروناً ذلك كله بنمو قوة اليسار فيها والاتجاه نحو الاتحاد السوفييتي كل ذلك حدد بشكل حاسم وقاطع توجه السوريين إلى مصر.

ثالثاً – قيام الوحدة السورية – المصرية ورد فعل العراق عليها:

محاولة نوري السعيد عرقلة قيام الوحدة السورية المصرية:

ترأس نوري السعيد الوفد العراقي في اجتماعات المجلس الوزاري لحلف بغداد الذي عقد في أنقرة يوم 27 كانون الثاني 1958م[2], وكان محور المحادثات الوضع في سورية والإطاحة بنظام الحكم القائم فيها، وتكليف العراق بالقيام بهذه المهمة لطرد الجيش السوري من الحكم، وتسليم البلاد إلى الشعب السوري.[3] ولما عاد نوري السعيد من أنقرة اجتمع مع رئيس الوزراء العراقي عبد الوهاب مرجان والأمير عبد الإله، وقال نوري السعيد في هذا الاجتماع: إن سورية مقبلة على ثورات، ومن الواجب على العراق إسناد سورية، وإن أدى الأمر إلى تدخل الجيش العراقي. فأجابه عبد الوهاب مرجان* بأنه ليس من المصلحة زج الجيش العراقي في أحداث سورية الداخلية. وقبل أن يتاح للأمير عبد الإله ومؤازريه من اتخاذ قرار حاسم بشأن سورية، جاءت الأحداث على نحو أجبره على صرف النظر عن أحلامه في تحقيق وحدة عراقية سورية وذلك بقيام الجمهورية العربية المتحدة[4].

---

(1) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص220-222.الشكوى إلى هيئة الأمم المتحدة كانت في تشرين الثاني 1957م. فوبليكوف، د.ر، المرجع نفسه، ص116.

ماذا حصل في سورية من تاريخ 1957/9/5م عندما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية بعد مؤتمر أنقرة أن الوضع في سورية خطير جداً وحتى 1957/10/3م عندما أكد ايزنهاور أن الوضع السوري آخذ بالاستقرار, فالسلاح السوفييتي مازال يتدفق على سورية واللواء عفيف البزري الشيوعي مازال رئيساً للأركان العامة← والنائب الشيوعي في مجلس النواب السوري خالد بكداش مازال تحت قبة المجلس النيابي، وكل ما حصل أن وفداً من مجلس الأمة المصري قد وصل إلى سورية، وأقر مجلس الأمة المصري فيما بعد ومجلس النواب السوري قيام اتحاد بين سورية ومصر، وباركتها الولايات المتحدة خوفاً من أن تتطور التجربة الديمقراطية في سورية ولتبقى إسرائيل بلد الديمقراطية الوحيد في المنطق. بزي، ناجي عبد النبي، المرجع نفسه، ص284-286.

(2) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص391 مع حاشيتها.

(3) الروسان, ممدوح, المرجع نفسه, ص186-187.

* فكان عبد الوهاب مرجان يرى موضوع سورية خطراً أكيداً على العراق ويتهيب منه، ولكنه لم يجرؤ على إعلان رأيه بصراحة مما دفعه إلى المناورة وإلى العناد أحياناً. كنه، خليل، المصدر نفسه، ص285.

(4) الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص391 مع حاشيتها.

الوحدة السورية المصرية:

تم توحيد مصر وسورية على مراحل، وأنجز بقرارات كان أولها القرار الذي اتخذه مجلس النواب السوري في آذار سنة 1957م بالاتحاد مع مصر، وثانيهما القرار التاريخي الذي اتخذه مجلس النواب السوري والمصري في كانون الأول عام 1957م بالموافقة على قيام الوحدة بين القطرين[1].

وفي 12 كانون الثاني 1958م توجه أربعة عشر ضابطاً إلى القاهرة دون علم الحكومة تاركين وراءهم أمين النفوري نائب رئيس الأركان لتقديم مذكرة إلى الحكومة حيث سلمها إلى وزير الدفاع خالد العظم، وأكدت المذكرة أن الوحدة بين سورية ومصر ضرورة قومية، واجتمع مجلس الوزراء وناقش مذكرة الضباط، وقرر إيفاد وزير الخارجية صلاح الدين البيطار إلى القاهرة التي وصلها في 16 كانون الثاني، واشترك في المحادثات التي جرت مع الجانب المصري، واستمرت الأحداث حتى انتقل شكري القوتلي ومجلس الوزراء ومجموعة من الضباط إلى القاهرة في 30 كانون الثاني، وبعد اجتماع مطول تقرر الاتفاق على قيام الجمهورية العربية المتحدة، وفي 1 شباط عام 1958م قرأ صبري العسلي من شرفة قصر شويكار بالقاهرة بحضور عبد الناصر والقوتلي ووزراء البلدين على الجماهير محضر اجتماع القيادتين المتضمن المناداة بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وفي 5 شباط اجتمع مجلس النواب السوري فوقع النواب على مضبطة إعلان الوحدة، وترشيح جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية، وفي 22 شباط 1958م تم الاستفتاء في سورية ومصر على انتخاب رئيس الجمهورية ومنحه صلاحية إصدار الدستور المؤقت، وفي 24 شباط 1958م وصل الرئيس جمال عبد الناصر إلى مطار المزة، وفي 5 آذار أعلن رئيس الجمهورية الدستور المؤقت، وأصدر في اليوم التالي مراسيم تشكيل أول وزارة للجمهورية العربية المتحدة[2].

موقف الشعب العربي والعراقي من الوحدة :

في الوطن العربي استقبل الحدث الكبير ألا وهو إعلان الوحدة السورية المصرية بابتهاج واضح، وجرت مظاهرات التأييد في لبنان والعراق واليمن والأردن والكويت من قبل الجماهير العربية بينما قال فاضل الجمالي إن وحدة سورية ومصر الاندماجية تعتبر تحدياً لمصالح العراق.

وما إن تم التوقيع على قيام الوحدة بين سورية ومصر في 22 شباط حتى تم اكتشاف مؤامرة لإسقاط نظام الحكم في سورية قبل أن تأخذ دولة الوحدة شكلها القانوني بالاستفتاء الشعبي الذي سيجري في 22 شباط 1958م, وكانت خطة المؤامرة القيام بأعمال تخريبية في الشمال والجنوب بشكل يهدد الاستقرار العام في المنطقة العربية مما يدفع بإسرائيل بالتهديد للتدخل إذا لم يستقر نظام الحكم في سورية مما يدفع أيضاً العراق للتدخل بحجة منع تدخل إسرائيل, وقد اشتركت في هذه المؤامرة مجموعة من معارضي الوحدة ومجموعة من زعماء العشائر المقيمة على الحدود العراقية الأردنية, وأخفقت هذه المؤامرة قبل يوم الاستفتاء [3].

وذكرت صحيفة الأهرام بعددها الصادر يوم الأربعاء 26 شباط عام 1958م عن وصف الشعور العربي تجاه الرئيس عبد الناصر والوحدة بما يلي: كتلة شعبية تعبر حدود سورية من البلاد العربية لتقابل عبد الناصر, وفود من لبنان والعراق والأردن تصل إلى دمشق برغم كل العقبات[4].

ووصفت صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ 28 شباط الحالة الشعبية في العراق إثر إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة ففي رسالة دمشق في 27 شباط: تقول الأنباء الواردة من بغداد أن العراق يعيش فوق بركان ثائر فقد اجتاحت جميع مدنه موجة من السخط والاستنكار ضد الاتحاد

---

(1) علوان، إبراهيم، المرجع نفسه، الجزء الأول، ص144-145.

(2) المعلم، وليد، المرجع نفسه، ص237-241.

أبو عزة، محمد، المرجع نفسه، 311-315. فوبليكوف، د.ر، المرجع نفسه، ص116-120.

(3) بزي, ناجي عبد النبي, المرجع نفسه, ص304-307.

(4) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق- الصحف القديمة، الأهرام، وثيقة رقم 500.

الأهرام، العدد 26011, السنة 84, الأربعاء 7 شعبان 1377هـ - 26 شباط 1958, ص1.

الهاشمي* وضد مشروع ايزنهاور، وقامت المظاهرات في كل مكان تهتف بحياة الرئيس عبد الناصر، وتطالب بانضمام العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة.

وقد خرج طلاب كلية الشريعة في الأعظمية وطلاب المدرسة الجعفرية ببغداد في مظاهرات 26 و27 شباط، وردد المتظاهرون الهتافات المدوية بحياة الجمهورية العربية المتحدة، فاصطدمت بقوات الشرطة التي لم تقو على تفريق المتظاهرين إلا بعد أن أطلقت عليهم الرصاص والقنابل المسيلة للدموع مما أدى إلى إصابة عدد من المتظاهرين.

وقامت مظاهرة كبرى في الكاظمية المركز الديني الإسلامي، وهتفت طويلاً بحياة الرئيس جمال عبد الناصر وبسقوط الاتحادات المزيفة وبحياة الرئيس جمال عبد الناصر، كما أن الجماهير قامت ليلة 26شباط بتمزيق اللافتات التي علقتها الحكومة العراقية في الشوارع للتمويه على الشعب العراقي والدعاية المفتعلة للاتحاد الهاشمي.

كما قامت مظاهرات صاخبة في بغداد طوال يوم 26شباط اخترقت شوارع الرشيد، وكان هتاف الجماهير بحياة عبد الناصر والجمهورية الفتية والوحدة العربية الخالصة، وسقوط الاتحاد الهاشمي، وقد عمدت السلطات العراقية إلى تفريق المتظاهرين باستخدام قوى كبيرة من رجال الشرطة استخدمت خلالها الرصاص والقنابل المسيلة للدموع ووقع عدد من الجرحى من الجانبين، وكذلك قامت مظاهرة أخرى في منطقة الكرخ ببغداد استخدمت فيها الشرطة الرصاص والقنابل، ووزعت السلطات العراقية في بغداد الجنود المدججين بالسلاح في جميع الساحات العامة وعلى منعطفات الطرق بقصد الحيلولة دون الشعب العراقي والتعبير عن مشاعره وعواطفه المتزايدة تجاه الجمهورية العربية المتحدة[1].

موقف الحكومة العراقية من الوحدة:

أما على الصعيد الرسمي فقد أوعز عبد الإله إلى وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان بألا يعترف العراق بهذه الوحدة اعترافاً قانونياً ولا واقعياً فما كان من الرئيس جمال عبد الناصر إلا أن هاجم العراق في خطبه المتلاحقة مصرحاً بأن عبد الإله يعتبر سورية ملكاً له[2].

قابلت الأوساط الرسمية العراقية إعلان الوحدة بوجوم شديد مبعثه القلق من أن اتحاد سورية مع مصر أمر يهدد أساس الحكم الهاشمي في العراق والأردن، فقد تلقى الأمير عبد الإله نبأ الوحدة بالغم واضطرب له على نحو لافت للنظر، وعد الأمير قيام الوحدة المصرية السورية سلباً لحق العراق بالاتحاد مع سورية.

وكان نوري السعيد قد دعا ممثلي دول حلف بغداد المجتمعين في أنقرة في 23-29 كانون الثاني 1958م إلى عرقلة قيام الوحدة السورية - المصرية بحجة أنها ستكون تحت السيطرة الشيوعية[3].

وقال عبد الرزاق الحسني: اضطرب الأمير عبد الإله لهذه البادرة أيما اضطراب، ومنعت الحكومة إرسال برقيات التهنئة المرسلة من الساسة العراقيين إلى دمشق والقاهرة، وحالت دون مظاهرات الأفراح التي أراد الطلاب القيام بها، واستدعت وزارة الخارجية سفيري العراق في دمشق والقاهرة إلى بغداد تحاشياً من تقديم أوراق اعتماد جديدة إلى نظام لا يريده العراق ولا يود الاعتراف به، ولم يسمح رئيس مجلس النواب لأعضاء المجلس بتطيير أية برقية تأييد أو تبريك، وكان المجلس الوزاري لميثاق بغداد منعقداً في استنبول فاقترح وزير خارجية بريطانيا سلوين لويد: 1- إقامة اتحاد بين العراق والأردن والسعودية ليكون أحسن رد على هذه الحركة. 2- تشجيع المقاومة السورية وبث الدعاية لهدم الوحدة والقيام بعمل عسكري لهدم هذه الوحدة إذا

---

* الاتحاد الهاشمي: تم في 14شباط 1958م بين العراق والأردن باسم الاتحاد العربي على أن يكون مفتوحاً للدول العربية الأخرى التي ترغب في الانضمام إليه. التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص150.

(1) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الأهرام، وثيقة رقم 502.

الأهرام، 26013،السنة 84، الجمعة 9شعبان 1377هـ، 28شباط 1958م، ص1،6.

(2) التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص150-151. الخماسي، عبد الهادي، المرجع نفسه، ص393.

(3) المرجع نفسه، ص392-393.

اقتضى الأمر، وتم إعلان الاتحاد بين الأردن والعراق يوم الجمعة 24رجب 1377هـ- 14 شباط 1958م في عمان[1].

خلاصة الفصل الثامن:

عندما أخفقت الحكومة العراقية في ضم سورية إلى حلف بغداد، سعت إلى تغيير الحكومة السورية، ووضع حكومة موالية لها أملاً في تحقيق الاتحاد السوري – العراقي، وجر سورية إلى حلف بغداد، لكن المؤامرة على سورية، والتي تزامنت مع العدوان الثلاثي على مصر أخفقت. فانضمت الحكومة العراقية بعدها إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي نظمت المؤامرات المتوالية على سورية، بحجة الخطر الشيوعي الذي تتعرض له المنطقة العربية عامة وسورية خاصة، وأخفقت كل هذه المحاولات.

أما سورية فسارت باتجاه التقارب مع مصر، والذي انتهى إلى قيام الوحدة السورية المصرية.

وهكذا قامت الوحدة السورية المصرية لتنتهي بها حقبة من الصراع الدولي على سورية، وخرجت الحكومة العراقية بسبب تآمرها على سورية وموالاتها للغرب خاسرة مما أدى إلى سقوط النظام الملكي فيها في 14تموز عام 1958م.

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص193-198، وأهم أحداث العراق استقالة وزارة عبد الوهاب مرجان في 1958/3/2م وقبلها الملك في 3آذار 1958م، وعهد إلى نوري السعيد ← بتشكيل وزارة جديدة واستقالة في 14أيار وقبلها الملك في 19أيار، وعهد بالوزارة إلى أحمد مختار بابان وكانت آخر الوزارات، والتي انتهت بسقوط النظام الملكي في 14تموز 1958م.
تفاصيل ذلك انظر الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص205-247.

الفصل التاسع

ملامح من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين سورية والعراق بين عامي 1939 – 1958م.

تفاعلت العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القطرين الشقيقين سورية والعراق ما بين عامي 1939-1958م، وكانت كل منها انعكاساً للأخرى وكانت في مجموعها علاقات لشعب واحد في دولتين قسم بينهما الاستعمار بحدود مصطنعة لم تستطع هذه الحدود وقف النشاط المستمر بين القطرين الشقيقين وكأنها في بلد واحد فاستمرت هذه النظرة في هذه الفترة في كل المجالات. فسياسياً لم تكن ثورة العراق عام 1941م، ثورة عراقية محلية فقط بل كان لها أبعاد قومية وكان أثرها في سورية كبيراً وكذلك كانت العلاقات الاقتصادية وبخاصة التجارية منها عاملاً مهماً لاستمرار النظرة الواحدة إلى بلد مقسوم إلى قطرين وتعزز ذلك من خلال الروابط الاجتماعية التي استمرت وبخاصة القبائل العربية التي انقسمت بين القطرين بخط وهمي مصطنع إضافة للتبادل الاجتماعي والثقافي بين الدولتين. وسأتناول الملامح الاقتصادية بين القطرين أولاً ومن ثم الملامح الاجتماعية ثانياً.

أولاً- ملامح من العلاقات الاقتصادية بين سورية والعراق بين عامي 1939 – 1958م.

لدراسة هذه العلاقات لا بد من تقديم لمحة بسيطة عن الاقتصاد في العراق وسورية بشكل عام ومن ثم دراسة المظاهر الاقتصادية والتعاون بين القطرين.

وبالنسبة للاقتصاد العراقي: وجدت السلطة العراقية ومن ورائها الاستعمار البريطاني أن الأشكال الاقتصادية الملائمة الضامنة لاستمرارها تتطلب إبقاء اقتصاد العراق اقتصاداً متخلفاً وبإنتاج وحيد الجانب من جهة واقتصاداً تابعاً للسوق الرأسمالية العالمية والبريطانية بشكل خاص من جهة أخرى، وعليه فقد أبقي العراق مصدراً للمواد الأولية والمواد الخام، ومستورداً للبضائع والصناعات الأجنبية.

لقد كانت الخصائص الأساسية للاقتصاد العراقي هي خصائص الاقتصاد الإقطاعي، التابع للاستعمار الذي تميز من حيث الجوهر بالتسيب وانعدام التخطيط، وغلب عليه الطابع الزراعي وتفاهة القطاع الصناعي وغلبة الطابع الاستهلاكي عليه، وتوجيه مجموع الاقتصاد الوطني وجهة تعزله عن الاقتصاد العربي[1].

جعلت بريطانيا الاقتصاد العراقي مسخراً لأغراضها، وجعلت منه اقتصاد حرب، لذلك كانت المشروعات الاقتصادية تعنى بالدرجة الأولى بالطرق والجسور والمباني العسكرية، وحتى ما بني منها باسم مستشفيات أو مدارس لا يخفى الغرض العسكري من ورائه[2].

وأما الاقتصاد في سورية : لا يختلف كثيراً عن الاقتصاد العراقي خاصة في فترة ما قبل الاستقلال فقد كان نفوذ الرأسمال الأجنبي قوياً وخاصة في الزراعة والصناعة. أما بعد الاستقلال فكان من حيث الأساس أداة بين الإقطاعيين وكبار الملاكين العقاريين والبرجوازيين الآخرين وقد طغى النظام الإقطاعي في الزراعة، وكانت الصناعة الوطنية تقتسم السوق السورية على ضيقها مع الشركات الأجنبية, وهي صناعة خفيفة استهلاكية مرتبطة بالدول الرأسمالية والاستعمارية[3].

العلاقات الزراعية والصناعية بين سورية و العراق:

---

(1) أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص121-122.

جميل، حسين، العراق الجديد، ثورة 14تموز لماذا حدثت، أسباب الثورات بوجه عام، دار منيمنة، بيروت، 1958م، ص19.

(2) شريف، عزيز، المرجع نفسه، 62-65.

(3) السباعي، بدر الدين، أضواء على الرأسمال الأجنبي في سورية، 1850-1958م، دار الجماهير، دمشق، 1967، ص389-392، 400-401.

كانت العلاقات الزراعية والصناعية بين سورية والعراق ضمن الإطار العربي و بخصوص الآفات الزراعية ضمن الإطار الإقليمي، فقد ظهرت مثلاً أسراب من الجراد على الحدود بين سورية والعراق في أوائل نيسان 1942م فكافحتها السلطات المختصة مكافحة فعالة[1].

كما عقد مؤتمر لمكافحة الجراد في بغداد في 11 شباط1947م حضره ممثلون عن سورية وتركية وإيران وتداول المجتمعون طرق مكافحة هذه الآفة التي كانت تهدد المزروعات الشتوية بالتلف والإبادة ووضعوا أسس التعاون للقضاء عليها، وانفض المؤتمر في 14 شباط 1947م[2].

وقد اهتم العرب بتطور الزراعة والصناعة والتجارة فعقدوا مؤتمراً لغرف التجارة والصناعة والزراعة العربية في بغداد في أول نيسان 1954م، وقد افتتحه رئيس الوزراء العراقي محمد فاضل الجمالي نيابة عن الملك وحضره ممثلون عن سورية ولبنان والأردن ومصر وليبيا والعربية السعودية، وقد جرت فيه محادثات اقتصادية هامة[3].

كما عقد المهندسون العرب مؤتمراً في بغداد في 26 تشرين الثاني عام 1955م افتتحه الملك فيصل الثاني وحضره ممثلون عن المهندسين العرب في سورية ولبنان والأردن ومصر وجامعة الدول العربية، وقد اتخذ المؤتمر قرارات تتعلق بأمور الري والصرف وتخزين الماء وتنمية الإنتاج الزراعي وتنسيق سياسة التصنيع[4].

العلاقات التجارية بين سورية والعراق :

سأقدم لمحة عن التبادل التجاري بين سورية والعراق الذي كان دائماً ومستمراً رغم تعرضه لانتكاسات بسيطة في بعض الأحيان ولم يتوقف منذ عام 1939م وحتى عام 1958م وكان التجار في القطرين الشقيقين يقومون بهذا التبادل نظراً لوجود بضاعة في كل من القطرين بحاجة إليها القطر الآخر وسأقدم لمحة عن بعض هذا التبادل التجاري ومن ثم سأفرد جداول تبين أهم الدول التي صدرت لها سورية واستوردت منها ومكانة العراق بين هذه الدول.

وكانت التجارة بين سورية والعراق دائمة, وتعرضت لانتكاسة صغيرة في مطلع عام 1940م لأن المستوردين السوريين لم يسددوا أثمان البضاعة التي استوردوها من العراق وذكرت جريدة الأيام الصادرة في 18 آذار عام 1949م تحت عنوان «تجارتنا مع العراق» ما يلي: تقول صحف العراق إنه على أثر مراجعة السلطات العراقية للمفوضية العليا أصدرت الأخيرة الأوامر لذوي الشأن بالسماح للمستوردين من العراق بإخراج أثمان البضاعة, وأن القسم الأكبر من هذه الديون قد سدد, وعاد التجار العراقيون إلى تصدير منتجاتهم إلى سورية ولبنان كالعادة[5].

محاولة عراقية لإعادة النشاط التجاري بين سورية والعراق:

جرت مباحثات في بغداد في عام 1940م بين بعض التجار العراقيين والحكومة العراقية حول إجراء التبادل المشترك بين سورية والعراق على أن يحدد أنواع الإنتاج الصناعي والزراعي في كل من البلدين, وقد وافقت الحكومة العراقية على هذه الفكرة, وعليه غادر العراق أحد تجار الموصل الكبار ومن أهم المتمولين فيها على قطار الموصل تل كوجك إلى سورية في طريقه إلى دمشق ماراً من حلب ومهمته هي التعهد بالقيام بأعمال هذه المقايضة حيث يتعهد بتأمين البنزين والكاز اللازم لاستهلاك سورية وما يفيض عن حاجة العراق من السكر على أن تصدر سورية إلى العراق مقابل ذلك الفواكه المجففة كالنقوع وقمر الدين والزبيب والجوز والمعلبات وبعض أنواع النسيج الوطني بعهدة هذا التاجر نفسه[6].

محاولة سورية لإعادة النشاط التجاري إلى سابق عهده:

جرت محادثات قام بها المفوض السامي بيو مع قنصل العراق العام في بيروت, كما تألفت لجنة من كبار التجار لتقوم بمساعيها لدى قنصل العراق في دمشق وذلك لإعادة التبادل التجاري مع العراق وقد أعدت مذكرة تشير إلى المنتجات التي يحتاج إليها كل من القطرين

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص74.

(2) المصدر نفسه، الجزء السابع ص147.

(3) المصدر نفسه، الجزء التاسع، ص88.

(4) المصدر نفسه، ص175.

(5) الأيام, دمشق, 2100, التاسعة, الاثنين 9 صفر 1359هـ-18 آذار 1940م, ص2.

(6) الأيام, دمشق, 2222, العاشرة, الأحد 15 رجب 1359هـ-18 آب1940م, ص2.

العراقي والسوري, أما حاجة سورية فهي في الدرجة الأولى إلى السكر والأرز والصوف والنفط والغنم[1].

وجرت محاولات عراقية وسورية بين آب وتشرين الأول عام 1940م لإعادة النشاط التجاري بين البلدين.

واستمرت عمليات التبادل التجاري في عام 1941م، وعليه حددت الحكومة العراقية كميات الأغنام المسموح بتصديرها إلى سورية بـ 300 ألف رأس وعلى الأثر منحت مصلحة الإعاشة السورية رخص استيراد أغنام مختلفة لتجار الأغنام في دمشق وحمص وحماة وحلب تزيد على مائة رأس وسافر صباح السبت في أول تشرين الأول عام 1941م فريق من تجار الأغنام الذين يحملون رخص استيراد لابتياع الأغنام اللازمة من بغداد والموصل بموجب الرخص التي بيدهم[2].

وجرت اتصالات بين بعض التجار السوريين والتجار العراقيين في تشرين الثاني عام 1941م لتسهيل عمليات التبادل التجاري بين البلدين, وقد طلب معرفة ما يمكن للبلاد السورية تصديره إلى العراق وما يلزمها استيراده منه وما يمكن للعراق أن يصدره إلى سورية فوردت أجوبة التجار العراقيين بإمكان تصدير التمور والعجوة ودبس العجوة والتمر وأكياس الخيش وبعض أنواع الجوخ والبطاطا... وما يحتاج إليه العراق فهو «النسيج الوطني على اختلافه وبعض الأوائل الميكانيكية[3]».

ووافقت الحكومة العراقية على تصدير كميات غير قليلة من الغزل والحرير إلى سورية وكميات محدودة من الأرز العراقي[4].

وهكذا كان التجار السوريون والعراقيون في تنقل دائم بين سورية والعراق بهدف التجارة وطالعتنا جريدة الأيام في عددها الصادر في 2 كانون الأول 1941م ما يلي: عاد من العراق التاجر الوطني المعروف السيد نوري الحكيم بعد أن قضى أياماً في عاصمة الرشيد لأشغال تتعلق بأعماله التجارية[5].

وعندما صدر التجار العراقيون إلى سورية المواشي اتفق على تسديد جزء من ثمنها من البضائع السورية وحدث تأخير في ذلك, فأوردت صحيفة التوفيق الحمصية بتاريخ 13 آذار 1942م نقلاً عن جريدة الأحوال البغدادية كلمة حول البضائع التي تخص التجار العراقيين في سورية جاء فيها: جرت الاتصالات مع المراجع العليا في سورية ولبنان بشأن الطلبات التي للتجار العراقيين في البلاد المذكورة والتي تخمن مبالغها بنحو 100ألف دينار وهذه الطلبات ناشئة عن البضائع العراقية ولا سيما المواشي المصدرة إلى سورية بشرط تأدية ثلث قيمتها بتحاويل نقدية والثلثين الآخرين بضائع تصدر إلى العراق غير أنه نظراً إلى تطور الحوادث في سورية ولبنان لم يكن بالإمكان تصدير البضائع لتسديد طلبات التجار العراقيين، فبقيت هذه الطلبات موقوفة. وقد أبدت المراجع المسؤولة في سورية ولبنان استعدادها لإسداء التسهيلات اللازمة لدفع تلك الديون الموقوفة عند تلقي طلبات رسمية من ذوي العلاقة وعلى أن يبرز هؤلاء الرخص الأصلية التي منحت سابقاً بإجراء معاملة المقايضة ليتسنى السماح لهم بدفع ما تبقى من قيمتها نقداً. ويحسن بالتجار العراقيين الذين لهم طلبات موقوفة في سورية ولبنان بهذا الصدد أن يكلفوا وكلاءهم الذين اتفقوا معهم بالمقايضة في تلك البلاد بتقديم طلب للحصول على التحويلات الخارجية على المنوال المتقدم[6].

---

(1) دمشق, 11 الأولى, 1 شوال 1359هـ-1تشرين الثاني 1940م, ص54-55.

(2) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق, الصحف القديمة, النضال, ص/7.
النضال, السنة الثالثة, الأحد 2 تشرين الثاني 1941م, ص2.

(3) النضال, دمشق، 729, الثالثة, الأحد 27 شوال 1360هـ-16 تشرين الثاني 1941م, ص1.

(4) النضال, دمشق، 737, الثالثة, الخميس 8 ذو القعدة 1360هـ- 27 تشرين الثاني 1941م, ص2.

(5) الأيام، دمشق, العاشرة, الثلاثاء 14 ذو القعدة 1360هـ- 2 كانون الأول 1941م, ص2.

(6) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، التوفيق، ص/5.
التوفيق، حمص، 179، الأولى، الجمعة 26صفر 1361هـ- 13آذار 1942م، ص2.

وذكر ستيفن هامسلي لونغريك في كتابه العراق الحديث أنه في سنة 1944م ارتفعت الاستيرادات العراقية من سورية عن عام 1939م من اثنين إلى ست عشرة في المائة من مجموع الصادرات[1].

وفي مطلع عام 1945م أرادت العراق وسورية توسيع نطاق التبادل التجاري فيما بينهما وعليه فقد وصل الوفد العراقي التجاري إلى دمشق[2]، وعقد أولى اجتماعاته في مكتب مدير الاقتصاد الوطني العام السيد أكرم الركابي للتعارف حضرها رؤساء الغرف التجارية والصناعية في دمشق وحلب ودير الزور وبعض كبار التجار، ومن ثم قصد الجميع مكتب وزير المالية حيث عقد الاجتماع الأول برئاسته، وقد مثل الإعاشة في الاجتماع الأستاذ جلال زريق ودار البحث حول التبادل التجاري بين العراق وسورية، فتم وضع الأسس التي يجب أن يدور البحث حولها كما تناول البحث منع التهريب من القطرين الشقيقين وإليهما[3].

وقد عقد الوفد العراقي اجتماعاً في وزارة الاقتصاد تم فيه بحث التبادل بين البلدين الشقيقين، وتقدم الفريقان العراقي والسوري بقوائم بأنواع البضائع التي يمكن تصديرها واستيرادها[4].

وفي هذا السياق ذكر عبد الرزاق الحسني عن هذا الوفد ما يلي: سافر إلى سورية وفد تجاري عراقي في 22 كانون الثاني 1945م لوضع أسس المقايضة التجارية بين العراق وسورية بعد أن فاضت في العراق بعض المنتجات الزراعية والحيوانية كالذرة والسمسم وبذر الكتان والصوف والجلود والأغنام، وأصبحت البلاد في حاجة ماسة إلى الصابون والزيتون والأقمشة الحريرية الفائضة عن احتياج سورية وبعد أن قام الوفد بمهمته في سورية ولبنان وفلسطين عاد إلى العراق في 31 آذار 1945م[5].

وفي أيار عام 1949م أكد ناطق بلسان وزارة الاقتصاد الوطني في سورية أن جميع التجار العراقيين الذين يتعاطون التجارة في سورية يعاملون بنفس المعاملة التي يعامل بها السوريون في منح القطع النادر[6].

وقام رئيس وزراء سورية السيد ناظم القدسي بزيارة إلى بغداد في 18 تشرين الثاني عام 1950م، أجرى خلالها مباحثات مع المسؤولين العراقيين في مواضيع هامة منها توثيق الروابط التجارية بين العراق وسورية وتوسيع نطاق التبادل التجاري بين البلدين لسد حاجاتهما الاستهلاكية وقد عاد القدسي وصحبه إلى سورية في 23 تشرين الثاني عام 1950م[7].

اتفاقية التبادل بين دول الجامعة العربية:

تنص على إعفاء المواد الزراعية ذات المنشأ العربي من الرسوم الجمركية وعلى إخضاع المنتجات الصناعية العربية إلى تخفيض قدره 25% أو50% في التعريفة العادية. كذلك تنص هذه الاتفاقية على عدم إخضاع المواد المستوردة من أحد بلدان الأطراف المتعاقدة إلى رسوم داخلية أعلى من الرسوم المفروضة من قبل البلد المستورد على بضائع مماثلة وكذلك على معاملة تفضيلية من حيث إجازات الاستيراد.

إن الهدف من هذه الاتفاقية هو قيام تعاون وثيق بين الدول العربية في الشؤون الاقتصادية وقد أصاب الاتفاقية منذ أن عقدت في أيلول1953م تعديلان يوسعان المعاملة التفضيلية بالنسبة

---

(1) ص 522.

(2) ألف باء، دمشق، 6953, الخامسة والعشرون, الخميس 18 صفر 1364هـ - 1 شباط 1945م,ص2.

(3) ألف باء، (دمشق) 6954، الخامسة والعشرون، الجمعة 19 صفر 1364هـ 2 شباط 1945م، ص2.

(4) حضر هذا الاجتماع رئيس قسم التصدير في الحكومة العراقية السيد إبراهيم عبد المجيد وعن الجانب السوري السادة: جلال زريق عن وزارة الإعاشة وجورج سارة وفؤاد الكيلاني من موظفي الاقتصاد الوطني.
ألف باء، (دمشق) ، 6955، الخامسة والعشرون، الأحد 21 صفر 1364هـ 4 شباط 1945م، ص2.

(5) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص238.

(6) ألف باء، دمشق، 8021، التاسعة والعشرون، الجمعة 30رجب 1368هـ، 27أيار1949م، ص2.

(7) وقد صحب القدسي في زيارته السيد فوزي سلو وزير الدفاع والسيد جمال الفرا الأمين العام في وزارة الخارجية.
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص225-226. وبحث أيضاً عن الدفاع المشترك بين الدول العربية والوقوف أمام إسرائيل والأخطار الدولية صفاً واحداً.

لبعض السلع ويدفعان في الاتفاقية خطوة أخرى إلى هدفها وهو إزالة الحواجز الجمركية والتمهيد لوحدة اقتصادية عربية شاملة.

وأعطت هذه الاتفاقية وغيرها من الاتفاقيات الثنائية العربية ثمارها من حيث ازدياد التبادل كما يظهر ذلك من إحصاءات تجارة سورية الخارجية فقد كانت قيمة التجارة مثلاً مع العراق مقدرة بآلاف الليرات كما يلي:

مع العراق عام	الاستيراد	التصدير
1954	6172	16255
1955	26532	21822
1956	28311	28945 بآلاف الليرات

[1]

معرض دمشق الدولي: رغم التبادل التجاري فإن العراق أحجم عن المشاركة في معرض دمشق الدولي الثالث[2].

[1] شمسي، عبد المنعم، سوريا، دار القاهرة، القاهرة، 1957م، ص35-37 وفيها جدول مفصل عن تجارة سورية أعوام 1954-1955-1956م مع العراق والأردن ولبنان والسعودية والكويت ومع البلدان الأخرى، والمجموع العام للصادرات والواردات السورية في هذه الأعوام.

[2] افتتح معرض دمشق الدولي الأول مطلع أيلول عام 1952م واشتركت فيه 27دولة، أما معرض دمشق الثاني فكان مطلع عام 1955م واشتركت فيه 21دولة أما المعرض الثالث فاشتركت فيه 30دولة ولم يكن العراق بين الدول المشاركة في هذا المعرض (الثالث).
دليل سورية والبلاد العربية عام 1957م، المصدر نفسه، ص115-117.

قيمة الصادرات والواردات بين سورية والعراق من عام 1949-1958م.

بدراسة الميزان التجاري لسورية ولبنان عام1949م مع مختلف بلدان العالم نأخذ منه حركة الصادرات والواردات والميزان التجاري بين سورية والعراق عام1949م.

الاستيراد		التصدير		الميزان التجاري	
بالأطنان	**بألوف الليرات**	**بالأطنان**	**بألوف الليرات**	**بالأطنان**	**بألوف الليرات**
268054	26813	19921	22353	248142	4460

(1)

أما الأعوام 1952- 1958 فهي على الشكل التالي مع العراق وذلك بملايين الليرات.

العام	تصدير	استيراد
1952	17.2	12.4
1953	17.4	12.4
1954	16.3	9.6
1955	21.8	41.6
1956	28.4	43.4
1957	25.8	34.0
1958	19.1	24.2

(2)

(1) السباعي، بدر الدين، المرجع نفسه، ص420-422 فيها أيضاً الصادرات والواردات والميزان التجاري لأهم الدول العربية والعالمية مع سورية ولبنان وكذلك ميزان سورية ولبنان التجاري بين عامي 1939-1949م.

(2) المرجع نفسه، ص427-429 وفيه الصادرات والواردات لأهم دول العالم مع سورية إضافة لميزان التجارة الخارجية لسورية بالنسبة لتلك الأعوام1952-1958م.

ومثلاً يمكن دراسة أحد الأعوام لتبيان موقع التجارة مع العراق بالنسبة لسورية وباقي الدول ففي عام 1944م جدول أهم الدول التي استوردنا منها وصدرنا إليها.

التجارة الخاصة مع سورية ولبنان

اسم الدولة	درجتها	المقدار المستورد بألوف الليرات	درجتها	المقدار المصدر بألوف الليرات
العراق	1	17173	3	6116
بريطانيا	2	12192	1	10491
تركيا	3	13280	-	31
فلسطين	4	13019	2	7995
الولايات المتحدة	5	9012	4	5209
الهند	6			
إيران	7			
مصر	8			
روسية	9			
قبرص	10			

(1)

ولزيادة التوضيح نفرد الجدول التالي للتجارة الخاصة بين سورية والعراق

جدول التجارة الخاصة خلال أعوام 1946-1950م وعام 1950قبل الانفصال الجمركي عن لبنان وبعده.

تجارة خاصة*

بلد المنشأ أو المقصد	السنوات	استيراد		تصدير	
		الكميات بالأطنان	القيم بآلاف الليرات السورية**	الكميات بالأطنان	القيم بآلاف الليرات السورية
العراق	-				

---

(1) النشرة الاقتصادية لغرفة التجارة بدمشق لأشهر كانون الثاني-شباط -آذار 1946م، مطبعة الفيحاء دمشق، ص57.

أما عام 1938م فكان ترتيب الدول المستوردة منها إلى سورية ولبنان كالتالي: 1-بريطانيا-2- فرنسا-3- اليابان-4- الولايات المتحدة -5- رومانيا-6- ألمانيا-7- فلسطين-8- إيطاليا-9- البلجيك-10- العراق.

	درجتها	المقدار المستورد بألوف الليرات السورية	درجتها	المقدار المصدر بألوف الليرات السورية
العراق	10	2351	9	961

المصدر نفسه، ص56

* تجارة الاستيراد الخاصة: تتضمن تجارة الاستيراد الخاصة البضائع الموضوعة في الاستهلاك سواء لدى ورودها مباشرة من الخارج أو على أثر ترانزيت مباشر ونقل من باخرة إلى باخرة وسواء عند إخراجها من المستودع أو بعد قبولها تحت وضع الاستيراد المؤقت.

تجارة التصدير الخاصة: تتضمن جميع البضائع الوطنية المصدرة، البضائع ذات المنشأ الأجنبي التي تعاد إلى الخارج بعد أن تكون قبلت في الإعفاء واكتسبت الصفة الوطنية بدفع رسوم الاستيراد.

بلدان المنشأ والقصد: تحصى البضائع المستوردة حسب بلدان المنشأ والبضائع المصدرة حسب بلدان المقصد. يعني ببلد المنشأ بلد الإنتاج فيما يتعلق بالحاصلات الزراعية والحيوانية والبلد التي تمت فيها مرحلة الصنع الأخيرة فيما يتعلق بالمنتوجات الصناعية ويعني ببلد القصد بلد المقصد النهائي كما يعرفه المصدر ويصرح عنه بتاريخ للتصدير.

كلمة قبل تعني الإحصاءات التي تتضمن التجارة الخارجية للاتحاد الجمركي السوري اللبناني لغاية 13آذار 1950م وكلمة بعد هي تجارة سورية الخارجية وحدها ابتداءً من 14آذار 195م 0تاريخ الانفصال الجمركي.

الجمهورية السورية، وزارة المالية، مديرية الجمارك العامة، إحصاءات التجارية الخارجية لعام 1950م، مطبعة الأهرام، حلب، دمشق، 1951م، ص5-6.

** العملات الأجنبية بالنسبة للعملة الوطنية حسب السعر الرسمي لعام 1950م كالتالي:

الدولار الأمريكي 221 قرشاً سورياً — الفرنك البلجيكي 4.43قرشاً سورياً

الليرة الإسترلينية 619 قرشاً سورياً — الفرنك السويسري 51.50 قرشاً سورياً

	1946	42.944	16.233	5.536	12.215
	1947	14.809	7.753	5.414	17.719
	1948	48.807	17.397	35.959	32.103
	1949	268.054	26.813	19.912	22.353
قبل	1950	87.824	6.572	2.208	3.244
بعد	1950	49.981	9.692	3.040	12.444

(1)

وفيما يلي جدول لترتيب الدول المستوردة والمصدرة مع سورية

إحصاء يبين ترتيب الدول تبعاً لأهميتها في تغذية تجارة الاستيراد خلال سنوات 1947-1950م ويأتي ترتيب العراق بعد الدول التالية الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ولبنان وتركيا وإيطاليا أي ترتيبها السابع أو السادس ففي عام 1947م مثلاً بالنسبة المئوية في المجموع العام للولايات المتحدة 26.8 أما العراق فهي 2.1 .

تجارة خاصة

أسماء البلدان	الأرقام المطلقة بآلاف الليرات السورية					النسبة المئوية في المجموع العام				
	1947	1948	1949	قبل 1950	بعد 1950	1947	1948	1949	قبل 1950	بعد 1950
الولايات المتحدة	-	-	-	-	-	26.8	18.9	23.0	18.2	18.4
بريطانيا	-	-	-	-	-	18.1	19.6	20.9	20.1	14.7
فرنسا	-	-	-	-	-	11.1	11.6	13.7	13.3	9.1
لبنان	-	-	-	-	-	بعد الانفصال				8.0
تركيا	-	-	-	-	-	2.6	3.3	2.4	2.7	7.5
إيطاليا	-	-	-	-	-	6.1	5.6	5.2	4.2	7.2
العراق	7.753	17.397	26.813	6.572	9.692	2.1	3.6	5.2	5.6	4.9

وتأتي بعدها بلجيكا وألمانيا والهند وإيران وسويسرا والنمسا وشرق الأردن ومصر[2].

إحصاء يبين ترتيب الدول تبعاً لأهميتها في تغذية تجارة التصدير 1947-1950.

تجارة عامة

أسماء البلدان	الأرقام المطلقة بآلاف الليرات السورية					النسبة المئوية في المجموع العام				
	1947	1948	1949	قبل 1950	بعد 1950	1947	1948	1949	قبل 1950	بعد 1950
لبنان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	21.2
الولايات المتحدة	-	-	-	-	-	6.8	4.4	3.4	6.0	11.1
إيطاليا	-	-	-	-	-	6.8	2.8	11.9	5.6	10.4
فرنسا	-	-	-	-	-	6.1	11.6	5.8	29.3	9.6
بريطانيا	-	-	-	-	-	1.4	1.8	8.7	9.2	6.0
العراق	17.719	32.103	22.353	3.244	12.444	21.2	40.9	20.1	8.6	6.0

وتأتي بعدها بلجيكا - تركيا- شرق الأردن- السعودية- مصر- اليابان- ألمانيا الغربية- قبرص- فلسطين[3]

أما تجارة إعادة التصدير فكان لها دور هام أيضاً وفيما يلي جدول يبين حركتها:

الدينار العراقي 619 قرشاً سورياً الفرنك الفرنسي 0.633 قرشاً سورياً

الجنيه المصري 635 قرشاً سورياً

المصدر نفسه، ص5.

(1) المصدر نفسه، 9-11. وهو إحصاء مجمل لتجارة الاستيراد والتصدير حسب بلدان المنشأ والمقصد خلال سنوات 1946-1950م.

(2) المصدر نفسه، ص16

(3) المصدر نفسه، ص17.

إحصاء مجمل تجارة إعادة التصدير والترانزيت حسب بلدان المنشأ والمقصد.

	السنوات	إعادة التصدير من المستودعات		ترانزيت عند الإدخال أو حسب بلدان المنشأ		ترانزيت عند الإخراج أو حسب بلدان المقصد	
		الكميات	القيم بآلاف الليرات السورية	بالأطنان	بآلاف الليرات السورية	بالأطنان	بآلاف الليرات السورية
العراق	1946	11	40	1979.667	60.221	3.738	4.201
	1947	104	427	2059.528	57.593	5.321	12.715
	1948	52	86	2198.240	55.946	5.404	14.798
	1949	102	196	2846.394	64.815	6.646	19.263
	1950 قبل	85	203	1195.167	25.901	2.349	4.179
	1950 بعد	-	-	20.378	10.020	8.483	14.207

(1)

ولأخذ فكرة عن ما يصدر ويستورد من العراق من البضائع بين سورية والعراق والتي تزيد قيمة ما استورد منها أو صدر على خمسين ألف ليرة سورية وذلك خلال الفترة التي تلت الانفصال الجمركي عام 1950.

الاستيراد من العراق: الحملان (رؤوس), الكباش الخرفان - النعاج, الجمال(رؤوس)- التمور- عصارات الأثمار المائعة- النفط في براميل- النفط - البنزين في براميل- البنزين - الماوزت- مازوت ديزل- صلال الغنم بصوفها - صلال الماعز بشعرها- الجلود الخام الأخرى- الفضة الخام كتلاً أو سبائك...

التصدير إلى العراق: الصابون العادي- ورق لفائف التبغ- خيوط الحرير الطبيعي- النسيج (كريب) خاماً أو مقصورة أو مطبوعة- النسيج (كريب) مطبوعة أو مزينة أو مفننة - الأمراس والحبال- مصنوعات شغل الصنارة من الصوف- الجوارب للرجال من القطن الصرف أو الممزوج - مصنوعات شغل الصنارة من القطن- الألبسة القطنية للرجال- مناديل الجيب والرأس...[2]

أما حركة الترانزيت العادي والدولي حسب بلد المنشأ أو المقصد خلال سنتي 1949 و1950م قبل وبعد الانفصال الجمركي عن لبنان والتي قيمتها أكثر من 50 ألف ليرة سورية وأهمها بضائع مشحونة من العراق ترانزيت داخل (إلى سورية): نوع البقر رؤوس, مصارين الحيوانات - التمور- الشعير- الحبوب والأثمار الزيتية- الصموغ والرتنجينيات- جلد الوجه المدبوغ- الصوف- القطن الخام...

بضائع مشحونة إلى العراق ترانزيت خارج(من سورية) السكر المكرر- المحاصيل الصيدلانية- الأطواق من المطاط- النسيج من الحرير الصنعي- الخيوط من صوف وشعر ووبر- النسج الصوفية- الحرامات المصنوعة من الصوف- خيوط القطن- النسيج من القطن الصرف أو الممزوج- الألبسة والبياضات المستعملة- المراجل- الآلات -الأجهزة والأدوات الآلية وقطعها المنفصلة...[3]

---

(1) المصدر نفسه، ص23.

(2) المصدر نفسه، ص924-926.

ويمكن العودة للمصدر نفسه لملاحظة الجدول رقم 17وفيه تصنيف الاستيراد والتصدير حسب أصناف البضائع وبلدان المنشأ والمقصد خلال سنتي 1949-1950م وفيه ما صدر واستورد من العراق وإلى العراق من سورية. أهم المستوردات من العراق هي: الحيوانات الحية ما عدا الأسماك- الزبدة المصهورة السمنة- الجبن اللين العجينة- التمور. أما الصادرات فهي: الزبدة الطازجة أو المملحة- الجبن الأبيض- الأغراس← الحرجية وأغراس التزيين- الزيتون والكبر (القبار) الطازجة- البندورة- البصل- الثوم- البطاطا- القنبيط- الخضر الأخرى الطازجة غير المذكورة- الفاصولياء- الفول- والفول الصغير الحب- البازلياء- الترمس وغيرها.المصدر نفسه، ص49-900.

(3) المصدر نفسه، ص1113-1114

وبالنسبة لأعوام 1951-1952م بين سورية والعراق ومن خلال جدول يبين مجمل تجارة الاستيراد والتصدير حسب بلدان المنشأ أو المقصد خلال 1948-1952م من خلال احصاءات التجارة الخارجية لعام 1952م.

العام	استيراد		التصدير	
	الكميات بالأطنان	القيم بآلاف الليرات السورية	تصدر الكميات بالأطنان	القيم بآلاف الليرات السورية
1951	43.636	8.929	4.841	20.249
1952	35.311	8.526	4.958	17.176

(1)

تفاصيل الاستيراد والتصدير حسب بلدان المنشأ والمقصد خلال سنتين 1951-1952م ما قيمة البضائع أكثر من خمسين ألف ليرة سورية (تجارة خاصة).

استيراد من العراق: الكباش- الخرفان- النعاج رؤوس- التمور- البذور والأثمار الزيتية- عصارات الأثمار المائعة (دبس)- صلال الغنم بصوفها- الصوف كتلاً...

التصدير: البصل- الحبوب والأثمار للبذار- قمر الدين- الصابون العادي- ورق لفائف التبغ- خيوط الحرير الخام الطبيعي- النسيج كريب خاماً أو مقصورة أو مصبوغة- النسيج كريب مطبوعة أو مزينة أو مفننة- الأمراس والحبال- الجوارب للرجال من الحرير الصنعي- أكياس الخيش- أنوال النسيج- آلات لصنع التريكو...[1].

تفاصيل حركة الترانزيت العادي والدولي حسب بلد المنشأ أو المقصد:

العراق: بضائع مشحونة من العراق ترانزيت داخلي: الخيول- مصارين الحيوانات- الخضر ذوات القرون اليابسة- التمور- الشعير- الحبوب والأثمار الزيتية- الصلال الخام- جلد الوجه المدبوغ- الصوف كتلاً ...

بضائع مشحونة إلى العراق ترانزيت خارج: الخضر النباتات الصالحة للأكل- الموز- التفاح والسفرجل والكمثرى- الصمغ والراتنجات- الزيوت النباتية- السكر المكرر- الخضار والفواكه المحفوظة- المحاصيل الصيدلانية- الأصباغ المحضرة- الروائح العطرية- الأخشاب- الورق- الكتب- الحاجات والأدوات المصنوعة من الحديد والفولاذ- أجزاء السيارات والجرارات وقطعها المنفصلة...[3].

دراسة خاصة لتجارة الاستيراد والتصدير لعام 1951-1952م:

فيما يلي إحصاء يبين ترتيب الدول تبعاً لأهميتها في تغذية تجارة الاستيراد خلال أعوام 1949-1952م نأخذ منه عامي 1951-1952م والأرقام المطلقة بآلاف الليرات السورية.

تجارة خاصة

النسبة المئوية من المجوع العام

أسماء البلدان	1952	1951
الولايات المتحدة	14.5	18.3
بريطانيا	12.5	12.8
لبنان	11.4	11.2
فرنسا	6.2	10.4
إيطاليا	6.5	7.0
ألمانيا	6.1	5.6
تركيا	5.8	5.3

(1) الجمهورية السورية، وزارة المالية، مديرية الجمارك العامة، إحصاءات التجارة الخارجية لعام 1952م، مطبعة المفيد، دمشق، 1953م، ص24

(1) المصدر نفسه، ص1102-1105.

(3) المصدر نفسه، ص1191-1214.

بلجيكا	4.2	3.0
العراق	2.7	2.9

وفي عام 1949م كانت النسبة المئوية للعراق 5.2 وفي عام 1950م قبل 5.6 وبعد 4.9[1]

فيما يلي إحصاء بين ترتيب الدول تبعاً لأهميتها في تغذية تجارة التصدير خلال الأعوام 1949-1952م نأخذ منه عامي 1951-1952م والأرقام بآلاف الليرات السورية.

اسم البلدان	1952	1951	1949	1950قبل	1950بعد
بريطانيا	24.1	7.0	-	-	-
لبنان	21.9	21.5	-	-	-
فرنسا	15.4	18.2	-	-	-
العراق	5.4	7.3	20.1	8.6	6.0
الأردن	5.3	4.5	-	-	-

[2]

إحصاء مجمل لتجارة إعادة التصدير أو الترانزيت حسب بلد المنشأ والمقصد لعام 1951م:

ترانزيت عند الإخراج أو حسب بلد المقصد		ترانزيت عند الإدخال أو حسب بلد المنشأ		إعادة التصدير من المستودعات	
بآلاف الليرات السورية	الأطنان	آلاف الليرات السورية	الأطنان	آلاف الليرات السورية	الأطنان
34.961	15.339	34.155	64.598	-	-
38.75	34.627	18.752	35.509	-	-

[3]

النقل والمواصلات بين سورية والعراق:

تتطلب دراسة النقل والمواصلات بين سورية والعراق دراسة طرق الاتصال الجديدة التي تمت في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وحتى عام 1958م وذلك بدراسة الطرق البرية من طرق السيارات والسكك الحديدية والطرق الجوية وخطوط التلغراف السلكي والهاتف وأنابيب النفط العراقي المارة عبر سورية.

كان الناس يتنقلون قبل الانتداب الإنكليزي على العراق والانتداب الفرنسي على سورية وحتى عام 1923م على ظهور الإبل والدواب أو العربات التي كانت تجرها الدواب أما الأموال التجارية فكانت تنقل على ظهور الجمال، وكانت الحمولات تنتقل على ظهور الجمال بأثمان تضاهي أثمان الجمال نفسها فكان ثمن الحمل من الشام إلى العراق في هذه الفترة يبلغ ثلاثين ليرة عثمانية وهو ثمن الجمل نفسه، فكان من يشتري عدداً من الجمال وينقل عليها الحمل من الشام أو حلب مثلاً يستوفي ثمن الشراء في بغداد وعند وصولها إلى بغداد تصبح الجمال أرباح حقيقية لهذا السفر الطويل الشاق واستمر ذلك حتى تم فتح طريق سورية ماراً بجبيبة وتدمر. وكثر النقل بواسطة السيارات (اللوريات) فكسد النقل على الجمال بعض الشيء لأن هذه السيارات كانت قليلة لا تسد حاجة النقل ثم تضاءلت قيمة الجمال كلما كثرت هذه السيارات. هذا بالإضافة إلى تيسير النقل بواسطة طريق جديدة فتحت بين بغداد - الشام بعد فتح طريق الرطبة فتكاثرت السيارات نتيجة اختصار الطريق واهتمام الحكومتين العراقية والسورية بهذا الطريق وتنظيمها أمور السير فيه وتعيين مواعيد للسفر من كلا البلدين وإخراج دوريات مسلحة لحماية قوافل النقل[4].

النقل بواسطة السكك الحديدية:

افتتاح خط سكة الحديد بين سورية والعراق: نشرت جريدتا فتى العرب والأيام في 5 كانون الثاني عام 1939م ما يلي: قررت المفوضية العليا انتداب مستشار دوائر الأشغال العامة

---

(1) المصدر نفسه، ص35-36.

(2) المصدر نفسه، ص37-38.

(3) المصدر نفسه، ص46.

(4) جميل، مكي، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956م، ص130-131.

ومستشار الاقتصاد ومندوبها في الجزيرة العليا للاشتراك في حفلة افتتاح خط السكة الحديدية بين سورية والعراق وذلك يوم الجمعة في 6 كانون الثاني 1939م والخط سيصل إلى محطة الصابونية التي تبعد 25 كيلو متر من محطة تل كوجك داخل الحدود العراقية وهو يشكل أول خطوة لربط سورية بالعراق بخط حديدي.

أما بقية الخطوط فسيتم تدريجياً افتتاحها من قبل السلطات العراقية إلى أن يتم ربط هذا الخط نهائياً بالموصل كما أن خطوط التلغراف السلكي والهاتف التي تسير بجانب السكة الحديدية قد تم مدها وسيجري افتتاحها في آخر كانون الثاني عام 1939م[1].

ووصل قطار الموصل مساء الثلاثاء 28 آذار 1939م إلى تل كوجك كأول قطار للسكك الحديدية قادماً من الموصل رأساً وعليه عدد من الركاب والبضائع. وتم الاتفاق بين مصلحة السكك الحديدية في سورية والعراق وتركيا على نقل الركاب وتسيير القطار بين الموصل وسورية ثلاثة مرات في الأسبوع[2].

واستخدمت سكة الحديد من الموصل إلى سورية خاصة أثناء الثورة العراقية عام 1941م فذكر ستيفن همسلي لونغريك عن نقل كميات من الحاصلات بالقطار من العراق إلى سورية ولبنان وتركيا[3].

مشروع سكة حديد بين دمشق وبغداد:

ذكرت جريدة الأيام في 3 أيار 1946م عن مشروع سكة حديد عريض يصل دمشق وبغداد وهو بمحاذاة الفرات من دير الزور إلى عانة فبغداد ومن دير الزور إلى تدمر فدمشق وقدرت كلفة الخط ونفقاته من بغداد حتى دمشق بثلاثة ملايين ونصف جنيه إسترليني وإن النية متجهة للإسراع به لربط القاهرة ببغداد بخط حديدي[4].

وكان يعقد بين سورية والعراق وتركيا مؤتمرات للنقل الخاصة بالسكك الحديدية المارة بهذه الدول منها المؤتمر الذي عقد في بغداد يوم 10نيسان 1950م واستمر ثلاثة أيام وحضره ممثلون عن تركيا وسورية والعراق وتناولت أبحاثه قضايا الأمن والجمارك وجوازات السفر وتخفيض أجور الشحن بين المحطات وأراضي هذه الحكومات الثلاثة[5].

كما عقد مؤتمر آخر في بغداد في 11تشرين الثاني عام 1957م لقطار طوروس وحضره ممثلون عن العراق وتركيا وسورية ولبنان وقد افتتحه السيد عبد الوهاب مرجان وزير المواصلات والأشغال العراقي فعالج قضايا انضمام الإدارات المشتركة في قطار طوروس السريع إلى بعض الاتفاقات الخاصة للنقل وإجراء التفتيش الجمركي وتفتيش الأمن أثناء سير القطار وزيادة التخفيض لتعرفة النقل بين تركيا وسورية ولبنان والعراق إلى خمسين بالمائة[6].

الاتصالات الجوية: ذكرت جريدة الأيام في 5كانون الثاني عام 1939م أنه في آخر شهر كانون الثاني من عام 1939م سيتم افتتاح الخط الجوي العراقي الذي ستتولاه الشركة العراقية لتسيير طائرات عراقية متصلة بين العراق وسورية وإيران أي وصل دمشق وبغداد بخط جوي[7].

الاتصالات الهاتفية: تم الاتفاق بين سورية والعراق على الاتصالات الهاتفية بينهما، وقال بهذا الخصوص السيد أحمد عدنان كبير مهندسي مصلحة البريد والبرق في 17أيار عام 1949م

---

(1) فتى العرب، دمشق، 4854، الحادية والعشرون، الخميس 5 كانون الثاني 1939م، ص2.
الأيام، دمشق، 1740، الثامنة، الخميس 15ذو القعدة 1357هـ- 5كانون الثاني 1939م، ص3.

(2) الأيام، دمشق، 1811، الثامنة، الجمعة 10صفر 1358هـ، 31آذار 1939م، ص3.
وفي مطلع عام 1940م نشرت مجلة دمشق أن العمل لا يزال يتوالى دون انقطاع لإتمام خط حديد الموصل تل كوجك الذي يصل بين الخط الحديدي العراقي والخط الحديدي السوري التركي على رغم الحالة الحربية (الحرب العالمية الثانية).
دمشق 2،الأولى، 21ذي الحجة 1358هـ- 1شباط 1940م، ص62.

(3) لونغريك، ستيفن همسلي، المصدر نفسه، ص515.

(4) الأيام، دمشق، 3468، الخامسة عشرة، الخميس 1جمادى الآخرة 1365هـ- 3أيار 1946م، ص2.

(5) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص165.

(6) المصدر نفسه، الجزء العاشر، ص171.

(7) الأيام، دمشق، 1740، الثامنة، الخميس 15ذو القعدة 1357هـ- 5كانون الثاني 1939م، ص3.

في بغداد بأنه تم الاتفاق على اتصالات هاتفية بين سورية والعراق وتطبيق أجور البريد الداخلي في البلدين[1].

مؤتمر اتحاد البريد العربي: عقد في بغداد مؤتمر اتحاد البريد العربي الذي افتتح في 4آذار عام 1956م وقد اشتركت فيه وفود سبع دول عربية هي: العراق وسورية والأردن ولبنان والسعودية ومصر وليبيا، واستمر المؤتمر سبعة أيام، وحقق تقدماً لمتطلبات التعاون العربي في قضايا البريد وعدل الاتفاقية القائمة بين الدول العربية على أساس التعاون بين الدول العربية[2].

أنابيب النفط العراقي المارة بسورية: أولها الأنبوب المار من كركوك إلى الحديثة حيث يتفرع إلى فرعين أحدهما إلى حيفا ماراً بشرق الأردن وفلسطين وطوله 620ميلاً والآخر إلى طرابلس ماراً بسورية ولبنان وطوله 530ميلاً وبعد الحرب العالمية الثانية ضاعفت شركة النفط العراقية الإنتاج فمدت أنبوباً آخر من كركوك والموصل إلى طرابلس فزاد إنتاجها من أربعة ملايين طن إلى ثمانية ملايين طن سنوياً سنة 1951م. كما مدت أنبوباً آخر أعظم طاقة إلى بانياس في سورية طوله 556ميلاً وبه بلغ الإنتاج في العراق 23مليون طن سنوياً[3].

ثانياً - ملامح من العلاقات الاجتماعية بين سورية والعراق ما بين عامي 1939-1958م:

كان للأوضاع الاقتصادية في سورية والعراق انعكاس كبير على الأوضاع الاجتماعية، طابعها الاستغلال ونتائجها الإفقار الدائم لأغلبية الشعب وفئاته الاجتماعية مما أدى إلى جهل وتأخر اجتماعي وثقافي وصحي.

انقسم المجتمع السوري والعراقي* إلى فئات اجتماعية أولها فئة الإقطاعيين وكبار الملاكين وكبار التجار ومنهم من تعاون مع الاستعمار الفرنسي في سورية أو الاستعمار الإنكليزي في العراق ففي العراق مثلاً سيطرت فئة الملاكين الكبار ومشايخ العشائر على الوزارات والمجالس التشريعية، وسخرت الدولة لخدمة مصالح الاستعمار الأجنبي. أما باقي فئات الشعب فهي على الترتيب: أصحاب الحرف وصغار التجار والموظفين والمثقفين والفلاحين والعمال. وكان وضع الفلاح في العراق سيئاً بسبب ضآلة دخله، أما العمال وإن كانوا أحسن حالاً من الفلاحين إلا أنهم في مستوى منخفض من العيش بسبب قلة أجورهم إضافة لانتشار الأمية فكانت تقدر في العراق بـ85 بالمائة من مجموع عدد السكان[4].

وسأقدم دراسة على أهم المظاهر الاجتماعية بين سورية والعراق وهي حسب الترتيب سأدرس أولاً الحوادث بين البدو على الحدود السورية العراقية، وحوادث السلب على تلك الحدود، وصلات النسب الاجتماعية بين القطرين الشقيقين، وسير قوافل الحج السورية إلى العراق ومنها إلى الحجاز، ومن ثم دراسة الأفراح والأتراح ووقع ما يحدث منها في قطر على القطر الآخر، ومن ثم دراسة الاصطياف والاستجمام للعراقيين في سورية صيفاً، ومن ثم أثر حوادث الفيضانات

---

(1) ألف باء، دمشق، 8013، التاسعة والعشرون، الأربعاء 21رجب 1368هـ- 18أيار 1949م، ص4.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص23.

(3) النجار، حسين فوزي، مع الأحداث في الشرق الأوسط 1946-1956م، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، القاهرة، 1957م، ص99-100.

* بلغ عدد سكان سورية حتى أوائل عام 1939م 2.4870.27 نسمة.

الأيام، دمشق، 1918، التاسعة، الأحد 20جمادى الآخرة 1358هـ- 6آب 1939م، ص2.

وبلغ عدد سكان سورية حسب إحصاء أيار عام 1947م ما مجموعه 3.043.310 نسمة.

عينتابي، محمد فؤاد، المرجع نفسه، ص239.

أما عدد سكان العراق فكان عام 1939م 4.500.000 نسمة.

البيضاوي، جمال، المصدر نفسه، ص29.

وبلغ عدد سكان العراق عام 1957م 6.199.538 نسمة ومساحة العراق ما يقرب 375ألف كيلومتراً مربعاً.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص170.

(4) جميل، حسين، المصدر نفسه، ص22-29.

إن مصروفات الدولة العراقية على شؤون التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية كانت تعادل ما يصرفه النظام على أجهزة القمع التي يحارب بها الشعب العراقي ولمزيد من التفاصيل عن وضع التعليم ودخل الفرد والوضع الصحي انظر أحمد، حليم، المرجع نفسه، ص126-128.

في العراق على سورية، ومن ثم التبادل الثقافي والعلمي والطبي واشتراك محاميو ومهندسو القطرين في المؤتمرات العربية، ومن ثم عمل المرأة السورية المتعلمة في العراق...

حوادث البدو بين سورية والعراق:

منذ أن وضعت الحدود الاصطناعية بين سورية والعراق والمشاكل الحدودية مستمرة، ومنها مشاكل البدو بين القطرين الشقيقين لان البدو كانوا في تاريخهم الطويل لا يتقيدون بمكان ويتجولون بين سورية والعراق، فلما وضعت الحدود ظهرت مشاكل تطلب حلها تدخل السلطات السورية والعراقية، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود علاقات جيدة بين هذه القبائل، ومن المعروف أن بعضها مقسوم إلى شطرين: شطر في العراق وشطر في سورية (مثل قبيلة عنزه). عزز هذه القرابة بينهم الروابط الأسرية والمصاهرات الدائمة كدليل على وحدة الأصل وحسن الجوار، لكن الأمر لا يخلو من بعض المشاكل التي سببها النزاع على المراعي أو حوادث السلب أو التهريب. وسأقدم أمثلة على هذه المشاكل والحوادث بين البدو.

فقد وقعت مشكلة بين عشائر شمر العراقية* والعكيدات السورية بسبب النزاع على المراعي** بينهما وحلت المشكلة بعد أن تم الوفاق والصلح بينهما بعد أن اعترف كل فريق ما للثاني من حقوق فأداها إليه كاملة[1].

وكانت تجري اجتماعات بين سلطات الحدود في كلا الجانبين السوري والعراقي وذلك بسبب استمرار المنازعات بين العشائر السورية والعراقية ومشاكل الحدود فمثلاً حدث اجتماع في تلعفر العراقية في 1951/4/20م حضره عن الجانب السوري قائممقام قضاء الدجلة وقائد كتيبة القامشلي ومدير عشائر الجزيرة السورية للتباحث مع الجانب العراقي، وتناولوا فيه المشاكل المتعلقة بين العشائر في البلدين وتوصلوا إلى حلول لأكثر هذه القضايا[2].

واتخذ الجانبان السوري والعراقي بتاريخ 3و1952/7/4م مقررات بتثبيت دعامات الحدود في أراضي حويجة الباغور بصورة مؤقتة في قضاء أبي كمال، وذلك ريثما تأتي اللجنة الفنية المختصة و تثبتها بصورة نهائية، ويبدو أن أحد مشايخ العشائر العراقية الذي حضر الاجتماع عاد وخالف مضمون الاجتماع بخصوص تحديد الحدود مما يؤدي إلى نتائج غير مستحبة بين العشائر أصحاب العلاقة، وعليه أرسل محافظ الفرات في سورية رسالة إلى متصرف لواء الدليم الرمادي 1952/7/14م بلزوم التقيد بالمقررات الرسمية والاهتمام بتنفيذها كي تأتي النتائج منسجمة مع ما تقتضي به مناسبات حسن الصداقة والجوار[3].

حوادث السلب على الحدود بين سورية والعراق:

---

* القبائل الرحالة في العراق أهمها قبيلة شمر وعنزة والضفير. أما عشيرة شمر فقد جعلت موطناً لها بادية الجزيرة في العراق عام 1945م، أما عنزة فكانت في عهد الدولة العثمانية بشتى فروعها وأفخاذها تتجول في البادية التي كانت تعرف ببادية الشام وبعد تقسيم بادية الشام أصبحت جزء منها في الحدود العراقية وقسمت في العراق إلى قسمين الشمالية ومقرها الرطبة جعلت موطناً لعشيرة العمارات من عشائر عنزة أما البادية الجنوبية ومقرها نقرة السلمان فقد جعلت موطناً لعشيرة الدهامشة وهي فخذ من عنزة. أما عشيرة الضفير فموطنها بين المنتفك والبصرة ونجد. جميل، مكي، المصدر نفسه، ص157-158.

ولمزيد من التفاصيل عن القبائل الرحالة في العراق وحياتها الاجتماعية انظر المصدر نفسه، ص136-282.

** حوادث الاعتداء والمشاجرات التي وقعت بين الرعاة من عرب عشائر العكيدات السورية وبين جماعة من عشائر شمر العراقية التي انتهت بقتل 12شخصاً من شمر العراق واثنين من عشائر العكيدات وذلك في 18و1938/11/27م.

الأيام، دمشق، 2161، العاشرة، الاثنين 25ربيع الثاني 1359هـ- 2حزيران 1940م، ص2.

(1) الأيام، دمشق، 1868، التاسعة، الثلاثاء 18ربيع الثاني 1358هـ- 6حزيران 1939م، ص4.

ويبدو أن الأمر لم ينته نهائياً بين هذه العشائر، وتجدد النزاع على المراعي فقد وصل إلى الموصل في 10كانون الثاني 1942م وفد مؤلف من مندوب المفوض السامي في دير الزور والشيخ جدعان رئيس العكيدات في سورية والأمير محجم المهيد رئيس عنزة في سورية لتمثيل سورية في فض المنازعات على المراعي بين قبائل العكيدات السورية وشمر العراقية وقد تألف وفد عراقي من متصرف لواء الموصل والقائمقام المختص والشيخ عكاب العجيل للمفاوضة مع الوفد السوري. الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص73

(2) القضية الأولى قضية اتهام عشيرة الجحيش العراقية فخذ العوجان بقتل أحمد خاني الميراني السوري وأخذ بندقيته وتقرر وضع دية القتيل على عشيرة الجحيش على أن يكون المسؤول عن جمع الدية ودفعها رئيس عشيرة الجحيش وأن تكون الدية 52ديناراً ونصفاً تدفع خلال مدة لا تتجاوز الشهر الواحد كما قرر المحكمون وجوب إعادة بندقية المجنى عليه على أن تقدم مع الدية...أما القضية الخامسة فقد أثار الوفد السوري قضية سرقة أربعة كدش من قرية قلعة الهادي السورية والمتهمين فيها أهالي قرية جلبارات العراقية وكانت القضية قد حلت في اجتماع سابق وأن الحيوانات قد سلمت إلى أصحابها وعليه اعتبرت القضية منتهية... القضية السادسة وهي قضية نهب عشيرة الصايح العراقية لقسم من عشيرة البكارة بتاريخ 1946/5/16م وأخذهم 95جملاً وقتلهم أحد الجنود السوريين... كما تقرر أن يكون تثبيت الحدود ما بين الأراضي السورية منطقة قضاء ← ديريك والأراضي العراقية ضمن قضاء تلعفر وتنفيذاً لما ورد في محضر اجتماع القامشلي السابق لهذا الاجتماع على أن يكون الاجتماع على خط الحدود وأن يُحضر كل من الطرفين مهندساً فنياً أو مساحه معه.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة- وزارة الداخلية- قضايا الحدود- وثيقة د69/40/1.

(3) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، وزارة الداخلية، قضايا الحدود، د105/40/1.

موقعة من محافظ الفرات عبد الكريم العائدي.

كثيرة هي حوادث السلب* على الحدود بين سورية والعراق وسأقدم بعض الأمثلة على فقدان الأمن واتساع الحدود وصعوبة ضبطها.

ففي نهاية شهر كانون الثاني عام 1940م غادرت دمشق إلى بغداد قوافل سيارات (كيمونت) للشحن، وعندما وصلت بعض هذه السيارات إلى ما بين الرطبة والرمادي في الأراضي العراقية خرج عليها أناس مسلحون ومعهم سيارة لتساعدهم على الفرار، وأخذوا بإطلاق الرصاص على هذه السيارات لتقف، ولكن السيارات الأولى ضاعفت سرعتها وأفلتت من أيدي الأشقياء بعد أن أصيبت ببعض طلقات نارية وهناك سيارة لم تتمكن من الاستمرار في السير، فتوقفت إثر رصاصة أصابت سائقها بجرح بسيط، وكان يسوق هذه السيارة الأخيرة السيدان واصف وعزت الزمريق، وقد سلب الأشقياء من سائقيها ما يحملانه من دراهم وقدرها أربعة دنانير وبعض أشياء، ولما وصل الخبر إلى الحكومة العراقية أوفدت سيارات الصحراء المطاردة لتعقيب هؤلاء الأشقياء الذين يقال إنهم من العرب الرحل في تلك المنطقة[1].

ووقع حادث سلب في الحدود السورية العراقية عند فجر يوم الأحد 28نيسان 1946م في موقع التنف، يتلخص أنه بينما كانت سيارة شركة نقليات السعدون القادمة من بغداد في طريقها إلى دمشق تجتاز الحدود السورية، وذلك في الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل فوجئت في تلك الصحراء الواسعة وفي منطقة تسمى التنف المتاخمة للحدود العراقية، بعدة أشخاص مسلحين من البدو أنذروا السائق بالوقوف، ولكنه لم يرضخ لإرادتهم، وانطلق بأقصى سرعة، وقد شجعه على ذلك ركاب السيارة، وفي مقدمتهم حامد الوادي والأمير فواز من العائلة الهاشمية ومن كبار موظفي البلاط الملكي العراقي، لأن إنذار الأشقياء كان بتصويب بنادقهم وإطلاق الرصاص على السيارة التي أمطروها وابلاً من رصاص بنادقهم، وشاءت الأقدار أن يكون سائق السيارة طويل العمر قصير القامة هو شقيق الأستاذ الشيخ أحمد القاسمي، فلم يصبه الرصاص بل كان يمر فوق رأسه، وكان هدف الأشقياء قتل السائق لتقف السيارة، واستمر السائق في سرعته على العجلات المصابة الخالية من الهواء «على الجنط»، وبعد مسافة 20 كيلو متراً توقفت لإصابة المحرك، وقد أصيب أحد ركابها السيد عبد الحكيم القدسي من أهالي العراق برصاصة في ساعده الأيسر وهو قادم إلى سورية للاستشفاء والتداوي. أما الأشقياء فقد قطعوا أملهم من السيارة، واستعدوا لما يأتي بعدها، فوضعوا أحجاراً كبيرة عند شارات الارتفاع هناك وكمنوا بالقرب منها، وعند وصول سيارة شركة نرن الكبيرة، وكانت الساعة الرابعة والنصف عند طلوع الفجر خرج إليها الأشقياء، وأنذروها بالوقوف بعد أن أطلقوا عليها عدة رصاصات اخترقت نوافذها، وهنا توقفت السيارة وصعد الأشقياء إليها، وعددهم ستة أشخاص وسلبوا ركابها جميع ما يحملون من متاع ومال وحلي ومجوهرات حتى المأكولات، وقد عميت أبصارهم عن حقائب الركاب الكبيرة لأنها كانت موضوعة في مستودع السيارة بين مكان قيادة السيارة وصالون الركوب، وبعد ذلك أوقفوهم حتى الساعة السادسة والنصف صباحاً، ثم سمحوا للسيارة باستئناف سيرها بعد أن حملوا الأسلاب والمنهوبات على الإبل، وأخذوا في طريقهم ركاب السيارة الأولى المعطلة بعد عشرين كيلومتراً، وعند بلوغها أبو الشامات أبلغت الخبر لمخفر الدرك الذي أنبأ بدوره قيادة الدرك العامة هاتفياً، ثم وصلت قوة من الدرك مع أربع مصفحات وعدة رشاشات وأرسلت مديرية العشائر قوة من الهجانة في الضمير وقوة من حرس البادية من دمشق مع ثلاث سيارات مصفحة ووحدة صحية وطبيب، واتجهوا للتفتيش عن الأشقياء. وقد أبرق للحكومة العراقية لتشترك طائراتها في التفتيش عن الأشقياء وحراسة الحدود في حال محاولتهم اجتياز الحدود العراقية. وكان من ركاب السيارة الثانية محمد عبد المنعم القائم بأعمال المفوضية المصرية في بغداد والسيد فايز النوري ونصر الله

---

* حوادث السلب كثيرة منذ وضع الحدود الاصطناعية بين سورية والعراق وهناك حوادث سابقة تعود لعام 1930م، فمثلاً في مطلع شهر نيسان 1930م خرج بعض الأشقياء على سيارة قادمة من الموصل في طريقها إلى حلب تقل جماعة من التجار وقد سلب الأشقياء أشياءهم ونقودهم.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، الصحف القديمة، الميثاق، ص/33.

الميثاق، حلب، 451، الخامسة، الثلاثاء 8نيسان 1930م، ص2.

(1) الأيام، دمشق، 2063، التاسعة 23ذي الحجة 1358هـ- 2شباط 1940م، ص2.

عبادي من رجال السلك السياسي الإيراني وأربع سيدات والباقي من أهالي العراق وسورية وموظفون إنكليز في شركات[1].

اتخذت قيادة الدرك في يوم الاثنين 6أيار 1946م قراراً بتأسيس مخافر ثلاثة في الصحراء وهي السبع بيار- التنف- الزلف. كما أن دوريات مصفحة تقرر أن تجوب المناطق الصحراوية وذلك بناءً على حادث السلب السابق ذكره[2].

مكافحة الحكومة السورية دخول وخروج الأشخاص وتهريب السلع:

منعت الحكومة السورية في 1950/3/9م الدخول أو الخروج من الأراضي السورية إلا عن طريق المخافر المعينة لذلك، وبعد اتباع الطرق القانونية اللازمة لذلك، كما منعت تهريب كافة أنواع البضائع والسلع والمواشي إلى سورية أو منها إلى خارجها عبر الحدود. كما أن السيارات التي تمر في مناطق الحدود يجب أن يؤشر على مهمتها في قيادة الموقع، وفي حال مخالفة أي شخص لهذه التعليمات يقع تحت طائلة العقوبات ويحال إلى المحاكم العسكرية[3].

كما أصدر وزير الداخلية في سورية في 1953/2/24م تعليماته إلى الموظفين بضرورة مضاعفة اليقظة والسهر على مراقبة أي نشاط يبدو على الحدود سواء من قبل الداخلين إلى البلاد أو الخارجين منها أو المقيمين في مناطق الحدود، وأي اتصال مريب يقع بين سكان الحدود من الجانبين يجب إبلاغ الوزارة به فوراً[4].

وأصدر وزير الداخلية في سورية في 1953/7/13م مرسوم تشريعي جاء فيه: لا يجوز للسوريين أو للأجانب الدخول إلى الأراضي السورية أو الخروج منها إلا من المراكز التالية بالنسبة للمراكز الحدودية مع العراق من جهة دير الزور هي البوكمال- تل أبيض- المحطة الثانية لشركة نفط العراق ومن جهة الحسكة فإن المراكز الحدودية مع العراق وتركيا هي القامشلي- ديريك- رأس العين الدرباسية- تل كوجك[5].

كما أن السلطات السورية والعراقية رغبت دائماً بحسن الجوار فيما بينها، وعقدت اتفاقيات نذكر منها: الاتفاقية المؤقتة المنعقدة لتنظيم أمور عشائر الحدود سنة 1927م، والاتفاقية المؤقتة باسترداد المجرمين بين سورية والعراق، واتفاقية حسن الجوار بين العراق وسورية[6].

كما كانت وزارة الداخلية في سورية تسمح للسكان في محافظة الحسكة بالتسلح لوقوع هذه المحافظة على حدود دولتين مجاورتين هما العراق وتركيا، ويبدو أن وزارة الداخلية قد أوقفت إجازات الأسلحة منذ عام 1952 وحتى عام 1954م مما دعا محافظ الحسكة إلى إرسال كتاب بتاريخ 1954/6/16م إلى وزارة الداخلية يطلب فيه تجديد رخص الأسلحة لأن سكان الحدود في تركيا والعراق مسلحون تسليحاً كاملاً[7].

ولتأخر وصول جواب وزارة الداخلية فقد أرسل محافظ الحسكة كتاب آخر بتاريخ 13أيلول 1954م، وذلك ليحافظ سكان هذه المنطقة على أرواحهم وأموالهم بعد أن كثرت الاعتداءات عليهم من بعض الرعايا الأتراك خاصة[8].

وكانت وزارة الداخلية تعطي تعليماتها إلى المحافظات الحدودية بضرورة إبلاغ الوزارة بكل حادثة حدودية، وأن تتخذ المحافظة الإجراءات المحلية المناسبة، وذلك لإحصاء الحوادث التي تقع مع الدول المجاورة ومنها العراق[9].

---

(1) الأيام، دمشق، 3466، الخامسة عشرة، الأربعاء 29جمادى الأولى 1365هـ- 31نيسان 1946م، ص2.

(2) الأيام، دمشق، 3471، الخامسة عشرة، الثلاثاء، 6جمادى الآخرة 1365هـ- 7أيار 1946م، ص2.

(3) موقعة من رئاسة الأركان العامة- الشعبة الثالثة- بعنوان تعميم إلى المخافر والتعليمات للقطعات العسكرية المكلفة بحراسة الحدود.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، حوادث الحدود، تهريب مواشي، وثيقة رقم 4/60.

(4) المصدر نفسه، حوادث الحدود، المخافر على الحدود، وثيقة رقم 261-1.

(5) المصدر نفسه، وثيقة رقم 262-2.

(6) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، وزارة الخارجية، الجوازات وقضايا الجنسية للأجانب، وثيقة رقم خ/4/15.

(7) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق الدولة، الداخلية، قضايا الحدود، وثيقة رقم د112/40/1، ورقة /1/.

(8) المصدر نفسه، والوثيقة نفسها رقم د112/40/1، ورقة /2/.

(9) المصدر نفسه، وثيقة رقم د110/40/1.

العلاقات بين الأكراد في سورية والعراق:

جرت اجتماعات بين زعماء الأكراد الذين يشتغلون سراً بالقضية الكردية، منها الاجتماع الذي حدث بتاريخ 1947/4/13م في قرية تل خنزير التابعة للقامشلي بين عدد من أكراد سورية مع أحد الأكراد العراقيين, وقد تداولوا فيه عن القضية الكردية في العراق وتركيا وتطوراتها[1].

حق اللجوء السياسي:

كان العراقي يعتبر سورية والعراق بلداً واحداً, فإذا ما دعته الحاجة للخروج من العراق لأي سبب, وخاصة الأسباب السياسية تكون وجهته الطبيعية إلى سورية, ومثال على ذلك طلب العراقي السيد عبد الغني الجلبي إلى رئاسة مجلس الوزراء في سورية اعتباره لاجئاً سياسياً في سورية, وهو من سكان قضاء الكاظمية ببغداد, وكان يمارس في العراق مهمة القيادة الأولى للحزب الشيوعي[2].

صلات النسب بين السوريين والعراقيين:

إن صلة القرابة بين القطرين الشقيقين لهي أمر بدهي نظراً لأن السكان في أصولهم يعودون إلى نفس القبائل العربية التي سكنت المنطقة, وإن صلات النسب تعززت من خلال المصاهرات بين سكان القطرين, وهناك عائلات كثيرة أتت من العراق وسكنت في سورية والعكس صحيح, وعدا ذكر القبائل البدوية على الحدود بين الدولتين والتي كانت المصاهرات دائمة بينها لكونها غالباً تعود لقبيلة واحدة وفروعها مقسومة بين الدولتين، هناك بعض صلات النسب بين بعض العائلات سأذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

يستفاد من دراسة الوثيقة رقم د/4/20. أن المدعو عبد الرحمن شركس هو سوري التبعية ومقيم منذ مدة في بغداد ووالدته عراقية, وهو من قدماء الموظفين, ويتعاطى مهنة المحاماة في بغداد[3].

كما تربط جميل الأورفه لي أحد الوزراء في العراق صلة نسب بعائلة آل الخطيب في الشام وبعائلة عبد الباقي الأيوبي والزركلي حيث قال عنهم جميل الأورفه لي بأنهم أخواله[4].

أما أسعد طلس عديل اللواء سامي الحناوي فتربطه روابط القربى وصلات النسب مع العائلة الألوسية في العراق[5].

وقال موسى الشابندر إن عديله هو عبد الكريم السباعي، وإن هذا الأخير هو ابن عم مصطفى السباعي من جماعة الإخوان المسلمين[6].

وذكر محمد حسن الطريحي بأنه كان من المدعوين لحضور حفلة زواج هيثم بن محمد حديد (الحزب الوطني الديمقراطي) من فتاة سورية في فندق بغداد، وذلك عام 1958م بعد قيام ثورة 14 تموز[7].

مرور قوافل الحجاج السوريين بالعراق:

---

(1) التقرير من المقدم إسماعيل الغوري قائد كتيبة تابعة للقامشلي وأن الذين حضروا الاجتماع هم من القرى التالية : تل الخنزير- وتل خنزير فوقاني- والسويدية- ومعشوق. وأسماؤهم هي ...
مديرية الوثائق التاريخية بدمشق, وثائق الدولة, وزارة الداخلية, قضية الأكراد, وثيقة رقم د/7/10.

(2) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق, وثائق الدولة، الأحزاب السياسية رقم /1/, الحزب الشيوعي, وثيقة رقم 1ح/185/30. وهي بدون تاريخ (ومصنف الأحزاب السياسية وثائقه تعود للأعوام من 1939-1957م).

(3) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق, وثائق الدولة، وزارة الداخلية, مشروع سورية الكبرى، د/4/20.

(4) الأورفه لي, جميل, المصدر نفسه, ص106-107 وحاشية ص107.

(5) إن تلك القرابة أدت إلى تقوية العلاقة بين نوري السعيد وأسعد طلس لأن نوري السعيد يدعم حكمه في العراق العائلة الألوسية التي هي على صلة نسب مع أسعد طلس عديل سامي الحناوي مما كان من الأسباب التي هيأت لقيام الانقلاب الثاني في سورية عام 1949م.
فنصة, نذير, المصدر نفسه, ص168-170.

(6) عندما وصل موسى الشابندر إلى الشام سنة 1949م مفوضاً للعراق في دمشق استفاد من قرابته لعديله عبد الكريم السباعي وتمكن من مقابلة مصطفى السباعي في محاولة منه لإقناعه بالاتحاد السوري العراقي.
الشابندر, موسى, المصدر نفسه, ص497.

(7) مجلة الموسم, العدد السادس عشر, 1993م, محمد حسن الطريحي, مذكرات ضابط عراقي, ص74.

كانت بعض قوافل الحجاج السوريين تمر بالعراق في طريقها إلى بيت الله الحرام، حيث تتجمع في بغداد القوافل السورية والعراقية والإيرانية والهندية، وتواصل طريقها معاً إلى النجف والمدينة المنورة.

فقد غادرت دمشق إحدى هذه القوافل إلى العراق صباح الثلاثاء 16 كانون الأول عام 1941م، وبلغ عددهم /235/ حاجاً معظمهم من أهالي حمص وحماة وأكراد الجزيرة وبينهم عدد قليل من أهالي دمشق وبيروت وطرابلس .

أما حجاج حلب فقد غادروا إلى العراق بطريق سكة حديد تل كوجك الموصل، وبلغ عددهم /550/ حاجاً بما فيهم حجاج محافظة الفرات ويبدو أن عدد الحجاج في عام 1941م كان قليل جداً بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

أما الحكومة العراقية فقد ألفت هيئة صحية فنية لمرافقة قوافل الحجاج على اختلافها إلى عرفات كما أنها خصصت سيارات خاصة زودتها بالطعام والماء على سبيل الاحتياط وسيارة صحية كبيرة لمرافقة هذه القوافل[1].

الأفراح والأتراح:

تجلت المشاركة الاجتماعية بين السوريين والعراقيين بالأفراح والأتراح:

الأفراح: كانت الأفراح بين الدولتين الشقيقتين عبارة عن حفلات تقيمها القنصليات أو الاحتفال بالأعياد الدينية والوطنية منها احتفال العراق بعيد ميلاد الملك فيصل الثاني أو الاحتفال بمرور الملك فيصل الثاني بدمشق*.

حفلات القنصلية العراقية في دمشق:

أقام السيد إبراهيم الحضيري قنصل العراق بدمشق ظهر الاثنين 6 آذار عام 1939م مأدبة فاخرة في دار القنصلية العراقية في حي المهاجرين بدمشق على شرف الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وإخوانه ورجالات الوطنية, وقد تبادلوا أثناء الطعام أحاديث ودية وقومية تناولت صلة سورية بالعراق، وحالة الأقطار العربية وضرورة تعزيز روابط الإخاء بين هذه الأقطار. وقد تجلت في أثناء ذلك الرغبة المخلصة الصادقة في العمل على خدمة العروبة. وتابعوا حديثهم في غرفة الملك فيصل التي كان يجلس فيها الملك فيصل بعد تتويجه ملكاً على سورية عام 1920م وهي لا تزال مشرقة بالنقوش العربية الجميلة[2].

كما أقام وزير العراق المفوض أحمد الراوي مساء يوم الجمعة 28 حزيران 1946م حفلة استقبال في دار المفوضية العراقية في المهاجرين بدمشق حضرها عدد من الوزراء وكبار الشخصيات الشعبية والوطنية ووجهاء العاصمة وممثلو السلك الدبلوماسي ورجال الصحافة وغيرهم, وقد أقيمت في بعض غرف المفوضية موائد عامرة بالحلوى والفاكهة، وغادرت الوفود بعدها دار المفوضية شاكرة المفوضية حسن استقبالها. وعلقت جريدة الأيام بما يلي: هذه الحفلة هي ظاهرة قومية رائعة يتجلى فيها حرص العراق الشقيق على تمتين روابط العروبة بين الأقطار العربية[3].

الاحتفال بعيد ميلاد الملك فيصل الثاني:

جرت العادة الاحتفال بعيد ميلاد الملك فيصل الثاني في دار القنصلية العراقية في حي المهاجرين بدمشق يوم 2أيار من كل عام منها الاحتفال بعيد ميلاده الخامس في يوم الخميس 2 أيار عام 1940م[4]. وعيد ميلاده العاشر الأربعاء 2 أيار 1945م[1].

---

(1) النضال, دمشق, 751, الثالثة, الأربعاء 28 ذو القعدة 1360هـ- 17 كانون الأول 1941م, ص2.

* انظر الفصل الأول من هذه الرسالة ص30-31.

(2) الأيام, دمشق, 1790, الثامنة, الثلاثاء 16 محرم 1358هـ- 7آذار 1939م, ص2.

(3) الأيام, دمشق, 3510, السادسة عشرة, الأحد 30 رجب 1365هـ- 30 حزيران 1946م, ص2.

(4) أخذت القنصلية العراقية تستقبل منذ الصباح وفود المهنئين, منهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وفريق من إخوانه ورجال الحكومة السورية ووفود الشباب والطلاب والكشاف والأندية على اختلافها لتقديم التهاني, وأقامت القنصلية في المساء حفلة بهذه المناسبة.

الأيام, دمشق, 2137, التاسعة, الجمعة 26 ربيع الأول 1359هـ-3 أيار 1940م, ص2.

الأتراح:

تجلى التضامن والتآخي بين السوريين والعراقيين عند الفواجع الكبرى وخاصة مقتل الملك غازي* واغتيال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر** ووفاة سعد الله الجابري***.

الاصطياف والاستجمام:

كان يكثر المغادرون من العراق إلى سورية عند اشتداد الحر فيه, فمثلاً غادر العراق حتى الأسبوع الأول من تموز عام 1938م خمسة آلاف نسمة فقط[2], وفي عام 1940م بلغ عدد الذين سجلوا أسماءهم لدى السفارة الفرنسية في بغداد للاصطياف في سورية ولبنان خمسة آلاف نسمة[3].

وكانت تتم عملية الاصطياف غالباً بمساعي قنصل العراق في دمشق قبل عدة أشهر من زمن الاصطياف, فقد زار قبل ظهر الأربعاء في 15 شباط 1939م قنصل العراق العام الأستاذ إبراهيم الخضيري محافظ العاصمة (دمشق) في مكتبه الرسمي, وبحث معه بشأن مشروع الاصطياف في سورية, وتخصيص بعض المناطق في المصايف السورية للعائلات العراقية في صيف 1939م[4].

وتشجيعاً للاصطياف فقد أذنت وزارة الخارجية الفرنسية باستيفاء رسم مخفض للتأشير على جوازات السفر للذين يرغبون في الاصطياف في سورية ولبنان من العراق وفلسطين وشرق الأردن ومصر، وذلك بتخفيض سعر التأشيرة من 75 فرنكاً إلى عشرة فرنكات وذلك ابتداء من أول حزيران إلى 30 تشرين الثاني، ويستفيد من هذا التخفيض الأجانب المقيمون في تلك الأقطار بشرط أن ينالوا إذناً بالعودة بعد انتهاء اصطيافهم[5].

وكانت أهم الشخصيات العراقية تصطاف في سورية نذكر منهم: الأمير جميل الشريف الذي قدم إلى سورية في مطلع حزيران عام 1939م[6], ورئيس الوزراء العراقي حمدي الباجه جي الذي قصد سورية ولبنان للاستجمام والراحة في 18 تموز عام 1944م[7] وكذلك عبد الوهاب مرجان وزير المالية ومصطفى العمري الوزير بلا وزارة اللذان قصدا سورية للاستجمام والراحة في 30تموز عام 1951م[8].

وكذلك المؤرخ والأديب عبد الرزاق الحسني الذي وصل إلى دمشق في آخر حزيران عام 1939م وذلك للاصطياف والعكوف على إنجاز الجزء الرابع من تاريخ الوزارات العراقية[9] وكرر زيارته أيضاً في أيار عام 1940م[10] وكذلك السيد حسن البصير شقيق مهدي البصير (معري العراق)[11].

---

(1)حضر الاحتفال رجال الحكومة السورية وفريق من النواب وعدد كبير من مختلف فئات الشعب ورجال الصحافة, واستقبل رجال المفوضية القادمين بحفاوة كبيرة, وانصرف المدعوون وهم يبتهلون إلى الله أن يمد في عمر الملك فيصل الثاني.

ألف باء, دمشق, 7018, الخامسة والعشرون, الخميس 21 جمادى الأولى 1364هـ - 3 أيار 1945م,ص2.

* للاطلاع على تفاصيل ما جرى في سورية إثر مقتل الملك غازي وحفلات التأبين انظر الفصل الأول, ص25-30.

** للاطلاع على تفاصيل اغتيال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وحفلة التأبين التي أقيمت له أنظر الفصل الأول من هذه الرسالة ص46-47.

*** للاطلاع على تفاصيل حفلة التأبين التي أقيمت للسيد سعد الله الجابري أنظر الفصل الرابع من هذه الرسالة ص179.

(2) ألف باء, دمشق, 5235, الثامنة عشر, الأربعاء 13 تموز 1938م, ص4.

(3) الأيام, دمشق, 2170, العاشرة, الخميس 7 جمادى الأولى 1359هـ - 12 حزيران 1940م, ص2.

(4) الأيام, دمشق, 1774, الثامنة, الخميس 27 ذي الحجة 1357هـ -16 شباط 1939م, ص4.

(5) الأيام, دمشق, 1868, التاسعة, الثلاثاء 18 ربيع الثاني 1358هـ -6 حزيران 1939م, ص2.

(6) الأيام, دمشق, 1870, التاسعة, الخميس 20 ربيع الثاني 1358هـ - 8 حزيران 1939م,ص2.

(7) الحسني, عبد الرزاق, تاريخ الوزارات العراقية, الجزء السادس, ص189.

(8) المصدر نفسه, الجزء الثامن, ص230.

(9) الأيام, دمشق, 1888, التاسعة, غير واضح اليوم والتاريخ, آخر حزيران وأول تموز 1939م, ص6.

(10) الأيام، دمشق، 2146، العاشرة، الأربعاء 9ربيع الثاني 1359هـ- 15أيار 1940م، ص2.

(11)الأيام, دمشق, 1895, التاسعة, الاثنين 25 جمادى الأولى 1358هـ- 10 تموز 1939م, ص2.

أما السوريون فكانوا يذهبون إلى العراق غالباًً في الشتاء والربيع، فقد غادر مثلاً إلى بغداد فوزي البكري في آخر شباط عام 1940م لقضاء بضعة أيام فيها بين عائلته وأصدقائه[1] وعاد منها يوم 14 آذار عام 1940م[2].

حوادث الفيضانات في العراق وأثرها في سورية:

كانت حوادث الفيضانات* في العراق كثيرة, وكانت الحكومة العراقية تقوم بواجبها لدفع خطره عن السكان, والتعويض عن المنكوبين, ولكن عندما يشتد الفيضان كانت سورية تقف إلى جانب الشعب العراقي في محنته.

فقد وقف السوريون حكومة وشعباً إلى جانب الشعب العراقي أثر حوادث الفيضانات الشديدة التي حدثت في شهر آذار عام 1946م[3]

التبادل الثقافي والعلمي* بين سورية والعراق

استعانت وزارة المعارف العراقية بنحو مئة مدرس ومدرسة من سورية** ولبنان للتدريس في المدارس العراقية[1]. وذكرت جريدة الأيام الصادرة بتاريخ 9آب 1939م اسماء المدرسين والمدرسات من سورية(2).

وقد أثار انتقاء المعلمين للعراق في سورية ضجة وشكوى من حملة الشهادات من سيطرة الحزبية, لأن اللجنة التي تألفت في القنصلية العراقية لاختيار المدرسين طغت عليها الروح الحزبية في انتقاء المدرسين، وليس الكفاءة والشهادة، وعلقت على ذلك جريدة الأيام الدمشقية بأن ذلك يؤثر في مستقبل العلاقات بين سورية والعراق.

وقد أرسل أصحاب الشهادات برقيات بهذا الشأن إلى البلاط الملكي العراقي وإلى وزارة الخارجية العراقية وقالت: «تغلبت الالتماسات على الكفاءات وانتصر الباطل على الحق»[4].

إنهاء عقود بعض المدرسين السوريين في العراق

أنهت الحكومة العراقية عقود جماعة من المدرسين السوريين واللبنانيين بعد نهاية السنة الدراسية في آب عام 1940م, ولم تر الحكومة العراقية مسوغاً لتجديد عقودهم للأسباب التالية:

---

(1)الأيام, دمشق, 2086, التاسعة, الجمعة 22 محرم 1359هـ- 1 آذار 1940م, ص2.

(2) الأيام, دمشق, 2097, التاسعة, الخميس5 صفر 1359هـ- 14 آذار 1940م, ص1.

* كانت تنجم اضرار فادحة عن فيضان نهر دجلة في العراق، وخاصة في المناطق المتاخمة لضفتيه في بغداد منها مثلاً الفيضان الذي حدث في نهاية شهر شباط وأول آذار عام 1941م، وقد عملت الحكومة العراقية على دفع خطره عن السكان وتعويض المنكوبين.

الأحد، دمشق، 85، الثالثة، الأحد 4صفر 1360هـ-2آذار 1941م، ص1.

(3) الأيام، دمشق، 3440، الخامسة عشر، الجمعة 17ربيع الثاني 1365هـ- 22آذار 1946م، ص2.

* لمعرفة وضع التعليم في سورية وعدد المدارس فيها وعدد الطلاب والموازنة المخصصة للتعليم انظر: مجلة دمشق، العدد9، الأولى، 28رجب 1359هـ- 1أيلول 1940م، ص25-39.

ولأخذ فكرة عن التعليم في العراق فقد ألقى الأستاذ مصطفى الشهابي محاضرة في مدرج الجامعة السورية في 19شباط 1941م تكلم فيها عن التعليم في العراق. انظر المحاضرة:

دمشق، العدد الثالث، السنة الثانية، صفر 1360هـ-آذار 1941م، ص206-207.

** ذكر عبد اللطيف اليونس أنه دخل العراق يوم وفاة الملك غازي وعمل فيها مدرساً في البصرة، وذكر أسماء زملائه من المدرسين السوريين وهم: اسبر ميخائيل بشور وعبد الله العبد الله ويوسف سمارة ومن لبنان جرجي كنعان وعبد الله النجار ونديم دمشقية وجورج حداد. اليونس، عبد اللطيف، مذكرات، ص108-109.

(1)الحسني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي، الجزء الثالث، ص201.

(2) أسماء المدرسين الأساتذة: زكي الأرسوزي- جميل القربي- ماجد المالكي- عادل أبو الخير الموقع- عبد الله العبد الله- محمد فريد السكري- عبد المطلب الأمين- الدكتور يوسف سمارة- وصفي البني- محمد رشيد المعصراني- أحمد سليمان الأحمد- حسين عبد الدين- عاصم النائلي- نشأت الحسيني- محمود الحبال- بولس دية- صلاح الدين فرعون- حيدر القوتلي- عبد الرؤوف الأمين- سعيد جوخدار.

أسماء المدرسات: الآنسات ماري عجمي- فاطمة سعيد مراد- ليلى أبو الخير الموقع.

الأيام، دمشق، 1921، التاسعة، الأربعاء 23 جمادى الآخرة 1358هـ- 9آب 1939م، ص2.

(4) الأيام، دمشق، 1922، التاسعة، الخميس 24جمادى الآخرة 1358هـ-10آب 1939م، ص2.

1- بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية التي جعلت الحكومة تضطر إلى استدعاء أعضاء البعثات العلمية في أوروبا وأمريكا, وكان لزاماً على الحكومة العراقية أن تسند إليهم وظائف التدريس، وقد هيئوا لها.
2- إن الوضع الاقتصادي ألجأ الحكومة إلى إجراء تنسيق واقتصاد في وظائف الدولة فكان من جراء ذلك أن استغني عن خدمات الكثيرين من الشباب المتعلمين في مختلف دواوين الدولة، وألغيت وظائفهم، والمصلحة تقضي بأن يستخدم الأكفاء منهم في التعليم. يضاف إلى ذلك أن وزارة المعارف نفسها اضطرت إلى إلغاء بعض المدارس كمدرسة التجارة ومدرسة اللغات وغيرها كما ألغت الوظائف التي كان يشغلها بعض المدرسين الأمر الذي استلزمه الوضع الاقتصادي للعراق وحتمته الضرورات.
3- إن الذين استغنى عن خدماتهم من المدرسين السوريين واللبنانيين هم الذين انتهت عقودهم، أما الذين لم تنته عقودهم فقد بقوا في وظائفهم وهم يجدون في العراق مكانتهم والتقدير اللائق بهم[1].

بعد القضاء على ثورة العراق عام 1941م طردت الحكومة العراقية زهاء ثلاثمائة مدرس ومدرسة كانوا قد جاؤوا من سورية ولبنان وفلسطين ومصر ليخدموا في المعاهد العراقية التي تفتقر لخدماتهم[2]. وذلك لأن سياسة الحكومة العراقية هي ضرب القومية العربية في المدارس العراقية، واعتبرت هذه المدارس هي التي سببت اشتراك طلبتها في الثورة العراقية في شهري نيسان وأيار عام 1941م[3].

توثيق عرى الصداقة بين الطلاب السوريين والعراقيين:

أمّت العراق بعثة من طلاب الجامعة السورية في شباط عام 1945م، وكانت برئاسة الدكتور منيف العائدي ومعه الأساتذة الدكاترة: جمال نصار وبشير العظمة ومنير شورى, وقد نزلت هذه البعثة في ضيافة الحكومة العراقية التي أعدت لها برنامجاً حافلاً لتنقلاتها في القطر الشقيق, وقد طافوا المتاحف المختلفة في بغداد, والغاية من هذه البعثة هي توثيق عرى الصداقة بين الطلاب العرب[4].

وفي هذا السياق تحدث وزير العراق المفوض في سورية الدكتور إبراهيم عاكف الألوسي عندما وصل إلى بغداد في نيسان عام 1949م عن التعاون الاقتصادي والثقافي بين سورية والعراق فقال: اقترح لدعم التعاون بين القطرين تبادل الزيارات بين الطلاب والمدرسين السوريين والعراقيين، وتوحيد المناهج المدرسية والثقافية[5]

كما افتتح الملك فيصل الثاني في 17 تشرين الثاني 1957م المؤتمر الثقافي العربي ومؤتمر الآثار العربي، وقد حضرهما ممثلون عن سورية ومصر والسودان ولبنان والأردن والسعودية وتونس والكويت[6].

الوفد الطبي العراقي يزور دمشق:

زار سورية الوفد الطبي العراقي في طريق عودته من القاهرة في مطلع شباط 1939م, وقد أقام النادي العربي بدمشق حفلة على شرف رئيس وأعضاء الوفد الطبي العراقي مساء يوم الخميس 9 شباط عام 1939م, وقد حضرها الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وزكي الخطيب ومنير العجلاني و نصوح بابيل والأستاذ علي بوظو سكرتير لجنة طلاب الجامعة وعدد غير قليل من الطلاب، وألقيت فيها الخطب... وقد خطب فيها أمين سر الوفد الطبي العراقي فقال: لئن وقفت بالنيابة عن إخواني أعضاء الوفد الطبي العراقي وأعضاء نادي المثنى في بغداد شاكراً فإني لأشعر بجلال الموقف في هذا الحفل الكريم غير أن الذي يشجعني على الوقوف في هذا الموقف

---

(1) الأيام، دمشق، 2223، العاشرة، الثلاثاء 17رجب 1359هـ-20آب 1940م، ص1. وذلك نقلاً عن جريدة الزمان العراقية.
(2) التكريتي، سليمان، المرجع نفسه، ص75-76.
(3) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص79-80.
(4) ألف باء، دمشق، 6958، الخامسة والعشرون، الخميس 25صفر 1364هـ- 8شباط 1945م، ص2.
(5) ألف باء، دمشق، 7994، التاسعة والعشرون، السبت 25جمادى الآخرة 1368هـ- 23نيسان 1949م، ص2
(6) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء العاشر، ص171

خطورة الرسالة التي نحملها إليكم. جئنا نحمل إليكم رسالتين: رسالة العهد ورسالة الوداد. أما العهد فإننا جئنا نعاهدكم على خدمة بلادنا العربية العزيزة في سبيل العلم والثقافة والبحث والتدقيق وأنا إن شاء الله على العهد مقيمون وله راعون. أما رسالة الوداد فإنها تحمل إليكم تحيات أهل العراق وأشواق إخوانهم العرب في وادي الرافدين جئنا نسكبها في وادي بردى. نحن عرب تربطنا أمتن الروابط وتصلنا أشرف الصلات ونعتبر النهضات الحديثة القائمة في كل من الأقطار الناطقة بالضاد نهضة واحدة تستهدف هدفاً واحداً هو استقلال الوطن العربي الأكبر استقلالاً تاماً, وتحرير البلاد العربية تحريراً كاملاً... أيها السادة: إن البلاد العربية بحاجة ماسة إلى نهضة شاملة في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية. وإن النادي العربي بدمشق يقوم بنصيبه في النهضة الثقافية المباركة خير قيام. أما نادي المثنى فإني لأشكر الخطباء والمحترمين على حسن ظنهم وأعني ثناءهم عليه وهو بعد في بدء العمل في تأدية الرسالة المكلف بها والتي يجب عليه تأديتها بكل أمانة... وأختم كلمتي لتحيَ النوادي القومية ولتحيَ الوحدة العربية[1].

كما قدمت إلى دمشق بعثة طبية في مطلع عام 1940م بطريقها إلى مصر (القاهرة) للاشتراك بالمؤتمر الطبي. وقد أقامت القنصلية العراقية على شرف أعضاء البعثة الطبية العراقية حفلة شاي, وقد دعي إلى الحفلة أساتذة الجامعة السورية وبعض أعضاء المجمع العلمي العربي وقسم من كبار الأدباء والوجهاء, وقد تجلت في هذه الحفلة روح العروبة كما تجلى بها كرم القنصلية العراقية, وكان قنصل العراق موفق الألوسي يقف باستقبال المدعوين[2].

تبادل الخبرات الطبية بين سورية والعراق:

غادر سورية إلى العراق الدكتور شاكر الزهاوي لاستلام عمله في الجيش العراقي, في النصف الثاني من شباط 1939م وقد ودعه الكثير من أصدقائه[3].

وفي هذا السياق أيضاً أقام فريق من خريجي المعهد الطبي بدمشق عصر الثلاثاء 28 شباط 1939م حفلة شاي في دار آل القباني على شرف بعثة الأطباء والقابلات السوريين الذين عينوا في الجيش العراقي, وقد خطب في هذه الحفلة السادة يحيى الحديدي ومأمون المهايني وسعيد الحدباني وأكرم البيطار باسم البعثة, والبعثة مؤلفة من الأطباء والقابلات الأوانس والسادة صلاح سبح – أكرم بيطار- بكري أشرف- أنور خجا – صلاح حكيم- نعيم السيوفي- عادل الجبرا – فريزه سبانو, جهيدة قديمي- فلك حمدون- جوليا طيار وقد غادروا دمشق صباح الأربعاء 1آذار إلى بغداد وحملوا معهم أكليلاً من الورود والزهر لوضعه على قبر المغفور له الملك فيصل الأول(1). وفي كانون الثاني عام 1940م قدم من العراق الطبيب شاكر الزهار فرحب بمقدمه إخوانه وأصدقاؤه الكثيرون(2). كما قدم من العراق مأذوناً الملازم الأول في الجيش العراقي الدكتور صلاح الدين سبح ليقضي مدة مأذونيته بين أهله وإخوانه(3). كما منح الدكتور ذكي مبارك وسام الرافدين من الدرجة الخامسة ومن النوع المدني وذلك بإرادة ملكية,وذلك تقديراً للخدمات التي أداها للعراق, وقد علقت جريدة الأيام فقالت: الدكتور ذكي مبارك غني عن التعريف لأبناء

---

(1) زار الوفد العراقي سورية بعد أن اشترك هذا الوفد باسم العراق في المؤتمر الطبي، وتألف الوفد العراقي الطبي من حضرات الأطباء والسادة سامي شوكت رئيساً – الدكتور عبد الجبار سكرتيراً – جلال بجداوي – حسين كامل – عبد الرحمن القطان – فوزي أمين - ألبير نسيم – فرج صباع – جعفر يحيى... أعضاء الأيام، دمشق، 1770، الثامنة، الأحد 23ذي الحجة1357هـ- 12شباط 1939م، ص1، 3-4.
وغادر يوم الثلاثاء 15 شباط من دمشق إلى بغداد أعضاء الوفد الطبي وهم السادة الدكاترة عبد الجبار الريزملي- علي حيدر – جميل أكرم القيمقجي- أشرف محمود- سيمونيان ارانيسيان والصيدلاني فرج الصباغ... وتلقت جريدة الأيام من سكرتير الوفد الطبي العراقي الدكتور عبد الجبار الريزملي كلمة يشكر فيها ما لقيه الوفد من الحفاوة البالغة في سورية ولبنان ولا سيما من النادي العربي بدمشق والجمعية الطبية اللبنانية في بيروت.
الأيام، دمشق، 1773، الثامنة، الثلاثاء26ذي الحجة 1357هـ- 15شباط 1939م، ص3.

(2) الأيام، دمشق، 2053، التاسعة، الأربعاء 7ذي الحجة 1358هـ-17كانون الثاني 1940م، ص2.

(3) الأيام، دمشق، 1783، الثامنة، الاثنين 8محرم 1358هـ- 27 شباط 1939م، ص2.

(1) الأيام، دشق، 1785، الثامنة، الأربعاء 10محرم1358هـ- 1آذار 1939م، ص3.

(2) الأيام، دمشق، 2057، التاسعة، الجمعة 16ذي الحجة 1358هـ- 26كانو ن الثاني 1940م، ص2.

(3) الأيام، دمشق، 2064، التاسعة، الأحد25ذي الحجة 1358هـ- 4شباط 1940م، ص2.

العربية, وهو صاحب المؤلفات القيمة والصيت البعيد, وقد شاءت حكومة العراق أن تكون في طليعة الحكومات التي تقدر مجهودات رجال العلم والأدب ونعم ما فعلت(4).

وقدم من بغداد الدكتور أحمد قدري الأستاذ الاختصاصي في الأمراض الجلدية والزهرية ومسالك البول في كلية الطب في بغداد سابقاً، وقد اتخذ عيادة له في القنوات بدمشق وذلك في 27 تشرين الثاني عام 1941م(5).

وقال طه الهاشمي في مذكراته في 11 حزيران 1941م اجتمعت بإبراهيم عاكف الألوسي مدير الصحة العام في دائرته، ومما لفت نظري بحثه عما تقاضاه الأطباء السوريون والفلسطينيون من العراق سنوياً كرواتب، كأنه يريد أن يبين غبن العراق بدفعه هذه المبالغ لهم في كل سنة بدون أن ينظر إلى الخدمات التي قدموها له*، وكأن للعراق عدداً كافياً من الأطباء...(6). وانعقد المؤتمر الطبي العربي خلال عطلة عيد الفطر المبارك في أواخر شهر آب عام 1946م في مدينة حلب وافتتح الرئيس شكري القوتلي المؤتمر بناء على رغبة أعضاء المؤتمر, وألقى كلمة بهذه المناسبة(1).

مؤتمرات المحامين العرب*:

عقد المحامون العرب مؤتمران الأول في دمشق عام 1945م والثاني في القاهرة عام 1956 م.

المؤتمر الأول: افتتح المؤتمر الأول في دمشق في 12 آب 1945م، وقد ألقى فيه الرئيس شكري القوتلي خطاباً بمناسبة افتتاحه(2). وكان الوفد العراقي الذي اشترك في المؤتمر يتألف من أربعين محامياً برئاسة نقيب المحامين السيد نجيب الراوي(3).

---

(4) الأيام، دمشق، 2214، العاشرة، الأربعاء 4رجب1359هـ- 7آب 1940م، ص2.

(5) النضال، دمشق، 737، الثالثة، الخميس، 8ذوالقعدة 1360هـ- 27تشرين الثاني 1941م، ص2.

* تقدمت الصحة في سورية فاصبح في عام 1940م عدد الأطباء والصيادلة 85 وعدد المستشفيات 12مشفى وعدد المستوصفات 60 مستوصفاً وعدد الصيدلايات ستة، وعدد أسرة المرضى 800 سرير وعدد المخابر العامة والمؤسسات الصحية 8... أهم المشافي: المشفى العام في دمشق- مشفى ابن زهر في دمشق- المشفى الوطني في حلب...
مجلة دمشق، العدد 9، السنة الأولى 28رجب 1359هـ- 1أيلول 1940م، ص3-21.
وأصبح في عام 1946م عدد الصيدليات 125صيدلية وعدد الأطباء 670طبيباً و260 طبيب أسنان و157صيدلياً... وفي دمشق وحدها عدد الصيدليات 56صيدلية وعدد الأطباء 342طبيباً وأطباء الأسنان 154...
التقرير الصحي العام لسنة 1946م الصادر عن وزارة الصحة والإسعاف العام، مطبعة الترقي، دمشق، 1947م، ص56-86.

(6) الحصري، خلدون ساطع، مذكرات طه الهاشمي 1919-1943م، ص456.

(1) تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943-1947م، المصدر نفسه، ص392-394. وقد وصل الرئيس شكري القوتلي إلى حلب في 27آب لافتتاح المؤتمر الطبي العربي.

* كانت المبادرة لمؤتمرات المحامين العرب من المحاميين السوريين الذين أرسلوا برقيات إلى كل المحامين العرب في الوطن العربي بهدف توحيد القانون في الوطن العربي منها البرقية التي أرسلوها إلى عوني عبد الهادي نقيب المحامين في فلسطين.

Document francais des affaires etrangeres concernant la Syrie et le Libanon Durant la G uerre 1939-1945 londers.s.l.s:s.n.s 1986.p.9.

(2) تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943-1947م، المصدر نفسه، ص395..

(3) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص189.

(4) المصدر نفسه، الجزء العاشر، ص10-11. وقد وقع البيان حسين جميل رئيس نقابة المحامين

المؤتمر الثاني: تقرر عقد المؤتمر الثاني للمحامين العرب في القاهرة في 3آذار عام 1956م, ورغب الاشتراك فيه من المحامين العراقيين قرابة مئة محامي, وتقدموا بطلبات تأشيرات السفر إلى مصر, وكانت العلاقات بين القاهرة وبغداد على أسوأ ما تكون, فجوبه بعضهم برفض طلبه, فاضطرت نقابة المحاميين في بغداد لإصدار بيان في 23شباط 1956م قررت فيه عدم اشتراك نقابة محامي العراق في المؤتمر.

وكانت هذه المؤتمرات فرصة يتولى فيها المؤتمرون بحث قضاياهم ومناقشة مشكلاتهم وتدقيق أعمالهم[4].

مؤتمرات المهندسين العرب: كان المهندسون العرب يعقدون مؤتمرات لهم بصورة متتالية نذكر منها المؤتمر الثالث الذي عقد في بهو الجامعة السورية يوم الأحد 7 أيلول 1947م وحضره نحو خمسمائة شخص مثلوا مصر وفلسطين ولبنان وشرقي الأردن والعراق وسورية(1).

تكريم الصحفيين: تلقى الأستاذ معروف الأرناؤوط في العراق أثناء وجوده في بغداد من ضروب الحفاوة والتكريم الشيء الكثير, وقد أقيمت على شرفه سلسلة مآدب منها التي أقامها على شرفه كل من وزير العدلية ووزير الدفاع ورئيس الديوان الملكي[2].

وقد منح مجلس الوزراء في العراق الأستاذ معروف الأرناؤوط صاحب جريدة فتى العرب الدمشقية مبلغ ألف دينار عراقي مكافأة له على ما يبذله في جريدته من الخدمة الطيبة في سبيل العراق وحكومته(3).

المرأة السورية المتعلمة في العراق: ذهبت المرأة السورية* إلى العراق للعمل هناك مثلها مثل الرجل حيث عملت في المشافي وفي المدارس, وكأنها في بلدها إذ لم يكن هناك فرق واضح بين سورية والعراق وإنما الحدود كانت مصطنعة. فقد عُيّن عدد من القابلات السوريات في الجيش العراقي في شهر شباط عام 1939م (4).

كما استعانت وزارة المعارف العراقية بعدد من المدرسات من سورية في آب عام 1939م[1].

كما ذكر عبد اللطيف اليونس أثناء حديثة عن الثورة العراقية عام 1941م أن الدكتورة ميليا بشور كانت تعمل في مشفى الرشيد في بغداد، وكان منزلها وعيادتها في الطابق الأرضي في شارع الرشيد نفسه[2].

اللقاءات بين الكشافة السورية والعراقية:

وصل أشبال العراق ونخبة من كشافه إلى دمشق في منتصف تموز عام 1938م، وفيها تنقلوا من مهرجان إلى مهرجان تودعهم أيد وتستقبلهم صدور، فلا هم شعروا باختلاف في البيئة ولا في الأهل ولا في الأوطان, وإن اختلف عليهم شيء فإنما هو اختلاف المناخ فقط[3].

واستمر وصول كشافة العراق إلى دمشق، فقد وصل في 12 آب عام 1939م أربعة عشر كشافاً عراقياً بقيادة الكشاف المعروف السيد بهاء الدين الطباع في زيارة إلى كشافة دمشق[4].

---

(1) إيبش، يوسف، المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص700.

(2) الأيام، دمشق، 1875، التاسعة، الأربعاء 26ربيع الثاني 1358هـ-14حزيران 1939م، ص2.

(3) الأيام، دمشق، 1895، التاسعة، الاثنين 25جمادى الأولى 1358هـ- 10تموز 1939م، ص2.

* أخذت المرأة السورية التي كانت في الغالب محتجبة قبل الانتداب الفرنسي على سورية تظهر ظهوراً راقياً في معاهد العلم وأندية الاجتماع تشعر بحقوقها في مشاطرة الرجل الحياة الاجتماعية والتظاهرات الوطنية. الحكيم، يوسف، المصدر نفسه، ص351-352.

وقال يوسف العيد عن النساء في سورية: عرفت من النساء الآنسة طلعة الرفاعي وهي كاتبة وشاعرة وعمرها لا يتجاوز الـ25سنة وقالت في 1950/12/23م ما يلي: المرأة العربية... بعد أن تحررت من قيود الجهل... فتحت قلبها للحياة... وتوسعت آفاقها وغدت تنظر إلى المجتمع نظرة الواثق الحكيم دون تفريق بين دين وآخر بعد أن تبين لها أن العروبة وحدة تامة لا قدرة للأديان أن تفرق بين أعضائها ما دامت تجمعهم وحدة الآمال والمجد والإنسانية. أما الآنسة سمية الحكيم فهي فتاة لا تتجاوز العشرين سنة من عمرها رافقت المغتربين في ترحالهم وزياراتهم وهي تكتب في جريدة البلد الدمشقية وقالت: ها أنا سافرة أجاري الرجل بالكتابة والجهاد لأن بقائي محتجبة ضمن أربع جدران لا يفيد بلادي إن السفور بنظري هو سنة من سنن الله والحجاب عمل الناس... العيد، يوسف، العرب هكذا رأيتهم، 1949-1951م، رحلة إلى مصر ولبنان وسورية وشرقي الأردن، أخبار المملكة السعودية، قضية فلسطين والصفحات السوداء التي سجلت للمتخاذلين والمتقاعسين من العرب عن فلسطين، ما رأيت ولمست من رحلتي، بدون مكان وعام للطباعة، ص199-200.

(4) الأيام، دمشق، 1785، الثامنة ، الأربعاء 10محرم 1358هـ- 1آذار 1939م، ص2. انظر أسماء القابلات السوريات ص406 من هذه الرسالة.

(1) الأيام، دمشق، 1921، التاسعة، الأربعاء 23جمادى الآخرة 1358هـ- 9آب 1939م، ص2. انظر أسماء المدرسات في حاشية ص403 من هذه الرسالة.

(2) اليونس، عبد اللطيف، مذكرات، ص131.

(3) ألف باء، دمشق، 5249، الثامنة عشرة، الجمعة 29تموز 1938م، ص1.

(4) الأيام، دمشق، 1924، التاسعة، الأحد 27جمادى الآخرة 1358هـ- 13آب 1939م، ص2.

اتفاق قضائي:

انتهت المفاوضات الدائرة بين سورية والعراق إلى عقد اتفاق قضائي بينهما يتناول جميع الشؤون القضائية والتعاون بشأنها[1].

العمل بالتوقيت الصيفي في العراق أسوة بسورية:

قررت الحكومة العراقية أن تحذو حذو الحكومات العربية الأخرى، فقد قرر مجلس الوزراء في 15 حزيران عام 1942م بأن يقدم الوقت ساعة واحدة من 21 حزيران إلى غاية أيلول 1942م أي يكون للعراق توقيت صيفي كما هو الحال في سورية ولبنان[2].

خلاصة الفصل التاسع:

كانت الملامح الاقتصادية والاجتماعية بين القطرين الشقيقين سورية والعراق في مجموعها، علاقات لشعب واحد في دولتين، قسم بينهما الاستعمار بحدود مصطنعة لم تستطع هذه الحدود وقف النشاط المستمر بينهما، وكأنهما في بلد واحد.

فقد كانت الملامح الاقتصادية متينة، وبخاصة في مجال التبادل التجاري الذي كان مستمراً رغم تعرضه لانتكاسات بسيطة في بعض الأحيان، وقد كان العراق في طليعة الدول المصدرة والمستوردة من سورية.

أما في مجال النقل والمواصلات فقد افتتح خط سكة حديد يربط سورية بالعراق. كما افتتح الخط الجوي بين دمشق وبغداد...

أما الملامح الاجتماعية فكانت قوية رغم وجود مشاكل حدودية وحوادث بين البدو على الحدود المصطنعة، فإن تلك الحوادث لم تحل دون استمرار الروابط الأسرية، وعلاقات حسن الجوار بين القطرين الشقيقين. ومما يؤكد على الترابط المتين أيضاً الأفراح والأتراح وانعكاس كل حدث فيها على القطر الآخر ووقوف الشعب العربي السوري إلى جانب الشعب العربي العراقي أثناء حوادث الفيضانات التي كانت تحدث في العراق.

كما حدث في هذه الفترة تبادل ثقافي وعلمي وطبي بين البلدين وكأنهما في بلد واحد.

---

(1) النضال، دمشق، 751، الثالثة، الأربعاء 28ذو القعدة 1360هـ- 17كانون الأول 1941م، ص2.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص74.

الخاتمة

وضعت إنكلترا وفرنسا خط حدود وهمياً فصل سورية عن العراق, وذلك بهدف خلق دويلتين لشعب عربي واحد كان في معظم تاريخه موحداً, وخاصة زمن الدولة العثمانية تلك الدولة التي تبع لها معظم أجزاء الوطن العربي, وبذلك كان العرب موحدين ضمن الدولة العثمانية ومقسمين إلى ولايات, وكان السوريون والعراقيون بحكم القرب الجغرافي وبحكم تمتعهم بعادات وتقاليد واحدة كونهم من أصل واحد إضافة للمصالح المشتركة فيما بينهم كانوا يشعرون أن بغداد هي دمشق ودمشق هي بغداد, وليس من فرق بينهم سوى المناخ. واستمر هذا الوضع بعد خضوع العراق للاحتلال البريطاني وخضوع سورية للاحتلال الفرنسي إذ بقي الشعب واحداً وتجلى ذلك من خلال انعكاس الأحداث التي حدثت في كل قطر على القطر الآخر.

وتطلع السوريون والعراقيون إلى تحقيق الوحدة العربية, والتي كانت بنظرهم يجب أن تبدأ باتحاد سورية مع العراق لأن أكثر السوريين نظروا إلى الملك فيصل الأول ملك العراق على أنه ملكهم, وبعد وفاته تعلقت آمالهم بتحقيق الوحدة العربية على ابنه الملك غازي الذي دعم القضية السورية دعماً كبيراً ضد الاحتلال الفرنسي, فقد وقف وحكومته والشعب العراقي وراءه يشدون أزر سورية خلال الإضراب العام الذي حدث فيها في مطلع عام 1936م, وكذلك عام 1939م بعد نكوص فرنسا عن تصديق معاهدة 1936م مما دفع بجزء كبير من السوريين إلى مبايعته ملكاً على سورية والعراق, وإلى المطالبة بتحقيق الاتحاد السوري العراقي.

إن موقف الملك غازي من القضية السورية كان له الأثر الأكبر في تآمر إنكلترا عليه هذا التآمر الذي أدى إلى مقتله في 4 نيسان عام 1939م.

كان وقع خبر مقتل الملك غازي على سورية كبيراً فقد عم الحزن جميع المدن السورية, فقامت فيها المظاهرات الشعبية حزناً على فقيد العرب وأرسلت برقيات العزاء إلى العراق واستمر الحزن, ففي يوم الجمعة 7 نيسان 1939م أدى السوريون صلاة الغائب على روح الفقيد, وخرجت في دمشق مظاهرة من الجامع الأموي باتجاه القنصلية العراقية لتقديم تعازي دمشق لها, وكتبت على بعض اللوحات التي حملوها«لا حياة لسورية إلا باتحادها مع العراق». وفي دير الزور بويع الملك فيصل الثاني في جميع مساجدها بعرش سورية.

وفي حفلات التأبين التي جرت في العراق وسورية عبر الشعب العربي الواحد فيهما عن مشاعر الحزن بوفاة الفقيد, وأكدوا تمسكهم بالوحدة العربية.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية 1939م تطلع فريق من العراقيين إلى الاستفادة منها لمصلحة الأقطار العربية وخاصة قضيتي سورية وفلسطين, وتطورت الأمور في العراق إلى قيام الثورة العراقية فيها عام 1941م التي كانت ثورة قومية أراد القائمون بها لا تحرير العراق فحسب بل تحرير الوطن العربي وخاصة سورية وفلسطين, وقد وقف الشعب العربي في سورية مؤيداً وداعماً لهذه الثورة, فقد قدم العرب الموجودون في العراق كل ما في استطاعتهم لمساعدة الثورة وخاصة السوريون والفلسطينيون منهم, وقد شكل هؤلاء في العراق قوات المجاهدين بقيادة فوزي القاوقجي, وأسندت لهم مهمة تأخير زحف القوات البريطانية من جهة الغرب, وتمكنوا من عرقلة تقدمها لأكثر من عشرة أيام. كما وصل من سورية مجاهدون لنصرة ثورة العراق تمكن بعضهم من الالتحاق بقوات المجاهدين وبعضهم وصل العراق ولم يستطع الالتحاق بتلك القوات بسبب انتهاء الثورة, وقد استشهد عدد من السوريين دفاعاً عن ثورة العراق ودفاعاً عن وحدة المصير المشترك.

أما في داخل سورية فقد أرسل السوريون برقيات التهنئة بقيام الثورة, وقامت المظاهرات تأييداً لها عند سماع السوريين بها, وهب الشعب العربي السوري بكل فئاته لمؤازرة

تلك الثورة, وتشكلت لجان لجمع التبرعات المالية ولجان للتطوع ولجان طبية, وقدمت التبرعات للقنصلية العراقية في دمشق وبيروت.

بعد القضاء على الثورة العراقية انفرد الوصي عبد الإله و نوري السعيد بحكم العراق ومن ورائهم إنكلترا أما في سورية فقد تطورت الأمور فيها حتى كان جلاء القوات الأجنبية عنها بعد صراع طويل. وكانت العراق حكومة وشعباً داعمةً للشعب العربي السوري خاصة أثناء حوادث أيار عام 1945م فقدمت خلالها إعانات مادية وغذائية وطبية كما شاركت العراق سورية فرحتها بعيد الجلاء في 17 نيسان 1946م.

واستمر الحديث عن الوحدة العربية, وعن الاتحاد السوري العراقي أو ما سمي بالهلال الخصيب في مرحلته الأولى, فقد طرح نوري السعيد مشروعه عام 1943 باسم مشروع الهلال الخصيب متزامناً مع مشروع إنشاء الجامعة العربية،وقد اخفق مشروعه بسبب الصراع الدولي والاقليمي والعربي والمحلي,تجلى ذلك في وقوف فرنسا وإنكلترا وتركيا والعدو الصهيوني والسعودية ومصر وبعض القوى داخل سورية ضد هذا المشروع .

وعندما عقدت الحكومة العراقية مع الحكومة البريطانية معاهدة بورتسموث 1948م رفضها الشعب العراقي، وقد أيده الشعب العربي السوري في رفضه لتلك المعاهدة.

وعندما أقرت هيئة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في 30 تشرين الثاني 1947م وقف الشعب العربي السوري والعراقي مع القضية الفلسطينية بكل ما يستطيع واعتبرها قضيته.

ولما قام الانقلاب الأول في سورية في 30 آذار 1949م وقف حسني الزعيم ضد فكرة الاتحاد السوري العراقي فعملت الحكومة العراقية على إسقاطه، فكان الانقلاب الثاني في 14 آب 1949م بقيادة سامي الحناوي وفيه جرت محاولة لقيام الاتحاد السوري العراقي قام صراع دولي وإقليمي وعربي ومحلي فوقفت إنكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والعدو الصهيوني ضد الاتحاد, واستمر صراع المحاور العربية فوقف محور السعودية – مصر ضد الاتحاد ,كما وقفت ضده قوى داخلية متمثلة في بعض الأحزاب والشخصيات وضباط الجيش مما ادى إلى إخفاق تلك المحاولة. وقام انقلاب ضدها في سورية في 19 كانون الأول 1949م بقيادة أديب الشيشكلي الذي كان ضد الاتحاد السوري العراقي، واستمرت الحكومة العراقية في محاولاتها تحقيق الاتحاد وإقصاء الشيشكلي عن الحكم فكان لها دور كبير في إقصائه في 25 شباط 1954م.

وعادت الآمال لتحقيق الاتحاد لكن الحكومة العراقية سارت باتجاه مغاير لطموحات الشعب العربي فعقدت حلف بغداد 1955م مما أبعدها عن الشعب السوري، ومن ثم وقفت ضد مصر في صراعها ضد العدوان الثلاثي عليها في 29 تشرين الأول 1956م. أما الشعب العربي في سورية والعراق فقد وقف ضد ذلك العدوان ومن ثم حاكت الحكومة العراقية المؤامرات واشتركت فيها لقلب نظام الحكم في سورية بغية تحقيق الاتحاد الذي هدفت من ورائه إلى إقامة عرش لعبد الإله والقضاء على الاستقلال السوري.

ولما قامت الوحدة السورية المصرية عام 1958م وقف الشعب العربي في العراق موقفاً مؤيداً لها على عكس حكومته التي لم تعترف بها.

أما على الصعيد الاقتصادي فقد قام تعاون تجاري بين سورية والعراق وعقدت معاهدات تجارية كما حدث تعاون في مجال النقل والمواصلات.

أما العلاقات الاجتماعية فكانت عميقة فخط الحدود كان وهمياً بين القطرين الشقيقين, وتبادلوا الخبرات العلمية والثقافية والطبية .

إن العراق قطر هام بسكانه واقتصاده وتاريخه وموقعه , وسورية تعتبر امتداد جغرافي له, ويشكلان معاً قوة كبيرة, تجابه دولة العدو الصهيوني, لذلك منعت الدول الاستعمارية بقيادة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية قيام أي نوع من أنواع الاتحاد بين القطرين

الشقيقين بهدف بقاء دولة العدو الصهيوني, وضمان مصالحها وهيمنتها على الوطن العربي وعلى ثرواته ومقدراته.

وفي الختام نجد أن الأحداث التي مرت على القطرين اثبتت أن الشعب في القطرين هو شعب واحد له مصير مشترك واحد, وذلك بغض النظر عن التقارب أو التباعد بين الحكومتين السورية والعراقية بحسب الظروف السياسية.

الملاحق

ملحق رقم /1/

مقترحات الزعيم حسني الزعيم قائد الانقلاب السوري الأول

حول عقد اتفاقية عسكرية بين سوريا والعراق 1949/4/13م

حضرة صاحب الفخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية المعظم.

أرفع إلى الصديق الكريم عبارات التحية والاحترام. وأسأل الله العظيم أن يمتعه بالصحة ويكلل أعماله بالتوفيق، ويأخذ بيدنا جميعاً في سبيل خير أمتنا العربية الخالدة. وإنني إذ أبعث برسالتي هذه إليكم مع السيدين الكريمين: معالي الدكتور فريد زين الدين، وسعادة الدكتور أسعد طلس مدير شؤون السياسة العربية في وزارة الخارجية، والعقيد توفيق بشور، وهم من أنبل رجالاتنا وموضع ثقتنا فأرجو اعتمادهم لتسهيل مهمتهم.

أتشرف بإعلامكم إنني قد كلفتهم قبل كل شيء أن ينوبوا عني برفع احترامي وإجلالي العظيمين إلى السدة الملكية المعظمة، وإلى مقام حضرة صاحب السمو الملكي الأمير الوصي وولي العهد أيده الله. إن حركة الانقلاب الشعبية التي قمت بها يا صاحب الفخامة ترمي إلى خدمة مصالح الأمة العربية جمعاء، ورفع شأنها، وإنقاذ شرفها. وإننا نرى أن أفضل الطرق المؤدية إلى ذلك هو أن نعمد معاً بالسرعة الممكنة إلى إجراء اتفاقات يشرحها لكم، ويستطلع رأيكم فيها المندوبون المشار إليهم. وأختم رسالتي هذه راجياً دوام التعاون بيننا لما فيه صلاح أمر العرب طالباً من الله جل جلاله أن يبقيكم بالصحة والإقبال.

دمشق 15جمادى الآخرة الموافق 13نيسان 1949م

القائد العام للجيش والقوى المسلحة: المخلص حسني الزعيم

(صورة الاتفاقية العسكرية. أما الاتفاقية العسكرية المقترحة من الجانب السوري فكان هذا نصها):

القصد الأول قضية فلسطين والثاني صيانة الأمن الخارجي للبلدين تجاه أي اعتداء كان أينما كان مصدره.

1- أن تشترك قوات البلدين فوراً بالأعمال الحربية التي قد تنشأ عن عدوان اليهود.
2- أن تتضامن البلدان وتتحالفا لصيانة أمنهما الخارجي تجاه أي عدوان كان.
3- أن تتوحد القيادة لدى القتال، وتكون بيد الطرف الذي يتعرض للعدوان أولاً.
4- أن توجد هيئة أركان موحدة بالسلم والحرب لتنسيق الخطط والبرامج وإعدادها للتنفيذ، وأن تهيئ ما يلزم لزيادة الإنسجام في التعليم والتدريب والتسلح والتجهيز وغيره.
5- أن تزيد كل دولة قوة جيشها زيادة مطردة سنة فسنة لا تقل عن حد أدنى يعينه كلا الطرفين.
6- أن تقدم إحدى البلدين للأخرى، بناءً على طلبها، كل مساعدة عسكرية ممكنة ناظرة في آن واحد لإمكانها وحاجة الطرف الآخر، وأن تتبادلا الضباط والبعثات العسكرية.
7- التعاون لدفع أي عدوان يهودي عن أي من قوات البلاد العربية، أو عرب فلسطين.
8- يهمنا الحصول على السلاح والعتاد بأكبر قدر ممكن مهما اختلفت أنواعه.
9- أن تعتبر هذه الاتفاقية متلائمة مع التزامات أي من الطرفين، ومع إمكان عقد ما يشبهها مع البلاد العربية الأخرى هذه وغيرها من النقاط بنتيجته.
10- مدة الاتفاقية تعين وتحدد.

ملاحظة عامة أساسية: هذه موضوعات البحث ينظر في تحويرها عند المذاكرة في أسس المعاهدة.[1]

(1) خوري، يوسف، المرجع نفسه، ص255.

ملحق رقم/2/

تقرير فائق السامرائي

قدم السيد فائق السامرائي نائب رئيس حزب الاستقلال تقريراً شاملاً للحزب هذا نصه:
التاريخ 1949/4/20م.
معالي رئيس حزب الاستقلال المحترم
سيدي الرئيس:
انصياعاً لقرار الهيئة التنفيذية، غادرت وأمين السر العام بغداد قاصدين دمشق في فجر يوم الثلاثاء المصادف 1949/4/19م.ووصلناها ظهراً، ثم توجهنا فور وصولنا إلى مقر الأركان في وزارة الدفاع، حيث قابلنا رئيس الحكومة السورية دولة الزعيم حسني الزعيم، وذلك في الساعة الواحدة زوالية. وفي مساء اليوم نفسه قابلنا معالي الأمير عادل أرسلان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في مكتبه بالوزارة المذكورة، ودامت المقابلة ساعتين ونصفاً. وقابلنا في اليوم التالي دولة فارس الخوري رئيس مجلس النواب، ثم تمت إتصالات بيننا وبين الشخصيات والهيآت السورية، نذكر منهم نبيه العظمة (الحزب الوطني) والدكتور سامي كبارة وأحمد قمبر ومحمد السراج (حزب الشعب) وميشيل عفلق وجلال الدين السيد وصلاح الدين البيطار (حزب البعث)، محمد مبارك والدواليبي (الإخوان المسلمون). ثم قابلنا من حاشية الزعيم علي بوظو وشاكر العاص (لجنة تعديل الدستور) وأسعد طلس وفريد زين الدين ونذير فنصة ووهبي الحريري (وزير سابق وعضد الزعيم) ولسوء الحظ لم نستطع مقابلة رشدي الكيخيا وناظم القدسي اللذين تركا الشام على أثر الانقلاب إلى حلب. كما لم نستطيع مقابلة صبري العسلي الذي انزوى في الشام بالنظر للظروف الراهنة.

وقابلنا عدداً من الصحفيين، كما قابلنا العقيد محمود الهندي والعقيد سلو كما قابلنا أكرم زعيتر وعوني عبد الهادي.

وبعد ظهر الخميس المصادف 1949/4/21م قصدنا بيروت، حيث قابلنا دولة رياض الصلح رئيس الوزراء، ومعالي حميد فرنجية وزير الخارجية، وكميل شمعون رئيس المعارضة، وقابلنا عدداً من الصحفيين، نذكر منهم حنا غصن، وكامل مروة، وسعيد فريحة صاحب مجلة الصياد.

وفي مساء السبت المصادف 1949/4/23م عدنا إلى دمشق وقابلنا صباح اليوم التالي رياض الصلح، الذي كان في زيارة رسمية، وابراهيم عاكف الآلوسي، الذي وصل ذلك اليوم، وعدداً من الأشخاص الذين قابلناهم في زيارتنا الأولى. وفي الساعة التاسعة من مساء الأحد المصادف 1949/4/24م اتصل بنا السكرتير الخاص للزعيم وطلب منا الحضور لمقابلة الزعيم بناءً على رغبته.

وفيما يلي خلاصة دراساتنا للوضع في سوريا، في ضوء هذه المحادثات. إن هذه الدراسات دُونت في بغداد، لذلك لم يطلع على نص هذا التقرير الأخ صديق شنشل أمين السر العام، ولكنني أستطيع أن أجزم بأنه يشاركني الرأي في الخطوط الأساسية لهذه الدراسات، ونظراً لتشعب الموضوع أرى تجزئة البحث إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول الانقلاب السوري (كيفية حدوثه وأهدافه). القسم الثاني العلاقات السورية العربية، خاصة اللبنانية. القسم الثالث وحدة القطرين أو الاتحاد.

القسم الأول

الانقلاب العسكري

تعلمون معاليكم إني كنت في زيارتي السابقة إلى الشام، قد توقعت حدوث مثل هذه الرجات، بالنظر لسوء الحكم في القطر الشقيق. وقد ذكرت لكم في تقريري هذه المساوئ مفصلاً، لذلك لا حاجة لذكرها. ولكني أضيف عليها أن السياسة التي اتبعها فخامة السيد شكري القوتلي في سوريا، هي نفس السياسة التي اتبعها السيد نوري السعيد في العراق.

وهي ترمي إلى القضاء على كل حركة إصلاحية في البلد باتباع إحدى وسيلتين، إما الترغيب أو الترهيب. فإذا ما وجد جماعة تطالب بالإصلاح سرعان ما استدعى البارزين من أعضائها، وأغدق عليهم المناصب والمنافع، فإذا استطاع كسبهم بهذه الطريقة، انتهى أمر هذه الجماعة وتفرقت أيدي سبأ، وإذا تعذر عليه ذلك، قاومهم أشد المقاومة، لذلك فإن اليأس أخذ يدب بين الجماعات من إمكانية الوصول إلى الإصلاح، لأن الإغراء بلغ في سوريا حداً لا مثيل له في كافة البلدان. ولا شك أن هذا العمل، يحوي جرثومة القوة والضعف في آن واحد. أما جرثومة الضعف، فإنه أصبح في ذهنية بالنظر لكثرة الذين استهواهم بهذه الطريقة، يصعب عليه أن يتصور معها أنه هناك حقيقة من يطلب الإصلاح للإصلاح ذاته. كما أنه عاوده شيء من الغرور والزهو في نفسه جعله يتعامى عن الخطر، وهو تحت قدميه. لذلك فإنه عندما حدثت حوادث تشرين الثاني، كانت هذه بمثابة إنذار له، ولو كان لديه شيء من بعد النظر، لسارع إلى إصلاح الحال. ولكنه لم يفعل، بل إنه تحدى الناس في عرقلته مساعي هاشم الأتاسي ورشدي الكيخيا في تشكيل وزارة تطمئن الخواطر من جهة، وفي فرضه وزراء على دولة خالد العظم من الذين نادى الناس برؤوسهم في الشوارع.

كيف حدث الانقلاب:

لم تكن فكرة الانقلاب حديثة، بل إنها ساورت عدداً كبيراً من الأحزاب والشباب القومي. ولعلها كانت لدى هؤلاء الشباب قبل أن تكون لدى حسني الزعيم. ويقول فارس الخوري نقلاً عن الزعيم إن الفكرة خامرته عندما حدثت حوادث تشرين الثاني، وكانت الشوارع كلها تنادي بسقوط شكري القوتلي، حتى في الشام. أما في حلب فقد أفلت حبل الأمن من يد الحكومة، وفقدت السيطرة، مما اضطر شكري القوتلي إلى الاستنجاد بالجيش، وذهب الزعيم بنفسه لإطفاء الثورة ويقول الزعيم: «إنه لم ير شخصياً أهين بمثلما أهين به شكري في حلب حيث كانت صورته ترفع محاطة بالأحذية، وتركل بالأقدام».

وهنا خطرت الفكرة لدى الزعيم كما حدثت لدى بكري صدقي تماماً، إذ أن بكر صدقي وجد أنه هو العامل الوحيد على تثبيت وزارة ياسين الهاشمي في قمعه الثورات المتكررة، فلماذا لا يقوم هو بانقلاب يأخذ لنفسه السلطة بدلاً من أن يقدمها إلى ياسين الهاشمي. كذلك كان الأمر مع الزعيم تماماً.

وقد حدثت اتصالات بينه وبين أكرم الحوراني وسامي كبارة. وقد شعر بهذه الاتصالات العقيد محمود هندي (مدير الأمن العام)، وقدم بها تقريراً إلى رئيس الجمهورية. وهنا عاود الغرور القوتلي ثانيةً، فاستدعى حسني الزعيم وبعض رجال الجيش، ووعد هؤلاء بالترقية بمحضر من الزعيم، ثم التفت إلى هذا وأبلغه أنه قرر تعيينه محافظاً. وهنا وجد الزعيم أن العمل السريع بات ضرورة محتمة.

وفي مساء يوم 30آذار، اجتمع قسم من الجيش في ميسلون واتجه إلى الشام، حيث قام بتوقيف رئيس الوزارة، ورئيس الجمهورية على النحو الذي علمناه وتناقلته وكالات الأنباء.

من هو حسني الزعيم:

عندما احتلت فرنسا الأراضي السورية، قامت بتأليف فرق سميت في لبنان بالقناصة، وفي سورية بالفرق الخاصة قوامها دروز وشركس وعلويون وأكراد، وبعض الأقليات الأخرى. وقد تقدم حسني الزعيم إلى السلطات الإفرنسية بالتطوع في هذه الفرقة،مدعياً أنه كردي في حين أن أمه كردية وأباه عربي. وعندئذٍ أرسلته السلطات الإفرنسية إلى باريس. وهو معروف بالمغامرة، وأبوه كان إماماً في الجيش وهو من الذين عبروا القناة في الحرب العالمية الأولى وقتل، وهو مغامر أيضاً. ولدى عودته من فرنسا، تقلب في الوظائف العسكرية، حتى عام 1941، عندما أخذ في مقاومة قوات فرنسا الحرة، فأقصي عن الجيش، وقدم للمحاكمة بتهمة إساءة استعمال منصبه للإثراء، وحكم عشر

سنوات قضى منها سنة ونصفاً في القلعة، حتى بدأت بريطانيا تتقرب من العرب لطرد فرنسا من الشرق الأوسط فتوسط شكري ورياض في العفو عنه. وقد صدر العفو وأبعد عن سوريا، حيث أمضى في بيروت سنة ونصفاً، كان يحيا فيها حياةً عادية. ولما أقيم نظام الحكم الجمهوري في سوريا أعاده القوتلي إلى الجيش السوري. ثم أقام دعوى برواتبه، فأصدر شكري القوتلي مرسوماً بدفع رواتبه عن المدة التي حبس فيها، ثم أرسل قائداً للواء الجزيرة.

وفي الجزيرة كان شخص يدعى رمضان شلش من عملاء الملك عبد الله، وشخص آخر يسمى الشيخ الزرقاوي، عين الملك عبد الله على شكري القوتلي، وعين شكري القوتلي على الملك عبد الله، أي أنه يلعب على الطرفين. قد أبلغ هذا شكري القوتلي، بأن الملك عبد الله أرسل صكوكاً إلى حسني الزعيم. فقام شكري بتأليف لجنة تحقيق برئاسة عبد القادر الميداني، وكلفه بالتحقيق بالحادث. وكانت شهادة محمد علي العجلوني (وكان في بيروت) مؤيدة لهذه الاتهامات. ثم أقصي من قيادة لواء الجزيرة، وعين رئيساً للمحكمة العسكرية في حلب. فتمرد ولم يذهب لاستلام منصبه. ثم نقل منها بسبب تمرده، وعين مديراً للأمن العام إلى أن وقع الخلاف بين الشراباتي وزير الدفاع، والجنرال عبد الله عطفة رئيس الأركان بعد معركة سمخ، فطلب شكري استقالة الاثنين وعين حسني الزعيم قائداً بدله، وظل هكذا حتى قام أخيراً بالانقلاب.

أهداف الانقلاب:

إن الحركة الانقلابية كما يعبر عنها الزعيم ثورة اشتراكية ترمي إلى إصلاحات جذرية في كيان سوريا. ويظهر من سير الحوادث، إن الزعيم في بداية الأمر لم تكن له أطماع شخصية. إذ بعد أن تكلل انقلابه بالنجاح، استدعى الأحزاب، وكلفهم بتولي المسؤولية، لكي يعود إلى الثكنات على حد تعبيره.

ولكن النجاح الذي أصابه جعله يفكر في الوصول إلى رئاسة الجمهورية. وقد تقوت هذه النزعة عنده على أثر مساعي عزام باشا، على الوجه الذي سنقوم بتفصيله في القسم الثالث من هذا التقرير، لذلك فإنه الآن لا يرغب في التحدث عن اتحاد بين العراق وسورية، بل إنه يريد أن تكون علاقاتها مع البلاد العربية على السواء. ويحصر همه في الإصلاحات الداخلية، وهي كما يرويها.

أولاً- الدستور- ويريد تعديله على أساس أن تكون الوزارة مسؤولة أمام رئيس الجمهورية، لا أمام البرلمان. أما رئيس الجمهورية، فينتخب انتخاباً عاماً على النحو الذي هو متبع في انتخاب رئاسة الجمهورية الأميركية.

ثانياً - توزيع الأراضي.

ثالثاً - إلغاء الوقف الذري.

رابعاً - إصلاح الجامعة السورية، بجعل التدريس فيها بإحدى اللغتين الإنكليزية أو الإفرنسية. و قد عين لعمادتها قسطنطين زريق.

خامساً - إقطاع اللاجئين الفلسطينيين أراضي في الجزيرة، وتسكينهم عليها، وإعطاؤهم الآلات الزراعية والبذور.

سادساً - تبليط الطريق بين دمشق والقامشلي.

سابعاً - تسليح الجيش، وهو يتوقع أن يبلغ حوالي خمسين ألفاً. وقد دعا فعلاً ثلاث وجبات. لذلك فإن الانقلاب العسكري لا يخرج عن نطاق الإصلاحات الداخلية، ولا يرمي إلى أهداف قومية بعيدة.

القسم الثاني
العلاقات السورية العربية

العراق:

منذ أن حدث الانقلاب، كان هم الزعيم قاصراً على استرضاء العراق، والاستنجاد به خوفاً من هجوم غادر يقوم به اليهود على الجبهة السورية، الامر الذي يهدد وضعه الإنقلابي غير المستقر. وبالفعل أرسل برقية إلى الحكومة العرقية، يطلب فيها معونتها العسكرية، ولكن تلكؤ الوزارة العراقية، ضيع فرصة ذهبية من العراق لن تعود، إلا بمتاعب وتضحيات، ثم أوفد بعثة مختلطة عسكرية ومدنية إلى العراق لهذا الغرض. غير أن توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار بين سورية والسلطات اليهودية، قد أدى إلى تأمين هذه المخاوف، والرجوع عن المطالبة بالمعونة العسكرية. ويقول العقيد سلو رئيس لجنة المفاوضة إن بيانات الحكومة العراقية في استعدادها لمعونة سورية ضد اليهود، هذه البيانات وحدها قد أثرت كثيراً على موقف اليهود حتى في المفاوضات.ولمسوا تساهلاً بينا جاء نتيجة لهذه البيانات العراقية. وكان من الطبيعي أن يكون هذا التساهل مطمئناً للزعيم يبعد عنه فكرة التقارب التي كانت تخامره في الساعات الأولى من الانقلاب. ومما زاد ذلك ترصيناً المساعدات المصرية التي وعد بها خاصةً في القوة الجوية.

لبنان:

ساد في الأيام الأولى للانقلاب توتر في العلاقات بين سوريا ولبنان، ولهذا التوتر عوامل كثيرة نوجزها فيما يلي:

أولاً- إن الجهات الرسمية في لبنان، قابلت الانقلاب بتحفظ، وذلك بالنظر للعلاقات الشخصية التي تربطها مع رجال العهد السابق، إذا إن النضال من أجل الاستقلال، لم يكن مجزأ بل إن المجاهدين في سوريا ولبنان، كانوا كتلة واحدة، وروابط القربى واحدة، ولم يكن من السهل على رياض الصلح، أن يتخلى عن رفقة ثلاثين عاماً، فيسرع ويبارك للعهد الجديد.

ثانياًً- الصحافة اللبنانية التي كانت قد هاجمت الانقلاب إرضاءً للجهة الرسمية أو تصورها في إرضائهم عن هذا الطريق.

ثالثاً- حدث في صبيحة يوم الانقلاب أن انقطع تموين النفط عن سوريا، وتصور الزعيم أن لبنان تريد أن تعمل (سابوتاج) ضده، في حين أن ما سمعته من محيي الدين قرنفل، مدير شركة سوكوني فاكوم يخالف هذا إذ أن سبب الانقطاع هو أن الشركة لها عدد محدود من نقالات النفط. وقد أمرتها بالوقوف بغية التأكد من الزعيم عن إمكان إرجاعها بعد تفريغ حمولتها وأخذ ضمانات بأن السلطات العسكرية لن تصادرها.

رابعاً- طلب الزعيم في صباح يوم الانقلاب من المصالح المشتركة تزويده بمليون ليرة سورية على الحساب، ولكن يوسف مبارك رئيس المجلس الأعلى للمصالح المشتركة، طلب من الزعيم إرسال الأعضاء السوريين للمجلس، كي يجتمعوا بزملائهم اللبنانيين لاتخاذ قرار بذلك، إذ لا يمكنه أن يتحمل وحده مسؤولية هذا العمل.

هذه العوامل وغيرها أدت إلى شيء من التوتر الشديد، حاولت المعارضة اللبنانية استثماره فسارعت إلى دمشق وعلى رأسها كميل شمعون وعبد الحميد كرامي وسامي الصلح متحدين بذلك الحكومة اللبنانية.

غير أنه بدأت الحكومة اللبنانية تحاول تنقية الجو، فأوفدت حميد فرنجية، وزير خارجيتها ثم تلا ذلك سفرة الزعيم إلى مصر. وكان نتيجتها اعترافها بالوضع الراهن، مما حمل لبنان على أن تسرع بدورها في الاعتراف. ثم أوفدت رئيس وزارتها إلى سوريا لإزالة ما علق من سوء التفاهم.

مصر والمملكة العربية السعودية:

مصر والمملكة السعودية كانتا ترتبطان بصلات وثقى مع السيد شكري القوتلي، رئيس الجمهورية المستقيل. وكانتا سنده الوحيد، بل إن الانحراف في فكرته القومية كان مبعثه التأثير المباشر عليه من هاتين المملكتين. لذلك فقد صدمتا عند حدوث الانقلاب ووقفتا موقفاً سلبياً منه. بل إن الصحافة المصرية هاجمت الانقلاب بعنف.وظلت تهاجمه حتى

بعد زيارة الزعيم إلى مصر. فقد نشر التابعي مقالاً في أخبار اليوم بعد هذه السفرة، بعنوان (الزعيم الرخيص)، ولم أستطع الاطلاع عليه لأن الصفحة قطعت من المجلة.
هذا الموقف السلبي الذي وقفته مصر والمملكة السعودية، كان في الإمكان أن يؤدي إلى نجاح العراق لو اتبع خطوات سديدة في الوصول إلى أهدافه ولكن زيارة نوري السعيد المفاجئة من دون أن يسبقها تصميم أو استعدادات أو تمهيدات، أدت بمصر والمملكة السعودية إلى القيام فوراً بأعمال مضادة. ومن الطبيعي أن يكون عزام باشا الوسيط الوحيد لذلك لأنه ينظر إلى الأمور العربية نظرة ضيقة من جهة، ولأنه ميال إلى ابن السعود بالنظر لأنه صهر خالد القرقشي مستشار ابن السعود من جهة ثانية. وبالفعل هبط عزام باشا إلى دمشق يؤكد لها باستعداد مصر والمملكة السعودية للاعتراف بالوضع الراهن على إبقاء ما كان على ما كان أي أنه يريد أن يخلق من الزعيم حسني شكري القوتلي آخر وهذا ما حدث بالفعل.

شرق الأردن:

إن موقف شرق الأردن غامض في هذا الصدد، فهي من ناحية علائقها مع مصر أخذت تعمل على تنقيتها، وقد قيل إن الباعث لذلك هو رغبتها في الحصول على غزة، إلا إني أستطيع أن أجزم بأن التقرب مبعثه رغبة شرق الأردن بالوقوف دون أي تقارب بين سورية والعراق، وقد علمت بصورة جازمة أن شرق الأردن استكتب شهادات ظالمة بحق جيش العراق في موقفه في فلسطين.

القسم الثالث

وحدة القطرين

تمهيد تاريخي:

إن وحدة القطرين ليست بالأمر الجديد في سورية، بل إنها البذرة التي بذرها فيصل الأول في مدة حكمه في سورية بعد تحريرها من النير العثماني، ثم متابعته العمل في مساندة الأحرار فيها لمقاومة الافرنسيين.
إن كثيراً من السوريين يقولون بأن البيعة للملك فيصل الأول ما زالت في عنقهم، لأن فيصل كان ملكاً في سورية، ثم أخرجه الافرنسيون بقوة السلاح، والآن وقد خرج الافرنسيون من سورية، فأصبح لزاماً عودة فيصل إلى عرشه عملاً بالنظرية الحقوقية القائلة: و(إذا زال المانع عاد الممنوع)فقد زال النفوذ الإفرنسي فأصبح من الواجب أن يعود التاج الفيصلي، وأول ما ظهرت قضية وحدة القطرين بصورة عملية عام 1931م عندما جاء إلى سورية فارس الخوري يبشر بها موفداً من قبل فيصل، ويقول فارس إن هناك شخصين عارضا في هذه الوحدة، وهما وحدهما اللذان أصبحا فيما بعد رئيسي الجمهورية وهما هاشم الأتاسي وشكري القوتلي. غير أن هاشم الأتاسي عدل الآن عن رأيه، وأصبح من أشد المتحمسين لوحدة القطرين، وعندما قام النظام الجمهوري في سورية، خمدت هذه الجذوة إلى أن بدأت مساوئ النظام تظهر للعيان، فبادرت بعض الأحزاب السورية إلى المطالبة بها، وأولها حزب البعث العربي الذي أصدر في عام 1945م منشوراً يرد فيه على خطاب رئيس الجمهورية الذي ألقاه في المجلس النيابي وقال فيه: إن للشعب السوري غايتين هما الاستقلال التام والتعاون بينه وبين الأقطار العربية، وأنه متمسك في جمهوريته الديمقراطية وأنه يقبل بمشروع سوريا الكبرى على أن تكون جمهورية لا يتسرب إليها الطغيان الصهيوني. فرد حزب البعث على ذلك بقوله: «إن الغاية التي كان ينشدها الشعب السوري العربي هي استقلاله الناجز، وليست في عرفه غير واسطة لبلوغ الغاية الحقيقية وهي وحدة الأقطار العربية، لا التعاون بينه وبين هذه الأقطار... والواقع إن هذا الاشتراط الذي اشترطه الرئيس الأول، ليس إلا رفضاً رسمياً لتوحيد سوريا، وإلا إقراراً صريحاً كشف النقاب عن السياسة الانفصالية التي ظلت الفئة الحاكمة تتبعها طوال خمسة عشر عاماً، في الوقت الذي كانت توهم فيه الناس

أنها تعمل في قضية الوحدة العربية إذ ليس من وحدة حقيقية، لا يسبقها توحيد أجزاء سورية، واتحادها مع العراق، أما الطغيان الصهيوني، فبديهي أنه أشد خطراً في حالة التجزئة منه في حالة الوحدة».ثم أخذت هذه الفكرة تتبلور لدى الساسة الآخرين، وتشتد حتى تقدم حزب الشعب بمذكرته المؤرخة 1948/11/23م إلى رئيس الجمهورية يطالب فيها توحيد سورية مع العراق «لأن سورية أصبحت في وضع قد يتعذر عليها معه دفع الخطر الصهيوني عنها بمفردها مهما عبأت من قوى مادية ومعنوية، وأن الأوان قد آن لبذل المساعي فوراً، لإنشاء اتحاد دولي عربي، يضم سورية وغيرها من البلاد العربية، التي استكملت فيها شرائط هذا الاتحاد وجعل هذه المساعي هدفاً من الأهداف الرئيسة للحكومة».

ثم أصدر الحزب الوطني قراراً بموضوع الاتحاد لم يبلغ إلى رئيس الجمهورية بحينه. وقام عادل أرسلان الوزير في وزارة خالد العظم في إثارة الموضوع في اجتماع عقده مجلس الوزراء برئاسة فخامة رئيس الجمهورية المستقيل.وهكذا أصبحت وحدة القطرين شعار كافة الأحزاب والهيئات حتى حدث الانقلاب العسكري الأخير.

مفهوم الوحدة:

إن مفهوم الوحدة أو الاتحاد في سورية يختلف باختلاف وجهات النظر السياسية. فإن هناك من يطلب الوحدة بكاملها، ويشترط لها اللامركزية، أي أن يكون ملك واحد ومجلس واحد وإدارة واحدة، إلا أن المحافظات (المتصرفيات) والمجالس البلدية، يكون لها شيء من الاستقلال الذاتي في إدارة شؤونها المحلية، وقسم وهو ضئيل يريد الاتحاد، وهي الفكرة التي طرحها نوري السعيد على سورية على عهد المرحوم سعد الله الجابري، وهي أن يكون لسورية مجلسها وهو ينتخب نائب الملك، وتكون السياسة الخارجية والعسكرية والمالية موحدة.

ومن المؤسف أن نجد أكثر الناس اندفاعاً في السابق للوحدة والاتحاد، يقفون اليوم موقفاً معاكساً منهما بسبب وصولهم إلى المراكز العليا كعادل أرسلان ووهبي الحريري مثلاً.

موقف الشعب السوري بعد الانقلاب:

لقد تعرفنا إلى رغبات الشعب السوري بالوحدة أو الاتحاد بعد الانقلاب، وقد توصلنا إلى الحقائق التالية:

أ- إن حزب البعث العربي ناقش وضع الحكم القائم في العراق كما ناقش سريان المعاهدة العراقية وقد توصل إلى القرار التالي:

«إن سحر الوحدة يطغي على كل هذه الاعتبارات».

ب- حزب الشعب- يؤيد الوحدة بالإجماع وله قرار في هذا الشأن.

ج- الحزب الوطني يؤيد الوحدة و قد اتخذ قراراً بهذا الشأن.

د- الكتلة الجمهورية تؤد الوحدة كذلك.

هـ- الشخصيات السياسية تؤيد الوحدة كهاشم الأتاسي وفارس الخوري وغيرهما.

والواقع أن الشعب السوري مقسم الآن إلى قسمين، القسم الأول أنصار شكري القوتلي والثاني أنصار الانقلاب. فالقسم الأول يرون في الوحدة بالإضافة إلى تحقيقها للأهداف القومية حلاً حاسماً لمشكلتهم الداخلية، وإنهاء هذا الوضع القائم، والقسم الثاني يرى أن في الوحدة التخلص من الحكم العسكري بالإضافة إلى تحقيق الأهداف القومية.

موقف الحكومات الأجنبية:

تقف الحكومات الأجنبية موقفاً مختلفاً بالنظر لمصالحها.

أ- أميركا- اطلعت على مضمون البرقية التي أرسلها شارل مالك وزير لبنان المفوض في أميركا، والتي يقول فيها إنه سأل وزير خارجية أميركا عن موقف دولته من الانقلاب العسكري فأخبره:

1- إن أميركا تعتبر الأوضاع في الشرق الأوسط غير مستقرة.

2- أنها كانت على علم بإجراء تغيير في سورية، غير أنها لم تكن لتقدر بأن هذا التغيير سيتناول رئيس الجمهورية.
3- ليس لهم علم بمشروع اتحاد بين العراق وسورية،بل إنه إذا وقع فإنه لا يلقى معارضة من قبلهم بل يكون أمراً مستحباً. فمن ذلك يتضح أن أميركا كحكومة لا تعارض في الاتحاد. أما شركات النفط فإنها تحبذ هذا الاتحاد، لأنه يسهل عليها العمل، إذ يكون في وسعها التعامل مع حكومة واحدة، بدلاً من حكومتين، وما يرافق ذلك من تعقيدات.
ب- بريطانيا- أجهل موقفها، إلا أن السيد رياض الصلح أنبأني بأنه استشعر ميلاً لتحقيق الاتحاد من وزير بريطانيا المفوض في لبنان المستر بوزيل.
ج- تركيا- يقول فارس الخوري أن رشدي آراس كان قد أخبره في عام 1931م عندما كان فارس يبشر بالوحدة، بأن تركيا تعارض هذا الأمر، وأنه إذا اتخذت سورية مثل هذه الخطوة، فإنها مضطرة لإعادة النظر في تخطيط حدودها الجنوبية بشكل يؤمن سلامتها العسكرية والسوقية. ويتساءل فارس الخوري الآن عما إذا كانت تركيا لا زالت معارضة للاتحاد خاصةً، بعد أن تم مثل هذا التعديل واقطعت الاسكندرونة. وهو يتصور بأن تركيا إذا ما تم الاتفاق على الاسكندرونة بإعطاء ميناء حر للعراق وسورية فيها، وتعديل الحدود من جهة السعديات توافق على مشروع الاتحاد. على أنه يترتب على رئيس الوزارة العراقية، أن يدخل مع تركيا في مفاوضات صريحة، ويفاتحها بالأمر بصورة جدية، قبل الإقدام على كل حركة.
د- إسرائيل المزعومة- ليس من شك أن هذه الدولة اللقيطة تعارض مشاريع الوحدة أو الاتحاد بكل ما تملك من قوى، فيجب على كافة الأحزاب والهيئات الواعية، أن تكون حذرة من دسائسها وألاعيبها. وهي تحرض دعاة الإقليمية والطائفية خاصة في لبنان للوقوف بوجه هذه الوحدة حتى أني علمت أن جريدة الأوريان أخذت تثني على موقف الزعيم على إثر زيارته إلى مصر وقالت إنه جنب سورية من كارثة كادت تودي بها، وتجعلها خاضعة للصحراء. ولكنه اتجه بها إلى الغرب حيث المدنية والديمقراطية.
كيف تكون الوحدة:
هذا هو السؤال الوحيد الذي بقي دون جواب في سورية عند كل من اتصلت بهم من أحزاب وأشخاص. فالشعب السوري يؤيد قاطبة الانقلاب، لأنه خلصه من العهد البائد، وإن كان بدأ يتململ من الحكم الجديد، ويريد أن يتخلص من الحكم العسكري وينشد الاستقرار، والجيش السوري ما زال ملتفاً حول الزعيم، لأنه قام بإجراء مساعدات له كالترفيع وكالإعفاء من الطوابع وإعطائهم مخصصات الخدمة، التي حرمهم منها الحكم السابق، والأحزاب ما زالت شلاء عن العمل في ذعر لا تستطيع أن تمارس نشاطها.
فكيف إذاً السبيل للوصل إلى الوحدة، وقد بدأ الزعيم يريد الجاه والسطوة وينشد رئاسة الجمهورية.
يكاد يكون الاجماع منعقداً على إحدى وسيلتين:
الأولى- تدخل العراق العسكري.
الثانية- القيام بحركة داخلية، وإن كانت ضئيلة، على أن يكون على الجيش العراقي أن يتحمل القسم الأكبر من العمل.
ومن ذلك يتضح من الاقتراحين أن ثقل العمل يقع على كاهل العراق وحده. ولكن مثل هذا العمل الذي يجعل العراق معرضاً إلى مسؤوليات خطيرة، يجب أن يكون له تمهيد واسع النطاق. وأجمل فيما يلي بعض هذه التمهيدات الضرورية:
أولاً- تبديد سوء التفاهم بين العراق ومصر، وإن كنت قانعاً إن في ذلك عسراً. إلا أن من يريد تحقيق أهداف قومية عليا، عليه أن يتحمل لقاءها. تضحيات ومتاعب مهما بلغت. لأن مصر ليس لها مصلحة في معارضة الاتحاد مثل ابن السعود بل إنها تسير في ركاب ابن السعود بناءً على الجفاء من قبل العراق أولاً، وشراهة الملك فاروق للمال ثانياً.

ثانياً- إعادة النظر في الوضع الوزاري في العراق وضم عناصر تبعث الاطمئنان لدى السوريين وتقضي على الدعايات التي قد تنشط عند حدوث حركة عسكرية مهما كان لها سند سوري شعبي.
ثالثاً- إعادة النظر في السلك الدبلوماسي في سورية ولبنان ومصر، وإرسال أشخاص لهم من الفكرة القومية ما يبعث اطمئنان السوريين.
رابعاً- إذا حدثت حركة عسكرية، يجب أن ترافقها دعاية منظمة، تؤكد للسوريين بأن هذا التدخل، لا يعني عودة النظام السابق مطلقاً، بل عودة حرية التعبير إلى السوريين، لأن مجرد الادعاء بأن التدخل جاء بسبب نجدة شكري أو جماعته يجعل كافة أنصار الوحدة يقفون ضد الحركة إطلاقاً.
هذه خطوط أساسية حول دراساتي السريعة العابرة للوضع في سورية، أقدمها لإطلاع معاليكم، وإطلاع حضرات الهيئة التنفيذية. وأرجو أن أكون قد تمكنت فيها من إعطاء صورة صادقة، وإن لم تكن مفصلة لحقيقة الوضع، وإني مستعد للإدلاء بالبيانات الشفهية والاستفسارات التي يتطلبها الإخوان في اجتماع الهيئة التنفيذية المقبل. وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول فائق الاحترام.

فائق السامرائي
نائب رئيس حزب الاستقلال[1]

(1) كبه، محمد مهدي، المصدر نفسه، ص294-309.

ملحق رقم /3/
أسس الاتحاد السوري العراقي

نشرت جريدة اليقظة 1950/1/30م أسس الاتحاد السوري العراقي بقلم عبد الرزاق شبيب وهو حصيلة ما تم الاتفاق عليه من الجانب السوري وتقديمه إلى الجانب العراقي (وكان حزب الاستقلال قد أرسل وفداً مؤلفاً من عبد الرزاق شبيب المحاسب العام، وصديق شنشل أمين سر الحزب وسلمان الصفواني عضو اللجنة التنفيذية إلى سوريا بتاريخ 1949/11/30م وأبرز ما جاء في مشروع الاتحاد ما يلي:

أولاً: يقوم الاتحاد على أساس الاتحاد العربي، وليس على أساس اتحاد العراق وسورية فقط، وتكون عضويته مفتوحة لكافة الدول العربية وأن يوضع هذا في صلب الدستور.

ثانياً: لدولة الاتحاد كيان دولي واحد بمعنى أن يكون لها وزير خارجية واحد، وتمثيل سياسي واحد ويحصر عقد المعاهدات والاتفاقيات بدولة الاتحاد وحدها.

ثالثاً: يكون لدولة الاتحاد رئيس واحد (على أن يكون لكل دولة داخل الاتحاد كيانها الداخلي من حيث رئيس الدولة ودستورها الخاص ومجلس تشريعي ووزارة تمارس كافة الأعمال باستثناء الصلاحيات التي تمارسها دولة الاتحاد) لذا اتجهت النية على أن يكون ملك العراق ملكاً لدولة الاتحاد مع احتفاظ سورية برئيس دولتها سواء سمي برئيس دولة كما قررت الجمعية التأسيسية السورية ذلك وانتخب هاشم الأتاسي بهذا الاسم تمهيداً لمشروع الاتحاد أم برئيس الجمهورية كما يتذرع المتآمرون.

رابعاً: تتمثل اختصاصات دولة الاتحاد (أو حكومة الاتحاد) إلى جانب الشؤون الخارجية، في الشؤون العسكرية والمالية، فلدولة الاتحاد وزارة دفاع واحدة وقيادة واحدة وخطط عسكرية واحدة وتدريب عسكري واحد وبالتالي جيش واحد.

أما الأمور المالية والاقتصادية فإنها تتناول تأمين وحدة اقتصادية للبلدين بما فيها وحدة الجمارك والنقد، والموارد المالية والبترول والمعادن، فوحدة الرئاسة والشؤون الخارجية والعسكرية والمالية والاقتصادية تمارسها دولة الاتحاد أما الأعمال الأخرى فتمارسها دول الاتحاد حسب المعتاد.

خامساً: وزارة الاتحاد: تمارس أعمال دولة الاتحاد وزارة خاصة تتكون من رئيس وزراء، ووزير للخارجية والدفاع والمالية والاقتصاد، ويكون نصف أعضائها من السوريين والنصف الآخر من العراقيين وتكون مسؤولة أما مجلس خاص يسمى مجلس الاتحاد.

ويتألف مجلس الاتحاد من عدد متساوٍ من العراقيين والسوريين يجري انتخابه بالطريقة التي يتفق عليها من قبل أعضاء مجلس الأمة في الدولتين بانتخاب مباشر واختصاصه وضع دستور الاتحاد وتشريع قوانين دولة الاتحاد المتعلقة بالشؤون المار ذكرها ولا يكون هذا المجلس عرضة للحل.

سادساً: لتطبيق الدستور تطبيقاً سليماً يقوم إلى جانب مجلس الاتحاد محكمة عليا يكون نصف أعضائها من السوريين، والنصف الثاني من العراقيين يتمتع أعضاؤها بالحصانة التامة، ويكون من اختصاصها إلغاء القوانين الصادرة من مجلس الاتحاد أو من المجالس التشريعية لدولتي الاتحاد إذا كانت مخالفة لدستور الاتحاد.

سابعاً: بخصوص المعاهدات والاتفاقيات وهي قسمان ما كان منها قبل الاتحاد ومنها ما سيعقد بعده وهذه يترك أمرها بالطبع إلى حكومة الاتحاد التي تملك ممارسة الشؤون الخارجية.

أما فيما يتعلق بالقسم الأول فيجتمع الداعون إلى الاتحاد على عدم وجوب سريان أحكام المعاهدات والاتفاقيات على الدولة غير العاقدة، فلا تسري أحكام المعاهدة العراقية البريطانية مثلاً على سوريا ولا تكون مسؤولة عن بند من بنودها بحال من الأحوال، وكذلك امتيازات النفط العراقية والتابلاين تظل الدولة العاقدة وحدها مسؤولة عنها على أن ينص على هذه الأمور في دستور الاتحاد. على أن المصلحة تقتضي قبل أن يتم الاتحاد توحيد الجهود للعمل على

التخلص من المعاهدة العراقية البريطانية أو الاتفاق على عدم تجديدها، أو الاتفاق مع بريطانيا على التخلي عنها، وإجمالاً ينبغي أن يكون الاتحاد فرصة سعيدة لتخليص العراق من قيود المعاهدات.

ثامناً: دستور الاتحاد: لتثبيت هذه المبادئ وضمان سلامتها لا بد من وضع دستور للاتحاد يتناول هذه الشروط بالتفصيل، ويعين اختصاص كل سلطة من سلطات الاتحاد وعندئذٍ يتعين تعديل الدستورين العراقي والسوري بما يتلاءم ودستور الاتحاد وهكذا يوضع مشروع الاتحاد في قالب دستوري.[1]

(1) الروسان، ممدوح، المرجع نفسه، ص169-170.

ملحق رقم 4
مسودة بيان كتبها عادل العظمة

إن المجلس التأسيسي ... يقرر ما يلي:

أولاً:

يعلن إرادة الشعب السوري بإيجاد اتحاد دولي بين سورية والعراق باسم الدولة العربية المتحدة على أن تقوم على الأسس الآتية:

1- لهذه الدولة كيان دولي مستقل يتمتع بجميع الحقوق الدولية

2- يرأس هذه الدولة حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني بصفته ملكاً دستورياً وإلى أن يبلغ سن الرشد يقوم بالوصاية مجلس وصاية مؤلف من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله رئيساً وينتخب مجلس الاتحاد شخصين آخرين على أن يكون أحدهما على الأقل سورياً.

3- تمارس هذه الدولة السيادة المطلقة باسم الشعبين السوري والعراقي بواسطة أجهزتها الدستورية التي ينص عليها دستور الدولة المتحدة وذلك في الشؤون المحددة في البند السابع.

4- تمارس كل من الدولتين الداخلتين في الدولة الجديدة سيادتها المطلقة فيما هو غير داخل ضمن اختصاصات الدولة المتحدة ويكون لكل من الدولتين رئيس دولتها ومجلسها النيابي ووزارتها ودستورها الخاص.

5- يقوم دستور الدولة المتحدة على أسس نيابية ديمقراطية تقدمية يراعى فيها بصورة خاصة الأسس الآتية: سيادة الأمة- صيانة الحريات- المساواة بين المواطنين- احترام العقائد- حماية الملكية والعمل- فصل السلطات- مسؤولية السلطة التنفيذية أمام السلطة التشريعية.

6- يتضمن الدستور للدولة المتحدة تأليف محكمة دستورية ذات صلاحية لإلغاء القوانين اللا دستورية والفصل في الخلافات الناشئة عن تجاوز كل من سلطات الدولة المتحدة أو الدول المكونة لهذه الدولة على اختصاصات الأخرى.

7- تعتبر الشؤون الآتي بيانها من اختصاصات الدولة المتحدة وحدها على أن يجري التنفيذ بواسطة موظفي الدولة المتحدة أو موظفي دولتي سورية والعراق:

أ- الجيش والشؤون العسكرية- تنظيم وإدارة القوى العسكرية البرية والجوية والبحرية وحماية الحدود.

ب- إعلان الحرب وعقد الصلح.

ج- الشؤون الخارجية- تنظيم وإدارة العلاقات مع الدول الأجنبية وعقد الإتفاقات الدولية بأنواعها والتمثيل الخارجي السياسي والقنصلي- شؤون التابعية- مراقبة الأجانب.

د- الشؤون الاقتصادية في الجمارك والنقد ورسم السياسة الاقتصادية العامة.

ويمكن أن تدخل فيما بعد بقرار يتخذ في مجلس الاتحاد بأكثرية الثلثين من جميع أعضائه ضمن اختصاصات الدولة المتحدة الشؤون الآتية:

أ- السكك الحديدية والطرق الدولية والمواصلات الجوية.

ب- البرق والبريد.

ج- شؤون الري المشتركة والمشاريع الاقتصادية الكبرى.

د- القضاء.

8- احترام الدولة المتحدة وكذلك دولتي سورية والعراق التعهدات والاتفاقات الدولية التي التزمت بها سابقاً والتي تعطي الدول أو الأشخاص الحقيقيين والمعنويين حقوق مادية مكتسبة.

9- يكون للدولة المتحدة عاصمتان: مدينة دمشق وتقيم فيها حكومة الاتحاد منذ 1نيسان حتى 30أيلول ومدينة بغداد وتقيم فيها الحكومة من 1تشرين الأول حتى 31آذار من كل عام.

ثانياً: تكلف الحكومة القائمة:

1- إبلاغ هذا القرار إلى الحكومة العراقية لتعمل على إقران إرادة الشعب السوري بإرادة الشعب العراقي وفق أحكام الدستور العراقي.

2- العمل مع الحكومة العراقية على إقرار دعوة مجلس تأسيسي للدولة المتحدة مؤلف من... عضو ينتخب المجلس التأسيسي نصف أعضائه وينتخب مجلس العراق النيابي والأعيان النصف الآخر، والعمل أيضاً على تأمين اجتماع المجلس المذكور في السرعة الممكنة في مدينة بغداد لمباشرة وضع دستور الدولة المتحدة.

ثالثاً: يقترح المجلس التأسيسي السوري على المجلس التأسيسي للدولة المتحدة أن يقرر فور اجتماعه ما يلي:

1- اعتبار الدولة المتحدة قائمة برئاسة حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني منذ اجتماع المجلس التأسيسي للدولة المتحدة وتعيين مجلس الوصاية.

2- ريثما يتم وضع الدستور للدولة المتحدة تنشأ حكومة الدولة المتحدة وتمارس اختصاصاتها بصورة مؤقتة كما يلي:

أ- ينتخب مجلس الوصاية رئيساً لمجلس وزراء الدولة المتحدة ويعين وزراء الدفاع والخارجية والاقتصاد والمالية بناءً على اقتراح رئيس الوزراء.

ب- يكون مجلس وزراء الاتحاد والوزراء مسؤولين عن أعمالهم أمام المجلس التأسيسي مجتمعين أو منفردين ويعتبرون مستقيلين إذا حجب المجلس عنهم الثقة بأكثرية أعضائه المطلقة.

ج- يمنح المجلس التأسيسي الوزارة بعد منحها الثقة صلاحية إصدار المراسيم الاشتراعية اللازمة لتنظيم الوزارات ودوائرها وممارسة اختصاصاتها.

د- يقوم مجلس الوزراء باتخاذ كافة التدابير اللازمة لتوحيد شؤون الخارجية وقيادة الجيش ورفع الحواجز الجمركية بين البلدين وتوحيد القوانين المتعلقة بهذه الأمور.

هـ- تضع الوزارة موازنة مؤقتة للاتحاد وتؤخذ نفقاتها مؤقتاً من موازين سورية والعراق وتعرض الموازنة على المجلس التأسيسي لإقرارها.

3- إجازة استمرار كل من دولتي سورية والعراق على ممارسة الاختصاصات العائدة للدولة المتحدة بالنيابة عنها تحت إشراف وزير الاتحاد المختص وذلك ريثما ينتهي من تنظيم وزارته وتصفية الأوضاع السابقة.[1]

(1) قاسمية، د.خيرية، الرعيل العربي الأول، ص523-524.

ملحق رقم /5/
مشروع الدكتور فاضل الجمالي
الذي قدمه في اجتماع كانون الثاني 1954م إلى جامعة الدول العربية

نص المشروع:

يهدي الوفد العراقي لجامعة الدول العربية تحياته إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ويرجو ابلاغ المذكرة الآتية إلى الدول الأعضاء فيها:

ليس بخاف أن سياسة العراق القومية كانت وما زالت تهدف دائماً إلى وحدة العرب وجمع كلمتهم، وقد أعلنت الحكومة العراقية في خطاب العرش بتاريخ 1كانون الأول سنة 1953م بأن السبيل الوحيد لإنقاذ العرب من محنتهم الحاضرة ومجابهة الخطر الإسرائيلي وإقرار السلم في هذا القسم الحيوي من العالم هو تحقيق الاتحاد العربي وهي ماضية في هذه الخطة وقد لاحظت الحكومة العراقية بسرور وابتهاج ما رددته مصر الشقيقة بلسان رئيسها ورجال حكومتها من الرغبة الصادقة في أنحاء البلاد العربية. وقد بدت مثل هذه الرغبة في فترات متفاوتة من قبل رؤساء حكومات الدول العربية الأخرى، وقد رأى الوفد العراقي تحقيقاً لسياسته واستجابة للرغبة الكريمة التي ترددت في مصر والبلاد العربية الأخرى تقديم المذكرة التالية، وقد حرص أن تكون إجمالية مختصرة وإرجاء التفصيل الضروري إلى المفاوضات المرجوة حين قبوله والشروع في تنفيذه.

أ- 1- لم يعد اتحاد الشعوب العربية خيالاً يداعب مخيلة المعنيين بالمثل العليا بل أصبح ضرورة قومية لازمة للأمة العربية كافة تتوقف عليه في الوقت نفسه القدرة الأكيدة على درء الأخطار التي تحدق بالأمة العربية وحل المشاكل التي تواجهها.

2- وإذا ما سلمنا بتلك الحقائق، وأدركنا الخطر الداهم الذي يهدد الكيان العربي، فواجب محتوم على الدول العربية أن تبادر إلى الأخذ عملياً بمبدأ الاتحاد، مع تقدير احتمال أنها لا تستطيع كلها مجتمعة وبسرعة واحدة السير في طريق الاتحاد وذلك لعوامل واعتبارات جغرافية وداخلية واجتماعية موقوتة تخص كل قطر من الأقطار العربية.

3- إن القول بضرورة السير الاجتماعي نحو الاتحاد المنشود بسرعة واحدة من قبل الدول أعضاء الجامعة كلهم قد أخر قضية الاتحاد العربي التي يهدف إليها ميثاق جامعة الدول العربية.

4- وعليه فإن الواجب على الدول ذات الممكنات الراهنة لتحقيق الاتحاد أن تشرع فوراً وأن تمضي قدماً لتحقيقه على أن تساعدها الدول الأخرى ريثما تستطيع بدورها الانضمام إلى هذا الاتحاد بصورة طبيعية.

5- لا شك في أن أي اتحاد يتم بين دولة أو أكثر يجب أن ينبعث عن قناعة شعوب تلك البلاد وحكوماتها بما تمليه وحدة المصالح والأهداف، ولا يجوز السير بالاتحاد على أسس غير ديمقراطية، ونحن مطمئنون إلى أن شعوب الدول العربية سائرة عاجلاً أم آجلاً نحو هذه الغاية.

ب- 1- تجري مفاوضات بين الدول التي تستطيع وتريد الدخول في الاتحاد على الأسس التي ترغب في إنشاء الاتحاد عليها.وبعد التوصل إلى اتفاق في هذا الخصوص تحاط جامعة الدول العربية علماً بذلك وهي بدورها تحيط الدول الأعضاء علماً بذلك.

2- تشرع الدول الراغبة في الاتحاد في سن دستور الاتحاد يعرض على برلماناتها لإقراره ثم تعدل دساتيرها على هذا الأساس.

3- يستهدف الدستور الاتحادي وحدة السياسة الخارجية والدفاع والشؤون الاقتصادية المشتركة وغير ذلك مما اتفق عليه المتفاوضون وينص الدستور على الأداة الاشتراعية والتنفيذية للاتحاد.

ج- إن العراق ليعرب عن استعداده في الدخول في الاتحاد مع أي قطر من الأقطار العربية الراغبة فيه، ويرجو مخلصاً أن يلقى من لدن الأعضاء مثل الرغبة التي يحملها ويعمل لتحقيقها وإلى أن تنتمي جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية إلى الاتحاد فإن الجامعة العربية تظل أداة تعمل لارتباط المجموعة العربية الكبرى بعضها ببعض.
وينتهز الوفد العراقي في هذه الفرصة ليعرب للأمانة العامة عن فائق احترامه وتقديره.[1]

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء التاسع، ص76-77.
الجمالي، محمد فاضل، صفحات من الكفاح العربي في سبيل التحرير والتوحيد والتجديد، ص161-165.

المصادر

وثائق مديرية الوثائق التاريخية بدمشق

أولاً: **القسم الخاص:**

- القضية العربية (الأعلام) حافظة 28 مصنف 15.
- أعلام نبيه العظمة حافظة 96.

ثانياً: **وثائق الدولة:**

- الأحزاب السياسية رقم (1-2).
- حوادث الحدود:- مخافر الحدود.
  - تهريب مواشي.
- وزارة الخارجية:- تقارير الصحف والمجلات العربية.
- - جوازات وقضايا الجنسية للأجانب .

- وزارة الداخلية: - قضايا وحوادث داخلية.
  - مشروع سورية الكبرى.
  - قضايا الحدود.
  - قضية الأكراد.

الوثائق المنشورة

1- الجمهورية السورية، وزارة المالية، مديرية الجمارك العامة، إحصاءات التجارة الخارجية لعام 1950م، مطبعة الأهرام، حلب، دمشق، 1951م.
2- الجمهورية السورية، وزارة المالية، مديرية الجمارك العامة، إحصاءات التجارة الخارجية لعام 1952م، مطبعة المفيد، دمشق، 1953م.
3- التقرير الصحي العام لسنة 1946م، الصادر عن وزارة الصحة والإسعاف العام، مطبعة الترقي، دمشق، 1947م.
4- النشرة الاقتصادية للغرفة التجارية بدمشق، كانون الثاني- شباط- آذار- 1946م، مطبعة الفيحاء، دمشق.
5- مذكرات المجلس النيابي للجمهورية السورية 1949-1950م، الجمعية التأسيسية.

المصادر المنشورة

1- أبو طبيخ، جميل، مذكرات محسن أبو طبيخ 1910-1960م خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001م.
2- أحمد، كمال مظهر، مذكرات أحمد مختار بابان آخر رئيس للوزراء في العهد الملكي في العراق، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1999م.
3- أرسلان، عادل، ذكريات الأمير عادل أرسلان عن حسني الزعيم، منشورات دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 1962م.
4- الأتاسي، عدنان، أزمة الحكم في سورية، كانون الثاني، 1954م.
5- الأرمنازي، نجيب، محاضرات سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، مطابع دار الكتاب العربي الجديد، مصر، 1954م.
6- الأورفه لي، جميل، لمحات من ذكريات وزير عراقي سابق، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، 1971م.

7- البراوي، راشد:
أ - مشروع سورية الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م.
ب- من حلف بغداد إلى الحلف الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1966م.
8- البزاز، عبد الرحمن، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، دار البرق، ط4، لندن، 1997م.
9- البيضاوي، جمال، غازي الأول مليك العراق وسيد شباب العرب، المكتبة العصرية، صيدا، بمناسبة مرور أسبوع على وفاة فقيد العرب العظيم، د.ت.
10- الجادرجي، كامل، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1970م.
11- الجعفري، محمد حمدي، انتفاضة تشرين الثاني عام 1952م وانقلاب الوصي في العراق، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000م.
12- الجمالي، د.محمد فاضل:
أ- العراق الحديث، بدون مكان للطباعة والنشر.
ب- ذكريات وعبر، كارثة فلسطين وأثرها في الواقع العربي، دار الكتاب الجديد، ط2، بيروت، 1965م.
ج- صفحات من الكفاح العربي في سبيل التحرير والتوحيد والتجديد، الدار التونسية للنشر، تونس 1980م.
13- الجندي، أحمد، ذكرى سعد الله الجابري، دار طلاس، دمشق.
14- الحسني، عبد الرزاق:
أ- الأسرار الخفية في حركة السنة 1941م التحريرية، مطبعة العرفان، ط3، صيدا، لبنان، 1971م.
ب- تاريخ العراق السياسي، الجزء الثالث، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1948م.
ج- تاريخ الوزارات العراقية، [الخامس- العاشر]، مطبعة العرافان، صيدا، 1953م.
15- الحصري، ساطع:
أ- مذكراتي في العراق 1921-1941م، الجزء الثاني، منشورات دار الطليعة، ط1، بيروت، 1967م.
ب- يوم ميسلون، مكتبة الكشاف، ط2، بيروت، 1948م.
16- الحصري، خلدون ساطع:
أ- مذكرات طه الهاشمي 1919-1943م، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1967م.
ب- مذكرات طه الهاشمي 1942-1955م، العراق- سوريا، القضية الفلسطينية، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1978م.
17- الحكيم، حسن:
أ- خبراتي في الحكم، دار النصر للطباعة الإسلامية، ط1، القاهرة، 1961م.
ب- مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث 1920-1958م، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 1966م.
18- الحكيم، حسين، لعنة الانقلابات من 1946-1966م، دمشق (د.ن) 1999م.
19- الحكيم، يوسف، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار، بيروت، 1983م.
20- الحوراني، أكرم، مذكرات، الجزء الأول والثاني والثالث، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000م.
21- الدجيلي، حسن، ميثاق بغداد حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956م.

22- الدرة، محمود، الحرب العراقية البريطانية 1941م، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1969م.
23- الريس، منير، الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي، حرب العراق عام 1941م، مطابع ألف باء الأديب، دمشق، 1977م.
24- السويدي، توفيق، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1987م.
25- الشابندر، موسى، ذكريات بغدادية، العراق بين الاحتلال والاستقلال، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لندن، 1993م.
26- الشقيري، أحمد، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، دار النهار، بيروت، 1969م.
27- الصباغ، صلاح الدين، مذكرات- فرسان العروبة في العراق، الشباب العربي، 1956م.
28- العشي، محمد سهيل، فجر الاستقلال في سورية، دار النفائس، ط1، بيروت، 1999م.
29- العظم، خالد، مذكرات، المجلدين الأول والثاني، الدار المتحدة للنشر، ط1، بيروت، 1972م.
30- العمر، عبد الكريم، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، الأهالي، ط1، دمشق، 1990م.
31- العياشي، غالب، تاريخ سورية السياسي من الانتداب إلى الانقلاب 1918-1954م، مطابع أشقر أخوان، بيروت، 1955م.
32- العيد، يوسف، العرب هكذا رأيتهم 1949- 1951م، رحلة إلى مصر ولبنان وسورية وشرق الأردن- أخبار المملكة السعودية- قضية فلسطين والصفحات السوداء التي سجلت للمتخاذلين والمتقاعسين من العرب عن فلسطين، ما رأيت ولمست من رحلتي، بدون مكان للطباعة والنشر.
33- الغوري، إميل، صراع القومية العربية من معركة القناة إلى ثورة العراق (د.م) مطابع فتى العرب، 1958م.
34- الفيل، أحمد عيسى، سورية الجديدة في الانقلابين الأول والثاني، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1949م.
35- الكزبري، سلمى الحفار، لطفي الحفار 1885-1968م مذكراته وحياته وعصره، رياض الريس للكتب، ط1، لندن، 1997م.
36- الكيالي، عبد الرحمن، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني 1926- 1939م، : الجزء الأول، مطبعة الضاد، حلب، 1958م.
الجزء الثالث، مطبعة الضاد، حلب، 1960م.
الجزء الرابع، مطبعة الضاد، حلب، 1960م.
37- الكيلاني، رشيد عالي، مذكرات (أسرار الثورة العراقية ومذكرات رشيد عالي الكيلاني) دار مكتبة محمد حسين النوري، دمشق، د.ت.
38- المالكي، منير، من ميسلون إلى الجلاء، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1991م.
39- النجار، حسين فوزي، مع الأحداث في الشرق الأوسط 1946-1956م، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، القاهرة، 1957م.
40- اليونس، عبد اللطيف:
أ- شكري القوتلي- تاريخ أمة في حياة رجل 1908-1958م، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
ب- مذكرات، مطابع دار العلم، ط1، دمشق، 1992م.
41- إيبش، يوسف، مذكرات الأمير عادل أرسلان،جزءان، الدار التقدمية، ط1، بيروت، 1983م.

42- بابيل، نصوح، صحافة وسياسة- سورية في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، د.ت.
43- بحري، يونس، أسرار 2مايس 1941م، الحرب العراقية الإنكليزية، قدم له علي الخاقاني، دار البيان، بغداد، 1968م.
44- بطرس، صديق، الهلال الخصيب، مطبعة الإرشاد، اللاذقية، 1950م.
45- تقي الدين، منير، الجلاء، وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956م.
46- جميل، حسين، العراق الجديد، ثورة 14تموز لماذا حدثت، أسباب الثورات بوجه عام، دار منيمنة، بيروت، 1958م.
47- جميل، مكي، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956م.
48- جودت، علي، ذكريات 1900-1958م، مطابع الوفاء، ط1، بيروت، 1967م.
49- حداد، عثمان، حركة رشيد عالي الكيلاني 1941م، المكتبة العصرية، صيدا، 1970م.
50- حسين، فاضل:
أ- تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي 1946-1958م، مطبعة الشعب، بغداد، 1963م.
ب- سقوط النظام الملكي في العراق (د.م: د.ن) 1974م.
51- حسين، محمد توفيق، عندما يثور العراق، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1959م.
52- حميدي، د.جعفر عباس، وثائق انتفاضة العراق عام 1956م، تصدر عن لجنة السلسلة الوثائقية قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة، بغداد، د.ت.
53- دروزة، محمد عزت، مذكرات 1887-1984م، المجلد الرابع، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1993م.
54- دمشقية، نديم، محطات في حياتي الدبلوماسية- ذكريات في السياسة والعلاقات الدولية، دار النهار، بيروت، 1995م.
55- رويحة، نجيب، مشروع الاتحاد السوري العراقي، مصدره- أهدافه- مراميه، مطبعة النضال، دمشق، د.ت.
56- سعادة، أنطون:
أ- تعاليم ودستور الحزب السوري القومي الاجتماعي، أشرفت عليه وأصدرته عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، ط4، بيروت، 1978م.
ب- مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته، بيروت، 1981م.
57- سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، المجلد الثالث، طبع بمطبعة عيسى البابي وشركاهم القاهرة، مصر، د.ت.
58- شمسي، عبد المنعم، سوريا، دار القاهرة، 1957م.
59- صفوة، نجدة فتحي، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، منشورات المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، 1969م.
60- صقال، المحامي فتح الله ميخائيل، من ذكريات حكم الزعيم حسني الزعيم، دار المعارف، مصر، 1952م.
61- فرح، جورج، أسرار السياسة الدولية في الشرق الأوسط، منشورات دار النشر اللبنانية، ط1، 1952م.
62- فنصة، نذير، أيام حسني الزعيم، 137 يوماً هزت سورية، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1983م.
63- قاسمية، خيرية:

أ- الرعيل العربي الأول، حياة وأوراق نبيه وعادل العظمة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1991م.
ب- فلسطين في مذكرات القاوقجي 1936-1948م، الجزء الثاني، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث ودار القدس، ط1، 1975م.
ج- مذكرات فوزي القاوقجي 1914-1932م، الجزء الأول، دار القدس، ط1، بيروت، 1975م.
د- مذكرات محسن البرازي 1947-1949م، الرواد، بيروت، 1994م.
64- كبه، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الأحداث 1918-1958م، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1965م.
65- كنه، خليل، العراق أمسه وغده، دار الريحاني للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1966م.
66- كوبلاند، مايلز، لعبة الأمم الأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية، تعريب مروان، خير، ط1، 1970م.
67- كيلاني، راشد، مذكرات راشد كيلاني عسكرياً ودبلوماسياً، منشورات دار مجلة الثقافة، دمشق، 1990م.
68- لونغريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث 1900-1950م، تاريخ سياسي- اجتماعي واقتصادي، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الجزء الثاني، منشورات الفجر، ط1، بغداد، 1988م.
69- ليلينتال، ألفرد، هكذا يضيع الشرق الأوسط، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1957م.

70- مردم بك، سلمى، أوراق جميل مردم بك، استقلال سورية 1939-1945م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 1994م.
71- موريس، جيمس، الملوك الهاشميون، منشورات المكتب العالمي للتأليف والنشر، بيروت.
72- الملك عبد الله، مذكرات، المطبعة الهاشمية، الطبعة الخامسة، عمان، 1970م.
73- غلوب باشا، عربي يقاتل عربياً، مذكرات الجنرال غلوب باشا قائد الجيش الأردني، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1954.
74- آراء في دعوة العراق للاتحاد العربي، 1954م.
75- الحزب القومي العربي، المنهج والنظام الداخلي، مطبعة الإتقان، دمشق، 1947م.
76- تاريخ أمة في حياة رجل 17آب 1943-1947م، أربع سنوات من العهد الوطني، أنشأه وجمع وثائقه وأصوله هيئة من الكتاب المؤرخين، دمشق، 1947م.
77- تقرير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر إلى جمعية الأمم عن الحالة السياسية والاقتصادية في سورية لسنة 1933م، مطبعة الشباب، شارع عبد العزيز خلف جامع العظام، مصر، د.ت.
78- دليل سورية والبلاد العربية عام 1957م، يصدر عن أربع مؤسسات صحيفة الفيحاء- الإنشاء- المنار- النقاد، دمشق، سورية.
79- مشروعان استعماريان، سورية الكبرى والهلال الخصيب، منشورات إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي للجيش العربي السوري.

المراجع

1- أبو عزة، محمد، الانقلابات العسكرية في سورية في عقود الثبات وعدم الإبصار، المنارة، ط1، بيروت، 1998م.
2- أحمد، حليم، موجز تاريخ العراق الحديث 1920-1958م، دار ابن خلدون، بيروت، 1978م.
3- التكريتي، سليمان، الوصي عبد الإله بن علي يبحث عن عرش 1939-1953م، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1989م.
4- الجليلي، عبد الرحمن، الملك غازي وقاتلوه، دار الحكمة، ط1، لندن، 1993م.
5- الخماسي، عبد الهادي، الأمير عبد الإله، 1936-1958م، دراسة تاريخية سياسية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، د.ت.
6- الروسان، ممدوح، العراق وقضايا الشرق العربي القومية 1941-1958م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1979م.
7- الزبيدي، محمد حسين، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر 1885-1951م، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1989م.
8- السباعي، بدر الدين، أضواء على الرأسمال الأجنبي في سورية 1850-1958م، دار الجماهير، دمشق، 1967م.
9- السعيد، عصمت، نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، مبرة عصام السعيد، لندن، 1992م.
10- العقاد، د.صلاح:
أ- العرب والحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية العالمية، مطبعة الرسالة، عابدين، 1966م.
ب- المشرق العربي 1945-1958م، العراق- سورية- لبنان، مطبعة الرسالة، عابدين، 1967م.
11- الفرحاني، محمد، فارس الخوري وأيام لا تنسى، مطابع دار الغد، بيروت، 1964م.
12- الكيالي، نزار، دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر 1920-1950م، دار طلاس، ط1، دمشق، 1997م.
13- المعلم، وليد، سوريا 1918-1958م، التحدي والمواجهة، مطبعة عكرمة، ط1، دمشق، 1985م.
14- أيوب، س، الحزب الشيوعي في سورية ولبنان 1922-1958م، منشورات دار الحرية، بيروت، د.ت.
15- بزي، ناجي عبد النبي، سورية صراع الاستقطاب- دراسة وتحليل لأحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في الأحداث السورية 1917-1973م، دار ابن العربي، ط1، دمشق، 1996م.
16- بطاطو، حنا، العراق، الجزء الثالث، الشيوعيون والبعثيون. الضباط الأحرار، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1990م.
17- بكري، علي حاج، العقلية الحربية بين الحربين 1918-1939م، دار الرواد، دمشق، 1952م.
18- بوداغوفا، بيير، الصراع على سورية لتدعيم الاستقلال الوطني 1945-1966م، ترجمة د.ماجد علاء الدين، د.أنيس المتني، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1987م.

19- بينروز، أديث – بينروز,ائي، العراق: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته 1915-1975م، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، الجزء الأول، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1989م.
20- جاسم، فاخر، العراق ومشاريع الهيمنة الدولية، دار المنفى، ط1، ستوكهولم، السويد، 1999م.
21- جوناثان، أوين، أكرم الحوراني، دراسة حول السياسة السورية ما بين 1943-1954م، ترجمة وفاء الحوراني، دار المعارف، ط1، حمص، 1997م.
22- حسين، عباس ياسر، صفحات من تاريخ الحركة الطلابية العراقية 1869-1968م، مطبعة الأمين، دمشق (د.ت).
23- حمدان، حمدان، أكرم الحوراني رجل للتاريخ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 1996م.
24- خدوري، د.مجيد، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1985م.
25- خوري، فيليب، سورية والانتداب الفرنسي، سياسة القومية العربية 1920-1945م، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1997م.
26- خوري، يوسف، مشاريع الوحدة العربية 1913-1987م، وثائق مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م.
27- داقيه، ميشيل كرستيان، المسألة السورية المزدوجة، سورية في ظل الحرب العالمية الثانية، ترجمة اللواء جبرائيل بيطار، دار طلاس، ط1، دمشق، 1984م.
28- دفلين، جون، تاريخ حزب البعث منذ تأسيسه، مكتبة الثقافة والدراسات والإعداد الحزبي، دمشق، 1978م.
29- راثميل، أندرو، الحرب الخفية في الشرق الأوسط، الصراع السري على سورية 1949-1961م، ترجمة عبد الكريم محفوض، دار سليمة للكتاب، حماة، 1997م.
30- رزق، يونان لبيب، موقف بريطانيا من الوحدة العربية 1919-1945م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م.
31- رضا، علي، سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة 1946-1958م، مطبعة شيك بلوك، حلب، 1983م.
32- سيل، باتريك، الصراع على سورية، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958م، ترجمة سمير عبده- محمود فلاحة، دار الأنوار، ط1، بيروت، 1968م.
33- شريف، عزيز، من حلف بغداد إلى تحرير القنال، مطبعة دار الجلاء، بيروت، (د.ت).
34- طربين، أحمد، الوحدة العربية بين 1916-1945م، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1959م.
35- طلفاح، خير الله، العراق في ست سنوات، الجزء الأول، مطبعة العبايجي، بغداد، 1976م.
36- علوان، ابراهيم، مشكلات الشرق الأوسط، الوطن العربي،جزءان، ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 1968م، ج2، 1970م.
37- علوش، ناجي، الحركة العربية القومية في مائة عام 1875-1982م، دار الشروق، ط1، عمان، 1997م، مقالة شبلي العيسمي: نشأة البعث العربي الاشتراكي.

38- عينتابي، محمد فؤاد- نجوى، عثمان، حلب في مئة عام 1850-1950م، الجزء الثالث 1921-1950م، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، 1993م.
39- غالب، مصطفى، الحزب الشيوعي السوري- تاريخه- مخازيه- مؤامراته (د.ن)، ط1، السلمية، 1964م.
40- غنيم، عادل، تطور الحركة الوطنية في العراق، الدار التقدمية، القاهرة، 1960م.
41- فرزات، محمد حرب، الحياة الحزبية في سوريا 1908-1955م، منشورات دار الرواد، ط1، 1955م.
42- فوبليكوف، د.ر، تاريخ الأقطار العربية 1917-1970م، دار التقدم، موسكو، 1976م.
43- محافظة، علي، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945م، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1985م.
44- محمد، د.نجاح، الحركة القومية العربية في سورية من خلال تنظيماتها السياسية، الجزء الأول 1948-1963م، دار البعث، ط1، دمشق، 1987م.
45- ورنر، جفري، العراق وسوريا 1941م، ترجمة وتقديم د.محمد مظهر الأدهمي، مطبعة دار الحرية، بغداد، 1986م.
46- ياغي، اسماعيل أحمد، حركة رشيد عالي الكيلاني، دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1974م.
47- الأحزاب السياسية في سورية، منشورات دار الرواد، دمشق، 1954م.

الصحف والمجلات

اسم الصحيفة	مكان الصدور	تاريخ	أرقام الأعداد

		الصدور	
1-ألف باء	دمشق	1932 1938 1939 1945 1947 1948 1949	.3418-3326 .5249-5235 .5482-5448 -7018-6958-6955-6954-6953 .7250-7249-7031-7030 .7547-7527 .7680-7679-7678-7669-7664 -7992-7991-7990-7989-7987 -8021-8013-8000-7994-7993 .8039
2-الأحد	دمشق	1941	.93-85
3-الأحرار	سان باولو	1935	.5
4-الإصلاح	حلب	1951	.1913
5-الأهرام	القاهرة	1931 1947 1948 1958	.16839-16828-16818 .22444 .22516-22489-22481-22469 .26013-26011
6-الأيام	دمشق	1939 1940 1941 1946 1947	-1783-1774-1773-1770-1740 1785 -1815-1812-1811-1810-1790 -1820-1819-1818-1817-1816 -1860-1851-1850-1848-1821 -1888-1875-1870-1868-1863 -1922-1921-1898-1897-1895 .1960-1949-1924 -2086-2064-2063-2057-2053 -2161-2146-2137-2100-2097 -2195-2193-2192-2191 -2170 .2234-2223-2222-2214 ؟ (2 كانون الأول) . -3460-3459-3458-3441-3440 . 3510-3471-3468-3466 .3633-3631
7- البلاغ	القاهرة	1934	.2666
8- التوفيق	حمص	1942	.179
9-الجريدة الرسمية	دمشق	1949	.54-46
10- الشعب	دمشق	1933	.1685

11- القبس	دمشق	1932 1933 1934 1948	43-76. 299-359-360-365-367-397-398. 509. 3531.
12- القبس الجديد	دمشق	1931	15.
13- اللطائف المصورة	القاهرة	1939	1261-1262-1265.
14- الموسم (مجلة)	أكاديمية الكوفة	1993	15-16.
15- الميثاق	حلب	1930	451.
16- النضال	دمشق	1941 1945	625-629-729-737-751. 1490-1491-1494.
17- دمشق (مجلة)	دمشق	1940 1941	2-9-11. 3.
18- صوت التقدم	حلب	1950	243 .
19- فتى العرب	دمشق	1939	4853-4889-5005.

The Foreign Documents

1- Document Francais des affaires etrangeres concernant, la Syrie et le Liban .de 1930-1940 , Tomes 1-2 .

2- Document Francais des affaires etrangeres concernant la Syrie et le Libanon Durant la Guerre 1939-1945 londers.s.l.s:s.n.s 1986.

3- DOCUMENT FRANCAIS du ministere de la guerre a Vineennes concernant Syrie Durant les annees 1921-1939, Tomes 6.

4- DOCUMENT OF THE BRITISH COLONAIL OFFICE ABOUT SYRIA FROM 1921 TO 1944 S.L.S:S.N.S. 1986-2VOL .

5- DOCUMENTTS OF THE BRITISH FOREIGN office about Syria and Lebanon from 1921-1949 book s L.S : S.N.S 1986 . 3 vol.

6- DOCUMENT OF THE BRITISH FOREIGN OFFICE ABOUT SYRIA FROM 1921 TO 1947 .S.L.S: S.N.S, 1986, 11 TOMES.

7- Document Of The British Foreign Office about Syria 1951- 1953 s.l.s: s.n.s, 1986.

The Foreign References

1- Benn. Ernest internationnal relations and national development edited and E.F penerose London 1978 .

2- Torney. Gordon Howard Independent Syria 1946-1954 Michigan University Microfilms International 1985.

محتويات البحث

الموضـــــوع	رقم الصفحة
مقدمـــة.	أ - ي
تمهيــد: الصلات السورية – العراقية منذ التحرر من الاحتلال العثماني عام 1918م وحتى مقتل الملك غازي عام 1939م.	17 - 1
الفصل الأول: تأثير بداية الحرب العالمية الثانية على العراق وسورية بين عامي 1939-1941م.	59 - 18
الفصل الثاني: الثورة العراقية عام 1941م ورد فعل سورية عليها.	97 - 60
الفصل الثالث: تطور العلاقات السورية – العراقية بعد الثورة العراقية عام 1941م وحتى جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م.	142 - 98
الفصل الرابع: العلاقات السورية – العراقية بعد جلاء القوات الأجنبية عن سورية عام 1946م وحتى بداية عهد الانقلابات في سورية عام 1949م.	194 - 143
الفصل الخامس: العلاقات السورية – العراقية خلال فترة انقلابي حسني الزعيم وسامي الحناوي عام 1949م.	250 - 195
الفصل السادس: العلاقات السورية – العراقية خلال فترة أديب الشيشكلي في سورية بين عامي 1949 – 1954م.	302 - 251
الفصل السابع: العلاقات السورية – العراقية بعد رحيل أديب الشيشكلي وحتى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م.	340 - 303
الفصل الثامن: المؤامرات على سورية ودور العراق فيها بين عامي 1956- 1958م.	372 - 341
الفصل التاسع: ملامح من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين سورية والعراق ما بين عامي 1939-1958م.	410 - 373
الخاتمـــة	412 - 410
الملاحـــق	432 - 413
المصادر والمراجع	448 - 433